شرح كتاب الحماسة

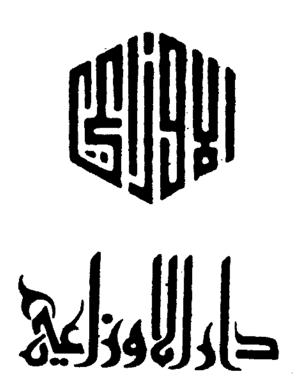
لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي

المتوفى سنة ٤٦٧ هـ.

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد عثمان علي

١



دار الأوزاعي

الطبعة الأولى

جميع منشوراتنا تطلب من مكتبة دار الاوزاعي بالدوحة
ص.ب ٧٢٨٤ ـ هاتف ٤٣٨٩٥٥ ـ تلكس ٤٥٧٤



دار الأوزاعي للطباعة والنشر والتوزيع ـ النويري ـ بناية فواز
سنتر ـ الطابق الرابع ـ ص. ب: ٦٠١٠ ـ ١٤ بيروت ـ لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

رحل أبو تمام حبيب بن أوس الطائي بعد الثلث الأول من القرن الثالث الهجري بعام أو عامين، مخلِّفاً وراءه المئآت من القصائد والقطع الشعريّة التي استحق بها عن جدارة وعلو كعب أن يكون زعيم مدرسة في شعرنا العربي ، ومخلِّفاً كذلك اختيارات شعريَّة ، كان يختارها من شعر العرب بذوقه ونقده ، فجاءت هي الأخرى دالة على سلامة في الذوق ، وبصيرة في النقد حتى قيل : إنَّه كان فيها « أشعر من شعره » .

وكان أروع اختياراته الشعريّة - في نظر القدماء والمعاصرين - ديوان الحماسة الذي ما إن وقع تحت أيدي العلماء ودارسي الأدب حتى أقبلوا عليه يوفونه حقه في الدراسة والشرح . بدأ ذلك منهم منذ منتصف القرن الثالث الهجري ، واستمر الى عصرنا هذا الحديث .

لقد تصدَّى لشرحه كبار العلماء في مختلف العصور ، منهم في القدماء أبو عبدالله النمري ، والحسن بن بشر الآمدي، وأبو هلال العسكري وأبو علي المرزوقي ، وأبو الفتح عثمان بن جنى ، وأبو العلاء المعري ، وتلميذه أبو زكرياء التبريزي ، ومنهم من المعاصرين سيد علي المرصفي ، والشيخ ابراهيم الدلجموني ، والشيخ محمد الطاهر بن عاشور .

إنَّ احتفال العلماء بديوان الحماسة كان عظيماً ، دلَّ على ذلك ما قمنا به من احصاء لشروحهم ، حيث بلغ تتبعنا لها - وَفْقَ ما وقفنا عليه في المصادر ومكتبات العالم - أربعة وأربعين شرحاً عدا الشروح المجهولة النسبة الى أصحابها .

غير أن هذه الشروح لم تصل الينا جميعها ، ضاع جلها عبر الحقب والقرون ، أو على الأقل لا يعرف مكانها حتى الآن. إنَّ ما وصل الينا من مخطوطات هذه الشروح يعد ضئيلاً بالقياس الى ما خلَّفه العلماء من شرح هذا الاختيار ، ومع ذلك فان رحلة فك أسر هذه المخطوطات التي وصلت الينا واخراجها للقراء قد سارت بطيئة ، بدأت في القرن الماضي عند المستشرق « غيورنغ ولهلم » الذي أخرج شرح التبريزي المتوسط محققاً سنة ١٨٢٨م ، ثم تلاه شرح المرزوقي الذي حققته لجنة التأليف والترجمة والنشر بعناية أحمد أمين وعبد السلام هارون في سنة ١٩٥١م .

ومع قيمة هذين الشرحين من شرح المادة الشعريَّة التي ضمَّها ديوان الحماسة ، فإنَّ هناك شروحاً مخطوطة متناثرة في مكتبات العالم ، بعضها فُكَّ أسره بالتحقيق في رسائل جامعيَّة لم تصل بَعْدُ الى أيدي القراء ، وبعضها لا يزال ينتظر دوره في خدمة أهل البحث العلمي .

وهذا الشرح الذي نقدِّم له بهذه الكلمات يُعدُّ ثالث شرح من عمل القدماء يخرج للقراء بعد شرحي المرزوقي والتبريزي السالفَيْ الذكر ، وهو شرح قام الترجيح على أنه لأبي القاسم زيد بن علي الفارسي المتوفي بطرابلس الشام عام ٤٦٧هـ .

لقد كانت دراسة هذا الشرح وما قمنا فيه من تحقيق جزءاً من رسالة جامعية تقدمنا بها لنيل درجة الدكتوراه من جامعة القاهرة فرع الخرطوم . وهي رسالة جاءت في كتابين : أحدهما « الموازنة بين شروح حماسة أبي تمام الى نهاية القرن السادس الهجري » والآخر دراسة هذا الشرح وتحقيقه .

واذا كانت ظروف الطباعة قد أتاحت للكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » أن يرى النور قبل هذا الكتاب فان هذا الأخير له من الفضل والقيمة ما يدركه كلُّ قارىء له . ولعل فضله وقيمته ـ بالنظر الى شرحي المرزوقي والتبريزي المطبوعين ـ يبدوان من منهج صاحبه ، وهو منهج اختصاري تسهيلي يختلف عن منهج المرزوقي « الإبداعي الفني » ومنهج التبريزي « التجميعي الانتخابي » . إنه منهج يقدِّم للقارىء المعلومات المختلفة التي أثارها العلماء السابقون للشارح حول النص

وعناصر شرحه مختصرة موجزة، وفي عرض سهل مُيَسَّرٍ ومن ثم كان هذا الشرح أليق بقراء العربية والأدب في زماننا هذا ، من حيث إنه زمان موسوم بكثرة الأعباء التي يضطلع بها دارس الأدب والعربيَّة بعامة ، من جري وراء العيش ، وملاحقة لما تخرجه المطابع من مؤلفات ، ومساهمة في قضايا العصر الذي نعيشه ، وهي كثيرة لا تحصى ، لهذا ولغيره كان لهذا الشرح المختصر الموجز قيمته بين الشروح ما طبع وما لم يطبع .

وإنني لآمل - وأنا أقدم هذا الشرح لعالم من علماء العربيَّة ، تفصلنا عنه قرابة الألف عام إلاَّ عقوداً - أن أكون قد قدمت عملاً ذا نفع لقراء الأدب والباحثين فيه ، ولا أدعي فيه كمالاً ولكنه جهد وفَّرت له من عقلي وحواسي ما حقق له التقدير والإعجاب من أساتذة أجلاء ، هم سندي ومفتخري ، الأستاذ الدكتور الطاهر أحمد مكي ، والأستاذ الدكتور محمد رشدي حسن ، والاستاذ الدكتور ابراهيم عبد الرحمن ، والأستاذ الدكتور محمود علي مكي ، أسبغ الله عليهم جميعاً ثوب الصحة والعافية ومنحهم طول العمر حتى ينتفع غيري بهم مثلما انتفعت بعلمهم إنّه سميع مجيب .

محمد عثمان علي .





الفصل الأول

الدراسة



تمهيد :

ينبغي أن ننوه باديء ذي بدء الى أن هنالك عقبات أربعاً تعترض سبيل الدارس لهذا الشرح ، أولاها الاضطراب الذي وقع في نسبته الى صاحبه ، وثانيها شح المصادر في ايراد المعلومات التي تتصل بأبي القاسم زيد بن علي الفارسي الذي قام الترجيح على أنه صاحب هذا الشرح ، وثالثتها مخطوطة هذا الشرح ، فهي الوحيدة التي عثرنا عليها في بحثنا وتنقيرنا في المكتبات ، ورابعتها ناسخها الذي جاء اسمه في أول المخطوطة وآخرها « ياقوت بن عبد الله » ، فقد كشفت الدراسة أنه ليس ياقوت ابن عبدالله الرومي الحموي صاحب معجمي الأدباء والبلدان الذي ذكرت المصادر أنه كان يشتغل بحرفة نسخ الكتب ، ولا ياقوت بن عبد الله الموصلي الذي ذكر كل من ياقوت وابن خلكان أنه كان ينسخ الكتب ويبيعها ، وأنه كان متقناً للكتابة على طريقة ابن البواب[1] .

ووفقاً لهذه العقبات رأينا أن تقوم الدراسة في هذا الفصل على مباحث خمسة نحاول في كل مبحث من المباحث الأربعة الأولى أن نكشف عن كل عقبة منها ، وأن نسير بها الى وضوح وجلاء ، ومن ثم خصصنا المبحث الأول لمعالجة العقبة الأولى حيث تناولنا بالدرس والمناقشة توثيق هذا الشرح ورجحان نسبته الى زيد بن علي الفارسي ، أتبعناه بمبحث ثان في دراسة حياته وآثاره محاولين أن نستنطق المصادر التي ترجمت له ، وصولاً الى صورة واضحة المعالم عنه .

---

(١) ينظر معجم الأدباء ١٩ : ٣١٣ ووفيات الأعيان ٦ : ١١٩ .

أما المبحث الثالث فقد عالجنا فيه المنهج الذي سلكه في الشرح ومصادره ، وقيمة شرحه بالموازنة مع شرحي المرزوقي والتبريزي المطبوعين ومآخذنا عليه ، وجاء المبحث الرابع في المخطوطة وناسخها وبيان حقيقة أمره من خلال استعراض كل من حمل اسم ياقوت بن عبدالله ممن ذكرته المصادر التي رجعنا إليها ـ أما المبحث الخامس والأخير فقد عقدناه لتوضيح منهجنا في التحقيق وما قدمناه من خدمة لهذا الشرح .

- ١ -

توثيق الشرح

ان أول ما يواجهه الدارس في هذا الشرح هو نسبته الى زيد بن علي الفارسي ، وذلك لأننا نجد في الورقة الأولى من مخطوطة هذا الشرح خطأ واضحاً وقع فيه الناسخ حيث كتب في العنوان وبخط كبير « كتاب الحماسة ، اختيار أبي تمام حبيب ابن أوس الطائي مع شرحه المختصر من املاء الشيخ أبي علي أحمد بن محمد المرزوقي » ثم نجد في الورقة ذاتها تصحيحاً لهذا الخطأ بخط أحد الفضلاء جاء فيه « هذا كتاب شرح الحماسة مما اختاره أبو تمام الطائي من تصانيف الشارح الامام العالم العلاّمة زيد بن علي بن عبدالله الفارسي الفسوي . قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم في تاريخ حلب : كان عارفاً بعلوم كثيرة فاضلاً بعلم اللغة والنحو ، مات بطرابلس في ذي الحجة أو ذي القعدة سنة سبع وستين وأربعمائة »[١] .

والحق أن الذي يقرأ هذا الشرح ويعارضه بشرح الامام المرزوقي يجد أن فروقاً عدة قامت بين الشرحين وتدل دلالة واضحة على أن هذا الشرح لا صلة له بشرح المرزوقي فهو ليس بمختصر منه كما ذهب الناسخ ، فالاختلاف بَيِّنٌ في عدة أمور أهمها المنهج وعناصر الشرح والأسلوب والمصادر المعتمد عليها في كل من

(١) جاءت هذه العبارة الأخيرة بنصها في بغية الوعاة للسيوطي ١ : ٥٧٣ ، وينظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٥ .

الشرحين ، هذا فضلاً عن الاختلاف في الأبواب ، وترتيب القطع الشعريّة ، وعدد الأبيات في كل قطعة ، ورواية الشعر .

فاذا نظرنا الى المنهج وجدنا أن منهج المرزوقي ـ كما أوضحناه في كتابنا : شروح حماسة أبي تمام ـ منهج ابداعي فني أدبي يقوم على الجهد العقلي والذوق الأدبي في معالجة النصوص بصورة تؤكد المقدرة الفائقة التي يتمتع بها الامام المرزوقي في استنباط المعاني من خلال محصولاته الثقافية الواسعة في علوم اللغة والنحو والأدب والبلاغة وهي علوم اضطلع بها المرزوقي وبرزت بوضوح من خلال شرحه .

أما منهج المصنف فهو منهج تعليمي يقوم على الاختصار والتسهيل وابراز معنى النص في تناول سهل وعبارات ميسرة تميل غالباً الى الايجاز ، وتدل على أنه قد قصد بشرحه هذا فئة معيّنة من المتعلمين ، فهو وان كان قد اتفق مع المرزوقي في أن كلا منهما قد صنع شرحه لغاية تعليمية فان مُتلقى شرحه قد كانوا مختلفين عن متلقي شرح المرزوقي ، فالمرزوقي صنع شرحه لتلاميذه من بني بويه وهم فئة خاصة ، تعد نفسها للامارة وتريد أن تصقل عقلها ووجدانها بالعلم والأدب لتنال منهما نصيباً وافياً يتناسب والمكانة التي تتطلع اليها في بلاط البويهيين[١] . أما المصنف فالواضح أنه أملى شرحه لتلاميذ من عامة الشعب لا يمتون الى الامارة أو السلطان بصلة[٢] .

هذا من حيث المنهج ، وأما من حيث الشرح فالاختلاف فيها قائم تبعاً للمنهج ذاته ، وهي ، كما رأيناها عند المرزوقي متنوعة ، فيها الرواية ، وفيها النحو واللغة والبلاغة والنقد ، يصول فيها ويجول ، في ايجاز تارة واسهاب تارات أخرى . أما المصنف فهو يهتم بالرواية كثيراً ، ولكنه قليل الاهتمام بالنحو والبلاغة والنقد ، يقصر جهده على المعاني ، يعرضها في ايجاز واضح حتى يخيّل اليك وأنت تقرأ شرحه أنه قد جعل الايجاز مذهباً آلى على نفسه ألا يفارقه ، ولذلك تراه حين يناقش اللغة يناقشها فقط ليبرز المعنى الذي يريد اثباته ، فهو يخالف المرزوقي الذي كثيراً ما نراه

(١) قضى المرزوقي جلّ حياته يدرس بني بويه . ينظر أنباه الرواة ١ : ١٠٦ ومعجم الأدباء ٥ : ٣٥ .

(٢) انباه الرواة ٢ : ١٧ .

يفرّع الحديث في اللغة داعماً شرحه لها بالشواهد من القرآن والشعر . والدارس للشرحين يستطيع أن يدرك الفروق في عناصر الشرح ، وذلك من خلال أي نص من نصوص الحماسة ، فمثلاً في بيتي ابن زيّابة الواردين في الحماسيّة رقم (٢٢) في شرح المرزوقي (٢٣) في شرح المصنف وهما :

نُبِّئْتُ عَمْراً غارِزاً رَأْسَهُ في سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ

وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ أَنْ يَفْعَلَ الشَّيءَ إذَا قَالَهُ

نجد المرزوقي يتكلم أولاً عن « غارزاً » فيقول : جعل غرز الرأس كناية عن الجهل والذهاب عما عليه وله من التحفظ ، ثم وقف عند النحو فبَيَّنَ العلة النحويّة في مجيء هذه الأسماء منصوبة ، عمراً ، غارزاً ، رأسه ، فَنَبَّأَ وأَنْبَأَ مما يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ، فعمراً منصوب على أنه مفعول ثان ، وغارزاً على أنه مفعول ثالث ، ورأسه انتصب من « غارزاً » ثم انتقل الى « سنة » فأفاد بأنها الغفلة ، وحددها بأنها ما يحدث من أوائل النوم في العين ، ولم يستحكم بعد ، ثم وقف عند جانب بلاغي فقال : وهذا من أحسن التشبيه وأبلغ التعريض والإيعاد اذا كان على ما وصف حقيق بالتهجين يدل على ذلك قوله :

وَسْنَانُ أَقْصَدَهُ النُّعَاسُ فَرَنَّقَتْ في عَيْنِهِ سِنَةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمِ

وقد فصل الله تعالى بينهما بقوله : « لا تأخذه سنة ولا نوم » والفعل وسن يوسن وسناً ، ثم وضّح موضع « يوعد » من الاعراب ، فهي في موضع نصب على الحال ، وأخيراً رجع الى « غارزاً » التي بدأ بها حديثه عن البيت ، فبينّ استخدامها في الحقيقة والمجاز حيث أشار الى أنّ معنى « غارزاً رأسه » مدخلاً ، ومنه الغرز بالابر ويقال : « غرز فلان رجله في الغرز أي في الركاب ، وتوسعوا حتى قالوا : اغترز فلان في ركاب القول . ثم انتقل الى البيت الثاني فبينّ غاية الشاعر منه وهو التهكم والسخرية قال : وفي طريقته قول الآخر :

وَأَمَّا أَخُو قُرْطٍ فَلَسْتُ بِسَاخِرٍ فَقُولا أَلَا يَا اسْلَمْ بِمُرَّةَ سَالِمَا

قال هذا ومرة معرّض لكل بلاء ، ثم وقف عند النحو فوضح موضع « أن يفعل » من الاعراب قال : موضعه على البدل من قوله : « وتلك منه » ثم انتهى الى المعنى وهو « تلك الخصلة لا يؤمن وقوعها من عمرو وهو فعله لما يقوله »[1] .

أما المصنف فقد كان عمله في البيتين على النحو التالي : قال : « غارزاً رأسه » راكباً رأسه ، في سنة أي في غفلة ، وتلك منه غير مأمونة ، يستهزيءُ به أي لا يقدر على ذلك ، لأنه أضعف من أن يفي بما يتوعّد به ، المعنى : يصف بلوغه وعيد عمرو وأخواله ، وهذا الشاعر من جملة أخواله ، أي خبّرت أن عمرا توعّدنا ، ثم دلّ على قلة اكتراثه به ، وأنه اذا قال شيئاً لم يف به »[2] .

وواضح أن المصنف كان همه في البيتين مقصوراً على المعنى ، يشرح المفردات التي يرى ضرورة توضيحها ، ثم يعمد الى مجمل المعنى فيورده ، فهو لا يشغل نفسه بالنحو، ولا البلاغة، وهو حين يتعرض لِلّغة فإنما يَتَعَرَّضُ لها من حيث المعنى المراد من اللفظ في البيت غير ملتفت إلى توضيح استخدام اللفظ في الحقيقة والمجاز كما فعل المرزوقي، ولا مُتِمٍّ شرحه بشواهد تدعم ما صوّره من معان لِلّغة .

كذلك يمكن أن تلحظ هذه الفروق في العناصر في بيتي عمرو بن كلثوم الواردين في الحماسية ١٦٠ في الشرحين معاً ، وهما :

فَمَا أَبْقَتِ الأَيَّامِ مِلْمَالَ عِنْدَنَا ... سِوىَ جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَةِ النَّسْلِ

ثَلاَثَةُ أَثْلاثٍ فأثمانُ خَيْلِنَا ... وَأَقْوَاتِنَا وَمَا نَسُوقُ الى العَقْلِ

نجد المرزوقي يقف عند كلمة « الأيام » فيفسرّها بالوقعات ، ثم ينتقل الى « ملمال » فيقول : أراد من المال فجعل الحذف بدلاً من الادغام لما التقى بالنون واللام حرفان متقابلان ، الأول متحرك والثاني ساكن سكوناً لازماً ، ثم صوّر معنى البيت الأول فقال : « ما بقّى تأثير الحوادث ونكبات الأيام عندنا من أصول المال ومقتنياتها الاّ بقايا أذواد قطع الضرّ نسلها ، وتمكّن الهزال وسؤ الحال منها ، فهي على شرف فناء

(١) ينظر شرحه ق١ : ١٤٢ وما يليها .

(٢) ينظر شرحه في الحماسيّة ٢٣ من باب الحماسة .

وذهاب ثم رجع الى المفردات ففسرّ الجذم بالأصل ، والأذواد جمع ذود ، والذود يقع على ما دون العشرة ، وقال أكثر أهل اللغة : انها تقع على الاناث دون الذكور ، وبعضهم يجوّز وقوعها على الذكور أيضاً ، وما في البيت يشهد للأول .

ثم انتقل الى البيت الثاني فقال : « أموالنا ثلاثة أثلاث ، فيرتفع الثلاثة على أنه خبر مبتدأ محذوف، وما بعدها تفسير لها وتعليل، ونَبَّهَ بما أورد وقسم الوجوه التي انصرفت إليها أموالهم فأفنتها، والطرق التي توزعتها فَقَلَّلَتْها، فقال: افترقت أموالنا فرقاً ثلاثا : ففرقة منها صرفناها الى أثمان خيلنا لأنا غزاؤون ومعالجو حروب فلا نستغني عنها ، اذ كان جدنا وهزلنا منها وبها ، وفرقة منها حبسناها على أقواتنا ومعايشنا لأنّ العفاة والزوار كانت تنتابنا وتتناوب عليها حتى تستغرقها لأن اقامتنا بدار الحفاظ شغلتنا عن الغزو واجتذاب الزيادة اليها ، وفرقة وجهناها الى الديّات وأروش[1] الجنايات التي كسبتها أيدينا واجترحتها رماحنا اذ كنا لعزّنا ومنعتنا لا يطمع في الاقتصاص منا ، ومثل هذا قول الآخر :

«نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثارَ أَيْدِينَا»[2]

فواضح من شرح البيت الثاني أن المرزوقي يجنح الى الاطناب في تصوير المعنى وهو اطناب قائم على الترادف في الألفاظ وتتابع الجمل التي تؤكد المعنى الواحد وتقويه وذلك مثل قوله : « الوجوه التي انصرفت اليها أموالهم فافنتها ، والطرق التي توزعتها فقللتها » ومثل « كسبتها أيدينا ، وأجترحتها رماحنا » والترادف مثل « غزّاؤون ومعالجو حروب » ومثل « تنتابنا وتتناوب عليها » و « عزنا ومنعتنا » كما نراه يجنح الى تفريع المعنى وتنميته ، فهو حين ذكر الوجه الأول من وجوه مصارف اموالهم وهو أثمان الخيل فرّع منه قوله : لأنا غزاؤون ومعالجو حروب فلا نستغني عنها ، اذ كان جدنا وهزلنا منها وبها ، وحين ذكر الوجه الثاني ، وهو الأقوات والمعايش فرّع منه قولين كلاهما تعليل لحبس المال في هذا المصرف أحدهما قوله : لأن العفاة والزوّار كانت تنتابنا وتتناوب عليها حتى تستغرقها ، والآخر قوله لأن اقامتنا

---

(١) الأروش جمع الأرش وهو الديّة.

(٢) ينظر شرحه ق١ : ٤٧٦ وما يليها .

بدار الحفاظ شغلتنا عن الغزو واجتذاب الزيادة اليها ، وكذلك لما ذكر الوجه الثالث وهو الديّات وأروش الجنايات فرّع منه قوله : اذ كنـا لعزنـا ومنعتنـا لا يطمـع في القصاص منا .

أما المصنف فانه لم يخرج عن منهجه في الشرح الذي لاحظناه في النص السابق فعناصره لم تتجاوز الرواية والمفردات ومجمل المعنى ، فهو يبدأ بالمفردات فيقول : « ملمال » أراد من المال ، والجذم الأصل ، ومعنى محذّفة النسل مقطوعة الأولاد ، هذا ما أورده في شأن البيت الأول ، أما البيت الثاني فقد وقف فيه عند رواية أخرى أثبتها التبريزي في متن شرحه[1] ، وهي رواية « وما نسوق الى القتل » بدل العقل ، ثمّ فسرّ معنى البيت في ايجاز ظاهر قال : « ثلاثة أثلاث ، أي أموالنا ثلاثة أثلاث : ما نسوق الى القتل لأجل القتل ، أي ما نعطي في الديّات ، ونتحمل من المغارم ، وثلثه ثمن الخيل ، وثلثه للقوت والضيافة[2] . وهو بهذا لا يتجاوز شرح المفردات وايراد مجمل المعنى في ايجاز بعيد عن الاطناب الذي اتخذه المرزوقي سبيلاً في الشرح وايضاح المعاني ، ونحن هنا لا نريد أن نفاضل بين الشرحين ، وانما قصدنا أن ثمة فروقاً واضحة في عناصر الشرحين جاءت تبعاً للمنهج الذي اتخذه كل من الرجلين .

وبجانب الاختلاف في المنهج وعناصر الشرح لاحظنا أيضاً اختلافـاً في تفسـير الشعر ، فبيت بشامة بن حزن الوارد في الحماسيّة (١٣٤) ، والذي يقول فيه :

إنّـي امْـرُؤٌ أسِـمُ القَصَائِـدَ لَلْعِدَا إنّ القَصَائِـدَ شرُّهَـا أَغْفَالُهَا

قال المصنف في شرحه : « اسم القصائد على وجهين أحدهما أن يكون المراد أجوّد القصائد في هجاء العداكي تروي لجزالة معناها وبراعة لفظها ، والآخر أن يكون المراد اذكر من أهجوه فيها كي تروى ، والمعنى يصف تجويده الشعر ليكثر انشاده »[1] .

---

(١) ينظر شرح التبريزي ٢ : ١٨ .

(٢) ينظر شرح الحماسيّة ١٦٠ من باب الحماسة .

(١) ينظر شرحه في الحماسيّة ١٣٤ من باب الحماسة .

هذا ما فهمه المصنف من البيت ، أما المرزوقي فقد قال في معنى «أَسِمْ القصائد » أُعلمها بما يصير كالسمة عليها حتى لا تنسب الى غيري ، وحتى يعرف منها السبب الذي خرجت عليه ، فمن سمعها عرف قصتها ، ولهذا قال : ان القصائد شرها أغفالها أي شرّ الشعر ما لا ميسم لقائله والمقول فيه عليه . ثم عرض رأياً آخر في البيت قال : « وسمعت من يقول : في البيت إنه مقلوب ، والمراد أَسِمُ العدا بقصائدي كما قال الآخر :

جَعَلْتُ لَهُ فَوْقَ اَلعَرَانِينِ مَيْسِماَ

والأول أكشف وأصح بدلالة أن الغفل جعله من القصائد فكذلك الموسوم يجب أن يكون منها »(٢) .

ولا شكّ أن الفرق واضح بين التفسيرين ،فالأول يذهب الى أن السمة هنا الجودة القائمة على جزالة المعنى وبراعة اللفظ ، أو هي أن يذكر في القصيدة المهجو حتى تشيع بين الناس وتروى ، أما الآخر فيذهب الى أن السمة هنا هي العلامة التي تميز شعره ، فلا ينسب الى غيره ، أو تعني السبب الذي قيلت القصيدة من أجله ، فيعرف السامعون قصتها ، ولم يقف المصنف عند قول الشاعر : « ان القصائد شرها أغفالها» ولكن واضح من شرحه أنه يذهب إلى أن شر القصائد ما لا جودة فيها ، أو ما لم يذكر فيها اسم المهجو ، في حين أن المرزوقي يفسر العبارة بأن شر القصائد ما لا سمة لقائلها أو دلالة تدل على المقول فيه ، والمقول فيه هنا هو المهجو ، وهذا يدل على أنهما التقيا في هذا الجانب الجزئي من التفسير ، غير أن ذكر المهجو في الشعر وان كان سمة تسم القصيدة وتميزها فانه لا يعني الجَودة التي ذهب اليها المصنف في تفسيره الأول واعتمدها في مجمل المعنى .

وفي بيت عبد الشارق بن عبد العزي الوارد في الحماسيّة (١٥٢) وهو البيت القائل :

أَلاَ حُيِيتِ عَنَّـا يَا رُدَيْنَا نُحَيِّيهَـا وانْ كَرُمَـتْ عَلَيْنَا

---

(٢) ينظر شرحه ق١ : ٣٩٤ وما يليها .

قال المرزوقي في شرحه : « هذا على كلامين ، وألا افتتاح ، والتحية قال بعضهم هي الوداع ها هنا ، يقول : ألا أبلغت وداعنا يا ردينة ، ثم قال : نحييها أي نودعها وان عزّت علينا مفارقتها، ويجوز أن يكون دعا لِرُدينة فقال: جزاك الله عنا أي تولى الله ذلك من دوننا، ثم راجع نفسه فقال: نفعل ذلك على فخامة موقعها منا، وجلالة محلها في قلوبنا ، اذ كنا لا نقدر لها على غير ذلك ، وقوله : « نحييها وان كرمت » يسمى التفاتاً ، كأنّه التفت الى من معه فقال ذلك »[1] .

أما المصنف فقد جاء في شرحه قوله : « يعني نفارقها وان كرمت علينا ، قال أبو رياش : ان رجلاً اذا عرف بمحبة امرأة لم يزوجوها له ، واذا سلّم عليها عرف أنه يحبّها ويهواها فقال : نسلّم عليها وان كان في السلام بأس منها ، وهذا من افراط شوقه وغلة هواه ، وقبجغيره : كان هذا الشاعر غائباً عن ردينة فحنّ اليها ، واشتاق الى قربها فقال : ألا خصصت عنايا ردينة بتحيّة منا ، ثم قال معتذراً عن التسليم عليها في حال الغيبوبة نحييها وان كرمت علينا أي وان جلّت عندنا من أن يتـولّى تحيتها غيرنا ، غيرة منا عليها »[2] .

فواضح أنّ كلاً من الشيخين ينقل قول من سبقه في معنى البيت دون تعليق أو مناقشة ، وهذا يدل على أنهما ارتضيا ما نقلا ، غير أن الاختلاف واضح بين ما نقله المرزوقي وما نقله المصنف ، وطبيعي أن يقع ذلك لأن مصادرهما في الشرح مختلفة ، وذلك على النحو الذي سنوضحه في موضع آت .

واذا كنا قد لاحظنا فروقاً في المنهج وعناصر الشرح وتفسير الشعر فان هناك فرقاً في الأسلوب ، فالمرزوقي ـ كما نعلم ـ كان أديباً كاتباً ، ولذا اصطبغ أسلوبه في الشرح بصبغة أدبيّة عالية، قال عنه ياقوت: «كان يتفاصح في تصانيفه كابن جنى[3]، وقال عبد السلام هارون : « والمرزوقي ذو عبارة رصينة متخيرة ، يتكلف لها الصنعة

(١) المصدر السابق ص ٤٤٣ .

(٢) ينظر شرح المصنف في الحماسيّة ١٥٢ .

(٣) معجم الأدباء ٥ : ٣٥ .

حيناً ، ويعمد آخر الى السجع الهين[1] . وأفاد الدكتور أحمد جمال العمري عن أسلوب المرزوقي فقال: «وأسلوب المرزوقي مشرق مملوءٌ حياة، هذا ما لمسناه حين يشرح فكرته ويدلل عليها ، كان يختار التعبير الرائق الذي يثير في النفس ذكريات أو يوحي بخيالات تدعم المعنى وتثير الشعور »[2].

والحق أن الذي يقرأ شرحه يحس بأن الرجل كان في أسلوبه كما صوّره هؤلاء العلماء ، فقد كان يعني بأسلوبه عناية فائقة ، ويكفي أن تقرأ مقدمته التي شرحها الشيخ محمد الطاهر بن عاشور لتدرك أنه كان ذا درجة عالية في السبك وصوغ الجمل والعبارات ، أما المصنف فأسلوبه نابع من طريقته وهي طريقة - كما رأينا - بنيت على السهولة واليسر والايجاز ، ومن ثم فهو لا يتكلف صوغ العبارة ولا يجتهد في تزيين كلامه وتوشيته بلون من ألوان البلاغة ، وانما يطلق العبارة سهلة لتوضح المعنى الذي يريد ايصاله لمتلقى شرحه ، فهو مثلاً يقول في بيتي عمرو بن سبرة الحرشي الواردين في الحماسيّة (١٦٢) :

إِذَا شَالَتِ الجَوْزَاءُ والنجمُ طَالِعٌ ... فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الفُرَاتِ مَعَابِرُ

وانِّي إِذَا ضَنَّ الأَمِيرُ بِاذْنِهِ ... على الاذْنِ من نَفْسِي إِذَا شِئْتُ قَادِرُ

« اذا اشتد الحرّ ، وقلّت المياه عبرت الفرات ولم يمنعني خوف الغرق ، واذا بخل الأمير عليّ باذنه قدرت على الاذن من نفسي بالانصراف عن بابه وهربت من سلطانه »[3]. في حين نجد المرزوقي يقول في البيتين : « اذا تناهى الحروارتفعت الجوزاء في أول الليل الى كبد السماء ، وطلع الثريا عند السحر ، فكل مخاضة من جوانب الفرات معبر لي ، أهرب فيه، لأن نضوب الماء ونقصانه يكون في ذلك الوقت ، واذا تمنع الأمير عن الاذن ، وصدني الوقت عن مرادي ، ولم أقدر على جواز المسالح والمراصد لكونها مشحونة بالمرتبين فيها انتظرت غيض الماء وجزره في

---

(١) مقدمة شرح المرزوقي ق١ : ١٦

(٢) شروح الشعر الجاهلي ٢ : ٢٣٨ .

(٣) ينظر شرح المصنف في الحماسيّة ١٦٢ من باب الحماسة.

الفرات وامكان المخاضات من العبور والذهاب فحينئذ آذن لنفسي وأهرب ، وانما قال ذلك لأن المشارع لا تضبط كما تضبط الجسور ومضائق الطرق »[1] .

فالمرزوقي يصوّر المعنى بوجدانه وعقله ، يتدخل الوجدان في تخيّر الالفاظ وصوغ العبارات ، ويتدخل العقل في هذا التعليل الذي يتبع كلّ معنى يصوّره ويقرره ، بينما نجد المصنف يقف في تصويره للمعنى عند الايجاز ، وبعبارات سهلة ، لا تخير في ألفاظها ولا تأنق في صوغها .

وأما المصادر فان المصنف يعتمد على شروح سبقته لم يرها المرزوقي ، ولم يفد منها ، فمن ذلك شرح أبي رياش الذي أفاد المصنف منه في أكثر من موضع ، ومثله المبهج في شرح أسماء شعراء الحماسة لابن جنى ، وهذان المصدران لم يقف عليهما المرزوقي ، ولذا خلا شرحه مما فيهما من فوائد ، قال عبد السلام هارون في الموازنة بين شرح المرزوقي وشرح التبريزي : « ان المرزوقي قد فاته كثير من أخبار الشعر ومناسباته ، والكلام على أسماء الشعراء واشتقاق أعلامهم ، وهما الميزتان اللتان امتاز بهما التبريزي عليه ، والتبريزي في الناحية الأولى أفاد من شرح أبي رياش للحماسة ، ويبدو أن كتاب أبي رياش لم يقع للمرزوقي حتى يمكنه الانتفاع به كما صنع التبريزي ، وفي الناحية الأخرى قد أفاد من شرح أبي هلال ومن المبهج لابن جني » .

وأفاد المصنف من شرح الديمرتي للحماسة وكذلك شرح أبي علي الاستراباذي ورأيته ينقل من « معاني أبيات الحماسة » لأبي عبدالله النمري دون عزو[2] ، وهذه الشروح الثلاثة لا أثر لها في شرح المرزوقي .

والمصنف أيضاً ينقل عن رجال لم يردوا في شرح المرزوقي مثل أبي سعيد السيرافي، وأبي علي القاساني، وأبي سعيد الفسوي.

---

(١) شرح المرزوقي ق٢ : ٤٨٤ .

(٢) ينظر ما نقله عنه في المرثية ٥٧ فقد شاركه التبريزي في هذا النقل ، ولكنه عزاه الى النمري ٢ : ٢٠٢ .

ولعل المصدرين الوحيدين اللذين التقى فيهما المصنف مع المرزوقي هما أبو علي الفارسي والبرقي ، فأما الأول فقدكان أستاذاً للمرزوقي ، قرأ عليه كتاب سيبويه وتتلمذ له[1] ، ولذا نراه يذكر سماعه عنه في جملة من المواضع في شرحه[2] . أما المصنف فان صلته بصاحب الايضاح كانت عن طريق أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي أخذ عنه كتاب خاله « الايضاح » وشرحه للناس ، وأخذ الناس الايضاح عن المصنف من هذا الطريق . وقد أفاد المصنف من أبي علي الفارسي في بعض مواضع من شرحه[3] . اما البرقي فقد أفاد منه الرجلان[4] ، غير أن البرقي - وكما سيتضح لنا في موضع ترجمته من هذا البحث - غير معروف في المصادر التي وقفنا عليها[5] .

والمصنف كثيراً ما يورد عدّة روايات للبيت الواحد ، وهذا يدل على أنه قد وقف على نسخ مختلفة لمتن الحماسة أو روايات الشروح التي أفاد منها ، والمرزوقي نفسه يشير في أكثر من موضع الى أنه وقف على نسخ مختلفة لديوان الحماسة ، غير أنني حين وازنت بين ما يناقشه المرزوقي من روايات وما يعرضه المصنف منها في شرحه وجدت أنه لا بد أن تكون مصادر الشيخين مختلفة في هذا الجانب ، وربما كان مرد ذلك الى تلك الشروح التي ذكرت أن المصنف أفاد منها ، ولم يقف عليها المرزوقي .

وبجانب ما ذكرنا من اختلاف في المنهج وعناصر الشرح وتفسير الشعر والأسلوب والمصادر هناك اختلاف في الأبواب ، وعدد القطع الشعرية ، وترتيبها ، وعدد

(١) أبو علي الفارسي هو الأستاذ الوحيد الذي أشارت المصادر الى آن المرزوقي أخذ عنه وقرأ عليه . ينظر معجم الأدباء ٥ : ٣٥ .

(٢) ينظر مثلاً نقله بالسماع عنه في شرح الحماسيّة ١٢٣ والحماسيّة ١٣٥ .

(٣) ينظر مثلاً ما نقله عنه في الحماسيّة ٢٨ .

(٤) ينظر مثلاً ما نقله المصنف في الحماسيّة ١٤ و ١١٢ والمرثية ٢٥ ، وينظر ما نقله المرزوقي في الحماسيات ١٦ ، ١٧ ، ١٨ .

(٥) ينظر حديثنا عنه في هامش الحماسيّة ١٤ من هذا البحث .

الأبيات في القطعة الواحدة ، فضلاً عن الاختلاف في رواية الشعر ، فالأبواب عند المرزوقي أحد عشر باباً ، وهي عند المصنف وغيره من الشراح عشرة أبواب ، وذلك لأن الباب السادس جاء في شرح المرزوقي مشطوراً الى بابين باب الأضياف وباب المديح ، في حين ان قطع هذين البابين جاءت في باب واحد عند المصنف تحت عنوان باب الأضياف ولقد سبق أن ناقشنا ذلك في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » وذكرنا أنه ربما يكون هذا قد وقع من النساخ الذين نسخوا شرح المرزوقي ، ولكنه على أية حال يبقى فرقاً بين الشرحين .

أما عدد القطع الشعريّة في هذه الأبواب فقد اتفقا في بعضها واختلفا في بعض ، اتفقا في باب الحماسة فقطعه عند كليهما ٢٦١ قطعة ، وكذلك في باب المراثي فهو عندهما ١٣٧ قطعة ، وفي باب السير والنعاس الذي بلغ عندهما ٩ قطع ، وكذلك في باب مذمة النساء ، فهو في روايتيهما ١٩ قطعة ، أما بقية الأبواب فالاختلاف فيها واضح ،فباب الأدب ٤٧ قطعة عند المرزوقي ٥١ عند المصنف وباب الهجاء ٨٠ عند المرزوقي ٧٦ عند المصنف ، وبابا الأضياف والمديح جاء مجموعهما عند المرزوقي ١٤٢ قطعة وعند المصنف ١٣٩ ، وجاء باب الصفات ثلاث قطع عند المرزوقي وأربع قطع عند المصنف .

أما الاختلاف في الترتيب فهو كثير متعدد ، يكاد يشمل جميع الأبواب ، فمثلاً في باب الحماسة ـ وهو باب اتفق الاثنان في عدد قطعه ـ نجد أن الحماسيّة (٢٥٦) عند المرزوقي رواها المصنف بعد أربع قطع فهي عنده رقم (٢٦٠) ، وفي باب المراثي الذي تساوت قطعه عندهما نجد أن مرثيّة جاءت عند المرزوقي هي مرثية جرير التي رثى فيها قيس بن ضرار بن القعقاع ، في حين أن هذه المرثية جاءت عند المصنف رقم (١٣٥) أي قبل قطعتين من نهاية الباب عنده . وفي باب النسيب في قطعة ابن هرم الكلابي وهي القطعة رقم (١٣٥) في شرح المصنف نجد أن المرزوقي روى بعدها خمس قطع جاءت متقدمة في شرح المصنف ، فهي في رواية المصنف على الترتيب: ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، والقطعة (٧٩) التي نسبها المصنف الى خلف بن

خليفة أو عبد الملك الحارثي هي آخر باب النسيب عند المرزوقي ، بينما آخر قطعة عند المصنف هي قطعة ابن المولى التي رواها المرزوقي قبل القطعة (١٣٤) في ترتيب المصنف .

وأما الاختلاف في عدد الأبيات في القطعة الواحدة فكثير بين الشرحين ، وهذا يرجع الى اختلاف نسخ الحماسة التي اعتمد عليها كل من الرجلين ، والأمثلة عديدة يستطيع من يقف على الشرحين أن يلم بها ، فحماسيّة قيس بن الخطيم وهي رقم (٣٧) في شرح المصنف رواها المرزوقي ستة أبيات ، ورواها المصنف ثمانية أبيات ، وحماسيّة الطرماح بن حكيم رقم (٥٧) رواها المرزوقي أربعة أبيات ، بينما جاءت في رواية المصنف سبعة أبيات ، وحماسية مسعود بن زيادة رقم (٦٥) رواها المرزوقي خمسة أبيات ورواها المصنف سبعة أبيات ، ومثلها حماسيّة ابراهيم بن الحكم أو ابن أنيف النبهاني رقم (٧١) فهي عند المرزوقي خمسة وعند المصنف سبعة أبيات ، وهكذا لو تتبعنا أبواب الحماسة لوجدنا الاختلاف متعدداً بين الشرحين في رواية عدد الأبيات في القطعة ، وهو أمر أثبتناه في هوامش هذا الشرح ، ويمكن أن يرجع إليه في سائر الأبواب .

وكذلك نجد اختلافاً في رواية البيت الواحد ، صحيح أن هناك التقاء في الرواية كثير من أبيات الحماسة غير أن هذا الالتقاء صحبه أيضاً اختلاف في مواضع متعددة بل هناك اختلاف في الاحتجاج لصحة الرواية التي اعتمدها كل منهما ، فمثلاً بيت الفند الزماني الوارد في الحماسيّة رقم (٢) رواه المرزوقي هكذا :

مَشَيْنَـا مِشْيَةَ اللَّيْثِ غَدَا والليثُ غَضْبَانُ

وقال في شرحه : « سعينا اليهم مشية الأسد ابتكر وهو جائع » وقال : « من روى « عدا » على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لأن الليث في أكثر أحواله ظالم »[1] .

(١) ينظر شرحه ق١ : ٣٦ .

أما المصنف فقد اعتمد رواية « عدا » بالعين غير المعجمة وقال : « وعدا من العدوان ، أي مشينا كما يمشي الأسد عاديا غضبان » ونقل رأي بعضهم « ان الرواية « عدا » ولا يجوز « غدا » لأن الليث لا يغدو ثقة بنفسه الاّ لصيد لا يفوته متى قصده »[1] .

وفي الحماسيّة التي نسبها المصنّف الى مؤرج السدوسي، جاء البيت الأول منها في روايته على النحو التالي :

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضَ العَيْشِ في دَعَةٍ   نُزُوعُ نَفْسٍ الى أَهْلٍ وأَوْطَانِ

بينما أثبت المرزوقي في روايته الأولى « نزاع نفس » وقال في الشرح : « ويروى نزوع نفس والنزوع اشتهاره في الكف عن الشيء والنزاع الشوق ، وان كان جائزاً وقوع أحدهما موقع الآخر[2].

كذلك روى المصنف البيت الأول من حماسيّة العباس بن مرداس رقم (١٤٩) :

أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولاً تَرُوعُه   وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وأَهْلِي بِعَسْجَلِ

وقال : « الرسول ها هنا الرسالة ولذا أنّث فقال : تروعه» وروى المرزوقي «رسولاً يروعه » على أجراء اللفظ لا المعنى وقال : « الرسول يقع على المرسل والرسالة جميعاً ويجري مجرى المصادر »[3].

وفي حماسيّة القتال الكلابي رقم (٢١٧) روى المصنف البيت الرابع منها هكذا :

يَرَى أَنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسراً وَلاَ يَرَى   إِذَا كَانَ عُسْرٌ أَنَّه الدَّهْرَ لاَزِبُ

---

(١) ينظر الحماسيّة ٢ في شرح المصنف .

(٢) شرحه ق١ : ٢٧٧ .

(٣) عينه ص ٤٣٣ .

ورواه المرزوقي « اذا كان يسر أنـه الدهـر لازب »[1] ، وقـد نبهنـا في هامش هذه الحماسية أن رواية المرزوقي أصح معنى من رواية المصنف لأن الشاعر قال في الشطرة الأولى : ان العسر لا بد أن يخلفه يسر ، فالعسر لا يدوم ، واتساق المعنى يقتضي أن يقول في الشطرة الثانية أن اليسر أيضاً لا يدوم .

والحق أن معارضة هذا الشرح بشرح المرزوقي وغيره من الشروح الأخـرى قد أثبتت فروقاً جمة في رواية المتن لا مع شرح المرزوقي فحسب بل مع غيره من الشروح الأخرى مثل شرح التبريزي الـذي يجـد القـارىء مواضـع اتفـاق في الـرواية مع المصنف ، كما يجد مواضع اختلاف . وقد أثبتنا جميع ذلك في الهوامش .

وبعد فان هذه الفروقات التي شرحناها في جوانب مختلفة كانت غايتنا منهـا أن نؤكد أن هذا الشرح ليس مختصراً من شرح المرزوقي ، كما توهم الناسخ ، كما ليس بصحيح ما ذهب اليه صاحب كتاب « حماسة أبي تمـام وشروحهـا » حـين ذكر أن نصوصاً من هذا الشرح « تلتقي في بعض جوانبها بما هو في شرح المرزوقي مع شيء من التصرف وعدم الالتزام بنصه »[2] ، اذ معنى هذا أن المصنف كان امامه شرح المرزوقي يأخذ منه ثم يحوّر فيه ويورده دون عزو ، وهذا ظاهر من قوله : « وهذا يعني أن صاحب هذا الشرح قد اطلع على شرح المرزوقي وأفاد منه دون أن يصرح باسمه »[3] ، وقال في موضع آخر : « ان المصنف في الثلث الأخير من شرحه أخذ يركز أكثر ما يركز على تفسير معاني الكلمات ، ويبدو في هذا الجانب مستفيداً من شرح المرزوقي »[4] .

فهذه الأقوال جميعها لا تقوم على شيء وهي مدفوعة بعـدة أمـور : أحدهـا أن المصنف أفاد من شروح سبقته ، كان يأخذ منهـا بالنص ويذكر أصحابهـا ، وقـد ذكرت هذه الشروح عندما فرقت بين مصادره ومصادر المرزوقـي ، وهـو لم يذكر

(١) المصدر عينه ص ٦٥٤ .
(٢) حماسة أبي تمام وشروحها د . عسيلان ص ١٣٤ .
(٣) المصدر السابق الصفحة ذاتها .
(٤) عينه ص ١٣٦ .

المرزوقي في شرحه قط ، فلو أنه وقف على شرح المرزوقي وقوف ناقل محوّر ـ كما يزعم الدكتور عسيلان ـ لما فات عليه أن يذكره ، ولو من قبيل الاعـتراض عليه ، كما فعل التبريزي الذي وصفه عبد السلام هارون بأنه كان عالة في جمهور شرحه على المرزوقي ، ينقل منه ما يريد دون عزو ، ولا يذكره الا في المواطن التي يعترض عليه فيها[1] .

وثانيها ما ثبت لدينا من خلال الدراسة الدقيقة المتأنّية أن المصنف قد ينقل ممن سبقه دون عزو ولكنه لا يحوّر في الكلام المنقول أو يتصرف فيه بل ينقله حرفياً فما الذي يجعله ينقل من المرزوقي متصرفـاً ، ولا يتصرف في النقـل من غـيره ، ففـي الحماسيّة رقم (١٦٧) قال المصنف في بيت الشنفرى:

هُنَـالِكَ لا أَرْضَى حَيَاةَ تَسرُّنِي ... سَجِيسَ الليالي مُبْسِـلاً بالجَرَائِرِ

« سجيس الليالي آخر الليالي ، أي امتداد الدهر ، وذلك أن الشيء اذا طالت مدته تغيرّ في غالب الأمر فكأنه قال : لا أكلمك الى آخر المدة التي يتغير فيها الدهر »[2] ، فهذا الكلام منقول بنصه من ابن جنى في التنبيه حيث قال : « ومنه قولهم لا أكلمك سجيس الليالي أي امتداده والتقاؤه ، وذلك أن الشيء اذا طالت مدته في غالب الأمر تغيرّ وفسد فكأنه قال لا أكلمك الى آخر المدة التي يتغير فيها الدهر »[3] .

وفي المرثية رقم (٥٧) في بيت أمّ الصريخ الكنديّة القائل :

وَلَـوْ أَنهُـمْ فروُا لَكَانُـوا أَعِزَّةً ... وَلَـكِنْ رَأَوْا صَبْـراً عَلَى المَوْتِ أَكْرَمَا

نقل التبريزي قول أبي عبدالله النمري وقد جاء فيه : « ظاهر الكلام يدل على أنهم أسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فأحسنوا البلاء فقتلوا ، ولوفروا لعذروا ولم يلاموا لوضوح عذرهم ، ولأنهم عرفوا بالشجاعة من قبل »[4] . فهذا القول نكاد نجـده

---

(١) ينظر مقدمة شرح المرزوقي ص ١٦ .

(٢) ينظر شرح المصنف الحماسيّة ١٦٧ .

(٣) ينظر الورقة ٨٤ من مخطوطة شرح التنبيه لابن جني .

(٤) ينظر شرح التبريزي ٢ : ٢٠٢ .

بنصه في شرح المصنف ، ولم يعزه الى النمري كما فعل التبريزي قال : « ظاهر الكلام يقتضي ذلاً لا عزاً ، فالعز لا يكتسب بالفرار ولكنها أرادت به أنهم أسلموا وخذلوا وكثرتهم الخيل فأحسنوا البلاء فقتلوا ، ولو فروا لعذروا ، وكانوا أعزة لم يلمهم صديق ، ولم يعبهم عدو لوضوح أمرهم ولأنهم قد عرفوا بالشجاعة قبل »[1].

وهذا الكلام فيه تغيير طفيف عن كلام النمري، غير أن جل ألفاظه جاءت مطابقة، وربما وقع هذا التغيير الطفيف من التبريزي الذي نقل كلام النمري، فنحن لم يصل إلينا شرح النمري، وإنما وصل إلينا مختصر منه كما أوضحنا من قبل ، وحتى إن قلنا بأن هذا التغيير الطفيف قد وقع من المصنف فان غلبة الألفاظ شاهدة على أنه أخذه من النمري ، فلو كان المصنف يتعمد النقل من المرزوقي ثم يتصرف فيما ينقل ، كما ذهب الدكتور عسيلان ، لوجدنا ألفاظ المرزوقي وجمله على هذا النحو الذي رأيناه في نقل المصنف عن ابن جني والنمري .

وثالث هذه الأمور أن المثال الذي ساقه الدكتور عسيلان ليؤكد به افادة المصنف من المرزوقي في شيء من التصرف لا يصلح أن يكون دليلاً لما ذهب اليه فهو ينقل نصاً من شرح المرزوقي ونصاً من شرح المصنف ، وذلك عندما شرح كل منهما بيت سعد بن ناشب الوارد في الحماسيّة (١٠) في الشرحين ، وهو البيت :

وَأَذْهَلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَلُ هَدْمَهَا   لِعَرْضِي مِنْ باقِي المَذَمَّةِ جَالِيَا

غير أنه لم ينقل كل ما جاء في الشرحين[2] وهو كما قرأناه على النحو التالي :

قال المصنف في شرحه : « المعنى أن هذا الرجل كانت له دار موروثة ، وكان يلحقه من قومه ضيم ، وقدروا أنه يحتمل ولا يفارق داره فقال : أصرف قلبي عن داري واتركها تهدم ، وذلك أهون عليّ من أن أقيم عليها معترفاً بالذل » فأذم به ، فاجعل هدم داري مانعاً لي من مذمة باقية كي لا يقال : إنه أقام على الذل ضناً

(١) ينظر المرثيّة ٥٧ من شرح المصنف .

(٢) ينظر نقله في ص ١٣٦ من كتابه ففيه بتر واضح .

بها »[1] . وقال المرزوقي في شرحه : « الذهول ترك الشيء متناسباً له ومتسلياً عنه ، ومنه اشتقاق ذهل يقول : اذا ضاق المنزل بي حتى يصير دار الهوان انتقلت عنه ، واجعل خرابه وقاية للنفس من العار الباقي والذم اللاحق ، وهذا قريب من قوله : « واذا نبا بك منزل فتحوّل »[2] .

فهل هذا الشرح يدل على أن صاحب الشرح السابق قد أفاد منه ، ان الأصل في الشعر أن يكون معنى البيت الذي يريده الشاعر واحداً ، وانما الاختلاف بين الشراح يكون في تأويل هذا المعنى ، فاذا حدث أن اتفقوا في هذا التأويل أصبح الاختلاف بينهم في اللغة والأسلوب ، فكلّ منهم يصوّره بلغته وأسلوبه ، غير أن الفهم الذي يخرج به القارئ عادة يكون واحداً ، وفي هذه الحال لا ينبغي أن نذهب الى أن أحد الشراح قد أفاد من الآخر ، لأن هذا الآخر متقدم عليه في الزمن الا اذا اتفقا في الألفاظ وفي الجمل على نحو ما رأينا عند ابن جنى والنمري ونقل المصنف منهما ، أضف الى هذا أن هذه الحماسيّة التي ضمت هذا البيت قد اشتملت على ثمانية أبيات أخرى جاء شرح الشيخين فيها مختلفاً تماماً ، فضلاً عن أنهما اختلفا في رواية البيت الخامس فقد رواه المصنف هكذا :

أخي غمرات لا يريد على الذي   يهم به من مقطع الأمر صاحبا

ورواه المرزوقي « أخي عزمات لا يريد . . . الخ »[3] .

ورابع هذه الأمور أن ليس بصحيح ما ذهب اليه الدكتور عسيلان في قوله إن المصنف « بدأت عنايته بالمعاني تقل في أواخر شرحه بحيث أصبح يركز أكثر ما يركز على تفسير معاني الكلمات ، وانه يبدو في هذا الجانب مستفيداً من شرح المرزوقي »[4] ، فالحق ان المصنف ظل ثابتاً على منهجه الذي وضحناه في أول هذا

(١) ينظر الحماسيّة ١٠ من شرح المصنف .

(٢) ينظر شرح المرزوقي ق١ : ٦٨ .

(٣) ينظر المصدر السابق ص ٧١ وشرح المصنّف الحماسيّة ١٠ .

(٤) حماسة أبي تمام وشروحها ص ١٣٦ .

الحديث وهو الايجاز في الشرح ، فاذا كانت ألفاظ البيت واضحة لا تحتاج الى شرح جاء بالمعنى فقط ، واذا كان بعضها يحتاج الى شرح شرحه ثم أتى بالمعنى .

قال في شرح آخر بيتين وردا في الحماسة ، وهما البيتان اللذان وردا في وصف الديكة :

عَلَى نَغَانِغَ سَالَتْ في بَلاَعِمِهَا كَثِيرَةِ الوَشْيِ في لِينٍ وَتَرْقِيقِ
كَأَنَّمَا لَبِسَتْ أَو أُلْبِسَتْ فَنَكاً فَقَلَّصَتْ مِنْ حَوَاشِيهَا عن السُّوقِ

قال : « نغانغ جمع نغنغ ونغنوغ ، وهي لحمات متعلقة الى جنب اللهاة ، وقيل النغانغ هنا ماسال تحت منقارة كاللحية ، وهذا أشبه شيءبمعنى البيت ، وقوله كأنما يعني الديوك لبست أو ألبست فنكا ، والفنك أشبه شيء بلون الديك الأبيض ثم احترز بقوله : فقلصت من حواشيه ، أي ارتفعت حواشيه أي جوانبه ، ومن زائدة . المعنى : أبدع في تشبيهها بلابس الفنك ، واحترز بقوله فقلّصت من الطعن عليه »[1] .

أما المرزوقي فقد روى البيت الأول « على نعانع » بالعين غير المعجمة وقال : «النعانع أعراف الديكة، وأصل التَّنَعْنُع الاضطراب، ولذلك قيل للطويل المضطرب النعنع ، ونعانع المنطقة ذنابها ، والبلعوم والبلعم مجرى الطعام وباطن العنق »[2] .

هذا كل ما قاله المرزوقي في شرح البيتين ، فأي الشرحين أقل عناية بالمعاني في تفسير الجزء الأخير من الاختيار وأي افادة أفادها المصنف في شرحه من المرزوقي في هذه القطعة ؟ . واذا كان الدكتور عسيلان قد ذهب من كلامه هذا الى الاتفاق الذي يحدث عادة بين الشراح في تفسير اللفظة الواحدة ، وذلك مثل تفسير لفظة

---

(١) ينظر القطعة ١٩ من باب مذمة النساء من شرح المصنف ، وينظر شرح التبريزي ٤ : ١٨٦ فقد اتفق مع المصنف في جل الشرح .

(٢) شرحه ق٤ : ١٨٨٤ .

« الحماّضة » الواردة في البيت الذي جاء في القطعة قبل الأخيرة من اختيار الحماسة ، وهو البيت الذي قيل في وصف عرف الديك .

كَأَنَّ حمّاضَـــةً في رأسِـــه نَبَتَتْ   في أَوَّلِ الصَّيْفِ قَدْ هَمَّـتْ بِإِثْمَارِ

قال المصنف في شرح معنى « الحماّضة » هي نبت أحمر يشبه عرف الديك »[1] ، وقال المرزوقي : « الحماّض من ذكور البقل له زهرة حمراء كأنها الدم شبه عرف الديك به »[2] .

أقول : اذا كان قد هدف من كلامه مثل هذا الاتفاق فان الالفاظ عادة يكون لها مدلول واحد في الشعر لا تفسر الا به ، ولهذا فانك لن تجد في جميع الشروح تفسيراً للحماّضة سوى أنها نبت له نور أحمر أو زهرة حمراء ، وهي كذلك في القواميس والمعاجم، ومن ثم لا يصح أن نقول : ان المصنف قد أفاد من المرزوقي في تفسير معاني الكلمات لأن معاني الكلمات تكاد تكون واحدة ، وانما المحك في هذا هو صياغة معاني الأبيات وهو أمر جد مختلف في الشرحين ، يدل عليه ما أوردناه من فروق سابقة ، وما أوردناه هنا .

وفي ادراكي أن الذي أوقع الدكتور عسيلان في هذه الأقوال المضطربة والأحكام غير المتثبتة هو الخطأ الذي وقع فيه الناسخ حين جعل هذا الشرح مختصراً من شرح المرزوقي ، فهذا الوهم من الناسخ جعله يهجم على شرح المرزوقي ليوازن به هذا الشرح متوهماً أن الناسخ ما فعل هذا الا لتشابه بين الشرحين فأخذ يعتسف السبيل لاثبات ذلك ، وهذا أمر حرمه من حقيقة مهمة فاتت عليه في بحثه ، فلو أنه أجرى هذه الموازنة بين هذا الشرح وشرح التبريزي لتوصل الى أن التبريزي بجانب افادته المتكررة من المرزوقي في شرحه حتى ان الغلبة المطلقة تكاد تكون مطابقة حرفياً لما أورده المرزوقي ـ وهو أمر أقام الدكتور عسيلان الصفحات لاثباته ـ فان المواضع التي اختلف فيها التبريزي عن المرزوقي جاءت مطابقة نصاً ولفظاً لما ورد في هذا

---

(١) ينظر القطعة ١٨ من باب مذمة النساء من شرح المصنف .

(٢) ينظر شرحه ق٤ : ١٨٨٤ .

الشرح ، وقد كان ظن الدارسين لشرحي المرزوقي والتبريزي أن مواضع الاختلاف هذه انما هيَ من عمل التبريزي ، غير أن الذي يقرأ هذا الشرح يتضح له غير ذلك ، ولقد قمنا باحصاء للمواضع التي التقى فيها التبريزي مع المصنف بعيداً عن شرح المرزوقي فبلغت حسب الاحصاء ثلاثة وثلاثين ومائة موضع ، وربما تجاوز الأمر هذا العدد لأن المرء مهما كان دقيقاً فانه لا يسلم من أن يفوت عليه شيء .

وجعله القول في هذا الجانب أن هذا الشرح ليس مختصراً من شرح المرزوقي كما توهم ناسخه ، ولا كان صاحبه معتمداً فيه على المرزوقي ، كما ذهب الدكتور عسيلان ، غير أنه يبقى سؤال هل نسبة هذا الشرح الى زيد بن علي الفارسي صحيحة كما جاء في تصحيح أحد الفضلاء في الورقة الأولى منه ؟ .

وللاجابة نقول : انه ما من شك في أن الشرح ليس فيه ما ينص على أنه لزيد بن علي سوى هذه الاشارة ، التي جاءت في الورقة الأولى ، كما أنه ليس في الشرح ما يمكن أن يعتمد عليه في نفي هذه النسبة بل على العكس ، اننا نجد عوامل عدة ترجّح هذه النسبة ، أحدها أن هذا الفاضل الذي صحح خطأ هذا الناسخ ، ونسب الكتاب الى زيد بن علي ليس من عامة الناس ، فعبارته تدل على أنه من أهل العلم المطلعين على الكتب فهو يقول بعد أن أثبت نسبة الشرح الى زيد بن علي : « قال ابن عساكر في تاريخ دمشق وابن العديم في تاريخ حلب : كان عارفاً بعلوم كثيرة اضلاً بعلم اللغة والنحو » وهي عبارة سبق أن أشرنا الى أنها وردت في مختصر ابن عساكر ، كما وردت بنصها في بغية الوعاة للامام السيوطي ، ولا شك أن رجلاً مثل هذا لا يصحح خطأ بخطأ ، فأغلب الظن أنه رأى نسخة من هذا الشرح صحيحة النسبة إلى زيد بن علي فبنى عليها هذا التصحيح. وثاني هذه العوامل أن جميع المراجع التي ترجمت لزيد بن علي أثبتت أنه شرح الحماسة ، فياقوت الحموي في معجم الأدباء[١] ، والقفطي في انباه الرواة[٢] وابن عساكر في تاريخ دمشق[٣] ،

---

(١) ١١ : ١٧٦ وما يليها .

(٢) ٢ : ١٧ .

(٣) ينظر مختصر تاريخ ابن عساكر لعبد القادر بدران ٦ : ٢٥ .

والسيوطي في بغية الوعاة[1]، ومحمد بن باقر الحاجي في روضات الجنات[2]، وحاجي خليفة في كشف الظنون[3]، جميع هؤلاء أثبتوا أن أبا القاسم زيد بن علي قد سكن دمشق مدة، وأملى بها شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وشرح حماسة أبي تمام.

وثالث هذه العوامل أن جميع العلماء الذين وردوا في الشرح سواء كانوا من شراح الحماسة أو من غيرهم كانوا سابقين في الزمن لأبي القاسم زيد بن علي ، اذ من الثابت أنّ جلّ المراجع التي تحدثت عنه حددت وفاته بسنة ٤٦٧هـ ، والعلماء والشراح الذين أفاد منهم في شرحه هم : الخليل بن أحمد المُتوفّى سنة ١٧٥ ، وسيبويه المُتَوفّى سنة ١٨٠هـ وقطرب المُتوفّى سنة ٢٠٦هـ ، وأبو زكرياء الفراء المُتوفّى سنة ٢٠٧هـ وأبو عبيدة معمر بن المثنى المُتوفّى سنة ٢١١ أو ٢١٣هـ ، وأبو زيد الانصاري المُتَوفّى سنة ٢١٤ أو ٢١٥هـ ، والأصمعي المُتوفّى سنة ٢١٥هـ ، وابن الاعرابي المُتوفّى سنة ٢٣٢هـ ، وأبو العميثل عبدالله بن خالد المُتوفّى سنة ٢٤٠هـ ، وأبو حاتم السجستاني المُتوفّى سنة ٢٥٥هـ ، وابن قتيبة المُتوفّى سنة ٢٧٠هـ ، والمبرد المُتوفّى سنة ٢٨٥هـ ، والديمرتي الذي أشار بروكلمان الى أنه توفي سنة ٢٨٧هـ[4] ، وأبو رياش المُتوفّى سنة ٣٣٩هـ ، وأبو سعيد السيرافي المُتوفّى سنة ٣٦٨هـ ، وأبو سعيد الضرير المُتوفّى سنة ٣٦٨هـ ، وأبو علي الفارسي المُتوفّى سنة ٣٧٧هـ ، وأبو عبدالله الحسين النمري المُتوفّى سنة ٣٨٥هـ ، وأبو الفتح عثمان بن جنى المُتوفّى سنة ٣٩٢هـ .

وثمة رجلان أفاد منهما الشارح أحدهما البرقي والآخر أبو علي الحسن بن أحمد الاسترابادي ، وهما الوحيدان اللذان يشكلان بعض الاشكال ، فأما البرقي فقد ورد اسمه هكذا دون توضيح في الشرح ، وكذلك في شرح المرزوقي والتبريزي ،

---

(١) ١ : ٥٧٣ .

(٢) ينظر ص ٣٠٠ .

(٣) ١ : ٦٩١ .

(٤) تاريخ الأدب العربي ١ : ٧٩ .

ولقد ناقشنا أمره في هامش الحماسيّة (١٤) من باب الحماسة وأشرنا الى أن هناك أكثر من واحد ينسب الى برقة قم ويقال له البرقي ، غير أن نقل المرزوقي منه يزيل هذا الاشكال ، لأن الثابت في وفاة المرزوقي أنها كانت سنة ٤٢١ . ومعنى هذا أن تاريخ وفاة البرقي ينبغي أن يكون سابقاً لهذا التاريخ أو قريباً منه . وأما الاستراباذي فالاشكال فيه ناتج عن أن حاجي خليفة ذكر أن تاريخ وفاته سنة ٧١٧هـ[١] وهو تاريخ متأخر بكثير عن وفاة زيد بن علي ، غير أن وجوده في هذا الشرح الذي فرغ من نسخه سنة ٤٣٨ وقوبلت نسخته بنسخة أبي طاهر الشيرازي سنة ٤٦٦هـ يلقي ظلالاً من الشك في هذا الذي ذكره حاجي خليفة ، بل يتحول هذا الشك الى يقين في أنه أخطأ حين نجد ياقوتاً الذي توفي سنة ٦٢٦هـ ، قد ترجم له في معجم الأدباء ولكنه لم يذكر تاريخ وفاته فليس من المعقول أن تكون وفاته سنة ٧١٧ كما ذكر حاجي خليفة ، ويكون له ذكر في معجم الأدباء ، كما أن ياقوتاً قال في ترجمته : « حسنة طبرستان وأوحد ذلك الزمان »[٢] فلا شك أن قوله : « أوحد ذلك الزمان » يدل على أنه متقدم على ياقوت بزمن ليس بالقليل ، ومن ثم فان وروده في نسخة هذا الشرح ، ووجود ترجمته في معجم الأدباء ، وما ذكره ياقوت عنه يدل دلالة قاطعة على خطأ ما أورده حاجي خليفة . ولعل عبد السلام هارون قد فطن الى هذا الخطأ حين ذكر الاستراباذي في الثبت الذي أورده لشراح الحماسة ، وأهمل الاشارة الى تاريخ وفاته ، ولم يوردها بالرغم من أنه اعتمد في ثبته هذا على حاجي خليفة وأثبت ما أثبته حاجي خليفة في وفيات بقية الشراح الذين ذكرهم[٣] .

ورابع هذه العوامل ما جاء في الحماسيّة رقم (٩٤) التي وردت في الحماسة دون نسبة ونسبها الجاحظ في البيان والتبيين الى بكير بن الأخفش[٤] ، فقد أورد المصنف

---

(١) كشف الظنون ١ : ٦٩١ .

(٢) معجم الأدباء ٨ : ٥ ، وترجم له السيوطي في بغية الوعاة ١ : ٤٩٩ ، ولكنه اكتفى بنقل ما أورده ياقوت نصاً ولفظاً .

(٣) ينظر مقدمته لشرح المرزوقي ق١ : ١٢ ، ١٣ .

(٤) ينظر ط عطوي بيروت ٣ : ٥٠ .

في شرح هذه الحماسيّة سماعاً له عن أبي سعيد الفسوي ، فبالرغم من أننا لم نعثر على ترجمة لأبي سعيد هذا فان نسبته الى « فسا » البلد الذي ولد فيه زيد بن علي وحمل النسبة اليه فقيل له الفسوي تدل على أن أبا سعيد هذا هو أحد الشيوخ الذين أخذ عنهم زيد بن علي في بدء حياته العلميّة ، هذا فضلاً عن أخذه كتاب الايضاح عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي وكلاهما من فسا، ولقد رأينا أن الشرح أفاد من أبي علي في مواضع عدة .

وخامس هذه العوامل التي ترجع نسبة هذا الشرح الى زيد بن علي هو أن تاريخ نسخ مخطوطته يرجع الى سنة ٤٣٨هـ ، وهو تاريخ يتفق مع ما ذكرته المراجع عن زيد ابن علي، اذ ذكرت أنه خرج من فارس الى العراق ثم قصد منه الى الشام ، وأقرأ العربيّة بحلب ودمشق ، وفي دمشق أملى شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وأملى شرح الحماسة لأبي تمام ، وقال القفطي : «إنه عمّر الى أن قرأ عليه الشريف أبو بكر عمر بن ابراهيم الكوفي بحلب عند رحلته اليها في شهر رجب سنة خمس وخمسين وأربعمائة »[١] .

فاذا كان قد أصبح معمراً في سنة ٤٥٥هـ ، فمن المرجّح أن يكون قد جاء الى الشام في وقت مبكر من عمره وأملى شرحه للحماسة قبل تاريخ نسخ هذه المخطوطة .

لهذه العوامل جميعها نرجح أن يكون هذا الشرح صحيح النسبة لزيد بن علي الفارسي الفسوي ، وأن تصحيح هذا الفاضل في الورقة الأولى من مخطوطته كان في موضع الصحة الذي يدعمه هذا الرجحان .

- ٢ -

الشارح : حياته وآثاره ووفاته

وأما زيد بن علي الذي رجحنا أن يكون هذا الشرح له فهو ـ كما ذكرت المصادر

---

(١) انباه الرواة ٢ : ١٧ .

التي ترجمت له [1] أبو القاسم زيد بن علي بن عبدالله الفارسي ، ولد بمدينة « فسا » واليها نسب فقيل « الفسوي » ، وهي مدينة من مدن فارس ذكرها ياقوت في معجم البلدان ، ووصفها بأنها أنزه مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز أربع مراحل وهي أصح هواء من شيراز وأوسع أبنية[2] ، ويبدو أنها كانت مدينة علم ، فقد خرج منها علماء أشهرهم أبو علي الفارسي صاحب الايضاح في النحو وزعيم مدرسة القياس في النحو العربي المُتَوفّى سنة ٣٧٧هـ ، وأبو محمد عبدالله بن جعفر بن درستويه بن المرزبان الذي وصفه القفطي بأنه كان صاحب تصانيف في غاية الجودة والاتقان[3] ، وأبو يعقوب بن جوان الفارسي الفسوي المتوفى سنة ٢٧٧هـ ، وأبو سفيان بن أبي معاوية الفارسي الفسوي ، وقد أشار اليهما ياقوت عندما تكلم عن علماء « فسا »[4] .

ولا تصف المصادر كيف بدأت حياة زيد العلميّة ، غير أن من المرجح أنها بدأت في مدينة « فسا » مسقط رأسه حيث أخذ العلم عن شيوخها مثل أبي سعيد الفسوي الذي ذكره في شرحه ونقل عنه بالسماع[5]، وكذلك أخذ كتاب الايضاح عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي .

ويغلب الظن أنه قبل أن يرحل من فارس الى العراق والشام تنقّل في مدن فارس طلباً للعلم لأني وجدته في حماسيّة الأعرج المعنّى يشير إلى أبي منصور بن الجبان وينقل عنه بالسماع[6]، وأبو منصور بن الجبان كان يسكن الري ، ترجم له ياقوت وقال: «أحد حسنات الري وعلمائها» ولم يذكر تاريخ وفاته ولكنه ذكر أن

---

(١) ينظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٥ ، ومعجم الأدباء ١١ : ١٧٦ وما يليها، وانباه الرواة ٢ : ١٧، تلخيص ابن مكتوم ص ٧٢ وما يليها، وبغية الوعاة ١ : ٥٧٣، وروضات الجنات ص ٣٠٠ .

(٢) معجم البلدان ٤ : ٢٦٠ .

(٣) انباه الرواة ٢ : ١١٣

(٤) معجم البلدان ٤: ٢٦١ .

(٥) ينظر شرحه الحماسيّة ٩٤ .

(٦) نفسه الحماسيّة ٨٨ .

شرحه «الشامل» قرىء عليه سنة ست عشرة وأربعمائة[1]، وهو تاريخ يتناسب وسن طلب العلم بالنسبة لزيد بن علي ، إذ نرجح أن ولادته كانت في الربع الأخير من القرن الرابع الهجري، وذلك بناء على ما أشرنا إليه سابقاً من قول القفطي في ترجمته أنّه عمّر الى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم العلوي كتاب الايضاح بحلب عند رحلته إليها من الكوفة في شهر رجب سنة ٤٥٥ هـ[2].

ويشير القفطي الى أنه خرج من فارس الى العراق ومنه الى الشام حيث استوطن بحلب لاقراء النحو بها فقرأوا عليه واستفاد أهلها منه[3].

ويبدو أنه قبل أن يستوطن بحلب قد سكن دمشق ، فقد ذكر أبو القاسم بن عساكر أنه سكن دمشق مدة وأقرأ النحو بها واللغة وأملى بها شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وشرح الحماسة[4].

وقد وهم القفطي حين ذكر أنه أخذ كتاب الايضاح عن خاله أبي علي الفارسي[5] ، فهو ليس بابن أخت أبي علي الفارسي ، كما أن أبا علي الفارسي توفي سنة ٣٧٧ هـ وزيد بن علي توفي سنة ٤٦٧ هـ ، أي بعد وفاة أبي علي بتسعين عاماً ومن ثم فليس من المعقول أن يكون قد طلب العلم وأخذ كتاب الايضاح قبل وفاة أبي علي وإنما الصحيح ما ذكره كل من ياقوت والسيوطي أنه أخذ كتاب الايضاح عن أبي الحسين ابن أخت أبي علي الفارسي[6]، ولا شك أن ذلك كان بعد وفاة أبي علي بزمن قد يطول وقد يقصر .

والذي يفهم من المصادر التي ترجمت له أنه كان في المقام الأول نحوياً لغوياً ، ولكنها بجانب ذلك أشارت الى أنه كان صاحب حديث غير أنها اختلفت في ذكر

---

(١) معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٠ وما يليها .

(٢) انباه الرواة ٢ : ١٧ ، ٣٢٥ .

(٣) المصدر السابق ٢ : ١٧ .

(٤) مختصر تاريخ ابن عساكر : ٦ : ٦٥ .

(٥) ذكر القفطي ذلك مرتين مرة عندما ترجم له ٢ : ١٧ ، وأخرى عندما ترجم لأبي البركات عمر بن ابراهيم العلوي ٢ : ٣٢٥ .

(٦) معجم الأدباء ١١ : ١٧٦ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٧٣ .

الشيوخ الذين أخذ عنهم الحديث ، فياقوت يذكر أنه أخـذ الحـديث عن أبـي ذر الهروي وغيره ، وابن عساكر ـ ونقل عنه القفطي ـ يشير الى أنه حدّث عن الشيخ أبي الحسن ابن أبي الحديد الدمشقي ، والسيوطي يشير الى أنه أخذ الحديث عن ابـن نعيم الهروي ، ولعلّه أبو ذر الهروي الذي ذكره ياقوت ، ولم تترجم هذه المصادر الثلاثة لهؤلاء المحدثين ، ورجعنا الى مظان أخرى مما توفر لدينا فلم نجد لهم ذكراً .

مؤلفاته وتلاميذه :

وإذا نظرنا إلى مؤلفاته وجدنا أن المصادر تشير الى اثنين منهـا أحـدهما شرح الايضاح الذي قرأه عليه أبو البركات عمر بن ابراهيم العلوي الكوفي ورواه بالكوفة من هذا الطريق فأخذه عنه الجم الغفير من العلماء الرواة[1]، والآخر شرح الحماسة الذي نرّجح أنه هو هذا الشرح ، وقد ذكر ياقوت في معجمه هذين الكتابين قال : « وله شرح الايضاح لأبي علي الفارسي وشرح الحماسة وغير ذلك »[2]. ويفهم من قوله «وغير ذلك» أن له مُصنّفات أخرى، غير أننا لم نجد له في المصادر سوى هذين الكتابين.

وأما تلاميذه فقد أشارت المصادر الى أنه قد تخرّج على يديه عدد جم من أهل دمشق وحلب حين كان يقرىء النحو واللغة بها ، وبرز من هؤلاء التلاميذ ثلاثة نفر هم : أبو البركات عمر بن إبراهيم العلوي السالف الذكر، وجد ابن عساكر الذي أشار إليه ابن عساكر نفسه حين قال : « وسمع منه جدي القاضي أبو الفضل عمر ابن أبي الحسن الدهستاني وأبو الحسن علي بن طاهر السلمي النحوي الذي أشار ابن عساكر أنـه سمـع منـه أيضـاً[3] وترجـم له ياقـوت وذكر أن وفاتـه كانـت في سنة ٥٠٠ هـ[4].

---

(١) انباه الرواة ٢ : ٣٢٥ .

(٢) معجم الأدباء ١١ : ١٧٧ .

(٣) مختصر تاريخ ابن عساكر ٦ : ٢٥ .

(٤) معجم الأدباء ١٣ : ٢٥٧ .

وفاته :

ومن الثابت في المصادر أنه بعد دمشق وحلب انتقل الى طرابلس الشام حيث ظل بها الى أن وافته منيّته التي أفادت جل المصادر أنها كانت في ذي القعدة أو ذي الحجة من سنة ٤٦٧ هـ ، وشذ عن ذلك القفطي حين أخبر عن ابن الأكفاني أن وفاته كانت في ذي الحجة سنة ٤٩٧ هـ بطرابلس ، غير أنه استدرك فقال : « قلت في هذا نظر فانه يكون قد مات قبل ذلك »[١]، ويدعم هذا الاستدراك كل من ياقوت والسيوطي وحاجي خليفة ومصحح نسبة هذا الشرح ، فقد أجمعوا على أن وفاته كانت في العام المشار اليه وهو ٤٦٧ هـ وبطرابلس الشام.

- ٣ -

الشرح : منهجه وقيمته

رأينا فيما سبق أن منهج هذا الشرح منهج تعليمي يقوم على الاختصار والتسهيل، ورأينا أن عناصره في الأغلب الأعم لا تتجاوز الثلاثة عناصر : الرواية التي يعنى بها المصنف كثيراً ، ثم معاني المفردات التي يشتمل عليها النص ، وأخيراً مجمل المعنى للبيت الواحد أو الأبيات .

فأما الاختصار والتسهيل فقد رأينا في الكتاب الأول الموازنة بين الشروح انهما سبيل سلكها غيره من الشرّاح الذين عنوا بشرح الحماسة ، بدأ ذلك منذ القرن الخامس واستمر حتى القرون التي تلته ، قال سبط بن الجوزي في مقدمة شرحه « مقتضى السياسة في شرح نكت الحماسة » - وهو شرح أملاه مثل المصنف بدمشق حيث كان يدرس بها -[٢] قال : « وبعد فان طائفة من الأدباء وصيارفة العلماء كأبي هلال العسكري وأبي رياش ، وأبي الحسن السمسمي ، وأبي عبد الله النمري وأبي محمد الأعرابي، وأبي علي المرزوقي، وأبي العلاء المعري وغيرهم صرفوا عنان

---

(١) انباه الرواة ٢ : ١٧ .

(٢) سبط ابن الجوزي أحد شراح الحماسة في القرن السابع ، توفي سنة ٦٥٤ هـ . ترجمته في شذرات الذهب ٥ : ٢٦٦ والبداية والنهاية ١٣ : ٦٤ وما يليها .

الغاية إلى شرح كتاب الحماسة، واجتهدوا في غير نفاسة فأفادوا وأجادوا، غير أنهم مدوا أطناب الأطناب ، وأسباب الاسهاب ، وخير الكلام ما قلّ ودلّ ، ولم يطل فيخلّ ، فاستخرتُ الله تعالى في تجريد هذا المختصر من الاختيارات كالمعتصر »[1].

وهذا الذي أدركه سبط بن الجوزي في عقود النصف الأول من القرن السابع أدركه المصنف في عقود النصف الأول من القرن الخامس وأدركه كذلك جماعة آخرون منهم ـ كما مرّ علينا في الكتاب الأول ـ صاحب الشرح المنسوب بالخطأ الى أبي العلاء المعري ، وأمين الدين الطبرسي المتوفى سنة ٥٤٨ هـ ، وأبو الرضا الراوندي المتوفى بعد سنة ٥٤٩ هـ .

وطبيعي أن هذا الإدراك عند هؤلاء العلماء وغيرهم ممن جنح الى الاختصار والتسهيل لم يقع الاّ بعد أن وقفوا على أعمال السابقين . وبخاصة رجال القرن الرابع الذين جعلوا من شروحهم مجالاً واسعاً يناقشون فيه قضايا اللغة والأدب والنحو والبلاغة والنقد والرواية والأخبار ، فتجاوزوا النص الأدبي الذي ضمه اختيار الحماسة الى قضايا مسهبة تتصل بالأخبار ومناسبات الشعر كما فعل أبو رياش أو مشاكل لغوية ونحوية كما فعل ابن جنى وأبو العلاء ومن بعدهما العكبري أو تأويلات متعددة لمعاني الشعر كما فعل أبو عبد الله النمري ، وكل هذه أمور ـ مع قيمتها العلميّة وفوائدها الجمة للدارس المتخصص ـ تحرم قارىء الأدب البحث من متعة معايشة النص وفهمه ، بل ان هؤلاء الشراح ـ وكما سبق أن أوضحنا في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » قد جعلوا من اختيار الحماسة مجالاً لابراز قدراتهم في فرع من فروع العلم ، فالأخباري ينظر الى النص الأدبي من خلال ما يستوعبه من أخبار ، واللغوي ينظر اليه من خلال ملكاته اللغوية وقدرته على الاشتقاقات وإيراد النظائر في المعاني وما يطابقها من محفوظه اللغوي ، وما يدل على ذلك من شواهد من القرآن الكريم أو الشعر العربي القديم أو كلام العرب الموروث ، والنحوي ينظر اليه من خلال مواهبه النحوية التي تتصدى لعويصات المشكلات فيفرغ جهده في الإعراب وما يتصل به من استدلالات حتى ليخيل إليك أنك تقرأ كتاباً في النحو لا كتاباً في الأدب اختاره شاعر أديب .

---

(١) ينظر الورقة ٢ من مخطوطة هذا الشرح ، مكتبة استانبول تحت رقم ٧٧٨ .

كل هذه الأمور جعلت بعض الشراح في مختلف العصور يجنحون إلى التسهيل والايجاز ، وكان مصنف هذا الشرح من أوائل الذين سلكوا هذه السبيل .

وهؤلاء الذين اتخذوا لأنفسهم هذا النهج كانوا يدركون أن لا بدّ لقاريء الأدب من أن يلم بشيء من تفسير أسماء الشعراء وأخبارهم التي دفعتهم الى قول الشعر وبقدر من اختلافات الروايات ، وبطرف مما يدخل في مجال اللغة والنحو والبلاغة ، ولكنهم وهم يدركون هذه الحقائق أدركوا أيضاً أن الاطالة في جانب من هذه الجوانب أمر يصرف القاريء عن المتن الذي هو قوام الدراسة والشرح ، ومن هنا بدت قيمة جنوحهم الى التسهيل وميلهم الى الايجاز .

ونستطيع أن ندرك هذه القيمة إذا تصفحنا شرحي المرزوقي والتبريزي المطبوعين ، فنحن كثيراً ما نجد المرزوقي - وشرحه ذو فوائد جمة - يجنح الى الاغراق في جُزَيئة من جُزْيئَآت البيت بصورة تنسينا البيت نفسه ، ناهيك عن القطعة كلها . ومن أمثلة ذلك ما جاء عنه في بيت تأبط شراً الوارد في الحماسيّة (٦٣) ، والذي يصف فيه اتجاهه لابن عمه شمس بن مالك بالمديح جزاء ما أعطاه من إبل :

أَهُزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ الحَيِّ عِطْفَهُ   كَمَا هَزَّ عِطْفِي بالهِجَانِ الأَوَارِكِ

فقد وقف المرزوقي عند كلمة « هجان » فقال : « ويقع لفظ هجان للواحد وللجمع ، يقال ناقة هجان ونوق هجان ، ومثله درع دلاص ودروع دلاص ، وذلك لأنّ فعالاً وفعيلاً يتشاركان كثيراً ، وكما جمع فعيل فعالاً كذلك جمع فعال فعالاً ، ألا ترى أن العدد والوزن فيهما واحد ، وحرف المد في كل واحد بازاء ما في الآخر ، فاذا كان كذلك حمل عليه الا أن فعالاً إذا كان جمعاً ينوي بحركاته وألفه حركات بنائه ، وهو جمع لا واحد كأن الكسرة في أوله الكسرة التي في أول ظراف وكرام لا الكسرة التي في أول حمار وإزار ، وكذلك ألفه فاعلمه »[1] .

فمثل هذا الكلام مع قيمته العلميّة في مجال اللغة فانه يصرف قاريء الأدب عن الغاية التي بنى عليها أبو تمام اختياره وهي أن يجعله يقف على النماذج الرفيعة من شعر العرب القديم .

---

(١) ينظر شرحه ق ١ : ٩٤ .

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في شرحه لبيت الهذلول بن كعب العنبري الوارد في الحماسيّة (- ٢٣٩) والذي يصوّر فيه إنكار زوجته حين رأته يجلس الى الرَّحا يطحن لاطعام ضيفانه :

تَقُولُ وَدَقَّتْ صَدْرَهَا بِيَمِينِهَا أَبَعْلِيَ هَذَا بالرّحَا المُتَقَاعِسُ

فقد قال المرزوقي في شرح الشطر الثاني : « أبعلي موضعه رفع بالابتداء ، والألف لفظه لفظ الاستفهام ، ومعناه الإنكار والتقريع ، وقوله هذا يكون في موضع الخبر ، والمتقاعس يتبعه على أنه عطف البيان له ، وان شئت جعلت هذا صفة لبعلي والمتقاعس خبراً وقوله « بالرحا » لا يجوز أن يتعلق بالمتقاعس لأنه في تعلقه به يصير من صلة الألف واللام ، وما في الصلة لا يتقدم على الموصول ، ولكن تجعله تبييناً ، وتتصوّر «المتقاعس» اسماً تاماً، ويصير موقع «بالرّحا» بعده موقع بك بعد مرحباً، ولك بعد سقيا وحمدا ، وإذا كان كذلك جاز تقديمه عليه كما جاز أن تقول بك مرحباً ولك سقياً ، وللمازني في هذا طريقة أخرى ، وهو أن يجعل الألف واللام منْ المتقاعس للتعريف فقط ، ولا يؤدي معنى الذي ، كما تقول نعم القائم زيد وبئس الرجل عمرو ، وإذا كان كذلك لم يحتج الى الصلة فجاز وقوع بالرحا متقدماً عليه ومؤخرا بعده ، وموقع الجملة التي حكاها من كلام المرأة نصب على أنه مفعول لتقول ، فأما ما يعمل في لفظة «قال» ومتصرفاته فهو ما يكون قولاً ووصفاً للجمل كقولك : قلت حقاً أو باطلاً أو قلت صدقاً أو كذباً وما أشبهه »(١).

فهذا درس في النحو يدل على عبقرية الامام المرزوقي في استيعاب اسرار العربيّة ودقائقها، ولكنه بغير شك ينأى بالشرح الأدبي عن مساره الذي ينبغي أن يسير فيه ، ويجعل قارىء الأدب معزولاً عن النص بهذا الاستطراد النحوي .

وإذا كان المرزوقي في شرحه يستطرد استطراداً مسهباً في بعض القضايا اللغويّة والنحويّة التي تتصل بجزئية في البيت فان الخطيب التبريزي بمنهجه الانتخابي من الشروح التي سبقته لم يسلم من ذلك أيضاً ، غير أن اسهابه كان في جانبين فضلاً عن جنوحه المطرد نحو النحو وقضاياه، وأحد هذين الجانبين الأخبار

(١) المصدر السابق ق ٢ : ٦٩٦.

التي ينقلها عن أبي رياش والتي تتصل بأخبار الشعراء ، ودوافع قولهم للشعر المختار في الحماسة ، والأمر الآخر ما يتصل بشرح أسماء شعراء الحماسة مستفيداً من ذلك من شيخه أبي العلاء ومن أبي الفتح ابن جني. وتستطيع أن تدرك اسهابه في الجانب الأول إذا وقفت مثلاً على الخبر الذي ساقه في حماسيّة جعفر بن علبة الحارثي التي مطلعها :

هَوَايَ مع الـرَّكْبِ اليَمَانِـينَ مُصْعِدٌ جَنِيبٌ وَجُثْمَانِـي بِمَـكَّةَ مُوثَقُ[1]

أو قرأت الخبر الذي ساقه في حماسيّة القتّال الكلابي التي مطلعها :

نَشَـدْتُ زِيَاداً والمَقَامَـةُ بَيْنَنَا وَذكَّرْتُـهُ أَرْحَـامَ سِعْـرٍ وَهَيْثَمِ[2]

ونحن لا ننكر أن لهذه الأخبار قيمتها في فهم الجو النفسي والاجتماعي الذي قيل فيه الشعر ، ولكن عرضها بهذا الحشد من الأسماء والشخصيات التي تتصل بهذه الأخبار وما تشتمل عليه من أشعار بعيدة عن نصوص الحماسة يجعل القارىء يحس بأنه قد ابتعد كثيراً عن المختار ، هذا فضلاً عن أن هذه الأخبار قد جمعت في الغالب الأعم من أفواه رجال القبائل ، فهي لهذا لا تخلو من عصبيات ونزعات قبلية ، تضع القارىء وجهاً لوجه أمام شك وعدم اطمئنان لما يرد فيها جلها أو بعضها .

كذلك نلاحظ أن التبريزي يسهب في الجانب الثاني ، جانب تفسير أسماء شعراء الحماسة ، وهو في هذا كثيراً ما ينسى نفسه ، وينساق وراء شيخه أبي العلاء فيما خلّفه من إسهاب وإفاضة في شرحه « الرياشي المصطنعي » ففي الحماسيّة التي قالها حطّان بن المعلّ وقف التبريزي عند اسم حطان ينقل عن أبي العلاء قوله : « حطّان فعلان من الحط ، ولا ينبغي أن يحمل على غير ذلك ، لأن الحطن لم يستعملوه، وحططت ضد رفعت ، وكل كلمة تشتق من هذا اللفظ فهي راجعة الى ذلك اللفظ ، ويقال : حطّ البعير إذا اعتمد في زمامه كأنه يحط رأسه ، والناقة حطوط ، ويقال للذي يحطّ به الأديم أي يرسم محط لأنّه يحط عليه أي يوضع ثم قالوا

---

(١) ينظر شرحه ١ : ٢٨ وما بعدها .

(٢) المصدر نفسه ١ : ١٠٥ وما يليها .

للمرأة محطوطة الكشح ، ومحطوطة المتن ، فإذا قالوا محطوطة المتن فإنما يراد أن متنها كأنه قد ملس بالمحط ، وإذا قيل محطوطة الكشحين احتمل هذا الوجه ، والأجود أن روادفها ارتفعت وان كشحها حط لضمرها ، وقد يجوز مثل هذا في المتن قال القطامي :

بَيْضَاءُ مَحْطُوطَةُ المَتْنَيْنِ بَهْكَنَةٌ   رَيَّا الرَّوَادِفِ لَمْ تُمْغَلْ بأَوْلَادِ[1]

فتأمل هذا الكلام كيف بدأ وكيف انتهى ، وكيف تجلّت فيه عبقرية أبي العلاء في اللغة واشتقاقاتها واستعمالها في المدلول الدقيق ، ولكن أين موقع هذا الكلام من النص المراد شرحه ؟ ! .

لا شكّ أن المنهج التعليمي الشامل الذي أخذ به بعض الشراح هو الذي دفعهم الى هذا الجنوح في تفسير أسماء الشعراء ، وهو تفسير لا علاقة للنص الأدبي به الاّ في مجال المنهج التعليمي الشامل الذي يجعل من النص وقائله مجالا لدرس اللغة وما فيها من اشتقاقات ودلالات .

والحق أن المصنف في شرحه هذا كان بمنأى عن هذه الاستطرادات ، ذلك لأنه جعل الايجاز سبيله الذي لا يحيد عنه ، فهو مثلاً يشرح أسماء الشعراء ولكنه لا يسهب هذا الاسهاب الذي رأيناه في نقل التبريزي عن شيخه أبي العلاء ، وإنما يشرح الاسم بجملة أو جملتين ، وأحياناً بكلمة واحدة ، وهو في هذا يستفيد من ابن جني فيما خلفه في « المبهج » أو يجتهد فيما لم يتطرق اليه ابن جني في كتابه قال في تفسير اسم كبشة أخت عمرو بن معدي كرب « كبشة اسم مرتجل ، وليس بتأنيث كبش لأن ذلك لا مؤنث له من لفظه وإنما هو نعجة »[2] . وقال في تفسير « أبو حنبل الطائي » الحنبل القصير[3] . وقال في شرح « قتة » من اسم « سليمان بن قتة » القتة واحدة ألقت وهي المرة الواحدة من قتّ الحديث أذاعه »[4] .

---

(١) ينظر ١ : ١٥٢ .
(٢) ينظر الشرح الحماسيّة ٥٣ .
(٣) الشرح الحماسيّة ٩٢ .
(٤) نفسه المرثية ٧٠ .

وهو كما قلنا يستفيد من ابن جني ، ولكنه لا يسهب اسهابه فمثلاً في شرح اسم « عبد الشارق بن عبد العزى » وقف المصنف عند اسم عبد الشارق فقط قال : « الشارق اسم صنم ، والشارق الشمس كأنه عبد شمس »[1]. أما ابن جنى فقد وقف عند عبد الشارق ووقف عند عبد العزى ، وأسهب اسهاباً واضحاً في إيراد الأشباه والنظائر ، وتوغل في الأوزان وأطال ، قال : « الشارق اسم صنم لهم ولذلك قالوا عبد الشارق وكقولهم عبد العزى وكلاهما صنَم، ومثله عبد يغوث وعبد ود ونحو ذلك ، ويجوز أن يكون الشارق من قولهم عبد الشارق وهو قرن الشمس كقولهم : لا أكلمك ما ذرّ شارق أي ما طلع قرن الشمس، فقولهم إذاً عبد الشارق كقولهم عبد شمس ، وأما العزى فهو اسم صنم وهو تأنيث الأعز كما أن الجُلَّى تأنيث الأجل ، وأما قول الآخر :

وَإِنْ دَعَوْتِ إِلَى جُلَّى وَمَكْرُمَةٍ يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا

فليس جُلَّى في هذا تأنيث الأجل، ألا ترى أن فعلى أفعل لا تُنَكَّر، وإنما هي معرفة باللام أو بالاضافة ، لا تقول صغرى ولا كبرى ولا وسطى ، وإنما جلّى في البيت مصدر بمنزلة الجلال والجلالة ، ومثلها من المصادر على فعلى الرّجعى والنّعمى والبؤسى ، تقول : آنسني برجعي منك أي برجوع منك ، ولك عندي آلاء ونعمى ، ولا أجزيك بُؤسى ببؤسي ، وكذلك قراءة من قرأ « قولوا للناس حسنى » أي إحساناً وحسناً ، وأنكر ذلك أبو حاتم ولا وجه لانكاره إياه لما ذكرنا ، وأنّثوا العزى في اسم الصنم كما أنثوه في قوله تعالى : ﴿ واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى ﴾[2].

فلا شك أن مثل هذا العمل طيب ومفيد في مجال اللغة ، ولكنه بعيد عن النص الأدبي المختار ، صارف ذهن القارئ ومستثير له فيما لم يعد نفسه وعقله لاستيعابه ، ولذا أحسن ابن جنى حين أقام مثل هذه الدروس اللغوية في كتاب قائم بذاته بعيد عن كتابه التنبيه الذي تصدى فيه لشرح مشكلات الحماسة ، ولهذا كان

---

(١) نفسه الحماسيّة ١٥٢ .

(٢) ينظر المبهج في شرح أسماء شعراء الحماسة ص ٣٢ .

خطأ ما صنعه ابن ملكون الحضرمي حين جمع بين العملين في كتاب واحد سماه « المنهج في الجمع بين كتابي التنبيه والمبهج »[1] .

وإذا كان المصنف قد تجنب الاسهاب في شرح أسماء شعراء الحماسة فانه أيضاً قد تجنبه في ذكر الأخبار التي تتصل بالنص الأدبي والتي توضح الجو الذي قيل فيه النص ، فهو لم ينح منحى التبريزي في نقله عن أبي رياش كل ما كان يرويه من أخبار ، وإنما كان يتصرف فيه تصرفاً يقتضيه الإيجاز ، وتستطيع أن تلمس ذلك حين تقرأ ما رواه التبريزي عن أبي رياش في خِبر أبيات زيد الفوارس والوارد في الحماسيّة (١٨٠) ، وما رواه المصنف في هذا الخصوص ، وكلاهما معتمد على أبي رياش فيما أورده ، غير أن التصرف واضح في نقل المصنف[2].

ومثله ما رواه كل من التبريزي والمصنف في خبر أبيات المرثية الأولى من باب المراثي ، التي هي لأبي خراش الهذلي ، يرثي فيها أخاه عروة ويحمد الله على بقاء ابنه خراش حياً وقد كان مع عمه ، فقد أورد المصنف خبرها قال : « والأصل في هذا أن بطنين من ثمالة بني رزام وبني بلال أخذوا عروة وخراشاً ، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما حتى كاد يكون بينهما شر فألقى رجل من الناهين عن القتل ثوبه على خراش واشتغل الآخرون بقتل عروة ، فقال الرجل لخراش كيف دلالتك ؟ قال قطاة قال : انجه فنجا ، فأقبل القوم نحو خراش وقد نجا فتبعوه فأعجزهم »[3].

هذا تصرف المصنف في رواية الخبر . أما التبريزي فالواضح أنه نقل الخبر بنصه من شرح أبي رياش دون تصرف قال : « ان عروة بن مرة أخا أبي خراش وخراش بن أبي خراش اصطحبا في متصرف لهما فأسرهما بطنان من ثمالة بنو رزام وبنو بلال وكانوا موتورين فاختلفوا في الابقاء عليهما وقتلهما فمال بنو بلال الى قتلهما وتفاقم الأمر بينهما في ذلك الى أن صار يؤدي الى المقاتلة ، فتفرد أولئك بعروة فقتلوه ، وتفرد هؤلاء بخراش فخلا به واحد منهم ، منهزاً الفرصة في الاسداء فقال

---

(١) من هذا الكتاب نسخة توجد في مكتبة الاسكوريال بمدريد تحت رقم ٣١٢ .

(٢) ينظر شرح التبريزي ٢ : ٦٠ ، وشرح المصنف القطعة (١٨٠) من باب الحماسة .

(٣) ينظر شرحه في المرثية الأولى من باب المراثي .

له : كيف دليلاك ؟ فقال : قطاة ، فألقى عليه رداءه وقال : انجه ، فمرّ لطيّته فلما انصرفوا للنظر في أمره قال لهم ممسكه انه أفلت فطردوه فأعياهم ، فلما وافى خراش الى أبيه ، وخبّره بما جرى على عروة ، وبما اتفق من صاحبه في بابه اقتص قصته في هذه الأبيات »[1].

والمصنف بجانب عدم اسهابه في شرح أسماء الشعراء ، وإيراد الأخبار التي تتصل بما قالوه من شعر فانه لا يسهب أيضاً في المسائل النحويّة بل لا يكثر من تناول النحو في شرحه ، وإذا تناوله فإنما يتناوله من حيث انه يفيد المعنى الذي يشرحه وضوحاً ، والأمثلة على ذلك متعددة ، فمن ذلك ما ذكره في الحماسيّة (١١) في بيت تأبط شراً الذي يقول فيه :

هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ ... وَإِمَّا دَمٌ والقتلُ بالحُرِّ أَجْدَرُ

قال : « اما اسار ومنة بالرفع والخفض ، فمن خفض فانه أضاف ولم يعبأ بامّا فاصلة ، ومن رفع أراد خطتان فحذف النون والمراد ثبوتها ، والعرب تفعل ذلك »[2].

وف الحماسية (١٧٥) وقف عند جزيئة نحوية في بيت باعث بن صريم الذي يقول فيه :

آليتُ أثْقَفُ فيهم ذا لِحْيَةٍ ... أبداً فتنظرُ عَيْنُهُ في مَالِهَا

فقد قال : « آليت أثقف منهم ذا لحية أي لا أثقف منهم ، وجاز حذف لا ها هنا لأن جواب القسم اما أن يكون نفياً أو إيجاباً والايجاب باللام فان تعرّى منها كان نفياً ، إلا إذا طال الكلام فانه يجوز حذف اللام »[3].

وفي بيت قتيلة بنت النضر بن الحارث الوارد في المرثية (٧١) والذي جاء فيه :

---

(١) ينظر شرحه ٢ : ١٤٣ .
(٢) شرحه الحماسيّة رقم ١١ .
(٣) نفسه الحماسيّة رقم ١٧٥ .

أَمُحَمَّدُ هَا أَنْتَ ضِنءُ نَجِيبةٍ   مِنْ قَوْمِهَا والفَحْلُ فَحْلٌ مُعْرِقُ

وقف المصنف عند «أمحمد» وهو علم حقه البناء على الضم فقال : « نونت المنادي مع الضم ضرورة ، وسيبويه يجوّز ذلك»[1].

وكذلك وقف في جزيئة نحوية في بيت سالم بن قحفان الوارد في القطعة (١١) من باب الأضياف ، وهو البيت الذي يقول فيه :

فإِنِّيَ لا تَبْكِي عليَّ إِفَالُهَا   إِذَا شَبِعَتْ مِنْ رَوْضِ أَوْطَانِهَا بَقْلاَ

فقد علّق على نصب « بقل » بقوله : « نصب بقلا لأن معنى اذا شبعت اذا رعت ، والعرب تقول شبعت خبزاً ولحماً يعنون من خبز ولحم »[2].

والذي نلاحظه في هذه الوقفات النحويّة التي تتصل بجزيئة في البيت ان غاية المصنف منها هي إبراز المعنى وتوضيحه ، ولهذا يعرضها في إيجاز دون إطالة بل نراه أحياناً يدفعه الايجاز الى أن يترك لقارئه فرصة استيحاء ما يريد قوله ، ومن ذلك أنه وقف في جزيئة نحويّة في بيت الأعرج المعنيّ الوارد في الحماسيّة (١١٧) الذي يقول فيه مشيراً الى زوجه التي لامته على أن يسقي فرسه « الورد » من لبن ناقته :

تلومُ عَليَّ أَنْ أُعْطِيَ الوَرْدَ لِقْحَةً   وَمَا تَسْتَوِي والوَرْدَ سَاعَةَ تَفْزَعُ

فقد أثبت في المتن رواية « والورد » بالنصب ثم قال : « والورد نصب لأن الواو بمعنى مع ، ورفعه أيضاً حسن »[3]، ولم يبينّ وجه الرفع وإنما تركه للقارىء لأنه معلوم أي وما تستوي هي والورد ، على العطف .

والحق أنه كان كذلك في جلّ الوقفات التي اشتمل عليها الشرح ، ولم أره يسترسل في جزيئة نحوية الا في موضع واحد ، وذلك في بيت الهجاء الوارد في القطعة (٥٥) من باب الهجاء والذي جاء فيه :

---

(١) ينظر الشرح المرثية ٧١ من باب المراثي .

(٢) الشرح القطعة ١١ من باب الأضياف .

(٣) الشرح ، الحماسيّة ١١٧ من باب الحماسة .

أَقُـولُ حِيـنَ أَرَى كَعْبـاً وَلِحْيَتَه   لاَ بَارَكَ اللهُ فِي بِضْـعٍ وَسِتِينِ

وقف المصنف عند كلمة « ستين » وقفة نحوية فصّل فيها الحديث وأفـاض قال : « في جر ستين قولان أحدهما أنه أخرجه على أصل حركته لالتقاء الساكنين ، وهو الكثير ضرورة كما قال [يريد سحيم بن وثيل الرياحي] :

وَقَدْ جَاوَزْتُ حَدّ الأَرْبَعِينِ

والقول الآخر أن الشاعر أراد الوقف ، وللعـرب مذهـب في الاسنـاد أنهـم يطلقون في القوافي ، ومنهم من يعربها، ومنهم من ينون ما ينون وما لا ينون ، فإذا وقف على نون الجميع لا يبينّ حركة ، فجاز ذلك مع نون الأصل في القوافي ، لأنك لا تجد هذه النون مكسورة الاّ في القوافي »[1].

فواضح أن في هذا القول اطالة تصرف عن البيت ، ولكنها اطالة فرضتهـا طبيعة الجزيئة التي استدعت بسط الكلام .

ولعلّ أهمّ ما يلحظه القارىء في هذا الشرح اهتمام صاحبه بالرواية في البيت الواحد ، فهو يثبت الرواية التي يختارها في المتن ثم يشير في أثناء الشرح إلى روايات البيت الأخرى ، ومن تتبعنا لما يشير إليه من روايات لاحظنا أنه إذا أثبت رواية في المتن متفقة مع التبريزي وأشار إلى رواية أخرى وجـدنا هذه الرواية مثبتة في متن المرزوقي ، وقد يقع العكس بأن يثبت رواية تتفق مع المرزوقي ثم يشير الى رواية أخرى نجدها في متن التبريزي ، والذي يقف على عملنـا في هوامش هذا الشرح يدرك حقيقة ذلك . . .

وربما أثبت في متنه رواية مخالفة لما أثبته كل من المرزوقي والتبريزي ، ولكننا نجده يشير في شرحه ـ في الغالب ـ الى روايتيهما ، ومن ذلك بيت النابغة الذبياني فقد أثبت روايته فيه على هذا النحو :

بَعْـدَ ابـن عَاتِكة الثَّـاوِي بِبَلْقَعَةٍ   أَمْسَى بِبَلْـدَةٍ لا عمٌّ ولا خَالِ

(١) ينظر شرحه الهجائيّة رقم ٥٥ .

ثم أشار في شرحه الى روايتين احداهما « الثاوي على أبوى » وقال هو اسم موضع قبر أخيه ، وهذه الرواية هي رواية المرزوقي في متنه ، ووافقه فيها ياقوت الحموي في في معجم البلدان[1]، أما الرواية الأخرى فهي « الثاوي على أمر » قال هو موضع ببلاد قضاعة ، وهذه الرواية هي رواية التبريزي في متنه[2]: .

كما أنه أحياناً يثبت رواية يتفق فيها مع المرزوقي والتبريزي ويشير الى روايات أخرى نجد بعضها في مصادر غير الحماسة ، ومن ذلك بيت عروة بن أذينة الواردفي القطعة (١٠) من باب النسيب ، فقد أثبت روايته على النحو التالي :

وَإِذَا وَجَدْتُ لَهَا وَسَاوِسَ سَلْوَةٍ ... شَفَعَ الضمِيرُ الى الفُؤَادِ فَسَلَّها

وهي رواية مثبة في متني المرزوقي والتبريزي ، غير أن المصنف قال : ويروى « شفع الفؤاد الى الضمير فسلّها » وقد وجدنا هذه عند أبي الفرج في الأغاني[3]، ثم أشار الى ر واية ثالثة هي « شفع الضمير لهاإلـيَّ فسلّها » وقد وجدنا هذه الرواية عند أبي علي القالي في الأمالي[4].

وهو حين يعرض هذه الروايات يقوم بشرحها ان احتاجت الى شرح ، وذلك على نحو ما رأينا في بيت النابغة المتقدم ، وعلى نحو ما ورد في بيت أبي ثمامة الضبي الوارد في الحماسية (١٨٧)، فقد أثبت روايته متفقاً فيها مع المرزوقي والتبريزي وهي :

وَإِنْ مَنْطِقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي ... تَعقَّبْتُ آخَرَ ذَا مُعْتَقَبْ

ثم قال : « ويروي تعرقبت » وشرحها بقوله : « أي أخذت فى طريق ضيق لا يسلكها معي غيري لأن العرقوب طريق ضيق في الوادي » ثم أضاف » ويروى « ذا

---

(١) ينظر شرح المرزوقي ص ٩٠٦ ، ومعجم البلدان مادة « أبوى ».

(٢) ينظر شرحه ٢ : ١٨٥ .

(٣) ينظر ٢١ : ١٠٩ .

(٤) ينظر ١ : ١٥٦ .

معتتب » وشرحها بقوله : « أي متطلع من العتبة وهي الدرجة أي لي فيه درج اعتتب فيه بالحجة حتى ألقى خصمي بالعويص»[1].

وهو في الغالب يشير الى الروايات دون أن يفاضل بينها ، ولكنه قد يفعل ذلك إذا كانت الرواية المشار اليها ذات صلة بالمعنى الذي قرره في شرحه ، ومن ذلك ما جاء في القطعة (١٣٠) من باب النسيب وهي قطعة حركة الروي فيها دال مضمومة ، فقد وقف عند البيت القائل :

فَيَا أيهُا الـرِّيمُ المُحَلىَّ لَبَانُهُ   بكَرْمَـيْنِ كَرْمَـيْ فِضَّـةٍ وَفَرِيدِ

وبدأ بالشرح فقال : « المحلىّ لبانه المزيّن صدره » وبكرمين بقلادتين ، والفريد الدر ، ثم قال : « وفي البيت اقواء ، ومن الناس من يرويه بإزالة الإقواء فينشد « كرميْ فضة وفريدُ » أي منها فريد ، ولكنّه عقّب على هذه الرواية بقوله : « وهذا بعيد » ثم أشار الى رواية أخرى هي « كرما فضة وفريد » ومضى قائلاً : « ومن الناس من يشتبه عليه هذا الوجه فيغيرّ « كرمٌ فِضةٌ وفريدُ » وعقّب على هذا التغيير بقوله: «وهذا لو روي كان حسناً ولكن الشعر رواية لا يحسن تغييرها، وأكثر الأشعار يمكن تغييرها عما قيل ابتداء ، فلو ساغ هذا الوجه لم يحتج الى الرواية »[2].

وظاهر هذا الكلام أن المصنف ملتزم بالرواية التي أمامه لا يأخذ بغيرها وان كان غيرها في رأيه أحسن وأظهر ، ومن هذا نراه مثلاً في الحماسيّة (١٠٤) يورد البيت الأول منها هكذا :

ألاَ قَالِت الحسنـاءُ لَمَا لَقِيْتُهَا   أَرَاكَ حَدِيثـاً نَاعِـمَ البَـالِ أَفْرَعَا

وهي رواية أجمع عليها شراح الحماسة المرزوقي والتبريزي وغيرهما ، غير أننا نجد المصنف يقول في الشرح : « روى أبو زيد : يوم لقيتها كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعاً» ثمّ فسرّ فقال: «أي لم تجزع حين ينفعها الجزع، فانني شبت في وقت

(١) ينظر شرحه الحماسيَة ١٨٧ .

(٢) شرحه القطعة ١٣٠ من باب النسيب .

المشيب وجائز أن يكون المراد كبرت ولم تجزع أيها المرء من الشيب مجزعاً، ثم رجع الى الرواية التي أثبتها فقال : « ومن روى حديثاً ناعم البال أفرعا فمعناه : قالت : أراك حديث السن تام الشعر وليس لك غير ذلك أي لا مال ولا حال» ثم عقب على رواية أبي زيد فقال : « وما رواه أبو زيد أحسن وأظهر لأن الرجل يعتذر للشيب فلولا أنها عابته المشيب ما كان يحتاج الى العذر »[1] .

ولكنه إذا كان يلتزم الرواية التي أمامه كما أوضحنا فيما مضى فانه قد يخالف عامة الرواة ، ويقف مع رواية واحدة حين يراها متسقة مع المعنى الذي اشتمل عليه النص ، ففي الحماسيّة التي نسبت الى أبي صخر الهذلي نراه يقف مع أبي رياش في روايته لها ، وقد جاءت عنده على النحو التالي :

رَأَيْتُ فُضَيْلَـةَ القُـرَشِّي لَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ تُشْجَـرُ بالرِّمَاحِ
وَرَنَّقَـتِ المَنِيَّةُ فَهْـيَ ظِلٌّ عَلَىَ الأبْطَـالِ دَانِيَةُ الجَنَاحِ
فَكَانَ أَشدَّهُـمْ قلبـاً وَبَأْساً وَأَصْبَـرَ في الحُـرُوبِ على الجِرَاحِ

قال في شرحه : « قال أبو رياش رأيت فضيلة القرشي على التصغير ونصب القرشي » ثم أشار الى أن الأبيات ليست في ديوان أبي صخر ، ومضى مفسراً فقال : « ولعلّ معناه ضربت رئة فضيلة بمعنى قتلته كما يقال بطنته أي أصبت بطنه ، وإن كان من رؤية العين فمعناه رأيت مشتجر الرماح كأنه شهـد هذا الشاعـر وفضيلـة الحرب فسئل عنه فجمجم في الجواب ، ومما يؤيد ذلك قوله : « ورّنقت المنيّة فهي ظلّ» ويقوّي هذا الوجه ما بعده وهو قوله : «فكان أشدهم قلباً وبأساً» وروت عامة الرواة «رأيت فضيلة القرشي» واحدة الفضائل وهذا واضح»[2] .

وقد نجده بجانب ما ذكرنا يقف مع رواية لأنها تدل على معنى بديع ففي بيت عبد الله بن عجلان الوارد في القطعة (٢٣) من باب النسيب ، والذي يقول فيه :

جَدِيدَةُ سِرْبَـالِ الشَّبَـابِ كَأَنهَّا سَقِيَّةُ بَرْدِيٍّ نَمَتْهَـا عُيُونهُا

(١) شرحه الحماسيّة ١٠٤ من باب الحماسة .
(٢) ينظر شرحه الحماسيّة ١٠٩ .

نراه يقف عند الرواية التي أثبتها وهي «نمتها غيولها» شارحاً فيقول: «الغيول جمع الغيل وهو الماء يجري على وجه الأرض ، ومعنى نمتها نبتتها أي نبتت في الماء الجاري فكأنها نبت الماء ، ثم أشار الى روايتين قال : « ويروى « غذتها غيولها » ويروى « سقتها » والجميع حسن والأول أبدع[1]» .

وثمة شيء آخر يمكن أن يلحظه قارىء هذا الشرح غير هذا الاهتمام الواضح بالروايات ، وهو اهتمام المصنف الشديد بعرض آراء من سبقوه في معاني الشعر ، وهو في هذا يثبت التفسير الذي يراه للمعنى ثم يعرض آراء غيرهم فيه ، ومن ذلك ما جاء عنه في بيت عروة بن الورد القائل :

مُطِـلاً عَلَـى أَعْدَائِـهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِـمْ زَجْـرَ المَنِيحِ المُشَهَّرِ

فقد أورد تفسيره لمعنى « المنيح المشهّر » قال : « المنيح المشهّر ها هنا قدح مشهور بالفوز يستعار ثم يرد الى صاحبه» ثم مضى فاستعرض آراء غيره دون تعليق قال : « وقال الأصمعي : المنيح الذي لا نصيب له فإذا خرج ردّ ليخرج غيره ، فأما ذو الحظ من السهام فإنما اذا خرج لم يعد ثانية يقول : هو غير مأمون كالمنيح الذي تراه عند كلّ اجالة فهم يجرونه أبداً . وقال ابن الأعرابي : أراد أن يقول : القداح المشهّر فقال المنيح لأنه فيها . وقال ابن قتيبة : أراد أنهم إذا رأوه زجروه ولعنوه كما يلعن المنيح لأنه لا نصيب له فيغتم صاحبه إذا خرج »[2] .

وإذا كنا قد رأيناه هنا يعرض الآراء دون تعليق فانه في مواضع أخرى قد يعرض الرأي ثم يعقب عليه ومن ذلك ما جاء في البيت الأول من رثاء عبدة بن الطبيب لقيس بن عاصم التميمي وهو :

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ قَيْسَ بنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُـهُ ما شَـاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا

قال في شرحه : « وقوله ما شاء أن يترحما في معناه أقوال منها ما قال الأخفش علي بن سليمان : معناه عليك سلام الله ورحمته أبداً لأن الله تعالى أبداً يشاء الرحمة

(١) شرح القطعة ٢٣ من باب النسيب .

(٢) ينظر شرح الحماسيّة ١٤٥ .

فجعل مشيئته الرحمة ظرفاً ، ومنها أن عليك ذلك كثيراً كقولك أصابنا المطر ما شاء الله أن يصيبنا ، ورأينا من الخير ما شاء الله ، ومنها ما قيل ان ما شاء يرجع الى قيس » وقال معلقاً على هذا الوجه « وهذا تعسف »[1].

وفي بيت النسيب الوارد في القطعة (١١) والذي جاء فيه :

لَئِنْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ يَوْماً أَدَلْنَ لِي ... عَلَىَ أُمِّ عَمْرٍو دَوْلَةً لا أُقِيلُهَا

نجده يقف عند قوله « لا أقيلها » وينقل قول بعضهم : « أراد أعذبها كما عذبتني ولا أتجاوز عن ذنبها من قولهم : « أقلت عثرته » ثم عقب على هذا التفسير بقوله : « وهذا غلط لأنّه يخرج حينئذ عن حدّ النسيب ، ومعناه ـ والله أعلم ـ لئن أظفرتني صروف الدهر بأم عمرو لا أفارقها من إقالة البيع وهو ردّ المبيع »[2].

وفي بيتي قطري بن الفجاءة الواردين في الحماسيّة (٢١) وهما :

حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ من دَمِي ... أكناف سَرْجِي أَوْعِنَانَ لِجَامِي

ثم انصرفت وقد أَصَبْتُ ولم أُصَبْ ... جَذَعَ البصيرةِ قَارِحَ الإقدام

نراه ينقل قول غيره فيقول: وقيل انه لم يرد بقوله دمي دم نفسه وإنما أراد دم من قتله فأضافه الى نفسه ، لأنه أراقه ، ألا ترى أنه يقول : وقد أصبت ولم أصب » ثم عقب عليه بقوله : « وليس كذلك بل أراد دم نفسه ، ومعنى أصبت قتلت فليس فيه مضادة »[3].

وفي بيتي الحماسة (١٠٥) وهما :

أَلاَ قَالَتِ الخَنْسَاءُ يَوْمَ سُوَيْقَةٍ ... عَهِدْتُكَ دَهْراً طَاوِيَ الكَشْحِ أَهْضَمَا

فإمَّا تَرَيْنِي اليَوْمَ أصبحتُ بادِناً ... لَدَيْكِ فَقَدْ أُلْفَى على البُزْلِ مِرْجَمَا

---

(١) شرحه المرثيّة رقم ٢١ من باب المراثي .

(٢) نفسه القطعة ١١ من باب النسيب .

(٣) عينه الحماسيّة ٢١ .

يبدأ بشرحهما فيقول : « يذكر أن الخنساء قالت يوم سويقة رأيتك زماناً ضرباً خفيفاً وقد تغيّرت الآن وانه أجابها بقوله : ان أصبحت مثقلاً اليوم عندك فاني جلد فيما يحتاج إليه من شدة النفس وقوة الرجال في السفر وعند الخصومة » ثم عرض رأي بعضهم فقال : « وذهب بعضهم الى أنه أراد اني كنت قبل هذا بهذه الصفة » وعقب عليه بقوله : « وليس في البيت ما يقتضي ذلك فلا حاجة الى الفـزع اليه والأخـذ بظاهره ممكن وهو أمدح[١] » .

وهناك أمر ثالث يمكن أن يلحظه القارىء في هذا الشرح وهو قلة الجانب النقدي للنصوص المختارَة في الحماسة وهو في هذا يختلف عن المرزوقي فالمرزوقي كثير الاهتمام بهذا الجانب ، على نحو ما وضحنا في الكتاب الأول . أما المصنف فان الجانب النقدي في شرحه قليل لا يكاد يذكر ، ومن هذا القليل قوله منتقداً بيت أعشى ربيعة في سليمان بن عبد الملك :

كِلاَ شَافِعَــيْ سُؤّالــهِ من ضَميرِه عن البُخْــلِ ناهِيهِ وبالجـودِ آمِرُهُ

فقد قال فيه : « يقول لِسُؤّالـه له شفيعـان من ضمـيره أحـدهما ينهـاه عن البخل ، وكان حقّه ألا يجعله محتاجاً الى النهي عن البخل »[٢] .

وفي بيتي نُصَيْبٍ في عمر بن عبد الله الليثي اللذين يقول فيهما :

واللهِ ما يَدْرِي امـرؤٌ ذو جِنَايَةٍ وَلاَ جَارُ بيتٍ أيُّ يَوْمَيْكَ أَجْوَدُ

أيومـاً إِذَا أَلْفَيْتَـهُ ذَا يَسَارَةٍ فَأَعْـطَيْتَ عَفْـواً مِنْـكَ أَوْ يومَ تَجْهَدُ

ذراه ينتقدهما فيقول : « ولا يحسن مدح السادة بمثل هذا ، ما تشمئـز منـه النفوس من ذكر الفقر وان كان لا بدّ منه »[٣] .

وفي بيت شريح بن الأحوص الذي يقول فيه مشيراً الى طارق ليل أتاه :

---

(١) شرحه الحماسيّة ١٠٥ .

(٢) شرحه القطعة ١٢٤ من باب الأضياف .

(٣) نفسه القطعة ١٢٨ من الباب ذاته .

رَفَعْــتُ لَهُ نَارِي فَلَماَّ اهْتَــدَى بهَا   زَجَــرْتُ كِلاَبِــي أَنْ يهَــرَّ عَقُورُهَا

قال منتقداً « ولم يجوّد في قوله زجرت كلابي لأنه لو كثرت ضيفانـه لألفتـه الكلاب »[1].

وأغلب نقده للشعر يأخذ صفة العموميات التي تنطوي على أحكام عامة لا تستند الى تعليل ، وذلك مثل قوله في بيت العريان بن سهلة الجرمي الذي يمدح فيه قوماً ويقول فيه :

كَأَنَّمَــا الطَــيرُ مِنْهُــمْ فَوْقَ هَامِهِم   لا خَــوْفَ ظُلْمٍ وَلَكِنْ خَوْفَ إِجْـلاَلِ

فقد عقب عليه بقوله : « وقيل ان هذا أحسن ما قيل في الإجلال »[2].

ومثله ما جاء في بيت حاتم الطائي الذي يقول فيه :

وإِنَّــكَ مَهْماَ تُعــطِ نَفْسَــكَ سُؤْلَهَا   وَفَرْجَــك نَالا منْتَهَــى الــذَّمِّ أَجْمَعَا

فقد قال فيه : «وهذا بيتٌ سائرٌ أجودَ ما قيل في معناة»[3].

ومثل ذلك أيضاً قوله في القطعة الأولى التي وردت في باب الملح وهـي من بيتين جاء فيهما :

يـقــولُ ليَ الأمـيــرُ بَـغَـيْــرِ جُــرْمٍ   تَقَــدَّمْ حِــينَ جَدَّ بِنَــا المِرَاسُ

وَمَــاليَ إِنْ أَطَعْتُــكَ مِنْ حياةٍ   وَمَــاليَ غَــيرَ هَذَا الــرَّأْسُ راسُ

نراه يشيد بهما فيقول : « وهذا أحسن ما قيل في الجبن »[4].

على أنه ان كان في غلبة نقده انطباعياً أكثر منه فنياً إبداعياً ، فانّه قد دل على مقدرة فائقة في ربط الأبيات ومعانيها وإيجاد الوحدة المعنويّة بينهما ، ومن أمثلة ذلك ما ذكره في بيتي أبي صخر الهذلي وهما :

---

(١) شرحه القطعة ٧٨ من باب الأضياف .

(٢) نفسه القطعة ٣٦ من الباب ذاته .

(٣) نفسه القطعة ٨٣ .

(٤) نفسه القطعة الأولى من باب الملح .

فَيَا حُبَّهَا زِدْنِي جَوىً كُلَّ لَيْلَةٍ وَيَا سَلْوَةَ الأَيَّامِ مَوْعِدُكِ الحَشْرُ
عَجِبْتُ لِسَعْيِ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنِهَا فَلَمَّا انقضَى ما بَيْنَنَا سكَنَ الدَّهْرُ

فقال في الربط بين معناهما: «فإن قيل كيف ينتظمُ هذا البيت إلى ما قبله لأنه استدام الجوى في البيت الأول، ويذكر في هذا انقضاء ما بينهما قيل الأوّل على ما فسّرَ صحيح، ولم يقل في الثاني انقضى الحب، ومعناه أن الدهر لم يزل يسعى في افساد ألفتنا، فلما انقضى ما بيننا من جهة الدهر أي فرّق بيننا سكن الدهر، فليس يسعى في افساد ما بين محبين غيرنا»[1].

ومثل ذلك ما ورد في بيتي عبد الله بن الزّبير الأسدي وهما :

فإنَّكَ لَوْ سَمِعْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الخُدُودَا
سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِيَةٍ وَبَاكٍ أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الفَقِيدَا

فقد قال في معناهما : « من سمع هذين البيتين ولم يعرف المعنى قدّر أن فيهما خطأ لأنه قال : لو سمعت بكاء هند ورملة وهما امرأتان ثم قال : « سمعت بكاء باكية وباك » فجاء بأنثى وذكر وقال : « أبان الدهر واحدها الفقيدا » ولم يقل واحدهما ، والمعنى : لو سمعت بكاء هند ورملة اذ يلطمان خدودهما سمعت بكاء باكية أبان الدهر واحدها ، أي هما تنوحان معاً وتلطمان الخدود معاً لا تفتر احداهما دون الأخرى ، فيقدر أنهما باكية واحدة لاتصال أصواتهما وصكهما ، وعطف بقوله وباك على قوله باكية أبان الدهر واحدها الفقيدا فكأنه قال : وباك كذلك »[2].

والمصنف بجانب ما ذكرنا نراه يناقش موضع القطع في الأبواب فاذا جاءت القطع الشعريّة مخالفة للحدّ المرسوم للباب الذي رويت فيه نبّه الى ذلك ودلّ عليه ، ولقد سبق أن أشرنا إلى عمله هذا وعمل غيره من الشراح، فهو مثل غيره نراه يعترض على أبيات زيد بن الحكم الكلابي الواردة في الحماسيّة (٥٩) من باب

---

(١) شرحه القطعة ٢٨ من باب النسيب .

(٢) نفسه القطعة ٦٣ من باب المراثي .

الحماسة ، ويرى أنها لا تليق بهذا الباب لتعريها من ذكر الشجاعة ، وإنما هي من باب الافتخار بشرف الأصل .

وكذلك نجده يقف عند قطعة شبرمة بن الطفيل التي يقول فيها :

وَيَوْمٍ شَدِيدِ الحَرِّ قَصرَّ طولَهُ ... دَمُ الـزقِّ عَنَّا واصطفـاقُ المَزاهِرِ
لَدُنْ غُدْوَةٌ حتَّى أَرُوحَ وَصُحْبَتي ... عُصَـاةٌ عَلَى النَّاهِينَ شُمُّ المَنَاخِرِ
كَـأَنَّ أَبـارِيقَ الشَّمُـولِ لَـديهِـمُ ... إِوَزٌّ بـأَعْلَى الـطَّفِ عُـوجُ الحَنَـاجِـرِ

فهو يعترض على وجودها في باب النسيب فيقـول : « ليس في هذه الأبيات نسيب ، وإنما فيها ذكر الشراب والقصف »[1]، وهذا مخالف لما أورده المرزوقي الذي حاول أن يوجد مبرراً لوجود هذه الأبيات في باب النسيب فقال : « وأدخل هذه القطعة في باب النسيب لرقتها ودلالتها على اللهو والخسارة »[2].

واعترض كذلك على أبيات أبي العتاهية الواردة في باب الهجاء والتي يقول في مطلعها :

جُـزِيَ الـبَخِيـلُ عليَّ صـالحـةً ... عَنِّـي بخفَّتِـه عَلَى ظَهْرِي

فقد قال: «وهذه الأبيات خارجة عن حد الهجاء لاحقة بباب الأدب لأنها في القناعة»[3].

وهو في هذه الأمثلة ان بدا معترضاً على تصنيف الشعر في غير موضعه من الأبواب فانه بالمقابل نراه يحاول ـ كالمرزوقي ـ تعليل وجود بعض القطع في الأبواب التي رويت فيها ، على أن ذلك لم يرد منه كثيراً . ومن أمثلته ما جاء عنه في قطعة معدان بن جوّاس الكندي التي وردت في باب الحماسة وهي من بيتين يقول فيهما مخاطباً امرأة :

---

(١) شرحه القطعة ٢٨ من باب النسيب .
(٢) شرح المرزوقي ق ٣ : ١٢٧٠ .
(٣) شرحه القطعة ٧١ من باب الهجاء .

إنْ كَانَ مَا بُلِّغْتِ عَنِّي فَلاَمني صديقٌ وَشَلَّتْ من يَدَيَّ الأنَامِلُ
وَكَفَّنْتُ وَحْدِي مُنْذِراً بِردَائِهِ وَصَادَفَ حَوْطاً من أَعادِيَّ قَاتِلُ[1]

فقد عقّب بعد شرحهما بقوله : « فان قيل فما في البيتين من الحماسة فالجواب انه يعتذر مما نسب إليه من النكول في الحرب، وينتفي منه، وهذا فعل الشجاع . ولقد أثبتنا في هامش هذه الحماسيّة أن تعليله هذا أفضل من تعليل المرزوقي الذي قال فيه : « ودخل هذان البيتان في الباب لما اشتملا عليه لفظاً ومعنى من الفظاظة والقسوة »[2].

ومن أمثلته أيضاً ما جاء في بيتي بكير بن الأخنس اللذين وردا في باب الحماسة وهما :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الـمُهَلَّب شَاتِياً غَرِيباً من الأوطانِ في زمنٍ مَحْلِ
فما زَالَ بِي اكرامُهُم واقتِفَاؤهُمْ وإلطافُهُم حَتَّى حَسِبْتُهُم أَهْلِي

فقد قال معللاً لوجودهما في باب الحماسة : « ليس في هذين البيتين ذكر الحماسة الاّ أن الأبيات قبلها اشتملت على الحماسة وإكرام الجار فأورد أبو تمام هذين البيتين لأنهما في مبالغة إكرام الجار »[3].

قيمته فيما حدّدناه من فترة زمنية :

وإذا كنا قد أوضحنا فيما سبق قيمة هذا الشرح بالنسبة للمنهج الذي سلكه صاحبه ، فان له قيمة أخرى بالنسبة للشروح التي صدرت في الفترة الزمنيّة التي حددناها بنهاية القرن السادس الهجري ،وتبرز هذه القيمة في الاضافات التتي حققها الشرح في نسبة القطع التي وردت في اختيار الحماسة دون نسبة الى قائل فأبان الشرح قائليها ، فالمعروف أن أبا تمام كان يصدّر قطعاً في الاختيار بقوله : « وقال رجل من أسد » أو من طيء أو « وقالت امرأة من طيء « أو من أسد ، وأحياناً كثيرة « وقال

(١) منذر وحوط ابنا الشاعر .
(٢) ينظر شرحه في القطعة ٢٧ من باب الحماسة وشرح المرزوقي ق ١ : ١٥١ .
(٣) شرحه الحماسيّة ٩٤ وينظر حماسيّة يزيد بن حمّان قبلها .

آخر » أو « وقال بعضهم » وما طبع من شروح الحماسة حتى الفترة الزمنيّة التي ينتهي عملنا فيها شرحان هما شرح التبريزي وشرح المرزوقي ، ولقد حاول كل منهما وفق مصادره اسناد بعض الأشعار المجهولة الى قائليها ، وكان التبريزي في هذا الجانب أو أوفرَ عملاً من المرزوقي لتأخره عنه، ولوقوفه على مصادر لم يقف عليها المرزوقي مثل شروح أبي رياش وأبي عبد الله النمري ، وأبي العلاء ، وأبي هلال العسكري ، وأبي محمد الأعرابي ، واستطاع من خلال هذه الشروح أن يحقق اضافة في نسبة الأشعار لم تهيّأ للامام المرزوقي .

غير أنه بوقوفنا على الشرحين تبينّ لنا أنه لا تزال هناك قطع غير قليلة في الحماسة جاءت في الشرحين دون نسبة الى قائل ، وهذا الشرح الذي بين أيدينا قد استطاع أيضاً وفق المصادر التي توفرت لديه أن يحقق اضافة فوق ما حققه التبريزي والمرزوقي ، ولقد قمنا باحصاء للقطع التي وردت في شرحي التبريزي والمرزوقي دون نسبة ونسبها المصنف الى قائل فبلغ الاحصاء فيها احدى وعشرين قطعة، منها قطعة في باب الحماسة هي القطعة (٧٦) التي نسبها المصنف الى زيد بن لثوة ، وثلاث قطع في باب المراثي هي القطع ٥٢ ، ٧٥ ، ٨٢ . وقطعة في باب الأدب هي القطعة (١٩) التي نسبها المصنّف الى مضرّس بن ربعي ، وسبع قطع في باب النسيب هي القطع : ٥ ، ١٩ ، ٤٤ ، ٥٧ ، ٩٤ ، ١٢٢ ، ١٣٦ ، وقطعتان في باب الهجاء هما القطعة ٢٠ والقطعة ٥٧ ، وخمس قطع في باب الأضياف هي لقطع ١٠ ، ١٥ ، ٥١ ، ١٠٩ ، ١١٦ ، وقطعتان في باب الملح هما القطعة ٢ والقطعة ١٣ .

وترتفع قيمة هذا الشرح في هذا الجانب ان ناسخه قد ذكر في ختام الشرح أنه قد قابل أشعار الحماسة بنسخة قرأها على الشيخ أبي طاهر علي بن عبد الله الشيرازي ، ونقل الى حواشيها حواشي نسخة هذا الشرح ، وكان هذا العمل اضافة أخرى غير اضافة المصنف في نسبة الشعر الى قائليه ، ولقد قمنا أيضاً باحصاء لعدد القطع التي وردت في الشروح الثلاثة المرزوقي والتبريزي والمصنف مهملة دون نسبة وأثبتت هوامش النسخة نسبتها الى أصحابها فبلغت عشرين قطعة منها قطعتان في باب الحماسة هما القطعة ١٣٧ والقطعة ١٣٩ ، وثلاث قطع في باب

الأدب هي القطع ١٧ ، ١٨ ، ٢٢ ، وسبع قطع في باب النسيب هي القطع : ١٣ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٨٢ ، ١٠٣ ، ١٢٢ ، وثلاث قطع في باب الأضياف هي القطع ٤٦ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، وقطعة في باب الصفات هي القطعة الرابعة ، وقطعة في باب الملح هي القطعة السادسة عشرة .

ويجدر بنا أن نشير الى أن بعض هذه القطع التي أضاف نسبتها المصنف الى قائليها أو اضافتها حواشي نسخة هذا الشرح عن نسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي قد جاء مطابقاً لما أوردته مصادر أخرى وقفنا عليها مثل : الحيوان والبيان والتبيين للجاحظ والشعر والشعراء لابن قتيبة ، والأغاني لأبي الفرج الاصفهاني ، واللسان لابن منظور ، عدا شروح الحماسة الأخرى التي ما زالت مخطوطة ، وقد بيّنا جميع ذلك في هوامش القطع الأحدى والأربعين السالفة الذكر .

مآخذ هذا الشرح :

على أننا نأخذ على هذا الشرح جملة من المآخذ أهمها ان المصنف ـ وفق الايجاز الذي التزمه وجعله طريقة لشرحه ـ كان إذا رأى أن النص واضح لا يحتاج إلى شرح اكتفى بروايته دون شرح ، أو علق عليه تعليقاً موجزاً لا يفي بحاجة القارىء ومن أمثلة ذلك أنه روى قطعة في باب الحماسة دون شرح[1] ، وكذلك فعل الشيء نفسه في أبيات عبد الله بن الزبير الأسدي التي مدح بها محمد بن مروان بن الحكم[2] . هذا فضلاً عن أنه كان يشرح بعض أبيات في القطعة الواحدة ويترك بعضها .

والحق أن ما كان يتركه واضح في معانيه ، ولكن كما قلنا من قبل ان الوضوح شيء نسبي ، فما تراه أنت واضحاً قد يراه آخرون غير واضح ، ولهذا كان ينبغي عليه أن يشرح كل الشعر الذي اشتمل عليه الاختيار ، وقد يشفع له هذا أنه أملى شرحه على تلاميذ كان يعلم قدراتهم الذهنية ومكناتهم العقلية في فهم الشعر ، ولكن وان صح هذا فانه بطبيعة الحال لم يمل شرحه لكي ينتفع به تلاميذه فقط وإنما أملاه لهم ولغيرهم من الأجيال التالية .

---

(١) هي الحماسيّة ٥٢ من باب الحماسة .

(٢) ينظر باب الأضياف القطعة ١٢٩ .

وأما تعليقاته على الأبيات أو البيت بصورة لا تفي بحاجة القارىء فهي متعددة وتكاد تقع في جميع الأبواب ، فمن أمثلتها ما أورده في القطعة (٥٦) من باب الحماسة وهي خمسة أبيات علق عليها بقوله : « يقول : لا تطمعوا منا في المحال ، ولا تلتمسوا اكرامنا اياكم[١] ، وكذلك فعل نحو هذا في بيت الحسين بن مطير الأسدي القائل :

هَلِ اللهُ عَافٍ عَنْ ذُنُوبٍ تَسَلَّفَتْ   أم اللهُ إِنْ لَمْ يَعْفُ عَنْهَا يُعِيدُهَا

فقد عقّب بقوله : « المعنى معروف يتمنى أيام البطالة واستفهامه على هذا الوجه ضرب من البطالة »[٢].

ومثل هذا الصنيع شاركه فيه سائر الشراح الذين وقفنا على شروحهم ، وذلك لأنهم كانوا يشرحون الشعر حسب هواهم فما جاء متفقاً مع هواهم شرحوه وما جاء غير ذلك أهملوه أو عقبوا عليه تعقيبات مثل تعقيبات المصنف هذه ، وهذا أمر ناقشناه في الكتاب الأول وأوضحنا مآخذ بعض الباحثين عليه .

وثاني ما يُؤخذ على المصنف ، هو عدم التثبت من صحة بعض ما يرويه من أخبار تاريخية ، وقد أوقعه هذا في أن روى بعض الأخبار التي لا تقوم على ساق ولا يعرف لها وجه من الصحة ، وذلك مثل الخبر الذي أورده في باب الأدب ومفاده « أن البرصاء أم شبيب الشاعر خطبها النبي ﷺ ولم يكن بها برص فقال أبوها : لا أرضاها لك يا رسول الله فانها برصاء ، فرجع أبوها الى عندها وإذا قد برصت عقوبة للأب »[٣] فهذا الخبر ليس من الصحة في شيء ، وقد أورد أبو الفرج سبب تلقيب أم شبيب بالبرصاء ، فذكر أن اسمها قرصافة بنت الحرث بن عوف ، وانها لقبت بالبرصاء لبياضها لا لأنها كان بها برص[٤].

---

(١) شرحه الحماسية ٥٦ .

(٢) نفسه القطعة ١٠٦ من باب النسيب .

(٣) نفسه القطعة ٢ من باب الأدب .

(٤) الأغاني ١١ : ٨٩ .

ومثل هذا أيضاً قوله وهو يعرّف بالأشتر النخعي صاحب الحماسيّة (٢٦) : «كان من فرسان علي ـ رحمة الله عليه ـ وقتل يـوم «صفّين» فهو أيضـاً وهم منه فالمعروف أن الاشتر لم يقتل يوم صفّين ، وإنما ولاه علي ـ رضي الله عنه ـ بعد صفين مصر خلفاً لمحمد بن أبي بكر فمات وهو في طريقه إليها سنة ٣٧ هـ[١].

ومثله كذلك ما جاء عنه في قطعة عمرو بن مخلاة الحمار الكلبي التي هجا فيها قيساً ، فقد ذكر « وقيس كانت أنصار بني مروان وكانوا مع الضحاك أسلموه حتى قتل »[٢]، وهذا ليس بصحيح فقيس لم تكن من أنصار بني مروان وإنما كانت من أنصار ابن الزبـير وحاربـوا بنـي مروان في موقعـة « مـرج راهـط »، وذلك بقيادة الضحاك بن قيس الفهري الذي قتل في هذه الوقعة[٣].

وثالث مآخذنا عليه بعض الهفوات التي ندت في تقرير معاني الشعـر وهـي هفوات دللنا عليها في الهوامش التي صنعناها لهذا الكتاب ، غير أنها كانت هفوات طفيفة لا تقاس بالمجهود الضخم الذي بذله في شرح النصوص واستنباط المعاني منها واستعراض آراء من سبقوه فيها ، في عبارات يسودها الوضوح ويحكمهـا الايجـاز وتشملها السهولة واليسر .

مصادره وقيمتها :

هذا هو منهج الرجل في شرحه وقيمة عمله من خلال ما طبّقناه من عناصر لهذا الشرح ، ومن خلال ما أخذنا عليه من مآخذ . أما مصادره فقد سبـق أن فصّلنـا الحديث فيها حين تعرضنا لتوثيق هذا الشرح . وناقشنا أوجه الخلاف بينه وبين شرح المرزوقي ، ونحن هنا لا نريد أن نكرر الحديث فيها مرة أخرى ولكن فقط نريد أن نبرز قيمتها في شرح الحماسة ، وهي قيمة تتجلى في جوانب عدة أولها : أن المصنف أفاد من أبي رياش ، وأبو رياش ـ كما سبق أن أوضحنا في الكتاب الأول من هذا البحث ـ كان أحد المصادر التي اعتمد عليها العلماء في رواية متن الحماسة ، فهو

---

(١) الاصابة لابن حجر رقم ٨٣٣٥ ومعجم الشعراء ص ٢٦٢ .

(٢) شرحه القطعة ٢٤ من باب الهجاء.

(٣) ينظر في هذا الأغاني ١٧ : ١١٢ .

والآمدي العالمان الوحيدان اللذان أخذا ديوان الحماسة عن أبي المطرف الأنطاكي الذي سمعه عن أبي تمام ، ولا شك أن لهذا قيمته في رواية المتن الذي اعتمده المصنف .

وثانيها : ان جماعة من شراح الحماسة قد بدوا في شروحهم مولعين بعنصر من عناصر شرح الشعر وولوعهم هذا دفعهم الى عناية خاصة بما هم مولعون به ، فأبو رياش كان مولعاً بأخبار الشعراء ومناسبات الشعر فجاء هذا العنصر وافياً في شرحه ، وأبو عبد الله النمري وقف جل همه على معاني الشعر فجاء شرحه صورة مجسّمة لهذا الهم ،مُحققاً لعنصر المعاني غايته في الجلاء والبروز ، وابن جنى كان مولعاً بالاشتقاق ، وبالعويص المشكل من اللغة والنحو فجاء كتاباه المبهج والتنبيه موفيين لهذه المناحي متخصصين فيها .

فإذا علمنا أن المصنف قد أفاد من أعمال هؤلاء العلماء الثلاثة في شرحه فان لهذا قيمة أخرى غير القيمة الأولى الخاصة برواية متن الحماسة ، ذلك لأن الافادة من عمل رجل علق هواه بعنصر معين حتى صار كالمتخصص فيه أفضل من الافادة من عمل رجل لا تخصص لديه .

وثالثها : اننا رأينا من خلال موازنتنا بين مصادره ومصادر المرزوقي أن مصادره كانت مختلفة متنوعة ، فهو بالنسبة لما سبقه من شروح قد أفاد من شروح شملت سائر أجيال العلماء الذين توالوا بعد بدء شروح الحماسة ابتداء من الديمرتي الذي أوضحنا في الكتاب الأول أنه أول شارح وصل الينا خبر عنه أنه شرح الحماسة ، وانتهاء بابن جنى الذي توفي في العقد الأخير من القرن الرابع ، والأخذ من شروح العلماء في أجيال مختلفة له قيمته وبخاصة حين نعلم أن شرح الشعر ظل يتطور عبر الأجيال حتى وصل الى أوج ازدهاره في القرن الرابع الهجري .

ورابعها : ان المصنف لم يكتف بالافادة ممن شرحوا الحماسة فحسب بل تجاوز ذلك الى علماء اللغة والنحو ، وقد مثل هؤلاء أيضاً مراحل مختلفة في تطور علم العربيّة في فروعه المختلفة ، فقد رأيناه يأخذ من الخليل بن أحمد المتوفى سنة ١٧٥ ،

كما يأخذ من أبي علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ، وتلميذه ابـن جنـى المتـوفي سنة ٣٩٢ هـ ، وبين الخليل وأبي علي وتلميذه ابـن جنـى أجيال عدة من العلماء ساهموا مساهمة فاعلة في تطور علم العربيّة وفروعه ، وأضافوا اليه في كل حقبة من الحقب الجليل الخطير ، ولا شك أن هذا له قيمته في شرح الشعر الذي يقوم أساساً على شرح الألفاظ والتراكيب ، وهما عنصران لا غنى عن اللغة والنحو فيهما .

ـ ٤ ـ

مخطوطة الشرح : ناسخها ووصفها

في الجانب الأيمن الأعلى للورقة الأولى من مخطوطة هذا الشرح نجد عبارة تفيد بأن « جميع هذا الكتاب من خط ياقوت بن عبد الله »[١]، كما نجد في الورقة الأخيرة ما يفيد بأنّ هذا الكتاب قد « فرغ من كتبه ياقوت بن عبد الله في الشهر المبارك من سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة »[٢]، وهذا يدل على أن ناسخ هذا الشرح يدعى ياقوت ابن عبد الله ، فمن هو ياقوت هذا ؟

لقد حاولنا أن نبحث عن كل من يحمل هذا الاسم في كتب التراجم فوجدنا أنهم ثلاثة : أحدهم : أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقـب أمـين الدين ، والثاني أبو الدر ياقوت بن عبد الله الملقب مهذّب الدين الشاعر ، والثالث أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحمـوي الملقـب شهـاب الـدين ، وهؤلاء الثلاثة منهم اثنان اشتغلا بالكتاب ونسخ الكتب أحدهما أبو الدر ياقوت بن عبد الله الموصلي الذي أفاد ياقوت الحموي وابن خلكان أنه كان متقناً للكتابة على طريقة ابن البواب ، وكان ينسخ الكتب ويبيعها ، وكانت كتبه التي ينسخها غالية الثمن لجودة خطه فيها[٣]، والآخر أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي صاحب معجم الأدباء ومعجم البلدان ، فقد ذكر كل من القفطي وابن خلكان اشتغاله بالكتابـة ونسـخ

---

(١) ينظر صورة هذه الورقة في موضعها من هذا البحث .

(٢) ينظر صورة الورقة ١٩٤ في موضعها .

(٣) ينظر معجم الأدباء ١٩ : ٣١٢ وما يليها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١١٩ ـ

الكتب في فترة من فترات حياته[١]. أما الثالث أبو الدر ياقوت بن عبد الله مهذّب الدين فقد كان شاعراً ولم يشتغل بالكتابة أو نسخ الكتب[٢]، ومن ثم فلا علاقة له بهذه المخطوطة .

فإذا نظرنا الى كل من ياقوت الموصلي وياقوت الحموي وجدنَا أن وفاة الأول كانت في سنة ٦١٢ هـ ، أما الثاني فقد توفي سنة ٦٢٦ هـ ، فضلاً عن أن ابن خلكان ذكر أن ولادته كانت في سنة أربع أو خمس وسبعين وخمسمائة .

ومن ثم فان هذه المخطوطة ـ وتاريخها كما ذكرنا يرجع الى سنة ٤٣٨ هـ ـ لا يمكن أن تكون قد نسخت من قبل أحدهما ، وليس بصحيح ما ذكره الدكتور عسيلان في دراسته أن هذه المخطوطة من نسخ ياقوت الرومي[٣]لأن ياقوتاً هذا الذي عناه قد ولد ـ على ما ذكر ابن خلكان ـ بعد تاريخ الفراغ من المخطوطة بنحو سبعة وثلاثين عاماً ، كما أن المخطوطة وقعت فيها أخطاء تتصل بالنحو واللغة يستبعد وقوعها من رجل في مثل علم ياقوت الحموي ومعرفته الدقيقة بعلوم العربيّة .

ولكن من هو ياقوت بن عبد الله هذا الذي قام بنسخ هذا الشرح وفرغ منه في سنة ٤٣٨ هـ ، ثم قابله بنسخة الشيخ أبي طاهر الشيرازي في سنة ٤٦٦ هـ ؟ .

أغلب ظننا أنه رجل آخر غير من ذكرتهم كتب التراجم ، وهدا يدفعنا الى الوقوف مع رأي أوضحه الدكتور صلاح الدين المنجد في دراسته لياقوت الحموي ، فقد ذكر أن العادة عند العرب أن يطلقوا على الأرقاء أسماء الأحجار الكريمة وبعض أنواع الطيب كالزمرد والياقوت والعنبر والكافور لقربهم من المخدومين ، كما أن تسمية الأب في مثل هذه الحال ليست لها علة في رأيه ، وإنما جاءت اعتباطاً لجهالة اسم الأب لأن اسم الأب إذا كان مجهولاً جعلوه عبداً من عبيد الله[٤].

---

(١) انباه الرواة ٤ : ٧٥ ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٢٧ .

(٢) ينظر ترجمته في معجم الأدباء ١٩ : ٣١١ ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٢٢ .

(٣) حماسة أبي تمام وشروحها ص١٣٤ .

(٤) أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ط مؤسسة التراث بيروت ١ : ٦٥ .

وبناء على هذا الرأي الذي صرنا في حيّز منه يمكن القول بأن هذا الاسم « ياقوت بن عبد الله » قد يكون كثيراً يتجاوز في عدده هؤلاء الثلاثة الذين ذكرتهم كتب التراجم ، ومن هنا فلا يكون بعيداً اذا قلنا ان ياقوت بن عبد الله ناسخ هذه المخطوطة هو واحد من أولئك الأرقاء المجهولي الاسم والأب فانطبق عليه رأي الدكتور صلاح الدين المنجد ، كما انطبق على ياقوت الحموي صاحب المعجمين المشهورين .

هذا ما يتصل بناسخ المخطوطة ، أما المخطوطة نفسها فهي الوحيدة التي عثر عليها حتى الآن ، ويوجد أصلها في مكتبة « لاه لي » بتركيا تحت رقم ١٨١٣ ، وتوجد نسخة مصوّرة منها في معهد المخطوطات العربيّة التابع لجامعة الدول العربيّة بالقاهرة تحت رقم ٥١٨ أدب ، وهي بخط نسخي واضح ، وتقع في ١٩٤ ورقة كل ورقة ذات صفحتين يبلغ عدد أسطر الصفحة الواحدة ثلاثة وعشرين سطراً .

- ٥ -

منهجنا وعملنا في خدمة هذا الشرح

يجدر بنا أن نشير أولاً أنه لما كانت هذه المخطوطة واضحة الخط انتفت الصعوبة في قراءتها الاّ في القليل النادر ، كما أن توافق هذا الشرح مع شرح التبريزي المطبوع في نحو ثلاثة وثلاثين ومائة موضع قد أعاننا كثيراً في الوصول الى معرفة ما غمض من خط الناسخ ، علماً بأن الغامض الذي صادفنا فيها كان قليلاً ، لا يقاس بالوضوح الذي شملها ، غير أننا - مع هذا الوضوح - لاحظنا بعض الأخطاء النحويّة واللغويّة التي ندّت عن قلم الناسخ ، كما لاحظنا سقط بعض العبارات أو الجمل وأحياناً بعض الألفاظ ، كنا نستعين في سد ثغراتها بما اتفق مع شرح التبريزي أو بما توصلنا اليه باجتهادنا حتى تحققت للكلام استقامته التي يقتضيها السياق ، وقد بيّنا جميع ذلك في الهوامش التي صنعناها لهذا الشرح.

كذلك أفدنا من الشرحين المطبوعين : شرح المرزوقي وشرح التبريزي وذلك بالموازنة المتتابعة في رواية المتن وتوضيح الفروق التي نجمت بين هذه الشروح ، كما

اسعنَا بهما أيضاً في توضيح ما فات على المصنف توضيحه في شرح الشعر ، هذا فضلاً عن افادتنا من شروح أخرى مخطوطة جمعناها من مكتبات مختلفة .

وبجانب هذا الذي ذكرناه يمكن أن نلخص منهجنا في تحقيق هذا الشرح في الجوانب التالية :

أولاً : تقديم نص صحيح للقارىء وفق الرسم المعاصر للحرف المقروء الآن ، وذلك لأن طريقة رسم الحرف عند الناسخ يختلف بعضها عما هو مألوف لدينا اليوم ، ومن أمثلته :

أ/ عدم كتابة الهمزة المتطرفة اثر ألف والاكتفاء عنها بوضع علامة المد على الألف فالكلمات مثل سماء ونساء ودعاء يكتبها الناسخ هكذا : سمآ ، نسآ ، دعآ .

ب / عدم كتابة الهمزة التي تأتي على ألف في الأفعال مثل : قرأتها ، ويسأل ، ويأبى ، تكتب عنده : قراتها ، يسال ، يا بي .

جـ / كتابة همزة فعائل ونحوها ياء مثل طبائع وصنائع وكتائب ، تكتب عنده طبايع ، صنايع ، كتايب .

ثانياً : الاسهام في تبيان قائلي القطع التي وردت في الاختيار غفلاً عن أصحابها وذلك وفق المصادر التي توفرت لدينا والشروح المخطوطة التي وقفنا عليها .

ثالثاً : الوقوف على رأي راجح حين ينسب الشعر الى أكثر من قائل ، وذلك بناء على ما اهتدينا اليه في المصادر الأخرى .

رابعاً : التعريف بشعراء الحماسة وبيان المصادر التي ذكرتهم أو روت شعرهم الذي اختاره أبو تمام وكذلك التعريف بسائر الأعلام الذين ورد ذكرهم في ثنايا الشرح وبيان المصادر والمراجع التي ترجمت لهم أو كتبت عنهم .

خامساً : نسبة الشواهد الشعريّة إلى قائليها ، الاّ ما لم تسعفنا به المظان التي رجعنا اليها .

سادساً : نسبة الآيات القرآنية إلى سورها وتوضيح أرقامها في هذه السور وكذلك ارجاع الأحاديث النبويّة الى مصادرها التي روتها .

سابعاً : القيام بالتعقيب في الهامش بما يوضح نقطة اقتضت الضرورة توضيحها أو مسألة رأينا تسليط الضوء عليها حتى تتحقق الفائدة المرجوة لقارىء هذا الشعر هذا فضلاً عن التعقيبات التي قمنا بها في مواضع بان فيها نقص ندّ عن المصنف في شرحه وألزمنا الصواب أن نقف عندها برأينا حيناً وبرأي الشراح الآخرين أحياناً أخرى .

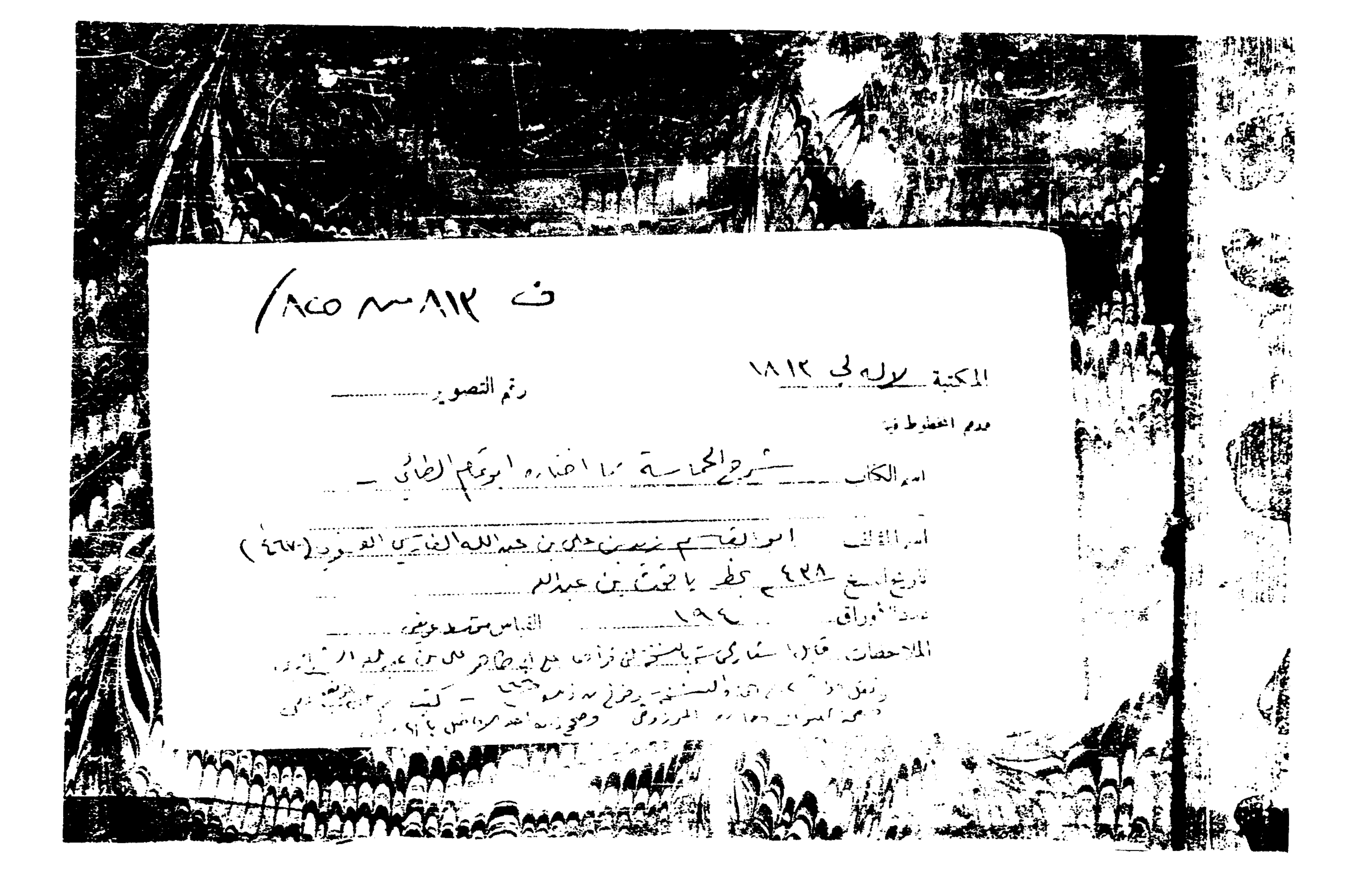
ثامناً : وربما كانت أبرز خدمة قمنا بها لهذا الشرح هي أننا لاحظنا أن المصنف والناسخ قد تضافرت جهودهما في تحديد بحور جملة من القطع الشعريّة وأضربها وأنواع قوافيها ، غير أن الكثير قد فات عليهما في هذا الجانب حاولنا أن نستعين فيه بشرح التبريزي لتكملته ، وذلك لأن التبريزي كان أمامه شرح شيخه أبي العلاء المعري ، وكان أبو العلاء من القلائل الذين عنوا في شروحهم بهذا الجانب ، بيد أن هنالك جملة من القطع فات على التبريزي كذلك توضيح بحورها وأضربها ونوع قوافيها ، فاجتهدنا بما لدينا من معرفة في علم العروض والقوافي في توضيحها وجعلنا لذلك رمزاً فما أخذناه من المصنف والناسخ والتبريزي وضعناه بين قوسين هكذا (( )) . أما ما أكملنا باجتهادنا لتمام الفائدة فقد وضعناه بين معكوفين هكذا [ ](٢)، ولقد بلغ الذي أكملناه بجهدنا اثنتين وستين قطعة هي القطعة ١٤٥ من باب الحماسة ، والقطع : ٤٢ ، ١٠٧ ، ١٣٦ ، ١٣٧ من باب المراثي ، والقطعة ٤٧ من باب الأدب ، والقطع ٦ ، ١٩ ، ٢٩ ، ٦٤ ، ٧٥ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٩٠ من باب النسيب، والقطع ٧ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٥٠ ، ٦٠ ، ٦٢ ، ٦٦ ، ٦٩ من باب الهجاء ، والقطع ١٥ ، ٣١ ، ٤٣ ، ٤٧ ، ٩١ ، ٩٥ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٩ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، من باب الأضياف ، والقطعة الرابعة من باب الصفات، والقطعة الأولى من باب السير والنعاس ، والقطع ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤ ، و١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٥ ، ٢٦ من باب الملح ، والقطعتان ١٣ ، ١٤ من باب مذمة النساء.

ولا نغالي إذا قلنا ان هذا الجهد الذي بذلناه في تحديد بحور هذه القطع وأضربها وقوافيها قد حقق فائدة في قيام شرح ثالث ـ غير شرح التبريزي ذي النقص وغير شرح المرزوقي الذي لم يعن بهذا الجانب ـ يحقق للدارسين في الحماسة عوناً يفيدهم في معرفة البحور والأضرب والقوافي لكل ما اختاره أبو تمام من شعر .

تاسعاً : ولقد ذَيَّلْنا هذا الشرح بفهارس لكل ما ورد فيه ـ دون الهوامش ـ من أعلام وأمكنة وآيات قرآنية وأحاديث وقوافٍ، فضلاً عن فهرس المصادر والمراجع التي استخدمناها في دراسته وتحقيقه .

ويقتضي الحق أن نقول إن هذه الجهود التي قمنا بها لخدمة هذا الشرح كان وراءها أعمال رجال سبقونا في هذا المضمار ، وبخاصة ما قام به عبد السلام هارون في تحقيقه شرح المرزوقي وصنواه أحمد محمد شاكر وعبد الستار أحمد فراج وغيرهم ممن حقق كتباً كانت لها صلة بشعراء الحماسة أو شعرهم ، كما كان وراء هذه الجهود أيضاً فضل لزملاء أعزاء فتحوا لي مكتباتهم الخاصة آخذ منها ما أشاء أخص منهم بالذكر الاستاذ الدكتور هاشم الشريف والاستاذ محمد مسعود جبران والأستاذ الهادي الخمائسي . نفعني الله بهؤلاء جميعاً ونفع غيري بهم ، واني لأسأل الله تعالى أن يحقق بعملي هذا ما أمّلته في أن يكون اسهاماً متواضعاً في خدمة تراثنا الأدبي انه سميع مجيب ، وهو حسبي الى يوم الدين .

محمد عثمان علي


ف ٨١٢ س ٨٤٥/

المكتبة ... ١٨١٢

رقم التصوير

اسم الكتاب: شرح الحماسة مما اختاره أبو تمام الطائي

اسم المؤلف: أبو القاسم زيد بن علي بن عبد الله الفارسي النحوي (٤٦٧)

تاريخ النسخ: ٤٢٨ هـ بخط ياقوت بن عبد الله

عدد الأوراق: ١٩٤ — القياس: متوسط

الملاحظات:

هجرت ... [illegible]

ولو ... [illegible]

كتاب الحماسة

اختيار أبي تمام حبيب بن أوس الطائي

مع شرح ... الشيخ ... [illegible]

[illegible]

خمسمائة ... [illegible]

مائة وأربعة ... [illegible]

خمسمائة ... [illegible]

مائة وتسعة أبيات

خمسمائة وثمانون بيت

ستمائة ... بيتا

سبعون بيت

مائة واثني عشر بيتا

ستمائة وخمسون بيتا

وقـال أحد الطرود: ولقد غدوت بمشرف يافوخه عسر المكرة ماؤه يتدفق

مشرف يافوخه يعني متاعه عسر أو صعب التعطف لا يكاد ينثني ماؤه سرقوا أو قيل ذلك فقا أسرعه بعض جروح الفتى

أرن يسيل من النشاط لعابه ويكاد جلد إهابه يتمزق

أرن نشيط والأرن النشاط يسيل لعابه أي يهدي ويكاد يتصف امتلاءه المعنى يصف امتلاءه وقوة متاعه ثم ويروى أن فتى من الأعراب سأل أبا عبيدة عن هذين البيتين فقال أعجلت قصيدة منه قال حملك الله عليه فعرف أبو عبيدة فقال الله من سائل

وقـال بعض المدينيين كان يهوى أمة بالعراق:

لو تأتى لك التحول حتى تخطي خلفك اللطيف إماما

ويكون الإمام ذو الخلقة الجبلة خلقا مركبا مستكاما

إذ أتت يا عبيدة خير الناس خلقا وخيرهم قداما

الجبلة الغليظة ورجل مجبال عظيم الخلق مركبا أي سمينا ركب بعضه فوق بعض مستكاما أي عظيما من السنام الكوما وهي العظيمة السنام ويروى لا سنقاما المعنى يهجوها بعظم البطن وصغر العجز

أنشد أبو عمرو لأبي الغطمش الحنفي مفعل من غطش الليل أي أظلم والغطمش العين الكليلة يقال في شعرها أبو الغطمش الضح

منيت بزمردة كالعصا ألص وأخبث من كندش

تحب النساء وتأبى الرجال وتمشي مع الأخبث الأطيش

زمردة أي امرأة تشبه الرجال مذكرة ولا يلتفت إلى ما يروى عن ثعلب أنه زمردة منزل جنبر قرزة وأنه [illegible] تشبه [illegible] يعني الدقة واليبوسة وقيل أراد الصلابة الصاسرق كندش قالوا اسم لصرد [illegible] يتمثل به وقيل هو العقعق قال كندش هو الفأرة تحب النساء لأنها سحاقة وتأبى الرجال لا [illegible]

وتمشي مع الأخبث الأطيش من الأشرار الخبيث والطيش هو الخفة والنزق

لها شعر قرد إذا ازينت ووجه كوجه القطا الأبرش

وثدي يجول على نحرها كقربة ذي الثلة المجفش

[illegible] الذي عليه نقط سود والثلة القطعة من الغنم والمعز الذي عظمت ما فيه الوعي [illegible]

[illegible] مدحرجة مارقة [illegible] فسيحة الشعر [illegible] الوجه عظيمة [illegible]

لها ركبة مثل ظلف الغراب أشد احمرارا من المشمش

الركبة منبت العانة وأراد به الفرج ها هنا [illegible] وجعله كالمشمشة ورجح ظلف الغراب [illegible]

[illegible] يصير المحامل لم تخدش

إذا حملن [illegible] كساق الجرادة أو أحمش [illegible]

[illegible]

قال يصف الديك

أبو رقي قدما ويسهرني من صوت ذي رعثات ساكن الدار

خماصة في رأسه تبنت من أول الصيف قد همت بإثمار

[illegible]

قال صوت النواقيس بالأسحار هيجني بل الديوك التي قد هجن تشويقي

كأن أعرافها من فوق هامتها شرف حمر بنين على بعض الجواسيق

[illegible]

على تعارج سالت في تلاعيها كثيرة الوشي في لبزه تزويق

كأنما لبست أو ألبست فنكا فقلصت من حواشيها عن السوق

[illegible]

وصلى الله على محمد [illegible]

[illegible]

الفصل الثاني

التحقيق





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً يوازي جميل نعمه ، ويضاهي جزيل قسمه ، وصلواتـه على سيدنا خير العجم والعرب ، محمد بن عبد الله بن عبد المطلب وعلى آلـه الطيبـين وأصحابه الطاهرين .

ذكر سبب تأليف أبي تمام حبيب بن أوس لكتاب الحماسة :

حكي أن أبا تمام لما قفل من نيسابور متوجهاً نحو العـراق ، دخـل همـذان والزمان شات ، فحال الثلج بينه وبين الرحيل ، فأضافه أبو الوفاء محمد بن عبـد العزيز بن سهل[1]وكان أديباً من أولاد الرؤساء ولـه شعر يرتضيه الشعراء ، وهـو القائل :

وَظَلَلْـتُ مِنْ مَاءِ الـكُرومِ كأنَّني　　غصـنٌ أَمَالَتْـهُ الصَّبَـا فَتَأَوَّدَا
أَرمِـي بِعَيْنَـيَّ الـرِّيَاضَ وَاجْتَني　　مِنْ حَلْيِهـنَّ لآلئـاً وَزَبَرْجَدَا
يَفْتَـرُّ مبتسماً كأنَّ وَمِيضَهُ　　شَوَرٌ أَصَابَتْـهُ الصَّبَـا فَتَوقَّدَا[2]
حَمْـرَاءَ ناصعـةً وَأَصْفَـرَ فَاقِعاً　　وَمُزَعْفَـراً في لَوْنِـه وَمُوَرَّدَا

فسرّه لزوم أبي تمام ، وأحضره أبو الوفاء كتبه . فاختار أبو تمام منهـا هذا ، والوحشّي ، وشيئاً من انتخاب . ثم شخص أبو تمام وبقيت الكتب عند أبي الوفاء ، لا يمكّن أحداً منها الى أن مات[3] ، ووقعت الكتب تحت رجل من أهل الدينور يعرف بأبي العواذل ، فنسخ هذه الكتب الثلاثة ، وحملها الى اصبهان ، فانتشرت النسخ

---

(١) في شرح التبريزي ١ : ٤ ، أبو الوفاء بن سلمة .

(٢) الشور : لهيب النار التي رفعت من قولك شوّر أو أشور النار وبالنار رفعها .

(٣) في شرح التبريزي « فبقي كتاب الحماسة في خزائن آل سلمة . . حتى تغيرت أحوالهم » .

منها : وعني أهل اصبهان بتصحيحها ، ومنها هذا الكتاب [الذي شاع][1] في الآفاق ، فلهذا لا تجد أحداً يرويه مسنداً الى أبي تمام رواية ، وقيل : ان ذلك غير صحيح . حدثني أبو مسهر محمد بن أحمد بن مروان العثماني الشافعي[2] قال : حدثنا أبو عبد الله النمري[3]، قال : حدثنا أبو رياش[4] قال : قال لي أبو احمد[5]: . . .

---

(١) في الورقة خرم ، والتكملة منا .

(٢) هو أبو مسهر محمد بن أحمد بن مروان بن سبرة النحوى ، ذكره محمد بن اسحاق النديم وقال : له من الكتب كتاب الجامع في النحو ، وكتاب المختصر وكتاب أبي عيينة . ترجمته في معجم الأدباء ١٧ : ١٣٥ ، وترجم له السيوطي في بغية الوعاة ١ : ٤٧ . ونقل ما قاله ياقوت .

(٣) هو أبو عبدالله الحسين بن علي النمري البصري ، صاحب كتاب « معاني أبيات الحماسة ، وكتاب الخيل ، وكتاب الملمع » ، توفي سنة ٣٨٥هـ . ترجمته في نزهة الألباء ص ٣٢٨ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٣٧ ، ويتيمة الدهر ٢ : ٣٣١ وما بعدها، وانباه الرواة ١ : ٣٢٣ وما يليها.

(٤) هو أحمد بن ابراهيم الشيباني اللغوي أحد رواة الحماسة وشراحها ، واعتمد على شرحه أبو عبدالله النمري ، المتقدم ذكره ، وبنى أبو العلاء المعري على شرحه كتابه « الرياشي المصطنعي » توفي فيما ذكره ياقوت ، سنة ٣٣٩هـ. ترجمته في انباه الرواة ١ : ٢٥ وما يليها ، والوافي بالوفيات جـ ٢ م ٢ ص ١٩١ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٢ : ١٢٣ وما بعدها ، وترجم له السيوطي في بغية الوعاة ١ : ٤٠٩ ، وأخطأ في اسمه حيث جعله ابراهيم بن أبي هاشم ، والصحيح ما أثبته ياقوت وغيره .

(٤) في أسفل الورقة خرم سقط معه جلّ الكلام ، غير أن فحواه هو ما أثبتناه في الكتاب الأول « الموازنة بين الشروح » من أن الحماسة ـ فضلا عن نسخة أبي تمام التي تركها عند آل أبي الوفاء بهمذان ـ قد رويت عن طريقين أحدهما أبو رياش احمد بن ابراهيم المتقدم ذكره، والآخر أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي صاحب الموازنة وأحد الذين شرحوا الحماسة، وكلا الرجلين أخذاها عن أبي المطرف الانطاكي الذي أخذها شفاهة عن أبي تمام.

باب الحماسة
ومعنى الحماسة الشدة والشجاعة

(١)

قال رجل من بلعنبر أو بني العنبر[١] ـ فحذف النون ومثله كثير ـ[٢] اسلامي :

(من الضرب الثاني من البسيط والقافية متواتر) .

لو كنتُ من مازنٍ لَمْ تَسْتَبِحْ إبلي ... بنو اللَّقِيطةِ من ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَا

إذاً[٣] لَقَامَ بِنصرِي مَعْشَرٌ خُشُنٌ ... عِنْدَ الحَفِيظةِ إنْ ذُو لُوثَةٍ لاَنَا

مازن من تميم ، والموازن في العرب أربعة : مازن قيس ، ومازن اليمن ، ومازن ربيعة ، ومازن تميم ، وهو المراد . لم تستبح : لم تنتهب . اللقيطة : فعيلة بمعنى مفعولة أي ملقوطة . وَخُشُنٌ : جمع خَشِنٍ ، والحفيظة : الغضب في الشيء الذي يجب حفظه ، واللوثة : الضعف ، واللوث : القوة . المعنى : قال بعضهم : ان هذا القائل كان من بني مازن الا أنه يعاتب قومه لأنهم تركوا معاونته حتى انتهبت ابله ، فيقول : لو كنت منهم لعاونوني ، وهذا كما يقول الرجل لابنه : لو كنت أباك

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ٥ وأبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » الورقة الأولى ان هذا الشعر لقريط بن أنيف العنبري ، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري ، الورقة ٤ « قال رجل من بلعنبر بن تميم يقال له : قريط بن أنيف » .

(٢) في هامش الأصل حذف النون لأمرين : أحدهما كثرة الاستعمال ، والآخر مشابهة النون اللام .

(٣) وفي هامش الأصل أيضاً ، اذا تكتب بالألف والنون قال الفراء : إذا أعملتها فاكتب بالألف لعدم اللبس ، وان ألغيتها كتبتها بالنون للبس اذا الزمانيّة .

لأطعتني ، وقيل : لم يكن من مازن ، وهو الصحيح ، والأول خطأ لأنه وصف بني مازن بالشجاعة ، ووصف قومه بالخشية والاحجام ، فدلّ اختلاف الصفتين على أن أحد الموصوفين غير الآخر .

قَوْمٌ إذَا الشرُّ أَبْدَى نَاجِذَيْهِ لَهُمْ ... طارُوا اليه زَرَافَاتٍ وَوُحْدَانَا
لاَ يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ حِينَ يَنْدُبُهُمْ ... في النَّائِبَاتِ على ما قَالَ بُرْهَانَا

أبدى : أظهر ، والزرافات : الجماعات ، ووحدانا : واحداً واحداً ، أي إذا سمعوا بذكر الحرب أسرعوا اليها مجتمعين ومتفرقين . المعنى : يصف بني مازن بالحرص على الحرب ، والاقدام على الشر ، يقول : هم قوم اذا اشتدت الحرب أسرعوا اليها غير سائلين من دعاهم لها حجّة عليها ، ولا باحثين عن سببها ، لأن الجبان يتعلّل بذلك فيتباطأ عن الحرب .

لَكِنَّ قَوْمِي وَإنْ كَانُوا ذَوِي عَدَدٍ ... لَيْسُوا من الشرِّ في شَيْءٍ وَإنْ هَانَا
يَجْزُونَ مِنْ ظُلْمِ أَهْلِ الظُّلْمِ مغْفِرَةً ... وَمِنْ إسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ إحْسَانَا

المعنى : ان بني مازن كما وصفتهم ، لكن قومي بني العنبر لا يدخلون في شيء من الشر وان خفّ ، يغفرون لمن ظَلَمهم ، ويحسدون الى من أساء اليهم ، يصفهم بالجبن وبهوانهم ، لأن العرب تتمدح بالظلم ، ويرون ذلك منقبة وفخراً .

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِخَشْيَتِهِ ... سِوَاهُمُ منْ جَمِيعِ النَّاسِ إنْسَانَا
فَلَيْتَ لِي بِهِمُ قَوْماً إذَا رَكِبُوا ... شَنُّوا الاغَارَةَ فُرْسَاناً وَرُكْبَانَا[1]

المعنى : يصفهم بالجبن ونهاية الخور ، ويقول : كأن الله تعالى لم يخلق أحداً يخشاه من الناس غيرهم ، فلا يُؤذون أحداً . وقد زيد في هذه الأبيات ما لم يتضمنه اختيار أبي تمام ، ومنها قوله : « فليت لي بهم » .

وقال الفند الزماني ـ جاهلي واسمه شهل بن شيبان الزماني، وليس في العرب

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ، ورواه التبريزي في شرحه ، ولكنه روى « شدوا الاغارة » بدل « شنوا » ودلّ في شرحه على رواية المصنف التي وافقه فيها صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء .

شهلُ غيره[1] ـ زمان ابن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن علي بن بكر بن وائل[2] ـ في حرب البسوس ، والفند لقب له لأنه قال في بعض الحروب ، وقد أحسّ فشلاً من قومه أنا فند لكم ، وهو الجبل ، وإنما لقب به تشبيهاً بالجبل .

(من الهزج الأول والقافية متواتر)

صَفَحْنَا عَنْ بَنِي ذُهْلٍ وَقُلْنَا القَوْمُ إخوَانُ
عَسَى الأَيَّامُ أَنْ يَرْجِعْـ ـنَ قوماً كالَّذِي كَانُوا

قال بعضهم : انما هو عنى بني هند[3] لانه لم يكن بين هذا الشاعر وبني ذهل حرب ، وقوله : كالذي كانوا قيل : انه كالذين كانوا ، والعرب تقول : الذي بمعنى الذين ، وقيل : الذي بمعنى ما لأنك تعبر بهما عن شيء واحد ، وهو أحسن ، وشاهده ما أنشده الفراء[4] :

(1) في هامش الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة (٤) « قال أبو رياش ليس في العرب شهل ـ بالشين معجمة غيره ـ وغير شهل بن أنمار ، وإنما سمي الفند ان بكر بن وائل بعثوا الى بني حنيفة في حرب البسوس فأمدوهم به ، فلما أتى بكراً قالوا : ما نصنع بهذا الفند ؟ ! . والفند ـ كما في الشرح المذكور ـ الشمرّاخ من الخيل ، وقال التبريزي في شرحه ١ : ١١ : « الفند : القطعة العظيمة من الجبل » وقد ترجم للفند الزماني أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ١٤٤ . والبغدادي في الخزانة ٣ : ٤٣٤ .

(2) في شرح التبريزي ـ الصفحة المتقدم ذكرها ـ ابن زمان بن مالك بن صعب بن علي بن بكر ابن وائل، وأظن أن تكرار علي وبكر خطأ من الناسخ ، فقد اتفق ما أورده التبريزي مع ما وجدته في هامش الشرح المنسوب لأبي العلاء حيث أورد نسب الفند دون تكرار لعلي وبكر .

(3) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٢ «ويروى: صفحنا عن بني هند» وهي هند بنت مر بن أد أو أخت تميم ، وهي أم بكر وتغلب ابني وائل فيقول : صفحنا عن بني تغلب لأنهم اخوتنا عطفتنا عليهم الرحم » .

(4) هو أبو زكرياء يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي ، صاحب كتاب « معاني القرآن » ، كان أبرع الكوفيين وأعلمهم ، أخذ النحو عن الكسائي ، اتصل با لرشيد ، واستعمله المأمون في تأديب ابنيه ، توفي سنة ٢٠٧ هـ في خلافة المأمون . ترجمته في مراتب النحويين ص ٨٦ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٩٨ وما بعدها ، ومعجم الأدباء : ٢٠ : ٩ وما بعدها ، وانباه الرواة ٤ : ١ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٧٦ وما بعدها ، وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

وَإِنَّ الَّـذِي حَانَـتْ بِفَلْـجٍ دِمَاؤُهُمْ   هُمُ القَـومُ كلُّ القَـوْمِ يا أُمَّ خَالِدِ[1] .

المعنى : أساءت بنو ذهل أو بنو هند الينـا ، فتجاوزنـا عنهـم لما بيننـا من الرحم ، وطمعنا في أن تردهم الأيّام الى ما كانوا عليه من قبل .

فَلَمَّاً صَرَّحَ الشَرُّ فَأَضْحَـى وَهْـوَ عُرْيَانُ[2]
وَلَـمْ يَبْـقَ سِوَى العُدْوَانِ دِنَّاهُـمْ كَمَاَ دانُوا
مَشَيْنَـا مِشْيَـةَ اللَّيْثِ عَدَا واللَّيْثُ غَضْبَانُ
بِضَرْبٍ فيه تَفْجِيعٌ وَتَـأْيِيـمٌ وَارْنَـانُ

ويروى فيه توهـين وتخضيع واقـران[3]، وقولـه : دنّاهـم كما دانـوا ، أي

---

(١) البيت للأشهب بن رميلة ، وهو من شواهد سيبويه ، وأورده الرضى في شرح الكافية في باب الموصول ٣ : ٢٠ ، على أن أصله وان الذين ، فحذفت النون منه تخفيفاً . وذكر البغدادي في الخزانة أن أبا عثمان الجاحظ روى البيت بدون واو مع بيتين آخرين هما :

هُمُ سَاعِـدُ الدَّهْـرِ الَـذي يُتَّـقَى   وَمَـا خَـيرٌ كَفٍ لا ينوءُ بِسَاعِدِ
أُسُـودُ شَرَىً لاقَـتْ أُسُـودَ خَفِيَّةٍ   تَسَاقَـواْ على حَرِدٍ دَمَـاءَ الأَساوِدِ

ولكني وجدت البيت في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٨٤ « وان الألى » بدل « وان الذي » ولعمري انها أوفق من الذي .

والأشهب بن رميلة شاعر اسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام وأسلم ، ولم تعرف له صحبة واجتماع بالنبيﷺ ولذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين . ترجمته في الاصابة ط السعادة مصر ١ : ١٠٧ ، وخزانة الأدب ٦ : ٣٠ .

(٢) ويروى « فأمسى وهو عريان » وهو ما أثبته كل من المرزوقي والتبريزي في شرحيهما ، وقال الامام المرزوقي : فائدة أمسى وأصبح وظل وبات في مثل هذا المكان على حد الفائدة في «صار» لو وقع موقعها ألا ترى الى قوله تعالى : ﴿ وإذا بشرّ أحدهم بالأنثى ظلّ وجهه مسوداً﴾ والبشارة بالأنثى تقع ليلاً ونهاراً ، وكذلك تقول : اصبحوا خاسرين ، وأمسوا نادمين . ينظر شرحه ق ١ : ٣٤ .

(٣) هي الرواية التي أثبتها المرزوقي والتبريزي على أني وجدت البيت مروياً في الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري رواية فيها مزج بين رواية المصنف وهذه الرواية فقد جاء فيه :

بِضَرْبٍ فيه تَوْهِينٌ وَتَخْضِيـعٌ وَإِرْنَانُ

ينظر الورقة ٤ من مخطوطة الشرح .

جازيناهم كما فعلوا ، وقوله : عدا من العدوان أي مشينا اليهم كما يمشي الأسد عادياً غضبان ، وزعم الديمرتي[1] أنه غدا - بالغين - قال: لا يجوز عدا الا اذا كان الليث دائم العدوان ، وقال غيره: هو عدا - بالعين - ولا يجوز غدا لأن الليث لا يغدو ثقة بنفسه الا لصيد لا يفوته متى قصده[2]. قال أبو علي الاستراباذيُّ[3] : وقول

---

(١) هو أبو محمد القاسم بن محمد الديمرتي الأصبهاني ، أحد شراح الحماسة ، من قرية من قرى اصبهان يقال لها : « ديمرت ». ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ، ١٦ : ٣١٦ ، وذكر شرحه للحماسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٧٩ ، وأشار الى أن وفاته سنة ٢٨٧ هـ ، وأحال الى البغية للامام السيوطي ، فرجعت اليها فلم أجد ذكراً لوفاته .

(٢) اختار الامام المرزوقي - وتبعه الخطيب التبريزي رواية وشرحاً - رواية غدا بالغين وقال : « سعينا اليهم مشية الأسد ، ابتكر وهو جائع » وقال : من روى « عدا » على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة لأن الليث في أكثر أحواله ظالم عاد « على أني وجدت أبا عبد الله النمري يروي البيت بخلاف ذلك حيث رواه :

شَدَدْنا شِدَّةَ الليثِ غدا والليثُ غضبانُ

ثم قال : يروى « غدا » بالغين معجمة وعدا بالعين ، وكلا الوجهين حسن ، وهو بالمعجمة أحبّ إليّ فانه إذا قال : شددنا شدة فقد استغنى عن قوله : «عدا» ألا ترى أن الشدة هو العدو الشديد ، فان قيل : عدا ها هنا من العدوان وهو الظلم لا من العدو لم أنكره . ثم قال : ومما يقوى هذه الرواية - يعني غدا - أنه قد روي « مشينا مشية الليث » ولا يجوز ها هنا الا غدا - بالغين معجمة - فان الليث لا يكون ماشياً عادياً في حالة واحدة ، فان قيل : عدا ها هنا أيضاً من العدوان فالجواب أن الليث لا يمشي في حال عدوانه ، وإنما يشد شدا ، فهذا بيّن واضح ، والحق أن كلام أبي عبد الله هو خير ما وجدته لدى شراح الحماسة . ينظر الورقة ١٧٦ من مخطوطة كتاب معاني أبيات الحماسة .

(٣) هو أبو علي الحسن بن أحمد الاستراباذي ، النحوي اللغوي . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ٨ : ٥ . وقال عنه : حسنة طبرستان وأوحد ذلك الزمان ، وله من التصانيف شرح الفصيح وكتاب شرح الحماسة ، ولم يذكر تاريخ وفاته ، وذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ١ : ٦٩١ وذكر وفاته سنة ٧١٧ هـ ، وليس هذا بصحيح ، ولعله وهم من حاجي خليفة اذ كيف يرد الاستراباذي في مخطوطة فرغ من نسخها سنة ٤٣٧ هـ ، وتكون وفاته في هذا التاريخ كما أن ياقوتاً الحمري قد ترجم له وياقوت توفي سنة ٦٢٦ . وأكثر من حاجي خليفة وهماً صاحب «الحماسة وشروحها » الذي أثبت تاريخ وفاته كما جاء عند حاجي خليفة مع زعمه انه قد درس الفسوي ، دراسة باحث .

الديمرتي ان « عدا » غلط لأنَ الليث دائم العدوان فغلط أيضاً ، لأنه لا يعدو الاّ عند رؤية الصيد وقصده ، ولا يكون دائماً قاصداً للصيد ، وإنما يقصد وقت الحاجة، وتوهين تضعيف، وتأييم قتل الرجال حتى تبقى النساء أيامى، وتخضيع أي تذليل ، وتفجيع من الفجيعة وهي المصيبة ، وقوله : إقران قد أكثروا القول فيه ، فقيل : معناه الإطاقة من قوله تعالى : ﴿ وما كنا له مقرنين ﴾[1]، وقيل : معناه تذليل من قولهم : أقرن الرمل اذا لان ، ويقال : غلبة من قولهم أقرن فلان اذا غلب ، وقيل : اقران مواصلة لا فتور فيها ، المعنى : فلما ظهر الشر من بني ذهل كل الظهور ، ولم يبق موضع للعذر فعلنا بهم مثل فعلهم في الاساءة ، وقصدناهم كما يقصد الليث الى فريسته غضبان بضرب ، في ذلك الضرب قتل الرجال في قول من روى تأييم وتفجيع ، وتذليل في قول من روى تخضيع ، وقد بيّنا معنى الاقران[2] :

وَطَعْنٍ كَفَمِ الزِّقِّ غَذَا والزِّقُّ مَلآنُ

غذا: سال ، وجرح غاذٍ أو سائل . المعنى : مشينا لهم بضرب كما وصفه ، وبطعن واسع الجرح كثير سيلان الدم ، وشبّه ذلك بالزقّ الممتلىء إذا سال ما فيه :

وبَعْضُ الحِلْمِ عِنْدَ الجَهْلِ للذِّلَّةِ إذْعَانُ
وفي الشَّرِّ نَجَاةٌ حِينَ لا يُنْجِيكَ اِحْسَانُ

المعنى : يعتذر لقومه ولنفسه فيما كان منهم من الاساءة لبني ذهل أو بني هند ، يقول : احتملناهم فلم يرتدعوا ، والحلم عن الجاهل مع اصراره على الاساءة انقياد للذل ، وإذا لم يخلّصك الاحسان من أذى صاحبك فخلاصك منه في أن تقابله بمثل ما فعله من السوء ، فلذلك قابلناهم بالقتل .

---

(١) أخطأ الناسخ فكتب «لم» بدل «ما»، وقد وردت العبارة القرآنية في ذيل الآية (١٣) من سورة الزخرف . وقال الطبري في تفسير « مقرنين » مطيقين ولا ضابطين . يقال: فلان مقرن لفلان أي ضابط له مطيق .

(٢) لم يفسرّ المصنف معنى « الارنان » الذي أثبته في روايته ، وقد أشار اليه الخطيب التبريزي في شرحه ١ : ١٤ ، وقال : انه من الرنين ، وهو رفع الصوت بالبكاء يقال : أرنّ ورنّ لغة .

(٣)

وقال أبو الغول الطُّهَوِيُّ ، وهو منسوب الى طُهَيَّةَ- قبيلة - اسلامي[1] .

(من الوافر الأول والقافية متواتر)

فَدَتْ نَفْسِي وَمَا مَلَكَتْ يَمِيني   فوارِسَ صَدَّقُوا فيهم ظُنُونِي
فَوارِسُ لا يَمَلُّون المَنَايَا   اذا دَارَتْ رَحَى الحَرْبِ الزَّبُونِ

الزّبون : الدفوع من الزبن وهو الدفع ، ويروى «الطحون» أي كثير الطحن . المعنى : نفسي ومالي فدى لفوارس صدقوا ظنوني في ثباتهم في الحرب ودفعهم للعدو ، وهم لا يملون الموت والجرح اذا اشتدت الحرب ويروى « صدقت فيهم ظنوني » .

ولا يَجْزُونَ من حَسَنٍ بِسَّيءٍ   وَلاَ يَجْزُونَ من غِلَظٍ بِلِينِ

المعنى : يصفهم بالشجاعة والشدة ، ومقابلتهم الناس بما يستحقون أي لا يحسنون الى من لا يحسن اليهم ، ولا يلينون لمن لا يلين لهم .

وَلاَ تَبْلَى بَسَالَتُهُمْ وَإنْ هُمْ   صَلُوا بالحَرْبِ حِيناً بَعْدَ حِينِ

المعنى : يصفهم بالشجاعة والثبات على الشدَّةِ ، وان معاودتهم الحرب بعد الحرب لا تضعف جلادتهم ، ولا تنقص شجاعتهم .

هُمُ مَنَعُوا حِمَى الوَقَبَى بِضرْبٍ   يُؤَلِّفُ بَيْنَ اَشْتَاتِ المَنُونِ
فَنَكَّبَ عَنْهُمُ دَرْءَ الأَعَادِي   وَدَاوَوْا بالجُنُونِ مِنَ الجُنُونِ

(١) أبو الغول، ذكره الآمدي في المؤتلف والمختلف ص ١٦٣ ، وقال : انه من قوم من بني طهيّة يقال لهم : بنو عبد شمس بن ابي أسود، وكان يكنى أبا البلاد، وقيل له أبو الغول لأنه - فيما زعم - رأى غولاً فقتلها ، وقال في ذلك شعراً أورده البغدادي في الخزانة حين ترجم له في جـ ٦ : ٤٣٨ . وقد أورد ابن قتيبة في كتابه الشعر والشعراء ١ : ٣٤٢ ثلاثة أبيات من هذه الحماسيّة هي الأبيات ٣ ، ٥ ، ٦ ونسبها الى أبي الغول النهشلي ، وقال هو من بني نهشل واسمه علباء بن جوشن ، على اني رأيت شراح الحماسة ينسبونها الى أبي الغول الطهوي ، لا يحيدون عن ذلك ، وشاركهم في هذا أبوعلي القالي في الأمالي ١ : ٢٦٠ .

الوقبى والقلهى مقصوران : موضعان لبني تميم ، ويقال : الوقبى . المعنى : هؤلاء الفوارس الذين فداهم حفظوا حمى الموضع الذي يسمى الوقبى بضرب هلكت به جماعة ، لولاه لماتوا في مواضع متفرقة وأوقات مختلفة ، فبعَّد عنهم ذلك الضرب قصد الأعادي ، وعالجوا من إساءَةِ القوم اليهم بمثلها .

وَلاَ يَرْعَوْنَ أَكْنَافَ الهُوَيْنَى إِذَا حَلُّوا وَلاَ أَرْضَ الهُدُونِ

الهدون : السكون ، ومنه سمي الصلح هدنة ، لما فيه من السكون ، (ويروى) «ولا روض الهدون»[1] . المعنى : يصفهم بالشجاعة وقلة الميل الى طلب الراحة ، يقول : لا يرعون نواحي الدّعة والسكون اذا نزلوا .

(٤)

وقال جعفر بن عُلْبَةَ ، اسلامي[2] وجعفر نهر وجمعه جعافر ، وعلبة هي المحلب وجمعها علب .

(الثاني من الطويل والقافية متواتر)

أَلَهْفَى بِقُرَّى سَحْبَلٍ حِينَ أَحْلَبَتْ عَلَيْنَا الوَلاَيَا والعَدُوُّ المُبَاسِلُ

قرى : موضع ، وسحبل : واد عظيم ، كانت فيه وقعة لبني الحرث بن كعب ، وأحلبت : أعانت ، ويروى « أجلبت » بمعنى شغبت[3] والولايا : العشائر

(١) وصف الامام المرزوقي هذه الرواية بأنها أفصح ، ولم يذكر لذلك علّة ، ولعله أراد تناسب يرعون مع الروض أكثر من الأرض ، لأن الأرض قد تكون ريّضة وقد تكون غير ذلك . ينظر شرحه ١ : ٤٣ .

(٢) ابن علبة ترجم له أبو الفرج في الأغاني ١١ : ١٤١ وما يليها ، وقال : انه من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسيّة ، شاعر مقل ، غزل ، فارسي ، مذكور في قومه ، وكان أبوه علبة بن الحارث شاعراً ، وروى له بعض أبيات هذه الحماسيّة في شيء من اختلاف اللفظ والترتيب .

(٣) قال الخطيب التبريزي في شرحه ١ : ٢٣ : ويروى « أجلبت » من الجلبة وهي رفع الأصوات . ومن الشراح الذين اثبتوا رواية « أجلبت » صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء قال : أجلبت : رفعت أصواتها . ينظر الورقة ٦ من مخطوطة الشرح .

ومن يقرب ، وأصله من الولي وهو القرب ، وقيل : الولايا : النساء لأنهم كانوا يحملون أهلهم معهم الى الحرب اذا أرادوا الثبات فيها ، فعلى هذا يكون معناه أعانت نساؤنا أي منعتنا من الانصراف عن الحرب مخافة أسرهن ، والمباسل : الشجاع ، وردّ إلى اللفظ فلهذا وحّد . ويروى بدل الولايا الموالي وهم بنو الأعمام .
المعنى : دعوت لهفي بقرى سحبل حين أعانت علينا عشائرنا .

فَقَالُوا لَنَا ثِنْتَانِ لا بدَّ مِنْهُمَا صُدُورُ رِمَاحٍ أُشرِعَتْ أَوْ سَلاسِلُ
فَقُلْنَا لَهُمْ : تِلْكُمْ إذاً بَعْدَ كَرَّةٍ تُغَادِرُ صَرْعَى نَوْؤُهَا مُتَخَاذِلُ

لنا ثنتان : يريد خصلتان ، نوؤها أي نهوضها ، وكل نهوض بلا سرعة فهو نوء . المعنى : اذا العشائر والأعداء هدّدونا وقالوا : لا بدّ من أن نقتلكم بالرماح طعناً أو نجمعكم في السلاسل شدّاً أجبناهم بأن ذلك إنما يكون بعد عطفة وحملة منا عليكم يكثر منها قتلى وجرحى لا يستطيعون القيام .

وَلَمْ نَدرِ أَنْ جِضْنَا من الموتِ جَيْضَةً كَمِ العُمْرُ بَاقٍ والمَدَى مُتَطَاوِلُ[1]

جضنا : عدلنا ، وجاض إذا عدل ، وكذلك جاض اذا عدل ، المعنى : يقول : ثبتنا لمنازلتهم ولم ندر إن عدلنا عن الحرب كم يكون بقاؤنا في الدنيا ، والزمان طويل نذكر فيه بما يكون منا ، فلم نؤثر ذم الدهر بعيش .

إِذَا ما ابْتَدَرْنَا مَأْزِقاً فَرَّجَتْ لَنَا بِأَيْمَانِنَا بِيضٌ جَلَتْهَا الصَّيَاقِلُ[2]

---

(١) قال الخطيب التبريزي في شرحه ١ : ٢٤ : « كلهم روى هذا البيت : « إن جضنا من الموت جيضة » بكسر الهمزة ، غير أبي العلاء المعري فانه أخذ على أن جضنا - بفتح الهمزة - وكأنه ذهب في هذا الى أنّ إنْ بكسر الهمزة - لما يستقبل ، وأنْ - بفتح الهمزة - لما مضى ، والشاعر في ذكر قصة قد مضت فيحمل قوله : أن جضنا - بفتح الهمزة - على تقدير لمّا جضنا .

(٢) في شرح المرزوقي : ١ : ٤٨ والتبريزي : ١ : ٢٤ « فرجت » بغير تضعيف في الراء ، والتضعيف أفضل لأن البيت من الطويل ، وعدم التضعيف يجعل التفعيلة « فَعُولُنْ » متحركة الآخر ، وتقطيع الشطرة الأولى على النحو التالي :

إِذا مَبْ / تَدَرْنَا مَأْ / زِقَنْ فَرْ / رَجَتْ لَنَا
فَعُولُنْ مَفَاعِيلُنْ فَعُولُنْ مَفَاعِلُنْ =

المعنى : نحن مشهورون بالنجدة والبأس فاذا استبقنا الى مضيق في الحرب انكشفت الناس لنا خوفاً من سيوف بأيماننا .

لَهُمْ صَدْرُ سَيْفِي يَوْمَ بَطْحَاءِ سَحْبَلٍ   ولي مِنْهُ ما ضُمَّتْ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ

المعنى : حديدة سيفي لأعدائي يوم الحرب ببطحاء سحبل . ومقبضه لي ، فيكون مقبضه في يدي ونصله فيهم .

(٥)

وقال أيضاً :

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك)

لاَ يَكْشِفُ الغَمَّاءَ اِلاَّ ابنُ حُرَّةٍ   يَرَى غَمَراتِ المَوْتِ ثُمَّ يَزُورُهَا

قوله : الا ابن حرة أي لم تلده أمة ، والعرب تمدح أولاد الحرائر لأن أنفتهم عظيمة . المعنى : لا يكشف الأمر الشديد عن القوم الا كريم الطرفين يرى شدائد الحرب ثم يقصدها بسيوف مصقولة[1] غير مفكّر فيها .

نُقَاسِمُهُمْ أَسْيَافَنَا شَرَّ قِسْمَةٍ   فَفِينَا غَوَاشِيهَا وَفِيهِمْ صُدُورُهَا

المعنى : نجعل أسيافنا بيننا وبينهم ، فنعطيهم عنها شرّ قسمة بأن نجعل أغمادها علينا وحدائدها فيهم .

(٦)

وقال أيضاً وكان محبوساً[2] :

= والعروض فيه مقبوضه ، وقد رأيتها مضعّفة الراء في الشرح المنسوب الى أبي العلاء المعري . ينظر الورقة (٨) من مخطوطته والذي سوّغ رواية المرزوقي والتبريزي أن القبض يقع في التفعيلة « فعولن » فتصير « فعول » .

(١) قول المصنف ـ رحمه الله ـ : بسيوف مصقولة لا معنى له هنا لأن البيت ليس فيه ما يدل على ذلك ، ولأن الذي يقصد شدائد الحرب يكون تام العدة لها ومن ذلك صقل السيوف .

(٢) حبسه ـ كما روى أبو الفرج في الأغاني ـ ١١ : ١٤٤ ، السري بن عبد الله الهاشمي عامل =

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية متدارك)

هَوَايَ مَعَ الـرَّكْبِ اليَمَانِـينَ مُصْعِدٌ   جَنِيبٌ وَجُثْمَانِـي بِمَـكَّةَ مُوثَقُ

مصعد : أي ذاهب مسرعاً ، وهذا الرجل كان مقيداً بمكة فرأى قوماً يقصدون اليمن فقال هذا . والمعنى : هوى قلبي مع القوم المتوجهين الى اليمن ذاهباً معهم وجسمي موثق بمكة .

عَجِبْـتُ لِمَسْرَاهَـا وَأَنَّـى تَخَلَّصَتْ   إلَيَّ وَبَـابُ السِّجْـنِ دُونِـيَ مُغْلَقُ
عَجِبْـتُ لِمَسْرَاهَـا وَسِرْبٍ سَرَتْ بِهِ   تَكَادُ لَهُ الأَرْضُ البَسِيطَـةُ تُشرِقُ[1]

المعنى : ان هذا الشاعر المحبوس رأى خيال صاحبته في النوم فقال : عجبت لمجيئها ليلاً ، وعجبت للظباء التي مرت بها ، وهي تكاد الأرض تُضيء بضوئها أي أنها قطعت اليَّ المفاوز ليلاً ، يتعجب لمجيئها من أرض اليمن الى مكة .

أَتَتْنَـا فَحَيَّتْ ثُمَّ قَامَـتْ فَوَدَّعَتْ   فَلَمَّا تَوَلَّـت كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ[2]

تزهق : أي تخرج وتزول . المعنى : يصف مجيء خيالها وسرعة زوالها وشدة الأسف على فراقها حتى كادت نفسه تزهق لذلك ، ويروى « ألَمَّت » .

فَلاَ تَحْسَبِـي أنِّـي تَخَشَّعْـتُ بَعْدَكُمْ   لِشَيءٍ وَلا أَنِّـي من المَوْتِ أَفْرَقُ
وَلاَ أَنَّ نَفْسِي يَزْدَهِيهَـا وَعِيدُكُمْ   وَلاَ أَنَّنِـي بِالمَشْيِ في القَيْدِ أَخْرَقُ[3]

= المنصور على مكة ، وذلك لقتله رجلاً من بني عقل ، بطن من بني عامر ، ثم مكّنهم منه فنالوه قصاصاً .

(١) هذا البيت لم يروه المرزوقي ولا التبريزي ، وكذلك لم أجده في الشروح المخطوطة التي وقفت عليها ، وأحسبه ليس من اختيار أبي تمام .

(٢) أتتنا هي رواية المرزوقي في شرحه ١ : ٥٣ ، وروى التبريزي في شرحه ١ : ٢٧ « ألَمَّت » التي أشار اليها المصنف ، والبيت من شواهد النحو الدائرة في كتب النحاة ، والرواية فيها « ألَمَّت » كما روى التبريزي .

(٣) في شرح التبريزي ١ : ٢٨ ويروى وعيدهم : وقال : انه حسن في المعنى يريد وعيد القوم الذين حبسوه ، ولأجلهم يصف نفسه بالصبر على ما يلقاه من الشدة ، وأراني في حيّز من =

وَلَـكِنْ عَرَتْنِـي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْـتُ أَلْقَـى مِنْـكِ إِذْ أَنَـا مُطْلَقُ

ويروى « ولا أن قلبي يزدهيه » ويروى « ولا أنا مما تزدهيه ضمانة »[١]، وقوله : يزدهيها أي يستخفها . المعنى : يصف جلادته الاّ في هواه يقول : لا تحسبيني متخشعاً بعد فراقكم لشيء ولا حذراً من الموث ، ولا محتفلاً بوعيد قومك ، ولا زائل العقل لأجل الحبس والقيد ، ولكن أصابني وأنا محبوس ما كان يصيبني من هواك وأنا مطلق فتخشعت لهواك لا للقيد والحبس .

(٧)

وقال أبو عطاء السندي ، اسلامي ، واسمه أفلح ، ويقال : مرزوق ، وهو أصح[٢] :

(من الضرب الأول من الطويل والقافية من المتراكب)

ذَكَرْتُـكِ والخَطِّـيُّ يَخْطُـرُ بَيْنَنَا وَقَـدْ نَهِلَـتْ مِنِّـي المُثَقَّفَـةُ السُّمْرُ[٣]

= هذا القول لأن وعيد قومها الذي ذهب اليه المصنف بعيد عن المقصد اذ هي وقومها باليمن وهو محبوس بمكة .

(١) ضمانة هي رواية صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء ، والضمانة : المرض . ينظر الورقة (٨) من مخطوطة الشرح .

(٢) قال ابن قتيبة : اسمه مرزوق وقال أبو الفرج : أفلح بن يسار مولى بني أسد ثم مولى عنترة ابن سماك بن حصين الأسدي ، منشؤه الكوفة ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين ، وكانت في لسانه لكنة غير أنه كان أحسن الناس بديهة وأشدهم عارضة وتقدماً . مات في آخر أيام المنصور . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦٥٢ وما بعدها والأغاني ١٦ : ٧٨ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٤٥٦ .

(٣) أجمع شراح الحماسة الآخرون على رواية « نهلت منا » وهو الصحيح ، لأن الرماح لا تناله وحده بل هو ومن معه من المقاتلين ، ولقوله في الشطرة الأولى « يخطر بيننا » ولعل المصنف حين أبدل « منا » بـ « منى » نظر الى قول عنترة في طويلته :

ولـقـد ذكـرتـك والـرمـاح نـواهـل مني وبيض الهند تقطر بالدم

وربما كان إبدال الرواية من الناسخ لا المصنف للسبب نفسه ، والذي يرجح أنها من الناسخ قول المصنف في الشرح : « وقد كثرت الجراحات منا » وذكر المرزوقي في شرحه « ويروى : نهكت منا » بالكاف من نهك المرض ، وقال : انه ليس بشيء . ينظر شرحه ١ : ٥٧ .

المعنى : يصف صدق هواه لمن يحبها يقول : ذكرتك في الحرب عند المطاعنة وقد كثرت الجراحات فيما بيننا ، وذلك وقت يذهل فيه الانسان الاّ عن نفسه يقول : لم أنسك في هذا الوقت لفرط محبتي لك .

فَواللهِ مَا أَدْرِي وَإِنِّـي لَصَادِقٌ أَدَاءٌ عَرَانِـي مِنْ حِبابِـكِ أَمْ سِحْرُ[١]
فَإِنْ كَانَ سِحْـراً فَاعْذُرِينِي عَلَىَ الهَوَى وَإِنْ كَانَ دَاءً غَــيْرُهُ فَلَكِ العُذْرُ

حبابك : مصدر حاببته ، ويروى « جنابك » أي من عندك . المعنى : يقسم بالله يقول : ما أدري ان الذي أصابني سحر وخديعة من جهتك أو داء من جهة غيرك ، فان كان سحراً فاقبلي عذري ، فأنت سحرتني ، وان كان داء فانت معذورة لأنه ليس منك .

(٨)

وقال بلعاء بن قيس الكناني مخضرم[٢]، وبلعاء لقب له ، لقّب به لقولـه : « كأنما كان طعاماً فابتلع » واسمه حميصة .

(من الضرب الأول من البسيط والقافية متراكب)

وَفَــارِسٍ فِي غِمارِ المَوْتِ مُنْغَمِسٍ إِذَا تَأَلَّ عَلَىَ مَكْرُوهَــةٍ صَدَقَا
غَشَّيْتُــهُ وَهْــوَ فِي جَــأْوَاءَ بَــاسِلَةٍ عَضْباً أَصَابَ سَوَاءَ الرَّأْسِ فَانْفَلَقَا[٣]
بِضَــرْبَــةٍ لَمْ تَكُنْ مِنِّي مُـخَـالَسَــةً وَلاَ تَعَجَّلْتُهَــا جُبْنَــاً وَلاَ فَرَقَا

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء « حبابك » بضم الحاء ، وقال : أراد حبّك . وأما رواية « حبابك » بالكسر ، فقد اتفق عليها المرزوقي والتبريزي وغيرهما من الشراح .

(٢) في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٩ « جاهلي » وهو الصحيح ، وذكر انه من بني ليث بن كنانة ، وذكر بلعاء الآمدي في المؤتلف ص ١٠٦ ، وأشار الى أنه كان رأس بني كنانة في حروبهم ، وقيل : انه مات قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار ، والذي يؤكد انه جاهلي مات قبل الاسلام أن ابن حزم لم يذكره في أي قسم من الأقسام الأربعة .

(٣) قال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري : « لا أعرف هذا البيت في شعر بلعاء بن قيس وأظنه مصنوعاً ، والذي أعرفه له قوله :
فَإِنْ تَكُنْ عَبْرَتِـي ظَلَّـتْ أُكَفْكِفُهَا فَرُبَّ قَرْنٍ أَمَلْـتُ الـرَّأْسَ والعُنُقَا =

الجأواء : الكتيبة الكثيرة السلاح ، وسواء الرأس : وسطه . المعنى : رب فارس داخل في زحمة الحرب إذا حلف على أمر شديد صدق لشجاعته ضربت وسط رأسه سيفاً قاطعاً فانفلق به من ضربة لم اختلسها لتمكنّي منها ، ولم استعجلها من جبن ولا فرق ، ولم اضربه وحده وإنما كان في جمع كثير من الشجعان الكثيرة الأسلحة[1] .

(٩)

وقال ربيعة بن مقروم الضبي[2] ، مخضرم ، والربيعة : بيضة السلاح ، والمقروم البعير يقرم أنفه بمروة أي يُحْتَزّ ، والربيعة أيضاً الحجر الذي يرتبع لامتحان القوة . وعن ابن الأعرابي[3] هي المرأة القصيرة .

(من الضرب الأول من الكامل والقافية متدارك)

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الخَيْلَ يَوْمَ طِرَادِهَا   بِسَلِيمِ أَوْظِفَةِ القَوَائِمِ هَيْكَلِ

فَدَعَوْا نَزَالِ فَكُنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ   وَعَلامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزِلِ

الهيكل : الطويل الى السماء ، ونزال لفظة تستعملها العرب في الحرب وهو

= بضَرْبَةٍ لَمْ تَكَنْ مِنِي مُخَالَسَةً ... البيت .

ينظر الورقة ٣ من مخطوطة كتابه . وقال التبريزي في شرحه ١ : ٣٢ مُعلّقا على قوله هذا : « وسائر الناس على غير هذا الذي ذهب اليه في رده على النمري » .

(١) هكذا جاء في الأصل والوجه « من الشجعان الكثيري الأسلحة » .

(٢) ربيعةبن مقروم شاعر مخضرم ، شهد حرب القادسية وجلولاء ، ذكر الطبري أنه كان من الشعراء الذين طلب منهم سعد أن يحمّسوا المسلمين في حرب القادسية ، وهو من شعراء مضر المعدودين . ينظر ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٢٣٦ ، والأغاني ط ساسي ١٩ : ٩٠ ، وخزانة الأدب ٨ : ٤٣٨ ، والاصابة لابن حجر ٢ : ٢٢٠ ، وله من المفضليات ط شاكر وهارون المفضلية رقم ٣٩ ، ٤٣ ، ١١٣ .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابي . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٨ : ١٨٩ وما بعدها وقال عنه : كان من أكابر علماء اللغة المشار اليهم نحوياً ، وكان ربيباً للمفضل الضبي ، سمع منه الدواوين وصححها ، وأخذ عن الكسائي كتابه « النوادر » توفي سنة ٢٣٢ هـ . ترجمته في مراتب النحويين ص ١٤٩ وما يليها ، ونزهة الألباء ص ١٥٠ وما بعدها ، وانباه الرواة ٣ : ١٢٨ وما بعدها ، ووفيات الأعيان م ٤ ص ١٢٨ .

الأمر . المعنى : لقد حضرت الفرسان عند المطاردة بفرس طويل لا عيب في قوائمه . فصاح الناس نزال فسبقتهم الى النزول لأني كنت أحرصهم على الحرب ، وأقلّهم فكراً بالموت ، ثم قال : وعلى أي شيء أركب اذا لمن أنزل وقت الحاجة الى النزول في الحرب .

وَأَلَدَّ ذِي حَنَقٍ عَلَيَّ كَأَنَّمَا تَغْلِي عَدَاوَةُ صَدْرِهِ فِي مِرْجَلِ
أَرْجَيْتُه عَنِّي فَأَبْصَرَ قَصْدَهُ وَكَوَيْتُه فَوْقَ النَّوَاظِرِ من عَلِ[1]

أي رب ذي حَنَقٍ عليّ تغلي في الصدر عداوته كما يغلي الماء في المرجل ، أرجيته : أخرته ، فأبصر مقصده : أي ولىّ فانهزم حتى ضربته بالسيف من علوّ هامته وهو مدبر .

(١٠)

وقال سعد بن ناشب المازني ، مازن تميم ، اسلامي[2] ، وناشب فاعل من نشب اذا علق .

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَأَغْسِلُ عَنِّي العَارُ بالسَّيْفِ جَالِباً عَلَيَّ قَضَاءُ اللهِ مَا كَانَ جَالِبَا[3]

(١) قال الامام المرزوقي في شرحه ١ : ٦٤ : ذكر بعض المتأخرين في «أرجيته» أن الرواية الصحيحة «أوجيته» وما عداه تصحيف . ووجدت هذه الرواية في الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة (٩) ، وقال في الشرح : أوجيته من الوجى وهو رزوح الفرس لألم قوائمه . هذا وقد ذكر المرزوقي في شرحه ان الرواية الصحيحة هي « أرجأته » وأرجيته ، وهما لغتان ، والهمزة أفصح .

(٢) سعد بن ناشب ، ذكر شراح الحماسة انه من تميم من مازن . ونسبه ابن قتيبة في الشعر والشعراء الى بني العنبر ، وهو شاعر اسلامي كان في أيام الدولة المروانية ، وكان من شياطين العرب ، وله يوم الوقيط ، وهو يوم كان في الاسلام بين تميم وبكر . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٨٥ ، وخزانة الأدب ٨ : ١٤٥ .

(٣) قال المرزوقي في « قضاء » يرفع وينصب ، فإذا رفعته يكون فاعلاً لجالبا عليّ وما كان جالباً في موضع المفعول ، ويكون القضاء بمعنى الحكم ، وإذا نصب القضاء فانه يكون مفعولاً لجالباً وفاعله « ما كان جالباً» ويكون القضاء الموت المحتوم والقدر المقدور . ينظر شرحه م ١ : ٦٧ وما يليها .

المعنى : أزيل العار عن نفسي بأن اعمل سيفي فيمن يروم ظلمي فادفعه ما دفعه به عني ، ولا أنقاد لظلمه غير مبال بما يجلبه قضاء الله .

وَأَذْهَــلُ عَنْ دَارِي وَأَجْعَــلُ هَدْمَهَا   لِعِــرْضِي مِنْ بَاقِــي الْمَذَمَّــةِ حَاجِبَا

المعنى : أن هذا الرجل كانت له دار موروثة ، وكان يلحقه من قومه ضيم ، وقدروا انه يحتمل ولا يفارق داره فقال : اصرف قلبي عن داري واتركها تهـدم ، وذلك أهون عليّ من أن أقيم عليها معترفاً بالذل فأذم به ، فاجعل هدم داري مانعاً لي من مذمة باقية كي لا يقال : إنه أقام على الذل ضنا بداره .

وَيَصْغُــرُ فِي عَيْنِــي تِلاَدِي إِذَا انْثَنَتْ   يَمِينِــي بِإِدْرَاكِ الَّــذِي كُنْــتُ طَالِبَا

المعنى : يستهين بالمال المتوارث ، وهو أعز عندهم من المستطرف ويقول : لا أبالي بذهاب أنفس الأموال اذا أدركت ما طلبته .

فَـإِنْ تَهْـدِمُـوا بـالغَـدْرِ دَارِي فَـإِنَّهـا   تُرَاثُ كريمٍ لاَ يُبَـالِي العَوَاقِبَا
أَخِــي غَمَــرَاتٍ لا يُرِيدُ عَلَى الَّذِي   يَهُمُّ بِـهِ مِنْ مُفْظِعِ الأَمْــرِ صَاحِبَـا

ويروى « أخي عزمات »[1] . المعنى : أنا مفارقكم ولا أعرّج على داري ، فان هدمتموها غدراً فانها ارث كريم لا يفكر في عواقب الأمور ، يمضي لما يعزم عليه ، ولا يريد صاحباً يعينه على ما يهتم به من صواب الأمور :

إِذَا هَمَّ لَمْ تُرْدَعْ عَزِيمَــةُ هَمِّهِ   وَلَــمْ يَأْتِ مَا يَأْتِــي مِنْ الأَمْــرِ هَائِبا

المعنى : يصف نفسه بالجرأة والاقـدام على ما يعـزم عليه ، ولا يثنيه دونـه شيء .

فَيَا لَرِزَامٍ رَشِّحُـوا بي مُقَدِّمًا   إلى المَـوْتِ خَوَّاضـاً اليه الكَتَـائِبَا[2]

---

(١) « اخي عزمات » وهي رواية الامام المرزوقي . أما التبـريزي فقـد اتفـق مع المصـنف في روايته .

(٢) قال المرزوقي في شرحه ١ : ٧٢ : الفاء في قوله « فيا لرزام » النيّة بها استئناف ما بعدها ، وان نسق بها جملة على جملة ، واللام من يالرزام هو لام الاستغاثة ورزام ينجـر به وهـم المدعوون .

ويروى «الكرائبا» ويروى «قدّروني مقدّما». المعنى: يقول: لرزام واعداً لهم ما يراه في نفسه من القوة والجرأة، قدّروني مقدّما الى الحرب دخّالاً في جماعة الفرسان في القتال، فاني أهل لذلك.

إِذَا هَمَّ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ ... وَنَكَّبَ عن ذِكْرِ العَوَاقِبِ جَانِبَا

وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي أَمْرِهِ غَيْرُ نَفْسِهِ ... وَلَمْ يَرْضَ إِلاَّ قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

المعنى: يصف نفسه اذا عزم على شيء صمم عليه وتبع مراده الى أن يظفر به، ولا يفكر في العواقب، ويستبد برأي نفسه، ولا يستعين الا بسيفه.

(١١)

وقال تأبَّط شراً واسمه ثابت بن جابر، جاهلي[١]، وإنما سمي تأبَّط شراً لأنه يأخذ تحت ابطه سيفاً إذا أراد أن يقتل رجلاً، فقالت أمه: تأبَّط شراً، فلقب به، وقيل: انه قتل غولاً، وجاء برأسه تحت إبطه، فقيل: جاء تأبَّط شراً فلزم به هذا اللقب، والأول أثبت[٢].

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا المرءُ لَمْ يَحْتَلْ وَقَدْ جَدَّ جِدُّهُ ... أَضَاعَ وَقَاسَى أَمْرَه وَهْوَ مُدْبِرُ

وَلَكِنْ أَخُو الحَزْمِ الَّذِي لَيْسَ نَازِلاً ... بِهِ الخَطْبُ إِلاَّ وَهْوَ لِلْقَصْدِ مُبْصِرُ

فَذَاكَ قَرِيعُ الدَّهْرِ مَا عَاشَ حُوَّلٌ ... إِذَا سُدَّ مِنْهُ مَنْخِرٌ جَاشَ مَنْخِرُ

---

(١) قال ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٢٩ هو ثابت بن عسل وأضاف قال الأصمعي : كان ابن طرفة الهذلي ـ وهو أعلم بتأبط شراً وأمره ـ يقول : هو ثابت بن جابر، وترجم له بجانب ابن قتيبة أبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٢٠٩، ومحمد بن حبيب في أسماء المغتالين من الشعراء ص ٢١٥، والبغدادي في الخزانة ١ : ١٣٧.

(٢) روى التبريزي قصة لقبه في شرحه ١ : ٣٧ في شيء من الاختلاف قال : «سمي بذلك لأنه أخذ سيفاً تحت إبطه وخرج فقيل لأمه : أين هو ؟ فقالت : لا أدري تأبَّط شراً وخرج، وقيل أيضاً : انه أخذ سكيناً تحت إبطه وخرج الى نادي قومه فوجأ بعضهم فقيل : تأبط شراً، أما قصة رأس الغول هذه فقد ذكرها البغدادي ١ : ١٣٨، وهي من الخيال البعيد عن الحقيقة، ووجدت في هامش الشرح المنسوب الى أبي العلاء الورقة (١٠) ما نصه : «وقيل : انه قتل مولى لأبيه جابر فلقب بذلك».

ويروى « ما عاش قلب ». حُوَّل : كثير الحيلة ، وقُلَّب : كثير التَقلُّب ، جاش منخر : أي ظهر . المعنى : اذا ترك المرء الحيلة وقد اشتد به الأمر أضاع أمره ، واحتمل الشدة ثم لم يفلح ، ولكن الحازم الذي ينظر في العواقب ، خير في زمانه فلا يضيع ، ومتى سدّ عليه طريق ما ظهر له طريق آخر يتخلص منه .

أَقُولُ لِلِحْيَانٍ وَقَدْ صَفِرَتْ لَهُمْ وِطَابِي وَيَوْمِي ضَيِّقُ الجُحْرِ مُعْوِرُ
هُمَا خُطَّتَا إِمَّا إِسَارٌ وَمِنَّةٌ وَإِمَّا دَمٌ والقَتْلُ بالحُرِّ أَجْدَرُ
وَأُخْرَى أُصادِي النَّفْسَ منها وَإِنَّهَا لَمَوْرِدُ حَزْمٍ إِنْ فَعَلْتُ وَمَصْدَرُ

الوطاب : أوعية اللبن يهدى فيها اللبن الى المسالم ، معور : ظاهر العورة والخلل ، اما اسار ومنّة ـ بالرفع والخفض ـ فمن خفض فانه أضاف ولم يعبأ بإمّا فاصلة ، ومن رفع أراد خطتان فحذف النون والمراد ثبوتها والعرب تفعل ذلك[1] . المعنى : أقول للحيان وقلبي خال من مودتهم ويومي شديد ، هما أمران اما أسر ومنّة وإمّا قتل والقتل أولى بالحرّ ، وأمر آخر أدبره وفيه أول الحزم وآخره ، يعني صب العسل على الصخر والخلاص به .

فَرَشْتُ لَهَا صَدْرِي فَزَلَّ عَنِ الصَّفَا بِهِ جُؤْجُؤٌ عَبْلٌ وَمَتْنٌ مُخَصَّرُ
فَخالط سهل الأرضِ لم يَكْدَحِ الصَّفا بـه كَدْحَةً والموتُ خَزْيانُ يَنْظُرُ

عبل : ضخم عظيم ، خزيان : مستحي لأنه طمع أن يحتوي عليّ . المعنى : لما دبّرت في الخطة الأخرى وبلغت قرار الأرض من غير خدشة أصابت صدري ، ووصف صدره بالعبالة ومتنه باللطافة .

فَأُبْتُ الى فَهْمٍ وَلَمْ أَكُ آيِبًا وَكَمْ مِثْلِهَا فَارَقْتُهَا وَهْيَ تَصْفِرُ[2]

---

(١) لابن جنى تعليل آخر للرفع قال : « ويجوز عندي فيه وجه آخر أعلى من هذا الضعف حذف نون التثنية ، وهو ان يكون أراد الحكاية كأنه قال : هما خطتا قولك : اما اسار ومنة فحذف النون على هذا للاضافة اليه ، ومثله بيت الكتاب «فأبيتُ لا حَرِجٌ ولا محرومُ» أي لا يقال في ذلك ». ينظر الورقة ٢٢ من مخطوطة التنبيه ، والورقة ١٠ من مخطوطة الشرح المنسوب الى أبي العلاء المعري .

(٢) اختار ابن جنى في التنبيه رواية «وما كدت آيباً» وقال : انه وجده في أصل شعر تأبط شراً =

ويروى « ولم آلُ آيباً أي رجعت الى عقل ، ولم آل : لم أقصر ، ويحتمل رجعت الى قبيلتي التي هي فهم ، وقوله : وهي تصفر من الصفير يعني المنيّة لما أعجزتها من أن تلحقني جعلت تصفر أسفاً وخجلاً ، ومن عادة العرب إذا فاتهم شيء اَنْ يقولوا : هو هو ثم يصفرون من خلفه بمعنى أنه قد بعد . المعنى : نجوت من تلك الورطة وعدت الى قبيلتي وكم محنة مثل هذه المحنة فارقتها ونجوت منها وتركتها .

(١٢)

وقال أبو كبير الهذلي واسمه عامر بن حليس ، جاهلي[١] .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَـدْ سَرَيْتُ عَلَى الظَّـلاَمِ بِمِغْشَمٍ جَلْـدٍ من الفِتْيَانِ غَـيْرِ مُثَقَّلِ

صَعْـبِ الكَرِيهَـةِ لاَ يُرَامُ جنابُـهُ مَاضِي العَزِيمَـةِ كالحُسَـامِ المِقْصَلِ[٢]

= وقال الامام المرزوقي معلقاً على هذا : « لا أدري لم اختار هذه الرواية ألأن فيها ما هو مرفوض في الاستعمال شاذ أم لأنه غلب في نفسه ان الشاعر كذا قاله في الأصل وكلاهما لا يوجب الاختيار . وعلق الخطيب التبريزي على كلام المزروقي هذا بأنه لم ينصف أبا الفتح فيما اختاره من رواية . ينظر شرح المرزوقي م ١ : ٨٣ وشرح التبريزي ١ : ٤١ . والحق أن عبد الله النمري كان قد اختار رواية « ولم أك آيباً» التي اختارها المصنف والمرزوقي والتبريزي ومن تأثر بهم ، فاعترض عليه أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة (٢) قال : قال : أبو الندى الرواية الصحيحة «وما كنتُ آيباً» ورواية من روى « ولم أك آيباً خطأ . أما رواية « ولم آلُ آيباً » التي أشار اليها المصنف فلم أجدها لدى أحد من الشروح التي وقفت عليها .

(١) اسمه عارم بن الحليس أحد بني شهل من هذيل ، جاهلي أدرك الاسلام وأسلم ، ولقي رسول الله ﷺ وله معه خبر رواه ابن حجر في الاصابة . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٦١ وما بعدها ، والاصابة ٧ : ١٦٢ ، وخزانة الأدب ٨ : ٢٠٩ . وأشعاره في الجزء الثاني من ديوان الهذليين ، وقطعته هذه رواها ابن قتيبة في الشعر والشعراء وأبو علي القالي في الأمالي ٢ : ٣٢٠ ، وهي في ديوان الهذليين ٢ : ٩٢ . وذكر ابن قتيبة ان قوماً من الرواة ينحلون هذا الشعر تأبّط شراً ، وروى في ذلك قصة طويلة يضيق المقام لذكرها .

(٢) هذا البيت لم يروه المرزوقي في شرحه ، ورواه التبريزي قبل البيت الأخير من القطعة ، =

المغشم : الذي لا يبالي ما يفعله ، وهو الغشوم أيضاً ، وجلد أي شديد صلب . المعنى : يصف جرأته وسراه برفيق جلد .

مِمَّـنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُـنَّ عَوَاقِدٌ حُبُـكَ النِّطَاقِ فَشَبَّ غَيْـرَ مُهبَّـلِ [(1)]

كنى عن النساء ولم يتقدم لهن ذكر ، والعرب تفعل ذلك اذا لم يشكل ، والحبك : جمع الحبيك والحبيكة ، وهو ما تكسَّرَ من ثوب أو ماء ، وقيل : جمع الحباك وهو الازار ، فشب : ارتفع يعني رفيقه . غير مهبَّل : أي غير ملعَّن لأن العرب تقول لمن تسترذله : هبلته أمه وأمه هابل ، يقول : صاحبي ليس ممن يقال له : هبلته أمه أي ثكلته لأنه محمود الطرائق ، ممن حملن به يعني أن أمه حملت به في ليلة الزفاف وهي في ثياب زينتها ، لأن النطاق ليس من ثياب من يخدم ويعمل . والعرب تقول : ان الحمل إذا كان ليلة الزفاف كان الولد أنجب . المعنى : أن صاحبي الذي سريت به كان ممن حملت به أمه ليلة الزفاف فجاء نجيباً .

وَمُبَـرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّـرِ حِيضَةٍ وَفَسَـادِ مُرْضِعَـةٍ وَدَاءٍ مُعْضِلِ

المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به ببراءته من كلّ عيب يكون من جهة الأمهات ، ويروى « وداء مغيل »[(2)] .

حَمَلَـتْ بِهِ فِي لَيْلَـةٍ مَزْؤُودَةٍ كَرْهَـاً وَعَقْـدُ نِطَاقِهَـا لَمْ يُحْلَلِ

فَأَتَـتْ بِهِ حُوشَ الفُـؤَادِ مُبَطَّنَاً سُهُـداً إِذَا ما نَامَ لَيْلُ الهَوْجَلِ

مزؤودة : مذعورة ، ويروى بالنصب والخفض ، والنصب على الحال ، وحوش الفؤاد أي خفيف الفؤاد ، سهداً قليل النوم ، والهوجل : الأحمق الثقيل .

= وصنع مثله صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري . ينظر شرح المرزوقي ١ : ٨٥ والتبريزي ١ : ٤٥ ، ومخطوطة الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة رقم ١٤ من المخطوطة .

(١) رواية ابن قتيبة في الشعراء « فعاش غير مهبّل » .

(٢) اختار هذه الرواية التبريزي في شرحه ١ : ٤٣ وقال : المغيل من الغيل وهي أن تغشى المرأة وهي ترضع . أما المرزوقي فقد وافق المصنف في الرواية التي أثبتها وقال : الداء المعضل الذي لا دواء له كأنه أعضل الأطباء وأعياهم . ينظر شرحه ١ : ٨٧ . وروى ابن قتيبة « وداء معضل » ولكنه روى « ورضاع مغيلة » بدل « فساد مرضعة » .

المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به بأن أمه حملته وهي خائفة مكرهة ، وكذلك تكون المرأة ليلة الهواء ، ثم ولدته خفيف الفؤاد وقليل النوم لأن ثقيل النوم يصعب عليه السرى .

فَإِذَا نَبَذْتَ لَهُ الحَصَاةَ رَأَيْتَهُ فَزِعاً لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ الأَخْيَلِ

الطمور : الوثب ، والأخيل : الشّقرّاق ، ولا يكون في الطير أشد حذراً منه ، ونصب «طموراً» لأنه كمن قال : (يطمرُ طُمورَ الأَخْيَلِ) يطمر طمور الأخيل لأن الفزع يقتضي النّفر. المعنى : يصف صاحبه بفرط التيقظ، ويروى «ينزو لوقعتها»[1] .

وَإِذَا يَهُبُّ مِنَ المَنَامِ رَأَيْتَهُ كَرُتُوبِ كَعْبِ السَّاقِ لَيْسَ بِزُمَّلِ

الرتوب : الثبات ، والزمّل : الضعيف . المعنى : يصف صاحبه بالجدة والشدة وقلة الفتور والكسل .

مَا إِنْ يَمَسُّ الأَرْضَ إِلاَّ جَانِبٌ مِنْهُ وَحَرْفُ السَّاقِ طَيَّ المِحْمَلِ[2]

أي ليس هو ممن يتقلب على الأرض إذا نام ، وإنما ينام على جانب واحد ، ويريد بالمحمل حمالة السيف معناه طوي هوطيّ المحمل . المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به بشدة النفس وصلابة الأعضاء .

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ الفِجَاجَ رَأَيْتَهُ يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ الأَجْدَلِ[3]

المعنى : يصف صاحبه الذي سرى به بالخفة والسرعة ، وحسن الطاعة فيما توجه له .

---

(١) اختار التبريزي هذه الرواية في شرحه ١ : ٤٤ ، ومثله ابن قتيبة وصاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء . أما المرزوقي ١ : ٨٩ ، فقد اختار الرواية التي اثبتها المصنف وهي « فزعاً ».

(٢) روى ابن قتيبة والتبريزي « الا منكب » ووافق المرزوقي المصنف في الرواية المثبتة .

(٣) رواية المرزوقي « يهوي غواربها » واتفقت رواية ابن قتيبة والتبريزي مع رواية المصنف، وكذلك صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء .

وَإذا نـظَرْتَ إلـىَ أَسِـرَّةِ وَجْـهِـهِ   بَرَقَـتْ كَبَـرْقِ العَـارِضِ المُتَهَلِّلِ[1]

الأسرة : الخطوط . المعنى : يصفه بطلاقة الوجه .

(١٣)

وقال تأبط شراً ، جاهلي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

إنِّي لَمُـهْـدٍ من ثَـنَـائِي فَـقَـاصِـدٌ   بِهِ لابنِ عَمِّ الصِّدْقِ شَمْسِ بنِ مَالِكِ

أَهُــزُّ بِهِ فِي نَدْوَةِ الحَـيِّ عِطْفَهُ   كَمَا هَزَّ عِطْفِـي بالهِجَـانِ الأَوَارِكِ

المعنـى : انـي قاصـد شمس بن مالك بمدحـي ، ندوة الحـي : مجلسهـم ومحدثهم ، والعطف : الجانب ، والأوارك من الابل : التي ترعى الأراك واحدها آرك . المعنى : أفرّح ابن عمي بالمدح حتـى يرتـاح له كما فرّحنـي بالابـل الـكرام أعطانيها .

قَلِيلُ التَشـكِّي لِلْمُهِـمِّ يُصِيبُهُ   كثيـرُ الهَوَى شَتَّى النَّـوىَ والمسالِـكِ

المعنى : يصفه بقلة الجزع والشكوى من الأمر المهم اذا أصابه . يصفه بكثرة الارادات واختلاف طرقه ومذاهبه .

---

(١) في شرح التبريزي نجد بيتين بعد هذا البيت أولهما : سبق أن أورده المصنف ثانياً في القطعة وهو البيت « صعب الكريهة . . . الخ ». أما الثاني فهو :

يَحْمِـي الصِّحَـاب إذَا تَكُونُ عَظِيمَةٌ   وَإذا هُمُ نَزَلُـوا فَمَـأْوَى العُيَّلِ

قال : والعيّل جمع عائل وهو الفقير . وتبع صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء التبريزي فيما رواه . وفي الشعر والشعراء روى ابن قتيبة الشطر الأول من البيت المتقـدم « يعطـى الصحاب » بدل يحمى ، وزاد على ما ذكرنا بيتاً آخر هو :

فَإذَا وَذَلِكَ لَيْسَ إلاَّ ذِكْرُه   وَإذَا مَضَى شَيْءٌ كَأَنْ لَمْ يَفْعَلِ

وهذا البيت هو ختام القصيدة في ديوان الهذليين ، غير أن قبله جملة من الأبيات تحدث فيها أبو كبير عن فتوته وأيام شبابه .

(٢) في شرح المرزوقي : وقال آخر ويقال : انها لتأبط شراً ، ولقد سبقت ترجمة تأبّـط شراً في الحماسيّة ١١.

يَظَــلُّ بِمَوْمَــاةٍ وَيُمْسِي بِغَيْرِها جَحِيشاً وَيَعْرَوْرَى ظُهُـورَ المَهَـالِـكِ

الموماة : المفازة أي يكون نهاراً في مفـازة ، وجحيشـاً أي بعيداً ويعـرورى ظهورها : يدخلها بغير دليل . المعنى : يصفه بكثرة سلوك المفاوز وسرعة قطعـه إياها .

وَيَسْبِـقُ وَفْـدَ الـرِّيحِ من حَيْثُ يَنْتَحِي بِمُنْخَـرِقٍ مِنْ شَدِّهِ المُتَدَارِكِ

ينتحي : يقصد ، المتدارك : المتوالي . المعنى : يصف سرعة عدوه إذا عدا حتى انه يسبق الريح .

إذَا خـاطَ عَيْنَيْهِ كَـرَى النَّـوْمِ لَمْ يَـزَلْ لَهُ كَالِيءٌ مِنْ قَلْـبِ شَيْحَـانَ فَاتِكِ[1]

وَيَجْعَـلُ عَيْنَيْهِ رَبِيئَــةَ قَلْبِهِ الـى سَلَّةٍ مـن حـدِّ أَخْلَقَ بَـاتِـكِ

الكاليء : الحافظ ، وشيحان : جاد مجد[2] ، والفاتك ؛ الذي يفتك بعدوه أي يقتله ويروى «حاص عينيه» ومعناه خاط . المعنى : يصف تيقظ قلبه حتى انه لينام بعينيه ويحفظ نفسه بقلبه أي لا يغفل عما يحدث .

إذَا طَلَعَــتْ أُولى العَــدِيِّ فَنَفْرُهُ الى سَلَّــةٍ من صَارِمِ الغَـرْبِ بَاتِكِ[3]

إذَا هَزَّهُ فِي عَظْــمِ قِرْنٍ تَهَلَّلتْ نَوَاجِـذُ أَفْـوَاهِ المَنَـايَا الضَوَاحِكِ

---

(١) رواية التبريزي « إذا حاص » وكلاهما بمعنى واحد ، ونبه التبريزي ١ : ١٨ الى رواية « إذا خاط » ، وهي الرواية التي اعتمدها المرزوقي في شرحه .

(٢) عند المرزوقي والتبريزي الشيحان : الحذر الحازم ، قال أبو ذُؤَيْب الهذلي : « وشايحتَ قبل اليوم أنَّكَ شائحُ » أي حذر .

(٣) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي ، وقال المرزوقـي م ١ : ٩٧ : ان البيت السابق « ويجعل عينيه » يروى :

إذَا طَلَعَــتْ أُولَى العَـدِيِّ فَنَفْرُهُ الى سَلَّــةٍ مِن حَدِّ أَخْلَــقَ بَاتِكِ

وقال : انه أسلم الروايتين . أما التبريزي ١ : ٤٨ فقد ذكر أن البيت « . يجعل عينيه » يروى :

إذَا طَلَعَــتْ أُولَى العَـدِيِّ فَنَفْرُهُ إِلى سَلَّــةٍ من صَارِمِ الغَـرْبِ بَاتِكِ

وقال أيضاً : انه أسلم الروايتين . واتفق صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء مع ما ذهب اليه التبريزي . ينظر الورقة ١٢ من مخطوطة الشرح .

العديّ : الرّجّالة سموا بذلك لأنهم يعدون كأنه جمع عاد كغاز وغزى ، والسلة استلال السيف ، والباتك : القاطع أي كأن المنية تضحك عند سلّ هذا السيف سروراً . المعنى : يصفه بالجرأة يقول : إذا ظهر أول أصحاب الحرب لم يفزع إلا الى سيف قاطع متى ما هزّه في عظم شجاع حلّ به الموت .

يَرَى الوَحْشَةَ الأُنْسَ الأَنِيسَ وَيَهْتَدِي ... بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ

أم النجوم قالوا : المجرّة لأنها تجمع النجوم فهي كالأم لها ، وقوله : يرى الوحشة الأنس الأنيس يفسر على وجهين أحدهما : انه قد اعتاد سلوك المفاوز والتوحش على الناس فقد استأنس بالوحدة ، والآخر انه كثير الأعداء لكثرة ما أغار على الناس وانتهب أموالهم، فهو يستوحش إذا رأى الناس، وهذه عادة اللصوص . والأول أجود لأن في الثاني معنى الجبن . المعنى : يصفه بأنه اعتاد سلوك المفاوز ويهتدي فيها الى ما يهتدي اليه النجوم .

(١٤)

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة ، ويقال : انها لبشامة بن حزن النهشلي[١] وقال البرقي[٢] : انها للمرقش[٣] ، والقيس مصدر قاس : والبشامة شجرة : والمرقّش المزيّن من الترقيش وهو التزيين :

---

(١) اختلف في نسبة هذه الأبيات فقد ذكر الآمدي في المؤتلف انها لبشامة بن حزن النهشلي ، وأوردها المبرد في الكامل لأبي مخزوم النهشلي . وقال البغدادي : إنَّ ابن السيِّد البطليوسي ذكر فيما كتبه على الكامل أن هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي ، وقال السكري : هو بشامة بن حري . ونسبها ابن قتيبة في الشعر والشعراء لنهشل بن حري . وقال البغدادي في الخزانة : الصحيح أنها لبشامة بن حزن النهشلي ثم أورد ما ذكرته سابقاً . ينظر خزانة الأدب ٨ : ٣١١ وما يليها ، وبشامة بن حزن النهشلي قليل الذكر في كتب الأدب . قال البغدادي : ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في كتب الأنساب ، والظاهر انه اسلامي . وذكره الآمدي في المؤتلف ، ولم يزد في نسبه على قوله : بشامة بن حزن النهشلي ، نهشل بن دارم .

(٢) البرقي ، تردد ذكره كثيراً في شروح الحماسة ، فقد ذكره المصنف في أكثر من موضع ، وكذلك المرزوقي والتبريزي ، ومع ذلك فاننا لم نصل الى يقين في ترجمته . فقد ذكر ياقوت في ترجمة أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم أنه يكنى أبا بكر البرقي ، ثم قال : وقد ذكرنا فيها =

(الأول من البسيط والقافية متواتر)

إنَّا مُحيُّوكِ يَا سَلْمَى فحيِّينَا وَإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا
وَإنْ دَعَوْتِ الىَ جُلىًّ ومكْرُمَةٍ يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فَادْعِينَا[1]

المعنى : يصف نفسه وقومه بالكرم والغناء والكفاية في دفع الأمر العظيم والاغاثة لمن استنجدهم وافتتح كلامه بالتحيّة فجمع في البيت الغزل والفخر .

إنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لاَ نَدَّعِي لأَبٍ عَنْهُ وَلاَ هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا[2]

= بعد برقياً آخر اسمه أحمدبن محمد ، وهو أيضاً من برقة قم ، غير أني رجعت اليه فلم أجده يذكر أحمد بن محمد هذا ، وقال أيضاً ـ وهو في معرض ترجمته لأبي بكر البرقي ـ وكانوا ثلاثة اخوة كلهم من أهل العلم : أبو بكر أحمد ، وأبو عبد الله محمد ، وأبو سعيد عبد الرحيم ، يروي ثلاثتهم المغازي عن عبد الملك بن هشام ، ثم قال : وفي كتاب اصبهان لحمزة في الفصل الذي ذكر فيه أهل الأدب واللغة قال : أحمد بن عبد الله البرقي كان من رستاق برق رود ، وهو أحد الرواة للغة والشعر ، استوطن قم فخرج ابن أخيه أبو عبد الله البرقي هناك ، ثم قدم أبو عبد الله اصبهان فاستوطنها . فعلى هذا إما أن يكون البرقي المشار اليه هو أبو بكر أحمد بن عبد الله أو ابن أخيه أبو عبد الله البرقي ، والرجحان في هذا لأبي بكر ، لما ذكره حمزة في كتاب اصبهان من أنه كان أحد رواة اللغة والشعر .

(٣) هو المرقش الأكبر واسمه عمرو أو عوف بن سعد بن مالك بن ضبيعة ، من بكر بن وائل . ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ١٤٢ ، وأبو الفرج في الأغاني ساسي ٥ : ١٩٣ ، والمرزباني في معجمه ص ٢٠١ ، والبغدادي في خزانة الأدب ٨ : ٣١٣ .

(١) هذا البيت ورد في المفضليات ضمن أربعة أبيات للمرقش الأكبر وهي :

يَا ذَاتَ أَجْوَارِنَا قُومِي فَحَيِّينَا وَإنْ سَقَيْتِ كِرَامَ النَّاسِ فاسْقِينَا
وَإنْ دَعَوْتِ إلىَ جُلىًّ وَمكْرُمَةٍ يَوْماً سَرَاةَ كِرَامِ النَّاسِ فادْعِينَا
شُعْثٌ مَقادِمُنَا نُهُبٌ مَرَاجِلُنَا نَأْسُو بِأَمْوَالِنَا آثَارَ أَيدِينَا
المُطْعِمُونَ إذَا هَبَّتْ شَآمِيَةٌ وَخَيرُ نَادٍ رَآهُ النَّاسُ نَادِينَا

وقال محققا المفضليات شاكر وهارون ، هامش ص ٤٣١ : هي ثابتة في نسخة فينا ، وفي أولها « ولم يروها المفضل ورواها ابن حبيب » والحق أن هناك خلطاً وقع بين أبيات المرقش هذه وأبيات بشامة بن حزن النهشلي . وقد أشار الى هذا البغدادي في الخزانة ٨ : ٣٠٩ ، وكذلك أبو محمد الأعرابي في كتابه الذي رد فيه على أبي عبد الله النمري الورقة ٣ . ومن الذين رووا هذه الأبيات الأربعة للمرقش ابن الأعرابي ، كذا ذكر البغدادي في الخزانة .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ٥١ : ان كان الشعر للقيسي فالرواية انا بني مالك .

نصب بني نهشل على التحصيص والمدح . المعنى : يفتخر بأبيه ويقول : أبونا نهشل في الجلالة بحيث لا نبتغي العدول عنه في الافتخار ، فلا نطلب بدلاً عنه ، ولا هو يبيعنا بأبناء غيرنا ، ولا يطلب منا بدلاً لما فينا من المناقب .

إن تُبْتَدَرْ غايةٌ يوماً لِمَكْرُمَةٍ تَلْقَ السوابِقَ فينا والمُصَلِّينا[1]

المعنى : يصف نفسه وقومه بنهاية الكرم وسبق الناس فيه .

ولَيْسَ يَهْلِكُ مِنّا سَيِّدٌ أَبَداً إلاّ افْتَلَيْنا غُلاماً سَيِّداً فِينا

افتلينا : فطمنا ، وأصله القطع ، وهو افتعل من فليت رأسه بالسيف وفلوته اذا ضربت به ، والمهر فلو حين يفطم عن أمه . المعنى : يقول : ان السيادة فينا عريقة لا يهلك سيد الآ وفينا من يصلح للسيادة ، فلا تزول السيادة عنا .

إنّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرَّوْعِ أَنْفُسَنا ولَوْ نُسامُ بِها في الأَمْنِ أُغْلِينا

أي نجعل أنفسنا رخيصة . المعنى : انا نجود بأرواحنا يوم الحرب ، وفي غير الحرب يصعب الوصول اليها ، لأن القتل في الحرب مفخرة وفي غيرها مذلة .

بِيضٌ مَفارِقُنا تَغْلِي مَراجِلُنا نَأْسُو بِأَمْوالِنا آثارَ أَيْدِينا[2]

ويروى « بيض مغارفنا » جمع مغرفة[3] . ومن رواه قال : هذا أولى لمشاكلته ما بعده. واختلف في «بيض مفارقنا»، فقال بعضهم: معناه نحن أصحاب حروب، فقد شابت مفارقنا من كثرة الشدائد التي مرت عليها ، وقيل : معناه نحن كرام نكثر

---

(١) أخطأ الناسخ في كتابة « تلق » فكتبها « تلقى » بعدم حذف حرف العلة ، والصواب ما أثبتناه لوقوعه جواب شرط في موضع جزم .

(٢) قال أبو محمد الأعرابي في رده على أبي عبد الله النمري : « سألت أبا الندى عن هذه الرواية . قال : هذه رواية ضعيفة ، فان بيض المفارق قرع ، ومرجل الحائك يغلي كما يغلي مرجل الملك ، قال : والرواية الصحيحة «شُعْثٌ مَقادِمُنا نُهْبَى مَراجِلُنا ، ومعناه أننا أصحاب حروب وقرى . ينظر الورقة ٣ من مخطوطة كتابه .

(٣) ذكر المرزوقي في شرحه ١ : ١٠٥ « يروى بيض معارفنا » وهي الوجوه ، والمراد بذلك نقاء العرض ، وانتفاء الذم والعيب .

استعمال الطيب فابيضت لذلك لأنه يقال : من أكثر استعمال الطيب أسرع الشيب اليه . وقيل : نحن مكشوفو الرأس لا عيب فينا ، فعبّر عن النقاء بالبياض ، والعرب تقول في مدح الرجل ، أبيض ، وقيل : معناه نحن كرام فشابت مفارقنا دون القفا لأنه يقال : شيب الكرام يبدو في المفارق كما قال الشاعر :

يَشِيبُ لِئَامُ النَّاسِ فِي نُقْرَةِ القَفَا وَشَيْبُ كِرَامِ النَّاسِ يَعْلُو المَفَارِقَا[1]

وقيل : المفارق ها هنا مفارق الطرق يقول : قد ابيضت مفارق الطرق التي تؤدي الى رحالنا لكثرة ما ينتابنا من الضيفان، فهي بيض لائحة، وهذا الوجه أولى لمشاكلته ما بعده وهو قوله: «تغلي مراجلنا» وقوله: «نأسو بأموالنا»، أي نعطي جنايات أيدينا من قتل وجرح ، فلا نمكّن أحداً من قصاصنا ، وقيل : معناه من يقتل من أصحابنا معنا في الحروب لا نضيّعه في أهله وحرمه ، وقيل : ندفنهم ان ماتوا ونأسوهم ان جرحوا ، قاله أبو سعيد السيرافي[2] : وهو بعيد . المعنى : يفتخر بالكرم والعزة والمنعة .

إِنِّي لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَى أَوائِلَهُمْ قَوْلُ الكُماةِ أَلاَ أَيْنَ المُحَامُونَا[3]

المحامون : المحافظون . المعنى : اني من الشجعان الذين هلك أوّلوهم في إجابة دعاء الشجعان اذا استغاثوهم ، وبالغ في قوله : « قول الكماة » لأنه جعل الكماة تستصرخهم .

---

(١) قال المرزوقي في شرحه ١ : ١٠٦ ـ وتبعه التبريزي في شرحه ١ : ٥٤ ـ أنشد هذا البيت ابن الاعرابي في نوادره ، ولكن على النحو الآتي :

وشبت مشيب العبد في نقرة القفا وشيب كرام الناس فوق المفارق

(٢) هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان ، السيرافي النحوي قال عنه الكمال ابن الأنباري : لم يشرح كتاب سيبويه أحد أحسن منه ، ولو لم يكن له غيره لكفاه ذلك فضلاً . ترجمته في نزهة الألباء ص ٣٠٧ ، وفي انباه الرواة ١ : ٣١٣ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ١ : ١٣٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٥٠٣ ، وكان مولده قبل التسعين والمائتين ، وتوفي سنة ٣٦٨ هـ .

(٣) في شرح التبريزي ١ : ٥٤ « قيل الكماة ». واتفق المرزوقي في شرحه م ١ : ١٠٧ مع المصنف في رواية « قول الكماة ».

لَوْ كَانَ فِي الأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوْا مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيَّاه يَعْنُونَا

المعنى : قد شهرنا بالفروسيّة حتى إذا كان الواحد منا بين جمع كثير ، فنودي من فارس ظنّ أنه هو المدعو .

إِذَا الكُمَاةُ (تَنَحَّوْا) أَنْ يَنَالَهُمُ حَدُّ الظُّبَاتِ وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا[1]

المعنى : يصف جرأتهم وإقدامهم إذا أحجمت الشجعان وجبنت .

وَنَرْكَبُ الكُرْهَ أَحْيَاناً فَيَفْرُجُهُ عَنَّا الحِفَاظُ وَأَسْيَافٌ تُوَاتِينَا[2]

نركب الكُرْهَ : أي نأتي الأمر الشديد الذي تكرهه الناس . المعنى : يقول : نحن نأتي الأمور الصعاب التي تكرهها النفوس فيكشفه عنا قيامنا برعاية الحرم وضربنا بالسيوف التي تمضي في الضرائب .

(١٥)

وقال قطري بن الفُجاءَةِ[3] ، القطري ، منسوب الى موضع يقال له : قطر ، والفُجاءَةِ : البغتة :

(من الضرب الأول من الوافر والقافية متواتر)

---

(١) الظبـات ، هكذا جاءت في النسخـة ، وكذلك في شرح المرزوقـي . أمـا عنـد التبريزي ١ : ٥٤ ، فقد وردت « الظباة » بتاء مربوطة وهو وهم لأنها جمع ظبة ، وهي حد السيف وقيل : طرفه .

(٢) بين هذا البيت وسابقه بيت لم يرد في رواية المصنف ، ورواه كل من المرزوقي والتبريزي وهو :

وَلاَ تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ مُصِيبَتُهُمْ مَعَ البُكَاةِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَبْكُونَا

(٣) هو قطري بن الفجاءة ، أحد قادة الخوارج البارزين ، وممن سمي فيهم بأمير المؤمنين ثلاث عشرة سنة ، كان خطيباً بليغاً وشاعراً غير مكثر ، وشهرته في الحرب أكثر منها في الشعر ، قتل سنة ٧٨ هـ على يدي سفيان بن الأبرد الكلبي أحد رجالات بني أمية . ترجمه ابن خلكان في م ٤ : ٩٣ وما بعدها ، وذكره المرتضى في أماليه ١ : ٦٣٦ ، والشهرستاني في الملل والنحل ١ : ١١١٦ ، وكتب عنه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٢٣٣ .

أَقُــولُ لَهَــا وَقَــدْ طَارَتْ شَعَاعاً مِنَ الأَبْطَــالِ وَيحَــكِ لاَ تُرَاعِي[1]
فَإنَّــكِ لَوْ سَأَلْــتِ بَقَــاءَ يَوْمٍ عَلىَ الأَجَــلِ الَّــذِي لَكِ لَن تُطَاعِي

لها : يعني النفس ، والشعاع : المتفرق ، لا تراعى : من الروع . المعنى : يذكر تشجيعه نفسه ، وتعريفه إياها بعد ما استشعرت الفزع أن الأجل مقدّر ، وانّ الزيادة لا تلحقه .

فَصَبْراً فِي مَجَــالِ المَوْتِ صَبْراً فَمَا نَيْلُ الخُلُــودِ بِمُسْتَطَاعِ
وَلاَ ثَوْبُ البَقَــاءِ بِثَــوْبِ عِزٍّ فَيُطْــوَى عَنْ أَخِــي الخَنَــعِ اليَرَاعِ
سَبِيلُ المَوْتِ غَايَةُ كُلِّ حَيٍّ وَدَاعِيه لأَهْــلِ الأَرْضِ دَاعِ

أخي الخدع : الذليل ، واليراع : الرجل الذي لا قلب له جبان تشبيهاً بالقصبة[2] . المعنى : يشجّع نفسه ويبينّ أن أحداً لا يخلّد في الدنيا ، ولا بدّ من الموت وان البقاء ليس بمجد فيمنع الذليل الجبان .

وَمَــا لِلْمَــرءِ خَــيرٌ فِي حَيَاةٍ إذَا مَا عُدَّ مِنْ سَقَــطِ المَتَاعِ
وَمَــنْ لاَ يُعْتَبَــطْ يَسْــأَمْ وَيَهْرَمْ وَتُسْلِمْــه المَنُــونُ اِلىَ انْقِطَاعِ[3]

أي من لم يمت شاباً مات هرما ، يقال : اعتبط الرجل إذا مات في شبابه أي يسأم ما يعتريه فحذف مفعول يسأم وهو ما يعتريه[4] . المعنى : يشجع النفس ويشعرها أن قصاراها الموت على كلّ حال ، والسقط رديء المتاع .

(١٦)

قال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي[5] ، وتروى للسَّمَوْءَل بن عادياء

---

(١) لم يرو المرزوقي هذه الحماسيّة ، ورواها التبريزي قبل قطعة بشامة بن حزن السابقة . ينظر شرحه ١ : ٥٠ .

(٢) يريد القصبة التي لا جوف لها فكأنّ الجبان لا جوف له . ينظر شرح التبريزي : ١ : ٥٠ .

(٣) روى التبريزي هذا البيت قبل سابقه . المصدر السابق ، الصفحة ذاتها .

(٤) هذه العبارة نقلتها من هامش الصفحة .

(٥) قال التبريزي في شرحه ١ : ٥٦ : انه شاعر اسلامي ، ووجدت ذلك في هامش لأصل من هذا الشرح .

اليهودي[1]، السموءَل - بالهمز - طائر، وبغير الهمز الحجر، وعادياء فاعلاء من العدو، وهذا الشاعر يضرب به المثل في الوفاء فيقال: «أوفى من السموءَل» لأن امرأ القيس بن حجر أودعه ودائع، لأنه كان في حصن حصين، فجاء أعداء امرىء القيس[2] فطالبوه بالودائع وأسروا ابناً له وقالوا: ان أخرجت الينا الودائع [رددناه اليك][3] وإلاّ قتلناه، قال: لا أردّها الاّ على صاحبها، فذبح ابنه وهو ينظر اليه ولم يخرج اليهم ودائع امرىء القيس.

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عِرْضُهُ فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

المعنى: إذا سلمت النفوس من اللؤم لم يقبح صاحبها خلوقة الثياب.

إِذَا المَرْءُ لَمْ يَحْمِلْ عَلَى النَّفْسِ ضَيْمَهَا فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلُ[4]

---

(١) هو أحد شعراء اليهود في الجاهلية. ذكره ابن سلام في طبقات الشعراء ص ١٠٦ في شعراء يهود المدينة، وأشار الى قصة وفائه لامرىء القيس الشاعر، وروى له قطعة غير هذه التي وردت في الحماسة، وترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٩ : ٩٨ وما بعدها، ولم يورد له شيئاً من هذه القطعة. على أن الجاحظ رواها في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٤٧٩ وكدلك أبو علي القالي في الأمالي ١ : ٢٦٩، وقال أبو محمد الأعرابي في كتابه «اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله» الورقة ٣ : الشعر لعبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي لا للسموءل بن عادياء، ويدل على ذلك قوله في القصيدة: «فان بني الديان قطب لقومهم» والديّان هو يزيد بن قطب بن زياد بن الحارث الأصغر.

(٢) في طبقات ابن سلام ص ١٠٦، الحارث بن أبي شمر الغساني، ولا أظن الأمر كذلك لأن من اخبار امرىء القيس انه لجأ الى الحارث بن أبي شمر ليوصله الى قيصر الروم، فلا يعقل - والحال هذه - أن يكون هو المطلب بما أودع امرؤ القيس لدى السموءل. وفي الأغاني ٨ : ٩٩ ان المنذر بن ماء السماء أرسل الحرث بن ظالم في خيل وأمره بأخذ مال امرىء القيس من السموءل، ثم كان من أمر ابن السموءل وقتله، وهذه الرواية هي في نظرنا أنسب الروايات لتوافقها مع الأحداث التاريخية التي عاشتها أسرة كندة مع المناذرة.

(٣) هذه العبارة زدناها لاستقامة الكلام

(٤) هذه رواية المرزوقي في شرحه. وروى التبريزي ١ : ٥٦ «وان هو لم يحمل على النفس ضيمها» وهي الرواية الشائعة في كتب الأدب.

المعنى : اذا لم يحمل الرجل على نفسه ما يلزمه من مؤن الناس لم يثن عليه ، وإنما يكثر الثناء عليه إذا سمح لهم بماله وأغضى لهم جفونه .

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قليلٌ عَدِيدُنَا   فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الكِرَامَ قَلِيلُ
وما قلّ من كانت بقاياه مثلنا   شباباً تسامى للعلا وكهول
وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وجارُنَا   عَزِيزٌ وَجَارُ الأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

تُعَيِّرُنا : أي الجارية . المعنى : يقول : عابتنا هذه الجارية بقلة عددنا فأجبتها بأنا كرام والكرام قليل أي جمع قليل ، وما ضرنا قلة عددنا مع كمال عزّتنا ، حتى يعز المستجير بنا ، مع ذل المستجير بغيرنا : والكرام وان كان جمعاً فانه يجيء على بنائه اسم الواحد مثل حمار وصراط وغيرهما ، وكل ما هذا سبيله جاز رده الى اللفظ والمعنى[1] .

لَنَا جَبَلٌ يَحْتَلُّهُ مَنْ نُجِيرُهُ   مَنِيعٌ يَرُدُّ الطَّرْفَ وَهْوَ كَلِيلُ
رَسَا أَصْلُهُ تَحْتَ الثَّرَى وَسَمَا بِهِ   إِلَى النَّجْمِ فَرْعٌ لاَ يُنَالُ طَوِيلُ

لا ينال : يعني به الجبل ، وإنما هو مثل ضربه للعزة والمنعة أي من أجرناه ، فكأنما حصل على جبل بهذه الصفة لا يناله أحد . يحتله : ينزله ، وهو يفتعل من الحلول ، وقوله : يرد الطرف وهو كليل أي يرجع الطرف كليلاً أي ضعيفاً ، ولا يبصر فرع ذلك الجبل . المعنى : يصف عزهم وان من أجاروه لا يقدر عليه ، كما لا يقدر على من حصل على الجبل الذي ضربه لعزهم مثلاً .

وإنا لقوم لا نرى القتل سبة   إذا ما رأته عامر وسلول[2]

المعنى : يصف نفسه وقومه بالجرأة ، ويرمي عامراً وسلولاً بالجبن ، ويروى « نحن أناس ما نرى القتل » .

يُقَرِّبُ حُبُّ المَوْتِ آجَالَنَا لَنَا   وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتطُولُ

---

(١) قال المرزوقي ـ وتبعه التبريزي ـ في « ان الكرام قليل » قليل وكثير يوصف بهما الواحد والجمع . ينظر شرحه ١ : ١١٢ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ما نرى القتل » ودل عليها المصنف في الشرح .

المعنى : يقول : نحن من شجاعتنا نحرص على القتل ولا نبالي بالموت فلا تطول أعمارنا لذلك ، وعامر وسلول من الجبن يكرهون الموت فيعمّرون طويلاً، ويروي « يُقَصِّرُ » .

وَمَـا مَاتَ مِنَّـا سَيِّدٌ حَتْفَ أَنْفِـهِ ... وَلاَ طُلَّ مِنَّـا حَيْثُ كَانَ قَتِيلُ
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ الظُّبَـاتِ نُفُوسُنَا ... وَلَيْسَـتْ عَلَى غَـيْرِ الظُّبَـاتِ تَسِيلُ[1]

ويروي « سيد في فراشه » ويروي « على غير السيوف تسيل ». المعنى : بَيَّنَ في البيت الأول أنه ما مات أحد منهـم حتف أنفـه أي على فراشـه : ويروى « في فراشه » ولم يقل كيف مات لأنه يعلم أنه من لم يمت على هذه الجهة مات قتلاً ، فبيَّنَ شجاعتهم في المصراع الأول ، ودلّ على عزهم ومنعتهم في المصراع الثاني بقوله : ولا طلّ منا ، لأن الذليل لا يقدر على الانتقام وطلب الثأر ، وبيَّنَ في الثاني وجه موتهم انه قتل بالسيوف ، فمعنى البيتين وصف الشجاعة .

صَفَوْنَـا فَلَـمْ نَكْدَرْ وَأَخْلَصَ سِرَّنَا ... إِنَـاثٌ أَطَابَـتْ حَمْلَنَـا وَفُحُولُ
عَلَوْنَـا عَلَى خَـيْرِ الظُّهُـورِ وَحَطَّنَا ... لِوَقْـتٍ إِلى خَـيْرِ البُطُـونِ نُزُولُ
فَنَحْـنُ كَمَاءِ المُزْنِ مَا فِي نِصَابِنَا ... كَهَـامٌ وَلاَ فِينَـا يُعَـدُّ بَخِيلُ

أطابت حملنا : على ظهر صحيح بنكاح صحيح من غير سفاح ، أي كنا في خير أصلاب ثم حصلنا في خير أرحام أي أنهم كرام الآباء والأمهـات ، ومعنـى حطّنـا انزلنا ، فنحن كماء المزن لأن ماءه أطهر المياه ، ويجوز أن يريد به السخاء أي نحن كالغيث ننفع الناس . المعنى : يصف نفسه وقومه بالسلامة من العيوب ، ويصفهم بطيب المولد ، وكرم الآباء والأمهات ، وأنهم في الصفاء والسخاء كماء المزن ، ليس في جملتهم من يذكر بعيب .

وَنُنْـكِرُ انْ شِئْنَـا عَلَى النَّـاسِ قَوْلَهُمْ ... وَلاَ يُنْـكِرُونَ القَـوْلَ حِـينَ نَقُولُ
إِذَا سَيِّدٌ مِنَّـا خَلاَ قَامَ سَيِّدٌ ... قَؤُولٌ لِمَا قَالَ الـكِرَامُ فَعُولُ

(١) في شرح المرزوقي ١ : ١١٧ « وليست على غير السيوف ». أما التبريزي ١ : ٥٩ فقد وافق المصنف في روايته .

المعنى : يصف انقياد الناس لهم وعراقتهم في السيادة وأنهم لا يخلون من سيّد يوفى على السيادة قولاً وفعلاً ، ويروى « قضى قام سيد » .

وَمَا أُخْمِدَتْ نَارٌ لَنَا دُونَ طَارِقٍ وَلاَ ذَمَّنَا فِي النَّازِلِينَ نَزِيلُ

يقول : نحن كرام لا نصرف الضيف عنا بإخماد نارنا ، لأن اللئيم يخمد ناره كي لا يهتدي اليه ويقول : نحن نكرم الزوّار والأضياف ، ولا يذمنا أحد ارتحل عنا . المعنى : يصف قومه بالكرم وحسن القرى .

وَأَيَّامُنَا مَشْهُورَةٌ فِي عَدُوِّنَا لَهَا غُرَرٌ مَعْرُوفَةٌ وَحُجُولُ

ويروي « لها غرر معلومة »[1] ، وغرر وحجول أي علامات تعرف بها كما يعرف الأغرّ المحجّل ، وأيامنا : أي وقائعنا ، وأيام العرب : وقائعهم التي كانت بينهم . المعنى : يصف قومه بكثرة النكاية في عدوهم ، فان آثارهم في الحرب ظاهرة لا تخفى .

وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بِهَا مِنْ قِرَاعِ الدَّارِعِينَ فُلُولُ[2]
مُعَوَّدَةٌ أَلاَّ تُسَلَّ نِصَالُهَا فَتُغْمَدَ حَتَّى يُسْتَبَاحَ قَبِيلُ

ويروى « أن لا تَسُلَّ »[3] يصفهم بضرب السيوف واعتياد الظفر . يقول : أسيافنا منفلة من كثرة ضربنا أصحاب الدروع ، وقد عوّدناها الاّ نخرجها من أغمادها فنردها اليها الا بعد قتل جماعة مختلفين .

سَلِي إِنْ جَهِلْتِ النَّاسَ عَنَّا وَعَنْكُمُ فَلَيْسَ سَوَاءٌ عَالِمٌ وَجَهُولُ[4]
فَإِنَّ بَنِي الدَّيَّانِ قُطْبٌ لِقَوْمِهِمْ تَدُورُ رَحَاهُمْ حَوْلَهُمْ وَتَجُولُ

ويروى « سلي ان جهلت الناس عنا فتخبري » . المعنى : يصف قومه بني

---

(١) هي رواية المرزوقي والتبريزي .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « غرب ومشرق » .

(٣) هي رواية التبريزي في شرحه ١ : ٦١ .

(٤) هذه رواية المرزوقي ١ : ١٢٣ ، وفي التبريزي ١ : ٦١ « عنا وعنهم » .

الديان بأنهم أعزّ قبائلهم وأكرمهم وأمكنهم من الرياسة ، ويقول للجارية التي عيرتهم قلة عددهم : سلي الناس لتعلمي أن الأمر كما أخبرتك .

(١٧)

وقال الشميذر الحارثي ، مخضرم[١] ، والشميذر : السريع ، وقال البرقي في أن اسم هذا الشاعر الشميذر ، والشميذر دابة ، ذكره ابن دريد[٢] ، وتروى لسويد ابن صميع المرثدي ، وسويد تصغير أسود مرخماً ، وصميع تصغير أصمع ، وهو اللطيف الأذن .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

بَنِـي عَمِّنَـا لاَ تَذْكُرُوا الشِّعْـرَ بَعْدَمَا ... دَفَنْتُـم بِصَحْـراءِ الغُمَيْـرِ القَوَافِيَا[٣]

في دفنتم القوافيا قولان : أحدهما أنكم انهزمتم بصحراء الغمير ولم تفعلوا بها ما استوجبتم به المدح ، فلا تذكروا الشعر فليس لكم ما تفتخرون به بعد هذه الوقعة . والآخر : انه قتل شاعرهم بصحراء الغمير أي لا تتكلفوا ما لستم من أهله . المعنى : يزجرهم عن قول الشعر ليعرّيهم عن استحقاق المدح .

فَلَسْنَـا كَمَـنْ كُنْتُـمْ تَصِيبُـونَ سَلَّةً ... فَنَقْبَـلَ ضَيْماً أَوْ نُحَـكِّمَ قَاضِيَا

ولـكن حكم السيف فيكم مسلط ... فنـرضى إذا ما أصبـح السيفـا راضيا

تصيبون سلة : أي تقتلون سرقة لأنهم كانوا قتلوا أخا هذا الشاعر ، فأخذ

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء « اسلامي » ينظر الورقة ١٤ من مخطوطة الشرح . وفي البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٣٠٧ « قال سويد المراثد الحارثي أو غيره » .

(٢) هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد ، صاحب كتابي الجمهرة والاشتقاق وغيرهما ، ولد سنة ٢٢٣ هـ ، وتوفي سنة ٣٢١ هـ . ترجمته في نزهة الألباء ص ٢٥٦ وما بعدها . ومعجم الأدباء ١٨ : ١٢٧ وما بعدها ، وانباه الرواة ٣ : ٩٢ وما بعدها ، ووفيات الأعيان م ٤ : ٣٢٣ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٧٦ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ١١٩ وما بعدها .

(٣) في البيان والتبيين « دفنتم بصحراء الغميم » بالميم .

ديته ثم قتل قاتله ، ويقال : أسلّ فلان اذا سرق ، وقيل : سلة معناه فرداً أي سلولا عن أصحابه ، والأول أجود . المعنى : انا نقتل جهاراً لثقتنا بأنفسنا ونحكّم السيف فيكم ضرباً الى أن ينفلّ ، ولسنا مثلكم قتلتم منا سرقة ، ولا نقبل الضيم ، ولا نرضى بقول الحكم .

وَقَدْ سَاءَنِي مَا جَرَّتِ الحَرْبُ بَيْنَنَا ... بَنِي عَمِّنَا لَوْ كانَ أَمْراً مُدَانِيَا

فَإِنْ قُلْتُمُ إِنَّا ظَلَمْنَا فَلَمْ نكُنْ ... ظَلَمْنَا وَلَكِنَّا أَسَأْنَا التفاضِيَا

جرت الحرب : أي جنت والجريرة الجناية ، والمداني المقارب وفي « أسأنا التقاضيا » قولان أحدهما : القتل بعد أخذ الدية ، والآخر قتل جماعة لواحد ، ويحتمل أن يكون المعنى قتلنا واحداً بواحد ، وأسأنا بذلك عندهم ، ولم نظلم لأن القصاص العدل ، وهو أولى لئلا ينقض قوله : « فلم نكن ظلمنا ». المعنى : يصف تحزنه بما أسفرت الحرب عنه من قتل أقاربه ، وينفي عنه الظلم لأنه كان قصاصاً .

(١٨)

وقال ودّاك بن ثميل المازني ، ثميل تصغير ثمل وهو السكران ويقال: نميل - بالنون - تصغير نمل ، اسلامي[1] .

(من الضرب الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

رُوَيْداً بَنِي شَيْبَانَ بَعْضَ وَعِيدِكُمْ ... تُلاقُوا غَداً خَيْلِي عَلَى سَفَوانِ[2]

(١) ودّاك ورد عند المرزوقي والتبريزي ابن نميل - بالنون - وليست له ترجمة في المظان . وقال هارون في هامش ص ١٢٧ من شرح المرزوقي : « ويبدو أن ودّاكاً شاعر جاهلي » ولا أدري على أي شيء بنى قوله هذا ، وفي كل من المرزوقي والتبريزي « قال البرقي : هو ودّاك ابن سنان بن نميل » ولم يزيدا على ذلك .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « رويد بني شيبان » من غير تنوين ، ووجدت في الهامش بخط ناسخ الكتاب « الصحيح رويد بني شيبان » وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة (١٥) « رويداً بالتنوين ، وقال التبريزي ١ : ٦٣ : ويروى « رويداً بني شيبان » وهو الأكثر ، وسفوان ماء ورد في شعر أبي نواس قال :

يَا حَبَّذَا سَفَوانُ مِنْ مُتَرَبَّعٍ ... وَلَرُبَّمَا جَمَعَ الهَوَى سَفَوانُ

تُلاَقُـوْا جِيَاداً لاَ تَحِيدُ عَنِ الوَغَى إِذَا مَا غَدَتْ في المَأْزِقِ المُتَدَاني
عَلَيْهَـا الـكُمَاةُ الغُـرُّ مِنْ آلِ مَازِنٍ أُولاَت طِعَـانٍ عِنْـدَ كُلِّ طِعانِ[1]
تَـلاقُوهُـمُ فَتَعْـرِفُـوا كيفَ صبـرُهُمْ عـلى ما جَنَتْ فيهِمْ يَـدُ الحَـدَثَـانِ

على ما جنت فيهم يد الحدثان يحتمل أمرين : أحدهما أن يكون على متصلة بنفس الصبر كقولك : عجبت من صبره على الضرب . والآخـر : أن على معنـى مع ، وسفوان مـاء من البصرة على ستة أميال ، وكانت بنو شيبان توعد تميماً وتزعم أن سفوان لهم ، وأرادوا اجلاء بني مازن ومن كان معهـم من تميم عنـه ، والمـأزق المتداني : هو المضيق في الحرب ، وأولات طعان : أصحاب طعان . المعنى : تأنوا يا بني شيبان و ولا تعجلوا فستجيئكم خيلي معتادة الحرب عليها أبطـالٌ طاعنـون فتعرفوا صبرهم على الحرب .

مَقَادِيمُ وَصَّالُـونَ في الـرَّوْعِ خَطْوَهُمْ بِكُلِّ دَقِيقِ الشَّفْرَتَـيْنِ يَمَانِ

المعنى : يصف قومه بأنهـم الـكماة الطاعنـون عنـد الطعـان ، الضرابـون بالسيوف اليمانية ، ويجمعون بين الطعن والضرب .

إِذَا اسْتُنْجِـدُوا لَمْ يَسْأَلُـوا مَنْ دَعَاهُمُ لأَيَّةِ حَرْبٍ أَمْ بِأَيِّ مَكَانِ[2]

المعنى : يقول : من حرصهم على الحرب إذا استنصرهم صارخ ودعاهم الى الحرب لم يطلبوا علة يتأخرون بها عن الحرب ، فيقولـون لأية حرب دعونـا وأين القوم ؟ ولكن يستبقون اليها حرصاً عليها .

(١٩)

وقال سوّار بن المضرَّب الـسعْدي ، سعد بني تميم[3] ، وسوّار من السورة وهي الوثبة ، اسلامي .

---

(١) هذا البيت لم يروه المرزوقـي ورواه التبـريزي ، ولـكن روى « ليوث طعـان » بدل « أولات » . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء « أولات » أيضاً .

(٢) في هاشم الأصل « أم لأي مكان » وهي رواية الشرح المنسوب لأبي العلاء . أما المرزوقي والتبريزي فقد اتفقا مع المصنف في رواية « بأي مكان » .

(٣) ذكـر المـرزوقي وتبعـه التـبريـزي أن الـبرقي قـال : «من سعـد بني كـلاب» ، وذكـر التـبريـزي أن =

(من الضرب الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَلَــوْ سَأَلَــتْ سَرَاةَ الحَـــيِّ سَلْمَى   عَلَى أَنْ قَدْ تَلَــوَّنَ بِي زَمَانِي
لَخَبَّرَهَــا ذَوُو أَحْسَــابِ قَوْمِي   وَأَعْدَائِــي فَكُلٌّ قَدْ بَلاَنِي
بِذَبِّــي الــذَّمَّ عَنْ حَسَبِــي بِمَالِي   وَزَبُّونَــاتِ أَشْــوَسَ تَيَّحَانِ

على أن قد تلوّن بي زماني : أي مع أن زماني قد غيرني عما كنت عليه من الجلادة ، الزبونات : الدفاعات يعني الحملات والزبن الدفع والأشوس : الذي ينظر الى جانب تكبرًا ، والتيحان : النشيط يعني فرسه ، يروى « وهتمي ناب أشوس» فيكون أشوس نعتاً لعدوّهم ، والهتم : الكسر يصف نفسه بالكرم والغناء ويقول : لو سألت هذه الجارية كرام الحيّ مع تغيرّ الزمان لخبّرها كرام قومي وأعدائي بأني أذبّ الذّمّ عن حسبي بمالي وبحملات فرس كريم نشيط .

وَإِنِّــي لاَ أَزَالُ أَخَــا حُرُوبٍ   إِذَا لَمْ أَجْــنِ كُنْــتُ مِـجَنَّ جَانِ

المعنى : يقول : ما زلت محارباً وان لم تكن لي جناية ، فإني كنت أدفع عن قومي الجناة وأحارب دونهم .

(٢٠)

وقال بعض بني تيم الله بن ثعلبة يوم أوارة[1] ، وهو عليم بن سنان بن عدي ابن الحارثة ، جاهلي[2] :

= أباه مضرّباً شبّب بامرأة في شعره فحلف أخوها ليضربنه بالسيف مائة ضربة ،فضربه فغشي عليه فسمي مُضَرَّباً لذلك ، وذكر المبرد سوّاراً هذا في الكامل ص ٦٦٦ وقال : انه هرب من الحجاج :

أقاتلي الحجاج ان لم أزر له   ذراب وأترك عند هند فؤاديا

وذكره الآمدي في المؤتلف ص ١٨٣ .

(١) يوم أوارة هو اليوم الذي أحرق فيه عمرو بن هند بني دارم ، وأوارة موضع مأخوذ من أوار النار . ينظر شرح التبريزي ١ : ٦٦ . وفي خزانة الأدب ٦ : ٥٢٤ وما بعدها تفصيل تام عن هذا اليوم .

(٢) كذا وجدته في النسخة «عليم بن سنان» وفي كتاب «اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري» =

(من الضرب الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَـدْ شَهِدْتُ الخَيْـلَ يَوْمَ طِـرَادِهَـا   فَـطَعَنْتُ تَحْتَ كِنَـانَـةِ المُتَمَـطِّرِ[1]

المتمطر : اسم رجل ها هنا ، وهو في اللغة المتسرع . المعنى : يصف حضوره الخيل عند المطاردة وطعنه المتمطّر في جنبه .

وَلَقَـدْ رَأَيْتُ الخَيْلَ شُلْنَ [عَلَيْكُمْ]   شَوْلَ المَخَـاضِ أَبَـتْ عَلَى المُتَغَبِّرِ[2]

أي أشرعت فرسانها الرماح نحوكم ، كما تشول الابل الحوامل ، فجعل رماح الخيل كأذناب الابل ، وقيل : انه أراد أذناب الخيل أي شالت أذنابها من شدة العدو في طلبكم حين انهزمتهم ، والأول أجود . المعنى : يصف رؤيته الخيل وقد رفعت فرسانها الرماح على من يخاطبهم .

وَنُطَاعِـنُ الفُرْسَـانَ عَنْ أَبْنَائِنَا   وَعَلَى بَصَائِرِنَـا وَإِنْ لَمْ نُبْصِرِ

يقول : نطاعن الأبطال على استبصارنا بأمر الحرب وان لم نُبْصِرْ في الدين أو نقاتل حميّة عن أحسابنا ، وان لم يكن ذلك جائزاً في الدين[3] . وقيل : معناه نطاعن

= ذكر أبو محمد الأعرابي ان هذا الشعر لعلقمة بن شيبان بن عدي بن الحرث بن تيم الله ، وهو في عصر المنذر ذي القرنين قبل الاسلام بزمان ، وإنما قال هذا الشعر انه حمل يوم أوارة على المتمطّر أخي المنذر فقتله وعليه التاج لا يحسبه الا المنذر . ينظر الورقة ٣ من مخطوطة الكتاب ، ولم يذكر المرزوقي شيئاً عن هذا الشاعر وإنما قال : « وقال آخر » . أما التبريزي فقد ذكر « وقال بعض بني تيم بن ثعلبة » .

(١) في هامش الأصل « تحت لبانة المتمطّر » وروى أبو محمد الأعرابي في الكتاب المذكور سابقاً « ولقد شهدت الخيل يوم أوارة » .

(٢) روى التبريزي هذا البيت بعد الذي يليه . أما المرزوقي فقد رواه كما هو هنا ولكن رواه على النحو التالي : « ولقد رأيت الخيل شلن عليكم » . وفي نسخة الأصل « عليهم » بدل « عليكم » فأبدلناها لأن واقع الشرح يدل عليها .

(٣) قال المرزوقي عن هذا المعنى : « بعيد متعسف وإذا تأملته ظهر لك » . ينظر شرحه ق ١ : ١٣٥ .

الأبطال عن دمائنا التي نطلب بثأرها . وقيل : معناه نحارب على بصيرة وغير بصيرة ، ولا ننكر على شيء .

(٢١)

وقال قطريّ بن الفجاءة المازني[١] ، ويروي للعباس بن مرداس[٢] ، اسلامي :

(من الضرب الثاني من العروض الأولى من الكامل والقافية من المتواتر)

لاَ يَرْكَنَنْ أَحَدٌ إِلَى الإِحْجَامِ | يَوْمَ الوَغَى مُتَخَوِّفاً لِحِمَامِ
فَلَقَدْ أَرانِي للرِّماحِ دَرِيئَةً | مِنْ عَنْ يَمِيني مَرَّةً وَأَمَامِي
حَتَّى خَضَبْتُ بِمَا تَحَدَّرَ مِنْ دَمِي | أَكْنَافَ سَرْجِي أَوْ عِنَانَ لِجَامِي
ثُمَّ انْصَرَفْتُ وَقَدْ أَصَبْتُ وَلَمْ أُصَبْ | جَذَعَ البَصِيرَةِ قَارِحَ الاقْدَامِ

الدَّريئةُ : حلقة يعلّم عليها الطعن كالهدف للسهم لأنه يدرأ فيها أي يدفع ويطعن ، والأكناف : النواحي واحدها كنف ، وقيل : انه لم يرد بقوله : دمي دم نفسه ، وإنما أراد دم من قتله فأضافه الى نفسه لأنه أراقه ، ألا ترى أنه يقول : وقد أصبت ولم أصب ، وليس كذلك بل أراد دم نفسه ، ومعنى أصبت : قتلت فليس فيه مضادة . المعنى : يشجّع الناس على الحرب ، وينهاهم عن الجبن ويعرّفهم حاله يقول : لا يعدلن أحد يوم الحرب الى التأخر عنها خوفاً من الموت ، فلقد حصلت بين الرماح حتى كأني دريئة لها ، وخضبت من دمي مرة نواحي سرجي ومرة عنان لجامي ، ثم انصرفت غير متفكر متناهي الإقْدام ، وقد قتلت من أعدائي ولم يقتلوني .

---

(١) قطري ، مضت ترجمته في الحماسيّة ١٥ .

(٢) أما العباس بن مرداس فهو ابن الخنساء الشاعرة بنت عمرو بن الشريد ، كان شاعراً فارساً شديد العارضة والبيان ، وهو مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، أسلم قبل فتح مكة بيسير ، ووفد الى النبيﷺ ـ فأعطاه النبي ـ عليه السلام في المؤلفة قلوبهم يوم حنين ، ترجمته في الأغاني ١٣ : ٦٢ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٢١٨ ، ومعجم الشعراء ص ١٠٢ ، وخزانة الأدب ١ : ١٥٣ . وأخبار العباس وأشعاره مبثوثة في سيرة ابن هشام والاصابة والاستيعاب .

وقال الحريش بن هلال القريعي[1] وتروى للعباس بن مرداس[2] ، والحريش من الحرش وهو الأثر ، والعباس من العبوس ، والمرداس كأنه شديد صلب يكسر به الشيء من الرّدس .

(من الضرب الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

شَهِدْنَ مَعَ النَبِيِّ مُسوَّمَاتٍ حُنَيْنَاً وَهْيَ دَامِيَةُ الحَوامي
وَوَقْعَةَ خَالِدٍ شَهِدَتْ وحَكَّتْ سَنَابِكَهَا عَلَى البَلَدِ الحَرَامِ

الحوامي : جمع الحامية وهي جانب السنبك ، ووقعة خالد يعني فتح مكّة ، أمّره رسول الله ﷺ على ألف رجل ، وجعله على مقدمة العسكر وسماه سيف الله ، وقوله : حكّت سنابكها على البلد الحرام أي وطئت أرض مكة . المعنى : يصف شجاعته وحضوره حرب حنين وفتح مكة . يقول : شهدت الخيل وعليها علامات ليعلم أنها خيل الأبطال ، وقد تعبت ودميت حوافرها ، وشهدت فتح مكة مع خالد .

---

(١) ذكر ابن حجر في الاصابة ١ : ٣٩٣ الحريش بن هلال في القسم الرابع في حرف الحاء ممن لا صحبة لهم ، ولا إدراك ، وقال : ان هذه الأبيات للجحّاف السلمي ، وأشار الى أن الأعلم الشنتمري عزاها لخفاف بن ندبة في شرح الحماسة .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ٦٩ : ان هذا الشعر يروي للعباس بن مرداس ، ويروى للجحاف بن حكيم بن عاصم الذي قال فيه الأخطل :

لَقَدْ أَوْقَعَ الجَحَّافُ بِالبِشْرِ وَقْعَةً الى اللهِ مِنْهَا المُشْتَكَى والمُعَوَّلُ

فأما العباس بن مرداس فقد مضى ذكره في الحماسيّة الماضية ، وأما الجحاف فقد ذكره ابن حجر في الاصابة ١ : ٢٦٦ . وهو الفارس المشهور صاحب الوقائع المشهورة في زمن عبد الملك بن مروان ، وأخباره في الأغاني ١١ : ٥٥ وما بعدها . ويقيني أنه لم يقل هذه الأبيات لأن ابن حجر ذكره في القسم الرابع ممن ليس له صحبة ، وصاحب هذه الأبيات شارك في حنين وفتح مكة ، وأما خفاف بن ندبة الذي عزا الأعلم الشنتمري اليه هذه الأبيات ! فهو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد ، وندبة أمه ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام وشهد فتح مكة ، وكان معه لواء بني سليم ، وشهد حنيناً والطائف ، =

نُعَـرِّضُ لِلسُّيُوفِ بِكُلِّ ثَغْرٍ خُدُوداً مَا تَعَـرَّضُ لِلّطَامِ [1]

ويروى « للسيوف اذا التقينا » المعنـى : فيه قولان أحـدهما نعـرّض خدوداً للسيوف ولا يعرضها غيرنا للطام أي نضرب بالسيوف وجوهاً لم تضرب باليد يعني وجوه الأعداء ، والآخر يعني خدود أنفسهم أي لسنا بسفهاء نلطم خدودنا ، ولكننا أبطال نجعل خدودنا عرضة للطعن والضرب .

وَلَسْـتُ بِخَالِـعٍ عَنِّـي ثِيَابِي إِذَا هَرَّ الـكُمَاةُ وَلاَ أُرَامِي
وَلَكِنِّـي يَجُـولُ المُهْـرُ تَحْتِي الى الغَـارَاتِ بِالعَضْـبِ الحُسَامِ

هرّ الكماة : كرهوا الحرب اذا اشتدت عليهم ، ويروى « هزّ » بالزاي [يعني هزوا سلاحهم عند خلعها][2] . المعنـى : لسـت بجبـان فشـل أرمـى ثيابـي أي سلاحي ، ولا أرمي بها هرباً فعل المنهزم ، ولكني أثبت في الحرب ، ويجول المهر تحتي وأسير الى الغارات بالسيف القاطع .

(٢٣)

وقال ابن زيّابة التيمي ، جاهلي[3] ، وزيّابة : فعّالة من الأزيب وهو النشيط كأنه نشيط ، وقال بعضهم : « زَبّابة » بالباء ، والأول أثبت ، والزّبابة فعالة من الزبّ وهو الملء يقال : زببت القُربة أي ملأت الى رأسها .

= وثبت على اسلامه في الردة ، وبقي الى زمن عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ . وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٥٨ وما يليها ، وأبو الفرج في الأغاني ١٦ : ١٣٤ ، والبغدادي في الخزانة ٥ : ٤٤٤ ، والآمدي في المؤتلف ص ١٠٨ .

(١) رواية التبريزي في شرحه ١ : ٧٠ « تعرّض للسيوف اذا التقينا » وروى أيضاً « وجوهاً » بدل « خدوداً »، واتفقت رواية المرزوقي مع رواية المصنف .

(٢) هذه العبارة من التبريزي ١ : ٧١ .

(١) هـو عمـرو بن الحـارث بن همـام ، أحـد بني تيم الـلات بن ثعلبـة ، شـاعـر جـاهـلي ، وزيّـابـة أُمُّـه يقول فيها :

يَا لَـهْفَ زَيَّـابَةَ لِلْحَارِثِ الصَّـ ـابحِ فَـالـغَـانِـمِ فـالآيِـبِ

وأشـار التـبريـزي في شرحـه ١ : ٧١ الى قـول أبي ريـاش فيـه قـال : هــو فـارس مجلز عمــرو بن =

(من الثاني السريع مردف مطلق والقافية من المتدارك)

نُبِّئْتُ عَمْراً غَارِزاً رَأْسَه في سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ
وَتِلْكَ مِنْهُ غَيْرُ مَأْمُونَةٍ اَنْ يَفْعَلَ الشَّيءَ اِذَا قَالَهُ

غارزاً رأسه : أي راكباً رأسه ، في سنة : أي في غفلة ، وتلك منه غير مأمونة : يستهزىء به أي لا يقدر على ذلك لأنه أضعف من أن يفي بما يتوعد به . المعنى : يصف بلوغه وعيده أخواله ، وهذا الشاعر من جملة أخواله أي خبّرت أن عمراً توعّدنا ، ثم دلّ على قلّة اكتراثه بهوانه اذا قال شيئاً لم يف به .

اِنَّ ابنَ بَيْضَاءَ وَتَرْكَ النَّدَى كَالْعَبْدِ إذ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ[1]

ويروى « ان ابن عيساء وترك الندى » وكلاهما هو عمرو ، وصفه بأنه ابن أمة ، لأن الغالب على ألوان العرب الأدمة . المعنى : أن عمراً في تركه الندى مثل العبد اذا قيد أجماله ، ولا يفكر في العلا ، فاذا جمع العبد أجماله التي كلّف بها فقد انتهى اربه .

الرُّمْحُ لا أَمْلأُ كَفِّي بِهِ واللِّبْدُ لا أَتْبَعُ تَزْوَالَهُ

تزوال: تفعال من زال يزول ، وهو يأتي للكثرة نحو التلعاب والترداد ، وفي معنى الرمح لا أملأ كفي قولان : أحدهما أنا ماهر بأعمال الرمح فلا أملأ كفي منه

= لأي ، وترجم له البغدادي وقال عنه : شاعر من شعراء الجاهليّة اختلف في اسمه ، فقال أبو رياش في شرح الحماسة : هو عمرو بن لأي أحد بني تيم اللات بن ثعلبة ، وهو فارس مجلز . وقال أبو محمد الأعرابي والمرزباني : اسمه سلمة بن ذهل ، وقال أبو عبيد البكري في شرح أمالي القالي اسمه عمرو بن الحارث بن همام ، أحد بني تيم اللات بن ثعلبة . ينظر خزانة الأدب ٥ : ١١٢ وما يليها .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ، ورواه التبريزي باختلاف قبل البيت الأخير من القطعة ، فهو عنده « انك يا عمرو وترك الندى » . وذكر أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » ان أبا الندى أخبر بأن هذا البيت من المختل القديم وصوابه :
اِنِّي وَحَوَّاءَ وَتَرْكَ النَّدَى كَالْعَبْدِ اِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ
قال : وحواء فرسه . ينظر الورقة (٤) من مخطوطة الكتاب .

مخافة أن يسقط من يدي ولكني أديره بأطراف أناملي كيف شئت . والآخر لا أنفرد باعمال الرمح دون غيره من السلاح ، ولكني أقاتل به وبغيره ، ولا أتبع اللبد على ظهر الفرس اذا أفلت بل أثبت في ظهره وان زال اللبد ، يصف شجاعته وفروسيته .

وَالــدِّرْعُ لاَ أَبْغِــي بِهَــا ثَرْوَةً   كلّ امــرىء مُسْتَــوْدَعٌ مَالَهُ

ويروى « نَثْرَة » أي درعاً غيرها . المعنى : لا أطلب بامساكي الدرع يساراً ، وإنما أمسكها للحرب ، ثم هوّن من أمر المال فقال : كلّ امرىء مستودع ماله أي ليس له في الحقيقة إنما هو وديعة في يده ، فلا يجب أن يتَبجَّحَ به ، فلهذا لا أعدّه مالاً ، وقيل : درعي وديعة عندي فأؤدي حق الأمانة . وهذا لا شيء لأنه أن جعلها أمانة ووديعة فليس له أن يستعملها ، ويروى في هذه الأبيات .

مَالِــدَدٍ مَا لِدَدٍ مَالَهُ   يَبْــكِي وَقَــدْ نَعَّمْــتُ مَا بالَــهُ[1]

أراد بدد عمراً المذكور في قوله : نبّئت عمراً ، ودد لقب كأنه استهزأ به . المعنى مَا لدد يشكو وقد أحسنت حاله ولم لا يشكوني ؟ فجعل شكواه بكاء .

آلَيْتُ لاَ أَدْفِــنُ قَتْلاَكُمْ   فَدَخِّنــوا المَــرْءَ وَسرِبَــالَــهُ[2]

دخّنوا : حنطوا . المعنى يقول : من بارزني أقتله ولا أدفنه ، وأقسمت على ذلك ، فمن أخرجتموه لمبارزتي فحنّطوه وكفّنوه .

(٢٤)

وقال الحارث بن همّام ، السلولي ، ويروى الشيباني[3] ، جاهلي ، والحارث الكاسب ، وهمّام فعّال من همّ يهمّ ، وسلول فعول من السل .

---

(١) لم يرو المرزوقي ولا التبريزي هذا البيت .

(٢) قال المرزوقي : « هذا البيت لم أجده في نسخ كثيرة ، فيغلب في ظني أنه ليس من الاختيار . ينظر شرحه : ١ : ١٤٥ ، وواضح أن ثمة تزيداً في الشرح من قبل المصنف .

(٣) الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان ، شاعر جاهلي . وعلى هذا فان نسبته الى سلول ليست صحيحة . وفي شرحي المرزوقي والتبريزي « الشيباني » وكذلك في الشرح المنسوب الى أبي العلاء المعري . ينظر الورقة ١٧ من مخطوطة الشرح .

(من الضرب الثاني من السريع والقافية من المتدارك)

أَيَا ابْـنَ زَيَّابَـةَ اِنْ تَلْقَنِي لاَ تَلْقَنِـي في النَّعَـمِ العَازِبِ[1]
وَتَلْقَنِـي يَشْتَـدُّ بِي أَجْرَدٌ مُسْتَـقْدِمِ البِـرْكَةِ كالرَّاكِبِ

يروى « في النعـم العـازب » بالعـين والـزاي أي البعيد ، ويروي الغارب ـ بالغين. معجمة وبالراء ـ من الغربة ، يشتد يعدو من الشد وهو العدو ، والبركة : الصدر ، ومستقدم : متقدم ، جعل فرسه من اشرافه انه كالراكب . وفيه وجه آخر أي متقدم البركة ، فراكبه متقدم الصدر ، فالفرس مثل راكبه في استقدام البركة ، والأول أكثر المعنى . يوعد ابن زيّابة يقول : ان تلقني لا تلقني راعي ابل ، ولكني تلقاني فارساً مجيداً مشمّراً للحرب ، ويروى لا تُلْقِنِي .

(٢٥)

فأجابه ابن زيابة :

(على وزنها)

يَا لَهْفَ زَيَّابَـةَ لِلْحَـارِث الـ ـصَّابِـحِ فالْغَانِـمِ فالآيِبِ
وَاللهِ لَوْلاَ قيمتُـهُ خالِيَـاً لآبَ سَيْفَانَـا مَعَ الغَالِبِ

أراد الذي يصبح العدو بالغارة فيغير فيؤوب سالماً . المعنى : يتلهف ابن زيّابة على فوته الحارث يوم صبّح قومه وغنم وآب ، ويقسم انه لو لقيه لقتله ، وقيل : انه يهزأ به بقوله : الصابح فالغانم فالآيب ، كما يقـول الرجـل الآخـر : لأقتلنـك ، فيجيبه أيها القاتل الفاتك ، على سبيل الهزؤ ، والقول الأول أثبت .

أَنَـا ابـنُ زَيَّابَـةَ اِنْ تَدْعُنِي آتِـكَ والظَّـنُّ عَلَىَ الكَاذِبَ

---

(١) ابن زيَّابة ورد ذكره في القطعة السابقة . وهذا الشعر يدل على انـه ليس هو عمـرو بـن الحارث بن همام ، كما ذهب أبو عبيد البكري . قاله البغدادي في الخزانة ٥ : ١٣١ وشعره يرد عليه ، فانه لا يستقيم على ما نقله عنه أبو عبيد البكري ، وقد استبعد عبـد السـلام هارون في هامش شرح المرزوقي م ١ : ١١٢ أن يكون عمرو بن الحارث ، وارتضى قول أبي رياش « عمرو بن لأي ».

قوله : والظن على الكاذب يعني أنّ من باشر الحرب توهم أن يكون هو الغالب ، فاذا قتل كذب ظنه ، فالظن عليه لا له . المعنى : يستهزىء ابن زيابة بالحارث وينسب ظنه في أن يقتله الى الكذب .

(٢٦)

وقال الأشتر النخعي ، اسلامي ، واسمه مالك بن الحارث ، وكان من فرسان علي - رحمة الله عليه - وقتل يوم صفين[١] . والأشتر في اللغة : المنخرق الأجفان والنخع حيّ من العرب ، واشتقاقه من نخعت الذبيحة اذا قطعت نخاعها ، وهي القصبة التي تنتظم الفقار[٢] .

---

(١) الأشتر هو مالك بن الحارث بن عبد يغوث بن سلمة بن ربيعة بن جذيمة بن سعد بن مالك ابن النخع . كان من أصحاب علي - رضي الله عنه - شهد معه وقعتي الجمل وصفين ، وقد وهم المصنف - رحمه الله - في قوله : « وقتل يوم صفين » فالثابت عنه أن علياً ولاه مصر فمات وهو في طريقه اليها . وقد ترجم له ابن حجر في الاصابة والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٦٢ ، وأورد له هذه الأبيات التي اختارها أبو تمام . وأخبار الأشتر مبثوثة في كتب التاريخ ، ووجدت في هامش الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ١٧ ما نصه « قال العبد الفقير الى الله الغني ، منصور بن محمد الشبكي ، أعانه الله على طاعته ، لقد سمعت من شيخي عدل الملة والحق والدين ، عبد الجليل أبياتاً أخرى لمالك أجود من هذه فقلت له : لم لا كانت في الحماسة ؟ قال : لأن أبا تمام لم يقف عليها . والأبيات قالها مخاطباً جرير بن عبد الله البجلي لما أرسله أمير المؤمنين - عليه السلام - الى معاوية ، فجاء بالجواب فاعترضه مالك فقال :

لَعَمْرُكَ يَا جَرِيرُ لَقَوْلُ عَمْرٍو ... وَصَاحِبِهِ مُعَاوِيَةَ الشَّامِي
وَذِي كَلَعٍ وَحَوْشَبِ ذي ظَلِيمٍ ... أَخَفُّ عَلَيَّ من زَفِّ النَّعَامِ
وَإِنْ هُمْ أَوْعَدوكَ فَخَلِّ عَنْهُمْ ... وَعَنْ أَسَدٍ بَرَاثِنُهُ دَوَامِي
فَلَسْتُ بِخَائِفٍ مَا أَوْعَدُونِي ... وَلَيْسَ يُخَافُ أَحْلَامُ النِّيَامِ
وَهَمُّهُمُ الَّذِي عَزَمُوا عَلَيْهِ ... مِنَ الدُّنْيَا وَهَمِّي مَا أَمَامِي

وفي قوله : ان هذه الأبيات أفضل مما اختار أبو تمام نظر .

(٢) في شرح التبريزي ١ : ٧٥ « النخع اسم مرتجل للتعريف ، وهو من قولهم : انتخع الرجل عن أرضه انتخاعاً ، اذا بعد عنها ، والنخع هذا أبو قبيلة من العرب .

(من الضرب الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

بَقَّيْتُ وَفْـرِي وانْحَرَفْـتُ عِنِ العُلاَ ... وَلَقِيتُ أَضْيَافِي بِوَجْـهِ عَبُوسِ
إنْ لَمْ أَشُـنَّ عَلى ابْـنِ حَرْبٍ غَارَةً ... لَمْ تَخْـلُ يَوْمَـاً مِنْ نِهَابِ نُفُوسِ
خَيْلاً كَأَمْثَـالِ السَّعَـالِي شُزَّباً ... تَعْـدُو بِبِيضٍ في الكَرِيهَـةِ شُوسِ
حَمِـيَ الحَـدِيدُ عَلَيْهِـم فَكَأَنَّهُ ... وَمَضَـانُ بَرْقٍ أَوْ شُعَـاعُ شُمُوسِ[1]

بقّيت وفرى : دعاء منه على نفسه بتبقيه ماله وتركه إنفاقه في المكارم أن يفرّق على معاوية وأصحابه غارة . والسعالي : جمع سعلاة وهـي الأُنثى من الغيلان ، وقيل : ان السعالي بنات الغيلان ، شزّباً : أي ضمرًا ، وقوله : تعـدو ببيض في الكريهة أي الحرب ، والبيض والشوس من نعت الفرسان ، والومضان والوميض : البرق ، وقال : شموس ، لأنه شبه بريق مغافرهم وهي كثيرة ، فجعل كل مغفـر شمساً . المعنى : أقسم بتبقّيه مالـه دون انفاقـه في المكارم ، وأقسـم بعدولـه عن العلا ، وبعبوسه في وجـه الضيفـان ان لم يفـرّق على معـاوية غارة تنتهـب فيهـا الأرواح ، خيلاً مُضَمَّرةً مثل الغيلان عليها فوارس كرام عليهم سلاح بريقه بريق البرق وشعاع الشموس .

(٢٧)

وقال معدان بن جوَّاس الكندي ، جاهلي[2]، وتروى لعامر بن الطفيل[3]،

---

(١) ذكر التبريزي أن أبا هلال انتقد هذا البيت قال : « الحـديد اذا كان مجلُوّاً وطلعت عليه الشمس برق وان لم يحم ، وأذا لم يكن مَجْلُوّاً لم يكن له بريق وان حمى ، فقوله : حمى فصار له ومضان رديء لا وجه ». وفي ادراكنا أنه ليس بـالضرورة أن يشير الشاعر الى أن السيوف مجلوة ، اذ من الطبيعي ان بقدم المقاتل الى الحرب بسيف مجلو ، فاذا حمى اجتمع فيه الأمران فتحقق البريق .

(٢) معدان بن جواس بن فروة ، ينتهي نسبه الى السكون بن كندة . ذكره المرزباني في معجمه ص ٣٣٥ ، وقال ؛ له حلف في ربيعة مخضرم ، نزل الكوفة ، وكان نصرانياً فأسلم في أيام عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنـه ـ وقـام الزبـير بن العـوام ـ رضي الله عنـه ـ بـأمره فمدحه . وذكره ابن حجر في الاصابة رقم ٨٤٣٥ .

(٣) عامر بن الطفيل هو ابن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس المشهور ، وصـاحب =

ومعدان فعلان من معد معداً اذا أبعد المذهب ، وجوّاس فعّال من الجوس وهو وطء ديار القوم ، وكندة : فعلة من الكنود وهو الجحود .

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إنْ كَانَ ما بُلِّغْتِ عَنِّـي فَلاَمَنِي   صَدِيقِـي وَشَلَّـتْ مِنْ يَدَيَّ الأَنَامِلُ
وَكفَّنْـتُ وَحْـدِي مُنْـذِراً بِردَائِه   وَصَـادَفَ حَوْطـاً مِنْ أَعَـادِيَّ قَاتِلُ

الرواية المشهورة : بلغت - بالكسر - يخاطب جارية كان يهواها ، وروى أبو زيد[1] وأبو حاتم[2] « ما بلّغت » - بفتح التاء - . قال يعتذر الى بعض الملوك ومنذر

= المنافرة المشهورة مع علقمة بن علاثة ، أدرك الاسلام ، ووفد الى الرسول ﷺ ولم يسلم ، في قصة معروفة رواها ابن هشام في السيرة ورواها ابن قتيبة في الشعر والشعراء وابو الفرج في الأغاني . وأخباره مبثوثة في الكتب . ترجم له ابن قتيبة ١ : ٢٥١ ، وأبو الفرج ٩ : ١٠٩ . وروى له المفضل الضبي قصيدتين هما ١٠٦ ، ١٠٧ من المفضليات . وله في الأصمعيات القصيدتان ٧٧ ، ٧٨ . وذكره الآمدي في المؤتلف ص ١٥٤ . وذكره البغدادي في الخزانة ٨ : ٢٥٧ . وقد نشر ديوانه لايل بليدن ، ثم أعادت نشره دار صادر بيروت . ولم يشر كل من المرزوقي والتبريزي الى أن هذا الشعر لعامر بن الطفيل . وذكر التبريزي ١ : ٧٧ انه لحجيّة بن المضرّب السكوني ، وكذلك هو في المؤتلف ص ٨٥ . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء ويروى « لمعن بن المضرب » وربما كان تحريفاً .

(١) أبو زيد هو سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري ، أحد دعائم مدرسة البصرة في اللغة والنحو ، توفي سنة ٢١٤ هـ أو ٢١٥ . ترجمته في مراتب النحويين ص ٦٧ . وأخبار النحويين البصريين ص ٥٢ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ١٢٥ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١١ : ٢١٢ وما بعدها ، وانباه الرواة ٢ : ٣٠ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ : ٣٧٨ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٥٨٢ وما يليها . وأخباره كثيرة مبثوثة في كتب الطبقات وبعض كتب التاريخ .

(٢) أبو حاتم هو السجستاني سهل بن محمد الجشمي ، النحوي اللغوي المقرىء ، نزيل البصرة وعالمها ، كان كثير الرواية عن أبي زيد المتقدم ذكره وأبي عبيدة معمر بن المثنى ، وعبد الملك الأصمعي ، عالماً باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض ، على غير حذق في النحو ، توفي بالبصرة سنة ٢٥٥ هـ . ترجمته في أخبار النحويين ص ٩٣ ، ونزهة الألباء ص ١٨٩ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١١ : ٢٦٣ وما بعدها ، وانباه الرواة ٢ : ٥٨ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ : ٤٣٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٦٠٦ وما يليها ، وله ذكر في كتب الطبقات .

وخوط ابناه ، وحدي نصب على المصدر من فعل مقدّر كأنه قال : توحّدت وحدي . المعنى : يعتذر الى صاحبته بما بلغها من ذكر له في الحرب يقول : ان كان ما بلغك صحيحاً فبليت بلوم صديقي وشلل أصابعي وهلاك ولديّ ، أحدهما موتاً في بلد قفر ، والآخر قتلاً بأيدي أعدائي . فان قيل : فما في البيتين من الحماسة ؟ فالجواب انه يعتذر مما نسب اليه من النكول في الحرب وينتفي منه وهذا فعل الشجاع[1] .

(٢٨)

وقال زفر بن الحارث الكلابي[2] ، وزفر معدول عن زافر ، وزفر اذا حمل .

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

وَكُنَّا حَسِبْنَا كُلَّ بَيْضَاءَ شَحْمَةٍ ... لَيَالِيَ قَارَعْنَا جُذَامَ وَحِمْيَرَا[3]

فَلَمَّا ضَرَبْنَا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعْضَهُ ... بِبَعْضٍ أَبَتْ عِيدَانُهُ أَنْ تَكَسَّرَا[4]

المعنى : كنا قدرنا أن الناس كلهم على حال واحدة في العجز عنا وقت حاربتنا جذام وحمير ، فلما حارَبْنَا بني أعمامنا ومن كان من أصلنا لم ينكلوا عنا ثم بيَّنَ فقال :

(١) قال المرزوقي في هذا الشأن : «ودخل هذان البيتان في الباب ـ يعني الحماسة ـ لما اشتملا عليه لفظاً ومعنى من الفظاظة والقسوة ، وتعليل المصنف أفضل وأدق من هذا الذي ذهب اليه المرزوقي .

(٢) هو أبو الهذيل زفر بن الحارث بن عبد عمرو بن معاذ من بني عمرو بن كلاب ، سيد قيس في زمانه ، شهد وقعة صفين مع معاوية أميراً على أهل قنسرين ، وشهد وقعة مرج راهط مع الضحاك بن قيس ، فلما قتل الضحاك هرب الى قرقيساء ولم يزل متحصناً فيها حتى مات في خلافة عبد الملك بن مروان في بضع وسبعين هجرية ، وأخباره في الأغاني « يوم البشر »١١ : ٥٥ ، ١٧ : ١١١ ، والمؤتلف والمختلف ص ١٢٩ ، ونقائض جرير والأخطل ص ٦٣ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٧٢ .

(٣) اتفق التبريزي مع المصنف في ترتيب رواية هذه القطعة ، فقد رواها بعد بيتي معدان السابقين ، ثم روى بعد قطعة زفر هذه بيتي عامر بن الطفيل . أما المرزوقي فقد روى بيتي عامر بعد بيتي معدان ، ثم روى أبيات زفر ، وروى التبريزي « ليالي لاقينا » واتفق المرزوقي مع المصنف في « قارعنا ».

(٤) في شرح المرزوقي ١ : ١٥٥ « فلما قرعنا النبع » ٧٠ ومثله التبريزي في الرواية ١ : ٨٠ .

وَلَمَّا لَقِينَا عُصْبَةً تَغْلِبِيَّةً يَقُودُونَ جُرْداً لِلْمَنِيَّةِ ضُمَّرَا[1]
سَقَيْنَاهُمُ كَأْساً سَقَوْنَا بِمِثْلِهَا وَلَكِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى المَوْتِ أَصْبَرَا

ويروي « شعثاً في الأعنّة غبراً ». المعنى : لما لقينا جماعة من بني تغلب ذوي خيل جرد ضمّر قاتلنا فأصبنا منهم أكثر مما أصابوا منا ، قيل : هذه الأبيات من المنصفات ، قال أبو علي[2] : ليست عندي منها ، لأنه رجّح احدى القبيلتين على الأخرى ، وفيه أيضاً أنه يريدان القتلى منهم كانوا أكثر[3] .

(٢٩)

وقال عامر بن الطفيل الكلابي[4] ، والطفيل تصغير طفل وهو الصغير .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

طُلِّقْتِ إِنْ لَمْ تَسْأَلِي أَيُّ فَارِسٍ حَلِيلُكِ إِذْ لاَقَى صُدَاءً وَخَثْعَمَا
أَكُرُّ عَلَيْهِمْ دَعْلَجاً وَلَبَانُه إِذَا مَا اشْتَكَى وَقْعَ الرِّمَاحِ تَحَمْحَمَا

---

(١) « ولما لقينا » رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « فلما لقينا ».

(٢) هو أبو علي الفارسي واسمه الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، صاحب كتاب الايضاح في النحو ، وهو من فسا بلد المصنف ، قدم بغداد واستوطنها ، وأخذ عن علماء النحو بها وعلت منزلته في النحو حتى قيل : « هو فوق المبرد وأعلم » توفي سنة ٣٧٧ هـ . ترجمته في نزهة الألباء ص ٣١٥ وما بعدها ، ومعجم الادباء ٧ : ٢٣٢ وما بعدها ، وانباه الرواة ١ : ٢٧٣ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ : ٨٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٤٩٦ وما بعدها . وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

(٣) اعترض التريزي في شرحه ١ : ٨٠ على هذا التفسير وعلى قول المصنف : « فأصبنا منهم أكثر مما أصابوا منا » قال : « وبعض الناس يتأول قوله : « ولكنهم كانوا على الموت أصبرا تأوّلاً فاسداً ، ويزعم أنه أراد أن القتل فيهم كان أكثر ، وليس هذا القول بشيء لأن الخبر مشهور ، وقد اعترف زفر بالهزيمة في قوله :

أَرِينِي سِلاحِي لاَ أَبَالَكِ انَّنِي أَرَى الحَرْبَ لاَ تَزْدَادُ إِلاَّ تَمَادِيَا
وَلَمْ تُر مِنِّي نَبْوَةٌ قَبْلَ هَذِهِ فِرارِي وَتَرْكِي صَاحِبَيَّ وَرَائِيَا
عَشِيَّةَ أَجْرِي بالصَّعِيدِ وَلاَ أَرَى مِن النَّاسِ إلاَّ مَنْ عليّ وَلاَ لِيَا
أَيَذْهَبُ يَوْمٌ وَاحِدٌ إِنْ أَسَأْتُهُ بِصَالِحِ أَيَّامِي وَحُسْنِ بَلائِيَا

(٤) عامر بن الطفيل ، مضت ترجمته في الحماسيّة ٢٧ .

خثعم من الخثعمة وهو تلطخ الجسد بالدم ، والصداء من الصدى وهو العطش ، وهما قبيلتان ، والدعلج : الحمار ، ويقال : ألوان الثياب[1]. المعنى : يخاطب امرأته يقول : أنت طالق ان لم تسألي عن زوجك ـ يعني نفسه ـ أيّ فارس هو حين لاقى صداء وخثعماً للمحاربة ، ثم اخبر هو عن حال نفسه فقال : أعطف عليهم فرسي المسمى دعلجاً، وإذا أصاب صدره الطعن حمحم وصبر ، يصف شجاعته وجلادة فرسه .

(٣٠)

وقال عمرو بن معدي كرب[2]، قال قطرب[3]: معدي فعلي من معد أي

---

(١) قال التبريزي في شرحه ١ : ٨١: دعلج اسم فرسه أخذ من الدعلجة وهو اختلاط الألوان في الشيء، وقيل: الدعلجة: وثب كوثب الفأر أو اليربوع.

(٢) هو عمرو بن معدي كرب الزبيدي ، ينتهي نسبه الى قبيلة زبيد ، المتفرعة من مذحج ، شاعر فارس مشهود له بالبأس والشجاعة ، عاش في الجاهلية والاسلام ، قدم على رسول الله ﷺ المدينة فاسلم ثم ارتد بعد وفاته فيمن ارتد باليمن ، ثم هاجر الى العراق فأسلم وشهد القادسية ، وله بها أثره وبلاؤه، وحضر مع النعمان بن مقرن وقعة نهاوند ، وفيها استشهد مع النعمان وطليحة بن خويلد الأسدي . ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٢٨٩ وما بعدها ، والأغاني ١٤ : ٢٤ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٥٦ ، وذكره البغدادي في الخزانة ٢ : ٤٤٤ وما بعدها ، وأفاد عنه جملة من الأخبار والقصص ووجدت في كتابة اسم أبيه رسمين أحدهما كما جاء في الشرح « معدي كرب » والآخر « معد يكرب »، والرسم الأول موجود في الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٢٨٩ قال : « واخته ريحانة بنت معدي كرب » وهو كذلك موجود في المبهج لابن جني ص ٢٠ . أما الثاني فموجود في شرح المرزوقي ١ : ١٥٧ ، والتبريزي ١ : ٨٢ ، وكذلك في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٨ من مخطوطته . وقال البغدادي في الخزانة ١ : ٢٤٤ : ومعدي اشتقاقه مثل اشتقاق معدان ، وزيد عليه بأنه يجوز أن يكون من العدوان ، فقلبت الواو ياء ثم خففت الياء لطول الاسم ، لأنه جعل مع كرب كالاسم الواحد .

(٣) قطرب هو أبو علي محمد بن المستنير ، أحد العلماء بالنحو واللغة : أخذ عن سيبويه وجماعة من العلماء البصريين ، ويقال : ان سيبويه لقبه قطرباً لمباكرته له في الأسحار قال له : ما أنت الا قطرب ليل ، والقطرب : دويبة تدب ولا تفتر ، وهو صاحب تصانيف متعددة في اللغة والنحو ، مات سنة ٢٠٦ هـ . ترجمته في : مراتب النحويين ص ١٠٨ وما بعدها ،=

ذهب، وقال غيره: من تمعدد إذا غلظ، وقال ثعلب[1] هو من عدّاه الكرب أي تجاوزه، ومثله في الأسماء مأوى الابل.

(من الضرب الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ زُوراً كَأَنَّهَا جَدَاوِلُ زَرْعٍ خُلِّيَتْ فَاسْبَطَرَّتِ[2]
دَعَـوْتُ فَجَـاءَتْ مِنْ زَبِيدٍ عِصَابَةٌ إِذَا طُرِدَتْ فَاءَتْ قَرِيبـاً فَكَرَّتِ[3]
وَجَاشَـتْ إِليَّ النفسُ أَولَ مَرَّةٍ وَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَـا فاسْتَقَرَّتِ[4]

المعنى: يقول: لمّا رأيت خيل الأعداء كثيرة صعبة كأنها من كثرتها واختلاف مجاريها جداول زرع امتدت على وجه الأرض، يعني ماء الجدلول، دعوت قبيلتي زبيد ففزعـت نفسي أول ما رأت الخيل ثم ردت على مكروههـا فاستقـرت على الحرب.

= وأخبار النحويين البصريين ص ٤٩ وما بعدها، ونزهة الألباء ص ٩١ وما يليها، ومعجم الأدباء ١٩ : ٥٢ وما بعدها، وانباه الرواة ٣ : ٢١٩ وما بعدها، ووفيات الأعيان ٤ : ٣١٢، وبغية الوعاة ١ : ٢٤٢. وله ذكر في بعض كتب التاريخ والطبقات.

(١) هو أبو العباس أحمد بن يحي بن زيد بن سيار الشيباني، إمام الكوفيين في النحو واللغة، أخذ عن الحزامي وابن سلام الجمحي وابن الأعرابي وسلمة بن عاصم وغيرهم، وروى عنه اليزيدي والأخفش علي بن سليمان وأبو بكر الانباري، ولد سنة ٢٠٠ هـ، وتوفي سنة ٢٩١ هـ. ترجمه أبو الطيب في مراتب النحويين ص ٩٥ وما يليها، والكمال ابن الأنباري في نزهة الألباء ص ٢٢٨ وما بعدها، وياقوت في معجم الأدباء ٥ : ١٠٢ وما بعدها، والقفطي في انباه الرواة ١ : ١٣٨ وما بعدها، وابن خلكان في وفيات الأعيان ١ : ١٠٢ وما بعدها، والسيوطي في بغية الوعاة ١ : ٢٩٦ وما بعدها. وله ذكر كذلك في كتب التاريخ والطبقات.

(٢) هذه رواية المرزوقي ١ : ١٥٧، وفي التبريزي ١ : ٨٢ «جداول زرع أرسلت» ومثل التبريزي رواية الشرح المنسوب الى أبي العلاء.

(٣) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ولا التبريزي.

(٤) في شرح التبريزي «فجاشت» و «فردّت»، وروى المرزوقي «فجاشت» واتفق مع المصنف في رواية «وردّت».

عَلامَ تَقُـولُ الرُّمْـحُ يُثْقِـلُ سَاعِدِي　　إذَا أنَـا لَمْ أطْعُـنْ إذَا الخَيْلُ كَرَّتِ[1]

الرمح ـ بالرفع ـ على الحكاية ، والنصب على استعمال تقول بمعنى تظـن ، وهذا كقول الآخر :

وما تصنع بالسيف　　اذا لم تك قتّالاً[2] .

فكأنه قال أيضاً : إذا الخيل كرّت وجب القائي الرمح مع تركي الطعن .

لَحَـا اللهُ جَرْمَـاً كُلَّمَا ذَرَّ شَارِقٌ　　وُجُـوهَ كِلاَبٍ هَارَشَـتْ فَازْبَأَرَّتِ

فَلَـمْ تُغْـنِ جَرْمٌ نَهْدَهَـا إذْ تَلاَقَيَا　　وَلَـكِنَّ جَرْمـاً في اللِّقَـاءِ ابْذَعَرَّتِ

ظَلِلْـتُ كَأَنِّـي لِلرِّمَـاحِ دَرِيئَةٌ　　أُقَاتِـلُ عَنْ أبْنَـاءِ جَرْمٍ وَفَرَّتِ[3]

المهارشة : المواثبة ، وازبـأرت : انتفشـت وتهيأت للقتـال ، وابذعـرت : تفرقت بمعنى انهزمت . المعنى : يدعو على جرم لمعاونة نهد ، فانهزمـت ولـم تبـل شيئاً ، وثبت عمرو ينصر جرماً وقد انهزمت ، فقال يذمهم : لحا الله جرماً كل صباح كانت حربهم كحرب الكلاب ، فلم تغن من جاء لنصرتهـا ، ولكنهـا انهزمـت ، ويصف وفـاءه وشجاعتـه يقـول : استنجدونـي وانهزمـوا فحصلـت بـين الرمـاح أحارب .

فَلَـوْ أنَّ قَوْمِـي أنْطَقَتْنِـي رِمَاحُهُمْ　　نَطَقْـتُ وَلَـكِنَّ الرِّمَـاحَ أجَرَّتِ

الاجرار : أن يخلّ لسان الفصيل بخلال لئلا يرتضع ، وربما شدّ بخيطة . المعنـى : يقـول : لو أن قومـي ثبتـوا في الحـرب وصفتهـم في الشعـر ، وذكرت مفاخرهم ، ولكنهم انهزموا وطرحوا الرماح التي كان حقهـا أن يطعـن بهـا ، كأن رماحهم شقت لساني فلم أقدر على ذكرهم .

---

(۱) روى التبريزي « يثقل عاتقي ». واتفق المرزوقي مع المصنف في روايته .

(۲) هذا الشاهد غير واضح بالنسبة لما ذكره المصنف الا من قبيل الاستفهام فحسب ، وأفضل منـه في تـوضيـح النصب مـا أورده المـرزوقي ـوتبعـه التـبريـزي ـمن بيت عمـر بن أبي ربيعـة « فمتى تقول الدّار تجمعنا » أي متى تظن ذلك فتقول .

(۳) في رواية المرزوقي والتبريزي « دريّة من غير همز » .

(٣١)

وقال سيار بن قصير الطائي ، اسلامي (١) ، وسيّار من السير .

(الأول من الطويل والقافية من المتدارك)

فَلَوْ شَهِدَتْ أُمُّ القُدَيْدِ طِعَانَنَا ... بِمَرْعَشَ خَيْلَ الأَرْمَنِّيِ أَرَنَّتِ[٢]

عَشِيَّةَ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبَانِهِ ... وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فاطْمَأَنَّتِ[٣]

مرعش : ثغر من الثغور بأرمينية ، وأرنّت : صاحت وبكت ، وخصّ اللبان لأنه يدل على الكروب . المعنى : لو حضرت هذه المرأة ورأت مطاعنتنا خيل الأرمنيّ بمرعش ، صاحت وبكت لشدة ما رأتنا فيه من الحرب في وقت حملاتي عليه وتوطين نفسي على شدائدها .

وَلاَحِقَةِ الأَطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَّهَا ... إلى صَفٍّ أُخْرَى مِنْ عِدىً فاقْشَعَرَّتِ

الأطال : جمع أطل وهو الخاصرة . المعنى : كم خيل ضمر أدنيتها من خيل الأعداء ففزعت الأعداء ، يصف هيبته وجلادته .

(٣٢)

وقال بعض بني بولان من طيء ، جاهلي[٤] .

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

نَحْنُ حَبَسْنَا بَنِي جَدِيلَةَ في ... نَارٍ مِنَ الحَرْبِ جَحْمَةِ الضَّرَمِ

(١) سيّار ، من شعراء الحماسة غير المعروفين . لم أجد له ذكراً في المظان ، وواضح من شعره انه إسلامي .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « لو شهدت » من غير فاء .

(٣) في الشرحين السابقين « ونفسي وقد وطنتها » وكلتا الروايتين تصحان عروضياً اذا حركت الياء في رواية المصنف وسكنتها في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٤) ذكر أبو محمد في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » ان هذا الشعر لرجل من بلقين ، وسبب ذلك ان القين بن جسر وطيئاً كانوا حلفاء ، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان ، فحبسهم بنو القين ثلاثة أيام ولياليها ، لا يقدرون على الماء ، فنزلوا على حكم الحارث بن زهدم أخي بني كنانة بن القين ، فقال شاعر القين يومئذ : نحن حبسنا . ينظر الورقة ٥ من مخطوطة كتابه .

نَسْتَوْقِـدُ النَّبْـلَ بالحَضِيضِ وَنَصْـ ـطَـادُ نُفُوسـاً بُنَـتْ عَلَى الكَرَمِ

جحمة الضَّرَم: أي عظيمة الاضطرام ، ومعنى نستوقد النبل بالحضيض . ننفذها الى أعدائنا رمياً ، فتصيب أسفل الجبل فتنقدح النار ، وقوله : ونصطاد نفوساً بنت على الكرم ، أي نقبض أرواحاً كريمة، يعني : نقتل قوماً كراماً ، فجعل القتل اصطياد أرواحهم . وقوله : « بنت » أي بنيت وهي لغة طائية . المعنى يصف حبسهم بني جديلة في شدة الحرب ورميهم إياهم عند أسفل الجبل بالنبل النافذة ، وقتلهم إياهم ، ويصف بني جديلة بالكرم .

(٣٣)

وقال رويشد بن كثير الطائي ، جاهلي[١] ، ورويشد تصغير راشد .
(من الضرب الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

يَا أَيُّهَـا الـرَّاكِبُ المُزْجِـي مَطِيَّتَهُ سَائِـلْ بَنِـي أَسَـدٍ مَا هذِهِ الصَّوْتُ[٢]
وَقُـلْ لَهُـمْ بَادِرُوا بالعُـذْرِ والتَمِسُوا قَوْلاً يُبَرِّئُـكُمْ إِنِّـي أَنَـا المَوْتُ

المعنى : يهدد بني أسد ويقول : ما هذه الضجّة ، والمزجى : السائق ، ويبرّئكم : ينزهكم من الذنب، وقل: يأمرهم بالتماس العذر اليه .

إِنْ تُذْنِبُـوا ثُمَّ يَأْتِينِـي يَقِينُكُمُ فَمَا عَلَيَّ بِذَنْـبٍ عِنْـدَكُمْ فَوْتُ

ويروى «تأتيني بَقِيَّتُكم»[٣]، وتقيّتكم، ومن روى يقينكم يريد صحة ذنوبكم ، ومعناه ان جنى منكم جان ، ثم يأتيني صحة ذنوبكم فانكم لا تفوتوني

---

(١) رويشد هذا أيضاً من شعراء الحماسة المجهولين ، ولم يذكره ابن جني في المبهج .

(٢) وجدت في هامش الأصل ما نصه: ما هذه الصوت، أَنَّثَهُ على نيّة الصيحة، حكى الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء قال : سمعت رجلاً من اليمن يقول : « جاءته كتابي فاحتقرها » قال : قلت له : أتقول جاءته كتابي ؟ قال : نعم أليست بصحيفة . وفي شرح المرزوقي ١ : ١٦٧ ، هذا القول بشيء من الاختلاف يسير .

(٣) بقيّتكم رواية التبريزي في شرحه ١ : ٨٧ ، واتفق المرزوقي مع المصنف في رواية « يقينكم ».

بذنب بل أعاقبكم ، ومن روى بقيتكم ، فالمعنى ان جنيتم ثم يأتيني من لم يجن منكم فلا يفوتني الجاني بذنبه ، ومن روى تقيتكم فمعناه ان تذنبوا ثم تتقوني وترجعوا عن الذنب فلا تفوتوني بذنبكم . وهذا الوجه يحتمل معنيين : أحدهما : ان تقيّتكم إياي تقوم مقام عقابي للجاني ، والآخر ان أذنبتم ثم اتقيتم واحترزتم لم تسلموا من عقابي على كل حال ، ويروى : ان تذنبوا ثم لم يعتب سراتكم ، أي لم يرضني كرامكم ، والعتبى هو الرضا .

(٣٤)

وقال أنيف بن زبان النبهاني ، اسلامي[١]، أنيف تصغير أنف ، وزبان فعلان من الزبب وهو كثرة الشعر .

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

دَعَوْا لِنزارٍ وانْتَمَيْنَا لِطَيِّءٍ ... كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا
فَلَمَّا الْتَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ بَيْنَنَا ... لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا[٢]

---

(١) أنيف ، ورد اسمه هكذا في المبهج لابن جني ص ٢١ ، وهو كذلك في شرح التبريزي ، وزاد عليه عبارة « من طيء ». وفي شرح المرزوقي ١ : ١٦٩ أنيف بن حكم النبهاني .

(٢) لم يورد المصنف من قطعة أنيف سوى هذين البيتين ، وهي عند المرزوقي والتبريزي تصل الى العشرة أبيات ، وروايتها عندهما على النحو التالي :

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيِّ عَوْفِ بنِ مَالِكٍ ... كَتَائِبَ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا
لَهُمْ عَجزٌ بِالحَزْنِ فَالرَّمْلِ فاللِّوَى ... وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسٍ رِعَالُهَا
وَتَحْتَ نُحُورِ الخَيْلِ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ ... تُتَاحُ لِغِرَّاتِ القُلُوبِ نِبَالُهَا
أَبَى لَهُمُ أَنْ يَعْرِفُوا الضَّيْمَ أَنَّهُمْ ... بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيراً عِيَالُهَا
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ ... بِحَيْثُ تَلاقَى طَلْحُهَا وَسَيَالُهَا
دَعَوْا لِنَزارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّءٍ ... كَأُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا
فَلَمَّا التَقَيْنَا بَيَّنَ السَّيْفُ بَيْنَنَا ... لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا
وَلَمَّا تَدَانَوْا بِالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ ... صُدُورُ القَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَالُهَا
وَلَمَّا عَصِينَا بالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ ... وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْماً حِبالُها
فولوا وأطرافُ الرماح عليهم ... قوادِرُ مربوعاتُها وطوالها

المعنى : لما التقينا انتسبنا لطيء ، وانتسبوا الى نزار ، وشبه أصحابه في الشرى في الاقدام والمنازلة ، ثم عرّض ولم يصرّح ، فقال : بينّ السيف بيننا لمن كان معنياً بالسؤال عنه وأراد انّا حكمنا فيهم السيوف .

(٣٥)

وقال عمرو بن معدي كرب[1] معدي كرب فيه ثلاثة أوجه : معدي كرب مثل خمسة عشر ، ومعدي كرب تجر بالاضافة ، ومعدي كرب ، يجعلها بمنزلة الاسم الواحد .

(من مرفّل الكامل والقافية من المتدارك)

لَيْسَ الجَمَالُ بِمِئْزَرٍ فَاعْلَمْ وَإِنْ رُدِّيْتَ بُرْدَا
إِنَّ الجَمَالَ مَعَادِنٌ وَمَنَاقِبٌ أَوْرَثْنَ مَجْدَا

معادن : أصول . المعنى : ليس الحسن في تجديد الثياب ، إنما الحسن في أسباب تورث المجد نحو كرم الأصول وشرف الآباء .

أَعْدَدْتُ لِلْحَدَثَانِ سَا بِغَةً وَعَدَّاءً عَلَنْدَى
نَهْداً وَذَا شُطَبٍ يَقُـ ـدُّ البَيْضَ والأَبْدَانَ قَدَّا
وَعَلِمْتُ أَنِّي يَوْمَ ذَا كَ مُنَازِلٌ كَعْباً وَنَهْدَا
قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الحَدِيـ ـدَ تَنَمَّرُوا حَلَقَاً وَقِدَّا

العدّاء : الفرس الكثيرة العدو اشارة إلى الحرب ، علندى : أي شديد صلب وأصله ضرب من الشجر صلب ، وتنمّروا : تغيرّوا ، وقدّا هو شيء كهيئة الدرع كانوا ينسجونه من السيور ، وقال بعضهم : أراد به التروس من القد ، ولنصب حلقاً وقدا أربعة أوجه : التمييز ، والحال ، وبإضمار لبسوا ، وبحذف الباء ، كأنه أراد تنمروا بحلق وقد ، والمصدر على تقدير تنمّروا تنمر حلق وقد ، فحذف المضاف اليه . المعنى : أعددت آلة الحرب لاقتناء المجد درعاً تاماً ، وفرساً

(١) عمرو ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٣٠ .

صلباً منيفاً ، وسيفاً مشطّباً يقطع المغافر ،وعلمت أنّي محارب القبيلتين كعباً ونهدا ، وهم قوم اذا تسلحوا اشبهوا النمر في اظهاره العداوة .

كُلُّ امْـرِىءٍ يَجْـرِي إِلَى يَوْمِ الهِيَاجِ بِمَـا اسْتَعَدا

الهياج : الحرب . المعنى : يصف حزمه وأهبته للأمر قبل وقوعه ، يقول : كل امرىء يصير الى يوم الحرب بما أعده له ، وقد أعددت السـلاح الـذي ذكره ، والفرس الذي وصفه[1] .

لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَمْحَصْـنَ بالمَعْـزاءِ شَدًّا[2]
وَبَـدَتْ لَمِيسُ كَأَنَّهَا بَدْرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّى
وَبَـدَتْ مَحَاسِنُهَـا الَّتِي تَخْفَـى وَكَانَ الأَمْـرُ جِدًّا[3]
نَازَلْـتُ كَبْشَهُـمُ وَلَمْ أَرَ مِنْ نِزَالِ الـكَبْشِ بُدًّا
هُمْ يَنْـذُرُونَ دَمِـي وَانْـذُرُ إِنْ لَقِيتُ بِأَنْ أَشُدَّا

يمحصن : يسرعن العدو ، كأنهنّ يبحثن بأقدامهن على الأرض ، والمعزاء : الأرض الصلبة، والشد: العدو، ولميس اسم جارية، وهم ينذرون ـ بضم الذال وكسرها ـ ، أي يجعلون قتلى نذراً عليهم . المعنى : يصف شجاعته ، يقول : لما وقعت الصيحة في الحيّ ، ورأيت نساءنا يعدون في الأرض ذات الحجارة ، وبرزت لميس من خدرها مبدية محاسنها التي من حكمها أن تخفى قاتلت رئيس القوم ولم أر بداً من ذلك ، لأني كنت عمدة قومي ثم قال : هم ينذرون يعني أعدائي يجتهدون في قتلي ، واجتهد في أن احمل عليهم اذا رأيتهم .

---

(١) هكذا وردت العبارة في الأصل ، وفيها انتقال من ضمير المتكلم الى الغائب ، والأولى أن يقال : « وقد أعددت السلاح الذي ذكرته ، والفرس الذي وصفته » أو « وقد أعدّ السلاح الذي ذكره والفرس الذي وصفه » .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « يفحصن » بالفاء ، وقال التبـريزي في شرحـه ١ : ٩٢ : ويروى « يمحصن » والمحص : العدو الشديد .

(٣) لم يرو المرزوقي هذا البيت، ورواه التبريزي.

كَمْ مِنْ أَخٍ لِيَ صَالِحٍ بَوَّأْتُـــه بِيَدَيَّ لَحْدَا
مَا إِنْ جَزِعْـــتُ وَلاَ هَلِعْـ ـــتُ وَلاَ يَرُدُّ بُكَايَ زَنْدَا
أَلْبَسْتُـــه أَثْوَابَهُ وَخُلِقْـــتُ يَوْمَ خُلِقْـــتُ جَلْدَا

الزند : الخشبة تقدح بها النار ، وأراد به شيئاً قليلاً كالفتيل والنقير ، وروى بعضهم « زيداً » يريد أخا عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ وكان حليفاً لعمرو بن معدي كرب في الجاهلية ، وهذا ليس بجيد من جهة القافية[1]. المعنى : يصف شدّة قلبه ، ويقول : كم من أخ لي صالح كفننته ودفنته ، ولم أجزع عليه ، ولم أزل جلداً ، والبكاء لا يرد شيئاً .

أُغْنِـــي غَنَـــاءَ الذَّاهِبِيـ ـــنَ أُعُـــدُّ لِلأَعْـــدَاءِ عَدَّا
ذَهَـــبَ الَّـــذِينَ أُحِبُّهُمْ وَبَقِيْتُ مِثْـــلَ السَّيْفِ فَرْدَا

المعنى : أقوم مقام من سلف من قومي ، وإني معدّ لذلك ، وقد ذهب أحبابي وبقيت مفرداً عنهم .

(٣٦)

وقال أيضاً :

(الأول من الرمل والقافية من المتواتر)[2].

وَلَقَـــدْ أَجْمَـــعُ رِجْلَيَّ بِهَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّـــي لَفَرُورُ
وَلَقَـــدْ أَعْطِفُهَـــا كَارِهَةً حِـــينَ لِلنَّفسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرُ

---

(١) قال التبريزي في شرحه ١ : ٩٣ : ان ابن دريد روى هذا البيت :
مَا إِنْ جَزِعْـــتُ وَلاَ هَلِعْـ ـــتُ وَلاَ لَطَمْـــتُ عَلَيْه خَدَّا
وفي ظني انه ليس بشيء لأن لطم الخدود ليس من شيم الرجال حتى ينفيه عنه فارس مثل عمرو .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ٩٣ : هو من الرمل الأول اذا أطلقت ، ومن الثاني اذا قيدت ، وهو مردف في الضربين معاً .

كُلٌّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلُقٌ وَبِكُلٍّ أنَا فِي الرَّوْعِ جَدِيرُ
وابنُ صُبْحٍ سَادِراً يُوعِدُني مالَهُ فِي النَّاسِ مَا عِشْتُ مُجِيرُ

أجمع رجليّ بها أي بفرسي ، أضمها عليها ركضاً أي استدرها الجري برجليّ ، وفرور ، مجد في الفرار ، ويروى « لقرور » من القرار بالقاف ، وهرير أي كراهة ، وابن صبح فيه قولان أحدهما : انه رماه بأنه لغير رشدة أي حملت به أمه وقت الصبح ممن أغار على قبيلة فنسبه الى الصبح ، والآخر أنه يستهزىء به أي يغير في وقت الصبح ، كما يفعله الشجاع فنسبه اليه ، كما قالوا ابن الحرب وابن الفيافي ، وسادراً متحيراً ، ويروى « ليس ما عشت له مني مجير » . المعنى : يصف خبرته بأمر الحرب وانه يفرّ منها اذا وجب الفرار ، ويعطف اذا وجب العطف ، وان كرهته النفس وكان ذلك خلق منه ، وهو جدير بالعطف والفرار ، ثم أوعد ابن صبح انه لا ينقذه ولا يحفظه منه شيء ، ورماه بأنه لغير رشدة : وأنه يوعدني متحيراً .

(٣٧)

وقال قيس بن الخطيم[١] ، قيس من قاس ، والخطيم : فعيل بمعنى مفعول ، والخطم : الضرب على الأنف ، وسمي به لضربة خطمت أنفه أي صارت كالخطام عليه ، وهو الزمام .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

طَعَنْتُ ابنَ عَبْدِ القَيْسِ طَعْنَةَ ثَائِرٍ لَهَا نَفَذٌ لَوْلاَ الشَّعَاعُ أَضَاءَهَا
مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأنْهَرْتُ فَتْقَهَا يَرَى قَائِمٌ مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
يَهُونُ عَليَّ أَنْ تُرَدَّ جِرَاحُهَا عُيُونَ الأَوَاسِي إذْ حَمِدْتُ بَلاءَهَا

(١) قيس بن الخطيم من الأوس ، ذكره ابن سلاّم في طبقاته في شعراء القرى العربية ، وأشار الى أنه « أقبل يريد النبي ﷺ فقال له عبد الله ابن أبي خفت والله سيوف الخزرج قال : لا جرم والله لا أسلم حولاً فمات في الحول » . وقال ابن سلاّم : ان من الناس من يفضله على حسان ولا أقول ذلك » . ينظر ص ٩١ من طبقات الشعراء ، وترجم لقيس ـ بجانب ابن سلام ـ أبو الفرج في الأغاني ٢ : ١٥٤ وما بعدها ، والبغدادي في الخزانة ٧ : ٣٤ وما يليها . وله ذكر في الاصابة والاستيعاب .

وَسَاعَدَنِي فِيهَا ابنُ عمرو بن عامرٍ زُهَيْرٌ فَأَدَّى نِعْمَةً وَأَفَاءَهَا[1]

النفذ : النفاذ ، والشعاع : ما تَفرّق من الدم ، ملكت بها كفي أي شددت من قولهم : ملكت العجين : إذا أنعمت عجنه ، أنهرت أي وسّعت ، وإنما خصّ النساء بالتداوي لأنهن كن يعالجن الجراحات ،وقال بعضهم : خص به النساء لأنهن أجبن ، وبلاءها أي نعمتها . المعنى : طعنت ابن عبد القيس طعنة نفذت الجانب الآخر لولا تفرق الدم لأضاءها النفذ ، ووسعت خرقها حتى يرى من قام مِن دونها وراءها ، ثم قال : يخفى عليّ صرفها العيون عنها لأنها مويسة من مداواتها اذ حمدت نعمتها ، لأني أدركت فيها الثأر ، ثم شكر معينه عليها وهو زهير أو خداش على ما روى .

وَكُنْتُ آمْرَأً لاَ اَسْمَعُ الدَّهْرَ سُبَّةً أُسَبُّ بِهَا اِلاَّ كَشَفْتُ غِطَاءَهَا

المعنى : لم يلحقني شيء قط أذم به الاّ كشفته عني ، وكنت بهذه الطائلة كالمقنّع ، فلما أدركتها كشفت عن قناعي لأني أدركت ثاري .

مَتَى يَأْتِ هَذَا المَوْتُ لا تُلْفَ حَاجَةٌ لِنَفْسِيَ اِلَّا قَدْ قَضَيْتُ قَضَاءَهَا[2]

المعنى : لم تكن لي حاجة الا طلب الثار ، ومتى يأت الموت لا تُلْفَ حاجة لي لم تُقض . يصف أن اهتمامه كان في طلب الثار .

اِذَا مَا شَرِبْتُ اَرْبَعاً خَطَّ مِئْزَرِي وَاَتْبَعْتُ دَلْوِي في السَّمَاحِ رِشَاءَهَا[3]

يروى « خط مئزري » بالخاء المعجمة أي استرخى ازاري فانجر على الأرض فخطَّ فيها فعل السكران ، وقوله : وأتبعت دلوي في السماح رشاءها أي بلغت الأقصى في الكرم والسماحة ، وفي الأمثال « اتبع الدلو رشاءها » أي اتمم الصنيعة ،

(١) في شرح المرزوقي « ساعدني » بالخرم ، وروى التبريزي في شرحه « خداش » بدل زهير .

(٢) في شرح المرزوقي « لا تبق حاجة » ووافق التبريزي رواية المصنف .

(٣) اتفق المرزوقي مع المصنف في رواية هذا البيت . أما التبريزي فقد رواه « اذا ما اصطحبت ».

ومثله « اتبع الفرس لجامها »[1]. ويروى « حط مئزري » بالحاء[2] المعنى: اذا شربت أربعة أقداح جررت على الأرض مئزري خيلاء وبالغت في السماح.

ثَأَرْتُ عَدِيّاً والخَطِيمَ فَلَمْ أُضِعْ   وَصِيَّةَ أَشْيَاخٍ جُعِلْتُ إِزاءَهَا
وَإِنِّي فِي الحَرْبِ العَوَانِ مُوَكَّلٌ   بِإِقْدَامِ نَفْسٍ مَا أُرِيدُ بَقَاءَهَا[3]

جعلت ازاءها أي القيّم بها، يقال: فلان ازاء مال أي يقوم به. المعنى: أدركت ثأري لأني موكل في الحرب باقدام نفس لا أفكر في بقائها، ويروى: « واني في الحرب الضروس » والمشهور من الرواية « العوان ».

(٣٨)

وقال الحارث بن هشام المخزومي[4]، وهو أخو أبي جهل بن هشام، كان مع المشركين يوم بدر، فلما رأى ظفر النبي ﷺ هرب وقال هذه الأبيات.

---

(١) قال المرزوقي في شرحه ١ : ١٨٧ : « حكى الأصمعي انهم يقولون : « اتبع الفرس لجامها » و « اتبع الدلو رشاءها » أي أتمم ما بقي عليك من أمرك، وكأنه يضرب لمن جاء بالكثير وترك القليل الحقير.

(٢) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ٩٦ : انه يروى « خطّ » بفتح الخاء : جعل الفعل للمئزر، ويروى « حطّ » بحاء غير معجمة مضمومة، والمعنيان واحد.

(٣) لم يرو المرزوقي هذا البيت وسابقه. أما التبريزي فقد رواه بعد البيت:
« وكنت امرأ لا اسمع الدهر سبّة » وروى « الضروس » بدل العوان و « ولاية أشياخ » بدل « وصية ».

(٤) هو الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم. ذكره ابن حجر في الاصابة ١ : ٢٩٣، وقال: انه كان فيمن انهزم يوم بدر فعيرّه حسان بقوله:

إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّذِي حَدَّثْتِنِي   فَنَجَوْتِ مَنْجَى الحَارِثِ بنِ هِشَامِ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ   وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ

فأجابه الحارث بهذه الأبيات التي اختارها أبو تمام. قال ابن حجر: « ويقال: ان هذه الأبيات أحسن ما قيل في الاعتذار من الفرار » وأسلم الحارث في يوم فتح مكة وشارك في غزوة حنين فأعطاه الرسول - عليه الصلاة والسلام - في المؤلفة قلوبهم مائة من الابل، وحسن اسلام الحارث بعد ذلك، فخرج في زمن عمر بأهله وماله من مكة الى الشام طلباً =

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

اللهُ يَعْلَمُ مَا تَركْتُ قِتالَهُمْ حَتَّى عَلَوْا فَرَسِي بِأَشْقَرَ مُزْبِدِ
وعَلِمْتُ أَنِّي إِنْ أُقَاتِلْ وَاحِداً أُقْتَلْ ولاَ يَضْرُرْ عَدوِّي مَشْهَدِي
فَصَدَدْتُ عَنْهُمْ والأَحِبَّةُ دُونَهُمْ طَمَعاً لَهُمْ بِعِقَابِ يَوْمٍ مُرْصِدِ[1]

ويروى « يوم سرمد » و « يوم مفسد »[2]وعنى بأشقر مزبد دماً له زبد ، ويروى « بأحمر مزبد » يريد أنه جرح وجرى دمه فوق رأسه ، وقيل : جرح فرسه لأنه قال : علوه بالدم ، وصددتُ عنهم أعرضت عنهم ، ومرصد أي مراقب للمكافآت ، وجعله لليوم لأنه فيه يقع . وحكى أن هذه الأبيات انما أجاب بها عن أبيات عيّره بها حسان بن ثابت الأنصاري وهي :

إِنْ كُنْتِ كَاذِبَةَ الَّتِي حَدَّثْتِنِي فَنَجَوْتِ مَنْجَى الحَارِثِ بن هِشَامِ
تَرَكَ الأَحِبَّةَ أَنْ يُقَاتِلَ دُونَهُمْ وَنَجَا بِرَأْسِ طِمِرَّةٍ وَلِجَامِ[3]

= للغزو والجهاد ، ولم يزل مجاهداً حتى ختم الله له بخيره قيل : استشهد يوم اليرموك سنة ١٥ هـ ، وقيل : مات في طاعون عمواس سنة ١٨ . وأخبار الحارث ـ بجانب الاصابة ـ في الاستيعاب ١ : ٣٠٧ وما بعدها ، وفي سيرة ابن هشام في مواضع متفرقة ، وكذلك في الروض الأنف للسهيلي .

(١) اختار التبريزي هذه الرواية ، وروى المرزوقي « يوم سرمد » التي دلّ عليها المصنف في شرحه .

(٢) وجدت رواية « يوم مفسد » في الشرح المنسوب الى أبي العلاء المعرى ، وروى صاحبه قبل هذا البيت بيتاً رابعاً ولم يرد في رواية المصنف والمرزوقي وهو :
وَوجدت ريح الموت من تلقائهم في مأزق والخيل لم تبدّد
ينظر الورقة ٤٢ من مخطوطة الشرح ، وهذا البيت رواية التبريزي ثانياً في القطعة ، وروى « شممت ريح الموت » بدل « ووجدت »، ورواه كما هو ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٣٠٨. ولم يرد في رواية الاصابة ولا في سيرة ابن هشام . ينظر السيرة ط دار الجيل بيروت ٢ : ٢٦٧ .

(٣) هذان البيتان من قصيدة مطلعها : تبلت فؤادك في المنام خريدة « وقد رواها ابن هشام في السيرة ٢ : ٢٦٦ ، وهي في ديوان حسان ، تحقيق : وليد عرفات ط دار صادر بيروت ، ص ٢٩ .

(٣٩)

وقال الفرّار السُّلَمِيُّ ، واسمه حبان بن الحكم[1] ، وبهذا الشعر سمي فرّاراً ، والسّلمي منسوب الى سليم وهو تصغير سلم ، يعني الدلو لها عروة واحدة .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَكَتِيبَةٍ لَبَّسْتُهَا بِكَتِيبَةٍ حَتَّى إِذَا الْتَبَسَتْ نَفَضْتُ لَهَا يَدِي
فَتَرَكْتُهُمْ تَقِصُ الرِّمَاحُ ظُهُورَهُمْ مِنْ بَيْنِ مُنْعَفِرٍ وَآخَرَ مُسْنَدِ
مَا كَانَ يَنْفَعُنِي مَقَالُ نِسَائِهِمْ وَقُتِلْتُ خَلْفَ رِجَالِهَا ـ لاَ تَبْعَدِ[2]

نفضت لها يدي : أي لم أشغل بها يدي ، ويروى « بها يدي » وله وجهان : أحدهما بها أي بفرسي . يصف سرعة ضربه بالسوط ، والآخر بها أي بالمقرفة ، وقوله : تقص الرماح أي تكسره ويروى « من بين منجدل » ويروى « وقتلت دون رجالها » . المعنى : يصف تهييجه الحرب بين الناس وخروجه من بينهم يقتل بعضهم بعضاً ، ويجرحون ، ثم احتج لذلك فقال : ما كان ينفعني قول نسائهم : لا تبعد ، وأنا مقتول ، ونساء العرب إذا مات لهم أحد هببن يبكين ويعولن ويقلن « لا تبعد » أي لا تهلك .

(٤٠)

وقال بعض بني أسد[3] .

---

(١) الفرّار، ذكره ابن حجر في الاصابة ١ : ٣٠٤، وروى أن النبي ﷺ قال يوم الفتح : يا بني سليم من يأخذ رايتكم ؟ قالوا : أعطها الفرار حبان بن الحكم ، فكره قولهم الفرّار ، ثم أعطاه الراية ثم نزعها منه وأعطاها يزيد بن الأخنس ، وذكر التبريزي ان اسمه حيان ـ بالياء ـ من الحياة، وذكر ابن عبد البر في الاستيعاب ١ : ٣٦٤ ان اسمه « حبان » ـ مكسور الحاء وبباء واحدة ـ ولم يشر ابن جني في كتابه المبهج الى اسم الفرار ، وإنما ذكر الحارث بن هشام صاحب الحماسيّة الماضية ، ثم تجاوز الفرار الى الحديث عن الشدّاخ بن يعمر الكناني صاحب الحماسية ٤١ ، ينظر المبهج ص ٢٢ .

(٢) هذه رواية المرزوقي ١ : ١٩٢ . واختار التبريزي في شرحه ١ : ٩٩ رواية « وقتلت دون رجالها » التي دلّ عليها المصنف في ثنايا الشرح .

(٣) قال أبو محمد الأعرابي في كتابه «اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري» ـ ونقله التبريزي =

يَدَيْتُ عَلَى ابنِ حَسْحَاسِ بنَ وَهْبٍ ... بِأَسْفَلِ ذِي الجَدَاةِ يَدَ الكَرِيمِ[2]
قَصَرْتُ لَهُ مِنَ الحَمَّاءِ لَمَّا ... شَهِدْتُ وَغَابَ عَنْ دَارِ الحَمِيمِ
أُنَبِّئُهُ بِأَنَّ الجُرْحَ يُشْوِي ... وَأَنَّكَ فَوْقَ عِجْلِزَةٍ جَمُومِ
وَلَوْ أَنِّي أَشَاءُ لَكُنْتُ مِنْهُ ... مَكانَ الفَرْقَدَيْنِ مِنَ النُّجُومِ
ذَكَرْتُ تَعِلَّةَ الفِتْيَانِ يَوْماً ... وَإِلْحَاقَ المَلَامَةِ بِالمُلِيمِ

يديت : أنعمت ، والجداة : موضع ، ويشوى : يخطىء المقتل ، وعجلزة : فرس قوية صلبة ، وجموم : كثيرة العدو ، وقوله : « قصرت له » أي قصرت خطو فرسي ، والحمّاء : اسم فرسه ، والحميم : القريب ، وقوله : « ولو أني أشاء » أي لو شئت لسبقته فبعدت عنه بعدما بين الفرقدين من منازل القمر ، وإنما قال مكان الفرقدين من النجوم لأن الفرقدين بمعزل عن منازل القمر ، فلا تحلّها النجوم السيّارة أبداً . ويجوز أن يكون تباعدت عنه تباعد الفرقدين أي تباعد السماء من الأرض ، ثم قال : من النجوم أعني الفرقدين اللذين من النجوم في السماء والصحيح هو الأول ، وتعلة الفتيان أحاديثهم التي يتعللون بها في نواديهم ، ويروى « بأن الجرح يوسى » . المعنى : يصف انعامه على ابن حسحاس ووجوده اياه جريحاً بأسفل ذي الجداة ، وأنه وقف فرسه عليه ، وطيّب نفسه ، وقوّى قلبه ، وشجعّه ، وأخبره بأن الجرح قد يخطيء المقتل أو يبري ، في قول من روى « يوسى » ، وأن فرسه شديدة الجري ، ثم أخبر أنه لو شاء بعد عنه بعد الفرقدين من مجاري النجوم السيارة ، ولكنه خاف أن يحدّث الفتيان فيلوموه على مجاوزته مع قدرته على انقاذه .

= في شرحه ١ : ١٠١ ـ « هذا الشعر لمعقل بن عامر الأسدي أخي حضرمي بن عامر ، وهو فارس الدهماء ، مرّ يوم جبلة على ابن الحسحاس بن وهب العيوي وهو صريع فاحتمله الى رحله وداواه حتى برىء ثم كساه وأداه الى أهله وقال : يديت على ابن حسحاس ، الأبيات . ينظر الورقة ٧ من مخطوطة الكتاب » .

(٢) اختار هذه الرواية المرزوقي ، أما التبرزي فروى الجذاة ـ بالذال المعجمة ـ وأشار الى أنها رواية النمري وأبي هلال ـ بكسر الجيم ـ عند النمري ، وفتحها عند أبي هلال . وفي معجم البلدان لياقوت مادة «جدا» بالدال المهملة وقال : انها « موضع في بلاد غطفان » .

وقال الشدّاخ بن يعمر الكِنَاني[١] من الشَّدْخ وهو كسر شيء غير صلب ، ويعمر : يفعل من الفعل[٢] .

(أول المنسرح ، والقافية من المتراكب)

فَقَاتِلِي القَوْمَ يَا خُزَاعَ وَلاَ   يَدْخُلْكُمْ مِنْ قِتَالِهِمْ نَشَلُ[٣]

القَوْمُ أَمْثَالُكُمْ لَهُمْ شَعَرٌ   فِي الرَّأْسِ لا يُنْشَرُونَ إنْ قُتِلُوا

ويروى « قاتلوا القوم ». المعنى : يحث خزاعة على معاودة الحرب ويُشجِّعُهم بأن أعداءهم بشر أمثالهم ، فلا يجب أن يعجزوا عنهم .

أَكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْـ   ـدُونِي كَأَنِّي لأُمِّهِمْ جَمَلُ

---

(١) الشدّاخ بن يعمر ، شاعر جاهلي . ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٠٢ من خبر هذا الشعر أنه كان بين بني كنانة وخزاعة حلف على التناصر والتعاضد على سائر الناس فاقتتلت خزاعة وبنو أسد فاعتلتها بنو أسد فاستعانت خزاعة ببني كنانة ، فذكر الشداخ قرابة بني أسد ، فخذل كنانة عن نصرة خزاعة فقال : « قاتلي القوم »، وبهذا السبب انحدرت بنو أسد من تهامة الى نجد غضباً على بني كنانة اذ لم تنصرهم . وفي قوله الأخير نظر لأن بني أسد لم تسكن تهامة ، وإنما كانت تسكنّ شرقي تيماء وغربي الكوفة ، بينهم وبين تيماء ديارُ بحتر من طيء ، وبينهم وبين الكوفة خمس ليال ، ولم تعرف تهامة الا حين نفاها اليها الملك حجر ابن الحارث الكندي والد امرىء القيس الشاعر ، ولكن سرعان ما سمح لهم بالعودة منها الى نجد. ينظر جواد علي في المفصل ٣ : ٢٤٥ . وبحثنا «شعراء بني أسد الى نهاية القرن الثالث » ص ٤ .

(٢) قال ابن جني في المبهج ص ٢٢ : « يعمر » منقول من الفعل كيزيد ويشكر .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « قاتلي » من غير فاء ، وروى ابن جني في التنبيه ـ الورقة ٣٥ ـ « قاتلوا القوم » وهي الرواية التي دلّ عليها المصنف في شرحه ، وقال ابن جني : « هذا الشعر من البحر المنسرح وانشاده على هذا الظاهر يكسره ، وذلك أن أول المنسرح لا يجوز فيه « فاعلن » ويروي « فقاتلي » وإذا روى هكذا كان وزنه « مفاعلن » وهذا جائز فيه ، لأنه خبن مستفعلن ، ووجه جواز « قاتلوا » بلا حرف عطف قبله انه يريد الفاء فحذفها ، وهي عنده في حكم الملفوظ به ».

المعنى : يظهر التضجر بكثرة استنصار خزاعة اياه وضرب المثل بالجمل الناضح الذي يقاد في الحوائج ، ويبتذل في العوارض . ويروى أن عثمان كتب الى علي - رضي الله عنهم - يوم الدار أن ائتني ، فخرج علي فأتاه رسوله في بعض الطريق أقم مكانك ، فرجع علي الى مكانه ثم أتاه رسوله فاستقبله رسول آخر قد استغنيت عن حضورك ، فقال علي : ما مثلي الاّ كما قال :

أَكُلَّمَا حَارَبَتْ خُزَاعَةُ تَحْـ ـدُونِي كَأَنِّي لأُمِّهِمْ جَمَلُ

وقيل : انه تمثل بقول الآخر :

أَرَاكَ إِذَا قَدْ صِرْتَ لِلْقَوْمِ نَاصِحًا يُقَالُ لَهُ بِالغَرْبِ أَدْبِرْ وَأَقْبِلِ[1]

(٤٢)

وقال الحُصَيْنُ بنُ الحُمَامِ المُرِّيُّ[2]، الحصين تصغير حصن ، والحمام حمّى الابل خاصة ، يقال : حمّى وحمّة يؤنث مرة بالتاء ومرة بالألف .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَأَخَّرْتُ اَسْتَبْقِي الحَيَاةَ فَلَمْ أَجِدْ لِنَفْسِي حَيَاةً مِثْلَ أَنْ أَتَقَدَّمَا

قوله : فلم أجد لنفسي حياة مثل أن أتقدما ، له تأويلان : أحدهما إذا

---

(١) هذا البيت للعباس بن مرداس السّلمي ، وهو من أبيات الحماسة ، وسيأتي في الحماسيّة ١٤٩ .

(٢) الحصين بن الحمام من مرّة غطفان ، وضعه ابن سلاّم في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية بعد سلامة بن جندل وقبل المتلمس ، والمسيب بن علس . وذكره ابن حجر في الاصابة وقال : إن أبا عبيد زعم أنه أدرك الإسلام . وذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء وقال : هو من بني مرة ، جاهلي ، يعدّ من أوفياء العرب وروى عن أبي عبيدةِ قوله : « اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة : المسيب بن علس والحصين بن الحمام والمتلمس » . واختار له المفضّل الضبيّ قصيدتين في مفضلياته هما في طبعة شاكر وهارون المفضلية ١٢ والمفضلية ٩٠ . وترجمة الحصين في طبقات الشعراء لابن سلام ص ٦٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ : ٥٤٢ ، والأغاني لابي الفرج ١٢ : ١١٨ ، والمؤتلف للآمدي ص ٩١ ، وخزانة الأدب للبغدادي ٣ : ٣٢٦ ، والاصابة لابن حجر ١ : ٣٣٦ ، والاستيعاب ١ : ٣٣٤ .

تقدّمت ذكرت بالشجاعة دائما ، فذلك الذكر مثل الحياة ، والثاني : ان الجبان يطمع فيه الشجاع ، والشجاع يتحاماه الناس فاذا حذر كانت حياته أبقى .

فَلَسْنَـا عَلَى الأَعْقَـابِ تَدْمَـى كُلُومُنَا   وَلَـكِنْ عَلَى أَقْدَامِنَـا تَقْطُـرُ الدِّمَا

أي تقطر الجراحات دماً . المعنى : نحن شجعان لا نُوَلّي في الحرب ، فلا تدمى جراحاتنا على أعقابنا ، ولكن تقطر جراحاتنا على أقدامنا لأنا نحارب مقبلين لا مدبرين .

نُفَلِّـقُ هَامـاً مِنْ أُنَـاسٍ أَعِزَّةٍ   عَلَيْنَـا وَهُـمْ كَانُـوا أَعَـقَّ وَأَظْلَمَا[1]

المعنى : نقتل رجالاً أعزة فنقطع الرحم بيننا ، وهم كانوا أظلم ، لأنهم ابتدأوا الحرب فلم يكن لنا بد من مكافأتهم ، وفي المثل قيل : « البادي أظلم ».

فَلَسْـتُ بِمُبْتَـاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ   وَلاَ مُرْتَـقٍ مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا[2]

(٤٣)

وقال رجل من بني عُقَيْلٍ ، وحاربه بنو عمه فقتل منهم[3] .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

بِكُرْهِ سَرَاتِنَـا يَا آلَ عَمْرٍو   نُغَـادِيكُمْ بِمُرْهَفَـةٍ صِقَالِ
نُعَدِّيهِـنَّ يَوْمَ الـرَّوْعِ عَنْكُمْ   وَإِنْ كَانَـتْ مُثَلَّمَـةَ النِّصَالِ

---

(١) اختار المرزوقي هذه الرواية ، وفي شرح التبريزي « نُفلِّق هاماً من رجال » وسبقه اليها المفضل الضبي في المفضليات ص ٦٥ .

(٢) هذا البيت لم يشرحه المصنف ، ولم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي ، ووجدت في هامش الورقة قباله كلمة « زيادة » ، وعلى هذا فاليقين أنه ليس من اختيار أبي تمام ، والبيت في المفضليات ص ١٩ على النحو التالي :

فَلَسْـتُ بِمُبْتَـاعِ الحَيَاةِ بِسُبَّةٍ   وَلاَ مُبْتَـغٍ مِنْ رَهْبَـةِ المَوْتِ سُلَّمَا

(٣) قال ابن جني في المبهج ص ٢٢ : « عقيل تحقير عقل أو عقل مصدر أعقل ، ويجوز أن يكون تحقير عقيل تحقير ترخيم ، وأضاف التبريزي في شرحه ١ : ١٠٣ : « ويجوز أن يكون تصغير عقال وتصغير أعقل تصغير الترخيم منهما ».

لَهَـا لَوْنٌ مِنَ الهَامَـاتِ كَابٍ وَإِنْ كَانَـتْ تُحَـادَثُ بِالصِّقَالِ
وَنَبْـكِي حِـينَ نَقْتُلُـكُمْ عَلَيْكُمْ وَنَقْتُلُـكُمْ كَأَنَّـا لاَ نُبَالِـي

المعنى : يظهر كراهة لقتال من يخاطبهم ، لما بينه وبينهم من الرحم ، ويعتذر بأن سادة القوم يحملونهم على ذلك ، ويذكر أنهم يصرفون السيوف عنهم يوم الحرب ، وان كانت آثار الضرب ظاهرة انها اعملت في غيرهم ، وهي تثليم النصال ، ومعنى البيت « لها لون » يقول : لا نجمّ سيوفنا ضرباً بها الهامات ، فلونها متغيّر من الصدأ ، وان كانت تحادث بالصقال أي تجدد ، ومعنى نبكي حين نقتلكم أي إذا قتلناكم بكيناكم لما بيننا من الرحم ، ونقتلكم كأنّا لا نبالي بقتلكم لأنكم احوجتمونا الى ذلك .

(٤٤)

وقال القتّال الكلابي ، وهو عبيد المضرحي[١] .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَشَـدْتُ زِيَاداً وَالمَقَامَـةُ بَيْنَنَا وَذَكَّرْتُـه أَرْحَـامَ سِعْـرٍ وَهَيْثَمِ
فَلَمَّـا رَأَيْـتُ أَنَّـهُ غَـيْـرُ مُـنْـتَـهٍ أَمَلْـتُ لَهُ كَفِّـي بِلَـدْنٍ مُقَوَّمِ
فَلَماً رَأَيْتُ أَنَّنِـي قَدْ قَتَلْتُهُ نَدِمْـتُ عَلَيْه أَيَّ سَاعَـةِ مَنْدَمِ[٢]

(١) قال أبو الفرج : القتال لقب غلب عليه لتمرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن المضرحي بن عامر ، وكذا هو في المصادر الأخرى ، وقد وهم المصنف حين جعله « عبيد المضرحي » وربما هو عنده عبيد بن المضرحي ، فاسقط الناسخ لفظة « ابن » من الاسم . والقتال شاعر إسلامي ، روى أبو الفرج والتبريزي سبب قوله هذا الشعر ، وهو أن القتال كان يتحدّث إلى ابنة عم له ورآه أخ لها يقال له زياد، فنهاه وحلف لئن رآه ثانية ليقتلنه، فلما كان بعد ذلك بأيام رآه عندها فأخذ السيف ، وبصر به القتال فخرج هارباً وخرج في اثره ، فلما دنا منه ناشده القتال بالله والرحم ، فلم يلتفت اليه ، فبينا هو يسعى وقد كاد يلحقه وجد القتال رمحاً مركوزاً فأخذه وعطف على زياد فقتله ، وقال هذه الأبيات . وأخبار القتّال في الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٤ وما يليها ، وفي الأغاني ٢٠ : ١٢٨ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٦٧ . وينظر خبر الأبيات في شرح التبريزي ١ : ١٠٥ . وقد جمع الدكتور احسان عباس شعر القتال ، ونشره بمقدمة سنة ١٩٦١ ، ط دار الثقافة بيروت .

(٢) الرواية في شرح المرزوقي والتبريزي « ولما رأيت » .

المقامة ـ بفتح الميم ـ : الجماعة ، والمقامة ـ بضمها ـ : الاقامة . المعنى : يصف قتله زياداً بعدما ذكّره الرحم بحضرة جماعة من الناس ، وأنه ندم على قتله حين لم ينفعه الندم .

(٤٥)

وقال قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي[١] في قتله حذيفة وحملا ابني بدر يوم جفر الهباءة :

(الأول من الوافر والقافية متواتر)

شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ حَمَلِ بنِ بَدْرٍ وَسَيْفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
فَإِنْ أَكُ قَدْ شَفَيْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ اِلاَّ بَنَانِي[٢]

في البيت مجاز وهو « بهم » والمذكور اثنان ، لأنه اذا قتلهما فكأنه قتلهما ومن يعولانه فلهذا جمع .

(٤٦)

وقال الحارث بن وعلة الذهلي[٣] ، والوعلة الموضع المنيع من الجبل .

---

(١) قيس بن زهير ، سيد عبس في زمانه ، وهو صاحب الحروب بين عبس وذبيان بسبب الفرسين داحس والغبراء. كان فارساً شاعراً داهية يضرب به المثل فيقال: «أدهى من قيس ». وأخباره في الأغاني ٧ : ١٤٣ ، ١٦ : ٢٣ ، وترجم له البغدادي في الخزانة ٨ : ٣٧٢ وما يليها ، وذكرته الكتب التي تناولت حرب داحس والغبراء مثل الكامل لابن الأثير ، والعقد الفريد لابن عبد ربه ، وأيام العرب في الجاهلية لجاد المولى وآخرين .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « فان أك قد بردت بهم » ووجدت في هامش الأصل بيتاً ثالثاً أظنه ليس من اختيار أبي تمام وهو :
قَتَلْتُ بِأُخْوَتِي سَادَاتِ قَوْمِي وَقَدْ كَانُوا لَنَا حَلْيَ الزَّمَانِ

(٣) الحارث بن وعلة ، ذكر نسبه أبو الفرج في الأغاني ٢٠ : ١٣٢ ، حيث ينتهي الى ذهل بن شيبان بن ربيعة، وهو شاعر جاهلي، ذكر محققا المفضليات شاكر وهارون ص ١٦٢ وما يليها أن اسمه يشتبه بالحارث بن وعلة الجرمي ، صاحب المفضلية ٣٢ من المفضليات ، فهذا ينتهي نسبه الى جرم بن قضاعة ، والحارث بن وعلة الذهلي ترجم له الآمدي في المؤتلف ص ١٩٧ ، وأبان نسبته الى ذهل بن شيبان .

(الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر)

قَوْمِـي هُمُ قَتَلُـوا أُمَيْمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِـي سَهْمِي
فَلَئِـنْ عَفَـوْتُ لأَعْفُـوَنْ جَلَلاً وَلَئِـنْ سَطَـوْتُ لأُوهِنَـنْ عَظْمِي

يصف أن قومه قتلوا أخاه ، وأنه متأرجح في الانتقام منهم ، لأن ما أصابهم فقد أصابه ، وان عفاهم عن دمه يعظم لأنه أخوه ، وترك الثأر عندهم عيب ، وان سطا بهم وانتقم منهم أضعف عظمه بنقصانه من يعز منهم .

لاَ تَأْمَنَـنْ قَوْمـاً ظَلَمْتَهُمْ وَبَدَأْتَهُـمْ بِالشَّتْـمِ والرَّغْمِ
أَنْ يَأْبِـرُوا نَخْـلاً لِغَيْرِهِمِ وَالْقَـوْلُ تَحْقِـرُهُ وَقَـدْ يَنْمِي[1]

المعنـى : لا تأمنـن قومـاً بغيت عليهـم وقتلـت منهـم أن يحالفـوا غـيرك ، ويستنصروا به ، فينتقموا منك ، ثم قال : والقول تحقره وقد ينمي أي ربما زاد الحقير فصار كبيراً كما قيل : « الشر يبدؤه صغاره» .

وَزَعَمْتُـمُ أَنْ لاَ حُلُـومَ لَنَا إِنَّ العَصَـا قُرِعَـتْ لِذِي الحِلْمِ

ويروى « وزعمت أنا لا حلوم لنا » أي عرّضتم في قولكم بأنا سفهاء ، ولم تصرحوا به فاكتفينا بالتعريض عن التصريح كاكتفـاء ذي الحلـم بقـرع العصـا . والأثبت أنه عامر بن الظرب العدواني[2] وكان حكم العرب ، فلما أسن اعترضتـه غفلة ، فقالت له ابنته : انك تخطىء في أحكامك ، فقال : اذا رأيتنـي أخطـأت فاقرعي عصا على الأرض لأنتبه فكان كلما أخطـأ في حكم قرعـت بنتـه عصاً على الأرض فتنبّه وتلافى ، وضربت العرب به مثلاً لمن تنبّه اذا نبّه ، وقيل : بل الأصل في ذلك أنّ بعض الملوك بعث رجلاً الى ناحية يتعرف أمر الكلأ والخصب ، ثم قال بعد

---

(١) هذه رواية المرزوقي في شرحه ، وروى التبريزي «والشيء تحقره» .

(٢) هو عامر بن الظرب بن عمرو بن عبّاد بن يشكر بن عدوان ، كان من الرؤساء والحكام في قومه اياد ، وكان معاصراً للحارث الغساني . توفي قبل الهجرة بنحو ٨٧ سنة ، وشهرتـه خطيباً حكيماً أكثر منه شاعراً . وأخباره في سيرة ابـن هشـام ، ط دار الجيل بـيروت ١ : ١١٣ .

خروجه : ان أخبرني بالخصب قتلته وان أخبرني بالجدب قتلته ، وكان للمبعوث أخ يكتب للملك ، فقال : أيها الملك تطلق لي أن أقرع له العصا ، ثم يفعل به الملك ما شاء ، قال : نعم ، فلما رجع قال له الملك : كيف وجدت الكلأ فقرع أخوه له العصا فقال : لا خصباً ولا جدباً ، فنجا . المعنى : يستزيدهم في أنهم سفهوا رأيه .

وَوَطِئْتَنَا وَطْئَاً عَلَى حَنَقٍ وَطْءَ الْمُقَيَّدِ نَابِتَ الهَرْمِ
وَتَرَكْتَنَا لَحْماً عَلَى وَضَمٍ لَوْ كنت تَسْتَبْقِي مِنَ اللَّحْمِ

وطئتنا : أي أوقعت بنا ، والهرم : جمع هرمة وهو نبت ضعيف يفتت إذا وطىء ، ووطء المقيد : يريد به البعير أو الفرس ، وإنما خصّ المقيد لأنه يرفع رجليه ويديه معاً ، فهو أشد بوطئه أي بالغت في التناول منا والبغي علينا ، وقوله : تركتنا لحماً على وضم أي ضيعتنا . المعنى : يقول : ظلمتنا ظلماً عنيفاً ، وأذللتنا ، وجعلتنا بمنزلة هرمة تحت قدمي المقيد ، وتركتنا ضائعين بمنزلة لحم على وضم ، لو كنت تستبقي من اللحم لم تضيعه .

(٤٧)

وقال أعرابي قتل أخوه ابناً له فقدّم اليه ليقتاد منه فألقى السيف من يده وهو يقول :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدِ
كِلاهُمَا خَلَفٌ مِنْ فَقْدِ صَاحِبِهِ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي

تأساء : من تأسيت اذا اقتديت به ، وقال بعضهم : هو من الأسى وهو الحزن ، والأول أجود لملاءمة اللفظين . المعنى : أقول لنفسي وأصبّرها وأعزّيها : لا تقتلي أخاك مكان ولدك فانهما بمنزلة يديك ، وقد فاتت إحداهما فلا تفوتي الأخرى فتزيدي داءً الى داء ، ودعي أخاك يكمن مكان ابنك .

وقال اياس بن قبيصة الطائي[1]، اياس مصدر أسته أ أوسه إياساً اذا عوّضته ، وقبيصة فعيلة من القبص : وهو الأخذ بأطراف الأصابع :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

مَا وَلَدَتْنِي حَاصِنٌ رَبَعِيَّةٌ إِذَا أَنَا مَالأَتُ الهَوَى لاتِّبَاعِهَا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ فَهَلْ تُعْجِزَنِّي بُقْعَةٌ مِنْ بِقَاعِهَا

مالأت : تابعت وشايعت . المعنى : يقسم انه لم يتابع الهوى لاتباع جارية ذكر أنه يحبها ، ولم يحتمل الضيم لأجلها فقال : لست بابن عفيفة من بني ربيعة لئن شايعت الهوى في متابعتها ، وقال : لا أحتمل الضيم فان الأرض واسعة لا تعجزني بقعة منها .

وَمَبْثُوثَةٍ بَثَّ الدَّبَا مُسْبَطِرَّةٍ رَدَدْتُ عَلَى بِطَائِهَا مِنْ سِرَاعِهَا
وَأَقْدَمْتُ وَالخَطِّيُّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا لأَعْلَمَ مَنْ جَبَانُهَا مِنْ شُجَاعِهَا

ويروى « ليعلم » وهي أبلغ في المعنى . المعنى : يصف شجاعته وإقدامه ليعلم أنه غير جبان يقول : كم خيل كثيرة متفرقة على وجه الأرض ـ لكثرتها ـ رددت أولها على آخرها ، وأقدمت والرماح تضطرب ليعلم أي الشجاع فيها .

---

(١) هو إياس بن قبيصة بن أبي عفراء بن النعمان بن حيّة ، ينتهي نسبه الى جرم من طيء ، أحد رجالات الجاهلية الذين عملوا لفارس في بلاد العرب . ذكر أبو الفرج ان كسرى عينه على عين التمر وما والاها من الحيرة ، وأطعمه ثلاثين قرية على شاطىء الفرات ، وذكروا أن كسرى ولىّ إياساً الحيرة بعد النعمان بن المنذر فظلّ عليها قرابة الثمانية أشهر ، واضطرب أمر كسرى وجاء الإسلام . ومات اياس بعين التمر ، وفيه يقول زيد الخيل :

فَإِنْ يَكُ رَبُّ العَيْنِ خَلَّى مَكَانَهُ فَكُلُّ نَعِيمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ

وللأعشى قصائد في مدح اياس وهي القصائد ٢١ ، ٢٩ ، ٣٦ ، ٥٥ ، ٧٩ من ديوانه . وأخبار اياس في الأغاني ٢٠ : ١٣٤ ، والطبري ٢ : ١٩٤ ، وفي شعراء النصرانية ص ١٣٥ ، والمفصل لجواد علي ٣ : ٢٩١ .

(٤٩)

وقال رجل من بني تميم[١] ، وطلب منه بعض الملوك فرساً يقال لها « سكاب » فمنعه وقال :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَبَيْتَ اللَّعْــنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ ... نَفِيسٌ لاَ تُعَــارُ وَلاَ تُبَاعُ
مُفَــدَّاةٌ مُكَرَّمَــةٌ عَلَيْنَا ... يُجَــاعُ لَهَــا العِيَالُ وَلاَ تُجَاعُ
سَلِيلَــةُ سَابِقَــيْنِ تَنَاجَلاَهَــا ... إِذَا نُسِبَــا يَضُـمُّهُمَا الكُرَاعُ
فَلاَ تَطْمَــعْ - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - فِيهَا ... وَمَنْعُكَهَــا بِشَيْءٍ يُسْتَطَاعُ[٢]

المعنى : يخاطب من طمع فيها ويقول : ان فرسي علق نفيس لا أخرجها من يدي بإعارة ولا بيع وهو مؤثرة على العيال ، وهي من فحل الكراع ، فلا تطمع فيها مستطاعاً منعكها بشيء من الأشياء .

(٥٠)

وقالت امرأة من طيء[٣] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَعَــا دَعْــوَةً يَوْمَ الشَّرَى يَا لَمَالِكٍ ... وَمَــنْ لاَ يُجِــبْ عِنْــدَ الحَفِيظَــةِ يُكْلَمِ
فَيَا ضَيْعَــةَ الفِتْيَانِ إِذْ يَعْتَلُونَهُ ... بِبَطْــنِ الشَّرَى مِثْــلَ الفَنِيقِ المُسَدَّمِ

---

(١) هو عبيدة بن ربيعة بن قحفان من بني مازن . هكذا ورد في كتاب الخيل لابن الأعرابي ص ٦٢ ، حيث روى له هذه الأبيات .

(٢) هذه رواية التبريزي . أما المرزوقي فقد روى « ومنعكها بوجه يستطاع » .

(٣) هي بنت بهدل بن قرفة بن حيان الطائي ، كان أبوها أحد اللصوص الفتّاك ، وقد تعرّض في جماعة لعون بن جعدة بن هبيرة الفهري في أيام عبد الملك بن مروان ، فقتله بسهم ثم فرّ وطلبه عبد الملك بدم عون فظفر به حيان عامل عبد الملك على المدينة فقتله ، فقالت بنته ترثيه بهذه الأبيات . ينظر شرح التبريزي ١ : ١١٣ وما يليها .

يعتلونه : يجرونه ، من قوله تعالى : « خذوه فاعتلوه الى سواء الجحيم »[1]

والعتل : مسمار عظيم ترفع به الحيطان ، والفنيق : الفحل المكرّم ، والمسدّم : الذي سدّ فوهه من هياجه . المعنى : استغاث يوم الشرى هذا المذكور بآل مالك ثم قالت : ومن لا يغث في الحرب ويروى « ومن لا يجب » أي لا يغث المستغيث يكلم يوماً[2] . ثم قالت متعجبة من ضياعه لما أسلم : فيا ضيعة الفتيان اذ يطعن مثل الفحل المشدود الفم ، فانه لا يقدر على الانتصار .

أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِن ابْنِ كَرِيهَةٍ مِنَ القَوْمِ طَلاَّبِ التِّرَاتِ غَشَمْشَمِ
فَيَقْتُلَ جَهْراً بامرىءٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءً وَلَكِنْ لاَ تَكَايُلَ بِالدَّمِ

بنو حصن من نبهان ، وابن كريهة : أي صاحب شدة وحروب ، وغشمشم : يركب رأسه غير مفكّر في شيء ، وبواء : أي كفؤاً ، وقولها : لا تكايل بالدم أي مقايسة بالدم ، كانت العرب تفعل ذلك فيقتل من قوم القاتل مثله في الشرف ، فان لم يجدوا مثله فيهم قتلوا جماعة به . المعنى : تحث على قتل قاتل صاحبها ، وتزعم أنه ليس كفؤاً له ، ولكن لا يطلب المساواة في الدماء .

(٥١)

وقال بعض بني فقعس[3] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رَأَيْتُ مَوَالِيَّ الأُولَى يَخْذُلُونَنِي عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ إِذْ يَتَقَلَّبُ

(١) الآية ٤٧ من سورة الدخان .

(٢) يبدو أن رواية المصنف لهذا البيت « ومن لا يغث »، وهذا ظاهر من شرحه ، وظنّي أن الناسخ قد غيرّها في المتن الى « ومن لا يجب »، وهي رواية سائر الشروح الأخرى : المرزوقي والتبريزي وغيرهما .

(٣) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١١٥ « قيل : هو مرة بن عدّاء الفقعسي ، وفقعس قبيلة من قبائل بني أسد بن خزيمة ، برز منها شعراء في الجاهلية والاسلام ، أهمهم في الجاهلية الكميت بن ثعلبة والكميت بن معروف ، وفي الاسلام المرار بن سعيد الفقعسي . ينظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ص ١٩٤ .

فهَــلاَّ أَعَدُّونِــي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا إذِ الخَصْمُ أَبْزَى مَائِلُ الرأسِ أَنْكَبُ
وَهَــلاَّ أَعَدُّونِــي لِمِثْلِي تَفَاقَدُوا وَفِي الأَرْضِ مَبْثُوثاً شُجَاعٌ وعَقْرَبُ[1]
فَلاَ تَأْخُــذُوا عَقْــلاً مِنَ القَــوْمِ إِنَّنِي أَرَى العَــارَ يَبْقَــى والمَعَاقِــلُ تَذْهَبُ

تفاقدوا : دعاء عليهم ، الأبزى : الرجل الذي في أسفل ظهره انحناء .
المعنى : يستزيد بني أعمامه ، ويذمهم على خذلانه وإسلامه فيقول : أعدوني لمثلي من الرجال اذا امتلأت الأرض من الأعداء ، ثم حثهم على طلب الثأر .

كَأَنَّــكَ لَمْ تُسْبَــقْ مِنَ الدَّهْــرِ لَيْلَةً إِذَا أَنْتَ أَدْرَكْتَ الَّــذِي كُنْــتَ تَطْلُبُ

المعنى : إذا أدركت ما طلبته فكأنك لم تزل معه ، وهذا فيه حث لطيف على طلب الثأر .

(٥٢)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَلَــوْ أَنَّ حَيّاً يَقْبَــلُ المَالَ فِدْيَةً لَسُقْنَــا لَهُــمْ سَيْلاً مِنَ المَالِ مُفْعَمَا
وَلَــكِنْ أَبَــى قَوْمٌ أُصِيبُ أَخُوهُمُ رِضَا العَارِ فاخْتَارُوا عَلَى اللَّبَنِ الدَّمَا[2]

(٥٣)

وقالت كبشة أخت عمرو بن معدي كرب[3]، كبشة اسم مرتجل ، وليس

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « مبثوث » بالرفع ، قال المرزوقي في شرحه ١ : ٢١٥ : «ويجوز أن ينصب مبثوث على الحال ويجعل في الأرض خبر ، وشجاع مبتدأ ، أما في حالة الرفع وهي الرواية التي اختارها هو والتبريزي فظاهر كلامه أن « مبثوثاً » اما أن يعرب خبراً مقدماً لشجاع أو مبتدأ خبره الجار المجرور المتقدم ، وشجاع بدل منه .

(٢) لم يشرح المصنف هذين البيتين . ومعناهما عند المرزوقي ١ : ٢١٦ « لو كانت معاملتنا مع حيّ يرى قبول المال فداء لأرضيناه بالمال الكثير ، ولكن امتنع قوم أصبنا صاحبهم من الرضا بالدنيّة ، وآثروا طلب الدم على قبول الدِّيَة».

(٣) سبقت ترجمة عمرو بن معدي كرب في الحماسيّة ٣٠ .

بتأنيث كبش ، لأن ذلك لا مؤنث له من لفظه وإنما هو نعجة[1]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرْسَـلَ عَبْـدُ اللهِ اذْ حَانَ يَوْمُهُ   إلىَ قَوْمِـهِ لاَ تَعْقِلُـوا لَهُـمُ دَمي

وَلاَ تَأْخُـذُوا مِنْهُـمْ إفَـالاً وَأَبْكُرَاً   وَأُتْـرَكَ فيِ بَيْتٍ بِصَعْـدَةِ مُظْلِمِ

عبد الله أخو عمرو بن معدي كرب ، والافال : صغار الابل واحدها أفيل ، وأبكر جمع بكر ، وصعدة : موضع باليمن معروف ، وعنت ببيت مظلم : القبر ، وجعلت طمع أخيها المقتول في إدراك ثأره ارسالاً منه . المعنى : تحث على طلب ثأر أخيها عبد الله : وتمنعهم من أخذ الدِّيَة وتحقّر أمرها .

وَدَعْ عَنْـكَ عَمْـراً اِنَّ عَمْـراً مُسَالِمٌ   وَهَـلْ بَطْـنُ عَمْـرٍو غَـيرُ شِبْـرٍ لِمَطْعَمِ

وهل بطن عمرو: أرادت أن تهزّ عمراً بذلك القول تقول : بطنه شبر لموضع الطعام ، يكفيه القليل منه ، فلم يرغب في الدية ، مع ما فيها من العار ويترك الثأر وفيه منقبة . المعنى : تبالغ في حث عمرو على الثأر وتحفظه لكي لا يسالم القوم .

فَاِنْ أَنْتُـمْ لَمْ تَقْتُلُـوا وَاتَّدَيْتُمُ   فَمَشُّـوا بِآذانِ النَّعَـامِ المُصَلَّمِ[2]

وَلاَ تَرِدُوا اِلاَّ فُضُـولَ نِسَائِكُمْ   اِذا ارْتَمَلَـتْ أَعْقابُهُـنَّ مِنَ الدَّمِ

اتديتم : أخذتم الدية ، فان أنتم لم تقتلوا بأخيكم يعني نفسه ، وهذا كله من قوله : لا تعقلوا . . . الى آخر الأبيات ، ظاهرها أنّها من كلام عبد الله المقتول . يقول : ان لم تقتلوا من قتلني فاذنوا بالذل والصغار وكونوا بمنزلة من جدعت أذنه ، وضربت آذان النعام مثلاً لذلك ، ويروى «فَمُشوا»[3]أي امسحوا مواضع الآذان منكم وأذنوا بالصغار واعلموا انكم مجدّعون ان لم تقتلوا قاتله ، وقيل : بل معناه إذا أخذتم الدّيَة لم تحصلوا على شيء ، وكنتم بمنزلة من رام مسح يده بأذن النعام ولم

(١) هذا مأخوذ بنصه من ابن جنى في المبهج ص ٢٣ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « فان أنتم لم تثأروا ».

(٣) اختار المرزوقي ـ وتبعه التبريزي ـ ما أثبته المصنف في المتن . قال : وقوله : فمشّوا أي امشوا ، وضعّف الفعل للتكثير ، ومن روى « فمشّوا » بضم الميم فمعناه امسحوا ».

يحصل على شيء لأن النعام لا أذن له . وتقول : اشربوا فضول الحيض أي صرتم في الذل بحيث لا نهاية لأن العزيز يرد الماء قبل كل أحد ، ثم الذي يليه ثم الضعيف ثم النساء الطواهر بعد الرجال ثم الحيّض بعد الطواهر ، فاذا حصلتم في الذل بحيث لا تردون الا بعد النساء الحيض فقد حصلتم في نهاية الذل ، وفضول النساء ما يفضل عنهن اذا استقين ، وهو مثل . وقيل : معناه لا تردوا الا بقايا الحيض من نسائكم أي لا يمكنكم أن تردوا المناهل فلا يكون لكم ماء إلّادم الحيض لما يلحقكم من الذل ، وهذا القول أبلغ ، ويؤيده ما بعده « اذا ارتملت أعقابهن من الدم » أي اختضبت ، يقال : رملت الشيء اذا لطخته . المعنى : تنذرهم بنهاية المذلة ان قبلوا عن دمه الدية .

(٥٤)

وقال عَنْتَرَةُ بنُ الأَخْرَسِ المَعْنِيُّ من طيء[١] . العنتر والعنترة : الذباب الأزرق ، والمعنى الشيء اليسير :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَطِلْ حَمْلَ الشَّنَاءَةِ لي وَبُغْضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فانْظُرْ مَنْ تَضِيرُ

فَمَا بِيَدَيْكَ نَفْعٌ أَرْتَجِيهِ وَغَيْرُ صُدُودِكَ الخَطْبُ الكَبِيرُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارَ عَنِّي وَشِعْرُكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ[٢]

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ

الشناءة : البغض ، وقوله : كأن الشمس من قبلي تدور ، أي من جهتي ، فلا تقدر أن تملأ عينيك مني ، بمنزلة من ينظر الى الشمس فلا يقدر أن يتمكن من

(١) عنترة المعنى ذكره التبريزي في شرحه ١ : ١١٩ عن أبي هلال أنه يعرف بابن عكبرة ، وعكبرة أم أمّه وبها يعرف ، وهو شاعر فارس مشهور . وذكر الآمدي في المؤتلف أن عكبرة أمه ، ووصفه بأنه شاعر محسن وفارس ، وروى له هذه الأبيات التي اختارها أبو تمام .

(٢) روى المرزوقي :

« ألم تر أن شعرك سار عني وشعري حول بيتك ما يسير »

واختار التبريزي رواية المصنف التي هي رواية الآمدي في المؤتلف ، وقال هارون في هامش شرح المرزوقي : الأونق رواية الآمدي والتبريزي . ينظر هامش ص ٢٢٠ من القسم الأول .

النظر اليها . و قال الجاحظ[1] : يقول : كأني مدبّر أمر الفلك فبخسته حظه من الخير فلموجدته عليّ يغض الطرف اذا أبصرني . المعنى : يظهر استغناءه عنه لقلة خيره وسقوط ذكره ، ويصف بغضه له ويقول : شعرك الذي قلته فيّ سارعني أي لم يعلق بي ، ولم يعمل فيّ ، وشعري الذي قلته فيك لزمك وأثر فيك ، وصار ذلك كالقلادة لا يزول عنك ، ومعنى آخر ان شعري فيك الذي هجوتك به سار عني لجودته ، وشعرك فيّ لا يجاوز بيتك ولم يحتمله الرواة لرداءته .

(٥٥)

وقال الأحوص بن محمد الأنصاري[2] ، الأحوص : الضيّق العين ، كأنها مخيطة :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

إِنِّي عَلَىَ مَا قَدْ عَلِمْتِ مُحَسَّدٌ ... أَنْمِي عَلَىَ البَغْضَاءِ والشَّنَآنِ

مَا تَعْتَرِينِي مِنْ خُطُوبِ مُلِمَّةٍ ... اِلاَّ تُشَرِّفُنِي وَتُعْظِمُ شَانِي

---

(١) هو أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب الجاحظ ، صاحب البيان والتبيين والحيوان والبخلاء وغيرها منن الكتب ، ولد أول سنة ١٥٠ هـ ، كما روى ياقوت الحموي ، وتوفي سنة ٢٥٥ أو ٢٥٦ هـ . وترجمة الجاحظ وأخباره مبثوثة في الكتب منها : نزهة الألباء ص ١٩٢ وما بعدها ، وأمالي المرتضى ١ : ١٩٤ ، ووفيات الأعيان م ٣ : ٤٧٠ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٦ : ٧٤ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٢٩ وما يليها ، ولقد قامت في الجاحظ بحوث ودراسات لا حصر لها منها : كتاب طه الحاجري وكتاب وديعة طه النجم .

(٢) الأحوص هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عاصم بن ثابت بن الأقلح الأنصاري من بني ضبيعة بن زيد بن الأوس ، وضعه ابن سلاّم في الطبقة السادسة من الاسلاميين ، وكان ينسب بنساء ذوات أخطار في المدينة فنفاه سليمان بن عبد الملك وقيل : عمرو بن عبد العزيز الى دهلك فظلّ بها حتى خلافة يزيد بن عبد الملك الذي ردّه من منفاه وجعله نديماً له . ترجمته في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٨٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٢٤ ، والأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ٤ : ٤٠ وما بعدها ، والمؤتلف للآمدي ص ٤٨ ، والموشح للمرزباني ص ١٧٠ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٦ وما بعدها ، وينظر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ١٩٦ .

فَإِذَا تَزُولُ تَزُولُ عَنْ مُتَخَمِّطٍ تُخْشَى بَوادِرُه عَلَى الأَقْرَانِ
إِنِّـي إِذَا خَفِـيَ الرِّجَـالُ وَجَدْتَنِي كالشَّـمْسِ لا تَخْفَـى بِكُلِّ مكَانِ

المتخمط : المتكبر ، والبوادر : ما يبدر من الانسان في غير عمد . المعنى : يصف كثرة الخير عنده ، وان الناس يحسدونه لذلك ، وانه لا ينزل به حادث الا زاد به شرفاً ، لعزة نفسه وترك الضراعة فيها ، ويفتخر بشهرته في العلاء ، وشبه نفسه بالشمس .

(٥٦)

وقال الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب[١] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَهْـلاً بَنِـي عَمِّنَـا مَهْـلاً مَوَالِينَا لاَ تَنْبُشُـوا بَيْنَنَـا مَا كَانَ مَدْفُونَا
مهْـلاً بَنِـي عَمِّنَـا عَنْ نَحـت أَثْلَتِنَا سِـيرُوا رُوَيْداً كَمَا كُنْتُـمْ تَسِيرُونَا
لاَ تَـطْمَعُـوا أَنْ تُهِينُـونَـا ونَكْـرِمَكُمْ وَأَنَّ نَكُفَّ الأَذَى عَنْـكُم وَتُؤْذُونَا[٢]
اللهُ يَعْلَـمُ أَنَّـا لاَ نُحِبُّكُمْ وَلاَ نَلُومُـكُمُ أَلاَّ تُحِبُّونَا
كُلٌّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَـةِ اللهِ نَقْلِيكُمْ وَتَقْلُونَا

ويروى « لا تحسبوا أن تهينونا ». المعنى : لا تطمعوا منا في المحال ولا تلتمسوا إكرامنا إياكم .

---

(١) الفضل بن العباس ينتهي نسبه الى عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، وأمه بنت العباس بن عبد المطلب بن هاشم فهو هاشمي الأبوين كان من شعراء بني هاشم المذكورين وفصحائهم ،وكان شديد الأدمة ، ولذا عرف بالأخضر اللهبي ، وكان منقطعاً للوليد بن عبد الملك الذي كان يبره ويعطيه ، فلما مات الوليد جفاه سليمان بن عبد الملك وحرمه . وأخبار الفضل في الأغاني ١٥ : ٢ وما بعدها ، والمؤتلف ص ٣٥ ، ومعجم الشعراء ص ١٧٨ .

(٢) هذا البيت روي ثانياً عند المرزوقي والتبريزي ، ووافقت رواية المصنف رواية الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري . ينظر الورقة ٢٥ من مخطوطة الشرح .

(٥٧)

وقال الطِّرِمَّاحُ بن حكيم الطائي[1]، الطرماح : الطويل :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَقَـدْ زَادَنِـي حُبّـاً لِنَفْسِي أَنَّني بَغِيضٌ إِلىَ كُلِّ امْـرِىءٍ غَـيرِ طائِلِ
وَأَنّـي شَقِّـيٌّ باللِّئَـامِ ولاَ تَرى شَقِيّاً بِهِـمْ اِلاَّ كرِيمَ الشَّمَائِلِ

المعنى : بغض اللئام إياي زادني حباً لنفسي لأني عرفت بذلك بعدي منهم لأنّ كلّ امرىء يحب من يوافقه ويشاكله ، ويعادي من يباينه ويخالفه ، كما قيل : الأشكال تأتلف والأضداد تختلف .

إِذَا مَا رآنِـي قَطَّـعَ الطَّـرْفَ بَيْنَهُ وَبَيْنِـى فِعْـلَ العَـارِفِ المُتَجَاهِلِ
مَلأْتُ عَلَيْه الأَرْضَ حَتَّـى كَأَنَّهَا من الضِّيقِ في عَيْنَيْهِ كِفَّـةُ حَابِلِ

قطّع الطرف بيني وبينه أي قصرّ بصره عني لبغضه إياي ، والكفّة ـ بالكسر ـ ما استدار من المصائد . المعنى : يصف المرء الذي لا طائل عنده ، قال : بلغ من بغضه إياي أنه يغض طرفه عني ويعرفني ويظهر أنه بي جاهل ، ثم قال : أرغمته بأن ضَيَّقْت عليه الأرض حتى كأنها عليه كفّة صائد .

أَكُلُّ امْـرِىءٍ أَلْفَـى أَبَـاهُ مقصراً مُعَـادٍ لأَِهْلِ المَكْرُمَـاتِ الأَوَائِلِ
اِذَا ذُكِرَتْ مَسْعَـاةُ والِـدِهِ اضْطَنَى وَلاَ يَضْطَنِي مِنْ شَتْمِ أَهْـلِ الفَضَائِلِ

---

(١) هو أبو نفر الطرماح بن حكيم بن الحكم بن نفر ، ينتهي نسبه الى الغوث بن طيء ، أحد شعراء الخوارج الفحول . جلّ شعره في الحماسة والنقائض وبارع في الوصف ، اختار له أبو زيد القرشي قصيدته الضاديّة ضمن الملحمات ، ومطلعها :(قلّ في شط نهروان اعتراضي) . وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ وما بعدها ، وأبو الفرج في الأغاني ١٠ : ١٤٨ وما بعدها ، والآمدي في المؤتلف ص ١٤٨ ، والمرزباني في الموشح ص ١٨٨ وما بعدها ، وكتب عنه بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٩٧ ، وجرجي زيدان في تاريخ آداب اللغة العربية ١ : ٣١٦ ، وله ديوان شعر مطبوع أخرجه كرنكو سنة ١٩٢٧ مع ديوان طفيل الغنوي .

المسعاة : المكرمة ، اضطنى : تصاغر ذلة ، لأنه لا مساعي لوالده ، فلا يمكنه أن يفتخر به . المعنى : من لم يكن من آباء كرام عادى أهل المكارم ، ويتطاول لشتم أهل الفضائل .

وَمَا مُنِعَتْ دَارٌ وَلاَ عَزَّ أَهْلُهَا مِنَ النَّاسِ اِلاَّ بالقَنَا والقَنَابِلِ[1]

القنابل : جمع قنبلة وهي جماعة من الخيل ، وقوله : وما منعت دار ولا عز أهلها الاّ بالقنا والقنابل ، يريد عز الدار وأهلها بالسلاح .

(٥٨)

وقال بعض بني فقعس[2] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

وَذَوِي ضِبَابٍ مُظْهِرِينَ عَدَاوَةً قَرْحَى القُلُوبِ مُعَاوِدِي الأَفْنَادِ
نَاسَيْتُهُمْ بَغْضَاءَهُمْ وَتَرَكْتُهُمْ وَهُمُ إِذَا ذُكِرَ الصَّدِيقُ أَعَادِ
كَيْمَا أُعِدَّهُمُ لأَبْعَدَ مِنْهُمُ وَلَقَدْ يُجَاءُ اِلَىَ ذَوِي الأَحْقَادِ

يعني كم ذوي أضغان وأحقاد الواحد ضبٌّ، قرحى القلوب : أي شديدي العداوة وقد قرحت قلوبهم من شدة العداوة حتى اسودّت ، والافناد : الافساد ، وقوله : ناسيتهم بغضاءهم ، أي تابعت احساني اليهم مع اساءتهم اليّ . وقوله : وهم اذا ذكر الصديق أعاد ، يعني اذا ذكر الصديق الخالص المودة ، وقوله : ولقد يجاء الى ذوي الأحقاد أي يضطر ، المعنى : يصف حسن تدبيره في اصلاح أقاربه وإزالة الأحقاد عن قلوبهم واعداده إياهم لوقت حاجته اليهم .

---

(١) الأبيات الثلاثة الأخيرة من هذه الحماسيّة لم ترد في شرح المرزوقي ١ : ٢٨٨ ، ووردت في شرح التبريزي ص ١٢٢ وما يليها ، وظني انها دخيلة على اختيار أبي تمام .

(٢) قال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » هذا الشعر لمرداس بن جشيش أخي سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة . ينظر الورقة ٩ ، من مخطوطة الكتاب ، وشرح التبريزي ١ : ١٢٤ .

(٥٩)

وقال زيد بن الحكم الكلابي[1]، زيد مصدر زاد :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَفَعْنَاكُمُ بِالقَوْلِ حَتَّى بَطِرْتُمُ ... وبالرَّاحِ حَتَّى كَانَ دَفْعَ الأَصَابِعِ

فَلَمَّا رَأَيْنَا جَهْلَكُمْ غَيْرَ مُنْتَهٍ ... وَمَا غَابَ مِنْ أَحْلاَمِكُمْ غَيْرُ رَاجِعِ

مَسِسْنَا مِنَ الآبَاءِ شَيْئاً وَكُلُّنَا ... عَلَى حَسَبٍ فِي قَوْمِهِ غَيْرِ وَاضِعِ

فَلَمَّا بَلَغْنَا الأُمَّهَاتِ وَجَدْتُمُ ... بَنِي عَمِّكُمْ كَانُوا كِرَامَ المَضَاجِعِ[2]

مسسنا من الآباء شيئاً : أي ذكرنا الآباء وانتسبنا اليهم ، فتساوينا في نسب الآباء ، وكلُّنا الى حسب في قومه غير واضع أي لا يضعه حسبه لأن آباءهم كرام ، فلما بلغنا الأمهات وجدتم بني عمكم كانوا كرام المضاجع أي تساوينا في شرف الآباء وفضلناكم في شرف الأمهات ، وهذه الأبيات لا تليق بهذا الباب لتعريها من ذكر الشجاعة ، وإنما هي من باب الافتخار بشرف الأصل .

(٦٠)

وقال جابر بن رالان السنبسي من طيء ، رالان ، غير مهموز ، فعلان من

---

(١) في شرح التبريزي « يزيد بن الحكم الكلابي » وكذلك في الشرح المنسوب لأبي العلاء ، وفي شرح المرزوقي « يزيد بن الحكم » دون نسبة الى بني كلاب ، ويبدو أن المصنف قد وهم في اسمه فجعله « زيداً ». وفي هامش الأصل تصحيح له من الناسخ بخطه .

(٢) وافقت رواية المروقي رواية المصنف في عدد أبيات هذه الحماسيّة ، أما التبريزي فقد زاد في شرحه ١ : ١٢٥ بيتين آخرين هما :

بَنِي عَمِّنَا لاَ تَشْتُمُونَا وَدَافِعُوا ... عَلَى حَسَبٍ مَا فَاتَ قَيْدَ الأَكَارِعِ

وَكُنَّا بَنِي عَمٍّ نَزَا الجَهْلُ بَيْنَنَا ... فَكُلٌّ يُوَفَّى حَقَّهُ غَيْرَ وَادِعِ

وزاد صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء البيت الثاني فقط . ينظر مخطوطة الشرح الورقة ١٦ وفي مخطوطة « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » الورقة ٨ ، قال أبو محمد الأعرابي : ان هذا البيت « فلما بلغنا الأمهات » لعبد الرحمن بن زيد العذري أخي زيادة بن زيد ، قتيل هدبة بن خشرم .

رولت الخبز في السمن اذا روّيته منه[1]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

لَعَمـرُكَ مَا أَخْـزَى إِذَا مَا نَسَبْتَنِي ... إِذَا لَمْ تَقُـلْ بُطْـلاً عَلَيَّ وَمَيْنَا
وَلَـكِنَّماً يَخْـزَى امْـرُؤٌ يَكْلِـمُ اسْتَهُ ... قَنَـا قَوْمِـهِ إِذَا الرِّمَـاحُ هَوَيْنَا[2]

البطل : الباطل ، والمين : الكذب ، ومعنى يكلم استه انما يستحي من ينهزم في الحرب إذا أهويت الرماح فهوت حتى يطعن مولياً في استه ولا يثبت مقبلاً ، فيكون الجراح قُدّامه ، وقيل : معناه إنما يخزى من تأخره عن الحرب حتى توضع الرماح في استه يقدم عليها ، وربما مفلول كذلك. المعنى: يصف اقدامه في الحرب يقول : اني لا أستحي اذا ذكرت نسبي وافعالي ما لم تكذب ، وإنما يستخي من ينهزم حتى يطعن مولياً .

فَإِنْ تُبْغِضُوْنَـا بِغْضَـةً فِي صُدُورِكُمْ ... فَإِنَّـا جَدَعْنَـا مِنْـكُمُ وَشَرَيْنَا

شرينَا : أي أسرناكم وبعناكم ، وجدعنا : قطعنا آذان جماعة منكم وبعنا ذراريكم ، وقيل : معناه فضحناكم حتى صرتم بمنزلة المجدوع والمبيع . المعنى : ان تبغضونا فحق لكم ذلك لأنا قد قهرناكم وذللناكم ، وبالغنا في الاساءة اليكم .

وَنَحْـنُ غَلَبْنَـا بِالجِبَـالِ وَعِزِّهَا ... وَنَحْـنُ وَرِثْنَـا غَيْثـاً وَبُدَيْنَا
وَأَيُّ ثَنَـايَا المَجْـدِ لَمْ نَطَّلِـعْ لَهَا ... وَأَنْتُـمْ غِضَـابٌ تَحَرَّقُـونَ عَلَيْنَا

---

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٢٤ ـ ونقل عنه التبريزي ١ : ١٢٥ : «من همز رألان فهو فعلان من لفظ الرأل ، ون لم يهمز احتمل أمرين أحدهما أن تكون تخفيف رألان كقولك في تخفيف رأس راس ، والآخر أن تكون فعلان من رولت الخبز في السمن اذا أشبعته منه ، وروّل الفرس اذا أدلى ، ومنه الراوول للسن الزائدة من وراء الأسنان ، وكان قياسه رولان كالحولان ، غير أنه أُعِلَّ على ما جاء من نحو داران وماهان » . وجابر شاعر جاهلي ، ذكره البغدادي في الخزانة ٨ : ٤٤٥ ، ونقل عن أبي زيد أنه جاهلي ، ثم ذكر أن ابن الأعرابي روى لجابر هذه القطعة في نوادره وقال : يقال : انها لإياس بن الأرت .

(٢) في شرح التبريزي « تكلم استه » بالتاء . ورواية المرزوقي في شرحه كرواية المصنف .

أي غلبنا الناس بأفعال مثل الجبال عظما ، وغيّث وبدين قبيلتان ، وتحرقون علينا أي تحرقون علينا أسنانكم غيظاً ، بمعنى تحكون . المعنى : يفتخر بعظم مساعيهم وأنهم ورثوا القبيلتين وانهم مطلعو ثنايا المجد .

(٦١)

وقال سبرة بن عمرو الفقعسي[١] ، وعيرّه ضمرة بن ضمرة كثرة ابله ، وسبرة : الغداة الباردة وجمعها سبرات ، وضمرة من بني نهشل وهو الصحيح .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَتَنْسَى دِفَاعِي عَنْكَ إِذْ أَنْتَ مُسْلَمٌ ... وَقَدْ سَالَ مِنْ ذُلٍّ عَلَيْكَ قُراقِرُ[٢]

وَنِسْوَتُكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وُجُوهُهَا ... يُخَلْنَ إِمَاءً وَالإِمَاءُ حَرَائِرُ

مسلم : أي لا ناصر لك ، وقراقر : اسم واد أي نالك الذل مثل هذا الوادي ، فكأنه جرى عليك سيل من الذل، وقوله : يُخَلْنَ اماء والا ماء حرائر أي يحسبن ، لتبذلهن ، انهن اماء وهن حرائر ، يذكر احسانه اليه ![٣]في وقت بلغ الذل منه منتهاه .

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٢٩ أن أبا عبيدة ذكر ان سبرة قال هذه الأبيات في المنافرة التي جرت بين عباد بن أنف الناقة ومعبد بن نضلة بن الأشتر الفقعسي تنافرا الى ضمرة بن ضمرة ابن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم وجعلا بينهما مائة من الابل، فقال عباد لضمرة: لك مائة من الابل وتنفرني على معبد ففعل ، فهو أول من ارتشى من حكام الجاهلية ، وقد روى التبريزي شعراً آخر قاله سبرة في صمرة أوله :

يَا ضَمْرُ كَيْفَ حَكَمْتَ أَمُّكَ هَابِلٌ ... وَالحُكْمُ مَسْئُولٌ بِهِ المُتَعَمِّدُ

ولقد روى ياقوت في معجم البلدان هذه الحماسيّة في مادة « قراقر ». وسبرة ، من خلال ما ساقه التبريزي من خبر ، شاعر من شعراء الجاهلية ليس له في كتب الأدب ذكر .

(٢) هذه رواية سائر الشراح، وذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه «اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله» أن الصواب «قد سال من نصر عليك قراقر» يعني نصر بن قعين بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ابن خزيمة. ينظر الورقة ٨ من مخطوطة الكتاب، وينظر شرح التبريزي ١ : ١٢٧ .

(٣) في الأصل « اليهم » والصحيح ما أثبتناه.

أَعَيَّرْتَنَا أَلْبَانَهَا وَلُحُومَهَا وَذَلِكَ عَارٌ يا بنَ رَيْطَةَ ظَاهِرُ

أي عار زائل كقوله تعالى : ﴿ أم بظاهر من القول ﴾[1] أي باطل . المعنى : عيرّتنا ألبان ابلنا ولحومها ، وليس ذلك بعيب لما بيّنه بعد . وقيل : معناه أن الذي عبتنا به وهو كثرة الابل فخر معروفون به ، فلا نتحاشى منه وليس بعيب .

نُحَابِي [بِهَا][2] أَكْفَاءَنَا وَنُهِينُهَا وَنَشْرَبُ فِي أَثْمَانِهَا وَنُقَامِرُ

المعنى : هذه الابل التي عيرّتنا بها هي معرّضة لمنافع الناس ومنافعنا ، نعطي منها ونهينها في الشرب والمقامرة .

(٦٢)

وقال رجل من بني فقعس[3] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَيَبْغِي آلُ شَدَّادٍ عَلَيْنَا وَمَا يُرْغَى لِشَدَّادٍ فَصِيلُ
فَإِنْ تَغْمِزْ مَفَاصِلَنَا تَجِدْنَا غِلاظَاً فِي أَنَامِلِ مَنْ يَصُولُ

يرغى : يحمل على الرغاء ، أي ليس في آل شداد من يهب فصيلاً فيرغو اذا قطع عن أمه ، وينحر ناقة لأضيافه أو يهبها لزّواره فيرغو فصيلها إذا فقد أمه ، وقوله : فان تغمز : يعني ان تجرّبنا تجدنا شداداً ، وأصله في العود يغمز فتعرف صلابته من خوره ورخاوته . المعنى : يصف سخاوة قومه تعريضاً ، لأنه إذا ذم آل شداد بالبخل دلّ على أنه ليس مثلهم ، ويصف في البيت الثاني عزّ قومه .

---

(١) الآية ٣٣ من سورة الرعد .

(٢) النسخة « نحابي به » والصحيح ما أثبتناه لقوله : نهينها وأثمانها .

(٣) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٢٨ قال أبو هلال : هو لعمرو بن مسعود بن عبد مرارة .
وذكر المرزباني في معجمه عمرو بن مسعود وقال : « ابن مرارة الأسدي الفقعسي جاهلي»
ثم روى له البيت الأول من اختيار أبي تمام وبيتاً آخر هو:
كصارفة البكاء لشجو أخرى وما يبدو لعينيها نطيل
ينظر معجم الشعراء ص ٢٧ .

وقال جزء بن كليب الفقعسي[1]، جزء من جزأت الشيء اذا جعلته أجزاء ؟
(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَبَغَّى ابنُ كُوزٍ والسَّفَاهَةُ كاسْمِهَا ... لِيَسْتَادَ مِنَّا أَنْ شَتَوْنَا لَيالِيَا[2]
فَمَا أَكْبَرُ الأَشْيَاءِ عِنْدِي حَزَازَةً ... بِأَنْ أُبْتَ مَزْرِياً عَلَيْكَ وَزَارِيَا

ابن كوز رجل من بني أسد خطب الى بعض بني فقعس فأبى عليه ، وكانت فقعس قد لحقتها السنة ، فقال جزء هذه الأبيات . المعنى : طلب ابن كوز أن ينكح منا امرأة لاختلال أحوالنا فردُ وأهون الأشياء عندي رده ، وذلك قوله : « والسفاهة كاسمها » على أن فعله كان سفهاً منه .

وَإِنَّا عَلَى عَضٍّ الزَّمَانِ الَّذِي تَرَى ... نُعَالِجِ مِنْ كُرْهِ المَخَازِي الدَّوَاهِيَا

عض الزمان : شدته وما ينال من المكروه فيه . المعنى : يقول : نعالج الدواهي من أن تلحق بنا كربة المخازي ـ وان كان الزمان قد عضّ منا وأثر فينا ـ ونصبر على اللأواء ولا نتلبس بالعار .

فَلاَ تَطْلُبَنْهَا يا بنَ كُوْزٍ فَإِنَّه ... غَذَا النَّاسُ مُذْ قَام النَّبِيُّ الجَوَارِيَا

يعني أن العرب كانت تئد البنات ، فلما بعث النبيﷺ نهى عن وأد البنات ونزل القرآن يحظر ذلك فغذا الناس بناتهم فلم يئدوهن ، فلا تخطب الينا فان تزويجك إياها بمنزلة الوأد لنا اذ كان إضاعةً لها .

---

(١) ذكر أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ٨ هو جرير بن كليب ، وقال الآمدي عن جرير هذا : « جرير بن كليب بن نوفل بن نضلة الشاعر ، كذا ذكره ابن حبيب في كتابه الذي ذكر فيه شعراء القبائل ، ولم يذكر له شعراً ، ولا وجدت له في قبائل بني أسد ذكراً ، وهو اسلامي » . ينظر المؤتلف ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ « الصحيح جزّى بن كليب » ولم يشر الى مصدره .

(٢) ذكر أبو محمد الأعرابي في المصدر السابق ، الورقة ذاتها ان ابن كوز المخاطب بهذا الشعر ، وهو يزيد بن حذيفة بن كوز ، أسدي أيضاً .

وَإنَّ الَّتِـي حُدِّثْتَهَـا فِي أُنُوفِنَا وَأَعْنَاقِنَـا من الابَـاءِ كَمَا هِيَا

المعنى : نحن وان أصابتنا السنة والمحنة فعلى ما كنا عليه من العـزة وشرف الهمة ، وقيل : معناه نحن على ما كنا عليه في الجاهليّة من الكبر والنخوة ، وان كنا قد أسلمنا .

(٦٤)

وقال زيادة بن زيد الحارثي[١] ، الحارث بن سعد أخو عذرة .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَمْ أَرَ قَوْمـاً مِثْلَنـا خَـيْرُ قَومِهِمْ أَقَـلَّ بِنَـا مِنَّـا عَلَى قَوْمِنَـا فَخْرَا[٢]

وَمَـا تَزْدَهِينَـا الكِبْـرِيَاءُ عَلَيْهِمُ إذَا كَلَّمُونَـا أَنْ نُكَلِّمَهُـمْ نَزْرَا[٣]

ويروى « ولم أر من قوم هم خير قومهم » وقوله : ما تزدهينا : ما تستخفنا ، يقال : زهاه الفرح وازدهاه . المعنى : يصف حسن معاشرتهم قومهم يقول : لم أر مثلنا أقل فخراً على قومها ، ولا نتكبّر عليهم بأن نقلّ مخاطبتهم استحقاراً .

وَنَحْـنُ بنُـو مَاءِ السَّمَاءِ فَلاَ تَرَى لأَنْفُسِنَـا مِنْ دُونِ مَمْلَـكَةٍ قَصْرَا[٤]

ماء السماء من الازد سمي به لأنه إذا قحط القطر احتبى فأقام ماله مقام القطر

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٣٠ أنه من بني الحرث بن سعـد أخـو عذرة ، وقـال أبـو رياش : هو زيادة من زيد بن سعد هزيم بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة ، وذكر أبو الفرج زيادة هذا في ترجمة هدبة بن خشرم الشاعر ٢١ : ١٦٩ ، وأورد نسبـه : زيادة بن زيد بن مالك بن عامر بن قرة بن خنس بن عمرو بن عبد الله بـن ثعلبة بن ذبيان ابن الحرث بن سعد بن هذيم ، وأفاد بأن خصومة دبت بينه وبين هدبة جرت فيها أشعار روى بعضها وألمح لبعضها ، وانتهت هذه الخصومة بمقتل هدبة زيادة ، وقتل هدبة قوداً من قبل المسور بن زيادة بين يدي والى المدينة سعيد بن العاص أو مروان بن الحكم .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « على قومهم فخراً » .

(٣) وجد ت في هامش الأصل بخط الناسخ « ويروى شزراً ».

(٤) لم يرو المرزوقي في شرحه هذا البيت ، ورواه التبريزي ١ : ١٣٠ .

وقيل لأبيه مزيقياء ، لأنه كان يمزق كل يوم حلتين يلبسهما ، ويكره أن يعود فيهما ، ويأنف أن يلبسهما غيره[1]. المعنى : يصف عزهم وأنهم أهل للملك .

(٦٥)

وقال مسور بن زيادة حين عرض عليه سعيد بن العاص أمير المدينة سبع ديات بأبيه زيادة ، وكان هدبة بن خشرم قتله غيلة فرفع أمره الى معاوية فضن بالرجل عن القود[2]، وحبسه الى بلوغ ابنه فأبى وقال هذا الشعر ، ويقال : هو لعمه عبد الرحمن ابن زيد بن مالك :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَبَعْـدَ الَّـذِي بالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيْكِبٍ رَهِينَـةِ رَمْسٍ ذِي تُرَابٍ وَجَنْدَلِ
أُذَكَّرُ بالبُقْيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبُقْيَايَ أَنِّـي جَاهِـدٌ غَـيْرُ مُؤْتَلِ

النعف : المرتفع من الأرض كالثنية ، كويكب : موضع ، الرمس : هو بيت القبر . المعنى : يصف حرصه على القتل لمن قتل أباه لا أخذ الدِّيَة .

فَلاَّ أَنَـلْ ثَأْرِي مِنَ اليَوْمِ أَوْ غَدٍ بَنِـي عَمِّنَـا فالدَّهْـرُ ذُو مُتَطَوَّلِ[3]

المعنى : يقول : ان لم ادرك ثأري في هذه الحال ، انتظرتُ طول الدهـر ، وتقلّب الحال فلعلي أقدر على انتهاز الفرصة فيه .

فَلاَ يَدْعُنِـي قَوْمِـي لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ إِذَا لَم أُعَجِّـلْ ضَرْبَـةً أَوْ أُعَجَّلِ

ويروى « فلا يدعني قومي لزيد بن مالك » . المعنى : لست بجلد اذا لم أقتل قاتله أو أهلك .

---

(١) قال التبريزي في تفسير ماء السماء : هي امرأة كانت في حسنها وصفاء بشرتها مثل ماء السماء فسميت به ، وماء السماء الملك سمي به لأنه كان للناس بمنزلة المطر في جوده يقول : نحن بنو ملك ١ : ١٣٠ .

(٢) العبارة غير واضحة ، وفي الأغاني أن أخا زيادة عبد الرحمن طالب بالقود فقال له معاوية : انك لا تؤمن على أخذ الديّة أو قتل رجل بغير حقّ ، والمِسْوَر أحق بدم أبيه ، فرده الى المدينة فحبس ثلاث سنين حتى بلغ المِسْوَر ، ثم روى ما أوجزناه سابقاً ٢١ : ١٧٣ .

(٣) اختار المرزوقي هذه الرواية ١ : ٢٤٦ ، واختار التبريزي « فان لم أنل » .

أَنَخْتُـمْ عَلَيْنَـا كَلْـكَلَ الحَـرْبِ مَرَّةً فَنَحْـنُ مُنِيخُوهَـا عَلَيْكُمْ بِكَلْكَلِ

كلكل الحرب : شدتها وهي الصدر . المعنى : أصبتم منا فنحن ننتقم منكم .

يَقُـولُ رِجَـالٌ مَا أُصِيبَ لَهُـمْ أَبٌ وَلاَ مِنْ أَخٍ أَقْبِـلْ عَلَى المَالِ تُعْقَلِ
كَرِيمٌ أَصَابَتْـهُ ذِئَـابٌ كَثِيرة فَلَمْ يَدْرِ حَتَّى جِئْـنَ مِنْ كُلِّ مَدْخَلِ[1]

المعنى : أصابتني ديات كثيرة بدم والدي فلم أدر حتى جئن من غير مدخل لأن مثلي لا يأخذ الدِّيَة على مثل أبي .

(٦٦)

وقال بعض بني جرم من طيء ، الجرم : القطع :
(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

إِخالُكَ مُوعِـدِي بِبَنِـي جُفَيْفٍ وَهَالَـةَ انَّنِـي أَنْهَـاكِ هَالاَ
فَالاً تَنْتَهِـي يَا هَالَ اِنِّي أَدعْـكِ لِمَنْ يُعَادِينِـي نَكَالاَ
اِذَا أَخْصَبْتُـمُ كُنْتُـمْ عَدُوّاً وَاِنْ أَجْدَبْتُـمُ كُنْتُـمْ عِيَالا

يخاطب رجلاً من بني هالة وهم قومه وأسرته ، وبنو جفيف حلفـاء لهـم ، اخالك : احسبك ـ بكسر الألف وفتحها ، والكسر أكثر وهي لغة تميم[2] .

---

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا سابقه ، ورواه التبريزي مع سابقه بتغيير هو : « أصابته ذئاب كثيرة » وروى بعده بيتاً آخر هو :
ذَكَرْتُ أَبَـا أَرْوَى فَأَسْبَلَـتْ عَبْرَةً مِنَ الدَّمْعِ مَا كَادَتْ عَنِ العَـيْنِ تَنْجَلِي
ويبدو أن المرزوقي محق ، وكذلك المصنف في عدم روايتهما هذا البيت ، لأنـه ليس من الحماسة في شيء ، وإنما هو بباب الرثاء أخلق . ولعـل هذا البيت وسـابقيه من زيادات النسخ التي أشار إليها التبريزي في شرحه حين قال : «ويقع في بعض النسخ زيادات كثيرة» .

(٢) قال التبريزي في شرحه ١ : ١٣٢ : « يقال : خلت أخال واخال طائية فكثر استعمالها في ألسنة غيرها ، حتى صار أخال كالمرفوض » ، ووجدت في هامش الأصل بخـط الناسـخ « ويجوز كسر الهمزة والتاء والنون بخلاف الياء لأن الكسر عليها ثقيل » .

المعنى : يقول : توعدني بقومك وحلفائك ، ثم أقبل على قبيلته فتوعَّدهم وقال : لئن لم تنته عن ذلك نكَّلْت بك ، ويقول : إذا أحسنت حالكم حاربتمونا وان ساءت حالكم ألزمتمونا .

(٦٧)

وقال عويف القوافي ، وقيل : لرجل من بني نصر بن سعد بن قعين[١] قال ابن دريد[٢] : القعين اشتقاقه من القعن ، وهو ارتفاع أرنبة الأنف ، ووبـر قبيلـة من كلاب :

(الأول من البسيط والقافية مـن المتدارك)

اللُّـؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْـرٍ وَوَالِـدِهِ وَاللُّـؤْمُ أَكْرَمُ مِنْ وَبْـرٍ وَمَـا وَلَدَا
وَاللُّـؤْمُ دَاءٌ لِوَبْرٍ يُقْتَلُون بِهِ لاَ يُقْتَلُـونَ بِدَاءِ غَيْرِهِ أَبَدَا[٣]
قَوْمٌ إِذَا مَا جَنَـى جَانِيهِـمِ أَمِنُوا مِنْ لُؤْمِ أَحْسَابِهِـمْ أَنْ يُقْتَلُـوا قَوَدَا

ومعنى قوم اذا ما جنى . . . البيت يعني بلغ من لؤمهم أنه إذا جنى جانيهم فقتل ارتغبت أسرة المقتول عن قتله به ، فان قيل : لم قال : اللؤم داء لهم يقتلون به

---

(١) في شرح التبريزي « وقال آخر » ثم قال : قال أبو هلال : لم يذكر أبو تمام اسمه ، واسمه الحكم بن زهرة . قال الجمحي : زهرة أمه وهو الحكم بـن المقداد بن الحكم بن الصباح ، أحد بني مخاشن بن عصيم ثم أحد بني زهرة بن قيس من فزارة ، ويعرف بالحكم الأصم الفزاري ، وقال أبو رياش : هو عويف القوافي . وفي معجـم الشعـراء روى المرزبانـي البيت الأول والثاني من هذه القطعة ، ونسبها الى عويف القوافي ، وعويف هو عوف بن معاوية ابن عتبة بن حصن بن حذيفة بن بدر ، ينتهي نسبه الى فزارة بن ذبيان ، شاعر شريف مدح الوليد وسليمان ابني عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ، وسمي عويف القوافي ببيت قاله هو :

سَأُكْذِبُ مَنْ قَدْ كَانَ يَزْعَـمُ أَنَّني إذا قُلْـتُ شِعْـراً لا أُجِيدُ القَوَافِيَا

ترجمته في الأغاني ١٧ : ١٠٦ وما بعدها ، وينظر معجـم الشعـراء ص ١٢٧ ، وخزانـة الأدب ٦ : ٣٨٤ .

(٢) ابن دريد ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٧ .

(٣) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت ثالثاً أي بعد البيت « قوم اذا ما جنى » .

فأوجب قتلهم وقال أمنوا أن يقتلوا فهذه مناقضة ؟ قيل : إنما نفى أن يقتلوا قصاصاً من أحد لأنهم لا يبوؤن بأحد لخستهم ، وأثبت قتلهم باللؤم فليس فيه مناقضة
المعنى : يصف هذه القبيلة التي اسمها وبر بغاية اللؤم ونهاية الخسة .

(٦٨)

وقال آخر :

(من المتقارب والقافية من المتدارك)

أَلاَ أَبْلِغَــا خُلَّتِــي رَاشِدَاً	وَصِنْــرِي قَدِيمــاً اِذَا مَا اتَّصَلْ
بِأَنَّ الـــدَّقِيقَ يَهِيجُ الجَلِيلَ	وَأَنَّ العَــزِيزَ اِذَا شَاءَ ذَلْ
وَأَنَّ الحَزَامَــةَ أَنْ تَصْرِفُوا	لِحَــيٍّ سِوَانَــا صُدُورَ الأَسَلْ
فَاِنْ كُنْــتَ سَيِّدَنَــا سُدْتَنَا	وَاِنْ كُنْــتَ لِلخَــالِ فَاذْهَــبْ فَخَلْ

صنوي أي قريني ، والخال التكبر ، وخالى اذا تكبر ويروي « فخل » بمعناه .
المعنى : أبلغا راشداً خليلي وقريني بأن ما أبديته يعظم عليك ضرره ، ويعرّض بأنه يطلب السيادة ولا يقوم بأعبائها ، ويتعظم على أصحابه ، وذلك لا يحتمل منه .

(٦٩) .

وقال بعض بني أسد ، ويروى لبعض بني فقعس ، واقتتل فريقان من قومه على بئر ادّعاها كل واحد منهما لنفسه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

كِلاَ أَخَوَيْنَــا اِنْ يُرَعْ يَدْعُ قَوْمَهُ	ذَوِي جَامِــلٍ دَثْــرٍ وجَمــعٍ عَرَمْرَمِ
كِلاَ أَخَوْينَــا ذُو رِجَــالٍ كَأَنَّهُمْ	أُسُــودُ الشَّرَى مِن كُلِّ أَغلَــبَ ضَيْغَمِ
فَماَ الرُّشْــدُ فِي أَنْ تَشْتَــرُوا بِنَعِيمِكُمْ	بَئِيســاً وَلاَ أَنْ تَشْرَبُــوا الْمَاءَ بالدَّمِ

ذوي جامل : أي أصحاب إبل كثيرة ، والجامل اسم للابل ، وليس بتكسير جمل ، إنمـا هو اسـم موضـوع للجمـع ، والدثـر : الكثيـر ، والشرى : مأسـدة

معروفة ، وأغلب : غليظ الرقبة ، وبئيساً : أي بؤساً ، وقوله : ولا أن تشربوا الماء بالدم ، أي ليس الرشد أن تقتتلوا على هذه البئر لتشربوا ماءها . المعنى : يصف وقوع التنازع بين أقاربه وكلهم يرجع الى مال وعدد لأن قوام الحرب بهما ، ثم وصفهم بالبسالة فشبههم بأسود الشرى ، ثم أنكر عليهم فعلهم وبَيَّنَ أن الرشد ليس في أن تبدّلوا الصلاح بالفساد ، وتشربوا الماء بالقتل .

(٧٠)

وقال حريث بن عنّاب النبهاني من طيء[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَعَالَـوْا أُفاخِـرْكُمْ أَأَعْيَا وَفَقْعَسٌ ... اِلى المَجْـدِ أَدْنَـى أَمْ عَشِـيرةُ حَاتِمِ
اِلَىَ حكَمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيْصَلٍ ... وَآخَـرَ مِنْ حَيَّيْ رَبِيعَـةَ عَالِمِ[٢]

أعيا بن طريف بن عمرو بن الحرث وفقعس بن طريف ، وأسد وطيء

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٢٤ : « حريث تصغير حارث ، وعنّاب اسم مرتجل غير منقول ، وهو واحد غير مقابل الأمثلة التي جاءت على فعّال اسماً لا صفة وهي : الكلاّء والجبّان والفيّاه ويجوز أن يكون عنّاب من العنب كالتمّار من التمر وعطّار من العطر، فيكون منقولاً اذن » . وذكر أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله »الورقة ٨ « هو في عصر عمر بن الخطاب وبعد ذلك الى زمن معاوية » . قلنا : وفي هذا القول نظر لأن الشاعر كما هو واضح من أبياته يدعو الى المنافرة ، والمنافرة أبطلها الاسلام ، فلا بدّ أن يكون قد قال هذا الشعر في الجاهلية ، وهذا واضح من شرح الشراح له . فان صحّ ما ذكره أبو محمد فان حريثاً يكون من المخضرمين الذين عاشوا في الاسلام طويلاً كلبيد مثلاً . هذا ولحريث حماسيّة أخرى تأتي فيما بعد وهي الحماسيّة ٢٠٧ ، وفيها أشار المصنف الى انه اسلامي .

(٢) البيت هكذا في شرح التبريزي وغيره ، وفي شرح المرزوقي ١ : ٢٥٦ « ومن آخر حيّي ربيعة عالم» وأظنّه سهواً من محقق الشرح، وقال أبو محمد الأعرابي في المصدر المشار إليه سابقاً ، الورقة ذاتها « أجود الروايات في هذا البيت أن نقول » :
اِلَىَ ذِي قَضَـاءٍ مِنْ رَبِيعَـةَ فَيْصَلٍ ... وَآخَـرَ مِنْ قَيْسِ بنِ عَيْلَانَ عَالِمِ

حليفان ، ويريد بالحكم من قيس عيلان ، عامر بن الظرب العدواني[1] ، وآخر من حيّي ربيعة قيل هو دغفل النّسابة وفيصل : قاض يفصل الحكم ، من الفصل . المعنى : يدعوهم الى حكمين عالمين أحدهما من قيس عيلان والآخر من ربيعة ليحكم أيهم أشرف طيء أم أعيا وفقعس .

ضَرَبْنَاكُمُ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا العِدَى عَنْكُمْ بِبِيضٍ صَوَارِمِ
فَحُلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكُنْ حِرْزَكُمْ فِي المَآقِطِ المُتَلاحِمِ
فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أَضمَّكُمْ إِليَّ وَأَنْهَى عَنْكُمُ كُلَّ ظَالِمِ[2]

معنى قوله : ضربناكم حتى . . البيت ، أي قتلنا منكم حين اعوججتم ، فلما استقمتم ضربنا أعداءكم لأجلكم ، والأكناف : النواحي واحدها كنف ، والمأقط : المضيف وجمعه مآقط ، والمتلاحم : الضيق . المعنى : انزلوا بناحيتي واقربوا مني أحملكم بعد أن استقمتم ، فقد كان أوصاني أبي بحمايتكم والذب عنكم .

(٧١)

وقال إبراهيم بن الحكم النبهاني[3] ، ويقال : انها لرجل حبس وكان له صديق فجفاه صديقه فأفلت فمرّ بصديقه ومعه هذه الأبيات :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَعَزَّ فَإِنَّ الصَّبْرَ بِالحُرِّ أَجْمَلُ وَلَيْسَ عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ مُعَوَّلُ

(١) هذا ما ذهب اليه النمري في شرحه ، اعترض عليه أبو محمد الأعرابي قال : « كيف يكون الحكم ها هنا من قيس عيلان ، عامر بن الظرب وهو قبل الاسلام بمائتي عام » وفي هذا نظر أيضاً لأننا سبق أن أشرنا في ترجمة عامر في الحماسيّة ٤٦ أنه كان معاصراً للحارث الغساني الذي حكم الى سنة ٥٦٩ م . وقال الدكتور عمر فروخ في تأريخ الأدب العربي ١ : ١١٢ : « ويبدو أن عامر بن الظرب توفي نحو عام ٨٧ ق هـ / ٥٣٥ م » .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي «أني أضيفكم إليّ» .

(٣) في شرح المرزوقي والتبريزي « ابراهيم بن كنيف النبهاني » ، وذكر البكري في اللآلىء ص ٤٣٠ ، انه شاعر اسلامي .

فَإنْ تكُنْ الأَيَّامُ فِينَـا تَبدَّلَتْ بِنُعْمَـى وَبُـؤْسَى والحَـوادِثُ تَفْعَلُ
فَـمَـا لَيَّنتْ مِـنَّـا قَنَـاةً صَـلِيبَـةً ولاَ ذَلَّلَتْنَـا لِلَّـذِي لَيْسَ يجْمُلُ
فَلَوْ كَانَ يُغْنِي أَنْ يُرَى المَـرْءَ جَازِعَـاً لِحَادِثَـةٍ أَوْ كَانَ يُغْنِـي التَذَلُّلُ

تبدّلت : تغيرت ، وقوله : فما لينت أي لم نتضعضع للحوادث بل تجلّدنا لها فأحسنّا احتمالها . المعنى : يقول : لو كان في الجزع فائدة لكان الصبر بالحرّ أولى ، وان تغيرّت الأيّام بالخير والشر فما تخضّعنا لحوادثها ولـكن صبرنـا على ما لا يصبـر غيرنا ، يصف حسن احتمالهم شدائد الزمان ، ويقال : أجزع الناس عند المصيبة أبطرهم نعمة .

لَكَانَ التَعَـزي عِنْـدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ وَنَازِلَـةٍ بالحُـرِّ أَحْـرَى وَأَجْمَلُ
فَكَيْفَ وَكُلٌّ لَيْسَ يَعْـدُو حِمَامَه وَمَـا لامْـرِىءٍ مِمَّـا قَضَى اللهُ مَزْحَلُ[1]
ولَـكِنْ رَحَلْنَاهَـا نُفُوسَـاً كَرِيمَةً تحُمَّـلُ مَا لا يُسْتَطَـاعُ فَتَحْمِلُ

مزحل : مبعد ، يقال : زحل عنا فلان ، وبه سمي زحل ، وقوله : ولكن رحلناها ، يعني حمّلنا تلك الحوادث نفوساً ، تصبر كرماً ولا تظهر ألماً . المعنى : ان الصبر أولى بالحر لو كان الجزع مفيداً ، فكيف ولا يجاوز أحد ما قدّر له ولا يبعد مما قضى الله .

(٧٢)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وكَمْ دَهَمَتْنِـي مِنْ خُطُـوبٍ مُلِمَّةٍ صَبَـرْتُ عَلَيْهَـا ثُمَّ لَمْ أَتَخَشَّعِ

---

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا سابقيه ، وروى التبريزي الأبيات الثلاثة ، هذا وسابقيه - في اختلاف من الترتيب ، وزاد على رواية المصنف بيتاً آخر رواه في ذيل الأبيات وهو :
وَقَيْنَـا بِحُسْـنِ الصَّبْـرِ مِنَّـا نفوسَنَا فَصَحَّـتْ لَنَا الأَعْـرَاضُ والنَّـاسُ هُزَّلُ
وقال في شرحه : « كأنه أراد فصحّت لنا الأعراض بحسن صبرنا وأعراض الناس هزّل لقلة صبرهم على الشدائد التي نحن نصبر عليها ». ينظر شرحه ١ : ١٣٨ .

فَـأَدْرَكْتُ ثَـأْرِي والَّـذي قَـدْ فَعَلْتُمُ قَـلائِـدُ فِي أَعْنَـاقِكُمْ لَـمْ تُقَـطَّعِ

دهمتني : فاجأتني ، يعني لزمكم الذم بخذلانكم اياي من حيث لا يزول عنكم، ويروى «لم تقطّع»[1] المعنى : يصف جلادته يقول: كم أصابني من شدائد صبرت عليها ، ولم أتذلل فيها ، وأدركت مطلوبي ، وقد لزمكم الذم .

(٧٣)

وقال عويف القوافي الفزاري[2]عويف : تصغير عوف وهو الحال يقال : كيف عوفكم ، وقال قطرب :[3]: بقلة طيبة الريح :

(الثاني من الكامل والقافية من المتدارك)

فَهَـبَ الرُّقَـادُ فَمَا يُحَسُّ رُقَادُ مِمَّـا شَجَـاكَ وَنَامَـتِ العُوَّادُ
لَمَّا أَتَانِـي عَنْ عُيَيْنَـةَ أَنَّه أَمْسىٰ عَـلَيْـهِ تَـظَاهَـرُ الأَقْيَـادُ[4]
نَخلَـتْ لَهُ نَفْسِي النَّصِيحَـةَ إِنَّهُ عِنْـدَ الشَّدَائِـدِ تَذْهَـبُ الأَحْقَادُ
خَبَـرٌ أَتَانِـي عَنْ عُيَيْنَـةَ مُوجِعٌ كَادَتْ عَلَيْه تَصَـدَّعُ الأَكْبَادُ[5]

قوله : نخلت له نفسي النصيحة : أي أخلصتها ، ومنه نخل الدقيق اخلاصه ، وروى بعضهم « نحلت له نفسي » أي أعطت والأول أجود . المعنى :

---

(١) هي رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « لم تقطع » كالمصنف .
(٢) عويف ، مضت ترجمته في الحماسيّة ٦٧ ، وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٣٩ عن أبي رياش « أن أخت عويف كانت عند عيينة بن أسماء فطلقها ، فكان مراغماً لعيينة ، وقال : الحرّة لا تطلق لغير بأس ، فلما أخذ الحجاج عيينة فحبسه قال عويف هذا الشعر » .
(٣) قطرب ، أبو علي محمد بن المستنير ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٣٠ .
(٤) رواية المرزوقي « أمست عليه » ورواية التبريزي مثل المصنف .
(٥) لم يرو المرزوقي هذا البيت ، ورواه التبريزي ثانياً في الأبيات ، وروى معه بيتين آخرين لم يردا في رواية المصنف ولا المرزوقي وهما :
بَلَـغَ النُّفُـوس بَلاؤهُ فَكأنَّنا مَوْتَـى وَفِينَـا الـرُّوحُ والأَجْسَادُ
يَرْجُـونَ عَثْـرَةَ جَدِّنَا وَلَـو أَنَّهُمْ لاَ يَدْفَعُـون بِنَـا المَكَارِهَ بَادُوا

يصف فرط اهتمامه بأمر عيينة لما بلغه اعتقاله ، وانه كان واجداً عليه فزال حقده لما نكب ، لما كان بينهما من الرحم .

وَذَكَرْتُ أيُّ فَتَـىً يَسُـدُّ مَكَانَهُ بِالرِّفْـدِ حِـينَ تَقَـاصَرُ الأَرْفَادُ
أَمْ مَنْ يهِـينُ لَنَـا كَرَائِـمَ مَالِهِ وَلَنَـا إِذَا عُدْنَـا إليه مَعَادُ

يسّدّ مكانه : أي يقوم مقامه ، ويروى « يسدّ مسدّه »، بالرفد : بالمعونة ، المعنى : يمدح صاحبه المعتقل بحسن معونة الإخوان وإهانة ماله للضيفان يقول: ذكرت أي فتى يقوم مقامه فلم أجد أحداً يسدّ مسدّه .

(٧٤)

وقال بشر بن المغيرة بن المهلب بن أبي صفرة[1]، البشر : طلاقة الوجه ، والمغيرة : مفعلة من أغار ، والمغير ـ بكسر الميم ـ وليس في الكلام مفعل الا هذا ومنتن :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

جَفَانِـي الأَمِـيرُ والمُغِـيرَةُ قَدْ جَفَا وَأَمْسَى يَزِيدُ لِي قَدِ ازْوَرَّ جَانِبُهْ
وَكُلُّهُـمُ قَدْ نَالَ شِبْعَـاً لِبَطْنِهِ وَشِبْـعُ الفَتَـى لُؤْمٌ إِذَا جَاعَ صَاحِبُهْ

(١) قال ابن جنى في المبهج ص ٢٥ : « ويروى ان اسمه كان بسراً ، والبسر الغض من كل شيء ، وهو أيضاً الماء القريب العهد بالسحاب . وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٤١ « ان بشر بن المغيرة كان بخراسان مع المهلب بن أبي صفرة فلم يوله شيئاً» وفي حاشية المبهج ما نصه « قال ابن ماكولا ـ رحمه الله ـ : بشر بن المغير بن أبي صفرة الأزدي ، شاعر ، وهو ابن أخي المهلب بن أبي صفرة ، وقول ابن جني ـ رحمه الله ـ في هذا النسب : المهلب وهم ، وإنما المهلب عم بشر لا جده ، وتابع ابن سيده ـ رحمه الله ـ ابن جني فقال فيه مثل قوله . وقول الأمير ابن ماكولا هو الصحيح» . وعلى هذا فإن ما ذكره المصنف من أنه ابن المغيرة بن المهلب غير صحيح ، ومن يقرأ الشعر يتضح له ذلك ، فهو إذاً ابن أخ للمهلب واسم أبيه المغير من غير تاء على النحو الذي أورده المصنف لهذا الشاعر ، ولعله كان «بشر بن المغيرة أو المغير بن أبي صفرة» يدل على ذلك أن المصنف شرح معنى المغيرة ، ثم شرح معنى المغير ، بكسر الميم ومن غير تاء ، كما أشار في الشرح إلى أن المهلب عم بشر .

ازورّ جانبه : أي أعرض وانحرف . المعنى : يستزيد المهلب بن أبي صفرة ويزيد بن المهلب وأباه المغيرة : يقول : كلهم قد نال كفايته وأنا في إضاعة ، وما أتوه من اضاعتي لؤم .

فَيَا عَمِّ مَهْـلاً وَاتَّخِذْنِـي لِنَبْوَةٍ تَنُـوبُ فَإِنَّ الدَّهْـرَ جَمٌّ نَوائِبُهْ
أَنــا السَّيْفُ إلاَّ أَنَّ لِلسَّيْفِ نَبْوَةً وَمِثْلِيَ لاَ تَنْبُــو عَلَيْكَ مَضَارِبُهْ

المعنى : يستعطف عمه المهلب ويقول : أحسن اليّ وادخرني ليوم تحتاج اليّ فيه ، فاني أنا السيف بل أمضى منه .

(٧٥)

وقال بعض بني سنبس ويقال عبد شمس[١] .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

يَا أَيُّهــا الرَّاكِبَــانِ السَّائِـرَانَ مَعاً قُولاَ لِسِـنْبِسَ فَلْتَقْـطُفْ قَوَافِيهَا
إِنِّــي امْـرؤٌ مُكْرِمٌ نَفْسِي وَمُتَّئِدٌ مِنْ أَنْ أُقَاذِعَهَــا حَتَّــى أُجَازِيهَا

معنــى فلتقـطف : أي لتبطـىء وتتأخـر ، من قولهـم : قطفـت الدابــة ، والمقاذعة : المفاعلة من القذع ـ بتسكين الذال وفتحها ـ وهو الفحش من الكلام ، ومتئد : متأن أي أرفق فلا أهجو هذه القبيلة . المعنى : ينهى سنبس عن هجائها ، ويذكر أنه يترفع عن المشاتمة ، ويتأنى حتى يجازى بالفعل ، وقال الرياشي[٢] فلتقطف قوافيها من قطفت الثمرة أي فلتقطفها كقولهـم ، احصـد ما زرعـت ، واحس ما

(١) في شرح المرزوقي « وقال بعض بني فقعس » ، وفي التبريزي « وقال بعض بني عبد شمس من فقعس ، وظاهر الشعر يدل على أن الشاعر ليس من سنبس » .

(٢) هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي ، النحوي اللغوي البصري ، كان عالماً ، راوية ثقة ، عارفاً بأيام العرب ، كثير الاطلاع ، قتل في ثورة الزنج سنة ٢٥٧ هـ ترجمته في مراتب النحويين ص ٧٥ وما يليها ، واخبار النحويين البصريين ص ٨٩ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ١٩٩ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٢ : ٤٤ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٨ ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٧ وما يليها ، وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

مزجت ، أي هجونا فكان ثمرة ذلك أن غزوناهم ولنقطف ما أثمرت قوافيها ، قال : ويؤيد هذا التفسير قوله : « لما رأوها من الاجزاع طالعةً يعني خيله » .

لَمَّا رَأَوْهَا مِنَ الأجْزَاعِ طَالِعَةً شُعْثاً فَوارِسُهَا شُعْثاً نَواصِيهَا[1]
لاَذَتْ هُنالِكَ بالأَشْعَافِ عَالِمَةً أَنْ قَدْ أَطَاعَتْ بِلَيْلٍ أَمْرَ غَاوِيها

لما رأوها : يعني سنبس لما رأوا الخيل ، والأجزاع : جوانب الأودية ، والأشعاف : أعالي الجبال جمع شعف ، والشعف جمع شعفة ، ومعنى أن قد أطاعت بليلٍ أمر غاويها ، لما لاذوا بالجبال علموا أن الذي أشار عليهم بمخالفتهم غاو ، وأنهم لّما دبّروا أمرهم بالليل غووا . العرب تقول : « هذا أمر عمل بليل » اذا لم يكن منتظماً . المعنى : لما رأت سنبس خيلنا مغبّرة الفوارس والنواصي فزعوا إلى الجبال هرباً ، وعلموا أن من أمرهم بمخالفتنا أغواهم .

(٧٦)

وقال آخر في ابن له من سوداء ، وهو زيد بن لثوة ، اسلامي[2] .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لاَ تَعْذُلِي فِي حُنْدُجٍ إنَّ حُنْدُجاً وَلَيْثَ عِفِرِّينٍ لَدَيَّ سَوَاءُ
حَمَيْتُ على العُهَّارِ اطْهَارَ أُمِّهِ وَبَعْضُ الرِّجَالِ المُدَّعِينَ جُفَاءُ
فَجَاءتْ بِهِ سَبْطَ العِظامِ كَأنَّمَا عِمَامَتُهُ بينَ الرجالِ لِوَاءُ

(١) في هامش الأصل « غبرا نواصيها » .

(٢) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال آخر في ابن له . وزيد بن لثوة لم نعثر له على ذكر في المظان » . وذكر أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ٩ ان هذا الشعر لرجل من بني جناب من بلقين .

حندج : اسم ابنه ، ويروى « جندح » الجيم قبل الحاء ، والأول أصح ، وهو في اللغة رمل كثير أصفر من النقا ، وليث عفرين : دويبة تتصدى للراكب كأنها تريد محاربته ، وفي غير هذا الموضع ضرب من العناكب يصيد الذبان وثبا ، وليس المراد به هذا لأنه يصف نجدة ابنه فلا يحسن تشبيهه ببعض العناكب ، يقول : حفظت اطهار أمه مع كثرة الزناة فجاء الولد نجيباً صحيح النسب قال : وبعض الرجال المدعين جفاء أي باطل ، ويروى « غثاء » ، وسبط العظام : طويل القامة تام الخلقة ، فكأنه رمح عليه لواء ، وهم يمدحون بطول القامة ، يعني اذا مشى بين الرجال طالهم فكأنه رمح عليه لواء . المعنى : يخاطب امرأته يقول لها : لا تعذليني في ابني حندج ، فهو عندي كليث عفرّين ، ثم وصف طيب ولده وكمال خلقته .

(٧٧)

وقال أبو الشغب العبسي[١] ، اسلامي كان في زمن هشام[٢] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرِّجَالِ حَزَازَةً ... فَأَنْتَ الحَلَالُ الحُلْوُ وَالبَارِدُ العَذْبُ

لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ دَمِيثٌ وَجَانِبٌ ... إِذَا رَامَهُ الأَعْدَاءُ مَرْكَبُهُ صَعْبُ

وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ المَكَارِمِ هِزَّةٌ ... كما اهْتَزَّ تَحْتَ البَارِحِ الغُصُنُ الرَّطْبُ

وقيل : هذه الأبيات لأبي رباط قالها في ابنه رباط يثني عليه . وقبلها بيت شعر هو :

رَأَيْتُ رِباطاً حِينَ تَمَّ شَبَابُهُ ... وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بِرِّهِ عَيْبُ[٣]

---

(١) في شرح التبريزي ١ : ١٤٤ قال أبو رياش : هو لأبي الشغب العبسي ، وقال أبو عبيدة : للأقرع بن معاذ القشيري .

(٢) عنى بهشام هشام بن عبد الملك بن مروان ، تولى الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٥ هـ وتوفي سنة ١٢٥ هـ .

(٣) لم يرو المرزوقي هذا البيت، ورواه التبريزي ألأ في القطعة، وروايته له «ليس في بره =

وحزازة : أي غماً وغيظاً بقطع قلوبهم ، فأنت الحلال : أي الطيب الحلو في العين والصدر ، والبارد العذب : أي بمنزلة الماء البارد ، ودميث : أي سهل لين ، ويروى « ممتنع » ويروى « مطلبه » أي لا يوصل اليه ويروى « متلفه » أي تلفه لا يقدر عليه أعداؤه . ومعنى هذا البيت انه يلين لنا طاعة ، ويصعب على الأعداء شجاعة . ثم وصف كرمه فقال : وتأخذه عند المكارم هزّة ، وشبه اهتزازه بالريح الحادة وهي البارح لأن الباردة ميبّسة ، والغصن اذا هبت عليه الريح الحارة فهو أشد اهتزازاً منه اذا هبت عليه الريح الباردة . المعنى : يثنى على ولده بحسن بره وطيب عشرته ، ولين جانبه له ، مع شدته على أعدائه .

(٧٨)

وقال صريع الغواني[1] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتدارك)

وَفَارَقْتُ حَتَّى مَا أُبَالِي من انْتَوىَ ... وَإِنْ بَانَ جِيرَانٌ عَلَيَّ كِرَامُ
فَقَدْ جَعَلَتْ نَفْسِي عَلَى النَّأْيِ تَنْطَوِي ... وَعَيْنِي عَلَىَ فَقْدِ الحَبِيبِ تَنَامُ

ويروى « ما أبالي من النوى »[2] وهو البعد ، وتنطوي تسكن وتقر ، يقول :

= عتب » بالتاء ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ فوق كلمة «عيب» الواردة في البيت كلمة « عتب »، فكأنه صحح الرواية وفق نسخة أبي طاهر الشيرازي ، التي ذكر أنه قد عارض بها هذه النسخة .

(١) المرزوقي « وقال آخر » والتبريزي « وقال آخر ، وذكر أنه لعبدالصمد بن المعذّل ، وقيل للحسين بن مطير »، وصريع الغواني الذي نسب اليه المصنف هذا الشعر هو مسلم بن الوليد أحد شعراء بني العباس ، ورائد من رواد مدرسة البديع التي أرسى قواعدها أبو تمام من بعده . مدح الرشيد ورؤساء دولته ، واتصل بالفضل بن سهل فولاه بريد جرجان وبهامات . وقد ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٧١٢ وما بعدها ، وابن المعتز في طبقات الشعراء ص ٢٣٥ ، وأبو الفرج في الأغاني ١٨ : ٣١٥ وما بعدها ، والمرزباني في معجم الشعراء ص ٧٢ ، والموشح ص ٢٦٢ ، وقد نشر ديوانه دي خويه بليدن سنة ١٨٧٥ ، وأعاد نشره سامي الدهان ، ط دار المعارف مصر .

(٢) هي رواية كل من المرزوقي والتبريزي .

تعودّت مفارقة اخواني وجيراني الكرام حتى صار لي عادة ، فما أبالي من بعد منهم وإن كان كريماً ، فنفسي تسكن وعيني تنام مع فراق الصديق لقلة مبالاتي به .
المعنى : يصف اعتياده النوائب حتى تدرب عليها .

(٧٩)

وقال آخر ، وهو مؤرّج السدوسي ، اسلامي[١] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

رُوِّعْتُ بالبَينِ حَتَّى مَا أُرَاعُ لَهُ ... وبِالْمَصَائِبِ في أَهْلي وَجِيرَانِي
لم يترِكِ الدهرُ لي عِلْقاً أَضِنُّ بهِ ... الَّا اصْطَفَاهُ بِنَأْيٍ أو بِهِجْرانِ

المعنى : يصف اعتياده للمصائب حتى ما يبلى بها ، ويشكو الدهر تفريقه بين الأحبة وبينه .

(٨٠)

وقال طفيل الغنوي ، جاهلي[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمَا أَنَا بِالْمُسْتَنْكِرِ البَينَ إنَّني ... بِذِي لَطَفِ الجِيرَانِ قِدْماً مُفَجَّعُ
جَدِيرٌ بِهِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ صَحِبْتُهُمْ ... إذَا أَنَسٌ عَزُّوا عَلَيَّ تَصَدَّعُوا[٣]

(١) ذكر التبريزي ١ : ١٤٦ « قال أبو العلاء : هذا يروى لمؤرّج السدوسي، وكان مؤرْج يكنى أبا الفيد ، وإنما أخذ هذا الاسم من قولهم : أرّجت الشيء اذا طيبته وريحان أرج وأريج أي طيّب .

(٢) طفيل ، أكثر المصادر تقول : انه ابن عوف الغنوي ، وذكره ابن قتيبة طفيل بن كعب الغنوي ، أحد شعراء الجاهلية الذين يجيدون وصف الخيل ، وكان يقال له : المحبّر لحسن شعره ، ولذا قال عبد الملك بن مروان : « من أراد أن يتعلم ركوب الخيل فليرو شعر طفيل »، وترجمة طفيل في الشعر والشعراء ١ : ٣٦٤ ، وفي الأغاني ١٤ : ٨٥ ، والمؤتلف ص ١٤٧ . ونشر كرنكو ديوانه بلندن سنة ١٩٢٧ م مع ديوان الطرماح بن حكيم .

(٣) هذه رواية التبريزي ، وروي المرزوقي « جدير بهم ».

يروى البين - بالنصب والجر - فالجر على الاضافة [والنصب على المفعولية لاسم الفاعل مستنكر)[1]، وقوله بذي لطف الجيران أراد بلطف الجيران ، وذا وذو وذات مما يزاد في الكلام ، وإن شئت جعلته مضافاً الى اسم المسمى ، والأنس : للناس. المعنى : يصف اعتياده مفارقة الأخوان وتفجيعه بهم، وكل حيّ ألفته خليق أن أفارقهم.

وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّا سَنَأْتِي دِيَارَنَا　　فَيَرْعَوْنَ أَجْوازَ العِرَاقِ وَنَرْفَعُ

ونرفع : يعني نرفع ابلنا في السير ، وقيل : بمعنى نرتفع ، ولا يعرف صحته . المعنى : أمدح قوماً يحسنون الينا لأنهم قد علموا أنا نعود الى ديارنا فنذكر عنهم ما كان منهم ، وقيل : انه يهددهم ، والمعنى : انا نأخذ أرضهم ونطردهم الى العراق ، والأول أصح لقوله بعده :

وَقَدْ عَلِمُوا مَا الجَارُ والضَّيْفُ مُخْبِرٌ　　إِذَا فَارَقَا كُلٌّ بِذَلِكَ مُوَلَّعُ[2]

فهذا يدل على أنه يمدحهم ، ولذلك وصفهم بأنهم قد علموا بأن الضيف يخبر عما اسدى اليه من الاكرام وغيره .

(٨١)

وقال الراعي : سمي بذلك لكثرة شعره في الابل ، واسمه عبيد بن حصين ، مخضرم[3] :

---

(١) في الأصل اضطراب من الناسخ والعبارة منا .

(٢) لم يرو المرزوقي ق ١ : ٢٥٧ هذا البيت ولا سابقه ، وكذلك لم يروهما التبريزي في شرحه ١ : ١٤٦ ، وروى بيتاً لم يروه المصنف ولا المرزوقي وهو :

واني بالمولى الذي ليس نافعي　　ولا ضائري فقدانه لممتّع

(٣) قال ابن قتيبة : هو حصين بن معاوية ، من بني عمير ، والصحيح أنه عبيد بن حصين كما أثبت ابن سلاّم وسائر المصادر الأخرى والراعي شاعر فحل وضعه ابن سلاّم في طبقة جرير والفرزدق والأخطل ، وكان الراعي قد انحاز الى الفرزدق في هجائه مع جرير، فهجاه جرير بالبائيّة المطلقة فكان بعد ذلك مغلّباً . ترجمته في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٥٩ ، والشعر والشعراء ١ : ٣٢٧ ، والأغاني ٢٠ : ١٦٨ ، وخزانة الأدب ٣ : ١٥٠ والمؤتلف ص ١٢٢ . واختار له أبو زيد القرشي قصيدة جعلها احدى المجمهرات . وأخبار الراعي في شرح ديوان النقائض مختلطة مع أخبار جرير .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك :

وَقَدْ قَادَنِـي الجِـيرانُ حِينـاً وَقدْتُهُمْ   وَفَـارَقْتُ حتّى مَـا تَحِنُّ جِمـالِـيَـا
رَجَـاؤُكَ انْسَانِـي تَذَكُّرَ اِخْوَتِي   وَمَـالُكَ انْسَانِـي بِوَهْبِـينَ مَالِيَا

يقول : تبعوني وتبعتهم آلفهم ولا أفارقهم . وفارقت حتى تعودت الفراق فلا أحنّ، أي ما أعطيتني من مالك أنساني مالي بوهبين ، لأن ما أعطيتني أكثر من مالي هناك . المعنى : يمدح هذا المخاطب يقول : لما رأيتك سلوت عن جميع اخواني وأموالي .

(٨٢)

وقال آخر وهو مؤرّج السدوسي[١] :

(الثاني من البسيط والقافية متواتر)

لاَ يَمْنَعَنَّـكَ خَفْضَ العَيْشِ في دَعَةٍ   نُزُوعُ نَفْسٍ إلَى أَهْـلٍ وَأَوْطَانِ[٢]
تَلْقَـى بكُلِّ بلاَدٍ اِنْ حَلَلْـتَ بِهَا   أَهْـلاً بأَهْـلٍ وَجِيرانـاً بِجِيرَانِ

ويروى «إخواناً باخوان » ويروى « أنت ساكنها » و « أنت نازلها » ، يقول : إذا كنت في نعمة فلا يخرجنك منها شوقك الى أهل ووطن ، ثم بينّ وجه ذلك فقال : تلقى بكل بلاد أهلاً مكان أهلك وجيراناً مكان جيرانك ، فلا تفارق الخفض والدعة شوقاً الى الأهل والوطن .

(٨٣)

وقال بعض بني أسد ، اسلامي[٣] :

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ٣٢ ذكر أنها لابراهيم بن العباس الصولي ، ومؤرّج مضى ذكره في الحماسيّة ٧٩ .

(٢) اختار هذه الرواية التبريزي ، ونبّه في شرحه الى رواية « نزاع نفس » التي اختارها المرزوقي في شرحه .

(٣) قال التبريزي في شرحه ١ : ١٤٧ «هي لعبد العزيز بن زرارة».

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

اِلاَّ أَكُنْ مِمَّا عَلِمْتِ فَإنَّني   إلىَ نَسَبٍ مِمَّا جَهِلْتِ كَرِيمِ

المعنى : يخاطب امرأة من غير قبيلته يقول : ان لم تعرفي نسبي فاني من قوم كرام .

وَالاَّ أَكُنْ كُلَّ الجَوَادِ فَإنَّني   عَلَى الزَّادِ فِي الظَّلْمَاءِ غَيرُ شَتِيمِ

المعنى : يذكر جوده يقول : ان لم أكن كحاتم[٢] في السخاء فانني أحسن قرى أضيافي ، وأبذل الزاد في الليالي المظلمة .

وَالاَّ أَكُنْ كُلَّ الشُّجَاعِ فَإنَّني   بِضرْبِ الطُّلَى والهَامِ حَقٌّ عَلِيمِ

أي اني ان لم أكن في الشجاعة كعتيبة بن الحارث[٣] وعنترة بن شداد[٤] ، فاني عليم بضرب الأعناق والرؤوس .

---

(٢) حاتم ، هو حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج من طيء ، كان جواداً شاعراً جيد الشعر ، يضرب بجوده المثل . ترجمته في الأغاني ١٦ : ٩٣ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ١٢٧ ، ولحاتم ديوان شعر طبع في لندن سنة ١٨٧٢ ، ونشر مرة أخرى بمصر سنة ١٢٩٣ هـ في مجموع مشتمل على خمسة دواوين . ينظر هامش الشعر والشعراء ١ : ١٦٤ ، حيث ترجم له ابن قتيبة أيضاً ، وأعادت دار صادر بيروت طباعة ديوانه أيضاً .

(٣) عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي ، فارس بني تميم المشهور ، قتل يوم «خو» الذي وقع بين أسد ويربوع ، قتله ذؤاب بن ربيعة الأسدي . ينظر خبره في يوم « خو » وفي أيام العرب في الجاهلية لجاد المولى وآخرين ، وينظر مادة « خو » في معجم البلدان لياقوت ، الحيوان للجاحظ ٣ : ٢٤٦ وأمالي القالي ٢ : ٧٢ ، وستأتي علينا في باب الرثاء أبيات قالها ربيعة بن عبيدة يرثى فيها ابنه ذؤابا ، الذي قتله الربيع بن عتيبة لقتله أبيه .

(٤) عنترة بن شداد العبسي ، الفارس، الشاعر المشهور ، أحد أصحاب السبع الطوال وفي الطبقة الخامسة عند ابن سلام . ترجمته في طبقات الشعراء ص ٦٤ والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ١٧١ ، والأغاني ٧ : ١٤١ ، والمؤتلف ص ١٥١ ، وخزانة الأدب ١ : ١٢٨ ، وقد نشر ديوانه في عدة طبعات بمصر وبيروت .

وقال عمرو بن شأس[1] في ابن له من سوداء اسمه عرار ، ومكان شأس شاذ غليظ ، والعرار صوت النعامة .

(الثالث من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَادَتْ عَرَاراً بِالْهَـوَانِ وَمَـنْ يُرِدْ عَرَاراً لَعَمْـرِي بالهَـوَانِ فَقَـدْ ظَلَمْ

المعنى : أرادت هذه المرأة أن تهين ولدي ، ومن يرد اهانته فقد ظلم لأنه أحب الناس اليّ وأعزهم عليّ ، ثم قال لها :

فَإِنْ كُنْـتِ مِنِّـي أَوْ تُرِيدِينَ صُحْبَتِي فَكُونِـي لَهُ كالسَّمْـنِ رُبَّـتْ لَهُ الأَدَمْ
وَإِنْ كُنْـتِ تَهْـوَيْنَ الفِـرَاقَ ظَعِينَتِي فَكُونِـي لَهُ كالذِّئْـبِ ضَاعَـتْ لَهُ الغَنَمْ
وَإِلاَّ فَسِـيرِي مِثْـلَ مَا سَارَ رَاكِبٌ تَجَشَّـمَ خِمْسَـاً لَيْسَ فِي سَـيْرِهِ أَمَمْ

أي ان كنت توافقيني وكنت من أهلي كوني كالسمن الذي لا يتغير لأن الأديم يعالج برب التمر لئلا يفسد السمن ، وسقاء مربوب مصلح ، والأدم : جمع أديم وهو نادر . وقوله : فكوني له كالذئب . . . الخ ، يريد ضاعت له الغنم افساداً ، والذئب لا يصالح الغنم بحال ، وفي المثل « من استرعى الذئب ظلم » والا فسيرى أي أغربي أي ابعدي ، وقوله : تجشم خمساً يعني تحمّل المشقة خمس ليال ، وليس في سيره أمم أي قصد لأنه ممعن في السير . المعنى : يقـول لامرأتـه ان أردت وفاقـي

---

(١) عمرو بن شأس بن أبي بلى الأسدي ، وأبو بلى ، كما ذكر المرزباني هو عبيد بن ثعلبة ينتهي نسبه الى بني سعد بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، وعمرو بن شأس وضعه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الجاهليين ، وقال عنه : « كثير الشعر في الجاهلية والاسلام وهو أكثر طبقته شعراً ، وكان ذا قدر وشرف ومنزلة في قومه ، وأسلم عمرو وشارك في حرب القادسية ، وله فيها شعر روى بعضه الطبري في تاريخه ٣ : ٥٤٠ ، ٥٤١ . ترجمته في طبقات الشعراء ص ٧٩ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٣٨ ، والأغاني ١٠ : ٦٠ ، ومعجم الشعراء ص ٢٢ ، وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٤٩ انه مخضرم أدرك الاسلام وهو شيخ ، وكانت له امرأة من قومه ، وابن من أمة سوداء يقال له عرار ، فكانت تعيرّه اياه وتـؤذيه ويؤذيها ، فأنكر عمرو عليها أذاها له وقال هذا الشعر .

وصحبتي فأحسني عشرته ، وان هويت مفارقتي فاظهري العداوة له ، والا فاغربي عني وامعني في السير ، فلا حاجة لي فيك : ويروى « تيمّم خمساً ».

فَإِنَّ عَرَاراً إِنْ يَكُنْ ذَا شَكِيمَةٍ ... تُلاقِينَهَا مِنْهُ فَمَا أَمْلِكُ الشِّيَمْ

الشكيمة : الشدة وأصلها فأس اللجام[1]. المعنى : يقول : ان يكن ولدي صعب الخلق ، فان الله يملك الأخلاق ولا أقدر على تغييرها .

وَإِنَّ عَرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ ... فَإِنِّي أُحِبُّ الجَوْنَ ذَا المَنْكِبِ العَمَمْ

العمم : التام ، وكذلك العميم ، والواضح : الأبيض ، والجون : الأسود وكذلك الأبيض . المعنى : يقول : ان ابني ان لم يكن واضحاً فاني أحب الأسود تام الخلق .

(٨٥)

وقال آخر، وهو اسحق بن خالد في قصيدة طويلة، وهو اسلامي[2]:

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لَوْلاَ أُمَيْمَةُ لَمْ أَجْزَعْ مِنَ العَدَمِ ... وَلَمْ أُقَاسِ الدُّجَى فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ
وَزَادَنِي رَغْبَةً فِي العَيْشِ مَعْرِفَتِي ... ذُلَّ اليَتِيمَةِ يَجْفُوهَا ذَوُو الرَّحِمِ

أميمة : بنت الشاعر وهو تصغير أم . المعنى : يصف فرط اهتمامه بأمر بنيّته ، فانه لولا هي لم يجزع من العدم والفقر ، ولم يطلب الغنى ولم يرغب في العيش الا ليصونها من جفوة الأقارب .

أُحَاذِرُ الفَقْرَ يَوْماً أَنْ يُلِمَّ بِهَا ... فَيَهْتِكَ السِّتْرَ عَنْ لَحْمٍ عَلَى وَضَمِ
تَهْوَى حَيَاتِي وَأَهْوَى مَوْتَهَا شَفَقاً ... وَالمَوْتُ أَكْرَمُ نَزَّالٍ عَلَى الحُرَمِ
وَإِنَّهَا بَعْدَ مَوْتِي لا تُفِيدُ أَبَاً ... أُخْرَى اللَّيَالِي إِذَا غُيِّبْتُ فِي الرَّجَمِ

---

(١) يريد الحديدة التي تعترض الفم من الفرس .

(٢) في شرح التبريزي ١ : ١٥١ وهو « اسحق بن خلف ».

أخرى الليالي : آخرها يعني أبداً ، والرجم : القبر لأنه تلقى عليه الحجارة .
المعنى : أخشى القبر أن ينزل بابنتي فتضيع ، وانها لا تجِدُ أبا اذا هلكتُ يصلح أمرها ، فلهذا أرغب في العيش .

مَا أَنْسَ لاَ أَنْسَ إِذْ قَامَتْ تُوَدِّعُنِي — وَقَوْلَهَا لِي بِدَمْعٍ وَاكِفٍ سَجِمِ
لاَ تَبْرَحَنَّ وَإِنْ مِتْنَا فَإِنَّ لَنَا — رَبًّا تَكَفَّلَ بالأَرْزَاقِ والقِسَمِ [1]
أَخْشَى فَظَاظَةَ عَمٍّ أَوْ جَفَاءَ أَخٍ — وَكُنْتُ أَخْشَى عَلَيْهَا مِنَ أَذَى الكَلِمِ [2]

المعنى : يقول : لا أنسى قولها لا تبرحن وهو مودعة باكية ، ثم قال : وان متنا فانّ لنا رباً تكفل بالأرزاق والقسم ، وتريد ابنتي حياتي وأريد موتها ، لا بغضاً لها ، ولكن شفقة عليها ، لأني أخشى أن يجفوها بعد موتي عمها أو أخوها ، وكنت أرفق بها ولا أوحشها .

(٨٦)

وقال آخر ، ويقال حطّان بن المُعَلَّىٰ ، وقيل : هو خطّاب بن المعلى[3] .

(الثاني من السريع والقافية متواتر)

أَنْزَلَنِي الدَّهْرُ عَلَىٰ حُكْمِهِ — مِنْ شَامِخٍ عالٍ الى خَفْضِ
وَغَالَنِي الدَّهْرُ بِوَفْرِ الغِنَى — فَلَيْسَ لِي مَالٌ سِوَى عِرْضِي

(١) لم يرو كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت ولا البيتين السابقين له . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ٣٤ وجدت هذا البيت وسابقه مرويين بعد البيت « أخشى فظاظة عم» وهذا يدعم ما ذكرناه في الكتاب الأول «الموازنة بين الشروح» من أن زيادات مختلفة قد دخلت على اختيار أبي تمام في النسخ التي اعتمد عليها هؤلاء الشراح .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي «وكنت أبقى عليها من أذى الكلم».

(٣) في شرح المرزوقي ١ : ٢٨٥ « وقال خطّاب بن المعلىّ »، وفي شرح التبريزي ١ : ١٥١ «وقال آخر وهو حطّان بن المعلىّ» ثم قال: «وقال أبو العلاء حطّان فعلان من الحط، ولا ينبغي أن يحمل على غير ذلك لأن الحطن لم يستعملوه »، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٣٤ وقال حطان بن المعلى، ويقال: هي للمعلى بن الحمال العبدي. وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « هو حطّان ».

غالني : أهلكني ، المعنى : يشكو الدهر أنه قد حطّ من منزلته وأذهب ماله ، ويحتمل أن يكون يشكو النشب في البيت الأول ، كما قيل : « كل امرىء سيعود مرياً ».

أَبْكَانِـي الدَّهْـرُ وَيَا رُبَّمَا أَضْحكَنِـي الدَّهْـرُ بِمَـا يُرْضِي
لَوْلاَ بُنَيَّاتٌ كَزُغْـبِ القَطَا رُدِدْنَ مِنْ بَعْضٍ اِلَىَ بَعْضِ
لَكَانَ لِيَ مُضْطَـرَبٌ وَاسِعٌ فِي الأَرْضِ ذَاتِ الطُّـولِ وَالعَرْضِ

الزغب : جمع زغب وهو من الريش الليّن الذي لا يقوم ، يصفهنّ بالصغر ، وقوله : رددن من بعض الى بعض يعني كنّ في صلبي فرددن الى قلبي يريد كأنهنّ سواكن قلبي محبة وشفقة ، ويروى « رددن من بعضي الى بعضي » أي قوسنني من كثرة اهتمامي بهن ، هذا قول أبي العميثل[1] ويروى « جمعن من بعضي الى بعضي » أي هنّ من أمهات شتى ونساء غير مشفقات عليهن ، ويروى « حدون من بعضي » قوله : مضطرب هنا مكان لقوله واسع ، ويجوز أن يكون مصدراً أي اضطراب في الأرض . المعنى : يقول : لولا بنيّاتي الصغار ما أبالي أينما كنت على الأرض .

وَإِنَّمَـا أَوْلاَدُنَـا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَـا تَمْشِي عَلَىَ الأَرْضِ[2]

---

(١) أبو العميثل ، هو أبو عبد الله بن خالد أو خليد ، مولى جعفر بن سليمان ، قيل : أصله من الري ، كان يؤدب ولد عبد الله بن طاهر بخراسان ، وكان كاتبه وشاعره ومنقطعاً اليه . قال عنه ابن خلكان : كان مكثراً من نقل اللغة عارفاً بها ، وقال القفطي : صنّف كتباً منها كتاب « ما اتفق لفظه واختلف معناه » « وكتاب التشابه » وكتاب « الأبيات السائرة » وكتاب « معاني الشعر » توفي سنة ٢٤٠ هـ . وترجمته في الموشح للمرزباني ص ١٤ ، انباه الرواة ٤ : ١٤٣ ، ووفيات الأعيان ٣ : ٢٨٩ ، وكشف الظنون ١٥٧٢ ، والأعلام للزركلي ٣ : ٢١٦ .

(٢) روى التبريزي في شرحه بعد هذا البيت بيتاً آخر وجدته في هامش الأصل بخط الناسخ وهو:

لَوْ هَبَّتِ الـرِّيحُ عَلَىَ بَعْضِهِمْ لاَمْتَنَعَـتْ عَيْنِـي مِنَ الغَمْضِ

هذا ولم يروه المرزوقي .

(٨٧)

وقال حيّان بن ربيعة[١] حيّان : فعلان من الحياة ومن الحيا[٢].

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَقَدْ عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي ذَوُو جِدٍّ اِذَا لُبِسَ الحديدُ
وَأَنَّا نِعْمَ أَحْلاسُ القَوافِي إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرُ وَالنَّشِيدُ
وَأَنَّا نَضْرِبُ المَلْحَاءَ حَتَّى تُوَلِّيَ والسُّيُوفُ لَنَا شُهُودُ

ويروى « ذوو حد » بالحاء وهو أحسن لمجانسته الحديد ، يقول : قد شهر أمرنا بين القبائل وعرفوا أنا نجد في الحرب اذا لبس السلاح ، وقوله : وأنا نعم احلاس القوافي ، يعني أصحاب الشعر ، والأحلاس : الأشكال والأقران ، والملحاء : البيضاء ، وأراد الكتيبة الكثيرة السلاح كأنها تملح من كثرة السلاح ، وقوله : لنا شهود أي بها فلول وثلم تشهد بأنها أعملت في جماجم الأعداء . المعنى : يصف اشتهارهم في قبائل العرب في الجد في الأمور وباجادة الشعر وإعمال السيوف في الحرب .

(٨٨)

وقال الأعرج المعنى : ويكنى أبا برزة من طيء[٣] قال البرقي : هو من بني

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ٥٣ «قال أبو هلال: هكذا قال أبو تمام، ونحن نقول: هو حيّان بن عليق بن ربيعة الطائي أخو بني أخزم ثم أحد بني عدي بن أخزم بن أبي أخزم ابن عمرو بن ثعل ، وفي نسخة أبي أحمد جبّار بن ربيعة ، وهو غلط وليس فيهم جبّار بن ربيعة ، وإنما هو جبّار بن جزء بن ضرار ابن أخي الشماّخ بن ضرار ، وجبّار بن مالك بن حمار الشمخي من فزارة، وجبّار بن عمر بن عمير الطائي، ويعرف بالأسد الرهيص. أما جبّارين ربيعة فليس بمعروف ولا مذكور » .

(٢) لم يذكر ابن جنى في المبهج ص ٢٥ الحيا وإنما قال : هو مرتجل فعلان من الحياة ويجوز أن يكون فعلان من حويت وأصله على هذا « حويان » كطيّان الذي أصله طويان ، ويجوز أن يكون حيّان من الحين ، والوجه ان تكون نونه زائدة لترك صرفه .

(٣) ذكر التبريزي « وقال الأعرج المعنى معن طيء ، وقيل : الصحيح انها لعمرو بن اليثربي » والأعرج ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٨٥ وقال : هو عدي بن عمرو بن سويد بن =

ضبة[1] .

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

أَنَـا أَبُـو بَرْزَةَ إِذْ جَدَّ الـوَهَلْ

خُلِقْـتُ غَـيْرَ زُمَّـلٍ ولاَ وَكَـلْ

ذَا قُوَّةٍ وَذَا شَبَـابٍ مُقْتَبَلْ

لا جَزَعَ اليَوْمَ عَلَى قُرْبِ الأَجَلْ

مقتبل : مستقبل في أول شبابه ، وعلى قرب الأجل أي مع قرب الأجـل . المعنى : يصف أنه مشهور في الحروب ، وأنه في عنفوان شبابـه ، وزيادة قوتـه ، وينتفي من الضعف والعجز ، ويصف حرصهم على الموت وقلة جزعهم منه .

المَوْتُ أَحْلَى عِنْدَنَـا مِنَ العَسَلْ

ردُّوا عَلَيْنَـا شَيْخَنَـا ثُمَّ بَجَلْ

شيخنا : يعني عثمان ـ رضي الله عنه ـ ، وقوله : ثم بجل أي حسب ، وإنما طلب المحال برد عثمان يريد كما لا يوصل الى ذلك لا يوصل الى رضانا ، فنحـن نطاعنكم لأجله أي لا صلح بيننا .

نَحْـنُ بَنِـي ضَبَّـةَ أَصْحَـابُ الجَمَلْ[2]

= ريان الأعرج الطائي المعنى ، وقيل : اسمه سويد بن عدي ، وهو مخضرم ، وذكره أيضاً ابن حجر في الاصابة ٢ : ١١٨ قال : « سويد بن عدي بن عمرو بن ملحمة الطائي ، وقال : مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام فاسلم ، وقيل : اسمه سويد بن عمرو » .

(١) البرقي ، مرّ الحديث عنه في الحماسية ١٤ .

(٢) قوله : نحن بني ضبّة ، يدل على أن قائل هذا الشعر من ضبة وليس من طيء ، كما ذكر المصنف . وروى الخطيب التبريزي « نحن بنو الموت اذا الموت نزل » وعلى هذا فان الأمر لا يخلو من ثلاثة أوجه أحدها « أن تكون الرواية نحن بنو الموت» كما روى التبـريزي ، ويكون الشعر حينئذ للمعنى الذي ذهب المرزباني وابن حجر الى أنه من طيء . والثاني أن يكون المعنى من ضبّة ، كما قال البرقي ، والثالث أن يكون قائل هذا الشعر هو عمرو بن اليثربي ، الذي لم يوضح التبريزي قبيلته ، وتلزم أن تكون الرواية « نحن بنو الموت » وإلا كان عمرو بن اليثربي هذا من ضبّة » على أن الشائع في كتب الأدب هي رواية « نحن بني ضبة أصحاب الجمل » . وهذا واضح أيضاً في كتب التاريخ التي تناولت الفتنة الكبـرى ومقتل عثمان .

نَنْعَــى ابــنَ عفَّــانَ بِأَطْــرَافِ الأَسَلْ

ننعي ابن عفان أي نطلب دمه ، يقال : نعيته أنعاه نعياً اذا طالب بدمه وثأره وسألت أبا منصور بن الجبان عن ذلك فأنكره[1] .

نُنَــازِلُ المَوْتَ إِذَا المَــوْتُ نَــزَلْ

لَا عارَ في المَوْتِ إِذَا حُمَّ الأَجَـلْ[2]

ويروى : « اذا حان الأجل » أي تعوّدنا الحرب والقتل ، ولا عار بالموت مع أن الأجل قريب ، ويروى « نحن بني الموت » . المعنى : يصفهم بالجرأة .

(٨٩)

وقال آخر من طيء[3]، اسلامي :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَاوِ ابــنَ عَمِّ السُّــوءِ بِالنَّــأْيِ والغِنَى ... كَفَــى بالغِنَــى وَالنَّــأْيِ عَنْــهُ مُدَاوِيَا

يَسُــلُّ الغِنَــى والنَّــأْيُ أَدْوَاءَ صَدْرِهِ ... وَيُبْــدِي التَّدَانِــي غِلْظَــةً وَتَقَالِيَا

يسل : يخرج ، المعنى : يقول : ابعد عن ابن عمك ولا تجاوره واستغن عنه

---

(١) أبو منصور هو محمد بن علي بن عمر الجبان الرازي ، قال عنه ياقوت : « أحد حسنات الري وعلمائها الأعيان ، جيد المعرفة باللغة وله تصانيف منها » ابنية الألفاظ » وشرح الفصيح ، والشامل في اللغة . ترجم له ياقوت في معجم الأدباء ١٨ : ٢٦٠ وما يليها ، والقفطي في موضعين ٣ : ١٩٤ ، ٤ : ١٧٠ ، والسيوطي في بغية الوعاة ١ : ١٨٥ ، ولم يذكر هؤلاء تاريخ وفاته ، غير أن الامام السيوطي ذكر أن كتابه الشامل في اللغة قرىء عليه سنة ٤١٦ هـ ، فعلى هذا تكون وفاته بعد هذا التاريخ بقليل أو كثير .

(٢) لم يرو المرزوقي هاتين الشطرتين ، وروى التبريزي الشطرة الأولى بشيء من الاختلاف فهي عنده « نحن بنو الموت اذا الموت نزل » وقول المصنف في الشرح ، ويروى « نحن بني الموت » فيه نظر لأنه جعل بني منصوبة على الاختصاص ، والخبر ليس موجوداً في الجملة ، ولعلها خطأ من الناسخ .

(٣) في شرح التبريزي ١ : ١٥٥ « وقال آخر : وقيل : لرجل من بني أسد ، وفي الشرح المنسوب لابى العلاء الورقة ٣٥ وقال آخر من طيء : وقال أبو رياش : هي لرجل من بني أسد » .

ولا تبد حاجتك اليه كي لا تكون في قلبه موجدة ويبغضك ، فانك ان احتجت اليه استثقلك وان جاورته حسدك ، وقيل : تباعدوا في الديار وتقاربوا في القلوب .

جَزَى اللهُ عَنِّـي مِحْصَناً بِبَلائِهِ   وإنْ كَانَ مَوْلَايَ القَـرِيبَ وَخَالِيَا[1]
أَعَـانَ عَلَيَّ الدَّهْـرَ إِذْ حَكَّ بَرْكُهُ   كَفَـى الدَّهْـرُ لَوْ وَكَّلْتَـهُ بِيَ كَافِيَا

محصن : اسم رجل وهو في اللغة القط ، وببلائه يعني بصنيعه ، وان كان ابن عمي أخاً وخالاً دنياً ، ثم بينّ صنيعه الذي يستجـزى عليه وقال : أعان عليّ الدهر اذ حكّ بركه أي لما انقلب الزمان عليّ واشتد صار عليّ مع الزمان ، والبرك : الصدر ، وهو البركة ، ثم قال : لو لم يعن عليّ الدهـر كان في اسـاءة الدهـر اليّ كفاية .

(٩٠)

وقال رجل من كلب ، اسلامي[2] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَحَـنَّـتْ نَاقَتِـي طَرَبـاً وَشَوْقَاً   إِلَى مَنْ بالحنيـن تُشَوِّقِينِي
فَإِنِّـي مِثْـلُ مَا تَجِـدِينَ وَجْدِي   وَلَـكِنْ أَسْمَحَـتْ عَنْهُـمُ قَرُونِي

ويروى « أصحبت »[3] ومعناه أسمحت وانقـادت ، قرونـي : أي نفسي ، المعنى : يصف اشتياق ناقته الى الوطن ومخاطبته إياها بأنّ به من الشوق مثل ما بها ، ولكن سمحت نفسه عنهم بأن فارقتهم .

رَأَوْا عَرْشِي تَثَلَّـمَ جَانِبَاهُ   فَلَمَّا أَنْ تَثَـلَّـمَ أَفْـرَدُونِي
هَنِيئـاً لابْـنِ عَمِّ السُّـوءِ أَنِّي   مُجَـاوِرَةٌ بَنِـي ثُعَـلٍ لَبُونِي

---

(١) روى المرزوقي والتبريزي هذا البيت ثانياً في القطعة ، ورواية المرزوقي « جزى الله عنا » .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال رجل من بني كليب ، وفي شرح التبـريزي وغـيره مثـل ما ذكر المصنف » .

(٣) أصحبت، هي رواية المرزوقي والتبريزي في شرحيهما ، وشاركهما في ذلك صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء ، الورقة ٣٥ .

عرش الرجل : عزه وسلطانه وحسن حاله ، فإذا ذهب منه ذلك ثلّ عرشه ، وأفردوني تبّرأوا مني وجعلوني فرداً ، ويروي « أشقذوني » أي طردوني . يقول : هنيئاً لهم أي قد تحوّلت عنهم وصرت في حيّ بني ثعل ، ومن عادة العرب ألا تبعد ذوات الألبان عنهم ، فدلّ بقوله : لبوني مجاورة بني ثعل على أنه مجاورهم . المعنى : يشكو بني عمه أنهم لما رأوا سوء حاله أعرضوا عنه . ويصف تحوّله عنهم الى بني ثعل .

(٩١)

وقال رجل من بني أسد ، وهو كُميت بن ثعلبة[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَمَا أَنَا بالنِكْسِ الدَّنِيِّ وَلاَ الَّذِي ... إِذَا صَدَّ عَنِّي ذُو المَوَدَّةِ أَحْرَبُ
وَلَكِنَّنِي إنْ دَامَ دُمْتُ وَإنْ يكُنْ ... لَهُ مَذْهَبٌ عَنِّي فَلِي عَنْهُ مَذْهَبُ

النكس : الرجل الفسل الذي لا خير فيه ، يقول : لست دنياً ساقطاً إذا أعرض عنه صديقه يغضب لذلك ، ولكنني ان دام الصديق على المودة دمت له عليها وان يكن له مذهب عني أو ذهاب فلي عنه ذهاب وأحرب : أغضب ، والحرب : الغضب . المعنى : لست عاجزاً يغتاظ الإعراض صديقه عنه ، ولكن أجازيه بمثل فعله .

أَلا إنَّ خَيرَ الوُدِّ وُدٌّ تَطَوعَتْ ... بِهِ النَّفْسُ لاَ وُدٌّ أَتَى وَهْوَ مُتْعَبُ[٢]

المعنى : خير الود ما كان عن رغبة ، لا ما كان مستجلباً بتعب .

---

(١) هو الكميت بن ثعلبة بن نضلة بن الأشتر بن جحوان بن فقعس الأسدي ، وهو جد الكميت بن معروف الشاعر . قال المرزباني : جاهلي ، وذكر البغدادي انه شاعر اسلامي . وقول المرزباني أقرب للصواب ، لأن حفيده الكميت بن معروف يعد من المخضرمين أسلم في زمن النبي ﷺ ولم يجتمع به ، كما ذكر ابن حجر في الاصابة رقم ٧٤٩٢ . وذكر الكميت بن ثعلبة ورد في طبقات الشعراء لابن سلّام ص ٧٩ ، والمؤتلف للآمدي ص ١٧٠ ، ومعجم الشعراء للمرزباني ص ٢٣٧ ، وخزانة الأدب ٧ : ٥٢٣ وما يليها .

(٢) رواية التبريزي « ود تطوعت له النفس » ورواية المرزوقي مثل رواية المصنف .

(٩٢)

وقالَ أبو حنبل الطائي ، جاهلي كان في أيام امرىء القيس[١] ، والحنبل : القصير .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

لَقَدْ بَلاَنِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ ... عِنْدَ اخْتِلاَفِ زِجَاجِ القَوْمِ سَيَّارُ
حَتَّى وَفَيْتُ بِهَا دُهْماً مُعَقَّلَةً ... كَالقَارِ أَرْدَفَهُ مِنْ خَلْفِهِ قَارُ
قَدْ كَانَ سَيرٌ فَخَلُّوا عَنْ حَمُولَتِكُمْ ... إِنِّي لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْ جَارِهِ جَارُ

قال أبو العميثل[٢] : قد كان استيق لسيّار ابل فطلبها له أبو حنبل حتى ردّها . والحدث : الأمر الحادث ، واختلاف زجاج القوم : مطاعنتهم وهو جمع زج ، وقيل : أراد به الأسنة ، وقوله : حتى وفيت بها أي رددت بها وافية كاملة لم ينقص منها شيء ، وقوله : كالقار فيه قولان : أحدهما أنه شبه الأبل في سواد ألوانها بالقارة وهو القير ، والآخر شبهها في عظم أجسامها بالجبال الصغار ، يقال : قارة وقار وقور ، والعرب تقول : جمال كالجبال ، والحمولة : الابل التي يحمل عليها لا واحد لها من لفظها، يقول لأصحابه: قد كان سير شديد، وقد بلغتم المأمن فانزلوا عن إبلكم اني لكل امرىء من جاره جار ، والمعنى : يقول : اختبرني سيار على ما وقع عند منازعة القوم من سوق الابل حتى رددتها وافية ، بعضها خلف بعض ، ثم يسكّن من قومه ، ويعدهم كفايته العدو بنفسه ، ويروى « سيراً » .

(٩٣)

وقال يزيد بن حمّان السكوني في يوم ذي قار[٣]، حمّان : فعلان من الحمة وهو السواد كما سمي أسود ، والسكون : اسم مرتجل من السكون :

---

(١) أبو حنبل ، هو جارية بن مرّ ، شاعر جاهلي فارس ، كذا ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٩٩ . وقال التبريزي في شرحه ١ : ١٥٨ عن أبي هلال العسكري « اسمه جارية بن مر الثعلبي ، وهو الذي نزل عليه امرؤ القيس ، فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى » .

(٢) أبو العميثل ، ورد ذكره في الحماسيّة ٨٦ .

(٣) في شرح المرزوقي ١ : ٣٠٠ «يزيد بن حمّان» بالتضعيف في الميم والنون بعد الألف ، =

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

إنِّي حَمِدْتُ بَنِي شَيْبَانَ إذْ خَمَدَتْ ... نِيرَانُ قَوْمِي وَفِيهِمْ شُبَّتِ النَّارُ
وَمِنْ تَكَرُّمِهِمْ فِي المَحْلِ أَنَّهُمُ ... لاَ يَعْلَمُ الجَارُ فِيهِمْ أَنَّه الجَارُ
حَتَّى يكُونَ عَزِيزاً مِنْ نُفُوسِهِمُ ... أَوْ أَنْ يَبِينَ جَمِيعاً وَهْوَ مُخْتَارُ
كَأَنَّهُ صَدَعٌ فِي رَأْسِ شَاهِقَةٍ ... مِنْ دُونِهِ لِعِتَاقِ الخَيْلِ أَوْكَارُ

خمدت نيران قومي : أي سكنت أمر الحرب فيما بين قومي ، وشبت نار الحرب في بني شيبان . المعنى : يفضل بني شيبان على قومه في الشجاعة ، ويصف من كرمهم أنهم يبالغون في إكرام الجار حتى لا يتميز عنهم ، فان أقام فيهم أقام عزيزاً ، وإن ارتحل عنهم ارتحل مختاراً موفوراً ، وشبهه في العز والمنعة بصدع في رأس جبل لا ينتهي اليه جوارح الطير .

(٩٤)

وقال آخر يمدح آل المهلّب ، اسلامي[1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

نَزَلْتُ عَلَى آلِ المُهَلَّبِ شَاتِياً ... غَرِيباً عَنِ الأَوْطَانِ فِي زَمَنٍ مَحْلِ

= وذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٧٨ « يزيد بن حمار » وقال : إنه حليف بني شيبان ، كان له بلاء في يوم ذي قار . وأورده التبريزي في شرحه ١ : ١٥٩ « يزيد بن حمار السكوني » ولكنه أضاف هكذا قال أبو تمام ، والصحيح أنه عدي بن يزيد بن حمار بعد الألف راء ابن عداء بن سلمة بن عوف بن تراغم بن معاوية بن ثعلبة بن عقبة بن سكون ، واسم تراغم مالك أو عدي ، جاهلي . ويعرف بالجون ، كان نازلاً في بني شيبان ، وذكره ابن جنى في المبهج ص ٢٦ « يزيد بن حمار السكوني ». ولم يقف عند كلمة حمار في شرح الاسم .

(١) روى الجاحظ هذا الشعر في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٠ ، ونسبه الى بكير بن الأخنس . وورد الشعر في وفيات الأعيان ، ترجمة المهلّب ، وفي عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ٣٤١ بدون نسبة ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ « وهو أبو مهديّة وكان في زمن الأصمعي ».

فَماَ زَالَ بِي إِكْرَامُهُــمْ وَاقْتفَاؤُهُمْ وَإِلْطَافُهُـمْ حَتَّــى حَسِبْتُهُــمْ أَهْلِي

ليس في هذين البيتـين ذكر الحماسـة ، الا أن الأبيات قبلهـا اشتملـت على الحماسة وإكرام الجار ، فأورد أبو تمام هذين البيتين لأنهما في مبالغة إكرام الجـار ، وشاتياً : في الشتاء والاقتفاء : الاتيان بالبر ، سمعت أبا سعيد الفسوي[1] يقول : هو أن يسقى الضيف القفوة من اللبن ، وهو القليل منه الخالص ويروى « افتقادهم » أي برهم . المعنى : يشكر لآل المهلب احسانهم اليه ونزوله عليهم شتاء زمن الجدب وانهم أكرموه وآثروه حتى صار كأنه منهم .

(٩٥)

وقال جابر بن ثعلب الطائي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقَـامَ اِلَيَّ العَـاذِلَاتُ يَلُمْنَنِي يَقُلْنَ أَلاَ تَنْفَـكُّ تَرْحَـلُ مَزْحَلا[3]

فَاِنَّ الفَتَــى ذَا الحَــزْمِ رَامٍ بِنَفْسِهِ جَواشِــنَ هَذا اللَّيْلِ كيْ يَتَموَّلاَ

ويروى « ترحل مرحلاً بالراء وبالزاي ، ومعناه تبعد بعداً ، وَجواشن الليل : صدره ، الواحد الجوشن ، ويقال : الجوشن الوسط . المعنى : يقول : لقد لامني النساء على كثرة ارتحالي فقلت : الفتى الحازم يركب أهوال الليل كي يصير ذا مال .

وَمَـنْ يَفْتَقِـرْ فِي قَوْمِـهِ يَحْمَـدِ الغِنَىَ وَاِنْ كَانَ فِيهِـمْ وَاسِـطَ العَـمِّ مُخْوَلاً[4]

(١) أبو سعيد الفسوي ، لم نجد له ذكراً في المظان ، ويبدو أنه أحد شيوخ المصنف حيث هما من بلد واحد .

(٢) جابر بن ثعلب ، كذا ورد عند المصنف ، وفي المبهج لابن جنى ص ٢٦ وشرح المرزوقي ١ : ٣٠٤ مثل ما جاء عند المصـنف . وجـاء في شرح التبـريزي ١ : ١٦٠ « جابـر بن الثعلب » بأداة تعريف ، وذكره المبرد في الكامل « جابر بن ثعلبة » بتاء .

(٣) رواية كل من المرزوقي والتبريزي «ترحل مرحلاً » ، ودل عليها المصنف في الشرح .

(٤) في هامش الأصل بخط الناسخ رواية عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي هي « ومن يغترب عن قومه يحمد السرى » .

وَيُزْرِي بِعَقْـلِ المَرْءِ قِلَّـةُ مَالِه   وَإِنْ كَانَ أَسْرَى مِنْ رِجَـالٍ وَأَطْوَلا[1]

واسط العم : حسيب العم ، والواسط في العشرة : الكريم الحسب فيهم » ومخول : كريم الخال يقال : « غلام معمّ مخول» اذا كان كريم الطرفين ، ويروى « وأحولا » أي أكثر حيلة ، ويروى « أحيلا ». المعنى : يذم الفقر ويحمد الغنى لئلا يلومه العاذلات على طلب المال .

كَأَنَّ الفَتَى لَمْ يَعْـرَ يَوْمَـاً إِذَا اكْتَسَى   وَلَـمْ يَكُ صُعْلُـوكاً إِذَا مَا تَمَوَّلاَ

وَلَـمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً   يُنَاغِي غَزَالاً سَاجِيَ الطَّـرْفِ أَكْحَلاَ[2]

قال الخليل[3] : المناغاة : تكليمك بما تهوى من الكلام ، تقول : نغيت الى فلان اذا ألقيت اليه كلمة وألقى اليك أخرى . المعنى : يصف سهولة المحن اذا انقضت يقول : العاري اذا اكتسى فكأنه لم يعر، والفقير اذا استغنى فكأنه لم يفتقر ، ومن أصاب جارية يناغيها وتناغيه فكأنه لم يكن قبلها في بؤس ، يقول : اذا وجدت ما طلبت خفّ عليّ ما أنا فيه الآن .

(٩٦)

وقال بعض طيء :

(الثاني من السريع والقافية من المتدارك)

إِنْ أَدَعِ الشِّعْـرَ فَلَـمْ أُكْدِهِ   إِذْ أَزَمَ الحَـقُّ عَلَىَ البَاطِلِ

قَدْ كُنْـتُ أُجْـرِيه عَلَىَ وَجْهِهِ   وَأُكْثِـرُ الصَّـدَّ عَنِ الجَاهِلِ

---

(١) هذا البيت لم يروه المرزوقي ورواه التبريزي ، وروى « من رجال وأحولا » وقد دلّ على روايته المصنف .

(٢) اختار المرزوقي هذه الرواية ، وروى التبريزي في شرحه « غزالاً فاتر الطرف ».

(٣) هو أبو عبد الرحمن ، الخليل بن أحمد بن عبد الرحمن الفراهيدي الأزدي ، أستاذ سيبويه في النحو ، ومبتكر علم العروض ، والمنسوب اليه كتاب العين ، توفي - كما ذكر القفطي - سنة ١٧٥ هـ . وترجمته توجد في كتب كثيرة أهمها مراتب النحويين ص ٤٣ ، واخبار النحويين البصريين ص ٣٨ ، ونزهة الألباء ص ٥٤ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٧٢ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٤٤ ، وانباه الرواة ١ : ٣٤١ ، وبغية الوعاة ١ : ٥٥٧ .

أزم الحق على الباطل. غلبه وضيّق عليه، تقول: أزمت الباب إذا أغلقته.

المعنى : إنْ اترك قول الشعر فلم يصعب عليّ قبل هذا ، وكنت أجري على وجهه بريئاً من كل ما يعاب من الاكفاء والاقواء والسناد والايطاء ، واكثر الصد والاعراض عن الجهال لقلة مبالاتي بهم .

(٩٧)

وقال آخر :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

زَعَمَ العَواذِلُ أَنَّ نَاقَةَ جُنْدُبٍ بِجُنُوبِ خَبْتٍ عُرِّيَتْ وأُجِمَّتِ
كَذَبَ العَوَاذِلُ لَوْ رَأَيْنَ مُنَاخَنَا بالقَادِسِيَّةِ قُلْنَ لَجَّ وَجُنَّتِ

جندب : اسم الشاعر ، وخبت : ماء الكلب ، وعريت وأجمت : أريحت من الركوب ، المعنى : هذا الشاعر بلغه أنه ذكر بالتقصير في السير الى العدو ، فانتفى من ذلك ، وكذب العواذل فيما حكى عنهن ، وادعى كثرة السير على ناقته حتى ذلّت .

(٩٨)

وقال الراعي ، مخضرم[1] :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

كَفَانِيَ عِرفَانُ الكَرَى وَكَفَيْتُهُ كُلُوءَ النُّجُومِ والنُّعَاسُ مُعَانِقُهْ
فَبَاتَ يُرِيهِ عِرْسَهُ وَبَنَاتِهِ وَبِتُّ أُرِيهِ النَّجْمَ أَيْنَ مَخَافِقُهْ

كلوء النجوم : حفظها ، وكانوا يرعون النجوم لمعرفة مقادير الليل اذا أرادوا الهرب أو الطلب ، والنعاس معانقه : أي ملازمه . يقول : سهرت ونام صاحبي ، وكنت أرعى النجوم وهو نائم ، وإنما سهرت لئلا يغافلنا عدوّ، والمخافق : يعني

(١) الراعي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٨١ .

المغارب ، ويروى « أنّى مخافقه» أي كيف مغيبه . المعنى : يصف تيقظه وتكرمه على صاحبه عرفان ، لأنه سهر ونام عرفان ، وكان يرى في نومه أهله ، وبات هذا يراعي النجوم أين مغيبها .

(٩٩)

وقال آخر اسلامي[١]:

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَلَسْتُ بِنَازِلٍ إلاَّ أَلَمَّتْ بِرَحْلِي أَوْ خَيَالَتُهَا الكَذُوبُ[٢]
وَقَدْ جَعَلَتْ قَلُوصُ ابْنَيْ سُهَيْلٍ مِنَ الأَكْوَارِ مَرْتَعُهَا قَرِيبُ
كَأَنَّ لَهَا بِرَحْلِ القَوْمِ بَوّاً وَمَا إنْ طِبُّهَا إلاَّ اللُّغُوبُ

هذا رجل خرج مسافراً وقد نأى عن حبيبته يقول: ما أنزل منزلاً إلا ألمت الجارية التي أهواها برحلي أو خيالها الكذوب ، وجعلها كذوباً لأنه لا حقيقة لها ، يقال : خيال وخيالة ، وقوله : وقد جعلت قلوص يعني قلوص ابني سهيل تقرّب مرتعها من الأكوار أي لم تتباعد في الرعي لما حطّ رحلها ، لما بها من الأعياء ، فنزلت مكانها أورعت رعياً قريباً ثم بركت ، والبو : جلد السقب يحشى ويلقى بين يدي الناقة ترأمه ، وطبّها أي داؤها ، يقول : وما داؤها الا الكلال فقد أزمت لما بها من الأعياء، رحل القوم، كأن لها في الرحل بَوّاً فلا تبرح. المعنى : يصف رؤيته من يهواها في نومه كثيراً ، ويصف فرط كلال قلوص ابني سهيل حتى إنها ترتع بقرب الأكوار وهي الرحال كأنها ترأم بَوّاً لها .

(١٠٠)

وقال جندل بن عمرو ، اسلامي[٣]، وضرب بنو عمه مولى له يقال له حوشب والجندل : الصخر .

---

(١) في الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٣٧ ، وقال : رجل من بحتر بن عتود .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي فلست ـ بالفاء ـ وكذلك البيت الذي يليه رواه المرزوقي « فقد جعلت » ورواه التبريزي « وقد جعلت » مثل المصنف .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي « يقال : ان هذا لجندل بن عمرو »، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ٣٧ مثل ما ذكر المصنف .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إنْ كُنْـتُ لاَ أُرْمَـى وَتُرْمَـى كِنَانَتِي تُصِبْ جَانِحَاتُ النَّبْلِ كَشْحِي وَمَنْكِبِي

يروى « جائحـات » وهـو المجتاحـات المهلـكات ، قال أبـو سعيد السيرافي[1] « جعل الكنانة مثلاً لمولاه لأنه كان يستودعـه سرّه كما يستـودع الرجـل الكنانة سهمه . يقول اذا رمي مولاي ولم أرم فكأن النبل أصابني فاغتضب وانتصر » وقال غيره : هذا مثلاً يضرب ، وذلك أن رجلاً من بني فزارة وآخر من بني أسد التقيا وكانا راميين ، ومع الفزاري كنانة جديدة ، ومع الأسدي كنانة رثّة فقال الأسدي : أينا أرمى ؟ فقال الفزاري أنا ، فقال الأسدي : فانصب كنانتـك أرم اليهـا فانـي أنصب كنانتي حتى ترمي اليها ، فنصب الأسدي كنانتـه وجعـل الفـزاري يرميهـا ويقرطس حتى نفدت سهامه كلها، فلما رأى الأسدي سهام الفزاري قد نفدت قال : انصب كنانتك حتى أرميها فنصبها فرمى وسدد السهم نحوه حتى قتله فضرب مثلاً لمن يعمل عملاً وهو يرى غيره . يقول : اذا تعرّض لمن يليني فقد تعرّض لي فأكون بمنزلة من يرمى كنانته وهي عليه ، لا بد أن يصيبه ما يطيش من السهم .

أَفِيقُـوا بَنِـي حَزْنٍ وَأَهْوَاؤُنَـا مَعاً وَأَرْحَامُنَـا مَوْصُولَـةٌ لَمْ تَقَضَّبِ[2]

---

(١) السيرافي ، سبقت ترجمته في الحماسية ١٤ . وفي شرح التبريزي ١ : ١٦٤ « وقال أبو سعيد الضرير النيسابوري صاحب الأصمعي : جعل الكنانة مثـلاً لمولاه ، لأنـه كان يستودعـه سره ، كما يستودع الرجل الكنانة سهمه يقول : ان رمي مولاي ولم أرم فكأن اصابتني فاغضب وانتصر » فالكلام كما نرى واحد في لفظه ولكن المصدر مختلف ، فالمصنف عزاه الى أبي سعيد السـيرافي ، والتبـريزي عزاه الى أبـي سعيد الضرير ، احمـد بـن أبـي خالـد البغدادي ، الذي ذكر ياقوت انه وافى نيسابور مع عبد الله بن طاهر فصار بها إماماً في الأدب ، وأشار الى أنه لقي ابن الاعرابي وأبا عمرو الشيباني وأخذ عنهما ، وقال القفطي : انه أملى بنيسابور كتباً في معاني الشعر والنوادر ، وعلى هذا فالظن أن صاحب هذا القول هو الضرير لا السيرافي لأن السيرافي أكثر اشتغالاً بالنحو منه بالأدب ، وربما يكون الناسخ قد وهم فيه فجعله السيرافي . ينظر ترجمة أبي سعيد السيرافي المتوفى سنة ٣٦٨ معجم الأدباء ٨ : ١٤٥ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٧٨ ، وانباه الرواة ١ : ٣١٣ .

(٢) روى التبريزي بيتاً قبل هذا لم يرد عند المصنف ولا عند المرزوقي وهو :
فَقُـلْ لِبَنِـي عَمِّـي فَقَدْ ـ وأَبِيهُمُ ـ مُنُـوا بِهَـرِيتِ الشِّـدْقِ أَشْوَسَ أَغْلَبِ =

فَإنْ تَبْعَثُوهَـا تَبْعَثُوهَـا ذَمِيمَةً قَبِيحَـةَ ذِكْرِ الغِـبِّ لِلْمُتَغيِّبِ[1]
سَآخُـذُ مِنْـكُمْ آلَ حَزْمٍ بِحَوْشَبٍ وَإنْ كَانَ لِي مَوْلىً وَكُنْتُـمْ بَنِـي أَبِي

أي تبعثوا الحرب ذميمة اذ تذمونها لما يلحقكم من القتل فيها ، وقوله : قبيحة ذكر الغب أي العاقبة للمتغيب ، أي لمن نظر في العاقبة ، ويروى « ذكر الغب للمتعقب »[2] ثم قال ، ينتصر منهم ، سآخذ آل حزم بحوشب أي أطالبكم به وان كنتم أسرتي، وكان حوشب مولى ، يريد لا أترك مولاي يضيع ارتشي جنايته عندكم . المعنى : يستعطف بني حزن ويعرفهم انهم ان يبعثوا الحرب لم يحمد عقباها ، ويطالبهم بارش جنايتهم على مولاه .

(١٠١)

وقال آخر[3] .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَبُـوكَ أَبُـوكَ أَرْبَـدُ غَـيْرُ شَكٍّ أَحلَّكَ في المَخَـازِي حَيْثُ حَلاَّ
فَمَا أَنْفِيكَ كَيْ تَزْدَادُ لُؤْماً لأَلأَمَ مِنْ أَبِيكَ وَلاَ أَذَلاَّ

التكرير تأكد المعنى كما قال : « أنا أبو النجم وشعري شعري »[4] المعنى يهجو

= وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « لم تقضب معناه لم تقطع ، يقال : قضب الشيء اذا قطعه ، ومنه سيف مقضب وقضّاب ، ويقال : اقتضب الكلام اذا ابتدعه ، ولم يكن هيأه وأعدّه ، وكذلك ارتجله وابتشكه وأخلقه واخترقه واخترقه » .

(١) روى التبريزي بيتاً آخر قبل هذا البيت لم يرد عند المرزوقي وهو
وَلاَ تَبْعَثُوهَـا بَعْـدَ شَدِّ عِقَالِهَا ذَمِيمَـةَ ذِكْرِ الغِـبِّ فِي المُتَعَقِّبِ

(٢) هي رواية التبريزي التي جعلها بيتاً قائماً بذاته .

(٣) عند المرزوقي « وقال جميل » ويبدو أن خلطاً وقع في شرح المرزوقي ، لأن القطعة التالية صدّرها المصنف والتبريزي بقولها : « وقال جميل بن عبد الله بن معمر العذري » في حين أن المرزوقي صدّرها بقوله : « وقال آخر » ، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء توافق في النسبة مع المصنف والتبريزي .

(٤) أبـو النجم ، هـو الفضـل بن قـدامـة من بني عجـل أحـد أبـرز ثـلاثـة رجّـاز ظهـروا في العصر =

ابن اربد بدناءة النسب ، يقول : أبوك اربد حقاً أحلّك منزلته من اللؤم ولا أحد ألأم منه ، أي أكثر لؤماً وأشد ذلاً ، فانفيك عن أبيك وأنسبك إليه لتزداد لؤماً ، وليس في البيتين ما يتعلق بالحماسة .

(١٠٢)

وقال جميل بن عبد الله بن معمر[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبُــوكَ حُبَــابٌ سَارِقُ الضَّيْفِ بُرْدَهُ   وَجَــدِّي يَا حَجَّــاجُ فَارِسُ شَمَّرَا

شمَّر - بفتح الشين - اسم فرس جده، ولا ينصرف للتعريف ومثال الفعل .
المعنى : يهجو حجاجاً بأن أباه سرق برد ضيفه ، ويتمدح بفروسية جده ، ويروى « سارق البرد ضيفه » .

= الأموي ، الآخران العجاج وابنه رؤبة ، وكان مع اجادته الرجز يجيد القصيد ، اتصل بهشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته « الحمد لله الوهوب المجزل » التي قال عنها ابن قتيبة : إنها أجود أرجوزة للعرب . وأخبار أبي النجم في الشعر والشعراء ٢ : ٥٠٣ ، والأغاني ٩ : ٨٣ ، ومعجم الشعراء ص ١٨٠ ، والموشح ص ١٩٣ ، وخزانة الأدب ١ : ١٠٤ ، ٢ : ٣٩٠ وما بعدها . وهذه الشطرة من رجز قاله . واستشهد بها الرضي في شرح الكافية ، على ان عدم مغايرة الخبر للمبتدأ إنما هو للدلالة على الشهرة أي شعري الآن هو شعري المشهور المعروف بنفسه لا شيء غيره ؛ وبعد هذه الشطرة قوله :

لِلَّــهِ دَرِّي مَا أَجَــنَّ صَدْرِي   مِنْ كَلِمَاتٍ بَاقِيَاتِ الحَرِّ
تَنَــامُ عَيْنِــي وَفُــؤَادِي يَسْرِي   مَعَ العَفَــارِيتِ بأرضٍ قَفْرِ

ينظر خزانة الأدب ١ : ٤٣٩ .

(١) جميل بن عبد الله بن معمر العذري ، وكنيته أبو عمرو صاحب بثينة ، وزعيم الشعراء العذريين في عصر بني أمية ، وضعه ابن سلام في الطبقة السادسة من الاسلاميين . وأخباره في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٩٠ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٣٤٦ ، والأغاني لأبي الفرج ٧ : ٧٢ ، والمؤتلف للآمدي ص ٧٢ ، ١٦٢ ، والموشح ط السلفيّة ص ١٨٠ ، وخزانة الأدب ١ : ٣٩٧ ، ووفيات الأعيان ١ : ٣٦٦ ، وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ١٩٤ ، ونشر ديوانه مرات في القاهرة وبيروت .

بَنُو الصَّالِحِينَ الصَّالِحُونَ وَمَنْ يَكُنْ ... لآبَاءِ صِدْقٍ يَلْقَهُمْ حَيْثُ سَيَّرَا
فَإِنْ تَغْضَبُوا مِنْ قِسْمَةِ اللهِ حَظَّكُمْ ... فَلِلَّهُ إِذْ لَمْ يُرْضِكُمْ كَانَ أَبْصَرَا

ويروى « بيننا » ويروى « فيكم » والأول أجود ، وقوله : اذا لم يرضكم أي لم يعطكم حتى ترضوا . المعنى : يقول : « الله أنزلكم منزلة الدناءة ورفعنا الى عالي الرتبة وكان الله أبصر بما استحق كل واحد منا ».

(١٠٣)

وقال أبو النشناش وكان لصاً[1]، النشناش من قولك : نشنش الطائر ريشه اذا نتفه وألقاه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَسْرَحْ سَوَاماً وَلَمْ يُرِحْ ... سَوَاماً وَلَمْ تَعْطِفْ عَلَيهِ أَقَارِبُهْ
فَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ لِلْفَتَى مِنْ قُعُودِهِ ... عَدِيماً وَمِنْ مَوْلىً تَدِبُّ عَقَارِبُهْ

ويروى « من حياته فقيراً » تدب عقاربه مثل يسري اليه نمائمه . المعنى : اذا افتقر المرء وأعرض عنه أقاربه فالموت خير له من حياته مع الفقر وجفاء الأقارب .

وَنَائِيَةِ الأَرْجَاءِ طَامِسَةِ الصُّوَى ... خَدَتْ بِأَبِي النَّشْنَاشِ فِيهَا رَكَائِبُهْ

الصوى : العلامات والصّوة العلم ، هي كالمنارة يهتدى بها ، خدت : أسرعت ، المعنى : يصف مفازة بعيدة الأطراف سار فيها راكباً .

---

(١) أبو النشناش أحد لصوص بني تميم الذين كانوا يعترضون القوافل بين الحجاز والشام ، فظفر به أحد عمال مروان بن الحكم فحبسه وقيّده ، فهرب من حبسه ، فرأى في طريقه غراباً ينتف ريشه فلجأ الى رجل من بني لهب فقال له : ان صدقت الطير يعاد الى حبسه وقيده ويقتل ويصلب ، فقال أبو النشناش هذه الأبيات . ينظر الأغاني ١١ : ٤٢ . وفي هامش الأصل بخط الناسخ « كان هذا الشاعر في زمن عبد الملك بن مروان ».

وَسَائِلَــةٍ بالغَيْبِ عَنِّــي وَسَائِلٍ وَمَـنْ يَسْـأَلُ الصُعْلُـوكَ أَيْنَ مَذَاهِبُهْ[1]

ويروى «اين ارتحالك غدوة» ويروى «وسائلةٍ أين ارتحالُ وسائلٍ» يقول: كم سائل عن وجه مسراي، ثم قال ابتداء: ومن يسأل الصعلوك أين مذاهبه، لأن مذاهبه مختلفة، المعنى: يصف اختلاف المذاهب بذي الحاجة، حتى انه يبتدىء في المسير ولا يدري أين يحل.

فَلَمْ أَرَ مِثْـلَ الفَقْـرِ ضَاجَعَــهُ الفَتَى وَلاَ كَسَــوادِ اللَّيْلِ أَخْفَــقَ طَالِبُه[2]

ويروى «صاحبه» يقول: لم أر رجلاً يهتم بما يعدم فيضاجع همه ويقاسيه، ولا ينهض في طلب همه. المعنى: يحث على الطلب بالليل وينهى عن التواني فيه.

(١٠٤)

وقال آخر[3]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ قَالَــتِ العصْمَاءُ يَوْمَ لَقِيْتُهَا أَرَاكَ حَدِيثــاً نَاعِــمَ البَــالِ أَفْرَعَا
فَقُلْتُ لَهَــا لاَ تُنْكِرِينِــي فَقَــلَّ مَا يَسُــودُ الفَتَــى حَتَّــى يَشِيبَ وَيصْلَعَا

(١) روى التبريزي في شرحه ١: ١٦٧ بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المصنف، ولا رواية المرزوقي وهو:
لِيَكْسَــبَ مَجْــداً أَوْ لِيُدْرِكَ مَغْنَماً جَزِيلاً وَهَــذا الدَّهْــرُ جَمٌّ عَجَائِبُهْ

(٢) وروى التبريزي كذلك بيتين آخرين بعد هذا البيت، لم يردا عند المرزوقي ولا المصنف وهما:
فَعِشْ مُعْدِمــاً أَوْ مُتْ كَرِيمــاً فَإِنَّنِي أَرَى المَوْتَ لاَ يَنْجُــو مِنَ المَوْتِ هَارِبُهْ
وَلَــوْ كَانَ حَيٌّ نَاجِياً مِنْ مَنِيَّةٍ لَكَانَ أَثِــيراً حِــينَ جَدَّتْ رِكَائِبُهْ

(٣) وردت هذه الحماسيّة عند المرزوقي بعد القطعة التالية، اذ تقدمت القطعة التالية عليها عنده. أما التبريزي فقد وافق المصنف في الترتيب. ولقد أورد الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ٣: ٤٤٦ هذه القطعة، وبلغ بها أربعة أبيات ولكن في شيء من الاختلاف في اللفظ وصدّرها بقوله: «وأنشد الأصمعي عن بعض الأعراب».

وَلَلْقَــارِحُ اليَعْبُــوبُ خَيْـرٌ عُلاَلَةً مِنَ الجَـدَعِ المُرْخَــى وَأَبْعَــدُ مَنْزَعَا[1]

روى أبو زيد[2] « يوم لقيتها كبرت ولم تجزع من الشيب مجزعاً » قال : أي لم تجزع حتى ينفعها الجزع ، فانني شبت في وقت المشيب ، وجائز أن يكون المراد كبرت ولم تجزع أيها المرء من الشيب مجزعاً ، ومن روى حديثاً ناعم البال أفرعا ، فمعناه قالت : أراك حديث السن تام الشعر ، وليس لك غير ذلك أي لا مال لك ولا حال ، واليعبوب : الفرس الجاري ، والمرخى . الذي يرخي في سيره رويداً رويداً ، وأبعد منزعاً : أبعد غاية ، والعلالة : بقيّة السير وهي العلالة وهي بقية اللبن في الضرع . المعنى : ذكر أن العصماء قالت له : « أراك شاباً لا حال لك فأجابها بأن الفتى قال : ما ينال سيادة الا بعد الكبر ، واستشهد على ذلك بأن القارح أبقى في الجري من الحديث السن ، كما قيل . وما رواه أبو زيد أحسن وأظهر لأن الرجل يعتذر للشيب فلولا أنها عابته المشيب ما كان يحتاج الى العذر .

(١٠٥)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك) .

أَلاَ قَالَــتْ الخَنْسَــاءُ يَوْمَ سُوَيقَةٍ عَهِدْتُكَ دَهْراً طَاوِيَ الكَشْحِ أَهْضَمَا[3]

فَإِمَّــا تَرَيْنِــي اليَوْمَ أَصْبَحْــتُ بَادِنَاً لَدَيْكِ فَقَــدْ أُلْفَــى عَلَى البُــزْلِ مِرْجَمَا

ويروى « يوم لقيتها » ويروى « فقد كنت عن بدن الكواكب مرجما » ويروى « على البـرك مرجماً » وبادناً : أي ضخماً ثقيلاً ، والمرجم : البعيد الغايـة في السفر ، المعنى : يذكر أن الخنساء قالت يوم سويقة : رأيتك زماناً ضرباً خفيفاً وقد تغيّرت

---

(١) المرخى ـ براء وخاء ـ رواية المرزوقي وروى التبريزي « المزجى » ـ بـزاي وجيم ـ قال : الذي يزجى في سيره قليلاً قليلاً ، ودلّ على الرواية الأخرى ، وقال المرزوقـي : ويروى « المرخى » ـ بكسر الخاء ـ من الارخاء وهو لين في الجري .

(٢) أبو زيد الأنصاري ، مضت ترجمته في الحماسيّة ٢٧ .

(٣) رواية التبريزي « يوم لقيتها » ، ووافقت رواية المصنف رواية المرزوقي .

الآن ، وانه أجابها بقوله : ان أصبحت مثقلاً اليوم عندك فاني جلد فيما يحتاج اليه من شدة النفس وقوة الرجال في السفر عند الخصومة ، وذهب بعضهم الى أنه أراد انّي كنت قبل هذا بهذه الصفة ، وليس في البيت ما يقتضي ذلك ، فلا حاجة الى الفزع اليه ، والأخذ بظاهره ممكن وهو أمدح .

(١٠٦)

وقال شبيب بن عوانة الطائي ، اسلامي[١] ، شبيب : مصدر شبّ الفرس ، وعوانة : اسم مرتجل من العوان لأن الهاء لا تدخل العوان لفائدة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قَضَى بَيْنَنَــا مَرْوَانُ أَمْسِ قَضيَّةً فَمَا زَادَنَــا مَرْوَانُ اِلاَّ تَنَائِيَا
فَلَـوْ كُنْـتُ في الأَرْضِ الفَضَـاءِ لَعِفْتُهَا وَلَـكِنْ أَتَـتْ أَبْوَابُـهُ مِنْ وَرَائِيَا

يقول : حكم مروان بن الحكم علينا حكماً فما زادنا الا تنائياً أي تباعدا عن الرضا بتلك القضيّة ، ولكن أتت أبوابه من ورائيا : أي كنت محبوساً في داره فلم أجسر على اظهار الكراهة لحكمه .

(١٠٧)

وقال جميل بن عبد الله بن معمر[٢] .

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

فَلَيْتَ رِجَــالاً فِيكِ قَدْ نَذَرُوا دَمِي وَهمُّــوا بِقَتْلِي يَا بُثَـينَ لَقُونِي
إِذَا مَا رَأَوْنِــي طَالِعــاً مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُــونَ مَنْ هَذا وَهُــمْ عَرَفُونِي

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٦٩ « قال أبـو هلال ورواه بعض علماء البصرة للكروّس الطائي وهو الكروس بن زيد بن الأخذم ، وأوصل نسبه الى جديلة . قال خاصم ابن عم له الى مروان بن الحكم فحبسه مروان فقال الأبيات .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٠٢ .

كان جميل يزور بثينة ، وبنو أعمامها يهددونه بالقتل غير مكترث بهم .
المعنى : يصف قلة مبالاته بوعيد بني أعمام بثينة ، وأنه يتمنى لقاءهم ليروا شجاعته ، ثم دلّ على فزعهم منه فانهم اذا رأوه تجاهلوه فرقاً منه .

يَقُولُونَ لِي أَهْلاً وَسَهْلاً وَمَرْحَباً ۝ وَلَوْ ظَفِرُوا بِي سَاعَةً قَتَلُونِي[1]
فَكَيْفَ وَلاَ تُوفِي دَمَاؤُهُمُ دَمِي ۝ وَلاَ مَالُهُمْ ذُو كَثْرَةٍ فَيَدُونِي[2]

ويروى « ذو ندهة » والندهة بضم النون وفتحها المال من صامت وناطق .
المعنى : ان رهط بثينة اذا رأوني حيوني فرقاً لا محبة ، فاذا تمكّنوا مني قتلوني بغضاً ، ثم قال : وكيف يقتلوني وهم دوني في الشرف ولا مال لهم فيدوني ، وكانت دية الخطير في الجاهلية ألفاً من الابل ، وكانوا يقتلون بالواحد عشرة .

(١٠٨)

وقال يحيى بن منصور الحنفي[3] ، اسلامي :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) جاء هذا البيت في الأصل بعد تاليه ، وقد أبدلنا موضعه لأن الشرح يقتضي ذلك ، ولأن كل الروايات التي وقفنا عليها أثبتت ذلك ، وأظنه وهماً من الناسخ .

(٢) روى التبريزي بعد هذا البيت ثلاث أبيات أخرى قال : « ومن هذه القطعة فيما قرأته على أبي العلاء » :

لَحَا اللهُ مَنْ لاَ يَنْفَعُ الوُدُّ عِنْدَه ۝ وَمَنْ حَبْلُهُ اِنْ مُدَّ غَيْرُ مَتِينِ
وَمَنْ هُوَانْ تُحْدِثْ لَهُ العَيْنُ نَظْرَةً ۝ يُقَضَّبْ لَهَا أَسْبَابَ كُلِّ قَرِينِ
وَمَنْ هُوَ ذُو لَوْنَيْنِ لَيْسَ بِدَائِمٍ ۝ عَلَى خُلُقٍ خَوَّانُ كُلِّ أَمِينِ

والأبيات ـ كما ترى ـ جيدة في بابها ـ ولكنها ليست من الحماسة في شيء ، وإنما هي بباب الأدب أشبه ، ولذا نرّجح أنها ليست من اختيار أبي تمام .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال يحيى بن منصور » وأثبت التبريزي ١ : ١٧١ الاسم كما أورده المصنف ، ولكنه ذكر أن أبا رياش قال : « هذا غلط من أبي تمام ، يحي بن منصور هوذهلي، وهذه الأبيات لموسى بن جابر الحنفي » وهذا صحيح لأن المرزباني أورد في معجمه ص ٢٨٥ البيت الثاني والثالث من هذه القطعة ونسبهما الى موسى بن جابر عند ترجمته له .

وَجَدْنَـا أَبَانَـا كَانَ حَلَّ بِبَلْدَةٍ سِوىً بَـيْنَ قَيْسِ عَيْلاَنَ والفِزْرِ

سـوى : منصف في هذا الموضـع ووسـط بـين دار قيس عيلان ودار سعـد الفزاري[1] . يريد حلّ بين مضر ، ونأى عن ربيعة ، وحنيفة من ربيعة . المعنى نذكره عند انقضاء الأبيات .

فَلَماَّ نَأَتْ عَنَّـا العَشِـيرَةُ كُلُّهَا أَنَخْنَـا فَحَالَفْنَـا السُّيُوفَ عَلَى الدَّهْرِ

فَماَ أَسْلَمَتْنَـا عِنْـدَ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَلاَ نَحْـنُ أَغْضَيْنَـا الجُفُـونَ عَلَى وِتْرِ

العشيرة : أراد بها ربيعة أي لم تطبق جفوننا على وتر في قلوبنا حتى قضينا كل وتـر ، وأدركنـا كل ثأر ، وعـن علي ـ رضي الله عنـه ـ « كم أغضى على القـذى وأسحـب ذيلي على الأذى وأقـول لعـل وعسى »[2] ، ويروى « ولا نحـن أغمدنـا السيوف على وتر » . المعنى : وجدنا أبانا فارق عشيرته ربيعة ، وحلّ بين مضر فبعدت عنا عشيرتنا ، فجعلنا السيوف حلفاءنا على أهل الدهر ، فلـم نخب ولـم نعـدم نصرتها .

(١٠٩)

وقال أبو صخر الهذلي[3] :

---

(١) قال المرزوقي ـ ونقله عنه التبريزي دون عـزو ـ : « وجدنا أبانا حل ببلدة متوسطـة لديار قيس بن عيلان وسعد بن زيد مناة بن تميم ، والفزر : لقب لسعد بن زيد مناة » وقـول المصنف « سعد الفزاري » يدل على أن سعداً من فزارة ، وفي هذا نظر لأن فزارة فرع من غطفان التي تمثل دعامة متينة في قبائل قيس عيلان ، أما تميم فهي احدى دعائـم قبائـل خندف الفرع الثاني من مضر الذي يمثله مع قبائل تميم قبائل كنانة التي منها قريش وقبائل أسد بن خزيمة وقبائل هذيل ، والشاعر عندما قال بين قيس عيلان والفزر أراد بذلك فرعى مضر قيس وخندف ، فعبّر عن خندف بتميم ، ولا يستقيم أن يقابل بين قيس عيلان وفزارة التي هي فرع من غطفان . ينظر شأن هذه القبائل كتابنا « في أدب ما قبل الاسلام ، ط دار الأوزاعي بيروت ص ٢٥ » .

(٢) علي ، هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه ـ رابع الخلفاء الراشدين وأشهر من أن يعرف ، وقوله هذا من بديع ما نسب اليه من كلم .

(٣) أبو صخر ، هو عبد الله بن سلم السهمي الهذلي ، من شعراء الدولة الأمـويّة المتعصبين لهم ، اتصـل بعبـد الله بن الـزبـير لمّـا غلب عـلى الحجـاز فجـرت بينهـما محـاورة أدبيـة بـدا فيهـا =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

رَأَيْتُ فُضَيْلَـةَ القُـرشيَّ لَمَّا رَأَيْتُ الخَيْلَ تُشْجَـرُ بالرِّمَاحِ[1]
وَرَنَّقَـتِ المَنِيَّةُ فَهْـيَ ظِلٌّ عَلى الأَبْطَـالِ دَانِيَةُ الجَنَاحِ

فَكَانَ أَشَدَّهُـمْ قَلْبـاً وَبَأْساً وَأَصْبَـرَ فِي الحُـروبِ عَلى الجِرَاحِ[2]

قال أبو رياش[3] : رأيت فُضَيْلَةَ القُرَشيَّ - على التصغير ونصب القـرشي ، وليس هذان البيتان في ديوان أبي صخر[4] ، ولعل معناه ضربت رئة فضيلة بمعنـى قتلته ، كما يقال : بطنته أصبت بطنـه ، وان كان من رؤية العـين فمعنـاه رأيت مشتجر الرماح ، كأنه شهد هذا الشاعر وفضيلة الحرب فسئل عنه فجمجم ، ومما يؤيـد ذلك قـوله : «ورنّقت المنيّـة فهي ظل» ويقـوي هذا الـوجه مـا بعده وهـو قولـه : « فكان أشدهم بأسـاً » ، وروت عامـة الـرواة « رأيت فضيلـة القـرشي » واحـدة الفضائل ، وهذا واضح . وتشجر أي تطعن ، ورنّقت من رنّق النسر اذا مدّ جناحه وتهيّأ للطيران ، ودامية الجناح أي المنية قريبة من الأبطال كأنه جعل السيوف كالجناح للميت ، المعنى : يصف في أحـد التأويلين شجاعة القرشي في شدة الحرب ، وفي قول أبي رياش يصف أنه رأى فضيلة بعريض التلف .

= تعصّب أبي صخر لبني أمية ، فحبسه ابن الزبير في سجن عارم عاماً ثم أطلقه ، فلما صار الأمر الى عبد الملك بن مروان اتصل بـه أبو صخر فأكرمه عبد الملك لموقفه منهم أيام ابن الزبير ، وله في عبد الملك وأخيه عبد العزيز مدائح كثيرة ، وترجمة أبي صخر في الأغاني ٢١ : ٩٤ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ٢٦١ وما بعدها .

(١) في شرح المرزوقي « فَضِيلَة » قال : جعل القرشي جنساً لا عيناً ، والمعنى : رأيت فضيلة القرشيين حين قستهم الى غيرهم عند اشتجار الرماح . أما التبريزي فقد وافق المصنف في روايته وقال : « وكان هذا الشاعر شهد وفضيلة الحرب ، فعاد ولم يعد فضيلة ، فسئل عنه فجمجم في الجواب . ينظر شرحه ١ : ١٧٢ ، وشرح المرزوقي م ١ : ٣٢٧ .

(٢) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٣) أبو رياش ، سبقت ترجمته في مقدمة هذا الشرح .

(٤) ولا يوجدان أيضاً في ديوان هذيل ، الذي وصل الينا . ينظر كلام عبد السلام هارون في هذا الخصوص هامش ص ٣٢٧ من شرح المرزوقي ، القسم الأول .

وقال بعض بني عبس ، مخضرم ، والحرث بن كعب وضبّة اخوة لأمّ فيما يزعمون .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرِقُّ لأَرْحَامٍ أَرَاهَا قَرِيبَةً لِحَارِ بنِ كَعْبٍ لاَ لِجَرْمٍ وَرَاسِبِ
وَأَنَّا نَرَى أَقْدَامَنَا فِي نِعَالِهِمْ وَآنُفَنَا بَيْنَ اللِّحَى والحَوَاجِبِ
وَأَخْلاَقَنَا إِعْطَاءَنَا وَإِبَاءَنَا إِذَا مَا أَبَيْنَا لاَ نَدُرُّ لِعَاصِبِ

ويروى « شقيقة » أي مشقوقة ، وقوله : لحار بن كعب رخّم في غير النداء ، وعند النحويين قبيح[1] الا إن جاء في الشعر قال مهلهل :[2]

وَنَبِيدُ الهُمَامَ مِنْ رَهْطِ حَارِ وَنُشِيبُ القَذَالَ بَعْدَ القَذَالِ

راسب من جرم ، وجرم من قضاعة ، ونسب حار بن كعب في نزار ، وكعب

(١) في شرح المرزوقي ١ : ٣٢٩ ـ ونقله التبريزي ـ ورخم الحارث في غير النداء وذلك جائز في الشعر ، وقالن ابن جنى في التنبيه الورقة ٦٧ « رخم حارثاً في غير النداء كقوله : « وأضحت منك شاسعة أماما » وغيره ، وسبب جواز ذلك عندي في الضرورة كثرة ما تنادى هذه الأسماء ، فإذا نوديت رخمّت كثيراً ، فلما ألف فيها ذلك ، وكان فيه أيضاً ضرّب من التخفيف جنحوا اليه عند الضرورة ، ومثله ان الواو اذا كثر قلبها الى الياء بقياس نحو قولهم : ريح ورياح أنسوا بذلك فقالوا : فيه أريحيّة ، وقالوا : « وعليه من سوف العشي رياح » فقلبوا على غير قياس أكثر من الاستحسان والاعتياد ، وكذلك كما كثر ترخيم هذه الأسماء في النداء اعتادوا ذلك فيها في غيره أُنساً به وجنوحاً الى التخفيف » .

(٢) مهلهل ، وهو عدي بن ربيعة أخو كليب وائل ، وسمي مهلهلاً لأنه هلهل الشعر : أي أرقه « كذا قال ابن قتيبة ، وعند ابن سلام إنما سمي مهلهلاً لهلهلة شعره كهلهلة الثوب وهو اضطرابه واختلافه « وترجمة مهلهل في الشعر والشعراء ١ : ٢١٥ وما بعدها ، والأغاني ٤ : ١٤٣ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٨٠ ، والموشح ص ٢٦٧ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٦٤ وما بعدها .
والبيت من قصيدة لاميّة قالها المهلهل بعد قتله بجيرا ، ابن أخي الحارث بن عباد ، وهو المشار اليه في البيت .

وضبّة اخوة لأم ، وذلك أن امرأة من العرب رأت في منامها أنه خرج من فرجها ثلاث جمرات فتزوجها رجل من اليمن ، فولدت له الحارث ، ثم تزوجها بغيض بن زبير ابن غطفان فولدت له عبساً ، ثم تزوجها أدٌّ فولدت له ضبّة فجاءوا فرساناً من فرسان العرب المشهورة ، فهؤلاء الجمرات ، فجمرتان من مضر وجمرة من اليمن . يخبر أنه يرق لأرحام بينه وبين حار بن كعب في نزار ، وان كان انتسابهم الى اليمن . يقول : أعضاؤنا متشابهة لما بيننا من الرحم فكأن أقدامهم أقدامنا في نعالهم وآنفنا التي بين لحانا وحواجبنا آنفهم . قال أبو رياش[1] : إنما خص الأقدام والآنف لأنه يقال : اكثر الشبه فيهما. يقول: لا يتميز بعضنا من بعض كأناهم . وقوله : «لا ندر لعاصب» مثل ، وذلك ان الناقة اذا تأبّت شدّت فخذها لتدر ، والخيط الذي تعصب به عصب ، ، والناقة التي لا تدر إلا على ذلك عصوب . المعنى : يصف رقته للحارث بن كعب فيما جرى عليهم لما بينهم من الرحم وشدة المشابهة حتى لا يتميز بعضهم من بعض .

(١١١)

وقال رجل من شعراء حمير[2] ، في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير، فقتل فيها علقمة بن ذي يزن الحميري ، ويقال : انه لرجل من كلب ، وحمير : اسم مرتجل ، وزعم ابن الكلبي انه كان يلبس حللاً حمرا[3] .

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

---

(١) أبو رياش ، سبقت ترجمته في مقدمة الشرح .

(٢) في هامش الأصل « جاهلي قاله في يوم البيداء » وفي شرح المرزوقي « وقال بعض شعراء حمير » ووافق التبريزي المصنف فيما ذكره ، الى قوله ابن ذي يزن الحميري .

(٣) ابن الكلبي ، هو أبو المنذر هشام بن أبي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي ، النسّابة الكوفي ، له من التصانيف شيء كثير ، جلها الكثير لم يصل الينا ، قال عنه ابن خلكان « كان واسع الرواية لأيام الناس وأخبارهم ، ترجمته في تاريخ بغداد ١٤ : ٤٥ ، ونزهة الألباء ص ٨٩ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٨٧ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ٨٢ وما بعدها ، وروى عنه أبو الفرج الأصفهاني في كتابه الأغاني روايات كثيرة في مواضع متفرقة من الكتاب ، وأحياناً يشير الى ما فيها من وضع وتوليد .

يَا مَنْ رَأَى يَوْمَنَا وَيَوْمَ بَنِي التَّيْـ ـمِ إِذْ التفَّ صِيقُهُ بِدَمِهْ[1]
لَمَّا رَأَوْا أَنَّ يَوْمَهُمْ أَشِبٌ شَدُّوا حَيَازِيمَهُمْ عَلَى أَلَمِهْ

ويروى « اذا التفّ صِيقُهُ وصيده ، فيريد احدهما ان الصيد وهم الكماة التبسوا بدم ذلك اليوم أي ما أريق فيه من الدماء ، ومن روى صيقه معناه اجتمع عليهم الصيق يومئذ في الحرب من كثرة الرجال والجراحات، والصيق : الغبار ، وأشب : أي ضيِّق ، والحيازيم : جمع حيزوم وهو الصدر ، ويقال : انه عظام الصدر ، وقوله : شدّوا حيازيمهم مثل أي تجلدوا ، لأن العرب تقول : اشدد حيازيمك لهذا الأمر أي تجلد فيه ، وعلى ألمه يعني على الألم الكائن في يومهم ، وقيل : أراد ألم الحيازيم فردّ على الواحد . المعنى: يتعجب من شدة يوم الوقعة ويقول : من رأى يومنا ويوم بني التيم اذ كثر فيه القتل والجرح وسطع فيه الغبار ، لما رأوا أن يومهم شديد تجلدوا فيه وصبروا على شدته .

كَأَنَّمَا الأُسْدُ فِي عَرِينِهِمُ وَنَحْنُ كاللَّيْلِ جَاشَ فِي قَتَمِهْ
لاَ يُسْلِمُونَ الغَدَاةَ جَارَهَمُ حَتَّى يَزِلَّ الشِّرَاكُ عَنْ قَدَمِهْ
وَلاَ يَخِيمُ اللِّقَاءَ فَارِسُهُمْ حَتَّى يَشُقَّ الصُّفُوفَ مِنْ كَرَمِهْ

شبه بني التيم بالأسد في الأجمة ، وشبه قومه ونفسه بالليل المقبل بالظلمة ، لأن الليل [لا] يمتنع منه شيء[2]، بل يدخل على كل شيء غالباً ، ويروى « في غشمه » أي سواده ، وقوله لا يسلمون أي لا يخذلون جارهم أبداً ، ولمن يرد وقتاً بعينه ، وأفرد جارهم وأراد من يجاورهم ، ومعنى حتى يزلّ الشراك أي أبداً ما دام يعيش ، وقوله : لا يخيم اللقاء أي لا يجبن عند اللقاء . المعنى : شبه بني التيم

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « من رأى » من غير « يا » ، ووجدت في هامش الأصل ما نصه : « غلط أبو تمام في موضعين أحدهما : قوله : قاتلي القوم يا خزاع » والآخر « من رأى يومنا » لأن القطعتين من المنسرح ، ولا يجوز فيه الخرم وقوله : « قاتلي القوم يا خزاع » أراد الحماسيّة ٤١ ، وقد سبق أن أوضحنا رأي ابن جني في هذا الخصوص عند الحماسيّة المذكورة .

(٢) سها الناسخ فاسقط « لا » من العبارة ، فأضفناها ليستقيم المعنى .

بالثبات في الحرب وحفظ الجار فقال : لا يخذل جارهم حتى يموت ، ولا يرجع فارسهم عن الحرب حتى يبدد صف العدو من كرمه ، لأنه لا يرضى بالعار .

مَا بَرِحَ التَّيْمُ يَعْتَــزُونَ وَزُرْ قُ الخَـطِّ تَشْفِـي السَّـقِيمَ مِنْ سَقَمِهْ[1]
حَتَّــى تَوَلَّــتْ جُمُــوعُ حِمْـيرَ فالـ ـفَـلُّ سَرِيــعٌ يَهْــوِي اِلىَ أَمَمِهْ
وَكَمْ تَرَكْنَـا هُنَــاكَ مِنْ بَطَلٍ تَسْفِـي عَلَيْه الـرِّيَاحُ في لِـمَمِهْ

زرق الخط : يعني أسنة الرماح ، وقوم فَلّ : منهزمون ، والهاء في أممه عائدة الى الفلّ لفظاً . المعنى : ما زالت التيم تنشب في الحرب ، والأسدة تجرح وتذهب بخيلاء القوم حتى انهزمت جموع حمير ، فأسرع المنهزمون الى مقاصدهم وكم تركنا هناك من بطل قتيلا .

(١١٢)

وقال حسّان بن نشبة[2] أحد بني عدي بن عبد مناة بن أد بن ضبّة ، ونشبة من أسماء الذئب ، من نشبه اذا علقه ، وحسّان من الحسّ والحسّ لا من الحسن لأنه لا ينصرف ، ومناة : اسم مرتجل اسم صنم من منّاه يمنّيه اذا قدّره .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَحْـنُ أَجَرْنَـا الحَـيَّ كَلْبـاً وَقَــد أَتَتْ لَهَــا حِمْـيرٌ تُزْجِــي الـوَشِيجَ المُقَوَّمَا[3]

أجرنا : جعلناهم في جوارنا ، تزجى : تسوق الرمامح . المعنى : يصف اغاثتهم كلباً وقد قصدهم العدو وهم حمير حاملة الرماح المثقّفة .

(١) هذه رواية التبريزي، ورواية المرزوقي « وما برح ».
(٢) قال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » الورقة ١٠ : هذا الاسم مصحف والصواب جِساس بن نشبة مثل: عِساس، قال جرير يهجو جَخْدَبَ بن خرعب التيمي :
أَجَخْــدَبُ أَشْبَهْــتَ الَّتِــي كَانَ بِظْرُهَا كَطُرْثُوثِ أَرْضٍ غَيْــرِ ذاتِ أُنَاسِ
لَقَــدْ شَهِــدَتْ تَيْمٌ عَلىَ أُمِّ جَخْدَبٍ وَكَانَ سَرَاةُ التَّيْمِ رَهْــطَ جِسَاسِ
يعني جساس بن نشبة التيمي .
(٣) في شرح المرزوقي « ونحن أجرنا »، وجاءت رواية التبريزي بالخرم موافقة لرواية المصنف .

تَرَكْنَـا لَهُـمْ شِقَّ الشِّمَالِ فَأَصْبَحُوا جَمِيعَـاً يُزَجُّـونَ المَطِـيَّ المُخَزَّمَا

شـق الشمال : ناحية الشمال ، وضربـه ها هنـا مثـلاً للانهـزام ، أي ولّـوا وتركناهم ومقصدهم ، ولم نقف أثرهم ، والمخزّم : الذي جعل في أنفه الخزام ، وهو ما يجعل في أنف البعير من الشعر . المعنى ؛ تركنا لكلب[1] طريق الهزيمة فصاروا يحثون مطاياهم على السير منهزمين ، خوفاً من أن تقتفي آثارهم .

فَلَمَّا دَنَـوْا صُلْنَـا فَفُـرِّق شَمْلَهُمْ سَحَابَتُنَـا تَنْـدَى أَسِرَّتُهَـا دَمَا[2]
فَغَـادَرْنَ قَيْلاً مِنْ مَقَـاوِلِ حِمْيَرٍ كَأَنَّ بِخَـدَّيْهِ مِنَ الـدَّمِ عَنْدَمَا

الأسرة : بطـون الأودية ، كأنها اسرة الوجه واليد وهي الخطوط التي فيها ، وقيل : الأسرة طريق في السحاب قال البرقي[3] : وهو مثل : والعندم قيل : انه بقّم وقيل دم الأخوين ، وشبّه حمرة الدم على خدي القتيل بلون العندم . المعنـى : لم نقاتلـهم للحرب غير مكترثين بهم ، فلما دنوا منا حملنا عليهم ففرقنا جمعهم ، وجرت الأودية من دمائهم ، وتركت خيلنا رئيساً من رؤساء حمير قتيلاً ، يعني علقمة بـن ذي يزن .

أَمَـرَّ عَلَى أَفْـوَاهِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهَا مَطَاعِمُنَـا يَمْجُجْـنَ صَابـاً وَعَلْقَمَا

يمججن المطعم : أي يقذفن صابـا وعلقماً . المعنـى : يصف شدتهـم على أعدائهم يقول : فنحن لمن ذاقنا في الحروب من المطاعم في المرارة بمنزلة الصاب والعلقم[4] .

---

(١) هذا وهم من المصنف أو الناسخ ، والصحيح ما جاء عند التبريزي قال : « تركنا لحمير والعرب » لأن وضع كلب هنا يتناقض مع البيت السابق الذي أشار فيه الى اجارتهم كلباً حين أقبلت نحوها حمير مقاتلة .

(٢) في رواية المرزوقي « تندى أسرتهم » ووافقت رواية التبريزي رواية المصنف .

(٣) البرقي ، سبق ذكره في الحماسية ١٤ .

(٤) لم يفسر المصنف الصاب والعلقم ، والصاب ـ كما ذكر المرزوقي ـ شجرة لها لبن اذا أصاب العين حلبها ، والعلقم شجر مرّ ، وقيل : هو الحنظل .

(١١٣)

وقال في ذلك أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إنِّـي وإنْ لَمْ أَفْـدِ حَيًّاً سِواهُمُ   فَداءٌ لِتَيْم يَـوم كَلْـبٍ وحِمْيَرا[1]
أَبَـوْا أَنْ يُبِيحُـوا جارَهُـمْ لِعَدُوِّهم   وَقَـدْ ثارَ نَقْـعُ المَوْتِ حَتـى تكَوْثَرا

أي أبوا ان يخلوا بين جارهم والعدو ، وتكوثر : تفوعل من الكثرة ، ومعناه أبلغ من كثر ، والكوثر نفسه الغبار ، ويروى « حتى تكوّرا » من كور العمامة ، أي ركب بعضه بعضاً . المعنى : يقول : أنا وان ترفعت أن أفدي حياً لعزة نفسي فاني فداء لتيم يوم كلب وحمير ، لأن تيماً أبلوا بلاء جميا ً، وظاهروا كثيراً ، لم يخذلوا جارهم وقد اشتدت الحرب .

سَمَـوْا نحْـوَ قَيْلِ القَـوْمَ يَبْتَدِرُونَهُ   بِأَسْيافِهِـمْ حَتَّـى هَوَى فَتَقَطَّرَا
وَكَانُـوا كَأَنْفِ اللَّيْثِ لاشَـمَّ مَرْغَماً   وَلاَ نَالَ قَطُّ الصَّيْدَ حَتَّـى تَعَفَّرَا

يقول : ان أحمى الأشياء أنف الليث ، وقوله : « ولا نال قطّ » يروى « ولا نال فظ الصيد » وهو الماء الذي يوجد في الكرش يشرب عند العطش الشديد ، لأنهم اذا أجهدهم العطش نحروا ما يصحبهم من الابل فعصروا فرثه ، فيقال : افتظ الرجل . المعنى : يصفهم بالشجاعة ويذكر أنهم قتلوا رئيس حمير حتى سقط قتيلاً . يمدحهم بالعزة وشبههم بأنف الليث .

(١١٤)

وقال هلال بن رزين[2] أخو بني ثور بن عبد مناة بن أد ، جاهلي ، والرزين : الشيء الثقيل والمرأة رزان ، ويقال لها: رزين أيضاً .

---

(١) رواية المرزوقي « واني » ورواية التبريزي مثلما روى المصنف بالخرم .

(٢) ذكر المرزباني هلالاً في معجم الشعراء ص ٤٥٩ ، قال : « هلال بن رزين أخو بني ثور ابن عبد مناة بن أد ، جاهلي ، يقول في وقعة كانت لبني عبد مناة وكلب على حمير ، ثم روى أبيات الحماسة الخمسة ، وقال ابن جني في التنبيه الورقة ٦٦ « هلال بن رزين الربابي » .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَبِـالْبَيْدَاءِ لَمَّا أَنْ تَلاَقَتْ بِهَـا كَلْـبٌ وَحَـلَّ بِهَـا النُّذُورُ
فَحَانَـتْ حِمْـيَرٌ لَمَّا التَقَيْنَا وَكَانَ لَهُـمْ بِهَـا يَوْمٌ عَسِيرُ
وَأَيْقَنَـتِ القَبَائِـلُ مِنْ جَنَابٍ وَعَامِـرَ أَنْ سَيَمْنَعُهَـا نَصِيرُ
أَجَـادَتْ وَبْـلَ مُدْجِنَـةٍ فَدَرَّتْ عَلَيْهِـمْ صَوْبَ سَارِيَةٍ دَرُورُ
فَوَلَّـوْا تَحْـتَ قِطْقِطِهَـا سِرَاعاً تَكُبُّهُـمُ المُهَنَّدَةُ الذُّكُـورُ

القطقط : الرذاذ من المطر ، والبيداء ها هنا موضع بعينه كانت به وقعة بين كلب وحمير ، ويروى « فخابت » من الخيبة ، وكان لهم أي لحمير بالبيداء يوم شديد صعب ، وجناب : قبيلة من كلب[1]. المعنى : يصف شجاعتهم وتَيَقُّن القبائل التي استنجدتهم بنصرتهم إياهم ، وبيّن أن كلباً كانت عليهم نذور ان ظفروا بحمير ، فلما التقوا وجبت نذورهم وهلكت حمير ، وشبّه أصحابه بسحابة مظلمة لكثرتهم والسهام النافذة الى حمير بصغار القطر ، وان حمير ولّت والسيوف تأخذ منهم قتلاً وصرعا ، وسحابتهم تمطر السلاح وبلاً ودراً .

(١١٥)

وقال جزء بن ضرار ، أخو الشمّاخ ، مخضرم[2]:

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) لم يوضح المصنف « عامر » ، ذكر التبريزي في شرحه ، قال أبو رياش : يعني عامر الأجدار وهو بطن عظيم من كلب .

(٢) ذكر أبو الفرج في الأغاني ٨ : ٩٨ « وللشماخ أخوان من أبيه وأمه أحدهما مزرد وهو مشهور ، واسمه يزيد ، وإنما سمي مزرداً لقوله :

فَقُلْـتُ تَزَرَّدْهَـا عبيدُ فَإِنَّنِي بِزَرْدِ المَوالِي في السِّنينَ مُزَرِّدُ

والآخر جزء بن ضرار ، وهو الذي يقول يرثي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ

جزى الله خيراً من أمير وباركت يد الله في ذاك الأديم الممزّق

وللجزء ذكر في الاصابة لابن حجر ١ : ٢٦٥ قال : ذكره المرزباني في معجمه وقال : شاعر مخضرم .

أَتَانِــي فَلَــمْ أُسْرَرْ بِهِ حِــينَ جَاءَنِي حَدَيثٌ بِأَعْلَى القُنَّتَيْنِ عَجِيب
تَصَامَمْتُــهُ لَمّا أَتَانِــي يَقِينُه وَأَفْــزَعَ مِنْــه مُخْطِــيءٌ وَمُصِيبُ

القنتان : جبل مشرف بعض الإشراف ، والجمع قنان ، ويروى « غداة القنتين » ، فافزع منه مخطىء ومصيب ، فالمخطىء الأول الذي كذبه ، والمصيب الثاني الذي صدقه . المعنى أتاني حديث عجيب بأعلى القنتين فلم أسرر به وتكلّفت ان لا أتيقنه وأبطله حتى أتتني صحته . يستعظم الخبر الوارد عليه بحلول الحوادث في أهله ، ويروى « مني مخطىء » .

وُحُدِّثْتُ قَوْمِي أَحْدَثَ الدَّهْــرُ فِيهِمُ وَعَهْدُهُــمُ بِالْحَادِثَــاتِ قَرِيبُ

ويروى « بالنائبات » المعنى : بيّن في هذا البيت معنى الحديث الذي أتاه بأعلى القنتين فتصامم عنه ، وهو إحداث الدهر في أهله حوادث .

فَإِنْ يَكُ حَقّــاً مَا أَتَانِــي فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ إِذَا ما النَّائِبَــاتُ تَنُوبُ
فَقِيرُهُــمُ مُبْــدِي الغِنَــى وَغَنِيُّهُمْ لَهُ وَرَقٌ لِلسَّائِلِــينَ رَطِيبُ
ذَلُولُهُــمُ صَعْــبُ القِيَادِ وَصَعْبُهُمْ ذَلُــولٌ بِحَــقٍّ الرَّاغِبِــينَ رَكُوبُ

أي يتجمل فقيرهم ولا يتضعضع للدهر ، ولا يظهر الاستكانة ، وقوله : وغنيهم له ورق رطيب للسائلين هذا مثل ضربه ، وذلك ان الشجر اذا كان رطب الورق عاشت به ابلهم ، وكثر به انتفاعهم ، ثم وصفهم بالعزة على من يقصدهم بالضيم ، والانقياد لمن يرغب في إحسانهم فقال : ذلولهم صعب القياد أي يصعب ذلولهم على من رام ضيمهم ، وصعبهم ذلول ركوب بحق الراغبين أي ينقاد الصعب منهم عند اداء الحق ويصير كالجمل المركوب ، والركوب بمعنى مركوب ها هنا . المعنى يصف قومه بالكرم والتجمل عند الفقر ، والبذل في حالة الغنى ، والعزة عند الضيم والانقياد لا داء الحق .

وَمَــنْ يَغْمُــرُوا مِنْهُــمْ بِفَضْــلٍ فَإِنَّه إِذَا مَا انْتَمَــى فِي آخَــرِينَ نَجِيبُ

غمرته بكذا أي غلبته . المعنى : يريد ان من ولدوه لا يدرك شأوه شرفاً ومجداً ، ومن فضلوه وغمروه فيهم بفضلهم اذا انتسب اليهم في غير قبيلتهم كان

هناك نجيباً أي مفضولهم فاضل في غيرهم .

إِذَا رَنَّقَتْ أَخْلاَقَ قَوْمٍ مُصِيبَةٌ تَصَفَّى لَهَا أَخْلاَقُهُمْ وَتَطِيبُ[1]

رنّقت : كدّرت . المعنى : يختبر الكرام عند النوائب ، فمن لم يتعرّض عند الشدائد للدنيّة فهو عين الكريم يقول : اذا أكدرت مصيبة أخلاق قوم ، فان أخلاقهم تطيب وتصفو بتلك المصيبة ، لا يأتون فيها ما يضع منهم ، ويُقبِّحُ ذكرهم كما يفعله غيرهم .

(١١٦)

وقال القطامي واسمه عمير التغلبي ، اسلامي[2] ، القطامي - بفتح القاف وضمها - الصقر ، ويقال : القطام ، بالفتح بلا ياء :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَمَنْ تكُنْ الحَضَارةُ أَعْجَبَتْهُ فَأَيَّ أُنَاسِ بَادِيَةٍ تَرَانَا[3]
وَمَنْ ربط الجِحَاشَ فَإنَّ فِينَا قَنَاً سُلُباً وَأَفْرَاساً حِسَانَا

الحضارة - بفتح الحاء وكسرها - : مصدر الحاضر ، وسلباً : أي طويلة ، قال أبو رياش : أرى سلباً جمع مسلوب أي هو يسلب الأنفس ، قال : وسلب أجود

(١) روى المرزوقي والتبريزي هذا البيت قبل البيت السابق ، وهو في رواية المرزوقي « تصفّى بها » ورواية التبريزي كالمصنف .

(٢) القطامي ، لقب غلب عليه ببيت قاله ، واسمه عمير بن شُيَيْم بن عمرو ينتهي نسبه الى تغلب بن وائل ، وضعه ابن سلام في الطبقة الثانية من الاسلاميين وقال عنه « وكان القطامي شاعراً فحلاً رقيق الحواشي جيد الشعر » والقطامي من شعراء الدولة الأموية ، كان يمدح زفر بن الحارث ، وأسماء بن خارجة الفزاري ، وذكر البغدادي أنه كان نصرانياً فأسلم ، وهو ابن أخت الأخطل النصراني المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ص ١٦٥ ، والشعر والشعراء ٢ : ٦٠٩ ، والأغاني ٢٠ : ١١٨ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٦٦ ، ومعجم الشعراء ص ٧٣ ، وخزانة الأدب ٢ : ٣٣٠ . ونشر ديوانه في ليدن سنة ١٩٠٢ ، وطبع مرة أخرى في دار الثقافة سنة ١٩٦٠ .

(٣) في رواية المرزوقي « ومن يكن »، ووافق التبريزي المصنف في روايته ، ولكنه روى « فأي رجال بادية » ووافق المرزوقي المصنف في هذا الجانب .

لأنه قلّ ما يقال : رمح سلوب وسالب . المعنى : يقول : من أعجبه نزول الحضر فأي رجال بادية ترانا ، واذا حصّلت الرجال أي نحن أهل بادية فكيف ترانا ، يفضّل أهل البدو على أهل الحضر ، ثم قال : من أعجبه امساك الحمير ورضي بها ، فانا لا نرضى بمثل ذلك ، ولكنا أصحاب قنا وخيل حسان .

وَكُنَّ إِذَا أَغَـرْنَ عَلَى جَنَابٍ وَأَعْوَزَهُـنَّ نَهْـبٌ حَيْثُ كَانَا
أَغَـرْنَ مِنَ الرَّبَـابِ عَلَى حُلُولٍ وَضَبَّـةَ إِنَّـهُ مَنْ حَانَ حَانَا[1]
وَأَحْيَانَـاً عَلَى بَـكْرٍ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِـدْ إِلاَّ أَخَانَا

وكنّ : يريد الخيل ، وأنزلها منزلة أربابها وهم المغيرون ، ولقد روى « أغرن من الضباب » والرباب وضبة قبيلتان ، والحلول : الحي الذين يكونون في مكان واحد ، وقوله : انه من حان حانا : أي من قدر له الموت هلك ، الأول من الحين وهو الوقت . المعنى : يصف اعتيادهم للغارات ، وانهم يغيرون أبداً على القبائل الكبار نحو ضبة بن أد وبكر بن وائل ، وانهم يستقون بأن من حان اجله مات ، ما تقدّم أو تأخر ، لا يجبنون ولا يخافون ، فاذا لم يجدوا من يغيرون عليه من أعدائهم أغاروا على من يليهم من أدانيهم لأنهم لا يصبرون عن الغارة .

(١١٧)

وقال الأعرجُ المَعْنِيُّ من بني سليم ، اسلامي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَى أُمَّ سَهْـلٍ مَا تَزَالُ تَفَجَّعُ تَلُـومُ وَمَـا أَدْرِي عَلاَمَ تَوَجَّعُ

ويروي « ألا أم سهـل ما تزال » ويـروى « لا تزال » ومعنـى تفجّـع : تتوجّع . المعنى : يصف شكاية امرأته من سقيه فرسه لبن ناقته ، وقد علمت أنه لا

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « أغرن من الضباب »، وقد دلّ المصنف عليها في الشرح ، والضباب ، كما قال المرزوقي في شرحه ضبّة وضبيب وحسل وحسيل فلذلك سموا الضّباب .

(٢) سبقت ترجمة الأعرج المعنيّ في الحماسيّة ٨٨ وهو من طيء ، كما مرّ بنا ، ومن المخضرمين ، وقد وهم المصنف حين جعله من بني سليم .

يبالي شكايتها ولومها ، فقال على سبيل التعجب ، علام توجع ، وبينّ وجه التوجع فقال :

تَلُـوم عَلَى أَنْ أُعْطِـيَ الـوَرْدَ لِقْحَةً ... وَمَـا تَسْتَـوِي والـوَرْدَ سَاعَـةَ تَفْزَعُ
إِذَا هِيَ قَامَـتْ حَاسِراً مُشْمَعِلَّةً ... نَخِيبَ الفُـؤَادِ رَأْسُهَـا مَا يُقَنَّعُ
وَقُمْـتُ اِلَيْهِ باللِّجَـامِ مُيَسِّراً ... هُنَـالِكَ يَجْزِينِـي الَّـذِي كُنْـتُ أَصْنَعُ

الورد : اسم فرسه ، لقحة : أي لبن لقحة وهي الناقة الحديثة النتاج ، وما تستوي أم سهل والورد ، نصب لأن الواو بمعنى مع ، ورفعه أيضاً حسن ، وساعة تفزع يعني المرأة ، ثم بينّ فعلها فقال : إذا هي قامت مشمعلّة مُشمِّرَة ، نخيب الفؤاد: أي منخوبة القلب كأنها لا قلب لها ، رأسها ما يقنع أي لا تستر رأسها ، وقمت اليه : يعني الورد ، ميّسراً : أي مهيئاً للأمر الذي أريده . المعنى : تلوم هذه المرأة على اعطاء فرسي لبن ناقتي ، ولا أعطيها ذلك ، ولا يستويان هما ، اذا وقع الفزع لأنها تزيدني قلقاً بجزعها والكشف عن رأسها وجهها ، والفرس أقاتل عليه عدوّي واحفظ به حريمي .

(١١٨)

وقال حُجْرُ بنُ خَالِدِ بن محمود بن عمرو بن مرثد[1] ، جاهلي ، حُجْر : فُعْل من حجرت أي منعت ، مرثد : من رثدت المتاع أي أنضدت .

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

كَلْبِيَّةٌ عَلِـقَ الفُـؤَادُ بِذِكْرِهَا ... مَا اِنْ تَزَالُ تَرَى لَهَـا أَهْوَالاَ
فَاقْنَـيْ حَيَاءَكِ لاَ أَبَـا لَكِ اِنَّنِي ... فِي أَرْضِ فَارِسَ مُوثَـقٌ أَحْوَالاَ
وَاِذَا هَلَـكْتُ فَلاَ تُرِيدِي عَاجِزاً ... غُسَّـاً وَلاَ بَرَمَـاً وَلاَ مِعْزَالاَ
واسْتَبْـدِلِي خَتَنـاً لأَهْلِكِ مِثْلَهُ ... يُعْطِـي الجَـزِيلَ وَيَقْتُـلُ الأَبْطَالاَ
غَـيْرَ الجَـذِيـرِ بِـأَنْ تَكُـونَ لَقُـوحُـهُ ... رَبَّـاً عَلَيْهِ وَلاَ الفَصِيلُ عِيَالاَ

---

(١) في شرح التبريزي ١ : ١٨٣ « ابن مرثد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة » وحجر شاعر جاهلي كان معاصراً لعمرو بن كلثوم ، وجرت بينهما واقعة أمام النعمان بن المنذر ، ولحجر قصيدة يمدح بها الملك النعمان ، روى الجاحظ بعضاً منها في الحيوان ٣ : ٥٨ .

فاقني حياءك أي الزمي حياءك ، فكفي عني نفسك فاني عنك في شغل ، لأنه كان مأسوراً ، يقال : قنى يقني قنى أي حفظ ، ومنه القنيّة ، وقوله : لا أبا لك مدح عند العرب وليس بسوء يراد ، الغس : الضعيف وجمعه أغساس وغسسة ، والبرم : البخيل الذي لا يشهد الميسر ، والمعزال له تفسيران : أحدهما الذي لا سلاح معه ، والآخر الذي لا ينزل مع القوم في السفر ولكنه ينزل ناحية ، واستبدلي ختنا أي تَزوَّجي بعد هلاكي مثلي ، ومعنى ولا الفصيل عيالاً أي ولد ناقته يشفق عليه فلا ينحره فهو عياله دون الأضياف ، والسخيّ لا يبالي بنحر ماله . المعنى : هذا الشاعر كان محبوساً في أرض العجم ، فذكر حاله ومن هواها ، وأنذرها أن تتزوج عاجزاً ضعيفاً بخيلاً لا يأخذ السلاح ، وأمرها أن تتزوج من يعطى الكثير ، ويقتل الأبطال ، ويهين الأموال ، وأراد بذلك تفخيم أمر نفسه ومنعها من التزويج .

(١١٩)

وقال ابن رميض العنبري ، وقيل : العنزي[1] ، ورميض تصغير رمض وهو إصابة الشمس .

(من مشطور الرجز وقوافيه من المتراكب والمتدارك والمتراكب داخل على المتدارك)

بَاتــوا نِيَامــاً وابــنُ هِنْــدٍ لَمْ يَنَمْ
بَاتَ يُقَاسِيهَــا غُلامٌ كالزَّلَمْ
خَدَلَّــجُ السَّاقَيْنِ خَفَّــاقُ القَدَمْ
قَدْ لَفَّهَــا اللَّيْلُ بِسَــوَّاقٍ حُطَمْ
لَيْسَ بِرَاعــي اِبِــلٍ وَلاَ غَنَمْ
وَلاَ بِجَــزَّارٍ عَلَىَ ظَهْــرِ الوَضَمْ[2]

---

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ « هو رشيد بن رميض العنزي ، اسلامي » وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ٤٣ « العنزي » . وذكر التبريزي بعد العنبري العنزي ، والصحيح أنه من بني عنزة . ينظر تحقيق اسمه في حواشي الحيوان ٥ : ٤٣٤ .

(٢) أضاف التبريزي في روايته شطرة سابقة لم ترد في رواية المرزوقي والمصنف وهي :
مَنْ يَلْقَنِي يُودِ كما أُودَتْ إرَمْ

قال أبو حاتم[1] : يصف ابلاً ساقها ابن هند من أصحابه ولم ينم لأنه كان يسوقها ، وقوله : بات يقاسيها أي يحرسها لشهامته ويصبر على السهر والكدّ في سوقها ، وشبهه بالزّلم وهو القدح لأن الفتى يشبه بالقدح لاستوائه ، كما يشبه بالسيف ، وخدلج الساقين ممتلئهما ، وخفّاق القدم أي خفيف سريع ضرّاب بها على الأرض ، يسمع له خفقان ، وقوله : « قد لفها الليل بسواق حطم » يعني طارد أهل نهب وغارة ، ولا بجزار على ظهر الوضم أي لا يسوقها لبيع لحمها على الوضم . المعنى : يمدح ابن هند ويصفه باستقامة القد وغلظ الساقين وخفة الخطو ، والصبر على سوق الإبل ، وانه لا يسوقها لأنه راع أو جزار ، ولكنه بطل كريم يحفظ جاره ويكفيه حفظ ماله .

(١٢٠)

وقال جعفر بن علبة ، اسلامي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ لاَ أُبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ بسَحْبَلٍ ... إِذَا لَمْ أُعَذَّبْ أَنْ يَجِيءَ حِمَامِيَا
تَرَكْتُ بِجَنْبَيْ سَحْبَلٍ وَتِلاعِهِ ... مُرَاقَ دَمٍ لاَ يَبْرَحُ الدَّهْرَ ثَاوِيَا
إِذَا مَا أَتَيْتَ الحَارِثِيَّات فانْعَني ... لَهُنَّ وَخَبِّرْهُنَّ أَلاَّ تَلاَقِيَا
وَقَوِّدْ قَلُوصِي بَيْنَهُنَّ فَإِنَّهَا ... سَتُضْحِكُ مَسْرُوراً وَتُبْكِي بَوَاكِيَا

سحبل : واد باليمن كانت فيه حرب بين بني عقيل وبني الحارث بن كعب ، وكانت الدائرة على بلحارث فأصيب جعفر هذا الشاعر بجراحة أثخنته فاستسلم للهلاك . المعنى : يصف ادراكه مناه لأنه قتل في تلك الوقعة شريفاً من أشراف عدوّه الا انه اشترط على نفسه فقال : اذا لم أعذب ، أي لم أعاقب على ذنوبي ، ثم بينّ ما فعله فقال : تركت بجنبي سحبل وتلاعه مراق دم لا يبرح الدهر ثاوياً ، أي قتلت بها من لا ينسى أبداً ، ثم أمر ناعيه أن ينعاه الى نساء قومه ليندبنه .

---

(١) هو السجستاني ، وقد مضت ترجمته في الحماسيّة ٢٧ .
(٢) ابن علبة سبقت ترجمته في الحماسيّة ٤ .

(١٢١)

وقال آخر[١] ، اسلامي :

(الثاني الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْـرِي لَرَهْـطُ المَرْءِ خَـيْرٌ بَقِيَّةً   عَلَيْهِ وَإِنْ عَالَـوْا بِهِ كُلَّ مَرْكَبِ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ وَلَـمْ تَكُ مِنْهُمُ   فَكُلْ مَا عُلِفْـتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطَيِّبِ[٢]

ويروى « في قوم عدى لست منهم » . المعنى : يقول : قوم الرجل أبقى عليه ـ وان بالغوا في الاساءة اليه ـ من الأباعد ، ثم قال : اذا كنت في غير أهلك لم تجد منهم من النصفة ، وقد أكثر الشعراء في هذا المعنى .

(١٢٢)

وقال البرج بن مسهر الطائي[٣] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَنِعْـمَ الحَـيُّ كَلْـبٌ غَـيْرَ أَنَّا   رَأَيْنَـا فِي جِوارِهِـمِ هَنَاتِ
وَنِعْـمَ الحَـيُّ كَلْـبٌ غَـيْرَ أَنَّا   رُزِئْنَـا مِنْ بَنِـينَ وَمِـنْ بَنَاتِ

هنات : أمور مكروهة لا تستعمل الا في الشر . المعنى : يقول مستهزئاً : نعم الحي كلب غير أنهم أساءوا جواري وغدروا بي ، فقتلوا أبنائي وسبوا بناتي ، يهجوهم ويشكو سوء جوارهم .

---

(١) روى الجاحظ البيت الثاني من هذه الحماسيّة ، ونسبه الى خالد بن نضلة ، وذلك في البيان والتبيين ٣ : ٥٠٦ ، والحيوان ٣ : ١٠٣ .

(٢) روى كل من المرزوقي ١ : ٣٥٨ والتبريزي ١ : ١٨٦ بيتاً ثالثاً بين هذين البيتين وهو :
مِنْ الجَانِـبِ الأَقْصَى وَإِنْ كُنْـتَ ذَا غِنًى   جَزِيلٍ وَلَـمْ يُخْبِـرْكَ مِثْـلُ مُجَرِّبِ
ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ بيتاً رابعاً هو :
وَإِنْ حَدَّثَتْـكَ النَّفْسُ أَنَّـكَ قَادِرٌ   عَلَى مَا حَوَتْ أَيْدِي الرِّجَـالِ فَكَذِّبِ

(٣) قال التبريزي في شرحه ١ : ١٨٦ «قال أبو هلال : هو البرج بن مسهر بن جلاس ، أحد بني جديلة ، ثم أحد بني طريف بن عمرو وأورد نسبه الى سعد بن قطرة ، وهو جديلة من طيء ، قال : وجاور كلباً فلم يحمدهم ، وهو من معمري الجاهلية ، وذكر البرج الآمدي في المؤتلف ص ٦١ » .

فَإِنَّ الغَــدْرَ قَــدْ أَمْسَى وَأَضْحَى   مُقِيماً بَــيْنَ خَبْــتَ إِلى المَسَاتِ
تَرَكْنَــا قَوْمَنَــا مِنْ حَرْبِ عَامٍ   أَلاَ يَا قَوْمِ لِلأَمْــرِ الشَّتَاتِ
وَأَخْرجْنَــا الأَيَامَــى مِنْ قُصُورٍ   بِهَــا دَارُ الاقَامَــةِ والثَّبَاتِ
فَإِنْ نَرْجِــعْ إِلى الجَبَلَــيْنِ يَوْماً   نُصَالِــحْ قَوْمَنَــا حَتَّــى المَمَاتِ

ويروى « الموالي من حصون »[1] ويروى « دار المقامة » ، المعنى : يصف كلباً بالغدر ، وأن الغدر مقيم في أوطانهم ، ثم أخذ يتلهف على ما كان منه من مفارقة قومه لما لحقهم من الذل ، ويقول : ان رجعنا الى قومنا صالحناهم ولـم نفارقهـم أبداً .

(١٢٣)

وقال موسى بن جابر الحنفي[2] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

لاَ أَشْتَهِــي يَا قَوْمِ اِلاَّ كَارِهاً   بَابَ الأَمِــيرِ وَلاَ دِفَــاعَ الحَاجِــبِ
وَمِــنَ الرِّجَــالِ أَسِنَّةٌ مَذْرُوبَةٌ   وَمُزَنَّــدُونَ شُهُودُهُمْ كالغَائِبِ[3]
مِنْهُــمْ لُيُوثٌ لاَ تُرَامُ وَبَعْضُهُمْ   مِمَّــا قَمَشْــتَ وَضَــمَّ حَبْــلُ الحَاطِبِ

المعنى : يصف تعززه في نفسه واختلاف أحوال الناس في الغناء والضعف ، يقول : لا أحضر باب الأمير ولا دفاع الحاجب الاّ كارهاً ، والناس مختلفون منهم كالأسنة المحددة مضاء ونفاذاً ، ومنهم الضيقـو النفـوس لا فضـل لشهودهـم على غيبتهم ، ومنهم كالأسود لا يطمع فيها ، ومنهم من لا يعبأ بهـم ، يجمع ويذلل كالقماش والعيدان .

---

(١) من حصون هي رواية المرزوقي والتبريزي .

(٢) هو موسى بن جابر بن أرقم بن مسلمة بن عبيد الحنفي ، نصرانـي جاهلي يلقـب أزيرق اليمامة ، ويعرف بابن ليلى وهي أمه ، وهو شاعر كثير الشعـر ، ذكره الآمـدي في المؤتلف ص ١٦٥ ، والمرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٥ ، وقد سبق أن أشرنا الى أن أبا رياش قد نسب اليه الحماسية ١٠٨ .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « حضورهم كالغائب » .

(١٢٤)

وقال رجل من بني أسد ، مخضرم[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقُلْـتُ لِنَفْسِي حِـينَ خَوَّدَ رَألَهَا مكَانَـكِ لَمَّا تُشْفِقِـي حِـينَ مُشْفَقِ[٢]
مكَانَـكِ حتَّـى تَنْظُـرِي عَمَّ تَنْجَلِي عَمَايَةُ هذَا العَـارِضِ المُتَـأَلِّقِ[٣]

التخويد : ضرب من السير السريع : والرأل : فرخ النعام ، والنعام أشد الأشياء نفاراً ، فيشبَّه به في النفار ، ويروى « مكانك » و « رويدك »، والعماية : الظلمة ، ويروى « غيابة » و « عماية » والمتألق : المتلالىء . المعنى : يصف أنه لما استشنع الفزع من نفسه شجّعها وصبّرها وقال : قلت لنفسي لما فزعت : لم تشفقين وليس وقت الاشفاق ، فاثبتي حتى تنظري الى ماذا يصير أمر هذا العارض يعني الجيش ويروى « حين حق دراكها ».

(١٢٥)

وقال موسى بن جابر[٤] :

---

(١) هو بشر بن قطبة بن سنان بن الحارث ، ينتهي نسبه الى بني فقعس من أسد بن خزيمة ، ذكره ابن حجر في الاصابة ١ : ١٧٣ ، وروى له هذه القطعة مع الاختلاف . وذكر أنه قالها في يوم اليمامة . وفي شرح المرزوقي « وقال آخر » وفي شرح التبريزي « وقال آخر من بني أسد ، قالها في يوم اليمامة ».

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « أقول لنفسي ».

(٣) اتفق المرزوقي مع المصنف في رواية هذه القطعة ذات البيتين ، وزاد عليهما التبريزي في شرحه١ : ١٩٠ ، بيتين آخرين هما :

وكُونِـي مَعَ التَّـالِي سَبِيلَ مُحَمَّدٍ وَإِنْ كَذَّبَـتْ نَفْسُ المُقصِّرِ فَاصْدُقِي
إِذَا قَالَ سَيْفُ اللهِ كُرُّوا عَلَيْهِمِ كَرَرْنَـا وَلَـمْ نَحْفِـلْ بِقَـوْلِ المُعَوِّقِ

ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ ما نصه وأول هذه الأبيات :

لَعَمْرُكَ مَا أَهْـلُ الأُقَيْذاعِ بَعْـدَ مَا بَلَغْنَـا دَيَارَ العَـرْضِ مِنـا بِمَخْلَقِ
نُقَاتِـلُ مِنْ أَبْنَـاءِ بكْرِ بن وَائِلٍ كَتَائِـبَ تَرْدى فِي حَدِيدٍ وَيَلْمَقِ

(٤) سبقت ترجمته في الحماسية ١٢٣ .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

قُلْتُ لِزَيْدٍ لاَ تُتَرْتِرْ فَإنَّهُمْ يَرَوْنَ المَنَايَا دُونَ قَتْلِكَ أَوْ قَتْلِي[1]
فَانْ وَضَعُوا حَرْباً فَضَعْهَا وَإنْ أَبَوْا فَعُرْضَةُ عُرْضِ الحَرْبِ مِثْلُكَ أَوْ مِثْلِي[2]
وَإنْ رَفَعُوا الحَرْبَ العَوَانَ الَّتِي تَرَى فَشُبَّ وَقُودَ الحَرْبِ بالحَطَبِ الجَزْلِ

لا تترتر : لا تقلق ولا تجبن ، ويروى « لا تبربر » وهو كثرة الكلام ، ويروى « لا تُبزبز » والبزبزة : الطيش والاسراع وكثرة الحركة ، ولا تثرثر هي أيضاً كثرة الكلام ، وكلها متقاربة في المعنى ، ويروى « فعرضة حد السيف ». المعنى : قلت لصاحبي المسمى زيداً · لا تقلق ولا تكثر الكلام فان أعداءنا لا يقدرون علينا لأنهم يرقبون المنايا دون قتل واحد منا فان سالموا فسالم ، وان حاربوا فحارب ، فان رجال الحرب مثلك أو مثلي ، فأوهنا بمعنى الواو ، يعني مثلك ومثلي .

(١٢٦)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

إذَا ذُكِرَ ابْنَا العَنْبَرِيَّةِ لَمْ تَضِقْ ذِرَاعِي وَأَلْقَى باسْتِهِ مَنْ أُفَاخِرُ
هِلاَلاَنِ حَمَّالاَنِ فِي كُلِّ شَتْوَةٍ مِنَ الثِّقْلِ مَا لاَ تَسْتَطِيعُ الأَبَاعِرُ

هلالان : يعني ابني العنبرية ، حمالان في كل شتوة : أي يحملان من الحمالات ومؤن الناس في كلّ حدب ما لا يستطيع حمله الأباعر . المعنى : يفتخر بابنيْ العنبريّة ويذكر انه يغلب لمفاخرتها ، ويصف حسنهما وانتفاع الناس بهما .

(١٢٧)

وقال أيضاً :

(١) في رواية المرزوقي « وقلت لزيد » من غير خرم ، ورواية التبريزي مثل المصنف بالخرم .

(٢) عند المرزوقي «فعرضة عَضِّ الحرب»، وفي هامش الأصل بخط الناسخ « والصحيح عض ».

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَـمْ تَرَيَا أَنِّـي حَمَيْتُ حَقِيقَتِي وَبَـاشَرْتُ حَدَّ المَوْتِ وَالمَوْتُ دُونَها

وَجُـدْتُ بِنَفْسٍ لا يُجَـادُ بِمِثْلِهَا وَقُلْـتُ اطْمَئِنِّـي حِـينَ سَاءَتْ ظُنُونُهَا

وَمَـا خَـيرٌ مَالٍ لاَ يَقِـي الـذَّمَّ رَبَّهُ وَنَفْسِ امْـرِىءٍ فِي حَقِّهَـا لا يُهِينُهَا

وجدت بنفسي : أي اقدمت اقدام من لا يبالي بنفسه ، حين ساء ظنونها : أي حين خافت وجبنت . المعنى : يصف شجاعته وبذله النفس في حفـظ الحقيقـة ، وبينّ أنه لا خير في مال لا يقي العرض ، ولا في نفس لا تهان عند الحق .

(١٢٨)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

ذَهَبْتُـمْ وَلُذْتُـمْ بالأَمِـيرِ وَقُلْتُمُ تَرَكْنَـا أَحَادِيثـاً وَلَحْماً مُوَضَّعَا

فَمَا زَادَنِـي إلاَّ سَنَـاءً وَرِفْعَةً وَمَـا زَادكُمْ في النَّـاسِ إلاَّ تَخَضُّعَا

وَمَـا نَفَـرَتْ جِنِّـي وَلاَ فُلَّ مِبْرَدِي وَلاَ أَصْبَحَتْ طَيْرِي مِنَ الخَوْفِ وُقَّعَا[١]

لحماً موضعاً : أي مطروحاً ، وخص اللحم لأنه يسرع اليه الفساد ، والعرب تقول : فلان ساكن الطائر اذا كان هادئاً ، ويروى « ثناء ورفعة » . المعنى : يعاتب قـومـاً سعوا به والتجأوا الى الأمير ، وقدّروا أنهم ضيعوه ، فلم يؤثر ذلك فيه ، ولم يكترث بهم بل رفعه ذلك وحط أعداءه .

(١٢٩)

وقال حريث بن جابر بن سرىّ بن سلمة ، مخضرم[٢] :

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « فما نفرت » بالفاء لا بالواو .

(٢) المرزوقي « حريث بن جابر » والتبريزي استرسل في نسبه بعد « سلمة » حتى أوصلـه الى صعب بن علي بن بكر بن وائل .

(الثاني من اطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْـرُكَ مَا أَنْصَفْتَنِـي حِـيْنَ سُمْتَنِي ... هَوَاكَ مَعْ المَوْلَىَ وَأَنْ لاَ هَوَى لِيَا
إِذَا ظُلِـمَ المَوْلَىَ فَزِعْـتُ لِظُلْمِهِ ... فَحَـرَّكَ أَحْشَائِـي وَهَـرَّتْ كِلاَبِيَا

سمتني : كلفتني وظلمتني ، والمولى ها هنا ابن العم ، حرّك أحشائي : أي ازعجني وأقلقني . المعنى : يتبرّأ من خذلانه ابن عمه ، ويصف فرط اهتمامه بشأنه ، وأنه اذا ظلم ابن عمه أعانه وقلق منه ، وأنكر على الظالم ظلمه ، يعاتب صاحبه في ذلك .

(١٣٥)

وقال البعيث بن حريث الحنفي ، اسلامي[1] ، البعيث : فعيل بمعنى مفعول كأنه مبعوث :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

خَيَالٌ لأُمِّ السَلْسَبِيلِ وَدُونَهَا ... مَسِيرَةُ شَهْرٍ لِلْبَرِيدِ المُذَبْذَبِ
فَقُلْتُ لَـهُ أَهْلاً وَسَهْـلاً وَمَـرْحَبَـاً ... فَرَدَّ بِتَـأْهِيلٍ وَسَهْـلٍ وَمَرْحَبِ[2]

المذبذب : الراتب ، والرجل المذبذب : المتردد بين أمرين . المعنى : يصف رؤيته خيال أم السلسبيل وهي على مسافة شهر للبريد المتسرع ، وانه رحب به فأجابه الخيال بمثل ذلك .

مَعَـاذَ الالَـهِ أَنْ تَكُونَ كَظَبْيَةٍ ... وَلاَ دُمْيَةٍ وَلاَ عَقِيلَـةِ رَبْرَبِ
وَلَكِنَّهَـا زَادَتْ عَلَىَ الحُسْـنِ كُلِّهِ ... كَمَالاً وَمِـنْ طِيبٍ عَلَىَ كُلِّ طَيِّبِ

المعنى : ينفي مشابهة أم السلسبيل وهي المرأة التي شبب بها ، الظبية في الجيد

---

(١) البعيث ابن الشاعر السابق حريث بن جابر ، ذكره الآمـدي في المؤتلف ص ٥٦ ، وأورد نسبه حتى أوصله الى بني الدئل بن حنيفة بن بكر بن وائل . وفي شرح التبريزي « قال أبو رياش : هو ابن حريث بن جابر ، الذي مضى ذكره ، وليس بصاحب القبّة في صفين » .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « فقلت لها أهلاً » و « فردّت بتأهيل » .

والدمية في الحسن ، وولد البقرة في العين ، ويرفعها عن مساواة هذه الأشياء ، لأنها آحسن من كلّ حسن وأطيب من كلّ طيِّب .

وَإِنَّ مَسِيرِي فِي البِلَادِ وَمَنْزِلِي ... لَبِالْمَنْزِلِ الأَقْصَى إِذَا لَمْ أُقَرَّبِ
وَلَسْتُ وَإِنْ قُرِّبْتُ يَوْماً بِبَائِعٍ ... خَلَاقِي وَلَا قَوْمِي ابْتِغَاءَ التَّحَبُّبِ
وَيَعْتَدُّهُ قَوْمٌ كَثِيرٌ تِجَارَةً ... وَيَمْنَعُنِي مِنْ ذَاكَ دِينِي وَمَنْصِبِي[1]

المعنى : يقول : اذا لم يعرف قومي مكاني ولم يجلّوني فارقتهم وتباعدت عنهم ، ثم قال : ولا أدع أخلاقي لاحلال الناس اياي مبتغياً التحبب اليهم ، وكثير من الناس يعتد ذلك تجارة ببيع دينه بشيء من عرض الدنيا .

دَعَانِي يَزِيدُ بَعْدَ مَا سَاءَ ظَنُّهُ ... وَعَبْسٌ وَقَدْ كَانَا عَلَى حَدِّ مَنْكَبِ
وَقَد علما أن العشيرة كلّها ... سوى محضري من خاذلين وغُيَّب
فَكُنْتُ أَنَا الحَامِي حَقِيقَةَ وَائِلٍ ... كَمَا كَانَ يَحْمِي عَنْ حَقَائِقِهَا أَبِي

المعنى : يصف التقاء القبيلتين عبس ويزيد بعد الضرورة اليه ، وقد علم أن حضور غيره لا يعنيهم لأن حضورهم وغيبتهم سواء ، فلما دعوه حماهم ودفع عنهم ، ثم مدح أباه فقال : كما كان يحمي عن حقائقها آبى أي آنا شجاع ابن شجاع وكريم ابن كريم .

(١٣١)

وقال المثلّم بن رياح بن ظالم المري[2]، ورياح : الريح بعينه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَنْ مُبْلِغٌ عَنِّي سِنَاناً رِسَالَةً ... وَشَجْنَةَ أَنْ قُومَا خُذَا الحَقَّ أَوْدَعَا

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ «عن أبي رياش» عزى ومنصبي ، وعن النمري «أهلي ومنصبي» .

(٢) المثلم : ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٣٠١ قال : « المثلّم بن رياح المُرّي : جاهلي » وذكر التبريزي في شرحه ١ : ١٩٧ قال « قال أبو هلال : لا أعرف المثلّم هذا ، ولم يذكر فيمن اسمه المثلّم من الشعراء » .

سأَكْفِيكَ جَنْبِـي وَضْعَـه وَوِسَادَهُ   وَأَغْضَبُ إنْ لم تُعْـطِ بالحَـقِّ أَشْجَعَا[1]

خـذا الحق أو دعا : يحتمل معنيين أحدهما أنكما لا تقدران على ذلك فخـذا الحق أو دعا ان قدرتما على ذلك ، والآخر خذا الحق أو دعا فانكما لا تردان على ذلك فلا تطمعا في غيرهما وهذا أقرب ، وقوله : سأكفيك أي لا أكلفك من أمري شيئاً ان أمسكت وان رمت ظلم أشجع ـ وهي قبيلة أعنتها عليكم ـ غضبت لها . المعنى : يهدد سناناً وشجنة وينهاهما عن ظلم أشجع ، ويذكر تعصبه لهم ، ويروى « وضعة ووسادة » بالتنوين .

تَصِيحُ الـرُّدَيْنِيّاتُ فِينَـا وَفِيهِمِ   صِيَاحَ بَنَـاتِ المَاءِ أَصْبَحْـنَ جُوَّعَا
لَفَفْنَـا البُيُوتَ بِالْبُيُوتِ فَأَصْبَحُوا   بَنِـي عَمِّنَـا من يَرْمِهِـمْ يَرْمِنَـا مَعَا

بنات الماء : الضفادع وقيل : طير الماء . المعنى : يصف شدة المطاعنة حتى ارتفعت أصوات الأسنة في الحديد كأصوات الضفـادع اذا جاعت أو طـير الماء ، ويحصـل أن يكـون المعنى الاشارة الى عزمهم على غزو القوم فدلّ بصياح الرماح مشتهية الطعن على ذلك ، وقوله : لففنا البيوت أي لففنا بيوت أشجع ببيوتنا أي خلطناهم بجماعتنا ، فأصبحوا كبني عمنا يمسنا ما يمسهم ، والمعنى : يصف اتصال أشجع بهم ، والتزامهم زمامهم حتى لا يتميزوا عنهم .

(١٣٢)

وقال آخر ، وهو سالم بن دارة ، اسلامي[2] :

---

(١) قال المرزوقي في شرحه ١ : ٣٨٣ : « ويغلب في نفسي أن الشاعر قال : « وأغضب ان لم تعطيا الحق أشجعا » . وفي معجم الشعراء للمرزباني جات الرواية « واقبل ان لم تعطنا الحق أشجعا » ، وهو تصحيف يؤدي الى اقواء وفساد في المعنى .

(٢) هو سالم بن دارة واسم أبيه مسافع وامه دارة من بني أسد ، وسميت دارة لجمالها ، شبهت بدارة القمر ، وهو من ولد عبد الله بن غطفان بن سعد ، كذا ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ، قال : وكان هجاء وهو الذي هجا ثابت بن رافع الفزاري فقتله . ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٣١٥ وما يليها ، والأغاني ٢١ : ٤٩ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١١٦ ، والاصابة ٣ : ١٦١ ، وخزانة الأدب ٢ : ١٤٤ ، وفي شرح التبريزي =

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

يَا زِمْــلُ إنِّــي إنْ تكُنْ لِيَ حَادِياً   أعْــكِرْ عَلَيْكَ وَإنْ تَرُغْ لاَ تَسْبِقِ[1]
إنِّــي امــرؤٌ تَجِــدُ الرِّجَــالُ عَدَاوَتِي   وَجْدَ الــرِّكَابِ مِنَ الذُّبَــابِ الأزْرَقِ

الحادي ها هنا : المهيّج ، وأعكر عليك : أي أعطف عليك ، فان ترغ : أي تعدل ، ويروى « ان تزغ » بالزاي ، والذباب الأزرق أشد الذبان أذى . المعنى : يصف جلادته وشدة مكروهه على أعدائه ويقول لزمل : انك لا تفوتني بحال .

(١٣٣)

وقال الحصين بن الحمام المري[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَقُلْــتُ لَهُــمْ يَا آلَ ذُبْيَانَ مَا لَكُمْ   تَفَاقَدْتُــمُ لاَ تُقْدِمُــونَ مُقَدَّمَا
مَوَالِيكُمْ مَوْلَى الــوِلاَدَةِ مِنْهُمُ   وَمَــوْلَى اليَمِــينِ حَابِسٌ قَدْ تَقَسَّمَا[3]

ذبيان وذبيان ، تفاقدتم : دعا عليهم ، مولى الـولادة ابـن العـم ، ومـولى اليمين : مولى العتاقة ، ويجـوز أن يكون حابس بمعنـى محبـوس كقولـه تعـالى :

= ١ : ٢٠٣ عن أبي رياش أن دارة هـو يربوع وأنه قتل رجلاً يقال له كعباً وأرسل ابنته فأتت قومها فنعت أباها ، فقالوا من قتله ؟ قالت : غلام كأنّ وجهه دارة القمر ، من بني جشم ابن عوف بن بهثة ، فسمي بذلك ونسب اليه سالم . وقد ذكر أبو الفرج هذا القول أيضاً ، وهو ليس بصحيح ، والصحيح ما ذكره ابن قتيبة بدليل قول سالم :

أنـا ابـن دارة معروفـاً بهـا نسبي   وهـل بدارة يا للنـاس من عار

ينظر الخزانة ٢ : ١٤٥ .

(١) زمل هذا هو زميل بن أبيرد قاتل سالم بن دارة وهو القائل :

أنَــا زُمَيْلٌ قَاتِــلُ ابــنِ دَارَهْ   وَدَاحِضُ المَخْــزَاةِ عَنْ فَزَارَهْ

ينظر المؤتلف ص ١٢٩ ، والاصابة ٣ : ٤١ .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسيّة ٤٢ .

(٣) اختار هذه الرواية التبريزي ، وفي شرح المرزوقي « ومولى اليمين حابساً متقسّماً » .

« ﴿ من ماء دافق﴾[1] و «في عيشة راضية»[2] ، وقوله : قد تقسما : أي قسم قسمة الرق فيما بينهم .

وَقُلْتُ تَبَيَّنْ إِنَّمَا بَيْنَ ضَارِجٍ ... وَنِهْيِ الأَكُفِّ صَارِخٌ غَيْرُ أَخْرَمَا[3]
مِنَ الصُّبْحِ حَتَّى تَغْرُبَ الشَّمْسُ لاَ تَرَى ... مِنَ القَوْمِ إِلاَّ خَارِجِيّاً مُسَوَّمَا
عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَسَاهُمْ مُحَرِّقٌ ... وَكَانَ إِذَا يَكْسُو أَجَادَ وَأَكْرَمَا
صَفَائِحَ بُصْرَى أَخْلَصَتْهَا قُيُونُهَا ... وَمُطَّرِداً مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُحْكَمَا[4]

ضارج ماء لبني عبس ، وصارخ غير أخرما ، الصارخ : المستغيث ها هنا . غير أخرما : غير منقطع ، أي هم متصلون في الصراخ ، يرفع بعضهم بعضاً ، وقال بعضهم : صارخ هنا مغيث ، وأحرم : اسم جبل ، ومعنى البيت : ليس بين هذين الماءين مفزع الا ذلك الجبل ، ويجوز أن يكون « مطرداً » أي من صفائها وبضيضها كأنها تطرد اطراد الماء . المعنى : يحث أصحابه على استنقاذ مولاهم ، ويذكر اتصال الصراخ ، ثم وصف الخيل بالجودة ، والفرسان بجودة الشكة وأن سيوفهم ودروعهم من عطيّة عمرو بن هند ، وكان عمرو جزل العطيّة سَنيَّ الهبة .

وَلَمَّا رَأَيْنَا الصَّبْرَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ ... وَإِنْ كَانَ يَوْماً ذَا كَوَاكِبَ مُظْلِمَا
صَبَرْنَا وَكَانَ الصَّبْرُ مِنَّا سَجِيَّةً ... بِأَسْيَافِنَا يَقْطَعْنَ كَفّاً وَمِعْصَمَا
نُفَلِّقُ هَامَاً مِنْ أُنَاسٍ أَعِزَّةٍ ... عَلَيْنَا وَهُمْ كَانُوا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

المعنى : لما رأينا ألا صبر على ما نلقى منهم ، وان كان يوماً صعباً . والعرب تعبر عن صعوبة اليوم بظهور الكواكب فيه ، وتزعم العرب أن يوم حليمة وهو يوم معروف ارتفع الغبار من سنابك الخيل فسدّ الأفق وستر عين الشمس فظهرت الكواكب ، أي ضربنا بأسيافنا مقابلة ، والصبر منا سجية . المعنى : لما جاز الأمر

---

(١) هي الآية ﴿ خلق من ماء دافق ﴾ سورة الطارق الآية ٦ .
(٢) هي الآية ﴿ فهو في عيشة راضية ﴾ سورة الحاقة ، الآية ٢٠ .
(٣) رواية المرزوقي « هل ترى بين واسط » و « صارخاً غير أعجما » ورواية التبريزي « هل ترى بين ضارج » ، والشطرة الثانية مثل رواية المرزوقي .
(٤) في رواية المرزوقي والتبريزي « من نسج داود مبهماً » .

حدّ الاحتمال والصبر ضربنا بأسيافنا في الحرب ، فجعلنا نفلّق الرؤوس من أناس أعزة علينا لما بيننا من الرحم ، وهم كانوا أقطع للرحم لأنهم بدأونا بالظلم .

وَلَمَّا رَأَيْتُ الوُدَّ لَيْسَ بِنَافِعِي عَمَدْتُ إِلى الأَمْرِ الَّذِي كَأن أَحْزَمَا

المعنى : لما لم ينفع اللين أتيت ما كان أصوب وأدعى الى الحزم ، يعني الحرب . والعرب تقول : « الطعن يظأر » أي يعطف على ما لا يعطف عليه الرحم ، أي عمدت الى الحرب لأني رأيتها أصوب من الاحتمال .

فَلَسْتُ بِمُبْتَاعِ الحَيَاةِ بِذِلَّةٍ وَلاَ مُرْتَقٍ مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّماَ

المعنى : يقول : اني لا أختار أن أعيش ذليلاً على أن أموت عزيزاً ، ولكن أقاتل حتى أغلب فأعيش عزيزاً أو أقتل فاموت كريماً .

(١٣٤)

وقال بشامة بن حزن[١] ، البشامة شجر يتخذ منه السواك :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَدْ غَضِبْتُ لِخِنْدِفٍ وَلِقَيْسِهَا لَمَّا وَنَى عَنْ نَصْرِهَا خُذَّالُهَا[٢]

(١) في شرح المرزوقي ١ : ٣٩٣ «وقال بشامة بن الغدير» ، ووافق التبريزي المصنف في نسبة الشعر الى بشامة بن حزن وأضاف « قال أبو هلال في الشعراء رجلان يقال لهما بشامة أحدهما بشامة بن الغدير وهو عمرو بن هلال بن سهم بن مرة بن سعد بن ذبيان . . . والآخر بشامة ابن حزن النهشلي ، وهذا الشعر له . وقال الآمدي : هو لبشامة بن الغدير ، وبشامة بن الغدير هو خال الشاعر الفحل زهير بن أبي سلمى ، ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٦٦ . أما بشامة بن حزن النهشلي ، فقد سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤ .

(٢) في خندف وقيس قال المرزوقي في شرحه ١ : ٣٩٣ « خندف لقب ليلى امرأة الياس بن مضر لقولها لزوجها يوماً : ما زلت أخندف في اثركم ، والخندفة مشية كالهرولة فقال لها : وأنت خندف فلزمها ، فصارت مضر نسلين أحدهما ولد قيس عيلان والآخر خندف » انتهى . وأشهر قبائل قيس عيلان غطفان بفروعها عبس وذبيان وفزارة وسليم وهوازن وثقيف وبنو عامر بن صعصعة . وأشهر قبائل خندف : كنانة ومنها قريش ، وأسد بن خزيمة ، وتميم هذيل .

دَافَعْـتُ عَنْ أَعْرَاضِهَـا فَمَنَعْتُهَا وَلَـدَيَّ فِي أَمْثَالِهَـا أَمْثَالُـهَا

خندف منسوبة الى أمهم ، وقوله : لديّ في أمثالها أمثالها ، أي عندي في أمثال هذه الحادثة أمثال هذه المعونة التي كانت مني . المعنى : غضبتُ لهاتين القبيلتين خندف وقيس لما لم أر لهم ناصراً ، فدفعت عنهم شر أعدائهم ، وضمنت لهم المعونة في كل نائبة .

إِنِّـي امْـرُؤٌ أَسِـمُ القَصَـائدَ لِلْعِدَى إِنَّ القَصَائِـدَ شَرُّهَـا أَغْفَالُهَا

اسم القصائد على وجهين : أحدهما أن يكون المراد أجود القصائد في هجاء العدى كي تروى لجزالة معناها وبراعة لفظها، والآخر أن يكون المراد أذكر من أهجوه فيها كي تروى ، والأغفال : جمع غفل وهي التي لا سمة عليها . المعنى : يصف تجويد الشعر ليكثر انشاده .

قَوْمِي بَنُـو الحَـرْبِ العَـوَانِ بِجَمْعِهِمْ وَالمشرِفيَّةُ وَالقَنَـا إِشْعَالُهَا
مَا زَالَ مَعْرُوفـاً لِمُرَّةَ فِي الوَغَى عَلُّ القَنَـا وَعَلَيْهِـمِ إِنْهَالُهَا
مِنْ عَهْـدِ عَادٍ كَانَ مَعْرُوفـاً لَنَا أَسْرُ المُلُـوكِ وَقَتْلُهَـا وَقِتَالُهَا

ويروى « معروفاً لها » ويروى « والقنا أشغالها ». المعنى : يصف قومه بأنّ جميعهم معتادون للحروب بالسيوف والرماح .

(١٣٥)

وقال أرطاة بن سهيّة[1]، وسهيّة : تصغير سهوة ، وهي كالصفة بين يدي البيوت :

---

(١) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن سوادة بن ضمرة الغطفاني المزني ، وسهية أمه ، نسب اليها ، وهو شاعر مشهور . عاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ، كذا ذكره ابن حجر في القسم الثالث في الاصابة ، وقال عنه أبو الفرج : شاعر فصيح معدود في طبقات الشعراء المعدودين من شعراء الاسلام في دولة بني أميّة . ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٤٢٧ وما بعدها ، والأغاني ١١ : ١٣٤ وما بعدها ، والاصابة ١ : ١٠١ .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَنَحْــنُ بَنُــو عَمٍّ عَلَى ذَاتِ بَيْنِنَا زَرَابِيُّ[1] فِيهَــا بِغْضَــةٌ وَتَنافُسُ
وَنَحْنُ كَصَــدْعِ العُسِّ إنْ يُعْـطَ شاعِباً يَدَعْـهُ وَفِيه عَيْبُـه مُتَشَاخِسُ

ذات البين : العداوة ، والزرابي : الطنافس ذات الألوان الواحدة زربية ، والعس : القدح العظيم من خشب ، والشاعب : الذي يرأب الصدع ، ومتشاخس : متمايل . المعنى : يصف أحقاد قلوبهم واختلاف أحوالهم ، وشبه ذلك بالطنافس الملوّنة وبصدع العس .

كَفَــى بَيْنَنَــا أَنْ لاَ تُرَدَّ تَحِيَّةٌ عَلَى جَانِـبٍ وَلاَ يُشَمَّــتَ عَاطِسُ

المعنى : دلَّ في هذا البيت على المكاشفة بالعداوة بترك التشميت للعاطس ، ورد التحية على المسلّم .

(١٣٦)

وقال عَقِيلُ بن عُلَّفَةَ المُرِيُّ[2] ، عقيل بمعنى معقول ، والعلّف : ثمر الأراك ، الوحدة : علّفة :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

---

(١) قال التبريزي في شرحه ١ : ٢٠٨ « قيل : انها في ديوان أرطاة « زرائب » على مثال غرائب ، فكأنه جمع زريبة ، فجعل العداوة زريبة لأنها تزرب في القلب . وقال أبو محمد الأعرابي في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ١٠ : تاه أبو عبد الله في تفسير هذا البيت ، لما لم يعرف صحة متنه ، والصواب ما أنشده أبو الندى ثم وجدته بعد ذلك :

وَنَحْــنُ بَنُــو عَمٍّ عَلَى ذَاكَ بَيْنَنَا زَآنِــبُ فِيهَــا بِغْضَــةٌ وَتَنَافُسُ

قال : قوله على ذاك أي علي أنا بنو عم ، والزآنِبُ : القوارص . قال : ولا أعرف لها واحداً ، وكذلك ذكر أبو هلال .

(٢) هو عقيل بن علفة بن الحارث المريّ . وضعه ابن سلام في أول الطبقة الثامنة من طبقات الاسلاميين ، وقال عنه أبو الفرج : شاعر مجيد مقل ، من شعراء الدولة الأموية ، وأخباره وأشعاره في طبقات الشعراء لابن سلام ص ١٩٦ وما يليها ، والأغاني ١١ : ٨١ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٤ : ٤٨١ ومابعدها .

تَنَاهَــوْا واسْأَلُــوا ابــنَ أَبِــي لبَيْدٍ ... أَأَعْتَبَــهُ الضُّبَارِمَــةُ النَجِيــدُ
وَلَسْتُــمْ فَاعِلِــينَ إخَـالُ حَتَّى ... يَنَــال أَقَــاصِيَ الحَطَـبِ الوَقُودُ

تناهوا : أي كفّوا وازدجروا ، وابن أبي لبيد رجل ناله هذا الشاعـر بشر ، أأعتبـه الضبـارمـة وهـو الأسـد ، وعنى بـه نفسـه ، والنجيـد : الشجـاع . المعنى : يقول : لستم متناهين عما أكرهه منكم حتى يعمكم الشر ويبلغ منتهاه .

وَأَبْغَضُ مَنْ وَضَعْـتُ اِليَّ فِيهِ ... لِسَانِــي مَعْشَرٌ عَنْهُــمْ أَذُودُ

أذود : أمنع . المعنى : يقول : أبغض الأشياء اليّ أن أهجو عشيرتي الذين يلزمني الذب عنهم .

وَلَسْــتُ بِسَائِــلٍ جَارَاتِ بَيْتِي ... أَغيَّابٌ رِجَــالُكِ أَمْ شُهُودُ

المعنى : يقول : أنا عفيف لا أسأل جاراتي عن رجالهن ولا اختلف اليهن لأن ذلك فعل المريب .

وَلَسْــتُ بِصَــادِرٍ عَنْ بَيْتِ جَارِي ... صُدُورَ العَـيرِ غَمَّـرَهُ الوُرُودُ
وَلاَ مُلْــقٍ لِذِي الوَدَعَــاتِ سَوْطِي ... أُلاعِبُــهُ وَرَبَّــتَهُ أُرِيدُ[1]

ربّته : يعني أمه ، وذو الودعات : الصبي ، والودعـات : الخـرز ، والتغمير : أن يشرب يسيراً وبه حاجة الى الماء ، وتدعوه نفسه اليه ، وخص العير لأنه أقل الدواب صبرا على الماء ، فإذا شرب دون الري وخلى عنه جعل يتلفت اليه المعنى : يقول : أنا عفيف لا التفت الى بيوت الجارات التفات العير نحو الماء اذا شرب دون الري ، ولا أشغل الصبيان بسوطي لأخلو بأمهاتهم .

(١) روي هذا البيت قبل سابقه في النسخة ، وهذا خلط من الناسخ ، لأن الشرح يدل على تقدمه ، وهو كذلكُ متقدم في رواية المرزوقي والتبريزي ، وقد روى كل منهما « ريبته » بدل « ربّته » .

وقال اخر[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

إنْ يَحْسِدُونيِ فَإنِّي غَيرُ لائِمِهِمْ قَبْلي مِنَ النَّاسِ أهْلُ الفَضْلِ قَدْ حُسِدُوا

فَدَامَ لي ولَهُمْ مَا بِي وَمَا بِهِمُ وَمَاتَ أَكْثَرُنَا غَيْظاً بِمَا يَجِدُ[٢]

المعنى : يقول : ان يحسدوني فلفضلي فلا لوم عليهم ، فالفاضل يحسد ، فدام لي الفضل ودام لهم الحسد ، لأن الحاسد أكثر الناس غماً ، ولهذا قالوا : لا راحة لحسود .

أنَا الَّذِي يَجِدُونِي فِي صُدُورِهِمُ لاَ أَرْتَقِي صَدَراً مِنْهَا وَلاَ أَرِدُ

المعنى : قد نشبت العداوة في صدورهم ، لا يقدرون على إخراجها ، فكأني شجا في حلوقهم .

(١٣٨)

وقال محمد بن عبد الله الأزدي اسلامي[٣] :

---

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ « هو أبو حزابة التميمي ، اسلامي ، كان من فرسان خراسان» وقد روى كل من المرزوقي والتبريزي هذه القطعة بعد قطعة محمد بن عبد الله الأزدي التالية ، وقد صدّراها معاً بقولهما « وقال آخر » .

(٢) قال التبريزي في شأن هذا البيت وسابقه : « وحكي عن بعضهم أنه قال : «تتبعت ما عرفته من دواوين الشعراء ، قديمهم ومحدثهم ، فوجدت أبا تمام متفرداً بمعنى قوله :

وَإذَا أَرَادَ اللهُ نَشْرَ فَضِيلَةٍ طُوِيَتْ أَتَاحَ لَهَا لِسَانَ حَسُودِ

لَوْلاَ التَخَوُّفُ لِلْعَوَاقِبِ لَمْ يَزَلْ لِلْحَاسِدِ النُّعْمَى عَلَى المَحْسُودِ

وهو غير مسبوق اليه فيقال : انه أخذه من هذين البيتين وان كان زاد عليه » ينظر شرحه ١ : ٢١٢ . وهو كلام منقول بنصه من المرزوقي ق ١ : ٤٠٦ .

(٣) هكذا ورد عند المصنف « اسلامي »، وفي سائر النسخ محمد بن عبد الله الأزدي فحسب وقال ابن جنى في المبهج ص ٣٠ قد قالوا : الأزد والأسد ، وكأنّ الزّاي بدل من السين ، وكلاهما علم مرتجل .

(من الطويل وهو مخروم والقافية من المتدارك)

لاَ أَدْفَـعُ ابـنَ العَـمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا وَإِنْ بَلَغَتْنِـي مِنْ أَذَاهُ الجَنَادِعُ
وَلَـكِنْ أُوَاسِيه وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ لِتَرْجِعَـه يَوْمـاً الِيَّ الرَوَاجِعُ
وَحَسْبُـكَ مِنْ ذُلٍّ وَسُـوءِ صَنِيعَةٍ مُنَـاوَاةُ ذِي القُرْبَـى وَانْ قِيلَ قَاطِعُ

شفا كل شيء : طرفه ، أي لا أدفعه في الهلاك ، والجنادع : الحيّات : وهي أمّ الأرض واحدها جندع ، وهو مثل ، وإنما أراد به الأذى وسوء القول . المعنى : يصف كرمه ورعايته الحرم يقول : لا أدفع ابن العم في الهلكة وان أساء اليّ ولكن أساعده الى أن يعود الى الواجب ، ثم قال : يكفيك من ذل وسوء فعل أن تعادي قريبك وان كان قاطعاً .

(١٣٩)

وقال آخر[1] :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

الشرُّ يَبْـدَؤُه فِي الأَهْـلِ أَصْغَرُه وَلَيْس يَصْلَى بِجُـلٍّ الحَـرْبِ جَانِيهَا[2]
وَالحَرْبُ يَلْحَقُ فِيهَـا الكَارِهُـونَ كَمَا تَدنُـو الصِّحَـاحُ الى الجَرْبَـى فَتُعْدِيهَا

هكذا ، كما قيل : كبيرات الأمور صغارهـا ، أي يجنـى الحرب الضعيف والعاجز ، ويصلى بها القوي والحازم . المعنى : لا تستحقـر الحقـير من الشر فانـه سيعظم ، والحرب ليس يدفع اليها من جناها ، وربما يجنيهـا سفيهٌ ، ثم لا يجد أصحابه من الدفع عنه بداً .

إِنِّـي رَأَيْتُـكَ تَقْضِي الـدَّيْنَ طَالِبَهُ وَقَطْـرَةُ الـدَّمِ مكرُوهٌ تَقَاضِيهَا[3]

المعنى : يعرّض بالقصاص ، ويريد بالدين وتقاضيه القود ، ويصفـه بأنـه مكروه .

---

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ « هو نهشل بن حري مخضرم ».
(٢) ورواية المرزوقي « الشيء » بدل الشر و « بـكلّ » بدل بجـل ، وروى التبـريزي « بنـار الحرب ».
(٣) روى التبريـزي بعـد هـذا البيت بيتـاً رابعـاً لم يـروه المـرزوقي ولا المصنف ووجـدتـه في هـامش =

وقال شريح بن قرواش العبسي ، جاهلي[1] ،وقرواش : فعوال من القـرش وهو الكسب :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَمّا رَأَيْتُ النَّفْسَ جَاشَـتْ عكَرْتُهَا   عَلى مِسْحَـلٍ وَأَيُّ سَاعَـةِ مَعْكَرِ

عَشِيَّةَ نَازَلْـتُ الفَـوارِسَ عِنْدَه   وَزَلَّ سِنَانِـي عَنْ شُرَيْحِ بنِ مُسْهِرِ

جاشت : اجت ، وعكرتها : عطفتها ، ومسحل : اسم رجل نصره وأنقذه من الأعداء ، وزلّ سناني : أي نبا ، لأنه كان دارعاً فلم يقتله . المعنى : لما هاجت نفسي عطفاً على مسحل رددتها عليه ودافعت عنه ، وطعنت شريحاً فلم يعمل فيه سناني لأنه كان دارعاً وبين ذلك بقوله :

وَأُقْسِـمُ لَوْلاَ دِرْعُـهُ لتَرَكْتُهُ   عَلَيْهِ عَوَافٍ مِنْ ضِبَـاعٍ وَأَنْسُرِ

عواف : جمع عافية وهو كلّ آتٍ يطلب شيئاً ، فالسباع تسمى بذلك لطلبها الصيد . المعنى : أقسم لولا أنه كان دارعاً لقتلته لأنـي أصبـت المقتـل وسـددت الطعن .

= الأصل بخط الناسخ والبيت هو :

تَرَى الرِّجَـالَ قُعُـوداً يَأْنَحُـون لَهَا   دَأْبَ المُعَضِّـلِ إذْ ضَاقَـتْ مَلاَقِيهَا

وقال التبريزي في تفسيره : يقال : أنح يأنح اذا زجر، والدأب : العادة ، ويقال : عضلت المرأة اذا نشب ولدها في رحمها ، والملاقى : يريد به ملاقي الرحم أي تـرى الرجال يلقون من الشدة فيها ما تلقى المرأة إذا عسر عليها خروج ولدها . ينظر شرحه ١ : ٢١٣ .

(١) ذكر التبريزي في خبر هذه الأبيات ١ : ٢١٤ ، قال : « قال أبو رياش : لقد لقي شريح بن مسهر أحد بلحرث بن كعب مسحل بن شيطان بن صريم بن جذيمة بن رواحة فصرعـه فحمل شريح بن قرواش على شريح بن مسهر فطعنه فصرعه ، واستنقذ مسحلاً ، وقال هذه الأبيات ، والقصة تدل على أن شريح بن قرواش شاعر جاهلي ، كما ذكر المصنف ، ولم يشر الى جاهليته كل من المرزوقي والتبريزي .

وَهَــلْ غَمَــرَاتُ المَوْتِ إِلاَّ نِزَالُكَ الـ ـكَمِـيَّ عَلَى لَحْـمِ الكَمِـيِّ المُقَطَّرِ[1]

المعنى : ما شدائد الموت الا قتالك الشجاع على الشجاع المقتول ، وقيل : على لحم الشجاع : معناه قتل الشجاع .

(١٤١)

وقال طرفة الجذيمي ، جذيمة قيس[2] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

يَا رَاكِبَــاً إِمَّــا عَرَضْــتَ فَبَلِّغَنْ بَنِي فَقْعَسٍ قَوْلَ امرِىءٍ نَاخِلِ الصَّدْرِ

أي ان عرضت ، وما زائدة ، ناخل الصـدر : أي نخـل صدره من الغش والمكر يعني أخلصه ، ويروى بالحاء ، أي منح النصح من قلبه . المعنى : يعتذر الى بني فقعس في مفارقته إياهم وبَيَّنَ عذره في قوله :

فَوَاللهِ مَا فَارَقْتُــكُمْ عَنْ كَشَاحَةٍ وَلاَ طِيبِ نَفْسٍ عَنْــكُمُ آخِـرَ الدَّهْرِ
وَلَكِنَّنِــي كُنْــتُ امْرَأً مِنْ قَبِيلَةٍ بَغَــتْ وَأَتَتْنِــي بِالمَظَالِـمِ وَالفَخْرِ
فَإِنِّــي لَشَرُّ النَّــاسِ إِنْ لَمْ أَبِتْهُمُ عَلَى آلَــةٍ حَدْبَــاءَ نَابِيَةِ الظَّهْرِ[3]
وَحَتَّــى يَفِــرَّ النَّــاسُ مِنْ شَرِّ بَيْنَنَا وَنَقْعُــدَ لاَ نَدْرِي أَنَــنْزِعُ أَمْ نَجْرِي

---

(١) اختار هذه الرواية المرزوقي ، وروى التبريزي « وما غمرات الموت » ، وقال التبريزي في شأن هذا البيت « وفي هذا البيت ادماج » والادماج ان تكون علامة التعريف في النصف الأول من البيت ، والمُعَرَّف في النصف الثاني ، وهو يقل في الأوزان الطوال ويكثر في القصار .

(٢) في هامش الأصل بخط الناسخ « الجذمي جذيمة عبس مخضرم » وفي التنبيه لابن جنى الورقة (٧٥) « طرفة الجذيمي جذيمة عبس ويقال : الجذمي » . وقد ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٤٦ « الجذمي » وقال : أحد جذيمة بن رواحة بن قطيعة بن عبس بن بغيض ، شاعر فارس .

(٣) « على آلة حدباء » اختار هذه الرواية التبريزي في شرحه ، أما المرزوقي فقد روى « على حالة حدباء » وقال : « على حالة منكرة وخطة صعبة » .

الكشاحة : العداوة ، ولا طيب نفس يعني مقدّراً آخر الدهر . طيب النفس عنكم ، والآلة الحدباء : يعني به الداهية ويروى « الآلة » وهي الحالة ، وقال بعضهم : أراد بالحدباء الجنازة ، والصحيح على حالة مكروهة ، وقوله : نابية الظهر أي قد نبا ظهرها فلا يستقر عليها الراكب . المعنى : يعتذر الى بني فقعس انه لم يفارقهم لأنه أبغضهم أو طابت نفسه عنهم ، وإنما فارقهم لأن قبيلته كانوا بغوا عليه وظلموه ثم أوعد قومه بأنه يحملهم على داهية شديدة كما وصفها ويروى « من شنا بيننا ».

(١٤٢)

وقال أبيّ بن حمام العبسي[1] ، أبيّ : تصغير أب ، والحمام من حمّى الابل ، والعبس من العبوس .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَمَنَّي لِيَ المَوْتَ المُعَجَّلَ خَالِدٌ وَلاَ خَيْرَ فِيمَنْ لَيْسَ يُعْرَفُ حَاسِدُهْ

فَخَلِّ مكَانَاً لَمْ تكُنْ لِتَسُدَّهُ عَزِيزاً عَلىَ عَبْسٍ وَذُبْيَانَ ذَائِدُهْ

فخل مكاناً يخاطب خالداً يقول : دع السيارة فلست من أهلها وإنما يستحق السيادة من يدفع عن قومه ولست بقادر على ذلك . المعنى : يصف نفسه بحماية قومه عبس وذبيان وكفايته إياهم ، ويذكر أن خالداً يتمنى موته حسداً منه ، ولا خير فيمن لا يحسد .

(١٤٣)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) أبيّ ، ذكره الآمدي في المؤتلف ص ٩١ ، وأورد نسبه أبي بن حمام ، وحمام هو ابن خالد قراد بن مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس . وأورده التبريزي شرحه ١ : ٢١٦ « العبسي ». أما المرزوقي فقد أورده المرّي . ينظر شرحه ١ : ٤١٤

لَسْـتُ بِمَـوْلَى سَوْءَةٍ أُدَّعَـى لَهَا ... فَإنَّ لِسَـوْءَاتِ الأُمُـورِ مَوَالِيَا

وَلَنْ يَجِـدَ النَّـاسُ الصَّـدِيقَ وَلاَ العِدَى ... أَدِيمِـي إذَا عَدُّوا أَدِيمِـيَ وَاهِيَا

وإنَّ نجَـارِي يا بنَ غَنْـمٍ مُخَالِفُ ... نِجَـارَ اللئام فـابغِني مِنْ وَرَائِيَـا

أي اني لست بصاحب سوءة ، وقيل : المولى ها هنا ابن العم ، وادّعى لها : انتسب اليها . وقوله : أديمي أراد نفسي وعرضي ، والعرب تقول : فلان صحيح الأديم أي لا عيب فيه ، والنِّجَار والنُّجَار والنَّجْر : الأصل ، وقوله : فابغني من ورائيا أي سل خلفي تنبأ عن أمري ، ويروى « ابغني من نجاريا » . المعنى : يصف كرم نفسه وأصله ، وينتفي من السوءة واللؤم .

وَسِيَّانَ عِنْـدِي أَنْ أَمُـوتَ وَأَنْ أُرَى ... كَبَعْضِ رِجَـالٍ يُوطِنُـونَ المَخَازِيَا[1]

المعنى : يقول : أقابل كل واحد بما يقابلني به ولا أكرم ما لا يكرمني ولا أنقاد لمن يتطاول عليّ .

إذَا المَرْءُ لَمْ يُحْبِبْـكَ إلاَّ تَكَرُّهاً ... عِـرَاضَ العَلُـوقِ لَمْ يَكُنْ ذَاكَ بَاقِيَا

العلوق : الناقة ترأم ولدها بأنفها وتمنعه درّهـا ، وقيل : العلـوق : الناقـة يعطف عليها ولد غيرها . وعراضها : معارضتهـا بالشـم ، هذا مثـلاً يضرب لمن يعطي بلسانه ما لا يعقد عليه ضميره . المعنى : لا يبقى الودّ اذا لم يكن خالصاً ، كما أن عراض العلوق لا يبقى .

(١٤٤)

وقال عنترة العبسي ، جاهلي[2] .

(الضرب الثاني من المتقارب والقافية من المتدارك)

---

(١) رواية التبريزي « كبعض الرجال » بالتعريف ، ورواية المرزوقي مثل المصنف .

(٢) عنترة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٨٣ ، ونقل التبريزي في شرحه ١ : ٢١٨ عن أبي هلال « في الشعراء جماعة يقال لهم : عنترة منهم هذا ، ومنهم عنترة بن كعبرة الطائي ، وهو عنترة الأخرس وقد مضى ذكره ، ومنهم عنترة بن عروس مولى ثقيف ، وكان مولّداً في بلاد أزد شنوءة ، شاعر راجز » .

يُذَبِّــبُ وَرْدٌ عَلَى إثْرِهِ وَأَمْكَنَــهُ وَقْــعُ مِرْدىً خَشِبْ
تَتَابَــعَ لاَ يَبْتَغِــي غَيْرَه بِأَبْيَضَ كَالقَبَسِ المُلْتَهِبْ[1]
فَمَــنْ يَكُ فِي قَتْلِــهِ يَمْتَرِي فَإِنَّ أَبَــا نَوْفَــلٍ قَدْ شَجِبْ
وَغَــادَرْنَ نَضْلَــةَ فِي مَعْرَكٍ يَجُرُّ الأَسِنَّــةَ كَالمُحْتَطِبْ

يذبب : من التذبيب وهو مثل الطرد أي يسرع ، ورد : اسم رجل من عبس ، على اثره : يعني اثر نضلة أبي نوفل ، وأمكنه : أي ساعده على ذلك وقع فرس صلب كالحجر ، ويقال : مردى من الرديان ، وقيل : المردى في البيت هو السيف وخشب خشن ، ومن جعله فرساً قال : خشب غليظ العظام ، ويروى « جشب » بالجيم وهو الغليظ العظام . وتتابع أي تمادى ويروى « تدارك » ، لا يبتغي غيره : أي غير نضلة ، ومن روى « يتابع » أي يتابع الركض ويتعمّد نضلة ، ويمتري ، يشك والاسم المرية ، وشجب : هلك ، والشّجب : الهلاك ، وغادرن : يعني الخيل تركن نضلة بمعرك في موضع الحرب يجرّ الأسنة كالمحتطب ، من كثرة ما طعن بها وتركت الرماح فيه متكسرّة كأنه جمع الحطب فحمله . المعنى : يصف اسراع ورد العبسي بسيف صقيل في اثر نضلة أبي نوفل حتى قتله وكثرة الطعن في نضلة وانكسار الرماح فيه حتى كأنه حامل حطب .

(١٤٥)

وقال عروة بن الورد العبسي ، جاهلي :[2]

---

(١) رواية التبريزي « تتابع » ووافقت رواية المرزوقي رواية المصنف ووجدت في الهامش اصلاحاً للرواية بـ « تتابع » ، وهي تتناسب مع ما ذكره المصنف في شرحه .

(٢) عروة بن الورد بن زيد أو ابن عمرو بن زيد بن عبد الله ، ينتهي نسبه الى بني عبس بن بغيض . شاعر من شعراء الجاهلية وفارس من فرسانها وصعلوك من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد ، كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه إياهم وقيامه بأمرهم اذا أخفقوا في غزواتهم ، ولم يكن لهم معاش ولا مغزى. ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٦٦ وما بعدها ، والأغاني ٢ : ١٨٤ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٢ : ٢١٥ وما بعدها . ونشر ديوانه عدة مرات بالقاهرة وبيروت .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَحَا اللهُ صُعْلُوكاً إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... مُصَافِي الْمُشَاسِ آلِفاً كُلَّ مَجْزَرِ
يَعُدُّ الغِنَى مِنْ نَفْسِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ... أَصَابَ قِرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ مُيَسَّرِ
يَنَامُ عِشَاءً ثُمَّ يُصْبِحُ نَاعِساً ... يَحُتُّ الحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
قَلِيلُ التِمَاسِ الزَّادِ إِلاَّ تَعِلَّةً ... إِذَا هُوَ أَضْحَى كالعَرِيشِ الْمُجَوَّرِ[1]
يُعِينُ نِسَاءَ الحَيِّ مَا يَسْتَعِنَّهُ ... فَيُضْحِي طَلِيحاً كَالبَعِيرِ الْمُحَسَّرِ[2]

لحا الله : دعاء عليه ، من لحوت العود ولحيته[3] ، آلفاً كل مجزر : أي لازم كل موقع جزر ونحر ، يقال : مجزَر ومجزِر ، والمُيسَّر : التي نتجت ابله وغنمه ، وضدّه المجنّب ، ومنه عام فيه تجنيب[4]، ويحتُّ الحصى : ينحى الحصى عن جنبه الذي التزق بالأرض لتثاقله ، وقوله : ينام عشاء : أي ينام الليل كلّه ، فاذا أصبح كان في نفسه من النوم لكسله ، ومعنى قليل الزاد أي لا يهتم لأحد ولا يطلب علاء ولا شرفاً ، ولا يهمّه الا نفسه ، والعريش : ما بني من عيدان الشجر يستظل به ، والمجوّر : المطروح بعضه على بعض ، والبعير : المحسّر أي حسرّه السفر فأذهب قوته ، ومعنى يعين نساء الحي أي يخدم النساء بما يستخدمنه .

وَلَكِنَّ صُعْلُوكاً صَفِيحَةُ وَجْهِهِ ... كَضَوْءِ شِهَابِ القَابِسِ الْمُتَنَوِّرِ
مُطِلاًّ عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ ... بِسَاحَتِهِمْ زَجْرَ المَنِيحِ الْمُشَهَّرِ
إِذَا بَعُدُوا لاَ يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ ... تَشَوُّفَ أَهْلِ الغَائِبِ الْمُتَنَظَّرِ
فَذَلِكَ إِنْ يَلْقَ المَنِيَّةَ يَلْقَهَا ... حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَغْنِ يَوْماً فَأَجْدِرِ

(١) لم يرو كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت ، ووجدت في هامش الأصل تصحيحاً لرواية « إلاّ تعلة » بـ « إلاّ لنفسه » ، والتصحيح متفق مع شرح المصنف .

(٢) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ، وورد في رواية التبريزي وروى « ويمسي طليحاً » .

(٣) في شرح المرزوقي « لحى » من لحيت ، وفي شرح التبريزي « لحا » من لحوت .

(٤) من ذلك قول الجميح منقذ بن الطمّاح الأسدي في المفضليّة ٤ من المفضليات يتكلم عن زوجه :

لَمَّا رَأَتْ إِبِلِي قَلَّتْ حَلُوبَتُهَا ... وَكُلُّ عَامٍ عَلَيْهَا عَامُ تَجْنِيبِ

قوله : « ولكن صعلوكاً » فيه اضمار ، ومعناه ولكن جبر الله صعلوكاً ، والقابس : الذي يعطى القبس ، والمتنوّر : الذي يتبع ضوء النار ، والمنيح المشهر ها هنا قدح مشهور بالفوز يستعار ثم يرد الى صاحبه ، وقال الأصمعي[1] : المنيح الذي لا نصيب له فاذا خرج ردّ ليخرج غيره ، فأما ذو الحظ من السهام فانما اذا خرج لم يعد ثانية ، يقول : هو أبداً غير مأمون كالمنيح الذي تراه عند كل إجالة ، فهم يجرونه أبداً : وقال ابن الأعرابي[2] : أراد أن يقول : القداح المشهر فقال : المنيح لأنه فيها ، وقال ابن قتيبة[3] : أراد أنهم اذا رأوه زجروه ولعنوه كما يلعن المنيح لأنه لا نصيب له فيغتنم صاحبه اذا خرج ، وقوله : فذلك يعني بذلك الصعلوك ، إن يلق المنية يلقها حميداً أي يحمد لأنه لم يقصر في طلب الرزق .

(١٤٦)

وقال عنترة الفوارس[1] :

---

(١) هو عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي أبو سعيد الأصمعي ، ينتهي نسبه الى أعصر ابن سعد بن قيس عيلان ، صاحب الأصمعيات وصاحب اللغة والنحو والغريب والأخبار والملح . ذكر ابن خلكان أن ولادته كانت في سنة ١٢٢ هـ أو ١٢٣ ، وتوفي سنة ٢١٦ وقيل ٢١٤ ، وقيل ٢١٥ ، وقيل ٢١٧ بالبصرة وقيل بمرو . وأخبار الأصمعي تمتلىء بها الكتب ، وترجمته في مراتب النحويين ص ٧٤ وما بعدها وأخبار النحويين البصريين ص ٨٥ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ١١٢ وما بعدها ، وأنباه الرواة ٢ :١٩٧ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ١٧٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ١١٢ وما يليها ، وله ذكر وافر في كتب التاريخ والطبقات ، وله من الكتب ما يضيق المقام لذكره .

(٢) ابن الأعرابي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٩ .

(٣) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الكاتب الدينوري ، النحوي اللغوي ، العالم صاحب الشعر والشعراء وأدب الكاتب وعيون الأخبار والمعارف وغيرها . قال عنه ابن النديم : « كان صادقاً فيما يرويه ، عالماً باللغة والنحو وغريب القرآن ومعانيه ، توفي سنة ٢٧٠ هـ ، والصحيح ٢٧٦ هـ . ترجمته في مراتب النحويين ص ١٣٧ وما يليها ، ونزهة الألباء ص ٢٠٩ وما يليها ، وأنباه الرواة ٢ : ١٤٣ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٢ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٦٣ وما يليها .

(١) في شرح المرزوقي ١ : ٤٢٥ « وقال عنترة بن شداد العبسي »، وفي شرح التبريزي وقال عنترة . وقد سبقت لعنترة الحماسيّة ١٤٤ ، ومضت ترجمته في الحماسيّة ٨٣ .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

تَرَكْتُ بَنِـي الهُجَيْمِ لَهُـمْ دَوَارٌ إذَا تَمْضِي جَمَاعَتُهُـمْ تَعُودُ
تَرَكْتُ جُرَيَّةَ العَمْـرِيَّ فِيهِ شَدِيدُ العَـيْرِ مُعْتَـدِلٌ شَدِيدُ
فَإِنْ يَبْـرَأْ فَلَـمْ أَنْفِـثْ عَلَيْهِ وَإِنْ يُفْقَـدْ فَحُـقَّ لَهُ الفُقُودُ

دوار : صنم ـ بفتح الدال وضمهـا كأنهم يدورون عليه ، أي قتلت من بني الهجيم قتيلاً وهم يطوفون حوله كما يطاف على الصنم ، وقيل : كأنهّم لفرسي دوار أكرّ عليهم وأطوف بهم ، كما يطاف بذلك الصنم ، والرجل الثاني الذي قتله اسمه جريّة العمري ، وإنما قال العمري لان الهجيم من عمرو بن تميم ، وشديد العير : ما نتأ في وسط النصل من قرنته الى سنخه ، وقرنته من طرف نصله . المعنى : قتلت جريّة من بني الهجيم ، فهم يطوفون حوله . ومـن قال : انـه يعنـي فرسـه روى « تركت بني الهجيم له دوار » ، ومعنى تمضي جماعتهم : تجاوزهم ، مضيت القوم : جاوزتهم . ثم ذكر أنه قتله بسهم رماه به فقال : تركت جريّة العمـري فيه شديد العير أي معتدل سديد ، وصف نصله بالقوة والاستقامة والسداد ، ثم قال : فان يبرأ من هذه الرمية فلم أمنّ ذلك وان يهلك فحق له الهلاك لأني قصدت قتله :

وَمَـا يَدْرِي جُرَيَّةُ أَنْ نَبْلِي يَكُونُ جَفِيرَهَـا البَطَـلُ النَّجِيدُ

الجفير : الجعبة ، والنجيد : الشجاع والنجدة : الشجاعة . المعنى : يصف اصابته في الرمي فيقول : وما يدري ذلك القتيل أن نبلي اذا فارق قوسي كان جعبتها البطل الشجاع ، أي اتركه فيها .

(١٤٧)

وقال قيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة العبسي ، جاهلي[1] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

تَعَلَّـمْ أَنَّ خَـيْرُ النَّـاسِ حَيًّاً عَلَى جَفْـرِ الهَبَـاءَةِ لاَ يَرِيمُ

(١) قيس بن زهير ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٤٥ .

وَلَـوْلاَ ظُلْمَـةٌ مَا زِلْـتُ أَبْكِي ... عَلَيْه الدَّهْـرَ مَا طَلَـعَ النُّجُومُ
وَلَـكِنَّ الفَتَـى حَمَـلَ بْنَ بَدْرٍ ... بَـغـىٰ والـبَـغْـيُ مَـرْتَـعُـهُ وَخِـيـمُ

تعلّم : أي اعلم ولا تقل تتعلّم بمعنى تعلّم ، وإنما يقـال ذلك في الأمـر ، والهباءة : ماء لبني فزارة ، وكان قيس بن زهير قتل حذيفة وحملا ابني بدر ، وحديثه مشهور في حرب داحس والغبراء ، وقوله : ولولا ظلمه الناس أي لولا أنه أحوجني الى قتله لبكيت عليه دائماً ، والوخيم : الثقيل الذي لا يستمرأ به . ويروي « مصرعه وخيم » . المعنى : يرثي قتيله حمل بن بدر ، وجعله خير الناس في حياته ثم قال : ولولا ابتداؤه بالظلم لبكيت عليه دائماً ، ولكنه بغى والبغي يصرع مصرعاً ثقيلاً .

أَظُـنُّ الحِلْـمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي ... وَقَـدْ يُسْتَجْهَـلُ الرَّجُـلُ الحَلِيمُ
وَمَارَسْـتُ الرِّجَـالَ وَمَارَسُونِي ... فَمُعْـوَجٌّ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمُ[1]

وقد يستجهل : أي يقدّر أنه جاهل لتغافله عن المكافأة . دلّ عليّ قومي : أي مكنهم مني : وبيَّن أنه امتحن الرجال وانه قوّم من اعوج عليه منهم .

(١٤٨)

وقال مساور بن هند بن قيس بن جذيمة بن رواحة العبسي[2] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

سَائِـلْ تَمِيماً هَلْ وَفَيْتُ فَإِنَّنِي ... أَعْـدَدْتُ مَكْـرُمَتِي لِيَـوْمِ سِبَـابِ
وَأَخَـذْتُ جَارَ بَنِـي سَلاَمَـةَ عَنْوَةً ... فَدَفَعْـتُ رِبْقَتَـه اِلَىَ عَتَّابِ
وَجَلَبْتُـهُ مِنْ أَهْـلِ أَبْضَـةَ طَائِعاً ... حَتَّـى تَحَـكَّمَ فِيه أَهْـلُ اِرَابِ

---

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ورواه التبريزي .

(٢) المساور ، وهو حفيد قيس المتقدم ذكره ، شاعر فارس أدرك النبي ﷺ ولم يجتمع به . ذكره ابن حزم في الاصابة ٦ : ١٧١ ، وترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٦٥ ، وله ذكر في الأغاني ٩ : ١٥٢ ، وخزانة الأدب ٤ : ٥٧٣ .

أعددت مكرمتي ليوم سباب : أي لا يقدر أحد أن يسبني لأنه لا يجد فيّ عيباً يسبني به ، فلا يجد عندي الا المكارم . عنوة : قهراً ، وأبضة : ماء لطيء ثم لبني ملقط ، عليه نخل ، وهو على عشرة أميال من ناحية المدينة ، وإراب : ماء لبني العنبر ، وقد يفتح ألفها أيضاً ، يقول : جلبته عن هذا الموضع حتى تحكّم فيه أهل إراب بما أرادوا . المعنى : يصف وفور مكارمه حتى ان من يفاخره لا يجد فيه عيباً يسبه به ، ويذكر أسره جار بني سلامة قهراً ، ودفعه الى عتاب اذ كان ثأره .

قَتَلُوا ابنَ أُخْتِهِم وَجَارَ بُيُوتِهِمْ ... مِنْ حَيْنِهِمْ وَسَفَاهَةِ الأَلْبَابِ
غدرت جَذِيمَةُ غَيْرَ أَنّي لَمْ أَكُنْ ... أَبَداً لأُوْلِفَ غَدْرَةً أَثْوَابِي
وَإِذَا فَعَلْتُمْ ذَلِكُم لَمْ تَتْرُكُوا ... أَحَداً يَذُبُّ لَكُمْ عَنِ الأَحْسَابِ

العرب تقول : فلان نقي الثياب اذا لم يكن فيه عيب . المعنى : يشكو قومه جذيمة ويقول : دفعت اليهم أسيراً ، وهم وان غدروا بقتله فاني لم أغدر ، ثم خاطب قومه فقال : اذا فعلتم ذلك الغدر لم تتركوا أحداً يذب لكم عن أحسابكم لأنه لا يثق بكم أحد .

(١٤٩)

وقال العباس بن مرداس ، مخضرم[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبْلِغْ أَبَا سَلْمَى رَسُولاً تَرُوعُهُ ... وَلَوْ حَلَّ ذَا سِدْرٍ وَأَهْلِي بِعَسْجَلِ[٢]
رَسُولَ امْرِىءٍ يُهْدِي إِلَيْهِ نَصِيحَةً ... فَإِنْ مَعْشَرٌ جَارُوا بِعِرْضِكَ فَابْخَلِ
وَإِنْ بَوَّؤُوكَ مَبْرِكاً غَيْرَ طَائِلٍ ... غَلِيظاً فَلاَ تَنْزِلْ بِهِ وَتَحَوَّلِ
وَلاَ تَطْعَمَنْ مَا يَعْلِفُونَكَ إِنَّهُمْ ... أَتَوْكَ عَلَى قُرْبَاهُمُ بِالْمُثَمَّلِ

الرسول ها هنا : الرسالة ، ولهذا أنت فقال تروعه ، وذو سدر مكان ينبت

(١) العباس ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢١ ، التي نسبت اليه والى قطري بن الفجاءة .

(٢) التبريزي «وقال أيضاً» المرزوقي «وقال العباس بن مرداس» .

السدر ، وعسجل : موضع ، أي فان أسلمك معشر فاحفظ نفسك ، وان بوّءوك أي أنزلوك ، والمبرك : المنزل ، والمثمّل : السمّ الناقع ، يقول : كن ذا أنفة فقد سقوك السّم وان كانوا أقرباءك فلا تشربه أي لا تصالحهم ، ولا تقبل الديّة فانها كالسم المنقع . المعنى : يقول : ابلغ أبا سلمى رسالة تفزعه وان نأت داري عنه ، رسالة رجل ينصح لك ، ثم حثّه على حفظ نفسه وان لا يرضى بمنزل لا خير فيه ، ونهاه عن أن يصالح أعداءه وان كانوا أقاربه لأن مصالحتهم كالسم ضرباً .

أَبعْـدَ الازَارِ مُجَسَّـداً لَكَ شَاهِداً أُتِيْتَ بِهِ فِي الـدَّارِ لَمْ يَتزَيَّلِ
أَرَاكَ إِذاً قَدْ صِرْتَ لِلْقَـوْمِ نَاصِحاً يُقَـالُ لَـهُ بالغَـرْبِ ادْبِـرْ وَأَقْبِلِ
فَخُذْهَـا فَلَيْسَـتْ لِلْعَـزِيزِ بِخُطَّةٍ وَفِيهَـا مَقَـالٌ لامـرىءٍ مُتَذَلِّلِ

المجسد : المصبوغ بالزعفران ، وأراد به ها هنا الدم ، أي خذ هذه الخطة الدنيّة ، فليست بخطة يرضى بها العزيز ، وفيها مقال لمن به التذلل أي يعاب به ، فان قيل لك : انك ذليل فلا تنكر فانك لم ترفع نفسك عن ذلك بعد أخذ الدِّيَة وقيل : خذها أراد خذ النصيحة ، ليست للعزيز بخطة تضع منه ، وفيها مقال لمن لا يتعظم . المعنى : يمنع أبا سلمى عن مصالحة قومه الذين قتلوا قريبه ، يقول : أبعد الازار مخضوباً بالدم أتيت به شاهـداً تصالحهـم ؟ ! فان فعلـت ذلك صرت كالناصح انقياداً لهم .

(١٥٠)

وقال أيضاً :[١]

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَتَشْحَـذُ أَرْمَاحـاً بِأَيْدِي عَدُوِّنَا وَتَتْـرُكُ أَرْمَاحَـاً بِهِـن تُكَايَدُ
عَلَيْكَ بِجَـارِ القَـوْمِ عَبْـدِ بن ِ حَبْتَرٍ فَلاَ تَرْشُـدَنْ إِلاَّ وَجَـارُكَ رَاشِدُ
فَإِنْ غَضِبَـتْ فِيهَـا حَبِيبُ بنُ حَبْتَرٍ فَخُـذْ خُطَّـةً تَرْضَـاكَ فِيهَـا الأَبَاعِدُ[٢]

---

(١) التبريزي «وقال أيضاً» المرزوقي «وقال العباس بن مرداس».
(٢) رواية المرزوقي « يرضاك » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .

الصحيح « نكايد »[1] ، والمكايدة : معالجة الأقران ، المعنى : يعاتبه على معاونته أعداء قومه ، وترك معاونة قومه ، ويحث على عبد بن حبتر ، وينهاه عن قبول الدِّيَة لما فيها من الخطة الدنيّة .

إذَا طَالَتِ النَّجْوَى بِغَيْرِ أُولِي النُّهَى أَضَاعَتْ وَأَصْغَتْ خَدَّ مَنْ هُوَ فَارِدُ[2]

المعنى : اذا شاورت غير أولي الرأي أضاعت المشاورة وأمالت للذلّ خد الفارد ، من انفرد عن قومه .

فَحَارِبْ فَإِنْ مَوْلَاكَ حَارَدَ نَصْرُهُ فَفِي السَّيْفِ مَوْلىً نَصْرُهُ لاَ يُحَارِدُ

حارد : نصره أي قل ، وأصله في الابل أن تقل ألبانها وهو المحاردة .
المعنى : حارد عدوك فان لم يعنك ابن عمك أعانك سيفك .

(١٥١)

وقال العباس أيضاً ، وهذه الأبيات من المنصفات :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَلَمْ أَرَ مِثْلَ الحَيِّ حَيّاً مُصَبَّحاً وَلاَ مِثْلَنَا لَمَّا الْتَقَيْنَا فوارِسَا
أَكَرَّ وَأَحْمَى لِلْحَقِيقَةِ مِنْهُمُ وَأَضْرَبَ مِنَّا بالسُّيوفِ القَوَانِسَا

يعني بالحي المُصبّح بني أسد، والقوانس: أعالي البيض واحدها قونس وأراد الرؤوس . المعنى : يصف عدوه وقومه بالشجاعة ، يقول : لم أر مثل بني أسد حيّاً صباحاً أكرَّ على أعدائهم وأحمي لما يجب حمايته ، ولا مثلنا فوارس أضرب بالسيوف منا .

إِذَا مَا شَدَدْنَا شَدَّةً نَصَبُوا لَنَا صُدُورَ المَذَاكِي والرِّمَاحَ المَدَاعِسَا[3]

(١) نكايد ، رواية المرزوقي .

(٢) روى المرزوقي « بغير أولي القوى » ، وروى التبريزي مثل المصنف .

(٣) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « اذا ما حملنا حملة » وروي أيضاً « والرماح الدواعسا » بدل المداعسا .

شددنا شدة : حملنا حملة ، والمداعس : الرماح الشداد . المعنى : يصف ثباتهم على خيلهم مشرعين رماحهم عند الحملة عليهم .

إِذَا الخَيْلُ جَالَتْ عَنْ صَرِيعٍ نَكُرُّهَا ... عَلَيْهِمْ فَما يَرْجِعْنَ إِلَّا عَوابِسَا

أي خيلنا جالت عن صريع أي انصرفت عن مقتول منا نكرّها عليهم : أي نردها عليهم ثانية لنصرع منهم مثلما صرعوا منا ، فما يرجعن الا عوابسا : أي كوالحا . المعنى : يصف صبرهم على الحرب وانتصافهم من العدو .

(١٥٢)

وقال عبد الشارق بن عبد العزى الجهني ، جاهلي . الشارق : اسم صنم والشارق : الشمس كأنه عبد شمس[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلاَ حُيِّيتِ عَنَّا يَا رُدَيْنَا ... نُحَيِّيهَا وَإِنْ كَرُمَتْ عَلَيْنَا

يعني نفارقها وان كرمت علينا. قال أبو رياش[٢]: ان رجلاً اذا عرف بمحبة المرأة لم يزوّجوها له ، وإذا سلّم عليها عرف أنه يحبها ويهواها ، فقال : نسلّم عليها وان كان في السلام بأس منها ، وهذا من إفراط شوقه وغلّة هواه . وقال غيره: كان هذا الشاعر غائباً عن ردينة فحنّ اليها واشتاق الى قربها فقال : ألا خصصت عنا يا ردينة بتحية منا ، ثم قال معتذراً من التسليم عليها في حالة الغيبوبة : نحييها وإن كرمت علينا أي وان جلّت عندنا من أن يتولى تحيتها غيرنا ، غيرة منا عليها .

(١) ذكر التبريزي أنها من المنصفات ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي «ثلاث منصفات للعرب احداها لمضر وهي قصيدة العباس بن مرداس ، والأخرى لربيعة وهي قصيدة المفضل النكري ، والأخرى لليمن ، وهي قصيدة عبد الشارق الجهني .

(٢) أبو رياش ، سبقت ترجمته في مقدمة الشرح .

رُدَيْنَــةُ لَوْ رَأيْتِ غَدَاةَ جِئْنَا عَلَى أَضَمَاتِنَــا وَقَــدِ اِجْتَوَيْنَا[1]

الأضمات : الأحقاد واحدها أضم ، واجتوينا : يروى على ثلاثة أوجه ، بالجيم والحاء والخاء ، فمن روى اجتوينا أي دويت قلوبنا واحترقت أكبادنا من الغيظ ، وهو افتعلنا من الجوى ، ومن روى بالحاء معناه : ملأنا أيدينا من الغنائم من احتوى ، ومن روى اختوينا بالخاء ، فله تفسيران أحدهما : ان الأمعاء اذا امتلأت كان أخذ الطعن منها أكثر ، والأخرى ان يكون خروج ذات البطن لما يخرج من النتن[2]. المعنى : يقول : يا ردينا لو رأيتنا مقبلين الى الحرب على الصفة التي ذكرناها لك لتعجبت منا ، فترك جوابه على طريقة العرب .

فَأَرْسَلْنَــا أَبَــا عَمْــروٍ رَبِيئاً فَقَــالَ أَلا انْعُمــوا بِالقَــوْمِ عَيْنَا
وَدَسُّــوا فَارِســاً مِنْهُــمْ عِشَاءً فَلَــمْ نَغْــدِرْ بِفَارِسِهِــمْ لَدَيْنَا

الربيء والربيئة : الطليعة والجمع ربايا ، فقال أبو عمرو ألا أنعموا بالقوم عيناً أي أن العدو في قلة من العدد ، وقوله : دسّوا فارساً : أي أخفوه . المعنى : يصف انفاذ كل واحد من الفريقين رجلاً ربيئاً لهم ، وهذه القصيدة من المنصفات كلما أثبت لقومه شيئاً أثبت لعدوه مثله .

فَجَــاءُوا عَارِضــاً بَرِداً وَجِئْنَا كَمِثْــلِ السَّيْلِ نَرْكَبُ وَازِعَيْنَا[3]

الوازع : الكافي وجمعه وزعة ، والوازع الذي يردّ الخيل ، ما شذ عنها وتفرّق ، وثنى فقال : وازعينا ، وهو على وجهين أحدهما : أنه أريد به الكثرة فثنى على عادتهم في نحو لبيك وسعديك ، والآخر : ان لكل من العسكرين وازعاً وهو

---

(١) رواية المرزوقي « وقد احتوينا » بالحاء ، وذكر المرزوقي رواية « اجتوينا » وقال : انها أجود من رواية اختوينا ، بالخاء . ينظر شرحه ١ : ٤٤٣ .

(٢) ثمة تفسير ثالث ذكره المرزوقي وهو افتعل من الخوى بمعنى خوت افئدتنا من المودة .

(٣) رواية المرزوقي « كمثل السيف » ولكنه في الشرح يقول : « ونحن لكثرتنا . . كالسيل » .

أميرهم الذي يأمرهم وينهاهم . المعنى : يصف اقبال كل واحد من الفريقيْن على صاحبه بشدة وهيبة لا يرده شيء ، وشبه قومه بالسيل وعدوّه بالسحاب ذي البرد .

سَمِعْنَا دَعْوَةً عَنْ ظَهْرِ غَيْبٍ فَجُلْنَا جَوْلَةً ثُمَّ ارْعَوَيْنَا
فَلَمَّا أَنْ تَوَاقَفْنَا قَلِيلاً أَنَخْنَا لِلْكَلاَكِلِ فَارْتَمَيْنَا
فَنَادَوْا يـ بُهْثَةَ إذْ رَأَوْنَا فَقُلْنَا أحسني مَلأً جُهَيْنَا[1]

بهثة : قبيلة من بني عبد الله ، وبهثة : بطنان في العرب ، بهثة في بني سليم وبهثة في بني ضبيعة ربيعة وهو ضبيعة أضجم[2]، وهو في اللغة ولد الزنا ، ويروى « احسنوا ملأ » أي احسنوا خلقاً ، وقوله : سمعنا دعوة عن ظهر غيب أي من قبل العدو ولم نَرَ من يدعونا ، فجلنا جلوة فلم نر أحداً يبرز الينا ، ثم ارعوينا أي كففنا عن الجولان . المعنى : يصف ان العدو دعوا بهثة قبيلتهم ، ودعونا جهينة قبيلتنا ، وبصف تواقفهم وانتصابهم للرمي حتى نفدت السهام قال :

فَلَمَّا لَمْ نَدَعْ قَوْساً وَسَهْماً مَشَيْنَا نَحْوَهُمْ وَمَشُوا اِلَيْنَا
تَلأْلُؤَ مُزْنَةٍ بَرَقَتْ لأُخْرَى اِذَا حَجَلُوا بِأَسْيَافٍ رَدَيْنَا

المعنى : يصف تواقفهم للرمي حتى نفدت السهام ، وبطلت القسى ، ثم تقاربهم بالسيوف اللامعة ، وردينا أي مشينا بالنشاط .

شَدَدْنَا شَدَّةً فَقَتَلْتُ مِنْهُمْ ثَلاَثَةَ فِتْيَةٍ وَقَتَلْتُ قَيْنَا
وَشَدُّوا شَدَّةً أُخْرَى فَجَرُّوا بِأَرْجُلِ مِثْلِهِمْ وَرَمَوْا جُوَيْنَا
وَكَانَ أَخِي جُوَيْنٌ ذَا حِفَاظٍ وَكَانَ القَتْلُ لِلْفِتْيَانِ زَيْنَا

---

(١) ورد هذا البيت قبل سابقيه عند المرزوقي والتبريزي ، ورواه كلاهما « أحسني ضرباً جهينا ». ويبدو أن المصنف قد روى « ضرباً » فأبدلها الناسخ ، وظاهر الشرح يدل على ذلك .

(٢) في شرح التبريزي « وهو ربيعة أضخم ».

القين في اللغة الحداد ، بأرجل مثلهم أي ثلاثة في العدد أي قتلوا ثلاثة ورموا جوينا أي أصابوه ، وجوين : اسم رجل كأنه تصغير جون أي أسود أو أبيض ، وكان القتل للفتيان زيناً لأنهم يموتون كراماً ويمدحون به دائماً . المعنى : يصف اصابتهم أربعة من أعدائهم ، وإصابة أعدائهم منهم مثل ذلك العدد ، ويرثي جوينا أخاه ويصفه بالمحافظة على الحرمات .

فَآبُوا بالرِّماحِ مُكسَّراتٍ وأُبْنَا بالسُّيوفِ قَدِ انْحَنَيْنَا

المعنى : يصف تساوي الفريقين في بطلان أسلحتهم ، فهؤلاء رجعوا ورماحهم مكسّرة ، وأولئك انصرفوا وسيوفهم منحنية .

فَبَاتُوا بالصَّعِيدِ لَهُمْ أُحَاحٌ وَلَو خَفَّتْ لَنَا الكَلْمَى سَرَيْنَا

الأحاح : صوت من الصدر شبه الأنين ، والأحاح : العطش أيضاً أي صرعوا وبهم عطش ، وهذا أحد ما جوّد الانصاف وأخبر عن نفسه بما لحقه وعدوه . المعنى : يصف تساوي الفريقين في الجراحات وعجزهم عن الحركة .

(١٥٣)

وقال بشر بن أبيّ العبسي حين غضب على بني زهير فعيَّرهم بداحس وشؤمها[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

اِنَّ الرِّبَاطَ النُّكْدَ مِنْ آلِ دَاحِسٍ كَبَوْنَ فَمَا يُفْلِحْنَ يَوْمَ رِهَانِ[٢]
جَلَبْنَ بِإِذْنِ اللهِ مَقْتَلَ مَالِكٍ وَطَوَّحْنَ قَيْساً مِنْ وَرَاءِ عُمَانَ[٣]

(١) في شرح المرزوقي « بشر بن أبي » ، وفي شرح التبريزي « بشر بن أبي بن حمام العبسي لبني زهير بن جذيمة ، ويروى بشير »، وذكره الآمدي في المؤتلف ص ٦١ ، وقال : « بشير بن أبي جذيمة العبسي » ـ بضم الباء ـ تصغير بشر ، وأبي بن حمام هو صاحب الحماسيّة ١٤٢ التي مرت بنا .

(٢) رواية التبريزي « أبين فما يفلحن » وتوافق المرزوقي والمصنف في الرواية .

(٣) في رواية المرزوقي والتبريزي «وطرّحن قيساً» بالراء ، وقال التبريزي في شرحه « ويروى طوّحن قيساً أي أسقطن » .

لُطِمْـنَ عَلَى ذَاتِ الإصَـادِ وَجَمْعُكُمْ   يَرَوْنَ الأذَى مِنْ ذِلَّـةٍ وَهَوانِ
سَيُمْنَعُ مِنْكَ السَّبْـقُ إنْ كُنْتَ سَابِقاً   وَتُقْتَـلُ إنْ زَلَّـتْ بِكَ القَدَمَانِ

الرباط : الخيل المربوطة ها هنا ، واحدها ربيط ، والنكد : جمع أنكد وهو القليل الخير ، داحس : اسم فرس لقيس بن زهير بن جذيمة العبسي ، وحديثه معروف الى أن قال قيس بن زهير للربيع بن زياد ارجعوا الى قومكم فصالحوهم ، فهو خير لكم من الغربة ، فأما أنا فوالله ما أنظر في وجه غطفانيّة وقد قتلت أباها أو أخاً أو حمياً لها ، ثم فارقهم فلزم بريّة عمان حتى هلك هناك ، وحديثه مشهور ، وهذا معنى قوله : «وطوّحن قيساً من وراء عمان» ومعنى طوّحن ، بالواو أي اسقطن وذات الاصاد ردهة بين أجبل . وقال أبو سعيد السيرافي[1] : ذات الإصاد الموضع الذي لطم فيه داحس فجنت تلك اللطمة حرب داحس والغبراء ، وقوله : سيمنع يقول للعبسي : ان سبقت لم تعط السَّبْق لأنه كان منتقلاً الى ابن عمه حذيفة وأهل بيته ، وأراد أنك لا تعط النصفة ، وتقتل ان زلّت قدماك يعني ان سبقت فمنعت قتلت . المعنى : يصف شؤم داحس والخيل التي كانت معه انها لم تأت بخير عند المراهنة ، ومن شؤمها قتل مالك بن زهير ، ووقع قيس بن زهير في الغربة ، ثم بيَّنَ بقوله : « لطمن » ما فعل بداحس من الرد ، وكان في ذلك ذلة وهوان لبني عبس ، واخرج الخطاب بلفظ الواحد في قوله : سيمنع منك السبق .

(١٥٤)

وقال غلاّق بن مروان بن الحكم بن زنباع[2] ، غلاّق فعّال من غلق الرهن :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هُمُ قَطَعُـوا الأرْحَـامَ بَيْنِـي وَبَيْنَهُمْ   وَأَجْـرَوْا إلَيْهَـا واسْتَحَلُّـوا المَحَارِمَا

---

(١) السيرافي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤ .

(٢) هكذا ذكره التبريزي في شرحه ، ولدى المرزوقي « وقال غلاق بن مروان ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي «الصواب غلاّق بن الحكم بن مروان » .

فَيَا لَيْتَهُـمْ كَانُـوا لأُخْـرَى مكَانهَا   وَلَـمْ تَلِـدِي شَيْئَـاً مِنَ القَـوْمِ فَاطِماَ

وأجروا اليها : أي الى القطيعة ، وقوله : يا ليتهم كانوا ، يعني يا ليت القوم الذين بيننا وبينهم نسب كانوا لامرأة أخرى ، ثم صرف الخطاب الى المواجهة فقال : ولم تلدي شيئاً من القوم ، وفاطمة هذه بنت الحرث بن انمار بن بغيض كانت ولدت الكملة ، وهم ربيعة الحفاظ ، وأنس الفوارس ، عمارة الوهّاب ، ومالك بنو زياد بن عبد الله ، وإنما سموا كملة لأنهم كانوا سادة كاملين . المعنى : يلزم الذنب بني عبس بأنهم ابتدأوا فقطعوا الأرحام ، ثم أخذ يتأسف على ما جرى يقول : ليت النسب لم يجمعهم فلم يكن يقع على قتل بعضهم بعضاً تأسف .

فَماَ تَدَّعِـي مِنْ خَـيرِ عَدْوَةِ دَاحِسٍ   فَلَـمْ تَنْـجُ مِنْهَـا يَا ابـنَ وَبْـرَةَ سَالِمَا
شَأَمْتُـمْ بهَـا حَيَّيْ بَغِيضٍ وَغَرَّبَتْ   أَبَـاكَ فَأَوْدَى حَيْثُ وَالىَ الأَعَاجِمَا
وَكَانَـتْ بَنُـو ذُبْيَانَ عِزَّاً وَاخْوَةً   فطِرْتُـمْ وَطَـارُوا يَضرِبُـونَ الجَماَجِمَا
فَأَضْحَتْ زُهَيْرٌ فِي السِّنِينَ الَّتِي مَضَتْ   وَمَـا بَعْـدُ لاَ يُدْعَـوْنَ اِلاَّ الأَشَائِما

معنى فما تدعى : ما تفتخر من أمر داحس فهو شؤم عليك ، ومن شؤمه انك لم تنج سالماً منها ، يعني من العدوة ، شأمتم بها أي بالعدوة ، وحيّي بغيض هما : عبس وفزارة ، وكان قيس عبسياً وحذيفة فزارياً ، يقال : شأم زيد القوم فهو شائم ، وقوله : فأودى : أي هلك ، وحيث والى الأعاجم أي جاورهم من الولي ، ومعنى وغرّبت أباك يعني قيس بن زهير أبعدته عن أهله ، ويروى « وعزَّبتْ » أي أبعدت ، ولا يدعون الا الاشائما أي لا يسمون .

(١٥٥)

وقال المساور بن هند بن قيس بن زهير[١] ، والمساور : المواثب والمعربد قاله ابن الأعرابي[٢] ، وهند مرتجل من هنيدة ، وهي مائة من الابل :

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢٤٨ .
(٢) ابن الأعرابي ، مضت ترجمته في الحماسيّة ٩ .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

أَوْدَى الشَّبَابُ فَمَا لَهُ مُتَقَفَّرُ وَفَقَدْتُ أَتْرَابِي فَأَيْنَ المَغْبَرُ
وأرى الغَوانِي بَعْدَ مَا أَوْجَهْنَنِي أَعْرَضْنَ ثُمَّتَ قُلْنَ شَيْخٌ أَعْوَرُ
وَرَأَيْنَ رَأْسِي صَارَ وَجْهاً كُلُّهُ إلاَّ قَفَايَ وَلِحْيَةً مَا تُضْفَرُ
وَرَأَيْنَ شَيْخاً قَدْ تَحَنَّى ظَهْرُهُ يَمْشِي فَيَقْعَسُ أَوْ يُكِبُّ فَيَعْثُرُ[1]

ماله مُتَقَفَّرُ ، ماله مطلب في موضع القفر ، وأكثر ما يجيء المؤنث ، والمغبر مصدر من غبر يغبر اذا بقي يريداني هالك فما بعد المشيب وفقد الاشكال الا الموت ، وقوله : صار وجهاً كلّه أي نشأ الصلع حتى عَمَّ رأسي ، ولحية ما تضفر : استعار الضفر للمشط لأن اللحية لا تضفر ، ويحتمل أن يكون قد معرت حتى لا يمكن ضفرها ان أريد ، فيقعس : القعس ضد الحدب أي يرفع عنقه الى السماء من يبس عنقه وتشنج أخادعه أو يكب على وجهه فيعثر من العثار . المعنى : يصف ذهاب شبابه ودنو أجله وإعراض الغواني عنه بعد اكرامهن إياه لشبابه ، ويصف سقوط شعر رأسه ، ونقصان شعر لحيته وانحناء صلبه ومشيه راكعاً ، كل ذلك من نتاج الهرم .

لَمَّا رَأَيْتُ النَّاسَ هَرُّوا فِتْنَةً عَمْيَاءَ تُوقَدُ نَارُهَا وَتُسَعَّرُ
وَتَشَعَّبُوا شُعَبَاً فَكُلُّ جَزِيرَةٍ فيها أَمِيرُ المُؤْمِنِينَ وَمِنْبَرُ

هرّوا فتنة أي كرهوها ، وجعل الفتنة عمياء لأنه لا يبصر فيها الحق كقولهم ليل نائم ، وتشعبوا أي تفرقوا فرقاً مختلفين ، يعني أيام عبد الله بن الزبير ، ومروان بن الحكم ، والضحاك بن قيس الذي قتل يوم مرج راهط ، وذلك لما مات يزيد بن معاوية تفرّقت الفرق وتقاتلت . المعنى : يقول : لما رأيت الناس كرهوا فتنة مظلمة ، تعظم وتنتشر وتفرق الناس فرقاً مختلفة ، وكل جزيرة فيها أمير المؤمنين يدعو الى نفسه ، ومنبر يخطب عليه اكتفيت أنا بعبس ، فحذف جواب لمّا ، ولم يقل أمير للمؤمنين لأنه حكي ما يستعمل في الكلام كأنه قال : فيها رجل يقول: أنا أمير المؤمنين .

(١) تحنى ظهره « رواية التبريزي » ، وروى المرزوقي « تحنّى صلبه » .

وَلَتَعْلَمَنْ ذُبْيَانُ اِنْ هِيَ أَدْبَرَتْ   أَنَّا لَنَا الشَّيْخُ الأَغَرُّ الأَكْبَرُ[1]
وَلَنَا قَنَاةٌ مِنْ رُدَيْنَةَ صَدْقَةٌ   زَوْرَاءُ حَامِلُهَا كَذَلِكَ أَزْوَرُ

أدبرت : يعني عن الحق ، وعنى بالشيخ الأغر الأكبر زهير بن جذيمة أو قيس ابن زهير ، وقيل : انه أراد نفسه وهذا غير صحيح ، ويروى « الأعزّ »، ولنا قناة ضربه مثلاً للشدة والمنعة ، وردينة امرأة السمهري ، وزوراء معوجّة لا يقدر على تقويمها . المعنى : يفتخر برئيسهم ، ويظهر استغناءه بقومه من بني ذبيان ، ويصف منعة قومه وتعززهم .

(١٥٦)

وقال عروة بن الورد العبسي[2] ، الورد : الفرس يضرب الى الحمرة ، وجمعه ورد ، ويسمى هذا عروة الصعاليك.

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قُلْتُ لِقَوْمٍ فِي الكَنِيفِ تَروَّحُوا   عَشِيَّةَ بِتْنَا عِنْدَ مَأْوَانَ رُزَّحِ
تَنَالُوا الغِنَى أَوْ تَبْلُغُوا بِنُفُوسِكُمْ   اِلَى مُسْتَرَاحٍ مِنْ حِمَامٍ مُبَرِّحِ

تروّحوا : اخرجوا رواحاً ، قال ابن الأعرابي[3] : مأوان واد فيه ماء بين النقرة والربذة ، فغلب عليه الماء فسمي مأوان ، ورزّح : مهازيل ساقطة من الاعياء ، وتقدير البيت قلت عشية بتنا عند مأوان لقوم رزّح في الكنيف[4] تروّحوا . المعنى : قلت لقوم معينين عشية بتنا عند مأوان ، أخرجوا رواحاً لتبلغوا الغنى أو تستريحوا بالموت .

وَمَنْ يَكُ مِثْلِيَ ذَا عِيالٍ وَمُقْتِراً   مِنْ المَالِ يَطْرَحْ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحِ
لِيَبْلُغَ عُذْراً أَوْ يُصِيبَ رَغِيبَةً   وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « ان هي أعرضت ».
(٢) عروة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٥ .
(٣) ابن الأعرابي ، ترجم له في الحماسيّة ٩ .
(٤) لم يفسر المصنف الكنيف ، وقال التبريزي في تفسيره : الحظيرة من الشجر .

رغيبة : أي ما يرغب فيه وجمعها رغائب . المعنى : يعتذر لنفسه في الإبعاد بطلب الرزق لبلوغ عذر كي لا ينسب الى العجز والتواني فإمّا أن يصيب مالاً وإما أن يعذر والموت والنجح سيّان .

(١٥٧)

وقال أيضاً ، والأصح أنها لأبي الأبيض العبسي[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يَقُولَنْ فَوَارِسٌ ... وَقَدْ حَانَ مِنْهُمْ يَوْمَ ذَاكَ قُفُولُ
تَرَكْنَا وَلَمْ يُجْنَنْ مِنَ الطَّيْرِ لَحْمُهُ ... أَبَا الأَبْيَضِ العَبْسِيَّ وَهْوَ قَتِيلُ

يعني تركنا أبا الأبيض وهو غير مجنون لحمه أي مستور لحمه . المعنى : يتمنى قيل الفوارس : تركناه مقتولاً مبذولاً لحمه للطير ، يخبر أنه صاحب اقدام في الحروب وجرأة ، فلا يبالي حتى يصير هكذا ، ويروى « ولم نجنن » بالنون[٢] .

وَذِي أَمَلٍ يَرْجُو تُرَاثِي وإنَّ مَا ... يَصِيرُ لَهُ مِنِّي غَدَاً لَقَلِيلُ
وَمَالِيَ مَالٌ غَيْرُ دِرْعٍ وَمِغْفَرٍ ... وَأَبْيَضَ مِنْ مَاءِ الحَدِيدِ صَقِيلُ[٣]
وَأَسْمَرُ خَطِّيُّ القَنَاةِ مُثَقَّفٌ ... وَأَجْرَدُ عُرْيَانُ السَّرَاةِ طَوِيلُ
أَقِيهِ بِنَفْسِي فِي الحُرُوبِ وَأَتَّقِي ... بِهَادِيهِ إنِّي لِلْخَلِيلِ وَصُولُ

وأبيض : يريد السيف ، وأقيه بنفسي : يعني فرسه ، والسرّاة الظهر . المعنى : يصف قلة ماله وان وارثه لا يرث من تركته شيئاً الا درعاً ورمحاً وفرساً طويلاً ، يحفظه في الحروب ، ويتقي به من العدو .

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال أبو الأبيض العبسي » ومثله التبريزي ٢ : ١٠ الذي أضاف « قال أبو هلال وكان في أيام هشام بن عبد الملك ، وخرج مجاهداً في بعض الوجوه ، فرأس في المنام كأنه أكل تمراً وزبداً ودخل الجنة ، فلما كان من الغد أكل تمراً وزبداً ، وتقدّم فقاتل حتى قتل » .

(٢) « ولم نجنن » هي رواية التبريزي .

(٣) اختار هذه الرواية التبريزي ، وفي شرح المرزوقي « غير درع حصينة » .

وقال قيس بن زهير ، جاهلي[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْـرُكَ مَا أَضَـاعَ بَنُـو زِيَادٍ ذِمَـارَ أَبِيهِـمُ فِيمَـنْ يُضِيعُ
بَنُـو جِنِّيَّةٍ وَلَـدَتْ سُيُوفاً صَوَارِمَ كُلُّهَـا ذَكَرٌ صَنِيعُ
شَرَى وُدِّي وَشُـكْرِي مِنْ بَعِيدٍ لآخِـرِ غَالِـبٍ أَبَـداً رَبِيعُ

هذه الأبيات قالها قيس بن زهير يشكر الربيع بن زياد الكامل قيامه ونصرته في حروب داحس والغبراء ويمدحه ، وذلك أن الربيع قد كان ساوم قيساً على درع له والربيع راكب وقيس راجل ، فلما وضعها على قربوصيه[٢] ركض فرسه فمضى بها ، فلما انتجعوا أخذ قيس بن زهير زمام ناقة أمه فاطمة بن الخرشب الأنمارية يريد أن يرتهنها بدرعه ، فقالت : أين ضلّ حلمك يا قيس ؟ ترجو الصلاح فيما بينك وبين زياد وقد ذهبت بأمهم يمنة ويسرة ، وقال الناس ما شاءوا ، وحسبك من شر سماعه ، فذهب مثلاً ، فعلم قيس أنها صدقت فأرسلها وأغار على ابل الربيع فاستاقها ، وكان هذا بينهما . فلما قتل حذيفة بن بدر مالك بن زهير ظن قيس أن الربيع لا يقوم معه ، يطلب ثأر أخيه لما بينهما من الشحناء ، فلما قام معه قال قيس : « شري ودي وشكري من بعيد » أي كان ما بيني وبينه بعيداً ، فألقى العداوة وراء ظهره ، ونصرني للرحم والقرابة ، وقوله : لآخر غالب يعني لآخر من بقي من بني غالب ، وغالب عبس والذمار : الحفاظ ، وبنو جنية : أي هم في الشهامة كأنهم ولد الجن ، ويروى « بنو حنيّة » بالحاء ، والحن قبيلة من الجن ، وبنو حن حيّ من

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال قيس بن زهير العبسي » ، وعند التبريزي « وقال قيس بن زهير في بني زياد الربيع عمارة وأنس ، وكان يقال لهم الكملة » ، وقيس بن زهير سبقت ترجمته في الحماسيّة ٤٥ .

(٢) القربوص بالصاد وبالسين حنو الفرس أي قسمه المقوّس المرتفع من قدام المقعد ومن مؤخره . وهما قربوصان أو قربوسان .

قضاعة ، وهو حن بن دراح من أخواله قصي بن كلاب . المعنى : يمدح بني زياد ويشكر الربيع ويصفهم برعاية الحرم وشبههم بالسيوف الماضية .

(١٥٩)

وقال هدبة بن الخشرم العذري ، اسلامي[1] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

إِنِّـي مِنْ قُضَاعَـةَ مَنْ يَكِدْها أَكِدْهُ وَهْـيَ مِنِّـي في أَمْانِ
وَلَسْـتُ بِشَاعِـرِ السَّفْسَافِ فِيهِمْ وَلَـكِنْ مِدْرَهُ الحَـرْبِ العَوَانِ
سَأَهْجُـو مَنْ هَجَاهُـمْ مِنْ سِوَاهُمْ وَأُعْرِضُ مِنْهُـمُ عَمَّـنْ هَجَانِي

السفساف : الرديء من الشعر ، مدره الحرب : المُدافع عن أصحابه فيها .
المعنى : يصف مساعدته ويتمدّح بالدفع عن أصحابه وانه لا يجازي قومه بالاساءة اليهم ، ويجازي غيرهم على ما يكون منه من الاساءة .

(١٦٠)

وقال عمرو بن كلثوم ، جاهلي[2] ، كلثوم فعلول من الكلثمة ، وهي غلظ الوجه .

(١) هو هدبة بن خشرم بن كرز بن أبي حيّة ينتهي نسبه الى قبيلة عذرة ، قال عنه أبو الفرج : شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية ، كان يروي شعر الحطيئة ، والحطيئة يروى لكعب بن زهير ، وكعب يروى لأبيه زهير ، وكان جميل راوية هدبة ، وكثير راوية جميل ، فلذلك قيل : ان آخر فحل اجتمعت له الرواية الى الشعر كثير ، وقتل هدبة رجلاً من قومه يقال له : زيادة بن زيد ، فاقتاد منه أهله لدى سعيد بن العاص والى المدينة لمعاوية ، فقتل قوداً ، وأخبار هدبة في الشعر والشعراء ٢ : ٥٨١ وما بعدها ، والأغاني ٢١ : ١٦٩ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٤٦٠ ، والمحبّر ص ٣٩٠ ، وخزانة الأدب ٤ : ٨١ وما بعدها .
وفي معنى هدبة بن خشرم قال ابن جني في المبهج ص ٣٣ هدبة واحدة الهدب وهي للثوب وللأرطى ، وهو هدب الأرطى واحدته هدبة ، والخشرم : جماعة النحل ، وهي أيضاً الثول والدبر .

(٢) عمرو بن كلثوم من قبيلة تغلب ، سيد من سادتها ، من قدماء الشعراء الجاهليين وضعه =

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

مَعَـاذَ الإلَـهِ أن تَنُـوحَ نِسَاؤُنَا عَلَى هَـالِكٍ أَوْ أَنْ نَضِـجَّ مِنَ القَتْلِ

وإنما قال هذا لأن الجزع عند العرب عار . المعنى : يصف جلادتهم وصبرهم حتى لا يجزع من القتل ولا ينوح نساؤهم .

قِرَاعُ السُّيُوفِ بالسُّيُوفِ أَحَلَّنَا بِأَرْضٍ بَرَاحٍ ذِي أَرَاكٍ وَذِي أَثْلِ

المعنى : يقول : مضاربتنا بالسيوف آمنتنا الأعداء ، فلا نتحصن خوفاً منها ، ولكننا ننزل الفضاء ولا نخاف أحداً ، وقيل : معناه محاربتنا بني أبينا أجلتنا عن أوطاننا فأحلتنا بدار الغربة .

فَمَا أَبْقَتِ الأَيَّامُ مِلْمَالِ عِنْدَنَا سِوَى جِذْمِ أَذْوَادٍ مُحَذَّفَـةِ النَّسْلِ

ملمال : أراد من المال ، الجذم : الأصل ، ومعنى محذفة النسل : مقطوعة الأولاد .

ثَلاَثَـةُ أَثْـلاثٍ فَأَثْمَانُ خَيْلِنَا وَأَقْوَاتُنَـا وَمَـا نَسُـوقُ إِلى العَقْلِ

ويروى « الى القتل »[1] ثلاثة أثلاث أي أموالنا ثلاثة أثلاث ما نسوق الى القتل لأجل القتل ، أي ما نعطي في الديات ونتحمل من المغارم ، وثلثه ثمن الخيل ، وثلثه للقوت والضيافة .

(١٦١)

وقال المثلّم بن عمرو التنوخي[2]، المثلّم ، المكسّر، تنوخ فعول من تنّخ بالمكان ـ بالتشديد والتخفيف ـ اذا أقام به .

= ابن سلام في الطبقة السادسة أصحاب الواحدة ، وهم ابن كلثوم هذا ، والحارث بن حلزة، وعنترة بن شداد، وسويد بن أبي كاهل، وعمرو أولهم، وأخباره في طبقات الشعراء ص ٦٤ ، والشعر والشعراء ١ : ١٥٧ وما بعدها ، والأغاني ٩ : ١٧٥ وما بعدها ، وشروح القصائد الطوال : النحاس والزوزني وابن الأنباري والتبريزي ، وخزانة الأدب ٣ : ١٨٣ وما بعدها ، وينظر بروكلمان ١ : ١٠٣ ، وديوانه مطبوع ببيروت .

(١) هي رواية التبريزي في شرحه ، وروى المرزوقي مثل المصنف .

(٢) المثلّم ، ذكره الآمدي في المؤتلف ص ١٨١ ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء =

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

إنِّـي أَبَـى اللهُ أَنْ أَمُـوتَ وفي صَدْرِيَ هَمٌّ كَأَنَّـهُ الجَبَلُ
يَمْنَعُنِـي لَذَّةَ الشَّرَابِ وَإِنْ كانَ قِطَاباً كَأَنَّهُ العَسَـلُ
حَتَّـى أَرَى فَارِسَ الصَّمُّـوتِ عَلَى أَكْسَـاءِ خَيْلٍ كَأَنَّهَـا الإبِلُ

وان كان قطاباً : أي ممزوجاً من الشراب ، وشبهه بالعسل في حلاوته ، فارس الصموت يعني نفسه ، والصّموت : اسم فرسه ، والأكساء : الأدبار واحدها كَسّي . المعنى : اني لا اموت وفي صدري همّ عظيم كأنه جبل لا أجد معه لذة الشراب ، وان كان طيباً كالعسل حتى أراني في أدبار خيل هزمتها ، اطردها اطراد الابل .

لاَ تَحْسَبَنِّـي مُحجَّـلا سَبِـطَ السَّـاقَيْنِ أَبْـكِي أَنْ يَظْلَـعَ الجَمَلُ
إِنِّـي امْـرؤٌ مِنْ تَنُـوخَ نَاصِرُهُ مُحْتَمِـلٌ فِي الحُـرُوبِ مَا احْتَمَلُوا

محجلاً له معنيان أحدهما الذي يحجل أي يسكن الحجلة كالمرأة المخدّرة ، والثاني محجّلاً أي مخلخلاً عليه خلخال هو الحجل - بالكسر - سبط الساقين : ممتد الساقين . المعنى : يصف قوته وجلادته وقيامه بأمر الحرب كما تقوم به تنوخ يقول : لا تظنني كامرأة مخدّرة ممتدة الساقين تعجز عن المشي ، ثم بَيّنَ ان ناصره من تنوخ ، وأنه يقوم بأمر الحرب قيامهم : فضمّن البيت مدحه ومدح قبيلته .

(١٦٢)

وقال عبد الله بن سبرة الحرشي ، ويروي الجرشي بالجيم[١] ، السبرة : الغداة الباردة ، والجرشي منسوب الى جريش موضع باليمن ، اسلامي :

= ص ٣٠٢ ، وروى له ثلاثة أبيات من هذه الحماسيّة ، وقال الآمدي ، بعد أن أورد أبيات الحماسة : وهذه الأبيات في أشعار هذيل للبريق بن عياض الهذلي . وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر الشيرازي « رواها أبو سعيد السكري للبريق ، وهو مخضرم واسمه عياض بن خويلد » والأبيات في بقية أشعار هذيل ص ٢٥ منسوبة إلى البريق ، ويبدو أن الآمدي ومعه السكري قد وهما في اسمه حين جعلاه البريق بن عياض ، والصحيح ما جاء عن أبي طاهر الشيرازي ، لأني وجدت المرزباني يذكره في معجمه ص ١١١ ، ويقول : « عياض بن خويلد الهذلي ، يلقب بالبريق » .

(١) عبد الله بن سبرة نسبه التبريزي الى الحرش ، بلدة باليمن ، وذكره المرزوقي دون نسبة ، =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إذَا شَالَتِ الجَوْزَاءُ والنَّجْمُ طَالِعُ فَكُلُّ مَخَاضَاتِ الفُرَاتِ مَعَابِرُ
وَإنِّي إذَا ضَنَّ الأَمِيرُ بِإذْنِهِ عَلَى الاذْنِ مِنْ نَفْسِي إذَا شِئْتُ قَادِرُ

المخاضات : جمع مخاضة ، المعبر : موضع العبور . المعنى : يقول : اذا اشتد الحرّ وقلت المياه عبرت الفرات ، ولم يمنعني خوف الغرق ، واذا بخل عليّ الأمير باذنه قدرت على الاذن من نفسي بالانصراف عن بابه وهربت من سلطانه .

(١٦٣)

وقال الربيع بن زياد العبسي ، جاهلي[١] :

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

حَرَّقَ قَيْسٌ عَلَيَّ البِلاَ دَ حَتَّى إذِ اضْطَرَمَتْ أَجْذَمَا
جنَيَّةُ حَرْبٍ جَنَاهَا فَمَا تُفَرِّجُ عَنْهُ وَمَا أسْلِمَا

= وقد ذكر عبد السلام هارون في هامش الشرح ٢ : ٤٨٣ أنه الجرشي منسوب الى جرش وهو موضع باليمن ، على أني وجدت ابن قتيبة يذكره في المعارف « الحرشي » بالحاء ، وكذلك ذكره أبو علي القالي في الأمالي ١ : ٢٧ ، وهو كذلك في التنبيه للبكري ص ٣٣ ، ويبدو أن تصحيفاً قد وقع في نسبة هذا الشاعر ، ففي سيرة ابن هشام ط دار الجيل ٤ : ١٧٣ ما نصه « فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله ﷺ حتى نزل بجرش - بالجيم - وهي يومئذ مدينة معلقة وبها قبائل من قبائل اليمن » وفوق هذا فقد ورد اسم جرش - بالجيم - أربع مرات في غير هذا الموضع بالسيرة ، ومن ثم فان ما ذكره المصنف أنه منسوب الى جريش ليس بصحيح ، وكذلك المصادر التي جعلته الحرشي ، بالحاء .

وعبد الله شاعر إسلامي ، روى له أبو علي القالي قصيدة عينية تعد جيدة في بابها يرثى فيها يده ، وقد قطعها له فارس رومي ، كانا قد اختلفا ضربتين ، فقتلت ضربة عبد الله الرومي ، وقطعت ضربة الرومي بعضاً من يد عبد الله .

(١) الربيع بن زياد أحد أقطاب عبس في الجاهلية وأحد الكملة أبناء فاطمة الأنمارية بنت الخرشب ، وقد ورد ذكره في شرح الحماسيّة ١٥٨ ، وهو شاعر مقل ، أخباره مبثوثة في كتب الأدب والأيام . وقد ترجم له البغدادي في خزانة الأدب ٤ : ٦٢ ، وله ذكر في كتاب الشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ٤٠ و٢٣٣ و٢ : ٦٣٧ .

غَدَاةَ مَرَرْتَ بآلِ الرَّبَا بِ تُعْجَلُ بالـرَّكْضِ أَنْ تُلْجِماَ

قيس : يعني قيس بن زهير ، حتى إذا اضطرمت البلاد شراً أجذما أي اعتزل عنا ، ومعنى أجذم كفّ وأقلع ، يقال : حرّقت الأرض وأحرقتها ، والمعنى انه هرب ولم يفعل قيس ما أخبر عنه الربيع ، والجنيّة : الجناية جناها أي جرّها ، وقوله : فما تفرج عنه وما اسلما أي لم يخذل قيس ولم يسلم لمن أراده من الأعداء . وروى القاسم الديمرتي[1] الرَّباب - بفتح الراء - وقال : هي امرأة ، وروى غيره بالكسر يعني قبيلته[2] ، وتعجل أي تعجّل أن تلجم فرسك من الفزع . المعنى : يشكو قيس ابن زهير جنايته الحرب واعتزاله عنها ، ويصف أنهم لم يسلموه للعدو ، ولم يتفرّقوا عنه ، وصرف شدة الفزع في آل الرباب ، ويروى « فما يفرّج » .

وَكُنَّا فَوَارِسَ يَوْمِ الهَرِيـ رِ إذْ مَالَ سَرْجُكَ فاسْتَقْدَما[3]
عَطَفْنَا وَرَاءَكَ أَفْرَاسَنَا وَقَدْ أَسْلَمَ الشَّفَتَانِ الفَماَ
إِذَا نَفَرَتْ مِنْ بَيَاضِ السُّيُو فِ قُلْنَا لَهَا أَقْدِمِي مُقْدَمَا

يوم الهرير من أيامهم مال سرجك لانهزامك ، لم تقدر أن تصلحه ، أي عطفنا عليك لننجّيك لما انهزمت ، وقوله : أسلم الشفتان الفما أي كلح كل واحد ما نريد ، يعني أكرهناها على الإقدام . المعنى : يصف ثبات أصحابه يوم الهرير
ما نيد ، يعني أكرهناها على الأقدام . المعنى : يصف ثبات أصحابه يوم الهرير
وانهزام من يخاطبه حتى تقدّم سرجه ، ويصف منّهم عليه بعطفهم عليه لتخليصه عند اشتداد الأمر وإكراههم الخيل على الإقدام اذا نفرت من لمع السيوف .

(١٦٤)

وقال الشنفرى الأزدي ، جاهلي[4] :

---

(١) القاسم الديمرتي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة : ٢ .

(٢) في شرح المرزوقي «الرباب» بالكسر ، وفي شرح التبريزي « الرَّباب » بالفتح .

(٣) في شرح التبريزي « فكنا فوارس » بالفاء ، وتوافقت رواية المرزوقي مع رواية المصنف .

(٤) الشنفرى ، شاعر جاهلي ، ذكر أبو الفرج أنه من الأوس بن الحجر بن الهنو بن الازد بن =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لاَ تَقْبُرُونِـــي اِنَّ قَبْــرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَــكِنْ أَبْشِرِي أُمَّ عَامِرِ
اِذَا احْتُمِلَتْ رَأْسِي وَفِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي وَغُــودِرَ عِنْــدَ الْمُلْتَقَـى ثَمَّ سَائِرِي[1]
هُنَــالِكَ لاَ أَرْضَى حَيَاةً تَسُرُّنِي سَجِيسَ اللَّيَالِي مُبْسَــلاً بِالجَرَائِرِ

قوله : ولكن أبشري أم عامر ، فيه قولان أحدهما : أبشري انت يا أمّ عامر بأكلي اذا تركت ولم أدفن ، وأمّ عامر الضبع [والثاني اتركوني للتي يقال لها ابشري أم عـامر][2]، ويروى « خامري أمّ عامر » أي استتري وتواري ، وذلك أن الضبع اذا صيدت يقال لها : ليست الضبـع ها هنـا[3]، وقولـه : اذا احتملـت رأسي يعنـي الضبع ، وفي الرأس أكثري يعني ان الرأس مجموع الحواس السمع والبصر والذوق والشم والنطق والعقل ، ويقال معنى وفي الرأس اكثري ان الرأس يعرف وحده من غير جسد ، والجسد لا يعرف بلا رأس ، وقوله : هنالك لا أرجو يعني بعد القتل وتفريق الأجزاء لا أرجو حياة تسرني أي البعث بعد الموت في القيامة ، وكانت العرب على مذاهب مختلفة ، منهم من أقرّ بالبعث ومنهم من ينكر ، ويحتمل أن يكون مقراً بالبعث ولكنه لا يحمد عاقبته لكثرة جرائره فقال : لا أرجو حياة تسرني ، لم ينف الحياة أصلاً ، وإنما نفى حياة تسرّه ، وقوله : مبسلاً أي مسلماً ، وسجيس الليالي : آخر الليالي ، أي امتداد الدهر ، وذلك أن الشيء اذا طالت مدته تغيرّ في غالب الأمر

= الغوث ، وتنسب اليه اللامية المعروفة بلاميّة العرب ، وقد قتلته بنو سلامان لأنه كان كثير الاغارة عليهم . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١ : ٢٥ خبر هذه الأبيات قال : وقيل للشنفرى حين أسر انشد فقال الانشاد على المسرة ، ثم روى أبيات الحماسة هذه ، وأخبار الشنفرى في الأغاني ٢١ : ٨٧ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ٣٤٣ وما بعدها .

(١) رواية المرزوقي والتبريزي «اذا احتملوا رأسي» .

(٢) ثمة اضطراب من الناسخ في هذا الموضع ، والتكملة من شرح التبريزي ٢ : ٢٤ حيث توافق هو والمصنف في الشرح نصاً .

(٣) يوجد سقط من الناسخ في هذا الموضع ، وفي شرح التبريزي ١ : ٢٤ « ان العـادة في اصطياد الضبع أن يقصد وجارها ويحفر وهي تتأخر قليلاً قليلاً والصائد يقول : أم عامر ليست ها هنا ابشري أم عامر بشاء هزلى وجراد عظلى ، فلا يزال يحفر ويقول هذا الكلام حتى تبلغ أقصى وجارها فتخرج حينئذ منه بأغلظ عنف » .

فكأنه قال : لا أكلمك الى آخر المدة التي يتغير فيها الدهر[1]. المعنى : يصف شجاعته وقلة اكتراثه بالموت يقول : لا تدفنوني في قبري ، فانه حرام عليكم دفني ، ولكن اتركوني تأكلني الضباع وهي تأكل الجيف ، وقيل بل مراده ادفنوني ، وذلك انه يخاطب أعداءه الذين قتلوه وهو يعلم أنهم لا يطيعونه فيما يقول فقال : لا تدفنوني حتى يدفنوه ، وقيل : بل مراده الحث على طلب ثأره ، وذلك ان قتل وترك بالفضاء ولم يدفن كان أشد على قومه وأدعى لهم الى الطلب بثأره ، وقال : لا أرجو حياة تسرني بعد أكل الضبع رأسي ، اذا صرت بتلك الحالة لا أحيا بعد ذلك آخر الدهر ، وقيل : ان الشنفرى من منكري البعث .

(١٦٥)

وقال تأبط شراً ، واسمه ثابت بن عميثل[2]:

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

وَقَالُوا لَهَا لاَ تَنْكِحِيهِ فَإِنَّه ... لِأَوَّلِ نَصْلٍ أَنْ يُلاَقِيَ مَجْمَعَا
فَلَمْ تَرَ مِنْ رَأْيٍ فَتيلاً وَحَاذَرَتْ ... تَأَيُّمَهَا مِنْ لابِسِ اللَّيْلِ أَرْوَعَا

قال الأصمعي : « كان تأبط شراً ابن أبي طرفة الهذلي ، وهو ثابت بن جابر وهو من فهم »[3]، وفهم وعدوان أخوان ، وكان خطب امرأة من بني عبس فأرادت نكاحه ووعدته، فلما جاءها وجدها قد تغيرّت فقال لها : ما غيرّك ؟ قالت : والله ان الحسب لكريم ولكن قوميّ يقولون : ما تصنعين برجل يقتل عنك أحد اليومين وتبقين بلا زوج ، فانصرف عنها وهو يقول الأبيات . . . ولابس الليل يعني نفسه لأنه يسري فيه . المعنى : يصف شهرته بالشجاعة وتعرضه للموت حتى قيل للمرأة

---

(١) من قوله سجيس الليالي ، مأخوذ بنصه من ابن جني في التنبيه الورقة ٨٤ .

(٢) سبقت ترجمته في الحماسيّة ١١ .

(٣) أخطأ الناسخ في نقل هذه العبارة ، وتصحيحها ، كما جاء في الشعر والشعراء ١ : ٢٢٩ « قال الأصمعي كان ابن طرفة الهذلي ـ وهو أعلمهم بتأبط شراً وأمره ـ يقول : هو ثابت بن جابر » .

التي خطبها : لا تنكحيه فانه يقتل اذا لقي جميعاً ، ثم سفّه رأيها فقال : لم تر شيئاً من رأيٍ وحاذرت تأيّمها أي أن تصير مني أيمّا .

قَلِيلُ غِرَارِ النَّـومِ أَكْبَـرُ هَمِّه دَمُ الثَّـأْرِ أَوْ يَلْقَـى كَمِيّاً مُسَفَّعَاً
يُمَاصِعُـهُ كُلٌّ يُشَجِّـعُ قَوْمَهُ وَمَـا ضَرْبُـهُ هَامَ العِـدَا لِيُشَجَّعَا
قَلِيلُ ادِّخَـارِ الـزَّادِ إِلاَّ تَعِلَّةً وَقَدْ نَشَـزَ الشُّرْسُوفُ والْتَصَقَ الْمِعَا[1]
يَبِيتُ بِمَغْنَـى الـوَحْشِ حَتَّـى أَلِفْنَهُ وَيُصْبِحُ لاَ يَحْمِـي لَهَـا الدَّهْـرَ مَرْتَعَا

المسفع : المغيرّ اللون ، ويروى « مشيّعاً » أي هو جريء كأنّ معه من يشيّعه ، وروى البرقي « مقنّعاً »[2] ، وهو الذي عليه المغفر ، وزعم أنه أجود ، ويماصعه يقاتله بالسيف ويشجعه ينسبه الى الشجاعة ، ويروى « يجالده » أي يحاربه ، ويروى « كلٌّ يُشَجَّعُ يَوْمَهُ » أي يوصف بشجاعته في اليوم الذي لقي فيه عدّوه ، وقوله : وما ضربه أي لا يريد بالقتال الذكر ، وانما يريد به الذبّ عن قومه ، والا تعلّة أي الاقدر علقة من القوت ، والشراسيف رؤوس الأضلاع ، والتصق المعا في الجنب للضمر والهزال ، يعني ليس هو بمتنعم رهل ، ولكنه قليل الزاد من الطعام خفيف اللحم على العظام . المعنى : يصف قلة نومه من شدة همه في طلب الثأر أو يمارس شجاعاً قد تعوّد الشجاعة ، وبينّ ان ضربه هام العدا ليس للذكر ، ومدح نفسه بأنه لا يدخر الزاد الا مقدار ما يتعلل به ، وقد أثّر ذلك فيه ، وانه قد ألف البعد عن الناس حتى ألفته الوحش الاّ انه لا يحمى لها مرتعاً .

رَأَيْنَ فَتَـىً لاَ صَيْدُ وَحْشٍ يُهِمُّهُ فَلَـوْ صَافَحَـتْ إِنْسـاً لَصَافَحْـنَهُ مَعَا[3]
عَلَى غِرَّةٍ أَوْ جَهْـرَةٍ مِنْ مُكَانِسٍ أَطَـالَ نِزَالَ القَـوْمِ حَتَّـى تَسَعْسَعَا
وَمَـنْ يُغْـرَ بالأَعْـدَاءِ لاَ بدَّ أَنَّه سَيَلْقَى بِهِمْ مِنْ مَصرَعِ القَـوْمِ مَصْرَعَا

المكانس : واحدها مكنس وهو ما يستتر به من الحرّ والبرد ، ويروى « مكانس » وحتى تسعسع أي ذهب اكثره ، ويروى « تشعشع » أي تفرّق ، وقيل :

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « فقد نشز » بالفاء .
(٢) البرقي . سبق الحديث عنه في الحماسيّة ١٤ .
(٣) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت بعد البيتين التاليين .

تشعشع أى طال ، ومن يغر بالأعداء أي يولع بهم . المعنى : يصف أن الوحش ألفنه لطول صحبته إياها ، لانه لا يخيفها حتى كادت تصافحه غفلة وعلانية ان دخل معهن الكناس ، وقد أثر فيه النزال حتى ضمر ثم قال : من تكلّف محاربة الأبطال لا بدّ أن يهلك على أيديهم .

وَلَـكِنَّ أَرْبَـابَ المَخَـاضِ يَشُقُّهُمْ ... إِذَا اقْتَفَـرُوهُ واحِـداً أَوْ مُشَيَّعَا

وَإِنِّـي وَإِنْ عُمِّـرْتُ أَعْلَـمُ أَنَّني ... سَأَلْقَـى سِنَـانَ المَوْتِ يَبْـرُقُ أَصْلَعَا

يشفهم : يغمهم ، مشيعاً أي في جماعة ، أصلعاً أي ضاحياً ظاهراً لا يستره شيء ، ويروى في البيت الأول مشنّعاً بالنون ، ويفسّر أنه لابس السلاح ، وليس بجيد . المعنى : يصف الفتى الذي ذكر ان صيد وحش لا يهمه ، ويقـول : انـه يستاق الابل مغيراً عليها ، فهو يؤذي أرباب المخاض ويبرّح بهم اذا اتبعوه واحداً أو معه أصحابه أي يخافونه على كل حال ، ثم ذكر ان غايته الموت وان طال عمره .

(١٦٦)

وقال بعض بني قيس بن ثعلبة[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

دَعَـوْتُ بَنِـي قَيْسٍ إِلَيَّ فَشَمَّرَتْ ... خَنَـاذِيذُ مِنْ سَعْـدٍ طِوالُ السَّوَاعِدِ

إِذَا مَا قُلُـوبُ النَّـاسِ طَارَتْ مَخَافَةً ... مِنَ المَوْتِ أَرْسَـوْا بالنُّفُـوسِ المَوَاجِدِ

بنو قيس هم الذين وصفهم رسول الله ﷺ بالفروسية فقال : « لله فرسان في السماء وفرسان في الأرض ، ففرسانه في الأرض ، قيس بن ثعلبة »[٢] ، والخنـذيـذ: الكريم يستعمل في الرجال والخيل . المعنى : يمـدح بنـي قيس بالشجاعـة وانهـم دعاهم الى الحرب فاسرعوا اليها ، ووصفهم بطول الأيدي وانهم يثبتون في الحرب اذا فرّ الجبان .

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال بعض بني فقعس » ووافق التبريزي في شرحه ما ذكره المصنف ، وروى الجاحظ في البيان والتبيين ، ط عطوي ٢ : ٢١٨ « دعوت بني سعد ».

(٢) قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل ، عرفوا بالفروسية والشعر ، كانوا ينزلون نواحي اليمامة الى أن جاء الاسلام ، من شعرائهم الأعشى وطرفـة والمتلمس والمرقشـان الأصغـر والأكبـر . والحديث المروي لا يوجد في الكتب الصحاح .

وقال جحدر بن مالك بن ضبيعة بن قيس بين ثعلبة جد طرفة[١] :

(من مرفّل الكامل والقافية من المتدارك)

يَا بُؤْسَ لِلْحَرْبِ الَّتِي وَضَعَتْ أَرَاهِطَ فَاسْتَرَاحُوا
وَالحَرْبُ لاَ يَبْقَى لِجَا حِمِهَا التَّخَيُّلُ والمِرَاحُ
اِلاَّ الفَتَى الصَبَّارُ فِي الْـ ـنَّجَدَاتِ والفَرَسُ الْوَقَاحُ
والنَّثْرَةُ الحَصْدَاءُ والْـ ـبِيضُ المُكَلَّلُ والرِّمَاحُ
وَتَسَاقُطُ التَنْوَاطِ والْـ ذَّنَبَاتِ اِذْ جُهِدَ الفِضَاحُ[٢]
والكَرُّ بَعْدَ الفَرِّ اِذْ كُرِهَ التَقَدُّمُ والنِّطَاحُ

أراد يا بؤس الحرب ، وأراهط : حيّ من العرب ، استراحوا : أي تركوا الحرب ، ولجاحمها أي شدّة حرّها ، والتخيّل : التكبر ، والنجدات : الشدائد ، الفرس الوقاح : هو الصلب الحافر ، والمكلّل : الذي ركّب على رأسه حديد وغيره ، والتنواط : ما يعلّقه القارس من المزادة وغيرها ، وأراد به الأدعياء والملحقين ، والذنبات : السقاط من الناس ، والفضاح : الفضيحة . المعنى : يتعجب من وضع الحرب احياء من بني قيس بن ثعلبة لأن الرجل اذا لم يثبت في المعركة وضعت منه ، ومعنى فاستراحوا انهم لا يعاودون فكر الحرب ، ثم بين أن الحرب لا يبقى لشدتها الاستطالة والنشاط، وإنما يبقى لها الفتى الكثير الصبر في الشدائد والفرس الصلب الحافر ، والدرع المحكمة ، والبيض المكلل والرماح ، كأنه يعيبهم بالتقاعد عن الحرب ، ويصفهم بالجبن والعجز وقلة السلاح ، ثم قال : وتساقط المعلقين بقوم ليسوا منهم .

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال سعد بن مالك » وفي شرح التبريزي « وقال سعد بن مالك بن ضبيعة » ثم ذكر بقية النسب كما ورد عند المصنف ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر الشيرازي ، قال : سعد بن مالك جاهلي كان قبل الاسلام باربعمائة سنة ، وهو أبو المرقش الأكبر » .

(٢) هذا البيت جاء متقدماً عليه البيت التالي في رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « وتساقط الأوشاظ » ودلّ في شرحه على رواية « التنواط » والأوشاظ : الدخلاء .

كَشَفَتْ لَهُمْ عَنْ سَاقِهَا وَبَدَا مِنَ الشَّرِّ الصُّرَاحُ
فَالهَمُّ بَيْضَاتُ الخُدُو رِ هُنَاكَ لا النَّعَمُ المُرَاحُ
مَنْ صَدَّ عَنْ نِيرَانِهَا فَأَنَا ابنُ قَيْسٍ لاَ بَرَاحُ

كشفت لهم عن ساقها مثل : أي اشتدت الحرب ، بيضات الخدور : الجواري المخدّرة ، والبراح ضد الثبات . المعنى : يصف حال الأواهط التي وضعتها الحرب ويقول : اشتدت بهم الحرب ، وخلص لهم الشرّ فلم يهمهم الا نساؤهم دون أموالهم ، ثم دلّ على شجاعته وثباته فقال : من أعرض عن نيرانها [فأنا ابن قيس لا براح لي فيها ولا انحراف][1].

صَبْراً بَنِي قَيْسٍ لَهَا حَتَّى تُرِيحُوا أَوْ تُرَاحُوا
إنَّ المَوائِلَ خَوْفَهَا يَعْتَاقُهُ الأَجَلُ المُتَاحُ
هَيْهَاتَ حَالَ المَوْتُ دُو نَ الفَوْتِ وانْتُضِيَ السِّلاَحُ

حث بني قيس على الصبر في الحرب حتى تريحوا قومكم بالذب عنهم أو تراحوا بالقتل ، الموائل : جمع موئل ، وهو ما يفزع اليه ، يعتاقه الأجل المُتَاحُ : أي يمنعه من الفوز الأجل المقدر فلا ينجو اذا حان أجله ، فما يغنيه توقّيه وجبنه حال الموت أي لا فوت من الموت ، المعنى : يصبّر بني أبيه ، ويخبرهم أن الجبن لا يُنجي من الموت ، وأن الأجل المقدر لا يقع معه الفوت والنجاة ، وقد جرّد السلاح يعني اذا جرّد السلاح وجاء الأجل المقدّر فلن يفوتَهُ من قدّر له الموت .

يَا لَيْلَةً طَالَتْ عَلَيَّ تَفَجُّعاً فَمَتَى الصَّبَاحُ
فَمَتَى الحَيَاةُ إِذَا خَلَتْ مِنَّا الظَّوَاهِرُ والبِطَاحُ[2]
أَيْنَ الأَعِزَّةُ والأَسِنَّةُ عِنْدَ ذَلِكَ والسَّمَاحُ
بِئْسَ الخَلاَئِفُ بَعْدَنَا أَوْلاَدُ يَشْكُرَ واللِّقَاحُ[3]

---

(١) العبارة ناقصة في الشرح وتمامها أخذناه من شرح المرزوقي م ٣ : ٥٠٦ ، ولا يعني هذا ان المرزوقي قد اتفق مع المصنف في شرح هذا البيت وإنما وجدنا عبارة المرزوقي في شرحه هي الملائمة لتكملة هذه العبارة الناقصة .

(٢) في رواية التبريزي « كيف الحياة ».

(٣) ثمة اختلاف واضح في رواية هذه القطعة بين رواية المصنف والمرزوقي والتبريزي ،=

البطاح جمع الأبطح وهو السهل من المكان . المعنى : يتألم من طول الليل ويتمنى الصباح ويتحزز لسادة قومه وأعزتهم وكرامهم ويذم بني يشكر .

(١٦٨)

وقال جحدر وهو ربيعة بن صبيعة[١] وجحدر القصير ، وهو لقب له ، واسمه ربيعة ، قال هذه الأبيات يوم التحالف ، وهو يوم معروف من أيام بكر وتغلب ، وحلقت بكر بن وائل رؤوسها استسلاماً للموت ، وجعلوا ذلك علامة لهم ، وأعطوا النساء الأداوي والهراوى وقالوا لهنّ : اذا رأيتنّ صريعاً محلوق الأراهط فاسقينه وأنعشنه فانه منا ، واذا رأيتن غير ذلك فاضربنه بالهراوى حتى تجهزن عليه ، وكان جحدر رجلاً دمياً ، وكانت له لمة حسنة فقال : دعوا لمتي بأول فارس يطلع من الثنيّة فتركوا لمته ، فقطعت بكر بن وائل على القوم فقاتلوا قتالاً شديداً ، وأتاهم جحدر فحمل عليهم وهو يقول :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

رَدُّوا عَلَيَّ الخَيْلَ اِنْ أَلَمَّتِ

اِنْ لَمْ أُطَارِدْهَا فَجُزُّوا لِمَّتِي[٢]

قَدْ يَتِمَتْ بِنْتِي وَآمَتْ كَنَّتِي

وَشَعَثَتْ بَعْدَ الدِّهَانِ جُمَّتِي[٣]

ثم أصابته جراحات فارتث صريعاً فيما يذكرون ، فمرّت به نساء بني بكر بن وائل يطفن في الجرحى والقتلى ، فوجدنه ذا لمة فقتلنه وهن يحسبن أنه من بني

= فالمرزوقي روى منها عشرة أبيات هي الأبيات التسعة الأولى ، مضافاً اليها البيت الأخير « بئس الخلائف » ، واتفق التبريزي مع المصنف في رواية الأبيات الأخرى عدا البيت « يا ليلة طالت » فلم يرد في روايته ، كما أن اختلاف ترتيب الأبيات أمر واضح لكل من يقف على هذه الشروح الثلاثة .

(١) في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر « جاهلي » وهو عم سعد بن مالك ، وسعد بن مالك هو صاحب الحماسيّة السابقة .

(٢) جاءت هذه الشطرة وسابقتها ثالثة ورابعة في رواية المرزوقي والتبريزي وروى كلاهما « ان لم أناجزها» وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

(٣) روى التبريزي « بعد الرّهان » بالراء ، وروى المرزوقي « بعد ادّهانٍ » .

تغلب ، ويروى « ردّا وردّوا » بالجمع . المعنى : يصف شجاعته وحرصه على لقاء العدو ، ويعد من نفسه المناجزة ، ويروى « ان لم أناجزها » ويروى « ان لم أطاعنها » .

قَدَ عَلِمَتْ وَالِدَتِي مَا ضَمَّتِ[1]
وَلَفَّفَتْ فِي خِرَقٍ وَشَمَّتِ[2]
أَمُخْدَجٌ فِي الحَرْبِ أَمْ أَتَمَّتِ[3]
إِذَا الكُمَاةُ بِالكُمَاةِ الْتَفَّتِ

شمت : بالشين من الشم ، ويروى « سمّت » بالسين غير المعجمة ، المعنى : قالت والدتي في حال صغري وشهامتي ما يكون مني في الحرب اذا اختلفت الكماة لأن آثار شهامتي كانت ظاهرة .

(١٦٩)

وقال شماس بن أسود الطّهويّ لضمرة بن ضمرة النهشلي[4] ، وشماس من

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « قد علمت والدة » .
(٢) روى المرزوقي والتبريزي « ما لففت » .
(٣) لم يرو المرزوقي هذه الشطرة ورواها التبريزي ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « أمخدج في الحمل » قال : وهو أنسب اذا كانت الرواية أمخدج - بكسر الدال - لأن المخدج التي لم يتم حملها ، وقد جاءت الدال مكسورة في النسخة ، أما اذا كانت الرواية أمخدج - بفتح الدال - فيجوز الأمران ، لأن المخدج الناقص الخلق ، فاذا قيل في الحمل كان المعنى أولدته ناقصاً أم أتمت حمله ، وان قيل في الحرب كان المعنى ان والدته تنبّأت منذ صغره بما يكون منه في الحرب عند لقاء الكماة بالكماة » ولم يقف التبريزي في شرح هذه الشطرة فاكتفى بقوله : « المخدج : الناقص الخلق » ، وأتى المصنف بكلام غير مجز فيها ، أما المرزوقي فلم يروها ، كما أسلفنا .
(٤) في شرح التبريزي ان شماساً قال هذه الأبيات لحري بن ضمرة ، وليس لضمرة بن ضمرة ، كما ذكر المصنف ، وأورد التبريزي في سببها قصة مفادها أن قيس بن حسان بن عمرو بن مرثد أخذ بكراً من ابل عمرو بن عمران جار حري بن ضمرة ، فانتقم له حري بأن أخذ من ابل قيس بن حسان ثلاثين بعيراً ، فانطلق قيس الى أخواله بني مجاشع يستعديهم فمشوا الى بني نهشل وطلبوا أن يرد اليه حري الابل ، فلم يقبل ، فطلبوا منهم خلعه فخلعوه وأخذه بنو مجاشع فضربوه وأخذوا منه أكثر مما أخذ .

الشموس ، وهو اضطراب الدابة اذا أريد ركوبها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَغَـرَّكَ يَوْمـاً أَنْ يُقَـالَ ابـنُ دَارِمٍ   وَتُقْصَى كَما يُقْصَى مِنَ البَـرْكِ أجْرَبُ

وتقصى : تنحّى ، والبرك : الابل الباركة . المعنى : أيكفيك من الحسب أن تنتسب الى دارم لا تأنف الا اذا أبعدت لؤماً كما يبعد الجرب من الابل ، أي ما ينفعك شرف آبائك مع دناءة نفسك .

قَضَى فِيكُمُ قَيْسٌ بِمَـا الحَـقُّ غَيْرُهُ   كَذَلِكَ يَخْـزُوكَ العَـزِيزُ المُدَرَّبُ[1]
فَأَدِّ إِلى قَيْسِ بنِ حَسَّـانَ ذَوْدَهُ   وَمَـا نِيلَ مِنْـكَ التَّمْـرُ أَوْ هُوَ أَطْيَبُ

ويروي « نوس » وهو اسم رجل ، وقوله : العزيز المدرّب : أي من كان القهر من عادته . يصفه بالذل والعجز عن الانتصار ، يقول : ظلمك نوس في حكمه عليك وأرغمك ردّ الذود على حسّان ، ولم يأمر ردّ مال أخذ منك ، فصار ذلك لهم كالتمر في الحلاوة لانه لا تبعة عليه .

فِإلاّ تَصِلْ رِحْـمَ ابـنَ عَمْـرِو بنِ مَرْثَدٍ   يُعَلِّمْكَ وَصْـلَ الرِّحْـمِ عَضْـبٌ مُجَرَّبُ

المعنى : ان لم ترع حقّ القرابة حملت على رعايتها بالسيف قهراً ، وهذا كقولهم : « الطعن يظأر »[2] .

(١٧٠)

وقال حجر بن خالد بن قيس بن ثعلبة ، جاهلي[3] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) رواية المرزوقي « قضى فيهم نوس » وقال : نوس هذا المذكور كان له جار واهتضمه ابن دارم واستاق ابله ، وأشار التبريزي الى هذه الرواية قال : « وروى أبو هلال قضى فيكم نوس » غير أنه أثبت في متنه رواية المصنف .

(٢) يظأر : أي يعطف على الصلح ، ويروى « الطعن يظئر » .

(٣) سبقت ترجمته في الحماسيّة ١١٨ .

وَجَـدْنا أَبَانَـا حلَّ في المَجْـدِ بَيْتُهُ وَأَعْيَا رِجَـالاً آخَـرِينَ مَطَالِعُهْ
فَمَنْ يَسْعَ مِنَّـا لاَ يَنَـلْ مِثْـلَ سَعْيِهِ وَلَـكِنْ مَتَّـى مَا يَرْتَحِـلْ فَهْـوَ تَابِعُهْ
يَسُـودُ ثِنَانـاً مِنْ سِوَانَـا وَبَـدْؤُنا يَسُـودُ مَعَـدّاً كُلَّهَـا مَا تُدَافِعُهْ

ويروى « جلّ في المجد بيته ». المعنى : يصف نفسه وآباءه بالشرف والمجد العالي ، وانه يعجز عن مثل مجد أبيه ، ثم بالغ في ذلك بأن قال : غير السيد منا سيد غيرنا ، والسيد من غيرنا ليس بسيد فينا ، ثم قال : معد لا تدفع عن ذلك بل تقربه لنا .

وَنَحْـنُ الَّـذِينَ لا يُرَوَّعُ جَارُنَا وَبَعْضُهُـمُ لِلْغَـدْرِ صُمٌّ مَسَامِعُهْ

لاَ يروّع جارنا : لا يخوّف ولا يفزع لعزّنا وذبّنا عنه ، وقوله : وبعضهم للغدر صمّ مسامعه ، أي بعض الناس لا يبالي بالذم فكأنه أصم لأنه لحبّه للغدر لا يسمع اللوم فيغدر بجاره .

نُدَهْدِقُ بَضْـعَ اللَّحْـمِ لِلْبَـاعِ والنَّدَى وَبَعْضُهُـمُ تَغْلِي بِذَمٍّ مَنَاقِعُهْ
وَيَحْلُـبُ ضِرْسُ الضَّيْفِ فِينَـا إِذَا شَتَا سَدِيفَ السَّـنَامِ تَسْتَـرِيهِ أَصَابِعُهْ

ندهدق : قالوا : نزوّد في القدر بالغليان الشديد ، ويروى « ندهمـق » ، المناقع : جمع منقعة ، وهي قديرة صغيرة حجريّة تكون للبن يطرح فيها اللبن والتمر ، ومعنى يحلب ضرس الضيف أي ينزل بنا فنطعمه السنام ، وهو السديف ، وقيل : بل معناه ينزل بنا الضيف فنطعمه سديف السنام فهو يمضغه ويخرج دسمه فكأنه يحلبه ، وتستريه : أي تختاره من الشيء السريّ الجيد . المعنى : يصف كرمهم واطعامهم الضيف اذا جاءهم في الجدب بما يعد عندهم من الطعام .

مَنَعْنَـا حِمَانَـا واسْتَبَاحَـتْ رِمَاحُنَا حِمَـى كُلِّ حَيٍّ مُسْتَجِـيرٍ مَرَاتِعُهْ(١)

أي مستجيرة ، ويروى بالماء ، كأنه أراد التفاف العشب من الكثرة . المعنى : يصف عزهم وغلبتهم غيرهم حتى حفظت ديارهم وأبيح حمـى غيرهـم ، ويروى « حمى كل قوم » .

---

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « حمى كلّ قوم » .

(١٧١)

وقال أيضاً :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْـرُكَ مَا أَلِيَّاءُ بنُ عَمْرٍو بِذِي لَوْنَيْنِ مُخْتَلِفِ الفَعَالِ[١]
غَدَاةَ أَتَـاه جَبَّـارٌ بادٌّ مُعَضَّلَـةٍ وَحَـادَ عَنِ القَـتَالِ
فَـفَـضَّ مجـامِعَ الكَـتِفَـيْـنِ مِنـهُ بِـأَبْـيَـضَ مـا يُغَبُّ عَنِ الصَّـقَـالِ

أليّاء : اسم رجل ، وغداة أتاه جبّار بادّ يروى على أربعة أوجه : « بعبد » و « بإدّ » و « ابن عبد » و « عنيد » ولكل وجه ، والادّ : الداهية والشر ، والعنيد : العادل عن الحق ، ومعضلة نعت لاد ، لأنه روى « معضلة » و « مغفلة » كأنه استغفله لما أتى جبّار اليّاء ، ومجامع الكتفين أي ضربه بذي وجهين وان كان جبّار بن عبد أتاه بداهية فقتله أليّاء .

فَلَـوْ أَنَّـا شَهِدْنَـاكُمْ نَصَرْنَا بِذِي لَجَبٍ أَزَبَّ مِنَ العَوَالِي
وَلَكِنَّـا نَأَيْنَـا وَاكْتَفَيْتُمْ وَلاَ يَنْـأَى الحَفِـيُّ عَنِ السُّؤَالِ

المعنى : لو حضرناكم نصرناكم بجيش كثير الرماح ، ولكن بعدنا عنكم فاكتفيتم بقوتكم ولم نبعد عن السؤال عنكم .

(١٧٢)

وقال غسّان بن وعلة أحد بني مرّة بن عتّاب[٢] ، غسّان من الغس ، وهو الضعيف أو من الغسنة ، وهي الخصلة من الشعر ، والوعلة أمنع موضع في الجبل :

---

(١) هذه رواية المرزوقي وروى التبريزي « أليّاءُ بن عبد » .

(٢) كذا ذكره التبريزي في شرحه وقال « أحد بني مرة بن عباد » وأضاف « ويقال انها للنمر بن تولب » ، وصدّرها المرزوقي بقوله « وقال حسان بن علبة » ونسب الجاحظ الأبيات في الحيوان ٣ : ١٣٧ ، إلى النمر بن تولب . وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر الشيرازي « ويروى للنمر بن تولب وهما مخضرمان » . وفي المبهج ص ٣٣ ذكره ابن جني « غسّان بن وعلة » وشرح اسمه على هذا الأساس . وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء =

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا كُنْتَ فِي سَعْدٍ وَأُمُّكَ مِنْهُمُ غَرِيباً فَلاَ يَغْرُرْكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدِ

فَإِن ابنَ أُخْتِ القَوْمِ مُصْغَىً إِنَاؤُهُ إِذَا لَمْ يُزَاحِمْ خَالَه بِأَبٍ جَلْدِ[1]

يعني سعد بن زيد مناة بن تيم ، ومصغى اناؤه أي ممال . المعنى : اذا كنت غريباً في سعد وأمك منهم فلا تعتمد أخوالك فان الرجل اذا لم يقابل خاله بأب جلد ينقص حقّه ويظلم .

(١٧٣)

وقال بعض جُهَيْنَةَ في وقعة كانت لكلب مع فزارة ، اسلامي[2]

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ هَلْ أَتَى الأَنْصَارَ أَنَّ ابنَ بَحْدَلٍ حُمَيْداً شَفَى كَلْباً فَقَرَّتْ عُيُونُهَا

وَأَنْزَلَ قَيْساً بالْهَوَانِ وَلَمْ تَكُنْ لِتُقْلِعَ الاَّ عِنْدَ أَمْرٍ يَهِينُهَا

فَقَدْ تُرِكَتْ قَتْلَى حُمَيْدِ بنِ بَحْدَلٍ كَثِيراً ضَوَاحِيهَا قَلِيلاً دفِينُهَا

فَإِنَّا وَكَلْبَا كَالْيَدَيْنِ مَتَى تَقَعْ شِمالُكَ فِي الْهَيْجَا تُعِنْهَا يَمِينُهَا[3]

= المعري الورقة ٦٠ وقال حسان بن وعلة أحد بني مرة بن عتاب ويقال إنها للنمر بن تولب ، وربما كان في حسّان أو غسّان تصحيف . وفي هامش الأصل من هذا الشرح ـ أي المنسوب الى أبي العلاء ـ ما نصه «هو النمر بن تولب وهو موجود في شعره » .

(١) في هامش الأصل بيت ثالث لم يورده المصنف ولا المرزوقي أو التبريزي وهو :

إِذَا مَا دعَوْا كَيْسَانَ كَانَتْ كهُولُهُمْ إِلَى الغَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِم المُرْدِ

وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ٤١ « قال : وروى ابن دريد هذا الشعر للنمر بن تولب في بني سعد وهم أخواله وأغاروا على ابله فقال :

«اذا كنت في سعد . . . البيت ، وبعده اذا ما دعوا كيسان . . البيت»

(٢) كلب هم بنو وبرة بن تغلب بن حلوان ، ينتهي نسبهم الى قضاعة ، وفزارة هم بنو ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان . وجهينة التي منها قائلو هذا الشعر هم بنو زيد بن سعد بن أسلم من الحاف بن قضاعة . والابيات فيما ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ٤١ أثر من آثار التناحر الذي وقع بين كلب وقيس أيام دولة عبد الملك بن مروان .

(٣) في رواية المرزوقي « تعنك يمينها » ووافق التبريزي المصنف في روايته .

ضواحيها : بوادرها جمع ضاحية . المعنى : يصف ايقاع حميد بن بحدل ببني فزارة واذلاله قيس بن عيلان وإكثاره القتل منهم ، ثم وصف مساعدة جهينة كلباً وجعلها بمنزلة اليمين والشمال أي هم يد واحدة على من عاداهم .

(١٧٤)

وقال المُنَخَّلُ بن الحرث اليشكري[١] المنخّل : المخلّص ، والناخلة : الخالصة : .

(من مرفل الكامل والقافية من المتواتر)

إنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ العِرَاقِ وَلاَ تَحُورِي[٢]
لاَ تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا لِي واسْأَلِي كَرَمِي وَخِيرِي[٣]

ويروى « ولا تحوري » ويروى « وانظري حسبي وخيري » قوله : فسيرى هو عندهم من مكان الطلاق أو يقول : نحو بيتك لا تحوري أي لا ترجعي، ومعنى لا تجوري لا تعدلي ، المعنى : يخاطب امرأته وينهاها ويقول : ان كنت تعذليني فأنت طالق ، ثم افتخر بكرمه وأمرها بالسؤال عنه وهوّن أمر المال . ويجوز أن يكون معنى فسيري نحو العراق أي لي بها آثار من الكرم والشجاعة فسيري نحوها تخبّري

(١) اختلفت المصادر في اسم المنخّل ، فالمصنف والتبريزي ذكرا أنه المنخل بن الحرث ، وذكر أبو الفرج أنه المنخل بن عمرو ، ويقال : المنخل بن مسعود بن أفلت بن عمرو ، وذكر ابن قتيبة انه المنخل بن عبيد بن عامر . وقال التبريزي في شرحه ، نقلاً عن أبي هلال العسكري هو المنخل بن مسعود بن عامر بن ربيعة . وفي الأغاني أيضاً عن ابن الأعرابي قال : هو المنخل بن الحرث بن قيس . والمنخل شاعر جاهلي قديم كان يشبب بهند أخت الملك عمرو ابن هند ، وذكر أنه أوقع بين النابغة والنعمان ، وقيل : ان النعمان قتله ، ولا أظن ذلك . وأخباره في الشعر والشعراء ١ : ٣١٧ وما يليها ، والأغاني ١٨ : ١٥٢ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٧٨ ، وشرح التبريزي ٢ : ٤٥ وما بعدها . واختار له الأصمعي هذه القصيدة في الأصمعيات .

(٢) « ولا تحوري » رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) وفي روايتها أيضاً « وانظري حسبي وخيري » .

بذلك[1]

وَفَــوارِسٍ كأَوَارِ حَرِّ النَّـ ـارِ أَحْــلَاسِ الذُّكُورِ
شَدُّوا دَوَابِـرَ بَيْضِهِمْ فِي كُلِّ مُحْـكَمَـةِ القَتِيـرِ
وَاسْتَـلأَمُــوا وَتَلَبَّبُــوا اِنَّ التَلَبُّـبَ لِلْمُغِيـرِ
وَعَلَى الجِيَادِ المُضْـمَـرا تِ فَـوارِسٌ مِثْـلُ الصُّقُـورِ
يَخْـرُجْـنَ مِنْ خَلَلِ الشِّعَـا بِ يَجِفْـنَ بِالنَّعَمِ الكَـثِيرِ[2]
أَقْـرَرْتُ عَيْـنِـي مِـنْ أُولَـ ـئِكَ وَالـكَـوَاعِـبِ بِالْعَبِيـرِ
وَإذَا الـرِّيَاحُ تَنَاوحَتْ بِجَـوانِـبِ البَيْـتِ الكَسِيـرِ
اَلْفَيْتَـنِـي هَـشَّ الـيَـدَيْـ ـنِ بِمَـرْيِ قِـدْحِي أَوْ شَجِيـرِي

الأوار : الوهج ، والذكور يعني الخيل القرح ، لأن الذكر أثبت في الحرب وأشجع عند الضرب من الأنثى ، وشدوا دوابر بيضهم جمع دابرة ، وكانت لبيضهم حلق يوثق في الدروع كالكلاليب مخافة أن يسقط اذا أجروا الخيل ، وأراد بمحكمة القتير : الدروع والقتير : رؤوس المسامير التي كعيون الجراد ، واستلأموا : أي لبسوا اللّؤم : يعني الدروع ، وتلببوا أي تحزموا ، وقوله : يخرجن من خلل الشعاب يروى « يخرجن من قحم الشعاب » جمع قحمة وهي كل أمر شديد ، ويجفن : يسرعن من الوجيف ، ويروى « الفوائح بالعبير »[3] يعني النساء المتطيبات أقررت عيني منهن منعماً معهن ، هش اليدين أي ضعيف اليدين ، والمري : المسح من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها للحلب، والشجير : القدح يكمن مع القداح ، وتناوحت أي تقابلت شمالاً مرة وجنوباً مرة ، وصبا أخرى ، وسميت النساء نوائح لتقابلهن ، والبيت الكسير : الذي له كسور واحدها كسر ـ بكسر الكاف وفتحها ـ

---

(١) أورد التبريزي في شرح هذا المعنى قول أبي العلاء المعرى قال : « يقول : ان كنت عاذلتي لقلة مالي وتحبين أن استغني فسيري نحو العراق فاني استغني فيه ، وإنما قال ذلك لأن النعمان بن المنذر كان يكرمه ويقربه ، ودار النعمان بالحيرة والحيرة من العراق ».

(٢) لم يرد هذا البيت ولا تاليه في شرح المرزوقي ورواهما التبريزي .

(٣) هي رواية التبريزي في شرحه .

وهو ما مسّ الأرض من هدّاب الخيم ، وإنما يريد به اذا اشتد وكان الشتاء لأن الرياح عند ذلك تختلف . المعنى : يصف شجاعته وتنعمه وأنه أقرّ عينه بفوارس متأهبين مدججين في السلاح على خيل كالصقور خفة قد تعوّدوا انتهاب النعم وأقرّ عينه بجوار متنعمات ، ويصف جوده في شدة البرد وزمان الجدب ، وانه خفيف اليدين في الميسر يضرب القداح الذي جربّه والذي لم يجرّبه حباً للندى ، لأن العرب كانت تبخّل من لم يدخل في الميسر وتسميه البرم .

وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى الفَتَا ةِ الخِدْرَ فِي اليَوْمِ المَطِيرِ
الكَاعِبِ الحَسْنَاءِ تَرْ فُلُ فِي الدِّمَقْسِ وَفِي الحَرِيرِ
يَعْكُفْنَ مِثْلَ أَسَاوِدِ الـ ـتَنُّومِ لَمْ تَعْكُفْ لِزُورِ[1]
فَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ مَشْيَ القَطَاةِ إِلَى الغَدِيرِ
وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ كَتَنَفُّسِ الظَّبْيِ العَقِيرِ
فَدَنَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِ
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكِ فَاهْدَئِي عَنِّي وَسِيرِي

يعكفن ويعكفن : لازمن ، ولم يعكفن لزور فيه قولان : أحدهما لم يعكفن لزينة لغير أزواجهن ، وقال الأصمعي[2] : يعني أن شعورهن لم يخلط بها شعر غيرهن وصلا ويكون زوراً ، مشي القطاة الى الغدير : أي مشت متأنية ، وقيل : أراد اسراعها لأن القطاة تسرع الى الماء ، والظبي العقير : المرمي ، وهو يلهث على ذلك ، ويروى كتنفس الظبي البهير أي المبهور ، ومن حرور أي من حمّى ، وروى الأصمعي « عن عرور » وهو قلة اللحم ، وقوله : ما شفّ جسمي : أي ما ترين من هزال وتغيرّ لوني من حبك ، وقوله : فاهدئي عني وسيري أي من المسألة عن حالي فقد كفاك ما عرّفتك من ذلك ، وقيل سيري معناه اسمحي بما أريده منك وهذا

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي في آخر القطعة ، وهو في هذا على صواب ، لأنه يبدو شاذاً بمكانه هنا . وهذه رواية الأصمعي في الأصمعيات ، وروى التبريزي « لم تعكف بزور » .

(٢) الأصمعي سبقت ترجمته في الحماسية ١٤٥ .

تعسف في التأويل ، وقيل : سيري من السيرة الجميلة أي خذي نفسك بالجميل .
المعنى : يصف تنعمه بالجارية ومغازلته كما فسرنا .

وَأُحِبُّهَـا وَتُـحِبُّنِي وَيُحِـبُّ نَاقَتَهَـا بَعِيرِي
يَـا هِـنْـدُ مَـنْ لِـمُتَيَّم يَـا هِـنْـدُ لِلْعَـانِـي الأَسِـيرِ

المعنى : يصف تساويهما في المحبة وطول ملازمته إياهـا حتـى ألف بعـيره ناقتها ، ثم قال : من يحسن الى المتيّم ان لم تحسني ومن يطلق أسر الحـب ان لم تطلقي ، يتلطف لها ويتخضع اليها ، وفي هذه القصيدة أبيات رواها بعضهم في هذا الكتاب وهي :

وَلَقَـدْ شَرِبْـتُ مِنَ الْمُدَا مَـةِ بالصَّـغِيرِ وبالْكَـبِيـرِ
وَشَرِبْـتُ بِالْخَيْلِ الانَـا ثِ وبالْـمُطَهَّـمَـةِ الـذُّكُـورِ[1]
وَإِذَا سكِرْتُ فَإِنَّنِي رَبُّ الخَوَرْنَـقِ والسَّدِيـرِ
وَإِذَا صَحَـوْتُ فَانَّـنِي رَبُّ الشُّـوَيْـهَـةِ والبَعِـيـرِ

قال ثعلب عن ابن الاعرابي[2] إنه أراد تصغير ماله وتكبيره ولم يرد اناء، ومما يحقق هذا الرواية التي تقول « ولقد شربت الخمر بالعبد الفصيح وبالأسير » يقول : اشتريت بثمن العبد الخمر وفديت الأسير ، ويقـال : الصغـير والكبـير الدراهـم والدنانير ، والخورنق فارسي معرب وأصله خرنقا أي موضع الأكل والشرب والسدير أيضاً فارسي معرّب : أي سدّ لي أي ثلاث قباب متداخلة ، والشويهة تصغير شاة وأصله شوهة . المعنى : يصف شه به الخمر بأمواله ويذكر اختلاف حالتي السـكر والصحو .

---

(١) لم يرو التبريزي هذا البيت ، وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي رواية تمزج بين هذا البيت وسابقه وهو :
وَلَقَـدْ شَـرِبْـتُ الخَمْرَ بالخَيْلِ الانَـاثِ وِبالذُّكُـورِ
(٢) سبقت ترجمة ثعلب في الحماسية ٣٠ وابن الاعرابي في الحماسيّة ٩ .

وقال باعث بن صريم[1] ، صريم تصغير صرم ، وهو أبيات من الناس مجتمعة :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

سَائِلْ أُسَيِّدَ هَلْ ثَأَرْتُ بِوَائِلٍ   أَمْ هَلْ شَفَيْتُ النَّفْسَ مِنْ بَلْبَالِهَا
إِذْ أَرْسَلُونِي مَائِحاً بِدِلاَئِهِمْ   فَمَلأْتُهَا . عَلَقاً إِلَى أَسْبَالِهَا

قوله : هل ثأرت بوائل أي طلبت قاتله ، اذ أرسلوني هذا مثل أي بعثوني طالباً بترتهم ، والمائح : المستقي الذي يدخل ليجمع الماء في الدلو ، والماتح الذي يسقي على رأس البئر . فملأتها أي ملأت الدلاء ماء الى أعاليها ، والعلق : الدم نفسه أي أكثرت من القتل حتى بلغت مرادكم وزدت . المعنى : يصف شجاعته وإدراكه الثأر بوائل المقتول وإكثاره القتل به .

إِنِّي وَمَنْ سَمَكَ السَّمَاءَ مَكَانَهَا   وَالبَدْرُ لَيْلَةَ نِصْفِهَا وَهِلاَلِهَا
آلَيْتُ أَثْقَفُ مِنْهُمُ ذَا لِحْيَةٍ   أَبَداً فَتَنْظُرُ عَيْنُهُ فِي مَالِهَا

يعني والله لأنه رافع السماء سمك أي رفع ، وليلة نصفها فيه قولان : إما نصف السماء وإما نصف أيام الشهر وهو الأصح ، وجاز أن يكنى عن الأيام ولم يتقدم لها ذكر لأن لفظة البدر دلت عليها . وقوله : آليت أثقف منهم ذا لحية أي لا أثقف منهم ، وجاز حذف لا ها هنا لأن جواب القسم[2] إما أن يكون نفياً أو إيجاباً والايجاب باللام ، فان تعرى منها كان نفياً الا اذا طال الكلام فانه يجوز حذف اللام ، ومعنى أثقف أجد . المعنى : انه لا يصيب منهم رجلاً فيتركه حيّاً مبالغة في التهدد .

(١) نسبه كما ذكره التبريزي ٢ : ٤٩ باعث بن صريم بن أسد بن تيم بن ثعلبة بن حبيب بن كعب بن يشكر ، وهو شاعر جاهلي ذكر أبو رياش أن أخاه وائل بن صريم كان جابياً للملك عمرو بن هند فقتلته بنو أسيد فثأر منهم باعث لأخيه وقتل منهم ثمانين رجلاً وظل يغير عليهم زماناً ويقتل منهم .

(٢) أخطأ الناسخ فأورد في الأصل « لأن جواب النفي » بدل القسم ، وهو خطأ ظاهر المصنف منه براء .

وَخِمَارِ غَانِيَةٍ عَقَدْتُ بِرَأْسِهَا أُصُلاً وَكَانَ مُنَشَّراً بِشِمالِهَا
وَعَقِيلَةٍ يَسْعَى عَلَيْهَا قَيِّمٌ مُتَغَطْرِسٌ أَبْدَيْتُ عَنْ خَلْخَالِهَا

عقدت برأسها أي سكنت منها حتى اطمأنت نفسها فعقدت خمارها برأسها لا أنه عقده بيده ، ولكنه كان سبباً له ، وكان مُنشَّراً أي كان الخمار مُنَشَّراً بشمال الغانية ، وعقيلة البيت أي امرأة كريمة ، يسعى عليها قيّم يعني الزوج ، ويجوز أن يكون المراد به الأب وسائر الأولياء ، متغطرس أي متكبر ، أبديت من خلخالها ، أي فزعتها حتى هربت ، فشمرت عن ساقها للهرب فبدا خلخالها . المعنى : يصف شجاعته ويقول : رب غانية استنقذتها من العدوّ فسكّنت منها ، ورب جارية كريمة من الأعداء أزعجتها عن خدرها حتى تكشفت عن ساقها فبدا خلخالها .

وكَتِيبَةٍ سُفْعِ الوُجُوهِ بَوَاسِلٍ كالأُسْدِ حِينَ تَذُبُّ عَنْ أَشْبَالِهَا
قد قُدْتُ أولَ عُنْفُوانِ رَعِيلِها فَلَفَفْتُهَا بِكَتِيبَةٍ أَمْثَالِهَا

سفع الوجوه : متغيرة ألوان الوجوه لملازمة السلاح ، الرعيل : القطعة من الخيل . يصف شجاعته وبسالته ولَفَّه الخيل بالخيل .

(١٧٦)

وقال الفند الزماني[١] :

(من الهزج الأول والقافية من المتواتر)

أَيَا طَعْنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفَنٍ بَالِ
تُقِيمُ المَأْتَمَ الأَعْلَى عَلَى جَهْدٍ وَإِعْوَالِ
وَلَوْلاَ نَبْلُ عَوْضٍ في خُضُمَّاتِي وَأَوْصَالِي[٢]

(١) الفند سبقت ترجمته في الحماسية ٢ وفي هامش الأصل انه قال هذه الأبيات في حرب كليب بين بكر وتغلب .

(٢) في رواية التبريزي « في حظبّاي » قال : حظباي أي جسمي ، ويقال : ان الحظبى عرق في الظهر ، وطابقت رواية المرزوقي رواية المصنف .

لَطَاعَنْتُ صُدُورَ الخَيْـ ـلِ طَعْنَاً لَيْسَ بالآلي

تَرَى الخَيْلَ عَلَى آثا رِ مُهْرِي فِي السَّنَا العَالِي

ولاَ تُبْقِي صُرُوفُ الدَّهْـ رِ انْسَاناً عَلَى حَالِ

تَفتَّيْتُ بهَا اِذْ كَـ رِهَ الشِّكَّةَ أَمْثَالِي

كَجَيْبِ الدِّفْنِسِ الوَرْهَا ءِ رِيعَتْ بَعْدَ اِجفَالِي

انما كتبنا هذه الأبيات كلها لأن قوله : تفتّيت بها راجع الى الطعنة التي ذكرها في أول القصيدة ، وبينهما اعتراض كثير ، يفن : ضعيف ، البالي : المسن الهرم ، المأتم الأعلى : المصيبة الكبرى ، والإعوال البكاء ، ونبل عوض يعني حوادث الدهر ، وعوض مبني على الضم والفتح ، وإنما سمي الدهر عوضاً لأنه كلما مضى منه جزء خلفه جزء كالعوض من الأول ، ويروى ها هنا «عوض» مصروفاً للضرورة ، خصماتي : جمع خصمة وهي كل لحمة غليظة ، ويروى « خضباتي » على الابدال ، والأوصال : الأعضاء واحدها وصل بكسر الواو ، وقوله ليس بالآلي أي المقصر ، وقوله ترى الخيل . . البيت يريد أن الخيل اذا كانت في آثار مهري تابعة غباره فقد بلغت السنا العالي ، ويكفيها أن تدعى لمهري ، ويجوز أن يكون المعنى اني رئيس أتقدم القوم فيتبعوني سائرين في ضوء سنا الأسنة وغيرها من السلاح ، ويجوز أن يكون أراد بالسنا ضوء الغبار الذي يرتفع من سنابك الخيل ، وقوله : تفتّيت بها : تخلّقت بأخلاق الفتيان ، والشكة السلاح كله ، وذلك لأنه طعن رجلين على فرس فانتظمها برمحه في حرب البسوس ، والدفنس المرأة الحمقاء ، شبّه الطعنة بجيب المرأة الحمقاء لأنها لا يزّر عليها قميصها ولا سيما اذا فزعت . المعنى : تعجّب من طعنة طعنها على شيخوخته كما يطعن الشباب وأشكاله يكرهون حمل السلاح لضعفهم ، وشبه تلك الطعنة بجيب المرأة الحمقاء اذا فزعت واعترض في ذلك بالاعتذار بقوله ولولا تأثير الدهر فيّ لبالغت في الطعنة ، ثم افتخر انه قائد الخيل وأنها تتبعه .

(١٧٧)

وقال ربيعة بن مقروم الضبي[١] :

---

(١) سبقت ترجمته في الحماسية ٩ .

(الأول من الوافر والقافية منن المتواتر)

أَخُـوكَ أَخُـوكَ مَنْ يَدْنُـو وتَرْجُو مَوَدَّتَـهُ وَإنْ دُعِـيَ اسْتَجَابَا
إذَا حَارَبْـتَ حَارَبَ مَنْ تُعادِي وَزَادَ سلاحُـهُ مِنْـكَ اقْتِرَابَا

أخوك أخوك ان شئت جعلت الثاني بدلاً وان شئت جعلت الثاني خبراً عن الأول ، أي إنما يستحق أن تدعو الرجل أخاك إذا كان في الحقيقة كما قال ، وهذا مثل قول أبي النجم « أنا أبو النجم وشعري شعري »[1]. المعنى : يذكر في البيتين الأولين أن المحبة اذا لم تكن بالطبع وكانت بمغالبة النفس سئمت المغالبة ، وكذلك العطاء اذا كان في عتاب يخشى رغب عنه الناس وتركوا به العتاب ، ويستزيد أخاه في البيت الثاني ، وبين له ما يجب للأخ على أخيه ، ويدل على أن من كان بهذه الصفة لا يجب أن يعرض ، يقول : أخوك يمحض مودتك ويحسن معونتك ، ويساعدك على الشدائد .

وَكُنْـتُ إذَا قَرِينِـي جَاذَبَتْهُ حِبَـالِي مَاتَ أَوْ تَبِـعَ الجِذَابَا

المجاذبة : المهاذة ، ويروى مكان مات « طاح » أي سقط . المعنى : يصف قوته وغلبته الأقران ، يقول : كنت اذا قرنت بصعب من الناس فنازعني غلبته حتى انقاد لي صاغراً أو قطعت عنقه فمات .

بِمِثْلِيَ فاشْهَـدِ النَّجْـوَى وَعَالِنْ بِيَ الأَعْـدَاءَ والقَـوْمَ الغِضَابَا
فَإنَّ المُوعِـدِيَّ يَرَوْنَ دُونِي أَسُـودَ خَفِيَّةَ الغُلْـبَ الرِّقَابَا
كَأَنَّ عَلَى سَوَاعِدِهِـنَّ وَرْساً عَلاَ لَوْنَ الأَشَاجِـعِ أَوْ خِضَابَا[2]

الموعديّ الذين يوعدونه ويتهددونه ، خفية اسم موضع بعينه ، والغلب : الغلاظ العناق ، المعنى : يمدح نفسه ويصف هيبته في قلوب أعدائه ، يقول : أعدائي يرون دوني أسوداً غلاظ الرقاب ، ويجوز أن يكون المراد بذلك أصحابه ،

(١) سبق الحديث عن هذه الشطرة ، وعن أبي النجم في الحماسيّة ١٠١ .
(٢) لم يرو المرزوقي هذه الأبيات ورواها التبريزي ، ولكن في اختلاف الترتيب حيث جاءت آخراً عنده .

ويحتمل أن يكون المراد به أعدائي لا يدنون مني كأنهم يروني أسود خفيّة ، ثم بيّن أنها قد تعوّدت الفرس والقتل فقال كأنّ على سواعدهن ورسا أي زعفرانا ، ويقال : بل الورس شيء يشبه الزعفران ، والأشاجع عروق ظاهر الكف .

فَإِنْ أَهْلِكْ فَذِي حَنَقٍ لَظَاهُ عَلَيَّ يكَادُ يَلْتَهِبُ الْتِهَابَا
مَخَضْتُ بِدَلْوِهِ حَتَّى تَحَسَّى ذُنُوبَ الشَّرِّ مَلأَى أَوْ قُرَابَا

الحنق بفتح النون أفصح وبكسر النون أيضاً يقال ، لظاه يعني نار عداوته ، مخضت بدلوه أي سقيته دلواً من الشرّ فتحسّى أي شيئاً بعد شيء ، وقال بدلوه وعنى بها الدلو التي سقاه بها . المعنى : بلغت مرادي من أعدائي ، وأحللت بهم نهاية الشرّ فان أمت فربّ مغتاظ عليّ بلغت منه غاية المكروه .

(١٧٨)

وقال سُلْمِيُّ بن ربيعة من بني السيّد من بكر بن سعد بن ضبّة جاهلي[1] : .

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

---

(١) سلمّي هكذا جاء مضبوطاً في الأصل ، وفي شرح المرزوقي ٢ : ٥٤٦ ، سلمى بفتح السين والميم . وفي الأمالي لأبي علي القالي ١ : ٨١ صحح ضبطه الى سلمى بعد أن كان عند أبي علي سلمى ، وقد صحح ضبطه أبو عبيد البكري في التنبيه ص ٣٩ قال بعد أن أشار الى الوهم الذي وقع فيه أبو علي القالي « ولم تختلف الرواة أن اسم هذا الشاعر سُلْمِيٌّ - بضم السين وكسر الميم وتشديد الياء وهو سُلْمِيٌّ بن ربيعة بن زبّان بن عامر من بني ضبة شاعر جاهلي . وقال البغدادي في الخزانة ٨ : ٤٩ « وسلميّ بن ربيعة روي بوجهين ، بضم السين وتشديد الياء التحتية ، وثانيهما سلمى ، بفتح السين والقصر ، قال أبو الحسن الأخفش : وقع في نسختي من نوادر أبي زيد بهذا الضبط وحفظي بالوجه الأول » وفي نسبة هذه الحماسية خلط فقد نسبها أبو زيد في النوادر ص ١٠٤ لعلباء بن أرقم ، وكذلك ابن منظور في اللسان ٢ : ٤٠٧ ، ونسبتها الجاحظ في الحيوان ٥ : ٧٤ الى عمرو بن قميئة . أما شرّاح الحماسة فقد نسبوها الى سلميّ بن ربيعة ، وشاركهم في ذلك أبو علي القالي في الأمالي ، والبكري في التنبيه ، والبغدادي في الخزانة ، وهي في الأصمعيات رقم ١٨ منسوبة لعلباء بن أرقم ، وسلمي شاعر جاهلي وابناه أبيّ وعويّة شاعران . وذكر البغدادي أن المفضّل الضبي ، الراوية المعروف ، من ولده .

حلّت تُماضِرُ غَرْبَةً فاحتَلّتِ ... فَلْجاً وأَهْلُكَ باللِّوَى فالحَلّتِ
وكأنَّ في العَيْنَيْنِ حَبَّ قَرَنْفُلٍ ... أَوْ سُنْبُلاً كَحَلَتْ بِهِ فانْهَلّتِ[1]

فلجا يعني وادياً بطريق البصرة بينها وبين مكة . المعنى : يصف مفارقته من يحبها وهي تماضر ، ودوام البكا لأجل ذلك يقول : حلّت تماضر مكاناً بعيداً منك ، لأنها حلّت فلجا وحل أهلك الحلت ، وبينهما مسيرة عشر ليال ، « ويروى « أوفلفلا » .

زَعَمَتْ تُماضِرُ أَنَّني إمّا أَمُتْ ... يَسْدُدْ أُبَيْنُوهَا الأَصَاغِرُ خَلَّتِي
تَرِبَتْ يَدَاكِ وَهَلْ رَأَيْتِ لِقَوْمِهِ ... مِثْلِي عَلَى يُسْرِي وَحِينَ تَعِلَّتِي
رَجُلاً إِذَا ما النَّائِبَاتُ غَشِيْنَهُ ... أَكْفَى لِمُعْضِلَةٍ وَإِنْ هِيَ جَلَّتِ
وَمُنَاخِ نَازِلَةٍ كَفَيْتُ وَفَارِسٍ ... نَهِلَتْ قَنَاتِي مِنْ مَطَاهُ وَعَلَّتِ

أبينوها تصغير بنيها على غير قياس ، المطا الظهر . المعنى : يصف شهامته وجلالته ، وان أحداً لا ينوب منابه . ويُسفّه رأى تماضر - في زعمها - أن بنيها يسدون مكانه ، ويدعو عليها بالخيبة .

ثم افتخر بقيامه في أمور الناس على اختلاف أحواله ، وكفايته الداهية العظيمة ، وطعنه في ظهر المنهزم الطعنة النافذة ، وأخرج قوله : « وهل رأيت » مخرج الاستفهام لأنه أبلغ من الافصاح بالخبر .

وَإِذَا العَذَارَى بالدُّخَانِ تَقَنَّعَتْ ... واسْتَعْجَلَتْ نَصْبَ القُدُورِ فَمَلَّتِ
دَارَتْ بِأَرْزَاقِ العُفَاةِ مَغَالِقٌ ... بِيَدَيَّ مِنْ قَمَعِ العِشَارِ الجِلَّةِ

---

(١) هذه رواية المرزوقي وأبي علي القالي والتبريزي ، وذكر البكري في التنبيه ص ٣٩ معلقاً على رواية أبي علي قال : « وروى أبو تمام البيت الثاني » :
فكأنّ في العينين حبّ قرنفل ... كحلت به أو سنبلاً فانهلّت
ثم عقّب فقال : وهي أحسن من رواية أبي علي - رحمه الله - لأنه يلزمه على روايته أن يقول كحلت بهما .

تقنّعت بالدّخان لأنها تصطلي به من شدة البرد ، ولا يكون ذلك الا في الشتاء ، وملّت أي كبّبت استعجالاً من كلب الجوع وقلة صبرها ، والقمع أعالي السنام الواحدة قمعة ، والجلّة المسان من الابل . المعنى : يصف كرمه وجوده ، وأنه اذا اشتد البرد وعظم القحط ستر ضعة القوم ، فدارت القداح بيده بأرزاق السؤال من أسنمة الابل .

وَلَقَدْ رَأَبْتُ ثَأَى العَشِيرةِ بَيْنَهَا وكَفَيْتُ جَانِيَهَا اللّتَيَّا والَّتِي
وَصَفَحْتُ عَنِ ذِيِ جَهْلِهَا وَرَفَدْتُها نُصْحِي وَلَمْ تُصِبِ العَشِيرَةَ زَلَّتِي
وَكَفَيْتُ مَوْلاَيَ الأَحَمَّ جَرِيرَتِي وَحَبَسْتُ سَائِمَتِي عَلَى ذِي الخَلَّةِ

رأبت أصلحت ، وثأى العشيرة فسادها ، واللتيا والتي يعني الداهية الصغيرة والكبيرة ، واللتيا بفتح اللام وضمها ، ورفدتها نصحي أعنتها بنصحي ، والأحم الأقرب ، لا يجوز غيره ، ومن روى بالجيم فقط غلط عند أكثر العلماء ، وقال بعضهم بالجيم حسن ، أي لم أجن على من لم يحمل السلاح كما يظلم القوي الضعيف ، وحبست سائمتي على ذي الخلّة أي لم أسرح ابلي دون الفقير ، ولكني اذا رأيت ذا الحاجة أعطيته منها ما سدّ خلّته ، والهاء في جانيها ضمير العشيرة .

(١٧٩)

وقال أبيّ بن سلميّ بن ربيعة بن زبّان ، ويقال أبان[١]، وزبّان فعلان من الزبن ، وقيل : الزبّ والزبب وهو كثرة الشعر :

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

وَخَيْلٍ تَلاَفَيْتُ رَيْعَانَهَا بِعِجْلِزَةٍ جَمَزَى المُدَّخَرْ
جَمُومِ الجِراءِ إِذَا عُوقِبَتْ وَإِنْ نُوزِقَتْ بَرَزَتْ بالحُضُرْ
سَبُوحٍ اذا اعْتَرَمَتْ فِي العِنَانِ مَرُوحٍ مُلَمْلَمَةٍ كالْحَجَرْ[٢]

(١) أبي هو ابن سلمى ، صاحب الحماسية السابقة ، وقد أشار اليه أبو عبيد البكري في التنبيه ، كما أسلفنا .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « اذا اعترضت في العنان » .

دُفِعْـنَ إلى نَعَمٍ بالعِرا قِ مِنْ حَيْثُ أَفْضَى بِهِ ذُو شَمَرْ[1]
فَلَـوْ طَارَ ذُو حَافِـرٍ قَبْلَهَا لَطَـارَتْ ولَكِنَّـه لَمْ يَطِرْ

ريعان كل شيء أوله ، معجلزة أي صلبة شديدة ، جمزى المدخر أي سريعة الجري الثاني كأنه ادّخره من الجمز وهو الوثوب ، ومنه الجمّازة ، عوقبت فوعلت من العقب وهو الجري الثاني، يقال: فرس ذو عقب إذا كان بهذه الصفة، ونُوزِقَتْ من النزق وهو الجري الأول ، والنزق الخفَّةُ والنشاط ، ململة مجتمعة ، ويروى « البراق » وهو موضع ، وذو شمر ، بفتح الشين والميم وقيل : ذو شمر يعني فرساً[2] .

فَمَا سَوْذَنِيقٌ عَلَى مَرْبَأٍ خَفِيفُ الفُـؤَادِ حَدِيدُ النَّظَـرْ
رَأَى أَرْنَبـاً سَنَحَـتْ بالفَضَاءِ فَبَادَرَهَـا وَلَجَـاتِ الخَمَرْ
بِأَسْرَعَ مِنْهَـا وَلاَ مِنْزَعٌ يُقَمِّصُـهُ رَكْضُـه بالوَتَـرْ

السَّوْذَنيق : من جوارح الطير وهو الشاهين وهو السواذق أيضاً ، والمربأ المكان المرتفع ، والخمر المكان الكثير الشجر يستر من دخله واستتر فيه ، وقوله بأسرع منها يعني فرسه ، ويقمّصُه أي يزعجه ، وركضه بالوتر أي دفع الوتر إياه عند النزع ، والباء زائدة . المعنى : يصف فرسه بالسرعة والخفة وحدة النظر ، وجعلها أسرع من سوذنيق انقض على أرنب ، وجعلها أسرع من سهم فارق الوتر .

(١٨٠)

وقال زيد الفوارس بن حصين بن ضرار بن عمرو بن مالك بن زيد بن كعب ابن نخالة بن ذهل بن مالك بن بكر بن ربيعة بن ضبّة[3] :

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « الى نعم بالبراق » ، وقال المرزوقي : البراق جمع برقة ، وهو موضع فيه حجارة بيض وسود . ينظر شرحه ٢ : ٥٥٥ .

(٢) في شرح المرزوقي « ذو شَمِر » مكان .

(٣) زيد الفوارس ذكره البغدادي في الخزانة قال: هو ابن حصين بن ضرار الضبي وهو جاهلي . وذكره الآمدي في المؤتلف دون أن يروي له شيئاً من الشعر ، وكان يقال له « الرديم » لأنه =

تَـأَلَّىٰ ابــنُ أَوْسٍ حَلْفَــةً لَيَرُدَّنِـي عَلَىٰ نِسْــوَةٍ كَأَنَّهُــنَّ مَفَائِدُ
قَصرْتُ لَهُ مِنْ صَدْرِ شَوْلَـةَ إِنَّمَا يُنَجِّــي مِنْ المَوْتِ الـكَرِيمُ المُنَاجِدُ

يقول : حلف ابن أوس حلفة ليأسرني ويردني الى نسوته المهازيل ، شبههن بالمفائد وهي السفافيد واحدها مفأد وهو السفّود ، ويقال : المفائد المساعير وهي التي تحرّك بها النار ، وابـن أوس هو قيس بن أوس بن حارثـة بن لأم ، وذلك أن زيد الفوارس خرج في خيل من ضبة ، فمرّ ببني جديلة من طيء ولم ينزل فأرسل أوس بن حارثة ابنه قيساً ليردهم فجدّ قيس في أثره![1] حتى اذا لحقه نادى قيس بن أوس يا زيد ارجع ، قال زيد : الام ارجع ؟ قال قيس : واللات والعزى لأردنّك أسيراً الى نسوة تركتهن ، فلم يكترث زيد ومضى ، وكان ابن مرهوب أحد بني هاجر بن كعب على فرس بطيء في أخريات الناس ، فلما لحقته خيل طيء نادى زيداً ، وزيد في أوائل خيل ضبة على فرس له تدعى شولة ، فعطف زيد على ابن مرهوب ، وقال له : كن عن شمالي ، فانني سأكفيك القوم فلحقتهم طيءُ فاقتتلوا ساعة ، ثم ان زيد الفوارس حمل على رئيسهم زيد بن أوس فطعنه في جبهته فخرّ ميتاً ، وشدّت عليهم خيل بني ضبة . وقوله : ينجّى من الموت أي يخلّص ، والمناجد : الشجاع المقاتل من النجدة وهي الشجاعة . المعنى : يصف شجاعتـه واحتيالـه على عدوه وتخليصه نفسه بعد قربها من الموت ولحوق العدا به ، ويروى « من بطن شولة » .

دَعَانِـي ابــنُ مَرْهُــوبٍ عَلَىٰ شَنْءٍ بَيْنِنَـا فَقُلْــتُ لَهُ إِنَّ الرِّمَــاحَ مَصَايِدُ

أي يصاد بها الأرواح ، وإنما قال له في البيت بعده : كن عن شمالي فخص الشمال لأن الضرب والطعن والرمي في العطف وما شاكل ذلك من الجانب الأيسر

= كان اذا وقف في الحرب ردم ناحيتـه ـ أي سدّها ـ وطالت رئاسته لقومه وشهد يوم القرنتين ومعه ثمانيّة عشر من ولده يقاتلون معه وزيد الفوارس كان فارسهم ، ولهـذا قيل : زيد الفوارس . ينظر خزانة الأدب ٢ : ١٣٧ ، وله ذكر في بلوغ الأرب للألوسي ٢ : ١٣٧ .

(١) أسقط الناسخ جزءاً من الكلام فحاولنا أن نكمله مستعينين في ذلك بما رواه التبريزي عن أبي رياش في شرحه ٢ : ٦١ عن خبر هذه الأبيات .

أمكن وأيسر منه على الجانب الأيمن ، فأمره أن يقف على موضع يمكنه الذبّ عنه ، وقيل فيه وجه آخر وهو أن القلب في الجانب الأيسر فقال كن في الجانب الذي أنا معنيّ به . المعنى : افتخر بأنه ذبّ عن ابن مرهوب حين استصرخه على ما كان بينهما من العداوة ، وهذا شرح البيت الذي بعده .

وَقُلْتُ لَهُ كُنْ عَنْ شِمَالِي فَإنَّنِي سَأَكْفِيكَ إنْ ذَادَ المَنِيَّةَ زَائِدُ

(١٨١)

وقال الرّقاد بن المنذر الضبي ، جاهلي[1]، ويقال الرقاد وهو مصدر رقد اذا نام :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَقَدْ عَلِمَتْ عَوْذٌ وَبُهْثَةُ أَنَّنِي بِوَادِي حُمَامٍ لا أُحَاوِلُ مَغْنَمَا
وَلَكِنَّ أَصْحَابِي الَّذِينَ لَقِيتُهُمْ تَعَادَوْا سِرَاعاً واتَّقَوْا بابْنِ أَزْنَمَا
فَرَكَّبْتُ فِيهِ إذْ عَرَفْتُ مَكَانَهُ بِمُنْقَطِعِ الطَّرْفَاءِ لَدْناً مُقَوَّمَا
وَلَوْ أَنَّ رُمْحِي لَمْ يَخُنِّي انْكِسَارُهُ جَعَلْتُ لَهُ مِنْ صَالِحِ القَوْمِ تَوْءَمَا

أي اني طالب ثأر لا أطلب غنيمة ولا نهباً ، ولكن أصحابي تعادوا سراعاً أي كفوا عني وجعلوا بيني وبينهم ابن أزنم ، أي انهزموا وجعلوا ابن أزنم جُنَّةً لهم من أنفسهم ويروى «تَفَادَوْا» من الفداء ، أي فدى بعض أصحابي بعضهم وخذلوني ، فركّبت أي طعنته رمحاً لدناً ليناً ، ومنقطع الطرفاء موضع بعينه . المعنى : يفتخر بأنه طالب بالثأر دون طالب المال ، ويذكر شجاعته ، وأنه طعن ابن أزنم ، ولو لم ينكسر رمحه لثنّاه برجل شريف من حيّه ، وهم يفتخرون بأن يقتلوا الأشراف أو يقتلهم الأشراف ، ولهذا قالت أخت عمرو بن عبد ود لمّا سُئلت عن

---

(١) ذكره المرزوقي في شرحه ٢ : ٥٦٠ « الوقاد بن المنذر » وفي شرح التبريزي ٢ : ٦١ ، وابن جنى في المبهج ص ٣٦ ماذكره المصنف وأضافا ابن المنذر بن ضرار الضبي ، وهو شاعر جاهلي غير مذكور في المصادر الأخرى .

قاتل أخيها فقالت : علي بن أبي طالب ، وأرادت بذلك الافتخار[1] .

وَلَــوْ أَنَّ فِي يُمْنَــى الكَتِيبَــةِ شَدَّتِي اِذاً قَامَــتِ العَوْجَــاءُ تَبْعَــثُ مأْتَمَا

الشدة الحملة . المعنى : يقول لو حملت على الكتيبة في يمناها لقتلت ابن العوجاء فكانت أمه تقيم عليه المأتم .

(١٨٢)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا المُهْــرَةُ الشَّقْــرَاءُ أَدْرَكَ ظَهْرُهَا فَشَــبَّ الالَــهُ الحَـرْبَ بَــينَ القَبَائِلِ[2]

وَأَوْقَــدَ نَاراً بَيْنَهُــمْ بضِرَامِهَا لَهَــا وَهَــجٌ لِلْمُصْــطَلِي غَــيْرُ طَائِلِ

اِذَا حَمَلَتْنِــي والسِّــلاحَ مُشِيحَةً اِلَىَ الرَّوْعِ لَمْ أُصْبِحْ عَلَىَ سِلْـمِ وَائِلِ

فِدَىً لِفَتَــىً أَلْقَــى اِلَيَّ بِرَأْسِهَا تِلادِي وَأَهْلِي مِنْ صَدِيقٍ وَجَامِلِ

ويروى « أركب ظهرها » أي جاز أن يركب، فشبّ يدعو بأن يهيج الله الحرب بين الناس ، بعد ادراك مهرته ، لأنه لم يكن له مركوب غيرها ، المشيحة المجدّة ، وقد أشاح اذا حدّ ، وقوله : على سلم وائل يعني صلح ربيعة ، وقوله ألقى اليّ برأسها أي وهبها يمني المهرة ، وتلادي رفع بخبر الابتداء . المعنى : يتمنى وقوع الحرب بين القبائل اذا صلحت مهرته للركوب لأنه فارس اذا ركب فرساً مجداً في السير لم يسالم أعداءه ، ثم دعا لمن أعطاه هذا الفرس .

(١٨٣)

وقال شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار[3]، شمعلة منقول من

---

(١) عمرو بن عبد ودّ ، من بني عامر بن لؤي ثم بني مالك بن حسل ، خرج للمبارزة من المشركين يوم الخندق فخرج اليه علي -رضي الله عنه- فجرت بينهما محاورة ثم تبارزا فقتله علي . ينظر سيرة ابن هشام تحقيق السقا والأبياري وشلبي ٢ : ٢٢٥ .

(٢) رواية المرزوقي « أركب ظهرها ».

(٣) شمعلة ذكره الآمدي في المؤتلف ص ١٤١ ، وأود نسبه قال : هو شمعلة بن الأخضر بن هبيرة بن المنذر بن ضرار الضبي ، وقال عنه شاعر فارس وأبوه الأخضر أحد سادات ضبة وفرسانها وشعرائها.

الناقة المشعلة ، وهي الجادة الماضية ، وهبيرة تصغير هبرة ، وهي القطعة من اللحم :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَيَوْمَ شَقِيقَةِ الحَسَنَيْنِ لاَقَتْ بَنُو شَيْبَانَ آجَالاً قِصَارَا
شَكَكْنَا بالرِّمَاحِ وَهُنَّ زُورٌ صِمَاخَيْ كَبْشِهِمْ حَتَّى اسْتَدَارَا
فَخَرَّ عَلَى الالاَءَةِ لَمْ يُوسَّدْ وَقَدْ كَانَ الدِّمَاءُ لَهُ خِمَارَا
وَأَوْجَرْنَاهُ أَسْمَرَ ذَا كُعُوبٍ يُشَبَّهُ طُولُه مَسَداً مِغَارَا [1]

الحسنان نقيان بالدهناء ، والشقيقة : الرملة المستطيلة ، وهو الجبل أضافهما الى الحسنين وهما كثيبان أحدهما يسمى الحسن كالقمرين والعمرين ، شككنا شققنا ، والالاءة شجرة تنبت في الرمل ، ولهذا خبر طويل ومحاربة جرت بين بسطام وبطن من ضبة وعاصم بن خليفة من ضبة ركض فرسه نحو بسطام ، وجعل يسقط عليه مهب الريح ، فلما حاذاه جمع يديه في رمحه ثم رماه بفرسه ، فطعنه في صماخ أذنه حتى أنفذ الى جانبه الآخر ، فخرّ صريعاً على شجرة تسمى ألاءة ، وزور من ازورّ ، وقد كان الدماء له خماراً أي صبّ دماؤه على موضع الخمار منه . المعنى : يصف ايقاعهم ببني شيبان ، وقتلهم رئيسهم بسطام بن قيس وطرحهم إياه على الشجر الذي سماه ، وقوله : أسمر ذا كعوب يريد به الرمح والمسد المغار المستحصن الفتل ، والمغار المفتول يشبه الرمح به

(١٨٤)

وقال حسيل بن سجيح الضبي ، ويروى بالشين وهو ابن زمعة بن شييم بن ثعلبة بن ذؤيب بن السّيد بن سعد بن بكر من ضبّة ، وحسيل تصغير حسل ، وسجيح تصغير أسجح مرخم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

(١) لم يرو المرزوقي ولد التبريزي هذا البيت ورواه صاحب الشرح المنسوب خطأ الى أبي العلاء المعري .

لَقَـدْ عَلِـمَ الحَـيُّ المُصَبَّـحُ أَنَّنِي غَدَاةَ لَقِيْنَـا بِالشُّرَيْفِ الأَحَامِسَا
جَعَلْـتُ لَبَـانَ الجَـوْنِ لِلْقَـوْمِ غَايَةً مِنَ الطَّعْـنِ حَتَّـى آضَ أَحْمَـرَ وَارِسَا
وَأَرْهَبْـتُ أُوْلَى القَـوْمِ حَتَّـى تَنَهْنَهُوا كَمَا ذُدْتَ يَوْمَ الـوِرْدِ هِيماً خَوامِسَا

الأحـامس : بنـو عامـر بـن صعصعـة الواحـد أحمس ، نُبِـزوا في ذلك لتشددهم في دينهم ، والحمس قريش ، والجون فرس حسيل ها هنا ، وغـاية من الطعن أي جعلت صدر فرسي غاية لرماحهم ونبلهم لم يجاوزوني . حتى آض أي صار صدر الفرس الأدهم أحمر من كثرة الدم عليه والوارس ذو الورس يقال : هو الزعفران ، وأرهبت أي خوّفت أوائلهم بشدتي عليهم ، حتى تنهنهوا أي كفوا ، يقول : دفعت الخيل عني كما دفعت يوم الورد ابلاً عطاشاً عن الماء ، وقد أبصرته فهي تتزاحم عليه . المعنى : يصف شجاعته في الحرب وقد جرح فرسـه ، ويذكر دفعه العدو بجهد واندفاعهم عليه بشدة .

بِمُطَّـرِدٍ لَدْنٍ صِحَـاحٍ كُعُوبُهُ وَذِي رَوْنَـقٍ عَضْـبٍ يَقُـدُّ القَوَانِسَا
وَبَيْضَـاءَ مِنْ نَسْـجِ ابْـنِ دَاوُدَ نَثْرَةٍ تَخَيَّرْتُهَـا يَوْمَ اللِّقَـاءِ المَلاَبِسَا
وَحِـرْمِيَّةٍ مَنْسُوبَـةٍ وَسَلاجِـمٍ خِفَـافٍ تَرَى عَنْ حَدِّهَـا السَّـمَّ قَالِسَا
فَمَا زِلْـتُ حَتَّـى جَنَّنِـي اللَّيْلُ عَنْهُمُ أُطَـرِّفُ عَنِّـي فَارِسـاً ثُمَّ فَارِسَا

بمطرد يعني برمح مستو لا أود فيه ، لدن أي لينّ ، من نسج ابن داود وهو غلط العرب[1] لأن الدروع من نسج داود ، ونثلة ونثرة أي واسعة ، وسلاجم أي نصال طوال وقوله : ترى عن حدها السّمّ قالساً أي تقذف بالسم ، والقلس القيء، وهذا

---

(١) ليس هذا من غلط العرب وإنما من غلط الشاعر ، فقد قال كعب بن زهير في قصيدته « بانت سعاد » وهو يمدح المهاجرين :

شُمُّ العَرَانِـينِ أَبْطَـالٌ لَبُوسُهُمُ مِنْ نَسْـجِ دَاوُدَ فِي الهَيْجَـا سَرَابِيلُ

ومرّ بنا في الحماسيّة ١٣٣ قول الحصين بن الحمام :

وَمُطَّرِداً مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ مُحْكَمَا

فهم اذن كانوا يعرفون أن الدروع من نسج داود ، ولعل الشاعر أراد داود فاضطره الوزن الى زيادة كلمة ابن قبله .

على وجهين أحدهما أنها تقتل كما يقتل السم ، والآخر أنها مسمومة ، وقد أكثر من سمّها حتى كأنها تقيء به . المعنى : يصف اعماله ضروب الأسلحة : الرمح والسيف والقوس والسهم وممارسته القوم الى أن سترته ظلمة الليل ، والحرميّة ضرب من القسي .

وَلاَ يَحْمَدُ القَوْمُ الكِرَامُ أَخَاهُمُ الـ ـعَتِيدَ السِّلاحِ عَنْهُمُ أَنْ يُمَارِسَا

العتيد السلاح : الحاضر . المعنى : ليس المراد أن القوم لا يحمدون أخاهم الحاضر أن يمارس عنهم ، وإنما أراد أنه لا يجد أن يحمدوه اذا كان حاضر السلاح ، لأنه اذا كان كذلك أي شيء يعمل سوى الحرب والدفع عن القوم . يقول : لا أمنن عليهم بما فعلت لأني كنت كامل الأداة .

(١٨٥)

وقال محرز بن المكعبر الضبيّ[1] ، محرز نعت من أحرزت الشيء ، والمكعبر من كعبرت الرمح قطعت كعابره ، وهي عقد أنابيبه :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

نَجَّى ابنَ نُعْمَانَ عَوْفاً مِنْ أَسِنَّتِنا إيغَالُهُ الرَّكْضَ لَمَّا شَالَتِ الجِذَمُ
حَتَّى أَتَى عَلَمَ الدَّهْنَا يُواعِسُهُ واللهُ يَعْلَمُ بالصَّمَّانِ ما جَشِمُوا
حَتَّى انْتَهَوْا لِمِيَاهِ الجَوْفِ ظَاهِرَةً مَا لَمْ تَسِرْ قَبْلَهُمْ عَادُ وَلاَ اِرَمُ

---

(١) أجاز ابن جنى في المكعبر الفتح والكسر في الباء قال في المبهج ص ٣٦ : « والمكعبر اسم مفعول ، وقد قالوا المكعبر أيضاً هو اسم فاعل » ومحرز شاعر من شعراء المفضليات للضبي اختار له المفضلية ٦٠ التي مطلعها : « فدى لقومي ما جمّعت من نشب » ومحرز بن المكعبر من ولد بكر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة وفي لسان العرب مادة « كعبر » ويقال كعبره بالسيف أي قطعه ، ومنه سمي المكعبر الضبي لأنه ضرب قوماً بالسيف» وفي جمهرة ابن دريد ٢ : ٣٢٤ بيت من الشعر قاله سويد بن أبي كاهل ربما يكون قد قاله في محرز هذا وهو :
لَقَدْ زَرِقَتْ عَيْنَاكَ يَا ابنَ مُكَعْبِرٍ كَمَا كُلُّ ضَبِّيٍ مِنَ اللُّؤْمِ أَزْرَقُ

ايغاله الركض أي امعانه في ركضه الفرس منهزماً ومتابعته ذلك ، والجذم بقايا السياط الواحدة جذمة . وشالت ارتفعت يعني المنهزمون كانوا يرفعون سياطهم على دوابهم ضرباً لينجوا حتى تقطعت وبقيت الأصول في أيديهم ، وعلم الدهنا جبل لبني ضبة يقال له : « قسا » والدهناء يمد ويقصر ، ويواعسه أي يركض في الوعساء وهي الأرض الرخوة ذات رمل ، والصمّان موضع بعينه يقول : أتى ذلك المكان ، والله أعلم ما تكلفوه من السير وما لحقهم من التعب في ذلك الموضع حتى انتهوا الى مياه الجوف ظاهرة أي ظهيرة ، ما لم يسر قبلهم عاد ولا ارم لسرعة سيرهم وحملهم التعب على أنفسهم لينجوا . المعنى : يصف شدة فزع العدو منهم حتى تكلفوا هذا الهرب البعيد ، وان ابن نعمان نجّاه ايغاله في الهرب .

(١٨٦)

وقال عامر بن شقيق بن كوز بن كعب بن نخالة بن ذهل بن مالك الضبي[١] .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

فَإِنَّكِ لَوْ رَأَيْتِ وَلَنْ تَرَيْهِ أَكُفَّ القَوْمِ تُخْرَقُ بالقُنِينَا[٢]
بِذِي فِرْقَيْنِ يَوْمَ بَنُو حُبَيْبٍ نُيُوبَهُمُ عَلَيْنَا يَحْرُقُونَا
كَفَاكِ النَأْيُ مِمَّا لَمْ تَرَيْهِ وَرَجَّيْتِ العَوَاقِبَ لِلْبَنِينَا

تخرق تجرح ويروى « تَخْرُقُ » من الخرق وهو ضد الرفق أي لعجلتهم ، والقنين والقنون جمع قناة وجمعت بالواو والنون ، وذو فرقين هضبة من بلاد بني أسد وتميم بين طريق البصرة والكوفة . المعنى : يخاطب امرأة ويصف لها شدة الحرب على

(١) عامر ، أورد التبريزي في شرحه ٢ : ٦٦ نسبه ، وأورد في السلسلة كعب بن بجالة بدل كعب بن نخالة الذي ذكره المصنف . وفي شرح المرزوقي ، وقال عامر بن شقيق ، ولم يزد على ذلك ، وكذلك فعل ابن جنى في المبهج ، في هامش الأصل بخط الناسخ وجدت قرب اسمه كلمة « جاهلي » والظاهر انه لكذلك .

(٢) روى التبريزي في شرحه بيتاً قبل هذا البيت لم يرد في رواية المصنف ولا المرزوقي وهو :
أَلاَ حَلَّتْ هُنَيْدَةُ بَطْنَ قَوٍّ بِأَقْوَاعِ المَصَامَةِ فالعُيُونَا

القوم يقول : لو رأيت بذي فرقين تخارق القوم كفاك قتلهم وبعدهم لأنه لا بعد أبعد من القتل ، ويئست من رجالك ورجوت البنين أن يخلفوا آباءهم لانقطاع الطمع فيهم .

(١٨٧)

وقال أبو ثمامة بن عازم الضبي ويقال عازب[١] :

(الثاني من المتقارب والقافية من المتدارك)

رَدَدْتَ لِضَبَّـةَ أَمْوَاهَهَا وَكَادَتْ بِلادُهُـمُ تُسْتَلَبْ
بكَرِّ المَطِـيِّ وَإِتْعَابِـهِ وَبالْـكُورِ أَرْكَبُـهُ والقَتَبْ[٢]
أُخَاصِمُهُـمْ مَرَّةً قَائِماً وَأَجْثُـو إِذا مَا جَثَـوْا لِلرُّكَبْ
وَإِنْ مَنْطِـقٌ زَلَّ عَنْ صَاحِبِي تَعَقَّبْـتُ آخَـرَ ذا مُعْتَقَبْ
أَفِـرُّ مِنَ الشَّرِّ فِي رِخْوَةٍ فَكَيْفَ الفِـرَارُ إِذَا مَا اقْتَرَبْ

وتروى « مياههم تستلب » ويروى « بكرى المطي واتباعه » وأجثو مثل ، يريد أقابلهم في الخصومة ان قامت قمت وان جثت جثوت ، وقوله : وان منطق يريد وان أخطأ صاحبي الذي أذبّ عنه تعقبت أي أخذت وجهاً آخر ويروى « وان زلّ عن صاحبي منطق » ويروى « تعرقبت » أي أخذت في طريق ضيق لا يسلكها معي غيري ، لأن العرقوب طريق ضيق في الوادي ، والجثو القيام على الركب ويروى « ذا معتتب » أي متطلع من العتبة وهي الدرجة أي لي فيه درج أعتب فيه بالحجة حتى ألقى خصمي بالعويص ، ومعنى أفر من الشر في رخوة أي أترك الشرّ ما وجدت عنه منصرفاً فاذا وقعت فيه لم أجد بدّاً من استعماله ، وأراد بالشر ها هنا الحجة أي أفرّ من الحجة ان ثقبت عليّ ، فاذا ثبتت لا يمكن الفرار منها . المعنى : يصف جلادته في الخصومة ومحاجته في الدفع ، ويعتذر بقوله أفرّ من الشر مما أتاه من الخصومة ، ويذكر في أول البيت منّته على ضبّة برد مياههم عليهم .

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال أبو ثمامة بن عارم » وقال التبريزي « أبو ثمامة بن عازب الضبي » وأضاف « وقيل ابن عارم وقيل : ابن غارب » ووجدت في هامش الأصل « مخضرم » .

(٢) رواية التبريزي « واتباعه » ورواية المرزوقي مثل المصنف .

(١٨٨)

وقال أبو ثمامة أيضاً :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

قُلْتُ لِمُحْرِزٍ لَمّا الْتَقَيْنَا تَنَكَّبْ لاَ يُقَطِّرْكَ الزِّحَامُ

أَتَسْأَلُنِي السَّوِيَّةَ وَسْطَ زَيْدٍ أَلاَ إِنَّ السَّوِيَّةَ أَنْ تُضَامُوا

فَجَارُكَ عِنْدَ بَيْتِكَ لَحْمُ ظَبْيٍ وَجَارِي عِنْدَ بَيْتِي لا يُرامُ

لا يقطرك أي لا يصرفك الزحام على قطر أي جانب ، يقول : انك ضعيف لا تثبت لمزاحمة الرجال فاعدل عن طريقي كي لا تصرع ، وزيد رهط من ضبّة ، وأن تضاموا أن تظلموا يقول : أتطلب مني أن أنصفك وانصافي لك أن أظلمكم لما سبق منكم ، والعرب تفتخر بالظلم وتعيب من لا يظلم ، وقوله فجارك عند بيتك أي جارك ذليل يتناوله من يطلبه فهو بمنزلة لحم صيد ، وجاري عزيز لا يوصل اليه .

(١٨٩)

وقال عبد الله بن عنمة الضبي[1] ويروى لحاتم الطائي ، وعنمة واحدة العنم ، قال أبو عبيدة[2] هي أطراف الخروب الشامي :

---

(١) عبد الله بن عنمة أحد شعراء المفضليات والأصمعيات روى له المفضل القصيدتين ١١٤و١١٥ في المفضليات ، ورواهما الأصمعي في الأصمعيات رقم ٨٥ ، ٨٦ . وقال التبريزي في شرحه : « هو من بني عيظ بن السيد ». وترجم له البغدادي في الخزانة ٨ : ٤٧٢ ، وقال عنه : شاعر اسلامي مخضرم . وذكره ابن حجر في الاصابة ٥ : ٩٤ في القسم الأول ، وهو صحابي قيل إنه شهد القادسية .

(٢) أبو عبيدة هو معمر بن المثنى التيمي البصري ، قال عنه ابن قتيبة في المعارف : « كان الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها »، ولد سنة ١١٠ هـ ، كما ذكر القفطي ، واختلف في تاريخ وفاته فقيل ٢١١ هـ ، وقيل عشر وقيل تسع وقيل في سنة ٢١٣ هـ . وأخباره في مراتب النحويين ص ٧١ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ١٠٤ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ١٥٤ وما بعدها ، وانباه الرواة ٣ : ٢٧٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٥ : ٢٣٥ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٢٩٤ وما بعدها ، وله ذكر في كتب الطبقات والتاريخ .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَا إنْ تَرَى السَّيِّدُ زَيْداً فِي نُفُوسِهِم كَمَا يَرَاهُ بَنُو كُوزٍ وَمَرْهُوبُ
إنْ تَسْأَلُوا الحَقَّ نُعْطِ الحَقَّ سائِلَهُ وَالدِّرْعُ مُحْقَبَةٌ والسَّيْفُ مَقْرُوبُ
وَإنْ أبَيْتُمْ فَإنَّا مَعْشَرٌ أُنُفٌ لا نَطْعَمُ الخَسْفَ إنَّ السَّمَّ مَشْرُوبُ
فازْجُرْ حِمَارَكَ لاَ يَرْتَعْ بِرَوْضَتِنَا إذاً يُرَدُّ وَقَيْدُ العَيْرِ مكْرُوبُ
ان يَدْعُ زَيْدٌ بَنِي ذُهْلٍ لِمَغْضَبَةٍ نَغْضَبْ لِزُرْعَةَ إنَّ الفَضْلَ مَحْسُوبُ[1]

السيد هو ابن ضبة ، وزيد من ذهل بن شيبان يقول : ان السيد لا تعظم زيداً كما يعظمه بنو كوز وبنو مرهوب ، وقوله : والدرع محقبة أي في الحقيبة ، وقوله : مقروب من قربت السيف وأقربته اذا جعلته في قرابه ، والخَسْفُ والخُسْفُ الضيم يقال : سامه الخسف اذا قهره ، والخسف لا يطعم ، ولكنه لما أراد أن يقول : السم مشروب جعل ذلك مطعوماً للمقابلة ، ومكروب مداني من كربت القيد اذا قصرته بعقود أي يجعل العقد قيدا له ، والفضل محسوب أي معدود ، يطلب ما تمنعون مثلاً بمثل وعدداً بعدد ، ويروى « انّ القبض محسوب » وهو العدد الكثير ، أي احتسب بعددي على عددك حتى تعلم أن قومي أكثر عدداً من قومك ، وبنو ذهل قوم زيد ، والمغضبة الأمر يغضب له . المعنى : نحن نسمح بالانصاف من غير قتال فمن نازعنا بعد ذلك لم ننقد له ، وضرب مثلاً للمتعدي ، وأراد بالحمار نفس من يخاطبه يقول : انته عن التعدي الى ما ليس لك من جهتنا فيلحقك الذلّ العظيم ، وان تدع زيد قومها لأمر يغضب أجبنا نحن لقومنا أيضاً اذا دعونا وغضبنا لهم لأن الفضل يحسب .

---

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « ان تدع زيد » وفي روايتهما بعد هذا البيت بيت لم يرد في في رواية المصنف وهو :
وَلاَ يَكُونَنْ كَمُجْرَى دَاحِسٍ لَكُمُ فِي غَطَفَانَ غَدَاةَ الشِّعْبِ عُرْقُوبُ
وقال التبريزي في تفسيره ٢ : ٧٢ كان التنازع بينهم في رهان وقع على عرقوب وهو فرس لهم فيقول : لا يكونن جرى عرقوب عليكم في الشؤم مجرى داحس في غطفان غداة شعب الحيس .

(١٩٠)

وقال عبد الله بن عنمة أيضاً[١] :

(الثاني من البسيط والقافية متواتر)

أَبْلِغْ بَنِـي الحَـارِثِ المَرْجُـوَّ نَصرُهُمُ وَالدَّهْـرُ يُحْـدِثُ بَعْـدَ المِرَّةِ الحَالاَ

أَنَّـا تَرَكْنَـا فَلَـمْ نَأْخُـذْ بِهِ بَدَلاً عِزّاً عَزِيزاً وَأَعْمَامـاً وَأَخْوَالاَ

لاَ تَجْعَلُونَـا اِلَى مَوْلىً يَحُـلُّ بِنَا عَقْـدَ الحِـزَامِ اِذَا مَا لِبْـدُهُ مَالاَ[٢]

المعنى : يتلهف على مفارقته عشيرته بني الحارث ، وانه كان عزيزاً فيما بينهم ففارقهم وقدّر أنه يستغني عنهم ، فذاق وبال أمره ، وبيّن له خطأ رأيه في فراقهم ، وذكر أنه كان يأخذ حقه من غير ظلم لحقه وسط تلك القبائل الكثيرة كالسيل في الوادي ، ثم خاطب قومه فقال : لا تقيسونا الى ضعيف لا ناصر له .

(١٩١)

وقال الأخضر بن هبيرة الضبي ، مخضرم[٣] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ أَيُّهَـذا النَّابِـحُ السِّيْدَ اِنَّنِي عَـلَى نَأْيِهـا مُسْتَبْسِـلٌ مِنْ وَرَائِهَا

(١) تقدمت هذه الحماسية على سابقتها في شرحي المرزوقي والتبريزي .

(٢) بين هذا البيت وسابقه بيت رواه كل من المرزوقي والتبريزي ولم يرد في رواية المصنف وهو :

قَدْ كُنْـتُ اخُـذُ حَقِّي غَـيْرَ مُهْتَضَمٍ وَسْـطَ الرِّبَـابِ اِذَا الـوَادِي بِهِـمْ سَالاَ

وقال التبريزي في شرحه ٢ : ٦٩ غير مهتضم غير مقهور ، وسط الرباب اذا جاءوا كالسيل مختلفين تمتلىء منهم الطرق والفجاج لا يرد وجوههم شيء .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال الأخضر بن هبيرة » وفي شرح التبريزي « وقال الفضل بن الأخضر ابن هبيرة الضبي » ، فجعلها لابنه ، غير أنه أضاف « قال أبو هلال : هو للأخضر بن هبيرة ابن المنذر بن ضرار بن عمرو بن مالك بن كعب بن بجيلة بن ذهل بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة بن أد » . وقد ذكر الآمدي في المؤتلف الأخضر بن هبيرة وروى له هذه الأبيات .

دَعِ السَّيِّدَ إِنَّ السَّيِّدَ كَانَتْ قَبِيلَةً ... تُقَاتِلُ يَوْمَ الرَّوْعِ دُونَ نِسَائِهَا
عَلَى ذَاكَ وَدُّوا أَنَّنِي فِي رَكِيَّةٍ ... تَجُذُّ قُوَى أَسْبَابِهَا دُونَ مَائِهَا

السيد : قبيلة ، وفي المثل « قد ينبح الكلب القمر » أي أن الشريف يكون له من اللئام من يذمه ، مستبسل : مستكره من وراء السيد ويروى « مُسْتَنْتِلٌ » أي مقدّم، والركية حظيرة عظيمة تحفر للماء . المعنى : يخاطب الذي يذم السيد وينهاه عن ذمها ، ويبيّنُ له أنه مناضل عنها ، ثم وصف السيد بالشجاعة والمحافظة على الحرم في البيت الثاني ، ثم شكا في البيت الثالث السيد وذكر أنهم يتمنون هلاكه مع دفاعه عنهم .

(١٩٢)

وقال سنان بن الفحل أخو بني أمّ الكهف من طيء[1] :

(الأول من الوافر والقافية من المتدارك)

وَقَالُوا قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلاَّ ... وَرَبِّي مَا جُنِنْتُ وَمَا انْتَشَيْتُ[2]
وَلَكِنِّي ظُلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي ... مِنَ الظُّلْمِ المُبَيَّنِ أَوْ بَكَيْتُ
فَإِنَّ المَاءَ مَاءُ أَبِي وَجَدِّي ... وَبِئْرِي ذُو حَفَرْتُ وَذُو طَوَيْتُ

---

(١) سنان بن الفحل ، ذكره البغدادي في الخزانة ٦ : ٤٠ قال : « شاعر اسلامي في الدولة المروانيّة » ، وقال في سبب هذه الأبيات انه اختصم حيّان من العرب الى عبد الرحمن بن الضحاك وهو والي المدينة في ماء من مياههم ، وعبد الرحمن مصاهر لأحد الحيين ، فبرك شيخ بين يديه من الحيّ الآخر وقال : أصلح الله الأمير آنا الذي أقول :

الى الرَّحْمَنِ ثُمَّ إِلى أَمِيرِي ... تَعَسَّفْتُ المَفَاوِزَ واشْتَكَيْتُ
رِجالاً طَالَبُونِي ثُمَّ لجُّوا ... فَلَوْ أَنِّي ظَلَمْتُهُمُ انْتَهَيْتُ
رَجَوْا فِي صِهْرِهِمْ أَنْ يَغْلِبُونِي ... وبالرَّحْمنِ صَدَّقْ مَا ادَّعَيْتُ
وقالُوا : قَدْ جُنِنْتَ فَقُلْتُ كَلَّا

.. الى اخر الأبيات الخمسة التي اختارها أبو تمام وبعدها :

فأنصفني هداك الله منهم ... ولو كان الغلبة لاكتفيت

(٢) في رواية المرزوقي والخزانة « ولا انتشيت » ووافق التبريزي رواية المصنف .

هذا رجل من طيء نوزع من قومه في ماء لبني الكهف من جرم طيء فأكثروا النزاع ورام الدفاع فقالوا له : مجنون أنت أم سكران فقال : فقالوا : قد جننت ثم تبرأ من الجنون والسكر بقوله : وربى ما جننت ومـا انتشيت ، وقولـه وبئـري ذو حفرت وذو طويت ، هذه لغة طيء ، يقولون : « أنا ذو فعلت كذا » وللمؤنث « أنا ذو عرفتني » ومعنى ذو حفرت أي حفرها أسلافي وقومي ، لأن ما فعله قومه فكأنّه فعله .

وَقَبْلَكَ رُبَّ خَصْـمٍ قَدْ تَمَالَوْا عَلَيَّ فَمَا هَلِعْـتُ ولا دَعَوْتُ
وَلَكِنِّـي نَصَبْـتُ لَهُـمْ جَبِيني وآلَـةَ فارِسٍ حَتَّـى قَرَيْتُ

تمالوا : تعاونوا ، ولا دعوت أي ما دعوت غيري مستنصراً به بـل قهرتـه بنفسي ، ثم بينّ مقاومته لخصمه على اختلاف أحواله فقال : ولكني نصبت لهم جبينـي أي جادلتهم باللسان ما جادلوني به ، وآلة فارس وهي الحربة ، حتى قريت أي منعت الماء أي غلبتهم على الماء . المعنى : يقطع طمع خصمه عن أن يغلبـه ، وبيَّن أن خصماً كثيراً راموا قمعه فلم يقدروا ، وتعاونوا عليه فكفاهم بنفسه ، ولم يستنصر عليهم غيره ، وأنه جادلهم باللسان ما جادلوه به ، ثم عمد الى السلاح لما احتاج اليه حتى قهر خصمه وحصّل مراده .

(١٩٣)

وقال جابر بن حريش ، اسلامي[١] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

وَلَقَـدْ أَرَانَـا يَا سُمَـيَّ بِحَائِلٍ نَرْعَـي القَـرِيَّ فَكَامِسَـا فالأَصْفَرَا
فَالجِـزْعَ بَـيْنَ ضُبَاعَـةٍ فَرُصَافَةٍ فعُـوَارِضٍ حُوَّ البَسَـابِسِ مُقْفِرَا
لاَ أَرْضَ أَكْثَـرَ مِنْـكَ بَيْضَ نَعامَةٍ وَمَـذَانِبـاً تَنْـدَى وَرَوْضَـاً أَصْفَـرَا[٢]

(١) جابر بن حريش ، لم يذكره شراح الحماسة ، ويبدو أنه من طيء لما في الأبيات من ذكر لمواضع كانت تعيش فيها طيء .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « وروضـاً أخضرا » ، وفي هامش الأصـل بخـطِ الناسـخ « الصحيح روضاً أخضرا » . ولا شك أن قول المصنف « روضاً أصفرا » سهو منه فالروض عادة لا يوصف بالصفرة ، وإنما يوصف بالخضرة .

وَمُعَيَّنـاً يَحْـوِي الصِّـوَارَ كَأَنَّهُ   مُتَخَمِّـطٌ قَطِـمٌ اِذَا مَا بَرْبَرَا[1]
إِذْ لاَ تَخَـافُ حُـدُوجُنـا قَـذْفَ النَّـوَى   قَبْـلَ الفَسَـادِ اقامَـةً وَتَدَبُّرَا

حائل : بطن واد ، والقريّ : اسم واد ها هنا ، وكامس : جبل ، وضباعة ورصافة جبلان ، والثانية بالصاد ، وعوارض جبل عليه جبل حاتم طيء ، وجوّ البسابس : أي خاليها ، وقوله : لا أرض أكثر منك بيض نعامة لأن النعامة لا تثبت الا في خصب من الأرض ، والمذانب : مذانب الوادي واحدها مذنب ومعيّناً يعني الثور لأنه كبير العينين ، والصوّار : قطيع البقر - بكسر الصاد وضمها - ويحويها يجمعها ويسوقها ، ومتخمط : متكبر ، وقطم : فحل هائج يشتهي الضراب ، تدبّراً : أي اقامة في الديار . المعنى : يذكر أيام الألفة والاجتماع متأسفاً ، ويعدد الجبال والأودية التي كان ينزلها وهم مجتمعون ، وأثنى على الأرض التي كانت تجمعهم بالخصب وكثرة الوحش .

(١٩٤)

وقال اياس بن مالك بن عبد الله ، اسلامي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَمَوْنَـا اِلَى جَيْشِ الحَـرُورِيِّ بَعْدَمَا   تَنَـاذَرَه أَعْرَابُهُـمْ وَالْمُهَاجِرُ
بِجَمْـعٍ تَظَـلُّ الأُكْمُ سَاجِـدَةً لَهُ   وَأَعْـلاَمُ سَلْمَـى والهِضَـابُ النَّوادِرُ
فَلَمَّا أَدْرَكْناهُـمْ وَقَـدْ قَلَّصَـتْ بِهِمْ   اِلَى الحَـيِّ خُوصٌ كالحَنِـيِّ ضَوَامِرُ

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « يحمي الصّوار » .

(٢) أكمل التبريزي نسبه ٢ : ٧٥ فقال : « عبد الله بن خيبري الطائي » . وروى عن أبي رياش سبب هذه الأبيات التي قالها اياس ، فذكر أن جيشاً لنجدة الحروري كان عليه رجل يقال له أبو عمرو ، وكان يغير على العرب ، فلم يزل كذلك حتى ملأ يديه ، وفعل ذلك ببني أسد وطيء حتى مرّوا على بني معن ففعلوا بهم ذلك ، ثم ان بني معن تذامروا وحرّض بعضهم بعضاً على القتال وأخذوا ما قدروا عليه من السلاح ، ثم أقبلوا في أثر القوم وحملوا عليهم وهزموهم وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، فذلك حيث يقول اياس الأبيات ، وقد زعموا أن قائل هذه الأبيات مروان بن عبد الله بن حي .

أَنَخْنَــا إِلَيْهِــمْ مِثْلَهُــنَّ وَزَادُنَا   جِيَادُ السُّيُوفِ والرِّمَــاحُ الخَوَاطِرُ

الحروري : نجدة بن عامر الحنفي ، وكان رئيساً فيهم مذكوراً ، تناذره أي أنذر بعضهم بعضاً ، وتظلّ الأكم ساجدة له أي تخضع الجبال له ، وسلمى ها هنا جبل ، فلما أدّركناهم يعني جيش الحروري ، وقد قلّصت بهم أي ارتفعت بهم نحونا ، الخوص الغائرة العيون ، والحنيّ: القسيّ شبه الخيل بها لضمرها ، وقيل : أراد به الابل ، وهو أقرب لقوله أنخنا ، وزادنا جياد السيوف ليست السيوف من الزاد ، ولكنهم لما كانوا مقبلين الى الحرب جعل آلة الحرب زاداً لها لأن قوام الحرب بها .

كِلاَ ثَقَلَيْنَــا طَامِــعٌ بِغَنِيمَةٍ   وَقَــدْ قَدَّرَ الرَّحْمَــنُ مَا هُوَ قَادِرُ
فَلَــمْ أَرَ يَوْمَــاً كَانَ أَكْثَــرَ سَالِباً   وَمُسْتَلَباً سِرْبَالَــهُ لاَ يُنَاكِرُ
وَأَكْثَــرَ مِنَّــا يَافِعَــاً يَبْتَغِــي العُلاَ   يُضَــارِبُ قِرْنَــاً دَارِعــاً وَهْــوَ حَاسِرُ
فَمَا كَلَّــتِ الأَيْدِي وَلاَ انْأَ طَــرَ القَنَا   وَلاَ عَثَــرَتْ مِنَّــا الجُدُودُ العَوَاثِرُ

كلا ثقلينا : أي كلا جمعينا طامع بغنيمة فيه قولان أحدهما الباء بمعنى في ، والآخر حذف أي طامع أن يرجع بغنيمة ، ولا انأطر القنا أي لم ينعطف تقول أطرت العود فانأطر ، أي عطفته فانعطف ، ولا عثرت منا الجدود العواثر ، على جهة التقدير يعني لا عثرت منا الجدود التي لو عثرت لقيل لها عواثر ، وإذا كانت عواثر لا بد من أن تعثر . المعنى : يصف طمع الفريقين في الظفر ، والغيب محجوب ، ويصف أنه لم يصب من قومه بقوله : ولا عثرت منا الجدود العواثر .

(١٩٥)

وقال الأخرم السِّنْبِسيُّ ، اسلامي[١] :

(الأول من المتقارب والقافية من المتواتر)

---

(١) الأخرم من طيء ، ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ٧٧ قال أبو هلال : سنبس امرأة عمرو بن الغوث بن طيء ، ولدت له ثعلاً ونبهان فهم يسمون بها .

أَلاَ إِنَّ قُرْطاً عَلَى آلهِ أَلاَ إِنَّنِي كَيْدَهُ مَا أَكِيدُ
بَعِيدُ الوَلاَءِ بَعِيدُ المَحَلُّ مَنْ يَنْأَ عَنْكَ فَذَاكَ السَّعِيدُ

قرط : رجل من سنبس ، وقوله : الا أنني كيده ما أكيد فيه قولان : أحدهما أنّ ما زائدة أي أكيد كيده ، وأفعل مثل ما يفعل هو ، والثاني أن ما ها هنا للنفي أي ما أكيده كما يكيدني لأكون خيراً منه . ثم بيَّنَ حال قرط فقال : بعيد الولاء لا يقرّب الناس ولا يقرّب من يواليه . المعنى : يذم قرطاً ويصف قلة الانتفاع به .

وَعِزُّ المَحَلُّ لَنَا بَيِّنٌ بَنَاهُ الالَهُ وَمَجْدٌ تَلِيدُ[1]
وَمَأْثُرَةُ المَجْدِ كَانَتْ لَنَا وَأَوْرَثَنَاهَا أَبُونَا لَبِيدُ[2]
لَنَا باحةٌ ضَبِسٌ نَابُهَا يَهُونُ عَلَى حَامِيَيْهَا الوَعِيدُ
بِهَا قُضُبٌ هُنْدُوانِيَّةٌ وَعِيصٌ تَزَاءَرُ فِيهِ الأُسُودُ
ثَمانُونَ أَلْفاً وَلَمْ أُحْصِهَا وَقَدْ بَلَغَتْ رَجْمَهَا أَوْ تَزِيدُ[3]

بيِّنٌ : أي ظاهر قد علا كل عز ، ثم بيَّنَ أن ذلك العزّ من أبيه ، ولنا باحة أي ساحة وضبس أي شديد والناب الرئيس ، وحامياها جبلاها أجأ وسلمى. يقول : اذا حصلنا بينهما لا نفكرّ فيمن يوعدنا ، وقيل حامياها الخيل والسلاح ، وعيص أي أجمة . المعنى : يصف عزّهم وعزّ دارهم ، وجودة سلاحهم ، وشبه الرماح بالأجمة ورجاله بالأسود ، ووصف كثرة العدد فجمع أسباب المنفعة .

(١٩٦)

وقال عبد الرحمن المعنيّ ولقبه مرقس ، اسلامي[4] :

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « بائن » ومعناه ظاهر أيضاً .
(٢) هو لبيد بن سنبس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .
(٣) في كل من المرزوقي والتبريزي « لم أحصهم » وتصحيحها في هامش الأصل بخط الناسخ .
(٤) قال التبريزي في شرحه ٢ : ٧٨ ، وقال عبد الرحمن المعنى ولقبه مرقس في لقاء بني معن الحروريّة ، وأضاف قال أبو هلال : هذا الشاعر يعرف بمرقس أحد بني معن بن عتود ، ثم أحد بني حي بن معن ، وقال ابن جنى في المبهج ص ٣٨ « المعن الشيء القليل ».

(من مشطور الرجز والقافية من المتواتر)

قَدْ قَارَعَتْ مَعْنٌ قِرَاعاً صُلْبَا
قِرَاعَ قَوْمٍ يُحْسِنُونَ الضَّرْبَا
تَرَى مَعَ الرَّوْعِ الغُلَامَ الشَّطْبَا
إذَا أَحَسَّ وَجَعاً أَوْ كَرْبَا
دَنَا فَمَا يَزْدَادُ إلَّا قُرْبَا
تَمرُّسَ الجَرْبَاءِ لَاقَتْ جُرْبَا

الشّطب : الطويل الممشوق ، والتمرّس : التحكم . المعنى : يصف هذا الشاعر قومه ، ويحمد قتالهم ، ويثني عليهم بأنهم أحسنوا الضرب والاقدام، ولم يزدادوا على كرب الحرب ووجع الضرب الا قرباً منها ، وشبّه تحككهم بالابطال بتحكك الابل الجربى بعضها ببعض .

(١٩٧)

وقال عبيد بن ماويّة الطائي ، اسلامي[١] :

(ثالث المتقارب والقافية متدارك)

أَلاَ حَيِّ لَيْلَى وَأَطْلاَلَهَا	وَرَمْلَةَ رَيَّا وَأَجْبَالَهَا
وَأَنْعِمْ بِمَا أَرْسَلَتْ بَالَهَا	وَنَالَ التَحيَّةَ مَنْ نَالَهَا
فَانِّي لَذُو مِرَّةٍ مُرَّةٍ	إِذَا رَكِبَتْ حَالَةٌ حَالَهَا
أُقَدِّمُ بالزَّجْرِ قَبْلَ الوَعِيدِ	لِتَنْهَى القَبَائِلُ جُهَّالَهَا

(١) عبيد ، هكذا جاء مضبوطاً عند المصنف ، وفي شرح المرزوقي « عبيد » بفتح العين وكسر الباء . وفي شرح التبريزي جاء مصغراً ، كذا ذكر عبد السلاح هارون في هامش شرح المرزوقي . ونسخة شرح التبريزي التي تحت يدي لا تضبط الأسماء ، وكذلك الحال في المبهج ، فقد ورد الاسم فيه دون ضبط ، على أن في العرب من يسمى عُبَيْداً وعَبِيداً ، ومن ذلك عَبِيد بن الأبرص ، الشاعر الجاهلي ، وعَبِيد بن شرية صاحب أخبار ملوك حمير في عهد معاوية ، فالثابت أن الاسم جاء فيهما مفتوح العين مكسور الباء .

رملة ريا موضع أضيف اليها ، وقوله : « ونال التحية من نالها » فيه قولان : أحدهما أن التحية الملك ها هنا أي نال الملك من نال هذه الجارية ، والثاني أنه دعاء أي حيّا الله من بلّغها تحيتي وهذا أشبه لابتدائه . المعنى : ابتدأ بالغزل ثم وصل ذلك بذكر الشجاعة ، يعني أني ثابت القوة عند ازدحام الأمور ، ولا أنسى ريّا في حال من الأحوال ! ثم بينّ أنه لا يبدأ بالوعيد لكنه ينذر سطوته لينهى حلماء القبائل جهالها ، اذ في كل قبيلة حليم وسفيه .

(١٩٨)

وقال جابر بن رالان السنبسّي ، جاهلي[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لَمَّا رَأَتْ مَعْشَراً قَلَّتْ حَمُولَتُهُم ... قَالَتْ سُعَادُ أَهَـذَا مَا لَكُمْ بَجَلاَ[٢]
إِمَّـا تَرَىْ مَالَنَـا أَضْحَـى بِهِ خَلَلٌ ... فَقَـدْ يَكُونُ قَدِيمـاً يَرْتُـقُ الخَلَلاَ

بجل بمعنى حسب ، ذكر أن سعاد استقلت مالهم فأجابها أن مالهم وان عرض فيه النقص فانه من قبل كان يجبر به النقص ، فليس ذلك عيباً عليهم .

قَدْ يَعْلَـمُ القَـوْمُ أَنَّـا يَوْمَ نَجْدَتِهِمْ ... لاَ نَتَّقِـي بالكَمِـيِّ الحَـارِدِ الأَسَلاَ
لَكِنْ تَرَى رَجُـلاً فِي اثْـرِهِ رَجُلٌ ... قَدْ غَادَرَا رَجُـلاً بالقَـاعِ مُنْجَدِلاَ
فَذَاكَ فِينَـا وَإِنْ يَهْلِكْ تَجِـدْ خَلَفَاً ... سَمْـحَ اليَدَيْنِ قَوِيّاً آيَةً فَعَلاَ[٣]
يُرْضِي الخَلِيطَ وَيُرْضِي الجَـارَ مَنْزِلُهُ ... وَلاَ يُرَى عَوْضُ صُلْـداً يَرْصُـدُ العِلَلاَ

---

(١) جابر بن رالان سبقت ترجمته في الحماسيّة ٦٠ .

(٢) وجدت في هامش الأصل اشارة بخط الناسخ الى رواية أخرى هي « قلّت حلوبتهم » .

(٣) هذا البيت وتاليه لم يردا في رواية المرزوقي ولا التبريزي ، ورواهما صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء ، ينظر الورقة (٧٠) من مخطوطة الشرح .

المعنى : يصف شهرتهم في الشجاعة وأنهم لا يجعلون بينهم وبين الرماح شجاعاً ولكنهم يستقبلون الرماح بأنفسهم ، ثم بينّ أنهم يجيء الرجل منهم وآخر في اثره قد خلّفا مقتولاً من أعدائهما ، وبينَّ أن الكرم والشجاعة لا تنقطع فيهم ، كلما مات سمح قويّ يوجد له خلف مثله يرضاه الخليط ولا يعتلّ للمنع .

(١٩٩)

وقال قبيصة بن النصراني الجرمي من طيء ،اسلامي[1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَمْ أَرَ خَيْلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكَتْ	بَنِي شَمَخَى خَلْفَ اللُّهَيْمِ عَلَى ظَهْرِ
أَبَرَّ بِأَيْمَانٍ وَأَجْرَأَ مُقْدَمَاً	وَأَنْقَضَ مِنَّا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وِتْرِ
عَشِيَّةَ قَطَّعْنَا قَرَائِنَ بَيْنَنَا	بِأَسْيَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرِ
فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكَتْ	بَنُو ثُعَلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شِعْرِي

شمخى : قبيلة من جرم طيء ، واللّهيم : ماء لهم[2] وقوله على ظهر فيه قولان : أحدهما على غلبة من قولك ظهرت عليه أي غلبته ، والآخر يعني على خيل وأيّ خيل وقوله « وراجعني شعري » فيه قولان : أحدهما أني كنت كالمفحم عن قول الشعر قبل إدراك الثار ، والآن لما أدركت ثأري انطلق لساني بالشعر لأني أصف حسن بلائي [والآخر يعني بالشعر العلم من قولهم : شعرت أشعر وهو العلم الذي

---

(١) كذا ذكره التبريزي في شرحه ، ولم يشر الى أنه اسلامي . أما المرزوقي فقد اكتفى بالجرمي ، ولم يشر الى طيء ولا الى اسلاميته . وقال ابن جنى في معنى « قبيصة » يجوز أن يكون قبيصة اسماً مرتجلاً للعلم ، ويجوز أن يكون فعيلا في معنى مفعول ، من قولهم : قبصت اذا أخذت الشيء بأطراف أصابعك كالتراب وغيره . ينظر المبهج ص ٣٧ ، ونقله التبريزي في شرحه ٢ : ٨١ .

(٢) في شرح التبريزي اللّهيم جبل ، وهو كذلك في شرح المرزوقي .

يوصل اليه من مسلك دقيق ، مأخوذ من الشعر أي رجع اليَّ عرفاني وعقلي][1] .
المعنى : يصف شجاعتهم وإدراكهم الثأر من بني شمخي ، وحلول نذورهم في ذلك اليوم مع قتل بعضهم بعضاً ، وانه كان قبل ادراك الثأر مفحماً لأنه لم يقع ما يفتخر به ، فلما أدرك ثأره انطلق لسانه .

(٢٠٠)

وقال أدهم بن أبي الزعراء ، اسلامي[2] ، والزعراء : القليلة الشعر تأنيث أزعر : .

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

قَدْ صَبَّحَتْ مَعْنٌ بِجَمْعٍ ذِي لَجَبْ
قَيْساً وعِبْدانَهُمُ بِالْمُنْتَهَبْ
وَأَسَداً بِغَارَةٍ ذَاتِ جَدَبْ
رَجْرَاجَةٍ لَمْ تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ
الاَّ صَمِيماً عَرَباً الِىَ عَرَبْ
تَبْكِي عَوالِيهِمْ اذَا لَمْ تُخْتَضَبْ
مِنْ ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يَوْماً والحُجُبْ

المنتهب : موضع هو بطن حائل واد ، وذات حدب يعني الامراج ، والحدب المرتفع من الأرض ، ويروى « ذات خدب » بالخاء وهو الضرب بلا أناة ، ورجراجة أي تجيء وتذهب يعني الكتيبة ، وقوله : لم تك مما تؤتشب أي ليس فيهم أخلاط ، والاشابة أخلاط الناس ، والصميم الخالص ، وعرباً الى عرب أي مع عرب ،

(١) سقط القول الثاني من الناسخ سهواً ، وتكملته من شرح التبريزي ٢ : ٨٢ ، وقد قارب شرحه للبيت شرح المصنف .

(٢) أدهم معنيّ من طيء، ذكر التبريزي في شرحه عن أبي هلال أن أبا الزعراء هو سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حبى بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن الطائي . وذكر أدهم الآمديّ في المؤتلف ص ٣١ ، وأورد نسبه ، كما ذكره أبو هلال وقال : انه شاعر اسلامي من مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسيّة .

والحجب جمع حجاب القلب . المعنى : يصف قبيلته معن بالشجاعة وقصدها قيساً وأسداً بغارة عظيمة ، ووصفهم بصحة الحسب واعتيادهم الطعن بالرماح حتى كأنها تبكي اذا لم يطعن بها .

(٢٠١)

وقال البرج بن مسهر الطائي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إلَى اللهِ أَشْكُو مِنْ خَلِيلٍ أَوَدُّه	ثَلاثَ خِلاَلٍ كُلُّهَا لِيَ غَائِضُ
فَمِنْهُنَّ أَلاَّ تَجْمَعَ الدَّهْرَ تَلْعَةٌ	بُيُوتاً لَنَا يَا تَلْعَ سَيْلُكِ غَامِضُ
وَمِنْهُنَّ ألاَّ أسْتَطِيعَ كَلاَمَهُ	وَلاَ وُدَّهُ حَتَّى يَزُولَ عُوَارِضُ
وَمِنْهُنَّ أَلاَّ يَجْمَعَ الغَزْوُ بَيْنَنا	وَفِي الغَزْوِ مَا يُلْقَى العَدُوُّ المُبَاغِضُ
وَيَتْرُكُ ذَا البَأْوِ الشَّدِيدِ كَأَنَّه	مِنَ الذُلِّ والبَغْضَاءِ شَهْبَاءُ مَاخِضُ[٢]

غائض ناقص ، والغامض الذاهب ، وعوارض اسم جبل ببلد طيء عليه قبر حاتم . المعنى : فيه قولان : أحدهما أن الخليل الذي ذكره في البيت كان قد مات ودفن في موضع يسمى «تلعة» فلهذا قال لا أستطيع كلامه أبداً لأنه ميت ، ولا يجمع الغزو بيننا لأنه هالك وحمل « أودّه » في البيت على التمني ، وقوله « ولا ودّه » على المحبة ، والقول الآخر أن يعني خليلاً سيء العشرة ، لا تجمع بينهما تلعة لاعراضه عنه ، ولا يستطيع كلامه لذلك ، ولا يجمع الغزو بينهما ، فهذه الخلال

(١) البرج ، مرت ترجمته في الحماسية ١٢٢ ، وروى التبريزي خبر هذا الشعر عن أبي رياش قال : ان البرج كان هو وعمه أبو جابر يشربان ، وكانت امرأة أبي جابر جالسة فانتشى البرج فقبلها ، ثم رأى عمه وقد رآه فاستحيى وكف وقال: يا عمي غلبني الشراب قال أو لم أرك حين رأيتني كففت واستحييت ، ولو كان الشراب غلبك لم تستحي . اذهب فوالله لا تجمعني وإياك محلة ولا غزوة ولا نجتمع في بلد ولا أكلّمك كلمة أبداً ، فقال هذه الأبيات . ينظر شرح التبريزي ٢ : ٨٧.

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ذاالبأس » .

الثلاث ناقصة جسمه ، وهذا أولى لما يتعقبه من الأبيات ، وقوله : « ويترك ذا البأو » البيت ، يريد يجعل العزيز ذليلاً حتى يصير المتكبر في ذلّ عجوز حبلى .

فَسَائِلْ هَدَاكَ اللهُ أيُّ بَنِي أَبٍ مِنَ النَّاسِ يَسْعَى سَعْيَنا وَيُقَارِضُ

نُقَارِضُكَ الأَمْوَالَ والوُدَّ بَيْنَنا كَأَنَّ القُلُوبَ رَاضَهَا لَكَ رَائِضُ

كَفَى بالقُبُورِ صَارِماً لَوْ رَعَيْتَهُ وَلَكِنَّ مَا أَعْلَنْتَ بادٍ وَخَافِضُ

المعنى : سل من الذي يفعل فعلنا ، ويعطى من الودّ ما نعطيه ، نعطيك ودّنا وأموالنا حتى كأنّ قلوبنا قد ريضت لك ، ثم قال : وكان القبر يكفي مفرّقاً بيننا لو صبرت ولم تصرمنا ، ولكنّك تعجّلت الصرم والهجران قبل الموت . ولم يأت باللفظ الظاهر وأتى بالدليل اللائح على المراد .

(٢٠٢)

وقال قبيصة بن النصرانيّ الجرميّ[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الوَرْدَ عَرَّدَ صَدْرُهُ وَحَادَ عَنِ الدَّعْوَى وَضَوْءِ البَوَارِقِ

وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْيَةٍ لَمْ أُرِدْ لَهُمْ فِرَاقاً وَهُمْ فِي مَأْزِقٍ مُتَضَايِقِ

فَقُلْتُ لَهُ لَمَّا بَلَوْتُ بَلاءَهُ وَأَنَّى بِمُتْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ

وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللِّجَامِ وَعَزَّنِي عَلَى أَمْرِهِ إِذْ رَدَّ أَهْلُ الحَقَائِقِ[2]

أُحَدِّثُ مَنْ لاقَيْتُ يَوْماً بَلاءَهُ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّنِي غَيْرُ صَادِقِ

---

(١) قبيصة سبق الحديث عنه في الحماسية ١٩٩ ، وقال أبو محمد الاعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ١٢ ان هذه الأبيات للأعرج المعنيّ وروي أن الأعرج حاد به فرسه يوم قتلت بنو جديلة سبعة اخوة له يوم ناصفة ، وهو قوله « وأخرجني من فتية لم أرد لهم . . البيت » .

(٢) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذا البيت قبل سابقه .

الورد اسم فرس وهو صفة ، وعرّد صدره أي أخّرَه، فالمعرّد الجبان ، وحاد أي عدل عن موضع دعـوى الرجال وهي الانتساب ويروى « أبنا بمتع »[1] أي قلت لفرسي لما رجعنا الى مأمن أنّي بمتع من خليل فارقك أي لا يمكنـك التمتع به .
المعنى : هذا رجل انهزم في الحرب ثم اعتذر عن نفسه ، وجعل الذنب لفرسه انه لّما رأى ضوء السيوف عرّد صدره عن موضع دعوى الرجال وأخرجه من بين أصحابه ، وهم في ضيق الحرب لم يرد مفارقتهم ، وعض على فأس لجامه ، وأظهـر التلهف لذلك ثم قال : أنا أذكر فعل فرسي ولا أصدّق ، وهذه الأبيات ان كان فيهـا ذكر الحماسة ففيها ما يدلّ على قلّة الفروسيّة لأنه عجز عن ضبط دابته .

(٢٠٣)

وقال أيضاً :

(من سادس السريع والقافية من المتواتر)

هَاجِرَتِـي يَا بِنْـتَ آلِ سَعْدِ أَأَنْ حَلَبْـتُ لِقْحَـةً لِلْوَرْدِ
جَهِلْـتِ مِنْ عِنَانِـهِ المُمْتَدِّ وَنَظَـرِي فِي عِطْفِـهِ الأَلَدِّ
إِذَا جِيَادُ الخَيْلِ جَاءَتْ تَرْدِي مَمْلُـوءَةً مِنْ غَضَـبٍ وَحَرْدِ

المعنى : يعاتب أهله على لومها اياه على ايثار فرسه بالحليب دونها ، ثم بيّنَ لها فضل الفرس عليها اذا جاءت الخيل للحرب ، فقال جهلت طول عنانه لعجلته في سيره ونظري في جنبه القويّ معجباً به اذا جاءت الخيل مسرعة غضبى لأن الخيل تغضب في الحرب كما يغضب الرجال .

(٢٠٤)

وقال أيضاً[2]:

---

(١) هي رواية أبي محمد الأعرابي في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة ١٤ .
(٢) كذا عند التبريزي ، وعند المرزوقي « وقال آخر ». وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن أبي طاهر الشيرازي « وقال آخر ».

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْـرُ أَخِيكَ مَا يَنْفَـكُّ مِنَّا أَخُـو ثِقَـةٍ يُعَـاشُ بِهِ مَتِينُ[1]
مُفِيدٌ مُهْلِكٌ وَلِـزَازُ خَصْمٍ عَلَى المِيزَانِ ذُو زِنَـةٍ رَزِينُ

المعنى : يمدح قومه بالثقة ، والكرم ، والقوة ، والسلب ، والبذل ، والجلادة ، والرزانة ، والزيادة على غيرهم .

(٢٠٥)

وقال خفاف بن ندبة السّلمي[2] ، وهو خفاف بن عمير للعباس بن مرداس ، وخفاف بمعنى خفيف كعجاب وعجيب ، وندبة أمه .

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

أَعَبَّـاسُ اِنَّ الَّـذِي بَيْنَنَا أَبَـى أَنْ يُجَـاوِزَهُ أَرْبَعُ
عَلائِـقُ مِنْ حَسَـبٍ دَاخِلٍ مَعَ الإِلِّ والنَّسَـبُ الأَرْفَعُ
وَأَنَّ ثَنِيَّةَ رَأْسِ الهِجَا ءِ بَيْنِـي وَبَيْنَـكَ لا تُطْلَعُ
وَأَبْغِضْ اِلَيَّ بِاتْيَانِهَا اِذَا أَنَـا لَمْ أَنْسَهَـا أُدْفَعُ[3]

---

(١) رواية التبريزي « لعمر أبيك »، ورواية المرزوقي مثل رواية المصنف، وروى الاثنان معاً المرزوقي والتبريزي « لا ينفك » بدل ما ينفك .

(٢) هو خفاف بن عمير بن الحارث بن الشريد السُّلَمي ابن عم الخنساء الشاعرة ، وأمه ندبة كانت أمة سوداء واليها نسب ، وهو شاعر مخضرم أدرك الاسلام وشهد مع النبي ﷺ فتح مكة ومعه لواء بني سليم ، وشهد حنيناً والطائف ، وثبت على اسلامه في الردة ، وبقي الى زمن عمر ـ رضي الله عنهما معاً ـ وكانت بينه وبين العباس بن مرداس مهاجاة ، وعباس هو الذي يقول له :

أَبَـا خراشَـةَ إِمَّـا أَنْـتَ ذَا نَفَرٍ فَإِنَّ قَوْمِـيَ لَمْ تَأْكُلْهُـمْ الضَّبُعُ

وترجمة خفاف في الشعر والشعراء ٢ : ١٥٨ وما يليها ، والأغاني ١٦ : ١٣٤ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٠٨ ، والاصابة لابن حجر ١ : ٤٥٢ ، وخزانة الأدب ٤ : ١٥ ، و٥ : ٤٤٤ وما يليها .

(٣) هذه رواية المرزوقي ، أما التبريزي فقد روى « اذا أنا لم آتها » ودل عليها المصنف في شرحه .

ويروى « اذا أنا لم آتها »، ومن قال لم أنسها أي أدفع الى النسيان فآخذ نفسي بنسيانها . المعنى : يعاتب عباس بن مرداس السلمي ويستعطفه بأربعة أشياء وهي الحسب مع القرابة والنسب الأعلى ، وتعظيمه في نفسه حتى لا يهجوه وان كان منه اليه ما يكرهه .

(٢٠٦)

وقال بعض لصوص طيء، وهو شبيب بن عمرو بن كريب بن المُعَلّى بن تيم الطائي[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ ابْنَـي شُمَيْطٍ بِسِكَّةِ طَيِّءٍ وَالْبَابُ دُوني
تَجَلَّلْتُ العَصَا وَعَلِمْتُ أَنِّي رَهِينُ مُخيِّسٍ اِنْ أَدْرَكُوني
وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَليلاً لَجَرُّوني اِلَى شَيْخٍ بَطينِ[٢]
شَديدِ مَجَامِعِ الكَتِفَيْنِ بَاقٍ عَلَى الحَدَثانِ مُخْتَلِفِ الشُّئُونِ[٣]

هذا الشاعر كان لصاً عادياً فارساً ، فتعرض لا بل التجار ، ثم دخل الكوفة ليلاً فرقي خبره الى علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فبعث اليه أحمر بن شميط ، وكان على شرطته فنذر بهم وخرج على فرس يسميه العصا وفاتهم وقال هذا الشعر ، وسكة طيء واحدة السكك ويروى « بشكة طيء »، يعني السلاح ، والباب دوني يعني باب الدرب، وتجلّلت العصا أي ركبته وصرت فوقه، وقوله رهين مخيّس، المخيّس حبس بناه علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بالكوفة ، والمخيّس : المذلل . المعنى : يصف شهامته وحسن تخلصه ، عالماً بأنه لو لم يتخلّص لخلّد

---

(١) كان شبيب - فيما ذكره التبريزي عن أبي هلال والجاحظ في البيان والتبيين - يصيب الطريق في أيام علي - رضي الله عنه - فوجه في طلبه أحمر بن شميط العجلي وأخاه في فوارس ، فأحسّ بذلك فركب فرسه العصا ، فنجا به ، وذكر قصته في هذه الأبيات . ينظر شرح التبريزي ٢ : ٩٢ والبيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٤٣٠ .

(٢) هذه رواية شراح الحماسة ورواية الجاحظ في البيان « ولو أنظرتهم شيئاً قليلاً لساقوني ».

(٣) روى الجاحظ « شديد مجالز الكتفين صلب ».

الحبس ، ويريد بشيخ بطين علياً ـ عليه السلام ـ ويقال : عظم بطنه كان دليلاً على كثرة علمه لا لكثرة أكله .

(٢٠٧)

وقال حريث بن عنّاب من طيء ، اسلامي[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَمَّا رَأَيْتُ العَبْـدَ نَبْهَـانَ تَارِكِي بِلَمَّاعَـةٍ فِيهَـا الحَـوادِثُ تَخْطِرُ
نُصِرْتُ بِمَنْصُـورٍ وبَابْنَـيْ مُعَرِّضٍ وَسَعْـدٍ وَجَبَّـارٍ بَلِ اللهُ يَنْصُرُ
وَللهُ أَعْطَانِـي المَوَدَّةَ مِنْهُمُ وَثَبَّـتَ سَاقِـي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَعْثُرُ

اللّماعة : المفازة تلمع بالسراب ، المعنى : يذم نبهان ويشكو خذلانه اياه ويمدح منصوراً وسعداً وابني معرّض وجبّاراً ، ويشكر نصرتهم اياه ، ووصل ذلك بحمد الله تعالى فقال : بل الله ينصر لأنه عطفهم عليّ وثبّت قدمي بعدما كدت أعثر .

إِذَا رَكِبَ النَّـاسُ الطَّـرِيقَ رَأَيْتُهُمْ لَهُـمْ قَائِـدٌ أَعْمَـى وَآخَـرُ مُبْصِرُ
لَهُـمْ مَنْطِقَـانِ يَفْـرَقُ النَّـاسُ مِنْهُمَا وَلَحْنَـانِ مَعْـرُوفٌ وآخَـرُ مُنْكَرُ
لِكُلٍّ بَنِـي عَمْـروِ بنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ وَخَيْرُهُـمُ فِي الخَيـرِ والشَّرِّ بُحْتُرُ

لهم قائد أعمى وآخر مبصر ، يجوز أن يحمل على مدح ناصريه وعلى هجو خاذليه ، فاذا حملته على المدح فمعناه يسيرون الليل والنهار لا يفترون اذا قصدوا عدوّاً أو غارة والقائد الأعمى الليل والمبصر النهار ، والمنطقان في المدح منطق لين في حال رضاهم ومنطق خشونة على أعدائهم ، وقوله : يفرق الناس منهما يعني من أحدهما ولكنه أرسل الكلام جملة لأن المعنى مفهوم ، وإذا حملته على الهجو كان معناه

(١) حُريث سبقت ترجمته في الحماسية ٧٠ ، وهذه الأبيات تشير الى اسلامه ـ كما ذكرنا من قبل ـ واذا كانت حماسيته السابقة بدت فيها روح جاهلية فانه في هذه الحماسيّة برزت فيه روح الاسلام واضحة ، وهذه حال بعض المخضرمين الذين ترددوا في معانيهم بين الجاهلية والاسلام .

انهم لصوص يقطعون السبل نهاراً ، ويتسوّرون على جيرانهم ليلاً ، والمنطقان في الهجو أنهم أصحاب غدر ومكر وختر ، فلهم فيما بينهم مراطنة وكلام غير مفهوم ولحن غير معروف ، يتراطنون عند الغدر والمكر ، ولهم لغة في الظاهر يتكلمون بها كلغة سائر الناس معروفة ، وقيل في الهجو معنى قائد أعمى الذي يغويهم ، وآخر مبصر الذي يرشدهم ، ورباعة أمر يحتاج الى حفظه وتعهده ، ويقال : ما في بني فلان أحد يضبط رباعته غير فلان ، أي شأنه ورئاسته ـ بحتر ان حملت الأبيات على المدح اسم رجل فهو أبو قبيلة أي كلهم مثل ذلك ، وان حملتها على الذم جعلت بحتراً صفة والبحتر القصير ، أي لكهم قصير الباع في الخير والشر .

(٢٠٨)

وقال أَبَانُ بنُ عَبْدَةَ بنِ العَيَّارِ بن مسعود بن جابر بن عمرو بن حرّ[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إذَا الـدِّينُ أَوْدَى بالفَسَـادِ فَقُـلْ لَهُ	يَدَعْنَـا وَرَأْسَـاً مِنْ مَعَـدٍّ نُصَادِمُهْ
بِبِيضٍ خِفَـافٍ مُرْهَفَـاتٍ قَوَاطِعٍ	لِدَاوُدَ فِيهَـا أَثْـرُه وخَوَاتِمُهْ
وَزُرْقٍ كَسَتْهَـا رِيشَهَـا مَضْرَحِيَّةٌ	أَثِيتٌ خَوَافِي رِيشِهَـا وَقَوَادِمُهْ
بِجَيْشٍ تَضِـلُّ البُلْـقُ في حَجَرَاتِهِ	بِيَثْـرِبَ أُخْـرَاهُ وَبِالشَّـامِ قَادِمُهْ

الدين ها هنا الطاعة ، والفساد اسم حرب معروفة كانت بينهم ، ورأساً أي جماعة يقدمون أنفسهم ، ولا يحتاجون الى ناصر ، وقوله : كستها ريشها مضرحيّة وهي النسور العتيقة ، وكذلك الصقور أي ريشت من ريش النسور ، ومعنى تضلّ البلق في حجراته يريد تصادمهم بجيش لا يتبيّن البلق في نواحيه ، بيثرب أخراه أي يسد ما بين الشام والمدينة ، وقادمه أوله ، ونصادمه الهاء عائدة الى لفظ الرأس . المعنى : اذا الطاعة بطلت بهذه الحرب وهي الفساد فليدعنا ومقاتلة معد بأسرها ،

---

(١) أبان بن عبدة ، أشار التبريزي ٢ : ٩٤ الى أنه في نسخة أخرى « ابن عبيدة » وروى نسبه عن أبي هلال ، كما أورده المصنف ، وفي الاسم الأخير اختلاف ، فالمصنف أورده حرّ ـ بضم الحاء وتشديد الراء ، وأبو هلال أورده « جزء » .

فانا نقوى لهم لكثرتنا ، نقاتلهم بسيوف وسهام كما وصفها ، ونقاتلهم بجيش كثير لا يتبين فيه البلق لكثرته .

إِذَا نَحْـنُ سِرْنـا بَـيْنَ شرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَـحَرَّكَ يَقْطَـانُ التُّـرَابِ وَنَائِمُهْ

قيل يقظان التراب : ما وطيء وسلك من البلاد والطرق ، ونائمه ما لم يوطأ ، وقيل : يقظان التراب هو المثار بعينه ، والنائم المدر والأكم والأرض الصلبة ، يريد اذا سرنا أثرنا التراب بحوافر خيلنا ودققنا الأكم والمدر فأثرناها يريد الكثرة .

(٢٠٩)

وقال أُنَيْفُ بنُ حكيمٍ النَبَهَانيُّ[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

جَمَعْنَـا لَهُـمْ مِنْ حَيِّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ كَتَائِبَ يُرْدِي المُقْرِفِـينَ نَكَالُهَا
لَهُـمْ عَجُـزٌ بالحَـزْنِ فَالرَّمْـلِ فاللِّوَى وَقَـدْ جَاوَزَتْ حَيَّيْ جَدِيسٍ رِعَالُهَا
وَتَحْـتَ نُحُـولِ الحَـيِّ حَرْشَفُ رَجْلَةٍ تُتَـاحُ لِغِـرَّاتِ القُلُـوبِ نِبَالُهَا[٢]
أَبَـى لَهُـمُ أَنْ يَعْرِفُـوا الضَّيْم أَنَّهُمْ بَنُـو نَاتِـقٍ كَانَـتْ كَثِـيراً عِيَالُهَا[٣]

نكالها يعني نكال الكتائب أي ما يكون منها من الضرب فالقتل ، والحزن

(١) هذه الحماسيّة مرّ منها بيتان في الحماسية (٣٤) وقد سبق أن نبهنا الى ذلك وقلنا : انها عند المرزوقي والتبريزي تصل الى عشرة أبيات ، والمصنف هنا يرويها كاملة أي عشرة أبيات ، ومن العجيب أن تتكرر الحماسيّة عند كل من المرزوقي والتبريزي في هذا الموضع ، غير أن كلا منهما روى منها أربعة أبيات فقط . وأشار المرزوقي في ختام شرحها الى سبق شرح الباقي منها فيما مضى . أما التبريزي فلم ينبه الى ذلك . وفي ظني أن هذا التكرار وقع من أبي تمام بحيث روى منها في ذلك الموضع أبياتاً ثم رواها كاملة هنا ، أو العكس بأن رواها هناك كاملة ثم عن لهّ أن يختار منها هنا ، فهي على هذا اختيار من اختيار . ولقد سبقت ترجمة أنيف في الحماسيّة المشار اليها .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « وتحت نحور الخيل » .

(٣) انتهت رواية المرزوقي والتبريزي عند هذا البيت في هذا الموضع .

والرمل واللوى مواضع ، حيّا جديس يريد طسماً وجديساً ، وأراد مواضعهما لأن طسماً وجديساً من العرب البائدة الذين أهلكوا بالطاغية ولم يبق منهم على بسيط الأرض باقية ، والحرشف الجراد ، والرجلة الرّجالة ، وأراد به سهام الرجالة ، وتتاح أي تقدّر لغرّات القلوب يعني لمن غفل قلبه عن الرمي ، وبنو ناتق امرأة كثيرة الأولاد . المعنى : يصف كثرة عددهم وجودة رميهم حتى انهم لا يخطئون القلوب ، وبيّنَ أنهم لكثرتهم لا يقبلون الضيم .

فَلَماَّ أَتينَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ بِحيْثُ تَلاَقَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا
دَعَوْا لِنَزَارٍ وَانْتَمَيْنَا لِطَيِّءٍ كَأُسْدِ الشَّرَى اِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا

السفح ما انحدر من الجبل طلح وسيال نبتان مختلفا المنابت ، المعنى : لما أتينا بطن حائل انتسبوا الى نزار وانتسبنا الى طيّء ، وشبههم بالأسد في الجرأة والحرب .

فَلماَّ الْتَقَيْنَا بَينَّ السَّيْفُ بَيْنَنَا لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيٍّ سُؤَالُهَا

المعنى : لما تلاقينا استغنى السائل بآثار السيف عن سؤاله ، يصف جودة الضرب وكثرة الجراح .

ولَمَّا تَدَانَوْا بالرِّمَاحِ تَضَلَّعَتْ صُدُورُ القَنَا مِنْهم وَعَلَّتْ نِهَالُهَا

يصف في هذا البيت كثرة الطعن في نزار ، كما وصف في البيت الأول كثرة الضرب .

ولَمَّا عَصِينَا بالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْماً حِبَالُهَا
فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمِ قَوادِرُ مَرْبُوعاتُهَا وَطِوَالُهَا

عصينا بالسيوف أي ضربنا بها ، قوادر أي غير قواصر ، والمربوعات التي ليست بطويلة . المعنى : يصف كثرة ضربهم القوم بالسيوف وقطعهم وسائل الصلح ، وانهزام عدوهم ، والرماح دانية منهم عاملة فيهم .

(٢١٠)

وقال الكَرَوَّسُ بنُ زَيْدِ بنِ حِصْنٍ بن مصاد بن معقل بن مالك[١]، والكَرَوَّس العظيم الرأس :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رَأَتْنِي وَمِنْ لُبْسِي المَشيبُ فَأَمَّلتْ غَنَائِي فكُونِي آمِلاً خَيرَ آمِلِ

المعنى : يعد صاحبته من نفسه الغناء والكفاية ، وان علاه المشيب ، ويروى « فأمّلت عتابي ».

لَئِنْ فَرِحَتْ بِي مَعْقِلُ عِنْدَ شَيْبَتِي لَقَدْ فَرِحَتْ بِي بَيْنَ أَيْدِي القَوابِلِ
أَهَلَّ بِهِ لَمَّا اسْتَهَلَّ بِصَوْتِهِ حِسَانُ الوُجُوهِ لَيِّنَاتُ الأَنامِلِ

المعنى : يقول لئن فرحت بي قبيلتي عند كبرى ، لقد فرحت بي عند ولادتي لما رأت من نجابتي ، ثم كني عن نفسه فقال : لما استهلّ بصوته يعني نفسه أهلّ به نساء قبيلته ، ووصفهن بحسن الوجوه ولين الأنامل ، مُنَعَّمات مكفيات أمر الخدمة .

(٢١١)

وقال القوّال[٢]:

---

(١) الكرّوس ، أورد نسبه المرزباني كما أورده المصنف وقال : أحسب أنّ الكرّوس لقب وهو اسلامي كوفي . وزاد الآمدي في نسبه فأوصله الى سعد بن قطرة بن طيء . وروى التبريزي في شرحه والآمدي كذلك أن الكرّوس هو أول من جاء بخبر موقعة الحرّة الى الكوفة ، ولهذا عناه عبد الله بن الزبير الأسدي الشاعر بقوله :
لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءَ الكَرَوَّسُ كَاظِماً عَلَى نَبَأٍ لِلْمُؤْمِنِينَ وَجِيعِ
ينظر في هذا المؤتلف ص ٢٧١ ، ومعجم الشعراء ص ٢٥١ ، وشرح التبريزي ٢ : ٩٥ .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال قوّال » وفي التبريزي « وقال قوّال الطائي »، وذكر البغدادي في الخزانة ٥ : ٣٠ أنه شاعر اسلامي في اخر الدولة الأموية ، وقد أدرك الدولة العباسية ، وقال قوّال هذه الأبيات في مصدّق جاء يطلب منهم ابل الصدقة وهو ـ فيما ذكر أبو رياش ـ أميّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان ، وكان ذلك في أيام مروان بن محمد اخر حكام بني أميّة . وكانت طيء قد امتنعت عن دفع الصدقة ، وأعلنت العصيان فأرسل اليها مروان جيشاً يقوّم عصيانها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قُولا لِهَـذَا المَرْءِ ذُو جَاءَ سَاعِياً هَلُـمَّ فَإنَّ المَشْرَفِيَّ الفَرَائِضُ
وَإنَّ لَنَـا حَمْضَـاً مِنَ المَوْتِ مُنْقَعاً وَإنَّـكَ مُخْتَـلٌ فَهَـلْ أَنْـتَ حَامِضُ
أَظُنُّـكَ دُونَ المَالِ ذُو جِئْـتَ تَبْتَغِي سَتَلْقَـاكَ بِيضٌ لِلْنُفُـوسِ قَوَابِضُ

الساعي المصدّق ، ومعنى فان المشرفيّ فرائض أي يضع السيف مكان الصدقة ، يريد نقتل المصدق ولا نعطيه الصدقة ، الحمض ما ملح من النبت ، والخلّة ما حلا . المعنى : يخاطب مصدقاً أراد أن يصدق ماله ، ويوعده بأنه ليس عنده مكان الفريضة الا السيف ، والحمض للناقع من الموت ، يعرض عليه ذلك ويهدده بالقتل .

(٢١٢)

وقال وضاح بن اسماعيل بن عبد كلال بن داود بن أبي أحمد[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

صَبَـا قَلْبِـي وَمَـالَ إِلَيْكَ مَيْلاً فَأَرَّقَنِـي خَيَالُكِ يا أُثَيْلاَ[٢]
يَمَـانِيَةٌ تُلِـمُّ بِنَـا فَتُبْدِي دَقِيقَ مَحَاسِـنٍ وَتُـكِنُّ غَيْلاَ
ذَرِينِـي مَا أَمَّـنَ بَنَـاتِ نَعْشٍ مِنَ الـطَّيْفِ الَّـذِي يَنْتَـابُ لَيْلاً[٣]
وَلَـكِنْ إِنْ أَرَدْتِ فَهَيِّجِينَـا إِذَا رَمَقَـتْ بِأَعْيُنِهَـا سُهَيْلاَ

(١) وضاح ، لقب غلب عليه لجماله وبهائه ، واسمه عبد الرحمن بن اسماعيل ، وقد وهم المصنف وربما الناسخ في « أبي أحمد » وهو « أبو جمد » بالجيم ، كما وضحه أبو الفرج في ترجمته له ، وقيل في تحقيق نسب وضاح أنه من أولاد الفرس الذين قدموا لنجدة سيف بن ذي يزن في جلاء الحبشة عن اليمن ، وقيل : انه من آل خولان بن عمرو الذين ينتمون الى الغوث من حمير ، ووضاح شاعر غزل في أيام دولة بني مروان . ذكر أبو الفرج أن أم البنين بنت عبد العزيز بن مروان حجت في أيام خلافة زوجها الوليد بن عبد الملك فبعثت الى كثير والى وضاح اليمن ان أنسبا بـي ، فوجد الوليد عليه السبيل فقتله . وهذه الحماسيّة من قصيدة مدح بها الوليد بن عبد الملك قبل جفائه إياه . ينظر الأغاني ٦ : ٣٠ وما بعدها .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « وأرّقني » .

(٣) اتفق المرزوقي والمصنف في رواية « ما أمن بنات نعش » وروى التبريزي « ما أمت » .

وتكن غيلا أي تستر ساعدها ، والغيل الساعد ، يقول : لست من شأن الغزل والنساء وأنا قاصد أعدائي ، وإذا انصرفت عن حربي فاستقبلت ابلي نحو الغرب فرمقت سهيلاً اليماني ، فهيّجيني ان أردت تهيجي حينئذ ، والمخاطبة للمرأة ، والمعنى لنفسه يزجرها عن التذكر وهو محارب . المعنى : يصف هوى قلبه أثيلة ومدافعة خيالها ويستكفها عنه وهو متوجه الى الحرب كي لا تشغله عنها الى أن يعود منها ، فشأنه حينئذ شأنها .

فَإنَّكَ لَوْ رَأَيْتِ الخَيْلَ تعدُو عَوَابِسَ يَتَّخِذْنَ النَّقْعَ ذَيْلاَ
رَأَيْتِ عَلَى مُتُونِ الخَيْلِ جِنّاً تُفِيدُ مَغَانِماً وَتُفِيتُ نَيْلا

المعنى : يعظّم أمر الخيل والحرب ، ويعتذر في ذهوله عن صاحبته ويقول لها : لو رأيت الخيل مسرعة الى الحرب مثيرة للغبار رأيت عليها كالجن يغنمون مال العدو ويمنعون ما عندهم .

(٢١٣)

وقال عمرو بن مخلاة ، وكان يقال مخلاة الحمار الكلبي[1] :

(١) صدّرت هذه الحماسية عند كل من المرزوقي والتبريزي بعبارة « وقال آخر » والمصنف نسبها الى عمرو بن مخلاة . وعمرو هو صاحب الحماسيّة التالية . أما هذه الحماسية فقد وردت في الحيوان وشروح الزند منسوبة الى وضاح اليمن صاحب الحماسية السابقة ، وهذا يدل على أن خلطاً وقع من المصنف . أما الحماسيّة التالية فقد نسبها المرزوقي والتبريزي الى عمرو بن مخلاة في حين أن المصنف صدّرها بقوله : « وقال أيضاً » ، ومن ثم فان الصحيح في رأينا أن نسبة هذه الحماسيات على النحو التالي : الحماسية ٢١٢ وقال وضاح اليمن ، الحماسية ٢١٣ وقال أيضاً أي وضاح اليمن ، الحماسية ٢١٤ وقال عمرو بن مخلاة ، ولقد تنبه محقق شرح المرزوقي فأثبت في هامش الصفحة ٦٤٥ المجلد الثاني تعقيباً على قول المرزوقي « وقال آخر » ان شراح الحماسة لم يعرفوا قائل هذه الحماسية وهو وضاح اليمن .

أما عمرو بن مخلاة فهو شاعر اسلامي كان في دولة بني مروان ، وحماسيته التالية قالها في موقعة مرج راهط التي جرت بين مروان بن الحكم ومن معه من اليمنية والقيسية أنصار ابن الزبير ، وكان ابن مخلاة مدّاحاً لبني مروان . وقد نسبه التبريزي في الحماسية التالية٢ : ٩٧ الى بني كلاب ، والصحيح أنه من كلب ، كما ثبت ذلك عند المصنف والمرزوقي وأبي الفرج في الأغاني والمرزباني في معجم الشعراء . ينظر شرح المرزوقي ٢ : ٦٤٧ ، والأغاني ١٧ : ١١٢ ، ومعجم الشعراء ص ٦٨ .

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لاَ قُوَّتِـي قُوَّةُ الرَّاعِـي قَلائِصَهُ ... يَأْوِي فَيَأْوِي إليه الكَلْـبُ والرُّبَعُ[1]
وَلاَ العَسِيفُ الَّـذِي يَشْتَـدُّ عُقْبَتَهُ ... حَتَّـى يَبِيتَ وَبَاقِـي نَعْلِـهِ قِطَعُ
لاَ يَحْمِـلُ العَبْـدُ فِينَـا فَوْقَ طَاقَتِهِ ... وَنَحْـنُ نَحْمِـلُ مَا لاَ تَحْمِـلُ الْقَلَعُ
مِنَّـا الأَنَـاةُ وَبَعْضُ القَـوْمِ يَحْسِبُنَا ... أَنَّـا بِطَـاءٌ وَفِي إِبْطَائِنَـا سَرَعُ

القلع : السحاب العظام ، يصف نفسه وقومه بالقوة والجلادة مع الأناة من غير عجز يقول : ليس قوتي قوة من يرعى صغار الابل ، يرجع اليه الكلب لأنه يمسكه استعانة به ، ويرجع اليه الرّبع وهو ولد الناقة ، ولا قوة الأجير الذي يعدو حتى ينقطع نعله ، ولكننا نحمل من الأمور العظام ما لا يحمل السحاب ، وفينا أناة وقد يغلط بعض الناس فيها فيقدّرها بطاء وهو سرع لأنّا نتوصل بها الى مرادنا .

(٢١٤)

وقال أيضاً[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَيَوْمٍ تَرَى الـرَّايَاتِ فِيهِ كَأَنَّهَا ... حَوَائِـمُ طَـيْرٍ مُسْتَـدِيرٌ وَوَاقِعُ
أَصَابَـتْ رِمَـاحُ القَـوْمِ بِشْراً وَثَابِتاً ... وَهَرْمـاً وَكُلٌّ لِلْعَشِـيرَةِ فَاجِعُ[3]
طَعَنَّـا زِيَاداً فِي اسْتِـهِ وَهْـوَ مُدْبِرٌ ... وَثَـوْرٌ أَصَابَتْهُ السُّيُوفُ القَوَاطِعُ[4]
وَأَدْرَكَ هَمَّامـاً بِأَبْيَضَ صَارِمٍ ... فَتـىً مِنْ بَنِـي عَمْـرٍو طُوَالٌ مُشَايِعُ[5]

(١) هذه رواية الشرّاح ، ورواية الجاحظ في الحيوان « قوة الراعي ركائبه » .

(٢) هي كما ذكرنا في الحماسية السابقة لعمرو بن مخلاة الكلبي ، قالها في موقعة مرج راهط .

(٣) في رواية المرزوقي « وحزنا » وروى التبريزي « وحرنا » بالراء ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ « والصحيح وحزما » بالزاي والميم ، وقد دل عليها المصنف في أثناء شرحه .

(٤) زياد ، هو زياد بن عمرو بن محرز الأشجعي ، وثور هو ثور بن يزيد السلمي . ينظر شرح التبريزي ٢ : ٩٨ .

(٥) همام ، ذكر التبريزي أنه همام بن قبيصة النميري وعمرو هو عمرو بن محرز بن أشجع .

الحوائم العطاش تحوم حول الماء ، وشبه الأعلام بالطير التي تستدير ولا تقع ، ثم قال وواقع يعني ما ينهزم صاحبه ويسكن خفقانه عند سكون الريح ، وقوله : وكل للعشيرة فاجع يدل على أنهم كبار كرام يؤلم العشيرة فقدهم . المعنى : يصف شدة الحرب وقتلهم بشراً وثابتاً وهرماً ، ويروى « وحزماً » وطعنهم زياداً وهو منهزم ، وقتلهم ثوراً وهمّاماً .

وَقَـدْ شَهِـدَ الصَّفـيْنِ عَمْـرُو بنُ مُحْرِزٍ ... وَضَـاقَ عَلَيْهِ المَرْجُ والمَرْجُ وَاسِعُ
فَمَـنْ يَكُ قَدْ لاَقَـى مِنَ المَرْجِ غِبْطَةً ... فَكَانَ لِزَيْدٍ فِيهِ خَاصٍ وَجَادِعُ[1]

الصفين : يعني صفي الحرب ، ومن روى « صفين » فقد غلط ، والخاصي الذي يخصي ، والجادع الذي يجدع أنفه وهو مثل وأراد به المهين المذل . المعنى : يصف شدة الأمر في ذلك اليوم على عمرو بن محرز وطول الذل والهوان بقيس .

(٢١٥)

وقال زفر بن الحارث الكلابي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَفِي اللهِ أَمَّـا بَـحْدَلٌ وَابْـنُ بَحْدَلٍ ... فَيَحْيَا وَأَمَّـا ابـنُ الزُّبَـيْرِ فَيُقْتَلُ
كَذَبْتُـمْ وَبَيْتِ اللهِ لاَ تَقْتُلُونَهُ ... ولَمَّا يكُنْ يَومٌ أَغَـرُّ مُحَجَّلُ
ولَمَّا يَكُنْ لِلْمَشْرَفِيَّةِ فَوْقَكُمْ ... شُعَـاعٌ كَقَـرْنِ الشَّـمْسِ حِـينَ تَرَجَّلُ

ابن بحدل : يزيد بن معاوية لأن أمه ميسون بنت بحدل الكلابي[3] ، وأراد بهذا الشعر عبد الملك بن مروان ، لأنه كان على رأي يزيد في قتل بني هاشم ، فلقبه بلقبه ، وابن الزبير هو عبد الله بن الزبير قتله الحجاج بمكة وصلبه في الحرم ، وأم

---

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ورواه التبريزي .

(٢) زفر ، سبقت ترجمته في الحماسية ٢٨ .

(٣) قوله الكلابي وهم واضح ، وذلك أن يزيد أمه ميسون بنت مالك بن بحدل الكلبي وليست الكلابي ، وكلب من اليمن ، وكلاب من قيس وهي قبيلة الشاعر زفر بن الحارث .

عبد الله أسماء بنت أبي بكر وهي ذات النطاقين ، يقول : لا تقتلون ابن الزبير الآ بعد حرب شديدة تعرف ولا تنكر ، ولمعان السيوف فيها كالشمس اذا ارتفعت يستعظم قتل ابن الزبير وهو عظيم مع بقاء أعدائه .

(٢١٦)

وقال حسان بن جعد القنفذي ، وخرج الى عبد الله بن خازم بخراسان فلم يحمده - أي لم يجده محموداً - وانصرف من عنده[١] وقال :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَبْلِغْ بَنِي خَازِمٍ أَنِّي مُفَارِقُهُمْ وَقَائِلٌ لِجِمَالِي غُدْوَةً بِينِي
إِنِّي امْرُؤٌ غَرِضٌ مِنْ كُلِّ مَنْزِلَةٍ لاَ شِدَّتِي تُبْتَغَى فِيهَا وَلاَ لِينِي

وقائل لجمالي أي اني أرحل عنهم غداً وأفارقهم ، وغرض أي ضجر من كل منزلةٍ لا يحتاج اليّ فيها في حالتي الحرب والسلم . المعنى : يقول انيّ أبيّ النفس لا أرضى ما يرضى به العاجز. اذا لم أر صاحبي مظهراً الحاجة اليّ فارقته .

(٢١٧)

وقال القتّال الكلابي[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا هَمَّ هَمّاً لَمْ يَرَ اللَّيْلَ غُمَّةً عَلَيْهِ وَلَمْ تَصْعُبْ عَلَيْهِ المَرَاكِبُ
قَرَى الهَمَّ إِذْ ضَافَ الزَّمَاعَ فَأَصْبَحَتْ مَنَازِلُهُ تَعْتَسُّ فِيهَا الثَّعَالِبُ
جَلِيدٌ كَرِيمٌ خِيمُهُ وَطِبَاعُهُ عَلَى خَيْرِ مَا تُبْنَى عَلَيْهِ الضَّرَائِبُ

(١) حسان بن جعد شاعر اسلامي ، كما يبدو من علاقته بعبد الله بن خازم الذي كان والياً على خراسان من قبل بني أمية ، فلما قام أمر ابن الزبير أرسل اليه عبد الله بن خازم بطاعته ، فثار عليه أهل خراسان وقتلوه وحملوا رأسه الى عبد الملك بن مروان . ينظر هارون في هامش شرح المرزوقي ص ٦٥١ ، المجلد الثاني .

(٢) القتال ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٤٤ .

قرى الهم أي أضافه ، والزماع : العزم على الأمر ، تعتّس فيها الثعالب أي تطوف فيها ، والخيم الخلق . المعنى : يصفه بالجلادة وأن ظلمة الليل لا تمنعه من ركوب الاسفار وانه لما همّ بالشيء أزمعه فأخلى منازله حتى صارت مأوى الثعالب ، ثم وصفَهُ بحسن الخلق وكرم الطباع .

إِذَا جَاعَ لَم يَفْرَحْ بِأَكْلَةِ سَاعَةٍ ... وَلَمْ يَبْتَئِسْ مِنْ فَقْدِهَا وَهْوَ سَاغِبُ

يَرَى أَنَّ بَعْدَ العُسْرِ يُسْرًا وَلاَ يَرَى ... إِذَا كَانَ عُسْرٌ أَنَّه الدَّهْرَ لاَزِبُ[1]

يبتئس يفتعل من البؤس أي لم يحزن اذا جاع ، والساغب الجائع ، ولازب دائم . المعنى : يقول : لا يبطره اليسر ولا يبئسه العسر أي هو حسن الاحتمال في الغنى والفقر ، ويصفه بسعة الخلق وبعد الهمة وأنه لا يقنط من الخير إذا ناله العسر .

(٢١٨)

وقال أوس بن حبناء التميمي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا المَرْءُ أَوْلاَكَ الهَوَانَ فَأَوْلِهِ ... هَوَاناً وَإِنْ كَانَتْ قَرِيباً أَوَاصِرُهْ

فَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْدِرْ عَلَى أَنْ تُهِينَهُ ... فَذَرْهُ إِلى اليَوْمِ الَّذِي أَنْتَ قَادِرُهْ

وَقَارِبْ إِذَا مَا لَمْ تَكُنْ لَكَ حِيلَةٌ ... وَصَمِّمْ إِذَا أَيْقَنْتَ أَنَّكَ عَاقِرُهْ

---

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « اذا كان يسر » وهي أصح من رواية المصنف لأنه قال في الشطر الأول إن العسر لا بد أن يخلفه يسر ، فالعسر ليس بدائم ، واتساق المعنى يقتضي أن يقول في الشطر الثاني أن اليسر لا يدوم كذلك .

(٢) لم نعثر له على ترجمة ، ويبدو من شعره أنه اسلامي ، وقال عبد السلام هارون في هوامش شرح المرزوقي ٢ : ٦٥٤ « لعله أخو المغيرة بن حبناء الشاعر الاسلامي الذي ترجم له البغدادي في الخزانة ، وذكر أن حبناء أم المغيرة شهر بالنسبة اليها ، واسم أبيه حبين بن عمرو بن ربيعة الحنظلي التيمي » وقد روى الجاحظ أبيات أوس هذه في البيان عن ابن الاعرابي ، ولكن بدون نسبة لأحد . ينظر البيان والتبيين ط عطوي ٢ : ٣٨٩ .

الأواصر جمع آصرة وهي القرابة العاطفة، يقال طبّق الضارب اذا أصاب المفصل فقطعه ، وصمّم اذا أصاب العظم ففصله . المعنى : يدل على الدهاء ، ويهدي الى الجلادة، يقول من أهانك فهنه وان كان بينكما رحم فان عجزت عن اهانته فلا تظهر له ما في نفسك وانتظر به الوقت الذي تقدر عليه فيه ، وداره فان أيقنت أنك متمكن منه فاستأصله ، ويروى عن المأمون أنه قال : « اذا مدّ العدو اليك يده فاقطعها فان لم تقدر على ذلك فقبلها ».

(٢١٩)

وقال آخر[١] :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

إنِّـي إذَا مَا الْقَـوْمُ كَانُـوا أَنْجِيَهْ

وَاضْطَـرَبَ القَـوْمُ اِضْطِـرَابَ الأَرْشِيَهْ

وَشُـدَّ فَوْقَ بَعْضِهِـمْ بالأَرْوِيَـهْ

هُنَـاكِ أَوْصِينِـي وَلاَ تُوصِي بِيَهْ

أنجية جمع نجي وهو المناجي ، والأروية جمع رواء وهو حبل يشد به على البعير خوف السقوط ، والهاء في « بيه » لبيان الفتح . المعنى : فيه قولان : أحدهما أنه أراد إذا اجتمع القوم يتناجون في أمر عظيم ، واختلفوا فيه اختلاف الحبال اذا التوى بعضها على بعض ، وشدّ فوق بعضهم بالأروية أمسك بالجهد لعجزه هناك أوصيني أيتها المرأة ولا توصي بيه ، فانهم يحتاجون اليّ ولا احتاج اليهم . والقول

(١) هو سحيم بن وثيل الرياحي ، كما ذكر ابن منظور في اللسان مادة « نجا »، وسحيم شاعر تميمي ينتهي نسبه الى يربوع بن حنظلة ، قال ابن دريد : عاش في الجاهلية أربعين سنة وفي الاسلام ستين ، وهو شاعر حنذيذ شريف مشهور الذكر في الجاهلية والاسلام ، وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الاسلام ، وهو صاحب المنافسة في نحر الابل مع غالب بن صعصعة والد الفرزدق . وأخباره وأشعاره في طبقات الشعراء ص ١٧٥ والشعر والشعراء ٢ : ٥٣٨ ، والأغاني ١٩ : ٥ وما بعدها والاصابة ٢ : ١١٠ وخزانة الأدب ١ : ٢٦٥ وما بعدها .

الآخر أنه أراد اذا كان القوم يتناجون في النوم على ظهور رواحلهم لا في اليقظة واضطربوا من النعاس اضطراب الحبال ، وشدّ بعضهم على الرواحل مخافة السقوط هناك أوصيني بجلادتي ولا توصي بي ، والأول أصوب لقوله : « كانوا أنجية » ولا خلاف في أنه يصف جلادته .

(٢٢٠)

وقال المتلمس وهو جرير بن عبد المسيح بن عبد الله[١]، وهذا قول الكلبي[٢]، وقال أبو عبيدة[٣]: هو جرير بن زيد وسمي متلمساً ببيت قاله وهو :

فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المَرْءُ رَهْنُ مَنِيَّةٍ صَرِيعاً لِعَافِي الطَّيرِ أَوْ سَوْفَ يُرْمَسُ

يرمس : يدفن تحت التراب . المعنى يقول : ان الانسان صائر الى احدى المنزلتين يقتل فيعفوه الطير أو يموت على فراشه فيدفن ، أي لا بد من الموت في كل حال .

فَلاَ تَقْبَلَنْ ضَيْماً مَخَافَةَ مِيتَةٍ وَمُوتَنْ بِهَا حُرّاً وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

---

(١) المتلمس ، اسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن ينتهي نسبه الى قبيلة ضبيعة من بكر بن وائل من ربيعة وهو خال طرفة بن العبد ، شاعر جاهلي مقل وضعه ابن سلام في الطبقة السابعة من فحول الجاهلية مع سلامة بن جندل وحصين بن الحمام والمسيب بن علس ، وعلّل تأخرهم بقلة شعرهم . وله ولابن أخته طرفة قصة جرت لهما مع الملك عمرو بن هند ، روتها كتب الأدب . وأخباره في طبقات الشعراء ص ٦٦ ، والشعر والشعراء ١ : ١١٢ وما بعدها ، والأغاني ٢١ : ١٢٠ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٦ : ٣٤٥ وما بعدها . وذكره بروكلمان في تاريخ الأدب العربي ١ : ٩٣ وما بعدها .

(٢) الكلبي ، هو هشام بن محمد بن السائب ، وقد سبقت ترجمته في الحماسيّة ١١١

(٣) هو معمر بن المثنّى ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٨٩ .

فَمِنْ طَلَبِ الأَوْتَارِ مَا حَزَّ أَنْفَهُ ... قَصِيرٌ وَخَاضَ المَوْتَ بالسَّيْفِ بَيْهَسُ
نَعَامَةُ لَمَّا صَرَّعَ القَوْمُ رَهْطَهُ ... تَبَيَّنَ فِي أَثْوَابِهِ كَيْفَ يَلْبَسُ

جلدك أملس يريد نقياً من العار ، ومعنى فمن طلب الأوتار يعني قصير بن سعد اللخمي ، صاحب جذيمة بن مالك بن فهم الأزدي الذي يقال له جذيمة الأبرش وجذيمة الوضاح ، وأما بيهس فهو الذي وصف بنعامة والنعامة تحمّق ، وبيهس هو فزارة ، وكان له تسعة اخوة قتلوا جميعاً ، فرجع الى أمه فقالت : أنجوت أنت من بينهم ؟ ! فقال : لو خُيِّرْتُ لاخترت ، وكانت قبل ذلك لا تحبه ، فصارت تحبه لمّا لم يبق غيره من أولادها، فلما قتل اخوته لم يلبس ثوبه الا مقلوباً ، وكان يحمّق في ذلك أيضاً . المعنى : يهوّن أمر الموت ويبينّ أن نيل المراد مع ركوب الخطر ..

وَمَا النَّاسُ إلاَّ مَا رَأَوْا وَتَحَدَّثُوا ... وَمَا العَجْزُ إلاَّ أَنْ يُضَامُوا فَيَجْلِسُوا
أَلَمْ تَرَ أَنَّ الجَوْنَ أَصْبَحَ رَاسِياً ... تُطِيفُ بِهِ الأَيَّامُ مَا يَتَأَيَّسُ
عَصَى تُبَّعاً أَزْمَانَ أَهْلَكَتِ القُرَى ... يُطَانُ عَلَيْهَا بالصَّفِيحِ وَيُكْلَسُ
هَلُمَّ إلَيْهَا قَدْ أُثِيرَتْ زُرُوعُهَا ... وَعَادَتْ عَلَيْهَا المَنْجَنُونُ تَكَدَّسُ
فَهَذَا أَوَانُ العِرْضِ حَيٌّ ذُبَابُهُ ... زَنَابِيرُهُ والأَزْرَقُ المُتَلَمِّسُ[1]

أي انما هم عن قريب لا يكونون كما لم يكونوا من قبل ، وتبقى أحاديثهم حسنة أو قبيحة ، وما العجزالا أنيقبلوا الضيم فيجلسوا عن طلب الثأر، والجون اسم حصن باليمامة معروف، وراسياً أي ثابتاً ، وقال أبو عبيدة[2] : الجون حصن باليمن من حصون طسم وجديس، وما يتأيّس ما يتغيّر أي لم يقدر تبّع على هذا الحصن، والتبابعة ملوك اليمن، كما أن الخلائف ملوك الاسلام، ويكلّس أي يُطَينّ ويُصَهْرَجُ، والصفيح الحجارة الغليظة، وهلمّ اليها استهزاء ، أي أنك لا تقدر عليها فانقدرت فهلمّ فقد أثيرت زروعها ،

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « فذاك أوان العرض »، وفي شرح التبريزي « حى ذبابه » وأظنه خطأ من الناشر .

(٢) سبقت الآشارة اليه فيا مضى .

والمنجنون الدولاب وتكدّس أي ترتفع وتنحدر كما يتكدّس الانسان في مشيته، يلقى نفسه القاء. وقال أبو سعيد[1] التكدس التقحم، والعرض اسم واد معروف، ويروى «جُنَّ ذنابه» أي كثر لأنَّ الذباب لا يكون فى القفر، وجعل ذبابه لسّاعاً قتّالاً. المعنى: يحث على المنعة ويحذر قبول الضيم مخافة أن يتحدث عنه بالعجز، وذكر الجون وعصيانه تبعاً فلم يقدر تبّع عليه ثم هدّد من طمع فيه، ودعاه اليه على سبيل الاستهزاء غير مكترث به.

وَجَمْـعَ بَنِـي قُرَّانَ فاعْـرِضْ عَلَيْهِم فَإِنْ يَقْبَلُوا هَاتَـا الَّتِـي نَحْـنُ نُؤْبَسُ

أي نقهر أبسه يأبسه أبساً قهره. والمعنى: اعرض على جمع بني قرّان مما تريد منا من القهر فان يقبلوا ذلك فانا لا نقبل.

فإِنْ تُقْبِلُوا بالـوُدِّ نَقْبَـلْ بِمِثْلِهِ وَالاَّ فَإِنَّـا نَحْـنُ آبَـى وَأَشْمَسُ

أي أفعل من الإباء وأشمس من قولهم دابة شموس. المعنى: يذكر العدو والنصفة يقول: ان وددتمونا وددناكم، وان تعززتم علينا فنحن أولى بالعزة والاباء.

فَإِنْ يَكُ عَنَّـا في حُبَيْبٍ تَثَاقُلٌ فَقَـدْ كَانَ فِينَـا مِقْنَـبٌ مَا يُعَرِّسُ

حبيب قبيلة وقيل: انه حبيّب لكنه خففه للضرورة، والمقنب جماعة من ثلاثين الى المائة، وجمعه مقانب. المعنى يقول: ان لم يرافدنا بنو حبيب ففينا كفاية.

يكُونَ نَذِيرٌ مِنْ وَرَائِـيَ جُنَّةً وَيَنْصُرُنِـي مِنْهُـمْ جُلَيٌّ وَأَحْمَسُ

نذير قبيلة وجليّ وأحمس حيّان. المعنى: ان تأخرت بنو حبيب عن نصري فان في هؤلاء القبائل نذير وجلي وأحمس كفاية.

(٢٢١)

وقال سعد بن ناشب[2]:

---

(١) هو أبو سعيد السيرافي، وقد سبقت ترجمته.

(٢) سعد بن ناشب، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٠.

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

تُفَنِّدُنِـي فِيماَ تَرَى مِنْ شَرَاسَتِي وَشِـدَّةِ نَفْسِي أُمُّ سَعْـدٍ فَماَ تَدْرِي
فَقُلْـتُ لَهَـا اِنَّ الـكَرِيمَ وَاِنْ حَلاَ لَيُلْفَـى عَلَى حَالٍ أَمَـرَّ مِنَ الصَّبْرِ[1]
وَفِي اللِّـينِ ضَعْفٌ وَالشَّرَاسَـةُ هَيْبَةٌ وَمَـنْ لاَ يُهَـبْ يُحْمَـلْ عَلَى مَرْكَبٍ وَعْرِ

تفنّدني أي تجهّلني . المعنى يصف امرأته ـ وهي أم سعد ـ لامته في صعوبة نفسه ولم تدر وان أجابها ان الكريم وان كان حلواً فقد يضطر أحياناً الى المزاودة لأن اللين يستضعف والشديد يهاب .

وَمَـا بِي عَلَى مَنْ لاَنَ لِي مِنْ فَظَاظَةٍ وَلَكِنَّنِـي فَظٌّ أَبِـيٌّ عَلَى القَسْرِ
أُقِيمُ صَغَا ذِي المَيْلِ حَتَّـى أَرُدَّهُ وَأَخْطِمُـهُ حَتَّـى يَعُـودَ اِلَى القَدْرِ

المعنى : لست بفظ على من لان لي ، ولكن فظاظتي على من هو يروم قهري ، ومعنى البيت الأخير أقيم ميل المائل حتى أردّه الى القصد وأذلّه حتى يعود الى مقداره .

فَاِنْ تَعْذُلِينِـي تَعْـذُلِي بِي مُرَزَّأً كَرِيمَ نَثَـا الاِعْسَـارِ مُشْتَـرَكَ اليُسْرِ
اِذَا هَمَّ أَلْقَـى بَـيْنَ عَيْنَيْهِ هَمَّهُ وَصَمَّمَ تَصْـمِيمَ السُّرَيْجِيِّ ذِي الأَثْرِ[2]

المرزّأ : الذي أصيب ماله مرة بعد أخرى . المعنى : يصف بأنه معتاد للنوائب ، كريم عند العسر ، بذول عند اليسر ، ماض في الأمور مضيَّ السيف ذي الرونق .

(٢٢٢)

وقال أيضاً :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لاَ تُوعِدَنَّـا يا بِلاَلُ فَاِنَّنَا وَاِنْ نَحْنُ لَمْ نَشْقُقْ عَصَا الدِّينِ أَحْرَارُ

---

(١) روى المرزوقي « إن الحليم » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .
(٢) روى كل من التبريزي والمرزوقي «ألقى بين عينيه عزمه» .

وَإنَّ لَنَــا إمَّــا خَشِيْنَــاكَ مَذْهَبَا   إلىَ حَيْثُ[لاَ] نَخْشَاكَ والدَّهْرُ أَطْوَارُ[1]

فَلاَ تَحْمِلَنَّا بَعْـدَ سَمْـعٍ وَطَاعَةٍ   عَلىَ غَايَةٍ فِيهَـا الشِّقَـاقُ أَوِ العَارُ

فَإنَّــا إذَا مَا الحَــرْبُ أَلْقَــتْ قِنَاعَهَا   بِهَـا حِـينَ يَجْفُوهَـا بَنُوهَـا لأَبْرَارُ

وَلَسْنَــا بِمُحْتَـلِّينَ دَارَ هَضِيمَةٍ   مَخَافَـةَ مَوْتٍ إنْ بِنَـا نَبَـتِ الدَّارُ

والدهر أطوار أي أحوال يعني يدور حالا بعد حال ، وهذا تهديد منه ، أي لا يبقى لك ما أنت فيه ، وانّ لنا مذهباً أي لنا طريق الهرب الى موضع لا نخافك ولا تظلمنا ، محتلين : نازلين . المعنى : يخاطب بلال بن أبي بردة ويقول : لا تهددنا فانا أحرار نأبى الضيم وان لم نخالفك ، وان خوّفتنا فلنا مهرب الى حيث لا تقدر علينا ، والدهر لا يبقى على حاله ، ولا تحملنا بعد سمع وطاعة لك على أن صبرنا عليه كان عاراً ، وان لم نصبر عليه كان شقاقاً .

(٢٢٣)

وقال قُرَادُ بنُ عَبَّادٍ[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إذَا المَرْءُ لَمْ تَغْضَـبْ لَهُ حِـينَ يَغْضَبُ   فَوارِسُ إنْ قِيلَ ارْكَبُـوا المَوْتَ يَرْكَبُوا

وَلَــم يَحْبُـهُ بالنَّصْرِ قَــوْمٌ أَعِزَّةٌ   مَقَـاحِيمُ فيِ الأَمْـرِ الَّـذِي يُتَهَيَّبُ

---

(١) في الأصل « لم نخشاك » وهو خطأ واضح ، ولذلك صححناه من المرزوقي والتبريزي .

(٢) ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٠٧ قال : « قال أبو هلال : هكذا في الأصل وهو خطأ ، وإنما هو قراد بن العيّار بن محرز بن خالد بن أرقم بن قسيم بن ناشرة بن سيّار بن رزام ، وأبوه العيّار أحد شياطين العرب » . وفي المؤتلف للآمدي ص ١٥٩ ذكر لأبيه العيار قال : « وكان ابنه قراد بن العيّار شاعراً منكراً شريراً بذيء اللسان ، وعمر دهراً طويلاً ، وهلك في ولاية محمد بن سليمان ، وقد بلغ من السن أكثر من مائة » وذكر المرزباني قراداً في معجمه وأورد اسمه قراد بن عبّاد وقال : ذكره أبو تمام في حماسته ولم ينسبه . وأغلب ظني أن « العيار » الذي ذكره كل من أبي هلال والآمدي ، لقب غلب على أبيه اذا علمنا أنه كان من شياطين العرب ، فكلّ من كان مثله يلقّب في ذلك الزمان بالعيّار ، وربما كان اسمه « عبّاداً » فغلب عليه هذا اللقب .

تَهَضَّمَه أَدْنَى العَدُوِّ ولَمْ يَزَلْ   وَإِنْ كَانَ عِضًّا بالظُّلامَةِ يُضْرَبُ

ويروى بالملامة » ويروى « اركبوا الخيل » والعضّ : الداهية كأنه عضّه الدهر وأثّر فيه ، وهو فعل بمعنى مفعول . المعنى : يقول : اذا انفرد الرجل ولم يكن له فوارس يغضبون بغضبه ، ويركبون الى الحرب بأمره ، ولم ينصره قوم يدخلون في الأمور الصعاب استضعفه أدنى العدو ، ولم يزل يظلم وان كان داهية ، وفي المثل « من قلّ ذلّ » .

فَآخِ لِحَالِ السِّلْمِ مَنْ شِئْتَ وَاعْلَمَنْ   بِأَنَّ سِوَى مَوْلَاكَ فِي الحَرْبِ أَجْنَبُ

وَمَوْلَاكَ مَوْلَاكَ الَّذِي إِنْ دَعَوْتَهُ   أَجَابَكَ طَوْعاً والدِّمَاءُ تَصَبَّبُ

فَلا تَخْذُلِ المَوْلَى وَإِنْ كَانَ ظَالِمَاً   فَإِنَّ بِهِ تُثْأَى الأُمُورَ وَتُرْأَبُ

تثأى : تفسد يعني أمور الأعداء ، وترأب أي تصلح أمور ابن عمك . المعنى لا تعتمد في الشدائد الأجانب واعتمد على ابن عمك ، فان دعوته والدماء تسيل أجابك وغيره يجانبك ، فلا تخذله واحتمله وان كان ظالماً ، فان تفسد أمور الأعداء تصلح أمور الأولياء ، وهذه الأبيات فيها حث على مواصلة بني الأعمام .

(٢٢٤)

وقال زاهر أبوكدام التميمي(١) ، وبارزه رجل من يشكر يقال له تيم وكان فارساً فقتله :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

للهِ تَيْمٌ أَيُّ رُمْحِ طِرَادِ   لاَقَى الحِمَامَ بِهِ وَنَصْلِ جِلاَدِ

ومِحَشِّ حَرْبٍ مُقْدِمٍ مُتَعَرِّضٍ   لِلْمَوْتِ غَيْرِ مُعَرِّدٍ حَيَّادِ

كَاللَّيْثِ لاَ يَثْنِيهِ عَنْ إِقْدَامِهِ   خَوْفُ الرَّدَى وَقَعَاقِعُ الايعَادِ

(١) في شرح المرزوقي م ٢ : ٦٧٢ « أبو كرام التيمي » وفي شرح التبريزي ٢ : ١٠٧ . « وقال زاهر أبو كرّام التميمي ويروى كِدام » وفي الشرح المنسوب الأبي العلاء الورقة ٧٦ « وقال زاهر أبو كِدام التميمي ويروى أبو كرّام » ويبدو أن تصحيفاً وقع بين الدال والراء فأحدث هذا الخلط .

مَذِلٌ بِمُهْجَتِــهِ اِذَا مَا كَذَبَتْ خَوْفَ المَنِيَّةِ نَجْــدَةُ الأَنْجَادِ

لله تيم ممدحه ، أي رمح طراد ونصل حلاد ، يشبهه بالرمح والسيف ومحش حرب كقولك : مسعّر حرب ، حيّاد روّاع ، مذل بمهجته أي قلق بروحه لا يضنّ بها ، اذا كذّبت نجدة الأنجاد أي شجاعة الشجعان . المعنى : يمدح قرنه الذي قتله بالجلادة وشبهه بالرمح والسيف والليث ، ويصفه بأنه يسمح بروحه اذا خاف الشجعان .

سَاقَيْتُـهُ كَأْسَ الـرَّدَى بِأَسِنَّةٍ ذُلُــقٍ مُؤَلَّلَــةِ الشِفَــارِ حِدَادِ
فَطَعَنْتُــهُ والخَيْلُ فِي رَهَــجِ الوَغَى نَجْــلاءَ تَنْضَــحُ مِثْــلَ لَوْنِ الجَادِي
فَكَأَنَّمَــا كَانَــتْ يَدِي مِنْ حَتْفِهِ لَمَّا انْثَنَيْتُ لَهُ عَلَى مِيعَادِ
فَهَــوَى وَجَائِشُهَــا يَفُــورُ بِمُزْبِدٍ مِنْ جَوْفِــهِ مُتَــدَارِكِ الإِزْبَـادِ

ساقيته أي سقيته معناه قتلته بالأسنة الزلق المحددة ، والجادي الزعفران ، ومعنى فكأنما كانت أي لما انثنيت لطعنه فهلك مع طعنتي فكأنه كانت على ميعاد ، وهوى سقط ، وجائشها أي دم الطعنة ، يفور أي يسيل بدم له زبد ، وقال : طعنته بأسنّة وإنما هو سنان واحد ، وقد مدح القرن الذي وصفه ، وهم اذا مدحوا القرن بعد القتل كان المدح راجعاً إليهم .

(٢٢٥)

وقال عمرو القنا(١) :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

---

(١) ذكر عبد السلام هارون أنه وجد في هامش احدى نسخ شرح الامام المرزوقي ان عمرو القنا » هو أحد الفوارس الخوارج الذين كانوا مع قطري بن الفجاءة ، وهو غير عمرو القنا الجاهلي الذي ذكره لقيط بن يعمر بقوله :
كَمَالِكِ بنِ قِنَــانٍ أَوْ كَصَاحِبِهِ عَمْــرو القَنَــا يَوْمَ لاَقَــى الحَارِثَيْنِ مَعَا
ينظر هامش ص ٦٧٥ ، القسم الثاني من شرح المرزوقي .

القَائِلِـينَ إذَا هُمْ بالقَنَـا خَرَجُوا مِنْ غَمْـرَةِ المَوْتِ فِي حَوْمَاتِهَـا عُودُوا
عَادُوا فَعَـادُوا كِرامـاً لاَ تَنَابِلَةٌ عِنْـدَ اللِّقَـاءِ ولا رُعْشٌ رَعَادِيدُ

الحومة : مزدحم القتال لأن الأقران يحومون هناك ، والتنابلة : القصار واحدهم تنبال . المعنى : يصفهم باعتياد الحروب وأنهم اذا خرجوا من شدة الموت فأمروا بمعاودتها عادوا كراماً من غير عجز ولا جبن ، ويروى « القائلون ».

لاَ قَوْمَ أكْرَمُ مِنْهُـمْ حِـينَ قَالَ لَهُمْ مُحَرِّضُ المَوْتِ عَنْ أَحْسَابِكُمْ ذُودُوا[1]

(٢٢٦)

وقال الفرزدق[2]:

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

اِنْ تُنْصِفُونَـا يَالَ مَرْوَانَ نَقْتَرِبْ اِلَيْكُمْ وَاِلاَّ فَأْذَنُوا بِبِعَاد
فَاِنَّ لَنَـا عَنْـكُمْ مَزَاحـاً وَمَذْهَباً بِعِيسٍ اِلَى رِيحِ الفَـلاَةِ صَوَادِ
مُخَيَّسَـةٍ بُزْلٍ تَخَـايَلُ فِي البُرَى سَوَارٍ عَلَى طُولِ الفَـلاَةِ غَوَادِ

فأذنوا ببعاد أي اعلموا أنا نبعد عنكم هرباً ، ومزاحاً : مبعداً من زاح

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « يوم قال لهم ».

(٢) هو همام بن غالب بن صعصعة ، ينتهي نسبه الى مجاشع بن دارم من تميم ،وهو أحد ثلاثة شعراء ليس مثلهم شاعر في العصر الأموي ، الآخران جرير والأخطل ، ولا يخلو كتاب من كتب الأدب الا وللفرزدق فيه ذكر . وترجمته في طبقات الشعراء ص ١١١ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٣٨١ وما بعدها ، والأغاني ٨ : ١٨٠ و١٩ : ٢ ، ومعجم الشعراء ص ٤٦٥ وما بعدها ، والموشح ص ٩٠ ، وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٩٧ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ٨٦ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٢١٧ وما بعدها . وللفرزدق ديوان شعر مطبوع عدة طبعات ، فضلاً عن شعره في ديوان النقائض الذي شرحه أبو عبيدة ؛ وقد اختلف في نسبة هذه الحماسيّة ، ففي ديوان الحماسة نسبت الى الفرزدق ، ونسبها ياقوت الحموي في معجم البلدان ٣ : ٣٠٤ الى البرج بن خنزير التميمي ، وكان الحجاج قد ألزمه البعث الى المهلّب لقتال الأزارقة ، فهرب منه الى الشام . ونسبها المبرد في الكامل ص ٢٩٠ الى مالك بن الريب ، قالها حين هرب من الحجاج .

يزوح ، ومذهباً أي موضعاً نذهب فيه ، ومخيّسة مذلّلة في السير، وتخايل في البرى أي تتكبّر ، وعليها البرى لأنها لا تبالي بالسير . المعنى : يظهر الاباء يقول : يال مروان بن الحكم ان تنصفونا دنونا اليكم بالطاعة والاّ فارقناكم فانا نجد عنكم مذهباً بابل عطاش الى ريح الفلاة مذلّلة في السير قويّة تتكبّر في براها ، وهي تسير ليلاً ونهاراً على طول الفلاة .

وَفِي الأَرْضِ عَنْ ذِي الجَوْرِ مَنْأَىومَذْهَبٌ وَكُلُّ بِلادٍ أُوطِنَتْ كَبِلادِي

المعنى : الأرض واسعة والبعد عن الجائر فيها ممكن ، والبلاد سواء ،ويروى عن بعض الحكماء أنه قال : « ليس بينك وبين البلدان عداوة فخير البلاد ما حَمَلَتْ» .

وَمَاذَا عَسَى الحَجَّاجُ يَبْلُغُ جهْدَه إذَا نَحْنُ خَلَّفْنَا حَفِيرَ زِيَادِ
فباسْتَ أَبِي الحَجَّاجِ واسْتَ عَجُوزِهِ عُتَيِّدُ بَهْمٍ تَرْتَعِي بِوِهَادَ
فَلَوْلاَ بَنُو مَرْوَانَ كَان ابنُ يُوسُفٍ كَمَا كَانَ عَبْدَاً مِن عبيد إِيَادِ
زَمَانَ هُوَ العَبْدُ المُقِرُّ بِذُلِّهِ يُرَاوِحُ صِبْيَانَ القُرَى وَيُغَادِي[1]

حفير زياد : الذي حفره زياد بن سميّة ، ويقال له زياد بن أبيه ، وانتسب الى بني سفيان وقبيلة معاوية ، وقوله فباست . . . البيت العتيد تصغير العتود وهو ما شبّ ورعى ، وإنما سمي عتودا لأنه معتد للأكل شبه عجوزه بعتود تحقيراً وجعلها ترتعي الوهاد لأنها لا تجسر على النشاز فزعاً ، ومعنى يراوح . . . البيت ، يقال ان الحجاج كان معلماً بالطائف في بعض القرى فأراد بالعبد الأجير لأنه ذليل . المعنى : يذم الحجاج ويستخف به ويقول : ما الذي تقدر عليه فينا اذا جاوزنا ناحية البصرة وأخذنا في البادية ، ثم قال استهانة باست أبيه واست أمه ما يريده ، فهو يشبهها بولد الماعز ضعفاً وجبنا ، ثم قال مظهراً أنه لا قديم له فلولا بنو مروان الذين رفعوا الحجاج كان أجيراً كما كان في الوقت الذي كان يعلم فيه غلمان القرى .

---

(١) لم يرو المرزوقي والتبريزي هذا البيت .

(٢٢٧)

وقال بعضهم[١] :

(من مشطور الرجز والقافية من المتدارك)

قَدْ عَلِمَ المُسْتَأخِرُونَ في الوَهَلْ
إذَا السُّيُوفُ عُرِّيَتْ مِنَ الخلَلْ
أنَّ الفِرَارَ لاَ يَزِيدُ في الأجَلْ

المستأخرون : المتأخرون ، والخلل سيور تنسج وتجعل في ذؤابة السيف .
المعنى : في الأبيات تشجيع يقول : قد علم الذين يتأخرون في الحرب اذا جرّدت السيوف أن فرارهم لا يزيد في آجالهم فلم يفرقون ؟ .

(٢٢٨)

وقال شبيل الفزاري ، وحاربه بنو أخيه فقتلهم[٢] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أيَا لَهْفى علَى مَنْ كُنْتُ أدْعُو فَيكْفِينِي وَسَاعِدُه الشَّدِيدُ
وَمَا عَنْ ذِلّةٍ غُلِبُوا وَلَكِنْ كَذَاكَ الأُسْدُ تَفْرِسُها الأُسُودُ

المعنى : يتلهف على من قتل من قومه أنه كان يجيبه اذا دعاه ، ويكفيه بساعده الشديد ، وقال : لم يغلبوا لذل كان فيهم ، ولكن الذين قاتلوهم كانوا مثلهم والأسود يقتلها الأسود ، وهذا كما قيل : « الحديد بالحديد يفلح » .

فَلَوْلاَ أنَّهُمْ سَبَقَتْ اِلَيْهِمْ سَوَابِقُ نَبْلِنَا وَهُمُ بَعِيدُ
لَحَاسَوْنَا حِيَاضَ المَوْتِ حَتَّى تَطَايَرَ مِنْ جَوَانِبِنَا شَرِيدُ

---

(١) لدى المرزوقي والتبريزي « وقال اخر » .
(٢) في شرح المرزوقي « شبل الفزاري » مكبراً ، وفي شرح التبريزي مصغراً مثل ما جاء عند المصنف .

لحاسونا كقولك ساقونا من حسا . المعنى : لولا أن سبقناهم بالسهام وهم بعيد فدفعناهم بها عنّا لسقونا من حياض الموت أي لقتلونا حتى تطاير الشريد أي الطريد يعني ينهزم المنهزم .

(٢٢٩)

وقال قطريّ بن الفجاءة ، وهو أبو نعامة الخارجيّ الفزاريّ[١] .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ أَيُّهَا البَاغِي البِرَازَ تَقَرَّبَا أُسَاقِكَ بِالْمَوْتِ الذُّعَافَ الْمُقَشَّبَا[٢]
فَمَا فِي تَسَاوِي الْمَوْتِ فِي الحَرْبِ سُبَّةٌ عَلَى شَارِبِيه فاسْقِنِي مِنْهُ واشْرَبَا

الذعاف السم ، والمقشّب الذي خلط فيه القشب ، وهو ضرب من السموم ، سبة أي عيب ، واشربا أراد واشربَنْ ، فوقف على النون الخفيفة . المعنى : يا أيها الطالب مبارزتي أدن مني أسقك السّمّ بالموت ، فليس في الموت في الحرب عار فقاتلني ، يظهر بسالته .

(٢٣٠)

وقال درّاج حين طعن[٣] :

(السادس من السريع والقافية من المتواتر)

شُدِّي عَلَيَّ العَصْبَ أُمَّ كَهْمَسْ
وَلاَ تَهُلْكِ أَذْرُعٌ وَأَرْؤُسْ
مُقَطَّعَاتٌ وَرِقَابٌ خُنَّسْ
فَإِنَّمَا نَحْنُ غَدَاةَ الأَنْحُسْ
هِيمٌ بِهِيمٍ طُلِيَتْ تَمَرَّسْ

---

(١) قطري ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٥ .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « تقرّبن » برسم نون التوكيد الخفيفة ، وعند المصنف وقف على النون الخفيفة ، وهذا جائز اذا كان قافية ، ومثله البيت الثاني « واشربا » .

(٣) هكذا ورد في الشروح دون نسب ، فهو من شعراء الحماسة المجهولين .

الكهمس في اللغة القصير ، وأم كهمس امرأته ، لا تهلك لا تفزعك ، وخنّس جمع خانس وهو المنقبض ، والهيم الابل العطاش ، وتمرّس تحكّك . المعنى : يأمر امرأته بشد جراحته شديداً ويسكّن منها ، ويخفّف عندها قطع الأيدي والأرؤس ، ويقول : نحن وأعداؤنا صبيحة الأنحس مثل الابل تحتكّ بإبل أخرى ، يعني شدة القتال .

(٢٣١)

وقال الأرقط بن رعبل بن الكلب العنبريّ[١] ، ولقي هو وابن له يسمى نجماً لصوصاً فقاتلاهم وظفرا بهم .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِنِّـي وَنَجْماً يَوْمَ أَبْـرَقِ مَازِنٍ عَلَى كَثْـرَةِ الأَيْدِي لَمُؤْتَسِيَانِ
يَلُـوذُ أَمامِـي لَوْذَةً بِلَبَانِهِ وَتُرْهَـبُ عَنَّـا نَبْعَـةٌ وَيَمَانِ
وَنَغْشَى فَنُغْشَى ثُمَّ نُرْمَـى فَنَرْتَمِي وَنَضْرِبُ ضَرْبـاً لَيْسَ فِيهِ تَوَانِ[٢]

أبرق مازن هو الموضع الذي التقى فيه هو واللصوص ، وقوله على كثرة الأيدي يعني أيدي الأعداء ، ولمؤتسيان أي معتضدان يواسي أحدنا صاحبه ويقتدي به في المجاهدة ، وقوله : ويرهب عنا نبعة ويمان أي يفزّع اللصوص عنا قوس وسيف ، وقوله ونغشى فنغشى أي يحمل علينا اللصوص فنحمل عليهم ، والتواني التقصير من الونية والونى وهو الكلال . المعنى : يحمد ابنه نجماً على ما كان منه في مجاهدة اللصوص مساعدة له واقتداء به .

(٢٣٢)

وقال ودّاك بن ثميل المازنيّ[٣] :

---

(١) في شرح المرزوقي « ابن دعبل » بالدال ، وفي شرح التبريزي « رعبل » بالراء مثل المصنف .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي « وَنَغْشَى وَنُغْشَى » ببناء الأول للمعلوم والثاني للمجهول. ورواية المصنف أوفق لقوله : « ثم نرمي فنرتمي » .

(٣) ودّاك ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٨ .

(الثالث من السريع والقافية من المتواتر)

نَـفْسي فِدَاءٌ لِبَنِـي مَازِنٍ مِنْ شُمُسٍ فِي الحَـرْبِ أَبْطَالِ
هِيـمٍ إلَى المَوْتِ اِذَا خُيِّرُوا بَـيْنَ تِبَاعَـاتٍ وَتَقْتَالِ[1]
حَمَـوْا حِمَاهُـمْ وَسَمَا بَيْتُهُـمْ فِي بَاذِخَـاتِ الشَّرَفِ العَالِي

بين تباعات وتقتال أي بين ما يتبعهم من العار أن يفعلوا وبين المقاتلة أي يختارون الموت على العار ، وباذخات عاليات . المعنى : يمدح بني مازن بالبطولة ويصفهم بأنهم يختارون الموت على ما فيه العار ، وانهم حفظوا بلادهم من العدو وعلوا في الشرف .

(٢٣٣)

وقال سوّار بن المضرّب السعديّ[2] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

أَجَنُـوبُ اِنَّـكِ لَوْ رَأَيْتِ فَوَارِسِي بالسِّيفِ حِـينَ تَبَـادَرُ الأَشْرَارُ
سَعَـةَ الطَّـرِيقِ مَخَافَـةً أَنْ يُؤْسَرُوا وَالخَيْلُ تَتْبَعُهُمْ وَهُـمْ فُرَّارُ
يَدْعُـونَ سَوَّاراً اِذَا احْمَـرَّ القَنَا وَلِـكُلِّ يَوْمِ كَرِيهَـةٍ سَوَّارُ

جنوب : اسم امرأة ، والسّيف : شاطىء البحر ، واذا احمرّ القنا يعنـي اذا اشتدت الحرب وكثر الطعن . المعنى : يصف شجاعته واستعانة القوم اياه في عدّة الحرب يقول : يا جنوب لو رأيت بالسيف فوارس قومي يهربون ويسبق بعضهم بعضاً مخافة الأسر يدعونني في كل يوم حرب لتعجبت مني أو لعرفت فضلي .

---

(١) في شرح المرزوقي « هيم الى الموت » برفع هيم على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم هيم ، والجملة مستأنفة ، وعند المصنف وردت مضبوطة بالكسر ، على أنها صفة لشمس الواردة في البيت السابق والواقعة في محل جر .

(٢) سوّار ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٩ .

(٢٣٤)

وقال أبو حزابة التميمي[1] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

مَنْ كَانَ أَحْجَمَ أَوْ خَامَتْ حَقِيقَتُهُ عِنْدَ الحِفَاظِ فَلَمْ يُقْدِمْ عَلَى القُحَمِ
فَعُقْبَةُ بنُ زُهَيرٍ يَوْمَ نَازَلَهُ جَمْعٌ مِنَ التُّرْكِ لَمْ يُحْجِمْ وَلَمْ يَخِمِ

مُشَمِّرٌ لِلْمَنَايَا عَنْ شَوَاهُ إِذَا مَا الوَغْدُ أَسْبَلَ ثَوْبَيْهِ عَلَى القَدَمِ

خامت حقيقته أي لم يطلبها ، والقحم : الأمور العظام ، ولم يخم أي لم يجبن ، والوغد الدنيء الذي لا غناء عنده ولا خير فيه ، والشوى الأطراف . المعنى : يمدح عقبة بن زهير بأنه لم يجبن في محاربة الترك ، وهو متأهب للحرب اذا أرسل اللئيم ثوبه عن رجله فلم يتأهب لها .

خَاضَ الرَّدَى فِي العِدَا قُدْمَاً بِمُنْصُلِهِ وَالخَيْلُ تَعْلُكُ ثِنْىَ المَوْتِ بِاللُّجُمِ
وَهُمْ مِئُونَ أُلُوفاً وَهْوَ فِي نَفَرٍ شُمِّ العَرَانِينَ ضَرَّابِينَ لِلْبُهَمِ

ثنى الموت يعني وسط الموت يريد المعركة ، شم العرانين ينسبهم الى العزة والمنعة . المعنى : يمدح عقبة بن زهير أنه توسّط المعركة بسيفه وَعَدُوُّهُ في أكثر من مائة ألف ، وهو في نفر أعزّة شجعاء .

---

(١) في شرح المرزوقي مثل ما جاء عند المصنف . أما التبريزي فقد صدّر الحماسيّة بقوله : « وقال أخو حزابة أو ابن حزابة » . وأبو حزابة ـ فيما ذكره أبو الفرج في الأغاني ـ اسمه الوليد ابن حنيفة أحد بني ربيعة بن حنظلة من زيد مناة بن تميم ، وقال عنه : انه شاعر و من شعراء الدولة الأموية ، بدوي حضر وسكن البصرة ، ثم اكتتب في الديوان ، وضرب عليه البعث الى سجستان فكان بها مدة وعاد الى البصرة وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وأظنه قتل معه ، وكان شاعراً راجزاً فصيحاً خبيث اللسان هجاء ، وله قصيدة جيدة يرثي بها طلحة الطلحات ، ومقاطيع روى أبو الفرج بعضاً منها . ينظر ترجمته في الأغاني ١٩ : ١٥٢ وما بعدها .

(٢٣٥)

وقال أوس بن ثعلبة[١] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

هَوَاجِسُ الهَـمِّ بَعْـدَ النَّـوْمِ تَعْتَكِرُ جِذَّامُ حَبْلِ الهَـوَى مَاضٍ إِذَا جَعَلَتْ
وَلاَ تَكَاءَدَنِـي عَنْ حَاجَتِـي سَفَرُ وَمَـا تَجَهَّمَنِـي لَيْلٌ وَلاَ بَلَدٌ

ما تجهمني أي ما قابلني بوجه جهم أي كريه ، ولا تكاءدني أي ما شقّ عليّ ، وهو من القصبة الكؤود أي الشاقة . المعنى : يصف نفسه بالصرامة يقول : أنا أقطع سبَبَ المودة اذا خطر الهمّ ليلاً ، وما صعب عليّ ليل ولا موضع ، ولا شقّ عليّ سفر فمنعني عن حاجتي .

(٢٣٦)

وقال آخر[٢] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقَـدْ خَرَّ كَالجِـذْعِ السَّحُـوقِ المُشَذَّبِ أَقُـولُ وَسَيْفِـي فِي مَفَـارِقِ أَغْلَبِ
بِشُعْبَـةَ فابْعَـدْ مِنْ صَرِيعٍ مُلَحَّبِ بِكَ الوَجْبَةُ العُظْمَى أَنَاخَـتْ وَلَـمْ تُنِخْ
إِلَيْهِ ثَنَـايَا المَوْتِ مِنْ كُلِّ مَرْقَبِ سَقَـاهُ الـرَّدَى سَيْفٌ إِذَا سُلَّ أَوْمَضَـتْ

أغلب اسم رجـل وهـو الغليظ العنـق ، والسحـوق الطـويل ، والمشـذّب المقطوع الشذب وهو قضبانـه ، شبّه الـرجل لما سقط قتيلاً بجـذع طويـل قطعت عنـه

(١) أوس بن ثعلبة ، ذكره أبو الفرج في ترجمة بشار بن برد وقال عنه : أحد بني تيم اللات بن ثعلبة، وهو صاحب قصر أوس بالبصرة ، وكان أحد فرسان بكر بن وائل بخراسان . وذكر ياقوت في معجم الأدباء أن أوساً ولى خراسان أيام الدولة الأموية ، وكانت زوجته أم الظباء السدوسيّة قد اشترت بشاراً بدرهمين ثم اعتقته ، وهذا سبب ذكر أبي الفرج له في ترجمة بشار . ينظر الأغاني ٣ : ٢١ ، ومعجم الأدباء ٧ : ٩٩ .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال آخر » وكذلك في شرح التبريزي ٢ : ١١٤ ، ولكنه أضاف « وقد أوقعت مازن بقوم من بني عجل فقتلوا منهم فعدت بنو عجل على جار لبني مازن فقتلوه » .

قضبانه ، والوجبة السقطة ، ورجل ملحّب اذا كان يؤذي الناس . المعنى : يصف شجاعته وقتله أغلب يقول : لما وسطت سيفي مفرق أغلب وسقط أنه اذا سلّ طلع اليه الموت من كل موضع .

وَيَا عِجْلُ عِجْلَ القَاتِلِينَ بِذَحْلِهِمْ غَرِيباً لَدَيْنَا مِنْ قَبَائِلِ يَحْصُب

جَنَيْتُمْ وَجُرْتُمْ إِذْ أَخَذْتُمْ بِحَقِّكُمْ غريباً زَعَمْتُمْ مُرْمِلاً غَيرُ مُذْنِب[1]

وَمَا قَتْلُ جَارٍ غَائِبٍ عَنْ نَصِيرِهِ لِطَالِبِ أَوْتَارٍ بِمَسْلَكِ مَطْلَبِ

فَلَمْ تُدْرِكُوا ذَحْلاً وَلَمْ تَذْهَبُوا بِمَا فَعَلْتُمْ بَنِي عِجْلٍ إِلَىٰ وَجْهِ مَذْهَبِ

ولكنّكُمْ خِفْتُمْ أَسِنَّةَ مَازِنٍ فَنَكَّبْتُمُ عنها إِلَىٰ غَيْرِ مَنْكِبِ

وَقَدْ ذُقْتُمُونَا مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ وَعِلْمُ بَيَانِ المَرْءِ عِنْدَ المُجرِّبِ[2]

لأنكم فعلتم ما لم يحسن . المعنى : كان بنو عجل قتلوا رجلاً غريباً بذحل كان لهم في بني مازن ، والغريب كان من يحصب فعيرّهم ذلك ، وقال : خفتم أسنّة بني مازن فقتلتم بذحلكم فيه غريباً فقيراً من غيرهم فلم تصيبوا في ذلك . ثم قال : لقد ذقتمونا مراراً، ولا يعرف الرجل حق المعرفة الا من قد جرّبه .

(٢٣٧)

وقال بغثر بن لقيط الأسديّ[3] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

أَمَّا حَكِيمٌ فالتَمَسْتُ دِمَاغَهُ وَمَقِيلَ هَامَتِهِ بِحَدِّ المُنْصُلِ

وَإِذَا حُمِلْتُ عَلَى الكَرِيهَةِ لَمْ أَقُلْ بَعْدَ العَزِيمَةِ لَيْتَنِي لَمْ أَفْعَلِ

التمست دماغه أي توصلت اليه بالسيف ، فكأني التمس دماغه ، مقيل هامته هو الدماغ . المعنى : يصف قتله حكيماً ، وانه إذا حمل على الكريهة أمضى عزيمته فيها ولم يندم .

---

(١) اختار هذه الرواية التبريزي أما المرزوقي فروايته « زعمتم غريباً مرملاً غير مذنب » .

(٢) كانت في الأصل « وعلم بيان الأمر » فصححت من الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي . وهي « المرء » عند المرزوقي والتبريزي .

(٣) هو شاعر جاهلي ، كما ذكر صاحب القاموس المحيط ١ : ٣٧٥ .

(٢٣٨)

وقال رجل من نمير[1] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَنَا ابنُ الرَّابِعِينَ مِنَ آلِ عَمْرٍو   وَفُرْسَانِ المَنَابِرِ مِنْ جَنَابِ
نُعَرِّضُ لِلسُّيُوفِ إِذَا الْتَقَيْنَا   وُجُوهاً لاَ تُعَرَّضُ لِلسِّبَابِ
فَآبَائِي سَرَاةُ بَنِي نُمَيْرٍ   وَأَخْوَالِي سَرَاةُ بَنِي كِلاَبِ[2]

الرابعون : السادة الذين يأخذون أرباع الغنائم ، وفرسان المنابر يعني الأمراء . المعنى : يقول أنا ابن السادة من آل عمرو الأمراء من جناب نقتل من شئنا ، ثم بيّنَ أنه كريم الطرفين .

(٢٣٩)

وقال الهُذْلُولُ بنُ كَعْبٍ العَنْبَرِيُّ[3] روى الهيثم بن عدي[4] عن عطاء عن مصعب عن عاصم بن الحدثان الليثي ، وأبي الدقيش العنبري قالا : تزوج الهذلول ابن كعب امرأة من بني بهدلة فرأته يوماً يطحن ، فضربت صدرها وقالت : أهذا

---

(١) في الكامل للمبرد ص ٦٧ بيتان من الشعر شبيهان بالبيت الأول والثاني من هذه الحماسيّة ، وقد نسبهما الى القتال الكلابي ، الذي تقدم ذكره فيما مضى .

(٢) نمير وكلاب وكعب اخوة ، أبوهم عامر بن صعصعة فأبناؤهم أبناء عمومة وهذا محكّ قول جرير لراعي الابل النميري :
فغض الطّرف انّك من نمير   فلا كعباً بلغت ولا كلابا

(٣) الهذلول ، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٧٤ قال : « ويقال الذهلول بن كعب العنبري » وروى ثلاثة أبيات من هذه الحماسيّة هي الأبيات ٣ ، ٤ ، ٥ .

(٤) هو الهيثم بن عدي الطائي الراوية الاخباري ، نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها الكثير ، وكان له اتصال بالمنصور والمهدي والهادي وهارون الرشيد ، وصنّف جملة من الكتب . قيل : ان ولادته كانت سنة ١٣٠ هـ ، وأما وفاته فقيل : سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧ وقيل ٢٠٩ هـ . وترجمته في معجم الأدباء ١٩ : ٣٠٤ وما بعدها ، وأنباه الرواة ٣ : ٣٦٥ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٠٦ وما بعدها .

زوجي ؟ ! فبلغه ذلك فقال هذا الشعر . وروى أبو العباس المبرد[1] هـذه الأبيات لأعرابي من بني سعد ، وكان مملّكاً فنزل به ضيف فقام الى الرّحى يطحن فمرت به زوجه في نسوة فقالت أهذا بعلي ؟ ! اعظاماً لذلك فأخبر بما قالت فقال :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَقُـولُ وَصَكَّـتْ نَحْرَهَـا بِيَمِينِهَا ... أَبَعْلِيَ هَذَا بِالرَّحَـى المُتَقَاعِسُ[2]

فَقُلْـتُ لَهَـا لاَ تَعْجَلِي وَتَبيَّنِي ... فَعَـالِي إِذَا التفَّـتْ عَلَيَّ الفَوارِسُ[3]

أَلَسْـتُ أَرُدُّ القِـرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ ... وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ نَائِسُ[4]

وَأَحْتَمِـلُ الأَوْقَ الثَّقِيلَ وَأَمْتَرِي ... خُلُـوفَ المَنَـايَا حِـينَ فَرَّ المُغَامِسُ

وَأَقْـرِي الهُمُـومَ الطَّارِقَـاتِ حَزَامَةً ... إِذَا كَثُـرَتْ للطَّارِقَـاتِ الوَسَاوِسُ

صكَّتْ أي دقَّت ، ويروى « دقّت صدرها » والمتقاعس : الرجل الذي خرج صدره ويروى « ويركب رأسه » ويركب ردعه أي يسقط منكبه ، وأصله في الابل ، ونائس متحرّك ، والأوق الثقل ، وامترى خلوف المنايا أي أقبل ، والمغامس الجريء الذي يركب رأسه ، فهو يقول : اذا فرّ الذي يباشر الحروب وينغمس فيها جهلاً ثبت وحلبت ضروع المنايا ، وأقرى الهموم أي أجعل الهموم التي تطرق ليلاً بمنزلة الضيف وأحسن قراها ، واجعل الحزم قرى لها ، أي إذا هممت بشيء حزمت فيه . المعنى :

---

(١) هو أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر المبرد ، أحد علماء البصرة النحاة في القرن الثالث ، وصاحب كتابي الكامل في الأدب والمقتضب ، توفي سنة ٢٨٥ هـ . ترجمته في مراتب النحويين ص ١٣٦ ، وأخبار النحويين البصريين ص ٩٦ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٢١٧ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٩ : ١١١ وما بعدها ، وانباه الرواة ٣ : ٢٤١ وما بعدها، ووفيات الأعيان ٤ : ٣١٣ وما بعدها ، وبغية الوعاة ١ : ٢٦٩ وما بعدها ، وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

(٢) رواية المرزوقي « ودقت صدرها »، ووافقت رواية التبريزي رواية المصنف .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « وتبيّني بلائي ».

(٤) روى المرزوقي « ذو غرارين يابس » واتفق التبريزي مع المصنف في رواية « نائس »، ووافقت رواية المرزوقي رواية المبرد في الكامل ، والمرزباني في معجم الشعراء .

يصف أن امرأته استصغرت أمره لما رأته يطحن فوصف لها نفسه وعظّم عندها أمره ، وبَيَّن لها شجاعته وصبره .

إِذَا خَامَ أَقْوَامٌ تَفَحَّمْتُ غَمْرَةً　　يَهَابُ حُمَيَّاهَا الأَلَدُّ المُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَبِيكِ الخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ　　لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ
وَإِنِّي لأَشْرِي الحَمْدَ أَبْغِي رَبَاحَهُ　　وأَتْرُكُ قِرْنِي وَهْوَ خَزْيَانُ نَاعِسُ

الحميّا : السورة والشدة ، والمداعس المطاعن . المعنى : يصف نفاذه في الشدائد اذا هاب غيره ، وبيَّنَ عذره في طحينه فقال : اني لخادم ضيفي ، وهم يفتخرون بخدمة الأضياف لما في عقباها من الحمد .

(٢٤٠)

وقالت كنزة أمّ شملة[1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِنْ يَكُ ظَنِّي صَادِقاً وَهْوَ صَادِقِي　　بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِساً أَزْلاَ
فَيَا شَمْلُ شَمِّرْ واطْلُبِ القَوْمَ بالَّذِي　　أُصِبْتَ وَلاَ تَقْبَلْ قِصَاصاً وَلاَ عَقْلاَ

محبساً أزلا أي ضيّقاً . المعنى : تحث ابنها على طلب الثار ، وتمنعه من أخذ الدّية ، والاقتصار على القصاص .

(٢٤١)

وقالت أيضاً :

لَهْفَى عَلَى القَوْمِ الَّذِينَ تَجَمَّعُوا　　بِذِي السِّيدِ لَمْ يَلْقَوْا عَلِيّاً وَلاَ عَمْرَا
فَإِنْ يَكُ ظَنِّي صادِقاً وَهْوَ صَادِقِي　　بِشَمْلَةَ يَحْبِسْهُمْ بِهَا مَحْبِساً وَعْرَا

---

(١) في شرح المرزوقي ٢ : ٧٠١ « وقالت كنزة أم شملة بن برد المنقري » وفي شرح التبريزي «من ولد قيس وكانت أمه لبني منقر اشتراها برد » ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « قالت شملة بنت برد وهي كنزة » والشعر في هذه الحماسيّة وتاليتها يخالف ما ذهب اليه الشيخ أبو طاهر ، ويؤكد أن شملة إنما هو ابنها وليس اسمها هي .

ويروى « لم يلقوا ركيكاً ولا وَعْرَا » والركيك الضعيف ، ووعراً أي صعباً ، والسّيد موضع . المعنى : تحث ابنها على طلب القوم بالثأر .

(٢٤٢)

وقال شبرمة بن الطّفيل[١] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لَعَمْـرِي لَرِيمٌ عِنْـدَ بَابِ ابْـنِ مُحْرِزٍ   أَغَـنٌّ عَلَيْه اليَارَقَـانِ مَشُوفُ
أَحَـبُّ اليْكُمْ مِنْ بُيُوتٍ عِمَادُهَا   سُيُوفٌ وَأَرْمَـاحٌ لَهُـنَّ حَفِيفُ

اليارقان : السـواران ، والمشرف : المجلـو ، من قولـه بالمشـوف المعلـم . المعنى : يعيرّ قوماً يقول : التنعم والاشتغال بالنسـاء المسـورات أحـب اليكم من الوقوف تحت ظلال الرماح والسيوف .

أَقُـولُ لِفِتْيَانٍ ضِرَارٌ أَبُوهُمُ   وَنَحْـنُ بِصَحْـرَاءِ الطِّعَـانِ وُقُوفُ
أَقِيمُـوا صُدُورَ الخَيْلِ اِنَّ نُفُوسَكُمْ   لِمِيقَـاتِ يَوْمٍ مَا لَهُـنَّ خُلُوفُ

خلوف جمع خلف . المعنى : يذكر تشجيعه فتيان ضرار وقوله لهم اثبتوا فان الموت لا بد منه ، وسيجيء يوم لا خلف له .

(٢٤٣)

وقال قبيصة بن النصراني الجرمي[٢] :

(الأول من الوافر والقافية متواتر)

---

(١) شبرمة شاعر ليس له ذكر في المظان ، ويبدو أنه من شعراء العصر العباسي لأن ابن محرز الذي يذكره في شعره هو مسلم بن محرز المغني المعروف في دولة بني العباس فقد كان يقال له : « صناج العرب » حيث كان يمزج بين الغناء الفارسي والرومي والعربي ، ويخرج ألحاناً في غاية الجودة ، غير أنه لم يكن ذا حظ في قصور الخلفاء والأمراء لمرض كان به . ينظر الأغاني ١ : ١٤٥ وما يليها .

(١) كـذا نسبهـا المصنف الى ابن النصراني الـذي مـرّت تـرجمتـه في الحـماسيّـة ١٩٩ ونسبهـا كـل من =

بُنَيَّ هَيْصَمٍ هَوَجَدْتُمَانِي بَطِيًّاً بالمُحَاوَلَةِ احْتِيَالِي[1]
وَعَاجَمْتُ الأُمُورَ وَعَاجَمَتْنِي كَأَنِّي كُنْتُ في الأُمَمِ الخَوَالِي

ويروى « أوجدتماني » وهما بمعنى واحد ، عاجمت الأمور أي جرّبتها كأني كنت في الأمم الخوالي . المعنى : يخاطب رجلين يقول : لم تجداني بطيء الاحتيال لمحاولة الأشياء ، ثم أخبر عن نفسه أنه جرب الأمور ومارس الخطوب .

فَلَسْنَا مِنْ بَنِي جَدّاءَ بِكْرٍ وَلَكِنَّا بَنُو جِدِّ النِّقَالِ

الجداء المرأة التي لا لبن لها ، ويروى « بنو جد الفعال » والنقال : المناقلة في الكلام ، ورجل نقل أي فصيح . المعنى : لسنا بني المرأة القليلة الولد ولكنا ذوو

= التبريزي ٢ : ١١٩ ، والمرزوقي ٢ : ٧٠٦ الى « قبيصة بن جابر » بدون تحديد لنسبه ، وظنه عبد السلام هارون قبيصة بن جابر الأسدي الذي ذكر ابن حجر ان له ادراكاً ، وصحب عمر بن الخطاب وأنه أخو معاوية من الرضاع وكان ينزل الكوفة ، وليس المصنف وحده هو الذي نسبها الى قبيصة بن النصراني ، فقد نسبها معه صاحب الشرح المنسوب الى أبي العلاء الورقة ٨٠ من المخطوطة ، ونسبها اليه أيضاً أبو الفتوح الجرجاني في شرحه الورقة ٤٩ . وفي الحماسيّة ما يشير الى حصني طيء أجأ وسلمى قال :

لَنَا الحِصْنَانِ مِنْ أَجَأٍ وَسَلْمَى وشَرْقِيَّاهُما دُونَ انْتِحَالِ

وهذا يدعم نسبتها الى ابن النصراني الذي هو من طيء ، على أن في تاريخ بني أسد أن ديار طيء التي كانت تسكنها قبل الاسلام بما فيها أجأ وسلمى كانت قديماً لبني أسد ، وأن طيئاً عندما هاجرت من الجنوب حاربت بني أسد وأخذت منها هذا الجزء الذي أصبح يعرف بها في التاريخ القريب . ينظر في هذا بحثنا « شعراء بني أسد الى نهاية القرن الثالث الهجري ص ٤ » ، مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة الخرطوم . على أني أميل الى نسبتها لابن النصراني ، لأن قبيصة بن جابر الأسدي لا يفتخر بشيء كان له في الزمن الخالي ثم أخذ منه قسراً فيما بعد .

(١) رواية المرزوقي في شرحه ٢ : ٧٠٦ «بِثِنْيَيْ هضيم جدٌّ نَمَاني» ، وأشار الى رواية المصنف التي اختارها التبريزي قال : «رواه بعضهم ببنيّ هيصم هَوَجَدْتُمَانَي» و «أوجدتماني» وليس بشيء لأنه يصير المعنى : يا بُنَيَّيْ هيصم أوجدتماني بطيء الحيلة بالمحاولة ، يريد اني سريع الحيلة ، وهذا كلام مشبَّج مختل ، وعلى روايتنا يقول : سما بي جدّ عال بِثِنْيَيْ هذا المكان» ولعمري ان رواية الامام المرزوقي تتسق مع سائر الأبيات التي ذكر فيها الأم وولادتها لهم في كثرة وجلادة .

عدد وبيان وقدرة على الجواب .

تَفَرَّى بَيْضُهَا عَنَّا فَكُنَّا بَنِي الأَجْلاَدِ مِنْهَا والرِّمَالِ
لَنَا الحِصْنَانِ مِنْ أَجَأٍ وَسَلْمَى وَشَرْقِيَّاهُمَا دُونَ انْتِحَالِ
وَتَيْمَاءُ الَّتِي مِنْ عَهْدِ عَادٍ حَمَيْنَاها بِأَطْرَافِ العَوَالِي

تفرى تشقق ، بيضها يعني بيض الأم وهو استعارة والمراد ولدتنا ، والأجلاد الأرضون الصلبة ، أي ملأنا الأرضين السهلة والمرتفعة لكثرتنا ، وأجأ وسلمى جبلا طيء ، ودون انتحال أي حقيقة لا دعوى باطل . المعنى : كثرنا حتى ملأنا المواقع الصلبة والسهلة ، ثم افتخر بكون جبلي طيء لهم من غير دعوى لا حقيقة فيها ، وافتخر بحفظهم بهما حتى لم يملكهما غيرهم .

(٢٤٤)

وقال سالم بن وابصة :[1]

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

عَلَيْكَ بالقَصْدِ فِيمَا أَنْتَ فَاعِلُهُ إِنَّ التَخَلُّقَ يأْتِي دُونَهُ الخُلُقُ

التخلق أن يظهر من نفسه خلقاً لا يكون عليه ، والقصد الانصاف والحق . المعنى : اقصد في قولك ولا تظهر ما ليس من خلقك فتفضح .

وَمَوْقِفٍ مِثْلِ حَدِّ السَّيْفِ قُمْتُ بِهِ أَحْمِي الذِّمارَ وَتَرْمِينِي بِهِ الحَدَقُ
فَمَا زَلِقْتُ وَلاَ أَبْدَيْتُ فَاحِشَةً إِذَا الرِّجَالُ عَلَى أَمْثَالِهَا زَلِقُوا[2]

(١) هو سالم بن وابصة بن معبد الأسدي . ذكره ابن حجر في الاصابة ٢ : ٥٥ وقال : لا صحبة له ، كان في خلافة عثمان غلاماً ومات في خلافة هشام بن عبد الملك ، وكان شاعراً مسلماً متديناً عفيفاً ، ولي الرقة عن محمد بن مروان ، وهذه الأبيات نسبها الى سالم الآمدي في المؤتلف ص ١٩٧ ، وكذلك نسبها اليه أبو عثمان الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ١ : ١٣٠ ، غير أنها توجد في ديوان العرجى ص ٣٣ ، ونسبها الى العرجى ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٤٧٢ ، وفي حماسة البحتري منسوبة الى ذي الاصبع .

(٢) رواية المرزوقي « ولا أبليت فاحشة » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .

المعنى : يصف جلادته وثباته يقول : كم من موقف مخوف قمت حافظاً للحرم والناس ينظرون اليّ فما أخطأت ولا فعلت ما يعاب عليّ .

(٢٤٥)

وقال آخر[١] :

[من الضرب الثالث المحذوف من الطويل والقافية من المتواتر][٢]

إنْ أكُ قَصْداً في الرِّجَالِ فإنَّني   إذَا حلَّ أمْرٌ سَاحَتِي لَجَسِيمُ

القصد : المتقارب الذي ليس بتام الخلقة . المعنى : ان لم أكن عظيم الجسم فاني عظيم المنقبة ، يتبينّ ذلك اذا نزل بي أمر .

(٢٤٦)

وقال عامر بن الطفيل[٣] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

قَضَى اللهُ في بَعْضِ المَكَارِهِ لِلْفَتَى   بِرُشْدٍ وفي بَعْضِ الهَوَى مَا يُحَاذِرُ

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي إذَا الإلْفُ قَادَنِي   إلى الجَوْرِ لا أَنْقَادُ وَالإلْفُ جَائِرُ

الإلف الصاحب ، فعل بمعنى مفعول . ومعنى البيت الأول يقول : ربما يكره الفتى شيئاً وهو خير له ، وربما يهوى ما هو شرّ له ، من قوله تعالى : ﴿ وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خيرٌ لكم ﴾[٤] .

(١) لم يورد التبريزي هذه القطعة ذات البيت الواحد ، ورواها المرزوقي ، والبيت رواه ابن قتيبة في عيون الأخبار ٤ : ٥٤ منسوباً الى « أوفى بن موله » وقال عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقي م٢ : ٧١١ لعل صوابه «أوفى بن موألة» فهو المعروف في أعلامهم .

(٢) هذه أولى القطع التي حددنا بحرها وقافيتها ، حيث لم يروها التبريزي ولم يشر المصنف الى بحرها ونوع ضربها وقافيتها .

(٣) سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢٧ .

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢١٦ وتمامها : « وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شرّ لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » .

وقال مُجَمَّعُ بنُ هِـلالٍ ؛ غزا مجمع بن هلال بن خالد بن مالك بن هلال بن قتم بن ثعلبة[١] يريد بني سعد بن زيد مناة ، فلم يصب شيئاً من حاجته فرجع من غزاته تلك فمرّ بماء لبني نمير يقال له اللّهيميّ ويقال : الهيما عليه ناس من بني مجاشع فقتل منهم وأسر وقال في ذلك :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

اِنْ أُمْسِ مَا شَيْخَاً كَبِيراً فَطَالَمَا عَمِرْتُ وَلَكِنْ لاَ أَرَى العُمْرَ يَنْفَعُ[٢]
مَضَتْ مائَةٌ مِنْ مَوْلِدِي فَنَضَوْتُهَا وَخَمْسٌ تِبَاعٌ بَعْدَ ذَاكَ وَأَرْبَعُ

نضيت ونضوت بمعنى واحد أي كشفت . المعنى : يذكر تعميره يقول : ان طال عمري فما أرى طول العمر ينفع ، ثم ذكر أنه عمّر مائة وتسع سنين :

وَخَيْلٍ كَأَسْرَابِ القَطَا قَدْ وَزَعْتُهَا لَهَا سَبَلٌ فِيهِ المَنِيَّةُ تَلْمَعُ
شَهِدْتُ وَغُنْمٍ قَدْ حَوَيْتُ وَلَذَّةٍ أَتَيْتُ وَمَاذا العَيْشُ اِلاَّ التَّمَتُّعُ

أسراب القطا : جماعاتها ، وقد وزعتها أي كنت القيّم عليها ، والوازع النقيب ، ولها سبل أي ما يتفرّق ، والسبل ما ينحسم من المطر . المعنى : يصف زعامته على الخيول والأقران وحوزه الغنائم ، ثم قال : وما العيش الا التمتع أي لا انتفاع به في مدة لتقطعه ، ويروى « لها عارض فيه المنيّة تلمع » .

وَعَاثِرَةٍ يَوْمَ اللُّهَيْمَا رَأَيْتُهَا وَقَدْ ضَمَّهَا مِنْ دَاخِلِ القَلْبِ مَجْزَعُ[٣]

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٢١ ، قال أبو هلال : « وغير أبي تمام يقول : ابن ثعلبة بن عكابة بن بكر بن وائل ، وكان قد عاش مائة وتسع سنين . وفي المعمرين للسجستاني ص ٣٢ » ابن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وذكر أنه عاش مائة سنة وتسع عشرة سنة فقال هذا الشعر .

(٢) هذه رواية المرزوقي ورواية التبريزي « ان آل ما شيخا » .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي « الهيما » وقد نبه المصنف الى الهيما في مقدمة حديثه ، ثم عاد فذكره في أثناء الشرح .

لَهَا غَلَلٌ فِي الصَّدْرِ لَيْسَ بِبَارِحٍ ... شَجىً نَشِبٌ والعَيْنُ بالمَاءِ تَدْمَعُ
تَقُولُ وَقَدْ أَفْرَدْتُهَا مِنْ حَلِيلِهَا ... تَعَسْتَ كَمَا أَتْعَسْتَنِي يَا مُجَمَّعُ
فَقُلْتُ لَهَا بَلْ تَعْسَ أُخْتِ مُجَاشِعٍ ... وَقَوْمِكِ حَتَّى خَدُّكِ اليَوْمَ أَضْرَعُ
عَبَأْتُ لَهُ رُمْحاً طَوِيلاً وَآلَةً ... كَأَنْ قَبَسٌ يُعْلَى بِهَا حِينَ تُشْرَعُ

أي كم امرأة قد عثرت على وجهها لما لحقها من الجزع ، لها غلل : جمع غلّة وهو توقّد وحرارة ، نشب متعلق في الصدر . المعنى : يصف ما كان منه يوم «الهُبَيْما» من قتله الرجال وارماله النساء يقول : كم امرأة رأيتها تعثر على وجهها لما دخل قلبها من الجزع ولا تبرح حرارة صدرها وهي تبكي ، وتدعو عليّ لأني قتلت زوجها فرددت عليها الدّعاء ، ثم ذكر أنه قتل زوجها طعناً برمح يضيء سنانه .

وَكَائِنْ تَرَكْتُ مِنْ كَرِيمَةِ مَعْشَرٍ ... عَلَيْهَا الخُمُوشُ ذَاتَ حُزْنٍ تَفَجَّعُ

الخموش الخدوش ، وخمشت وجهها خدشته . المعنى : كم قتلت من كبار الناس وتركت كريمته قد خمشت وجهها عليه تفجّعاً .

(٢٤٨)

وقال الأَخْنَسُ بن شهاب التغلبي جاهلي[1] ، والأخنس المنبسط قصبة الأنف :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

فَمَنْ يَكُ أَمْسَى فِي بِلادٍ مُقَامَةٍ ... يُسَائِلُ أَطْلالاً لَهَا لا تُجَاوِبُ[2]
فَلابْنَةِ حِطَّانَ بنِ قَيْسٍ مَنَازِلٌ ... كَمَا نَمَّقَ العُنْوانَ فِي الرِّقِّ كَاتِبُ

(١) هو الأخنس بن شهاب بن شريق بن ثمامة بن أرقم بن غنم بن حزابة بن الحارث بن نمير ابن أسامة بن بكر بن معاوية بن تغلب ، وهو شاعر جاهلي قبل الاسلام بدهر ، ويقال له فارس العصا وهي فرسه . أشار الى ذلك القالي في النوادر ص ١٨٥ وحماسيته من قصيدة اختارها له المفضّل الضبيّ في المفضّليات رقم ٤١ ص ٢٠٣ ، وينظر ترجمته في الخزانة ٧ : ٣٧ .

(٢) رواية التبريزي « في بلادٍ مُقامُهُ » ودلّ في شرحه على رواية المصنف التي هي رواية المرزوقي .

تُمَشِّي بِهَا حُولُ النَّعَامِ كَأَنَّهَا إِمَاءٌ تُزَجَّى بِالعَشِيِّ حَوَاطِبُ[1]
وَقَفْتُ بِهَا أَبْكِي وَأُشْعَرُ سُخْنَةً كَمَا اعْتَادَ مَحْمُوماً بِخَيْبَرَ طَالِبُ

ويروى « كما رقّش العنوان » أي خطّط وزيّن ، حول النعام جمع حائل وهي التي لا تبيض سنة ولا فرخ لها ، وتزجّى : تسوق ، وصالب يريد حمى شديدة ، وأشد ما تكون الحمى بخيبر[2] المعنى : يذكر خلو المكان من ابنة حطّان واستبدال النعام بها ، ووقوفه في منازلها باكي العين ، محترق الأحشاء كأنّ به حمى صالبة ، ويروى « وقفت بها أعرى » من العروراء وهي الحمى تأخذ بالرعدة .

خَلِيلاَيَ هَوْجَاءُ النَّجَاءِ شِمِلَّةٌ وَذُو شُطَبٍ لاَ يَجْتَوِيهِ المُصَاحِبُ[3]
لِيَسْأَلَ رَبْعَ الدَّارِ صَبٌّ مُتَيَّمٌ أَخُو قَفْرَةٍ مَا تَجْتَوِيهِ المَذَاهِبُ[4]

النجاء : السرعة ، والشملّة : الناقة السريعة الخفيفة ، ما تجتويه أي ما تكرهه الطرق أي ما يكره المذاهب . المعنى : يقول : خليلاي من الدنيا ناقة سريعة وسيف مخطط ماض أي أنا صاحب سفر وأخو حرب .

وَقَدْ عِشْتُ دَهْراً والغُوَاةُ صَحَابَتِي أُولَئِكَ اخْوَانِي الَّذِينَ أُصَاحِبُ

---

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٢) حمّى خيبر شائعة عند العرب ، روى الامام المرزوقي في شرحه م ٢ : ٧٢٢ عن الأصمعي أن اعرابياً ثقلت عليه مؤن عياله لكثرتهم فحدثته نفسه بأن لو نقلهم الى خيبر لنقّصهم وباؤه وأثّر فيهم بالتقليل صالبه ، وأوردهم خيبر وأنشأ يقول :

وَيْحَكِ حُمَّى خَيْبَرَ اسْتَعِدِّي هَاكِ عِيَالِي فاذْهَبِي وَجِدِّي
وَبَاكِرِي بِصَالِبٍ وَوِرْدِ أَعَانَكِ اللهُ عَلَى ذَا الجُنْدِ

فحمّوا بأجمعهم وسلموا ثم تلف هو من بينهم .

(٣) أجمع كل من المفضل والمرزوقي والتبريزي على هذه الرواية ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ رواية أخرى هي :

خَلِيلَيَّ عُوجَا مِنْ نَجَاءِ شِمِلَةٍ عَلَيْهَا فَتَى كالسَّيْفِ أَرْوَعُ شَاحِبُ

(٤) هذا البيت ليس في رواية الضبي ولا في شرح من شروح الحماسة التي وقفت عليها ، وظنّي أنه ليس من اختيار أبي تمام .

قَرِينَـةَ مَنْ أَعْيَا وَقُلِّـدَ حَبْلَهُ ... وَحَـاذَرَ جَرَّاهُ الصَّـدِيقُ الأَقَارِبُ[1]
فَأَدَّيْتُ عَنِّـي ما اسْتَعَـرْتُ مِنَ الصِّبَا ... فَلِلْمَالِ عِنْـدِي اليَوْمَ رَاعٍ وَكَاسِبُ

الغواة جمع غاو ، وقلّد حبله أي ألقى حبله على غاربه ، وجرّاه جريرته ، والصديق بمعنى الجمع . المعنى : قد عشت زماناً غاوياً مع الغواة مؤاخياً لهم ، قد خلعه قومه لسفهه وخشية أصدقائه ولجنايته ، فارعويت اليوم عن الجهل ، وأقبلت على حالي أصلحه .

لِكُلِّ أُنَـاسٍ مِنْ مَعَـدٍّ عِمَارَةٌ ... عَرُوضٌ إِلَيْهَـا يَلْجَـأُونَ وَجَانِبُ[2]
لُكَيْزُ لَهَـا البَحْـرَانِ والسِّيفُ كُلُّهُ ... وَإِنْ يَأْتِهَـا بَأْسٌ مِنَ الهِنْـدِ كَارِبُ
تَطِـيرُ عَلَى أَعْجَـازِ جَوْنٍ كَأَنَّهَا ... جَهَـامٌ أَرَاقَ مَاءَهُ فَهْـوَ آيِبُ
وَبَكْـرٌ لَهَا صَحْـنُ العِـرَاقِ وَإِنْ تَشَأْ ... يَحُـلْ دُونَـهَـا مِنَ اليَمَامَـةِ حَاجِبُ
وَنَحْـنُ أُنَـاسٌ لاَ حِجَـازَ بِأَرْضِنَا ... مَعَ الغَيْثِ مَا نَلْقَـى وَمَـنْ هُوَ غَالِبُ
تَرَى رَائِـدَاتِ الخَيْلِ حَوْلَ بُيُوتِنَا ... كَمِعْـزَى الحِجَـازِ أَعْوَزَتْهَـا الزَّرَائِبُ
فَيُغْبَقْـنَ أَحْلاَبَـاً وَيُصْبَحْـنَ مِثْلَهَا ... فَهُـنَّ مِنَ التَّعْـدَاءِ قُبٌّ شَـوَازِبُ[3]
فَوَارِسُهَـا مِنْ تَغْلِـبَ ابْنَـةِ وَائِلٍ ... حُـمَاةٌ كُمَاةٌ لَيْسَ فِيهِـمْ أَشَائِبُ
هُمُ يَضْرِبُـونَ الـكَبْشَ يَبْـرُقُ بَيْضُهُ ... عَلَى وَجْهِـهِ مِن الدِّمَـاءِ سَبَائِبُ
وَإِنْ قَصُرَتْ أَسْيَافُنَـا كَانَ وَصْلُهَا ... خُطَانَـا إِلَى القَـوْمِ الَّـذِينَ نُضَارِبُ[4]

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « قرينة من اسفي » وأسفي أي دخل في السفاء ، والسفاء ممدود السفه ، وفي المفضليات « رفيقاً لمن أعيا » وقد وهم عبد السلام هارون عبد السلام هارون حين نفى وجود هذا البيت في المفضليات . ينظر ص ٧٢٣ من شرح المرزوقي .

(٢) اختلفت روايات الشراح في هذه الحماسيّة ، فهذا البيت والأبيات بعده الى البيت « ترى رائدات الخيل » لم ترد في رواية المرزوقي ، وروى التبريزي هذا البيت ومعه البيت « ونحن أناس » أما بقية الأبيات الأخرى فقد شارك المرزوقي في عدم روايتها .

(٣) من هنا اتفق المرزوقي والتبريزي مع المصنف في الرواية .

(٤) هذه رواية المفضّل ، ورواية المرزوقي والتبريزي « خطانا الى أعدائنا فنُضارب » .

عمارة : رفعه على الأصل وخفضه على الجوار ، عروض أي ناحية ، كارب أي أمر شديد يكرب ، شبه الخيل بالجهام لأنه أسرع وأخف ، لا حجاز بأرضنا أي ما تحتجز به من حصن أو جبل ، وما نلقى ما زائدة أي نلقى مع الغيث ، رائدات الخيل تجيء وتذهب ، وشبهها بمعزى الحجاز لأنها أكثر وأفرط في تكثيرها ، وقال أعوزتها الزرائب أي لم تضمها الزرائب وهي الحظائر لكثرتها ، فهي أكثر جولانـاً من غيرها . المعنى يقول : لكل أناس موضع يلجأون اليه ونحن لا حصن بأرضنا نلجأ اليه ، ولكننا نوجد مع الغيث لعزنا ، وخيلنا مرسلة كمعزى الحجاز كثرة لا يجسر عليها أحد ، وهي مكرّمة تسقى اللبن ، مضمرّة من كثرة العدو ، ثم وصف فوارسها في الحماسة والشجاعة .

فَلِلّـهِ قَوْمٌ مِثْلِ قَوْمِـي عِصَابَةً اِذَا احْتَفَلَـتْ عِنْـدَ المُلُـوكِ العَصَائِبُ[1]

أَرَى كُلَّ قَوْمٍ قَارَبُـوا قَيْدَ فَحْلِهِمْ وَنَحْـنُ خَلَعْنَـا قَيْدَهُ فَهْـوَ سَارِبُ

سارب : أي ذاهب ، المعنى : يمدح قومه ويصفهم بالعزة والمنعة يقول : كل أناس ترتع ابلهم حولهم لا تبعد عنهم خوف الغارة ، ونحن نخلي سرب ابلنا ترعى كيف شاءت لعزنا وثقتنا بأنه لا يجسر أحد على الاقدام عليها فهي آمنة راتعة .

(٢٤٩)

وقال العديل بن الفرخ العجلي ، اسلامي وهو ممن هرب من الحجاج[2] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

---

(١) في رواية المفضّل « مثل قومي سوقة » وروى المرزوقي « اذا حفلت عند الملوك » وروى المفضّل والتبريزي « اذا اجتمعت عند الملوك » .

(٢) هو العديل بن الفرخ بن معن بن الأسود بن عمرو ، ينتهي نسبه الى عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل ، وكان يلقب بالعبّاب وهو اسم كلبه ، قال عنه أبو الفرج « شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية » هجا الحاج بن يوسف وهرب منه الى قيصر الروم فطلبه الحاج عند قيصر، فردّه اليه القيصر وجرى بينه وبين الحجاج حوار وشعر انتهى الى عفو الحجاج عنه . ترجمته في الشعر والشعراء ١ : ٣٢٥ والأغاني ٢ : ١١ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٥ : ١٩٠ وما يليها .

أَلاَ يَا اسْلَمِي ذَاتَ الدَّمَالِيجِ والعِقْدِ ... وَذَاتَ الثَّنَايَا الغُرِّ بالفَاحِمِ الجَعْدِ[1]
وَذَاتَ اللِّثَاتِ الحُمِّ وَالعَارِضِ الّذي ... بِهِ أَبْرَقَتْ عَمْداً بِأبْيَضَ كالشُّهْدِ
كَأَنَّ ثَنَايَاهَا اغْتَبَقْنَ مُدامَةً ... ثَوَتْ حِجَجَاً فِي رَأْسِ ذِي قُنَّةٍ فَرْدِ

يريد ألا يا هذه اسلمي ، والقنّة أعلى الجبل ، يقول : كأن ثنايا هذه الجارية شربت خمراً كانت على رأس جبل ناء عن الناس فتركت حتى عتقت . المعنى : يُحَيِّي صاحبته ويصف محاسنها وعذوبة ثناياها .

لَعَمْرِي لَقَدْ مَرَّتْ بِيَ الطَّيرُ آنِفَا ... بِمَا لَمْ يَكُنْ إذْ مَرَّتِ الطَّيرُ مِنْ بُدِّ
جَرَى بِفِرَاقِ العَامِرِيَّةِ غُدْوَةً ... شَوَاحِجُ سُودٌ ما تُعِيدُ وَمَا تُبْدِي
إذا مَا نَعَقْنَ قُلْتُ هَذَا فِرَاقُهَا ... وَإنْ هُنَّ لَمْ يَنْعَقْنَ سَلَّيْنَ مِنْ وَجْدِي[2]

البد : السعة ، وشواحج غربان . المعنى : لقد مرت بي الطير بما احتجت اليه لأعلم ما أبني عليه من أمري ، ثمّ بينّ بماذا مرّت ، فقال : جرى بفراق العامريّة غربان سود اذا صوّتن فزعت لصوتها لأنها امارة البين ، واذا سكتن سكن وجدي وهو الحزن .

لَعَلَّ الَّذِي قَادَ النَّوَى أَنْ يَرُدَّهَا ... إِلَيْنَا فَقَدْ يُدْنَى البَعِيدُ مِنَ البُعْدِ
وَعَلَّ النَّوَى فِي الدَّارِ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ... وَهَلْ يَجْمَعُ السَّيْفَانِ وَيْحَكِ فِي غِمْدِ[3]

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٢٦ أن أبا رياش قال : « ليست هذه الأبيات للعديل ، وهي قصيدة طويلة لأبي الأخيل العجلي قالها في آخر أيام بني أمية . وأضاف أنه أنشدها عمر بن هبيرة الفزاري فكساه وأعطاه ثلاثين ألفاً . ومما يرجح ما ذهب اليه أبو رياش أن الذين ترجموا للعديل لم يشيروا الى هذه القصيدة ولا رووا منها شيئاً ، وبخاصة أبو الفرج الذي روى مقاطيع حساناً من شعر العديل ، وروى له قصيدة لاميّة ، بلغ ما رواه منها سبعة وثلاثين بيتاً ، فلو أن هذه الدالية للعديل ، هل كان يفوت على أبي الفرج روايتها أو رواية بعض منها ، وهي من القصائد الجيدة في بابها ، ويدل على جودتها اختيار أبي تمام لها .

(٢) هذا البيت وسالفه لم يردا في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) الشطرة الثانية من هذا البيت وردت في شعر أبي ذؤيب الهذلي في أبيات قالها لامرأة كانت له معها علاقة ، ثم شعر بأنها على علاقة برسوله اليها خالد بن زهير فقال لها :
تُرِيدِينَ كَيْمَا تَجْمَعِينِي وَخَالِداً ... وَهَلْ يُجْمَعُ السَّيفَانِ وَيْحَكِ فِي غِمْدِ
ينظر ديوان الهذليين ، تحقيق فراج ١ : ١٥٩ .

وَكَيْفَ تَرجِّيْهَا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا ... نُمَيْرٌ وَأَجْبَالٌ تَعَرَّضْنَ مِنْ نَجْدِ[1]

المعنى : يؤمل لقاء حبيبته على ما بينهما من البعد ، ثم استبعد ذلك فقال : وهل يجمع السيفان ويحك في غمد أي لا تجمّع بيننا ، ثم بيّن وجه اليأس وهي العداوة في بني نمير قومها .

ظَلَلْتُ أُسَاقِي الهَمَّ إِخْوَتِي الأُوْلَى ... أَبُوهُمْ أَبِي عِنْدَ المُزَاحِ وفِي الجِدِّ[2]
كِلانَا يُنَادِي يَا نِزَارُ وَبَيْنَنَا ... قَنَاً مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ أَوْ مِنْ قَنَا الهِنْدِ
قُرُومٌ تَسَامَى مِنْ نِزَارٍ عَلَيْهِم ... مُضَاعَفَةٌ مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ والسُّغْدِ[3]
إِذَا مَا حَمَلْنَا حَمْلَةً مَثَلُوا لَنَا ... بِمُرْهَفَةٍ تُذْرِي السَّوَاعِدَ مِنْ صُعْدِ[4]
وَإِنْ نَحْنُ نَازَلْنَاهُمُ بِصَوَارِمٍ ... رَدَوْا فِي سَرَابِيلِ الحَدِيدِ كَمَا نَرْدِي
كَفَى حَزَناً أَنْ لاَ أَزَالَ أَرَى القَنَا ... تَمُجُّ نَجِيعاً مِنْ ذِرَاعِي وَمِن عَضُدِي

أساقي الهمّ أي أعمهم ويروى « أساقي السم » أبوهم أبي أي في كل حال ، السغد بلد ، مثلوا لنا ثبتوا ، ويروى أيضاً « ثبتوا لنا » وتذرى السواعد أي تسقطها . المعنى : يذكر محاربته بني أعمامه وانهم ينسبون الى نزار ، وكلهم سادة وأقران يكمل بعضهم بعضاً ، ومعهم الرماح وعليهم الدروع . ثم أخذ يتأسف على محاربته من يحل منه محل نفسه ، فلهذا قال : يمج نجيعاً من ذراعي ومن عضدي أي من أقاربي .

لَعَمْرِي لَئِنْ رُمْتُ الخُرُوجَ عَلَيْهِمُ ... بِقَيْسٍ عَلَى قَيْسٍ وَعَوْفٍ عَلَى سَعْدِ
وَضَيَّعْتُ عَمْراً وَالرِّبَابَ وَدَارِماً ... وَعَمْرَو بنَ وَدٍّ كَيْفَ أَصْبِرُ عَنْ وَدِّ

---

(١) هذه الأبيات الثلاثة لم ترد في رواية المرزوقي والتبريزي .
(٢) هذه رواية المرزوقي ورواية التبريزي « أساقي الموت » و « عند المزاحة والجد » .
(٣) السغد موضع يقع بين سمرقند وبخارى ، وقد ذكره شقيق بن سليك الأسدي في الحماسة ٢٦١ قال :
وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ السُّغْدِ نَفْسِي ... وَخَافَتْ مِنْ جِبَالِ خُوارَزْمِ
(٤) رواية المرزوقي والتبريزي « ثبتوا لنا » ، ودلّ عليها المصنف في الشرح .

لَكُنْتُ كَمُهْرِيقِ الَّذِي فِي سِقَائِهِ لِرَقْرَاقِ آلٍ فَوْقَ رَابِيَةٍ صَلْدِ
كَمُرْضِعَةٍ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضَيَّعَتْ بَنِي بَطْنِهَا هَذَا الضَّلَالُ عَنِ القَصْدِ

يعني قيس عيلان الذين هم عشيرتي لأن قيس عيلان من مضر ، وهذا عجلي من ربيعة على قيس الذين هم عشيرتي يعني قيس بن ثعلبة بن عكابة ، لأن هذا من بني عجل ، ويعني عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض الذين هم عشيرتي ، وقوله كمرضعة يعني الذئبة[1] لأنها تترك أولادها وترضع أولاد الضبع ، والرقراق ماء قليل . المعنى يقول : لئن حاربت قيساً وسعداً وضيّعت الذين هم أولى بحفظهم عمراً والرباب وداراً وعمرو بن ود كنت كمن ترك الحزم وأراق الماء في سقائه لما يظهر له من السراب ، وكنتن كذئبة ضيّعت ولدها وأرضعت ولد غيرها .

فَأُوصِيكُمَا يَا ابْنَـيْ نِزَارٍ فَتَابِعَا وَصِيَّةَ مُفْضِي النُّصْحِ وَالصِّدْقِ والوُدِّ
فَلاَ تَعْلَمَـنَّ الحَـرْبُ فِي الهَـامِ هَامَتِي وَلاَ تَرْمِيَا بِالنَّبْـلِ وَيْحَكُمَا بَعْدِي
أَمَـا تَرْهَبَـانِ النَـارَ فِي ابْنَـيْ أَبِيكُمَا وَلاَ تَرْجُـوَانِ اللهَ فِي جَنَّـةِ الخُلْـدِ
فَمَا تُرْبُ أَثْـرَى لَوْ جُمِعَـتْ تُرَابُهَا بِأَكْثَـرَ مِنْ ابْنَـيْ نِزَارٍ عَلَى العَدِّ
هُمَا كَنَفَـا الأَرْضِ اللَّـذَا لَوْ تَزَعْزَعَا تَزَعْـزَعَ مَا بَـيْنَ الجَنُـوبِ إِلَى السَّدِّ

قطع ألف الوصل في ابني نزار وذلك قليل جائز ، ويروى « فلا تُعْلِمَـنَّ الحَرْبُ » أي لا تحوجون الى قتالكم فأقاتل حتى أقتل فتعرف الحرب هامتي مطرّحة في الهامات ، ولا تقاتلوا بعدي أيضاً ، ويروى « فلا تَعْلَمَنَّ الحَرْبَ » مفتوحة بنصب الحرب ، يعني لا تقاتلوا بعدي فتعلم بذلك هامتي وَصَدَاىَ في هام الموتى ، واللـذا أراد اللذان فحذف النون كقولـه : « هما خطتـا »[2] ، ويروى « فما ترب أثـرى »

---

(١) أراد بذلك أنثى الذئب ، وقال الامام المرزوقي ٢ : ٧٣٦ : « يجوز أن تكون المرضعة امرأة فعلت ذلك ، فضرب المثل بهذا ، ويشهد لذلك قول الآخر وهو ابن جذل الطعّان الكناني :
كَمُرْضِعَـةٍ أولادَ أُخْـرَى وَضَيَّعَتْ بَنِيهـا فَلَـمْ تَرْقَـعْ بِذَلِكَ مَرْقَعَا
ويقال النعام تفعل ذلك لسوء هدايتها فتترك الواحدة منها بيض نفسها وتسوم في المرعى فاذا أرادت العود إليها لم تهتد فتجثم على بيض غيرها .

(٢) أورد الرضي في شرح الكافيـة جواز حـذف النون في اللذان تخفيفـاً لاستطالـة الموصـول =

المعنى : يوصي أقاربه بالتواصل وترك التدابر والتقاتل ، ويحذرهم النار ان تقاطعوا ، ويطمعهم في الجنة ان تواصلوا ، ويذكرهم كثرة عدوهم وعزهم ، وأشار الى أن محاربتهم تذهب عزهم وتنقص عددهم .

وَإنِّي وَإنْ عَادَيْتُهُمْ وَجَفَوْتُهُمْ ... لَتَأْلَمُ مِمَّا عَضَّ أَكْبَادَهُمْ كِبْدِي
لأَنَّ أَبِي عِنْدَ الحِفَاظِ أَبُوهُمُ ... وَخَالُهُمُ خَالِي وَجَدُّهُمُ جَدِّي
رِمَاحُهُمُ فِي الطُّولِ مِثْلُ رِمَاحِنَا ... وَهُمْ مِثْلُنَا قَدَّ السُّيُورِ مِنَ الجِلْدِ[1]

المعنى يقول : وان جفوت بني نزار فانه يوجعني ما يوجعهم ، لضم نسب الأب والأم ايانا ، ونصب قد السيور على المصدر ، ومعناه قدّوا منا قدّ السيور من الجلد .

(٢٥٠)

وقال عبد القيس بن خفاف ، أحد بني حنظلة بن مالك البرجمي[2] :

= بالصلة ، واستشهد على ذلك بقول الأخطل :

أَبَنِي كُلَيْبٍ إنَّ عَمَّيَّ اللَّذا ... قَتَلا المُلُوكَ وَفَكَّكَا الأَغْلالا

وهو رأي البصريين . أما الكوفيون فحذف النون عندهم لغة في اثباتها أطالت الصلة أو لم تطل . ينظر خزانة الأدب ٦ : ٦ .

وقد سبق أن تعرضنا الى شيء قريب من هذا في حماسيّة تأبّط شرا رقم ١١ وذلك في بيته الذي حذف فيه نون المثنى وهو :

هما خطتا امّا اسار ومنّة ... وإما دم والقتل بالحرّ أجدر

ولابن جنى رأي في هذا ذكره في التنبيه ، فليرجع اليه في الحماسيّة المذكورة ، والمصنف إنما أراد بيت تأبط شراً حين قال : كقوله : « هما خطتا » .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٢) عبد القيس ، هكذا ورد اسمه لدى شراح الحماسة ، وفي المفضليات والأغاني « عبد قيس » من غير تعريف ، ولا يعرف عن نسبه سوى أنه من بني حنظلة بن مالك ، من البراجم ، كما ذكر المصنف والمرزوقي في شرحيهما ، وهو أحد أصحاب المفضليّات ، روى له المفضلّ الضبي قصيدتين احداهما « أجبيل ان أباك كارب يومه » وتبلغ ثمانية عشر بيتاً ، والثانية هذه الحماسية التي تبلغ سبعة أبيات . وقد ذكر عبد قيس أبو الفرج الأصبهاني ، وقال : انه لم يجد له خبراً يذكره الا ما أخبره به جعفر بن قدامة : أن عبد قيس تحمّل دماء في قومه فأسلموه فيها ، فلجأ الى حاتم الطائي ومدحه فحملها عنه حاتم . ينظر المفضليّتان ١١٦و١١٧ ، والأغاني ٧ : ١٤٥ ، ونوادر القالي ص ٢١ .

(الأول من المتقارب والقافية متواتر)

صَحَـوْتُ وَزَايَلَنِـي بَاطِلِي لَعَمْـرُ أَبيكِ زِيَالاً طَوِيلاً
وَأَصْبَحْـتُ لا نَزِقـاً لِلِّحَاءِ وَلاَ لِلُحُـومِ صَدِيقِـي أَكُولاَ
وَلاَ سَابِقِـي كَاشِـحٌ نَازِحٌ بِذَحْـلٍ إِذَا مَا طَلَبْـتُ الذُّحُولاَ
وَأَصْبَحْـتُ أَعْـدَدْتُ لِلنَّائِبَاتِ عِرْضَـاً بَرِيئَـاً وَعَضْبَـاً صَقِيلاَ
وَوَقْـعَ لِسَـانٍ كَحَـدِّ السِّنَانِ وَرُمْحَـاً طَوِيلَ القَنَـاةِ عَسُولاَ
وَسَابِغَـةً مِنْ جِيَادِ الدُّروعِ تَسْمَـعُ لِلسَّيْفِ فِيهَـا صَلِيلاَ
كَمَتْـنِ الغَـدِيرِ زَهتْـهُ الدَّبُورُ يَجُـرُّ المُدَجَّـجُ مِنْهَـا فُضُولاَ

صحوت : سلوت ، وزايلني : فارقني ، ولا للحوم صديقي : أي لا أغتاب أصدقائي . المعنى يصف ارعواءه واستعماله محاسن الأخلاق ، وانه لا يطيش ولا يغتاب ولا يفوته أحد بذحله ، ويصف اعداده آلة الحرب من السيف والرمح والدرع .

(٢٥١)

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب بن هاشم في يوم الفجار ، وإنما سمي الفجار لأنه كان في الشهر الحرام ، وهي مخضرمة[1] :

---

(١) في قول المصنف « وهي مخضرمة » نظر ، لأن ابن حجر ذكرها في قسم النساء في الاصابة ٦٩٥ وأشار الى أن اسلامها مختلف فيه ، وهي عمّة النبيﷺ وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٣٠ قال : « قال أبو هلال : لما قتل البراض بن قيس عروة بن عتيبة الجعفري كانت قريش بعكاظ فاحتملوا نحو مكة ، وأتى هوازن قتل البراض عروة فاتبعوهم فادركوهم بنخلة فاقتتلوا حتى دخلت قريش الحرم وجن عليهم الليل فكفت عنهم هوازن ، فقال خِداش بن زهير :

يَا شَدَّةً مَا شَدَدْنَـا غَـيْرُ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَـة لَوْلاَ الليلُ والحَرَمُ

وللنبي في ذلك الوقت عشرون سنة ولأبي طالب ستون سنة ، وقال البراض :

نَقِمْـتُ عَلَى المَرْءِ الكِلاَبِـيِّ فَخْرَهُ وَكُنْـتُ قديماً لا أَقِـرُّ فخَارَا
عَلَـوْتُ بِنَصْـلِ السَّيْفِ قُلَّـةَ رَأْسِهِ فَأَسْمَعَ أَهْـلَ الـوَادِيَيْنِ خُوَارَا

وقالت عاتكة في ذلك الأبيات ، وعاتكة : القوس اذا عتقت واحمّرت ، يقال : قوس عاتكة وعاتك بغير هاء .

(من مرفّل الوافر والقافية من المتواتر)

سَائِـلْ بِنَـا فِي قَوْمِنَا وَلْيَكْفِ مِنْ شَرٍّ سَمَاعُهْ
قَيْسـاً وَمَـا جَمَعُـوا لَنَا فِي مَجْمَـعٍ بَاقٍ شَنَاعُهْ
فِيه السَّنَـوَّرُ وَالْقَنَا وَالْـكَبْشُ مُلْتَمِـعٌ قِنَاعُهْ[1]
بِعُـكَاظَ يُعْشِي النَّاظِرِيـ ـنَ إِذَا هُمُ لَمَحُـوا شُعَاعُهْ
فِـيـهِ قَـتَـلْـنَـا مَـالِـكـاً قَسْـراً وأَسْـلَمَـهُ رَعَـاعُـهْ
وَمُجَـدَّلاً غَادَرْنَهُ بِالْقَـاعِ تَـنْـهَـشُـهُ ضِبَـاعُـهْ

الباء في بنا مكان أي كقول الله تعالى : ﴿ فاسأل به خبيراً ﴾[2] أي سائل قيساً يخبرك ببلائنا يوم الفجار ، وشناعه أي قبحه ، وملتمعاً قناعه أي علّم نفسه بجرأته فلا يخفى ، والرعاع أوباش الناس وأرذالهم ، لا واحد له من لفظه . المعنى تفتخر بما كان لهم من الظفر والغلبة على قيس يوم الفجار ، تقول : سل عنا قيساً يخبرك ببلائنا في حرب يوم الفجار لما حاربت قيس قريشاً وكنانة طالبة بثأر عروة ، وكان قتله البّراض الكناني ، وحديثه معروف ، ثم قالت : وليكف من شر سماعه أي أنا واثقون بما نخبربه ان سألت، ثم وصفت السلاح وما كان لهم من الغلبة والقتل .

(٢٥٢)

وقالت امرأة من بني عامر ، قال أبو رياش هي قشيريّة[3] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

وَحَـرْبٍ يَضِـجُّ القَـوْمُ مِنْ نَفَيَانِهَا ضَجِيجَ الجِمَالِ الجِلَّـةِ الدَّبِرَاتِ
سَيَتْرُكُهَـا قَوْمٌ وَيَصْلَى بِحَرِّهَا بَنُـو نِسْـوَةٍ لِلثُّـكْلِ مُصْطَبِرَاتِ

(١) رواية المرزوقي « ملتمعاً قناعه » قال ويروى « ملتمع » بالرفع فيكون خبراً عنه ، وموضع الجملة يكون نصباً على الحال .

(٢) الآية ٥٩ من سورة الفرقان .

(٣) هكذا ورد عند المرزوقي والتبريزي « من بني عامر » وأضاف التبريزي « قال أبو رياش هي من بني قشير » .

فَإِنْ يَكُ ظَنِّــي صَادِقــاً وَهْــوَ صَادِقِي　　بِكُمْ وَبِأَحْــلَامٍ لَكُمْ صَفِرَاتِ
تُعِــدْ فِيكُمُ جَــزْرَ الجَــزُورِ رِمَــاحُنَــا　　وَيُمْسِــكْنَ بالأَكْبَــادِ مُنْكَسِرَاتِ

النفيان : ما تطاير من قطر المطر مأخوذ من النفي كأنّ السحاب ينفيه ، وأرادت ما يتقاطر من الدم ، والدبرات التي دبرت فهي أكثر ضجيجاً وأقل صبراً ، ومنه المثل « كأنّ على الأملس ما لاقى الدبر » وقولها : أحلام لكم صفرات أي خالية من الخير والحزم ، والأحلام ها هنا العقول ، تعد فيكم أي تنحر رماحنا كما تنحر الجزور ، ونطاعن بها حتى تنكسر أعاليها فتؤخذ بأوساطها ، وكبد كلّ شيء وسطه . المعنى : تصف شدة حرب تقع ، ويضجّ الناس من دمائها ، كما تضج الابل المسان الدبرات تحت أثقالها ، يعدل عنها قوم ويصلى بها آخرون قد اعتادوا الحروب . ثم قالت : ظني أن نقتلكم برماحنا طعناً تتكسر فيه الرماح من شدته حتى نمسك بأوساطها .

(٢٥٣)

وقال معبد بن علقمة ، اسلامي كان في زمن الفرزدق[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

غُيِّبْــتُ عَنْ قَتْــلِ الحُتَــاتِ وَلَيْتَنِي　　شَهِــدْتُ حُتَاتــاً يَوْمَ ضُرِّجَ بالدَّمِ[2]

---

(١) معبد ، ذكره المبرد في الكامل ص ٥٩١ ، وقال : هو معبد بن أخضر المازني ، وأخضر هو زوج أمه فنسب اليه هو وأخوه عباد بن الأخضر الذي ندبه عبيد الله بن زياد لقتال الخوارج ، وقد قتل أخوه في حربهم تلك فتقدّم للأخذ بثأره في جماعة من المازنيين فحاربوا الخوارج حتى قتلوهم جميعاً ، لم ينج منهم الا عبيدة بن هلال ، وفي هذا يقول معبد بن علقمة :

سَأَحْمِــي دِمَــاء الأَخْضَرِينَ إِنَّه　　أَبَى النَّاسُ إِلاَّ أَنْ يَقُولُــوا ابــنُ أَخْضَرَا

وقد ذكر أبو عبيد البكري في التنبيه ص ٤٥ ثلاثة أبيات من هذه الحماسيّة ونسبها الى معبد ، وهي الأبيات ٤ , ٥ , ٦ .

(١) الحتات هو الحتات بن يزيد المجاشعي . ذكر الجاحظ في البيان والتبيين ان بني مازن قوم معبد هم الذين قتلوه .

وَفِي الـكَفِّ مِنِّـي صَارِمٌ ذُو حَفِيظَةٍ مَتَـى مَا يُقَـدَّمْ فِي الضَّرِيبَـةِ يُقْدِمِ[1]
فَيَعْـلَـمَ حَيّاً مَالِكٍ وَلَفِيفُهَا بِأَنْ لَسْـتُ عَنْ قَتْـلِ الحُتَـاتِ بِمُحْرِمِ

الحتات : اسم رجل ، وصارم ذو حفيظة أي سيف يبقى على الاستعمال ، ويروى « ذو حقيقة » ولفيف القوم ولفّهم أوباشهم الذين يلفهم معظم القوم ، فعيل وفعل بمعنى مفعول ، المعنى : يتحسر على فَوْتِهِ حضور مقتل الحتات ، فيكون هو قاتله .

فَقُـلْ لِزُهَـيْرٍ إِنْ شَتَمَـتَ سَرَاتَنَا فَلَسْنَـا بِشَتَّامِـينَ لِلْمُتَشَتِّمِ
وَلَكِنَّنَـا نَأْبَـى الظِّـلاَمَ وَنَـعْتَصِي بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَـيْنِ مُصَمِّمِ
وَتَجْهَـلُ أَيْدِينَـا وَيَحْلُـمُ رَأْيُنَا وَنَشْتِـمُ بِالأَفْعَـالِ لاَ بِالتَّكَلُّمِ

المتشتم : المتعرّض للشتم ، والظلام ـ بالكسر ـ المظالمة ، وقد يكون بمعنى الظلم ، ونعتصي أي نضرب بالسيف . المعنى . يقول : لا نشتغل بالشتم فعل السفهاء ، ولا نقبل الضيم بل نضع السيف مكان الشتم ، فشتمنا بالفعل لا بالكلام .

وَانَّ التَّمَادِي فِي الَّـذِي كانَ بَيْنَنَا بِكَفَّيكَ فاسْتَأْخِـرْ لَهُ أَوْ تَقَدَّمِ

التمادي : تجاوز المدى وهو الغاية ، واستأخر أي تأخر . المعنى : يقول : مجاوزة ما كان بيننا في يديك لأني لا أظلمك ولكنّي أنتقم ، فتأخّر ان شئت أو تقدم .

(٢٥٤)

وقال أميّة بن أبي الصلت ، وتروى لابن عبد الأعلى[2] ، الصلت : السيف المجرد ، ورجل صلت الجبين عريضه :

---

(١) رواية المرزوقي « ذو حقيقة »، وقد دلّ عليها المصنّف في الشرح ولم يرو التبريزي هذه الحماسيّة .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال أمية بن أبي الصلت »، وفي شرح التبريزي ٢ : ١٣٧ « وقال أمية ابن أبي الصلت ، وتروى لابن عبد الأعلى ، وقيل : هي لأبي العباس الأعمى ، قال أبو هلال : أوردها أبو عبيدة في أخبار العققة والردة». وفي هامش الأصل بخط الناسخ عن =

غَذَوْتُـكَ مَوْلُـوداً وَعُلْتُـكَ يَافِعاً ... تُعَـلُّ بِمَـا أُدْنِـي اِلَيْكَ وَتُنْهَلُ
إذَا لَيْلَـةٌ نَابَتْـكَ بالشَّـكْوِ لَمْ أَبِتْ ... لِشَـكْوَاكَ اِلاَّ سَاهِـراً أَتَمَلْمَلُ
كَأَنِّـي أَنَـا المَطْرُوقُ دُونَـكَ بالَّذِي ... طُرِقْـتَ بِهِ دُونِـي وَعَيْنِـي تَهْمُلُ
فَلَمَّا بَلَغْـتَ السِّـنَّ والغَـايَةَ الَّتِي ... اِلَيْهَـا مَدَى ما فِيكَ كُنْـتُ أُؤَمِّلُ
جَعَلْـتَ جَزَائِـي مِنْـكَ جَبْهَـاً وَغِلْظَةً ... كَأَنَّـكَ أَنْـتَ المُنْعِـمُ المُتَفَضِّلُ
فَلَيْتَـكَ اِذْ لَمْ تَرْعَ حَقَّ أُبُوَّتِي ... فَعَلْـتَ كَمَا الجَـارُ المُجَـاوِرُ يَفْعَلُ
تَرَاه مُعِـدَّاً لِلْخِـلافِ كَأَنَّهُ ... بِرَدٍّ عَلَى أَهْـلِ الصَّـوَابِ مُوَكَّلُ[1]

ويروى «تعلّ بما أدنى اليك» و «أجنى اليك» أي اكتسب علتك أي أنفقت عليك ، والجبه الردّ ، أصله الضرب على الجبهة . المعنى : يشكو ولده ، ويذكر انعامه عليه في التربية والشفقة ، وانه لما بلغ جازاه بالردّ والجفوة ، يقول : ليتك ان لم تجازني جزاء الآباء ، جازيتني جزاء الجيران .

(٢٥٥)

وقالت امرأة من بني هزّان في ابنها وقد عقّها وهي أم ثواب ، وهزّان فعلان من

= أبي طاهر الشيرازي « وتروى لأبي العباس الأعمى وهو اسلامي ». وأمية بن أبي الصلت هو عبد الله بن أبي ربيعة بن عوف ، شاعر مخضرم أدرك الاسلام ولم يسلم ، وتوفي في السنة التاسعة من الهجرة . أخباره في طبقات الشعراء ص ١٠٢ والشعر والشعراء ١ : ٣٦٩ وما بعدها ، والأغاني ٣ : ١٧٩ وما بعدها ، والاصابة ١ : ١٢٣ ، وخزانة الأدب ١ : ٢٤٧ وما بعدها . أما أبو العباس الأعمى فهو السائب بن فروخ مولى بني ليث وقيل إنه مولى بني الديل ، قال عنه أبو الفرج : كان من شعراء بني أمية المعدودين المقدمين في مدحهم والتشيع لهم وأصحاب الهوى اليهم ، وترجمته في الأغاني ١٥ : ٥٧ وما بعدها ، ولم يذكر له أبو الفرج هذه الحماسيّة أو بعضاً منها ، بل لم يشر اليها في ترجمته .

(١) روى التبريزي قبل هذا البيت بيتاً لم يروه المصنف ولا المرزوقي وهو :
وَسَمَّيْتَنِي باسْـمِ المُفَنَّـدِ رَأْيُهُ ... وَفِي رَأْيِكَ التَّفْنِيدُ لَوْ كُنْـتَ تَعْقِلُ

هزرت ، ولا يجوز أن يكون من هوازن لأنه لو كان كذلك لانصرف[1] :

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

رَبَّيْتُــهُ وَهْــوَ مِثْــلُ الفَــرْخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَــامِ تَرَى فِي جِلْــدِهِ زَغَبَا
حَتَّــى إِذَا آضَ كالفُحَّــالِ شَذَّبَهُ أَبَّــارُهُ وَنَفَــى عَنْ مَتْنِــهِ الكَرَبَا
أَنْشَــا يُمَــزِّقُ أَثْوَابِــي يُؤَدِّبُنِي أَبَعْــدَ شَيْبِــي عِنْــدِي يَبْتَغِــي الأَدَبَا

أم الطعام يعني أم المعدة ، أي أعظم شيء في بدنه اذ ذاك حوصلته ، تعني الفرخ الذي وصفت ابنها به ، أي حيث أكبر شيء فيه بطنه ، وروى « أطعمه » من الطعام ، والفحّال فحل النخل ، وشذّبه قد تقدّم ، والكرب أصول السعف التي تقطع فتيبس فتصير مثل الكتف . المعنى : تشكو ابنها وأنها ربّته صغيراً فلماّ تمّت قامته كالنخل المشذّب ، وهو الذي يقطع ما تفرّق من أغصانه ، جفاها ، ومزّق ثيابها .

إِنِّــي لَأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلِ لِمَّتِهِ وَخَــطُّ لِحْيَتِــهِ فِي خَدِّهِ عَجَبَا
قَالَــتْ لَهُ عِرْسُــهُ يَوْمــاً لِتُسْمِعَنِي مَهْــلاً فَإِنَّ لَنَــا فِي أُمِّنا أَرَبَا
وَلَــوْ رَأَتْنِــيَ فِي نَارٍ مُسعَّرَةٍ ثُمَّ اسْتَطَاعَــتْ لَزَادَتْ فَوْقَهَــا حَطَبَا

ويروى « في نار مضرّمة » ويروى « لألقت فوقي الحطبا » مكان « ثم استطاعت لألقت فوقها حطبا . المعنى : تذكر نبات لحية ابنها ، وحسن تأميلها فيه وتذكر استهزاء امرأته بها مظهرة الميل اليها مع إضمار عداوتها .

(٢٥٦)

وقال ابن السّلماني ، ويروى ابن السُّلَيْماني ، والأول أصح ، وهو

[1] هم بنو هزّان بن صباح ، وذكرهم ابن دريد في أسماء بني ربيعة بن نزار في الاشتقاق ص ٣٢١ ، و وقال : هزّان فعلان من الهز هززت السيف أهزّه هزا . وذكر ابن جنى في المبهج ص ٣٨» « أمّ ثواب الهزّانيّة ، وقال : هزّان علم مرتجل ، ومثاله فعلان من هززت الشيء .

اسلامي[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْرِي إِنِّي يَوْمَ سَلْعٍ لَلائِمٌ لِنَفْسِي وَلَكِنْ مَا يَرُدُّ التَّلَوُّمُ
أَأَمْكَنْتُ مِنْ نَفْسِي عَدُوِّي ضَلَّةً أَلَهْفَى عَلَى مَا فَاتَ لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ
لَوَانَّ صُدُورَ الأَمْرِ يَبْدُونَ لِلْفَتَى كَأَعْقَابِهِ لَمْ تَلْقَهُ يَتَنَدَّمُ

التلوم التحسر على الشيء ، يتلهف على ما فات ، وصدور الأمر أوائله ، وأواخره أعقابه ، يتندّم أي يندم شيئاً بعد شيء . المعنى : يلوم نفسه حين لا ينفعه الندم على ما كان منه من تمكين عدوه من نفسه ، ويروى « لم تُلْفِهِ يتندّم »[2] أي لم تجده ، ويروى « ألهفى على ما فات » .

لَعَمْرِي لَقَدْ كَانَتْ فِجَاجٌ عَرِيضَةٌ وَلَيْلٌ سُخَامِيُّ الجَنَاحَيْنِ أَدْهَمُ
إِذِ الأَرْضُ لَمْ تَجْهَلْ عَلَيَّ فُرُوجُهَا وَإِذْ لِيَ عَنْ دَارِ الهَوَانِ مُرَاغِمُ
فَلَوْ شِئْتُ إِذْ بِالأَمْرِ يُسْرٌ لَقَلَّصَتْ بِرَحْلِيَ فَتْلاءُ الذِرَاعَيْنِ عَيْهَمُ
عَلَيْهَا دَلِيلٌ بِالبِلادِ نَهَارُهُ وَبِاللَّيْلِ لا يُخْطِي لَهَا القَصْدَ مَنْسِمُ

ويروى «مُراغَمُ»[3] أي مذهب ، وقلّصت برحلي ارتفعت ، والعيهم الناقة السريعة ، وفتلاء الذراعين التي في يديها انحناء ، وقوله : عليها دليل يعني بالدليل نفسه يقول : أنا بصير بسير الليل والنهار والبلاد والطرق، المعنى : هذا تفسير ما ندم عليه يقول : كان يمكنني أن أنجو بنفسي فلا يتمكن مني عدوي ، فلقد كانت طرق واسعة وليل مظلم ، ومذهب عن دار الهوان فلو شئت لنجوت على راحلتي .

---

(١) في شرح المرزوقي « وقال ابن السّلماني » ، وفي شرح التبريزي « وقال ابن السلماني » . وقد ذكر ياقوت ابن السلماني في معجم البلدان مادة « سلع » وأفاد بأن إبراهيم بن عربي والى اليمامة من قبل عبد الملك بن مروان كان قد قبض عليه وحمله الى المدينة مأسوراً . فلما مرّ بسلع ، وهو موضع قرب المدينة قال هذه الأبيات .

(٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) وهي أيضاً رواية المرزوقي والتبريزي .

وقال[1] قتادة بن مسلمة الحنفي ، جاهلي[2] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

بَكَرَتْ عَلَيَّ مِنَ السَّفَـاهِ تَلُومُني سَفَهَـاً تُعَجِّـزُ بَعْلَهَـا وتَلُومُ
لَمَّا رَأَتْنِـي قَدْ رُزِئْـتُ فَوَارِسِي وَبَـدَتْ بِجِسْمِـي نَهْـكَةٌ وَكُلُومُ
مَا كُنْـتُ أَوَّلَ مَنْ أَصَـابَ بِنَكْبَةٍ دَهْـرٌ وَحَـيٌّ بَاسِلُـونَ صَمِيمُ
قَاتَلْتُهُـمْ حَتَّـى تَكَافَـأَ جَمْعُهُمْ وَالْخَيْلُ فِي سَبَـلِ الدِّماءِ تَعُومُ
إِذْ تَتَّقِـي بِسَرَاةِ آلِ مُقَاعِسٍ حَـذَرَ الأَسِنَّـةِ والسُّيُوفَ تَمِيمُ
لَمْ أَلْـقَ قَبْلَهُـمُ فَوَارِسَ مِثْلَهُمْ أَحْمَـى وَهُـنَّ هَوَازِمٌ وَهَزِيمُ

تعجِّز بعلها تنسبه الى العجز ، رزئت فوارسي أي أصبت بهم ، صميم : خالص النسب ، حتى تكافأ جمعهم أي استوى الجبان والشجاع في هزمي اياهم ، والسبل القاطر ، وتعوم : تجري وهزيم فعيل بمعنى مفعول أي مهزومة . المعنى : يقول : لامتني امرأتي سفهاً وتنسبني الى العجز لما رأتني متغيرّ الجسم لهلاك فوارسي ، ثم اعتذر عن نفسه فقال : لست أوّل من أصيب بحيّ كرام ، ثم دلّ على شجاعته فقال : قاتلت أعدائي حتى استوى في الهزيمة شجاعهم وجبانهم .

---

(١) ثمة حماسيّة رواها المرزوقي والتبريزي في هذا الموضع ، ورواها المصنف قبل القطعة الأخيرة من باب الحماسة ، وقد صدرها المرزوقي والتبريزي بقولها : « وقال آخر » ، وأولها :

أعـددت بيضـاء للحـروب ومصـ ـقـول الغـرارين يَفْصِمُ الحلقا

(٢) قتادة ، شاعر جاهلي ذكره أبو الفرج في الأغاني ١٠ : ٢٥ وما بعدها ، وأفاد بأنه أجار الحارث بن ظالم المري حين قتل خالد بن جعفر بن كلاب وخرج بالقبائل مستجيراً محتمياً بها ، وقد كافأه على هذه الاجارة بمائة من الابل ومدحه بقوله :

قتـادة الخـير نالتنـي حَذِيَّتُه وكان قدمـاً الى الخـيرات طَلّاعـا

لَمَّا الْتَقَى الصفَّانِ وَاخْتَلَفَ القَنَا ... والخَيْلُ في نَقْعِ العَجَاجِ أُزُومُ[١]

في النَّقْعِ ساهِمَةُ الوُجُوهِ عَوَابِسٌ ... وَبِهِنَّ مِنْ دَعْسِ الرِّمَاحِ كُلُومُ

يَمَّتُ كَبْشَهُمُ بِطَعْنَةِ فَيْصَلٍ ... فَهَوَى لِحُرِّ الوَجْهِ وَهْوَ ذَمِيمُ[٢]

وَمَعِي أُسُودٌ مَنْ حَنِيفَةَ فِي الوَغَى ... لِلْبِيْضِ فَوْقَ رُؤُوسِهِمْ تَسْوِيمُ

قَوْمٌ إِذَا لَبِسُوا الحَدِيدَ كَأَنَّهُمْ ... في البَيْضِ والحَلَقِ الدِّلَاصِ نُجُومُ

فَلِئِنْ بَقِيتُ لأَرْحَلَنَّ بِغَزْوَةٍ ... تَحْوِي الغَنَائِمَ أَوْ يَمُوتَ كَرِيمُ

ويروى « نحو الغنائم »[٣] وأزوم جمع آزم أي عضّاض على اللّجم ، والأزم العض فهو لحر الوجه أي على وجهه ، وهو ذميم أي مذموم لأنه لم يدفع عن نفسه ، والتسويم العلامات ، وشبه الدروع والبيض بالنجوم لبريقها ، وقيل : شبهها بها لأنه يقتدي بها ، والأول أقرب ، وهذا أغرب . المعنى : يصف قتله رئيس تميم لما اشتدت الحرب ، ثم مدح قومه وأوعد العدوّ بعودة .

(٢٥٨)

وقال رجل من يشكر فيما كان بينهم وبين ذهل[٤] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلَا أَبْلِغْ بَنِي ذُهْلٍ رَسُولاً ... وَخُصَّ بِهَا سَرَاةَ بَنِي النِّطَاحِ

بِأَنَّا قَدْ قَتَلْنَا بالمُثَنَّى ... عُبَيْدَةَ مِنْكُمُ وَأَبَا الجُلَاحِ

فَإِنْ تَرْضَوْا فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا ... وَإِنْ تَأْبَوْا فَأَطْرَافُ الرِّمَاحِ

---

(١) اختار التبريزي في شرحه هذه الرواية . أما المرزوقي فقد روى « والخيل في رهج الغبار أزوم ».

(٢) في رواية التبريزي « وهو دميم » بالدال غير المعجمة . ورواية المرزوقي مثل المصنف . ولعل تصحيفاً وقع في رواية التبريزي اذ لا وجه للدمامة هنا .

(٣) هي رواية المرزوقي في شرحه .

(٤) يشكر ، قبيلة من بكر بن وائل ، وذهل هي ذهل بن شيبان بن بكر أيضاً . قال ابن حزم في جمهرة أنسابه ص ٣٢١ : « فيهم البيت والعدد ».

مُقَوَّمَـةٌ وَبِيضٌ مُرْهَفَاتٌ تُتِـرُّ جَمَاجِمـاً وَبَنَـانَ رَاحِ

ويروى « وخصّ الى سراة بني النطاح »[1]، ويروى « قتلنا يالمعلّى » ويروى « تبنّ جماجماً » من أبانه اذا قطعه منه ، والراح جمع الراحة وهو الكف . المعنى يصف انتقاصه من بني ذهل ويقول : ان رضيتم فانا قد رضينا ، وان أبيتم وأردتم العودة فانا معدّون لذلك [رماحاً مثقفة وسيوفاً قواطع ، تسقط الجماجم وتقطع أطراف الأكف][2].

(٢٥٩)

]وقال جريبة بن الأشيب الفقعسي ، والأصح جريبة بن الأشيم الفقعسي[3]:

---

(١) هي رواية المرزوقي والتبريزي .

(٢) سقطت تكملة العبارة بسهو الناسخ ، والتكملة منا لاقامة المعنى .

(٣) هو جريبة بن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار بن فقعس بن طريف ، ينتهي نسبه الى أسد بن خزيمة ، وهو شاعر مخضرم أدرك الاسلام وأسلم ، وهو القائل :

بُدِّلْـتُ دِينـاً بَعْـد دِينٍ قَدْ قَدُمْ كُنْـتُ مِنَ الـدِّينِ كَأَنِّـي فِي حُلُمْ

يَا قَيِّمَ الـدِّينِ أَقِمْنَـا نَسْتَقِمْ فإنْ أُصَـادِفْ مَأْثَماً فَلَـمْ أُلَمْ

وترجمته في الاصابة ١ : ٢٧٢ ، وفي المؤتلف ص ٧٧ . وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٤٠ أن هذا الشعر لسبرة بن عمرو الفقعسي وروى لذلك خبراً ، وصبرة هو صاحب الحماسيّة (٦١) ، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ ، قال الشيخ - يعني أبا طاهر الشيرازي - القطعة ليست لجريبة وهي لرجل آخر » .

غير أن ابن حجر ذكر في الاصابة « الصفحة السالفة » أن المرزباني ذكر جريبة في معجم الشعراء وروى له بيتين من هذه الحماسيّة هما البيت الأول والثاني كما أن أبا محمد الاعرابي قال في كتابه : « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله النمري » الورقة (١٣): « كان من قصة هذا الشعر أن سلهبا وأبا سلهب من بني ضبيعة بن عجل سارا في جمع من بكر يطلبان الغزو ، وخرجت بنو فقعس في غزى لهم أيضاً يطلبون الغنائم فالتقى الجمعان ، ولا يريد واحد منهم صاحبه ، فلما التقوا صاح بنو فقعس نزال نزال فلم ينزلوا وقاتلوا على الخيل ، فشد فروة بن مرثد بن نوفل على أبي سلهب فاختلفا ضربتين فكلاهما قتل صاحبه ، فهزمتهم بنو فقعس وقتلوا منهم ، فقال في ذلك جريبة بن الأشيم هذه الأبيات .

(الثالث من المتقارب والقافية من المتدارك)

فِدَىً لِفَـوارِسِيَ المُعْلَمِيـ ـنَ تَحْـتَ العَجَاجَـةِ خَالي وَعَمْ
هُمُ كَشَفُـوا عَيْبَـةَ العَائِبِيـنَ مِنَ العَـارِ أَوْجُهُهُـمْ كالحُمَـمْ[1]

ويروى « غيبة الغائبين ». المعنى : يفدي فوارسه خاله وعمّه ويثني عليهم بأنهم أزالوا عن قومه ما كانوا يعابون به ، وينسبون اليه من الجبن والخور ، فلما أبلوا كذبوا العائبين وسوّدوا وجوههم .

إِذَا الخَيْلُ صَاحَـتْ صِيَاحَ النُّسُورِ حَـزَزْنَـا شَـرَاسِيفَـهَـا بالجِذَمْ

الشراسيف : رؤوس الأضلاع ، والجذم السياط . المعنى يقول : اذا أعيت الخيل وضعف صوتها شددنا عليها بالسياط ضرباً .

إِذَا الدَّهْـرُ أَعْيَتْـكَ أَنْيَابُهُ لَدَى الشَّرِّ فَأْزِمْ بِهِ مَا أَزَمْ
وَلاَ تُلْفَ فِي شَرِّهِ هَائِباً كَأَنَّـكَ فِيهِ مُسِرُّ السَّقَمْ

فأزم به ما أزم أي عضّ عليه . المعنى : لا تظهر العجز لحوادث الدهر وتجلّد في كلّ حال .

عَرَضْنَـا نَزَالِ فَلَـمْ يَنْزِلُوا وَكَانَـتْ نَزَالِ عَلَيْهِـمْ أَطَمْ
وَقَـدْ شَبَّهُـوا العِيـرَ أَفْرَاسَنَا فَقَـدْ وَجَـدُوا مَيْرَهَـا ذَا بَشَمْ[2]

---

(1) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « غيبة الغائبين » ودل في شرحه على الرواية الأخرى ، ثم قال : « ومن روى غيبة الغائبين أراد ان من قتل منهم في عار تسوّد منه وجوههم ، أدرك هؤلاء القوم ثأرهم فغسلوا بذلك العار عنهم فكأنهم بذلك الفعل حفظوا عهد من غاب عنهم . قال أبو هلال : والوجه الأول أجود لقوله : كشفوا ولم يقل حفظوا . ينظر شرح التبريزي ٢ : ١٤٠ .

(2) ذا بشم رواية المرزوقي والمصنف ، وتبع التبريزي أبا عبد الله النمري في رواية «ذا شبم» وقال : قال أبو رياش : الشبم البارد ومعناه صادفوا الموت والموت بارد ». ينظر شرحه ٢ : ١٤١ ، وينظر رواية أبي عبد الله النمري في « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله» لأبي محمد الاعرابي الورقة (١٣) .

أطم : أعظم ، والطامة : المحنة . المعنى : دعوناهم للمبارزة فصعبت عليهم ، وشبهوا خيلنا عيراً ، وقالوا : نغنمها فكذّبنا تقديرهم ووجدوا ميرتها ذات بشم لأنهم قتلوا أو قتلهم من عليها .

(٢٦٠)

وقال آخر[١] :

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

أَعْدَدْتُ بَيْضَاءَ لِلْحُرُوبِ وَمَصْـ ـقُولَ الغِرَارَيْنِ يَقْصِمُ الحَلَقَا[٢]
وَقَارِحاً نَبْعَةً وَمِلْءَ جَفِيـ ـرٍ مِنْ نِصَالٍ تَخَالُهَا وَرِقَا
وَأَرْيَحِيّاً عَضْباً وَذَا خُصَلٍ مُخْلَوْلِقَ المَتْنِ سَابِحاً تَئِقَا
يَمْلأُ عَيْنَيْكَ بِالفِنَاءِ وَيُرْ ضِيكَ عِقَاباً إنْ شِئْتَ أَوْ نَزَقَا

البيضاء : الدرع الصافية ، مصقول الغرارين يعني سيفاً ، ويروى « يفصم » أي يقطع ، وقارحاً يعني قوساً ، والجفير الكنانة ، والورق : الفضة مضروبة وغير مضروبة ، شبّه النصال بها لصفائها وقيل لخفتها ، وأريحياً سيفاً منسوباً الى « أريحا » وقيل : هو السيف الذي يهتز عند الضرب لجودة حديدته ، وتئقا أي ممتلئاً نشاطاً ، ويرضيك عقاباً أي يعطيك جرياً بعد جرى ، والنزق الخفة ، المعنى : يصف ما أعده للحرب من الدروع والسيف والقوس والنبل والفرس الكريم .

(٢٦١)

وقال الأسدي[٣] :

---

(١) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذه الحماسية قبل حماسيّة قتادة بن مسلمة رقم « ٢٥٧ » .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، وروى التبريزي « يفصم » ، وقال الفصم الكسر بلا بينونة والقصم الكسر مع بينونة ! وقد دلّ المصنّف على هذه الرواية . ينظر شرح التبريزي ٢ : ١٣٦ .

(٣) كذا صدّر ياقوت الأبيات في معجم البلدان ٣ : ٤٧٤ مادة « سغد » . وفي شرح المرزوقي «وقال آخر» . وفي شرح التبريزي ٢ : ١٤١ «وقال شقيق بن سليك الأسدي ، وشقيق =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَتَانِـي عَنْ أَبِـي أَنَسٍ وَعِيدٌ فَسُـلَّ لِغَيْظَـةِ الضَّحَـاكِ جِسْمِي[1]
وَلَـمْ أَعْصِ الأَمِـيرَ وَلَـمْ أَرِبْهُ وَلَـمْ أَسْبِـقْ أَبَـا أَنَسٍ بِوَغْمِ
وَلَـكِنَّ البُعُـوثَ جَرَتْ عَلَيْنَا فَصِرْنَـا بَـيْنَ تَطْـوِيحٍ وَغُرْمِ
وَخَافَـتْ مِنْ جِبَـالِ السُّغْـدِ نَفْسِي وَخَافَـتْ مِنْ جِبَـالِ خُوَارِزْمٍ[2]
وَقَارَعْـتُ البُعُـوثَ وَقَارَعُونِي فَفَـازَ بِضَجْعَةٍ فِي الحَـيِّ سَهْمِي[3]
فَأَعْـطَيْتُ الجَعَالَـةَ مُسْتَمِيتاً خَفِيفَ الحَـاذِ مِنْ فِتْيَانِ جَرْمِ

أبو أنس الضحاك وهو الأمير الذي ذكره ، وسلّ جسمي أذابه ، والوغم : الحقد ، والتطويح التبعيد ، وطاح سقط وطَوَّحَهُ غيرّه ، والغرم أن يخرج بديلاً ويقيم هو فيغرم جعالته ، وكان ذلك في أيام ابن الزبير ، وقوله ففاز بضجعة في الحيّ سهمي أي بأن أخلّف في الحيّ وأكون ضجيع داري . وخفيف الحاذ قال أبو عبيدة[4] : الحاذ يريد خفة الظهر ، ومستميتاً متعرضاً للموت مستسلماً له . المعنى يذكر وعيد الضحاك إياه ، وشدة جزعه من وعيده ويعتذر بأنه لم يعصه ، ولم يفعل ما يوجب حقده ، ولكنه خاف من جبال خراسان فأقام بديلاً عنه ، ويروى « وجاشت من جبال خوارزم » .

* * *

تم باب الحماسة

= شاعر اسلامي يقول هذا الشعر معتذراً للضحاك بن قيس وكنيته أبو أنس بن قيس بن خالد الشيباني الفهري ، وقد كان الضحاك مع معاوية في موقعة صفين ، ثم غلب بعد موت يزيد على دمشق ودعا لابن الزبير ثم دعا لنفسه وقتل في موقعة « مرج راهط » التي جرت بين القيسيّة وعلى رأسهم الضحاك ومروان بن الحكم ومن معه من اليمنيّة .

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي «تغيّض» بالضاد وأحسبها «تغيظ» بالظاء .

(٢) قال التبريزي في شرحه وتروى «خواءَرَزم » .

(٣) رواية ياقوت والتبريزي « فقارعت البعوث وقارعتني» ورواية المرزوقي مثل المصنف .

(٤) هو معمر بن المثنى ، وقد سبقت ترجمته في الحماسيّة (١٨٩) .



باب المراثي

(١)

قال أبو خِرَاشٍ الهذلي[1]، خراش من تخارشت الكلاب اذا تهارشت .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

حَمِدْتُ اِلهِي بَعْدَ عُرْوَةَ اِذْ نَجَا ... خِرَاشٌ وَبَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
فَوَاللهِ مَا أَنْسَى قَتِيلاً رُزِئْتُهُ ... بِجَانِبِ قُوسَى مَا مَشَيْتُ عَلَى الأَرْضِ
عَلَى أَنَّهَا تَعْفُو الكُلُومُ وَإِنَّمَا ... نُوَكَّلُ بِالأَدْنَى وَاِنْ جَلَّ مَا يَمْضِي

عروة أخو هذا الشاعر ، وهو أبو خراش ، وخراش ابنه ، وقوسى موضع . المعنى : يرثي أخاه عروة ويتعزّى عنه ويحمد الله على سلامة ابنه خراش بعد اشرافه على الهلاك ، ويذكر تأثير تقادم الزمان في المصائب .

وَلَمْ أَدْرِ مَنْ أَلْقَى عَلَيْهِ رِدَاءَهُ ... عَلَى أَنَّهُ قَدْ سُلَّ مِنْ مَاجِدٍ مَحْضِ

---

(١) هو خويلد بن مرة أخو بني قرد بن عمرو بن معاوية بن تميم بن سعد بن هذيل ، ذكره ابن حزم في الاصابة « القسم الثالث » ١ : ٤٦٤ . كان شاعراً فارساً ، أدرك الاسلام شيخاً كبيراً ، وله مع عمر - رضي الله عنه - أخبار »، وقال ابن قتيبة : نهشته حيّة فمات في زمن عمر ، وعن هذه المرثية قال : كان له أخ يقال له عروة فمات فقال يرثيه ، ويحمد الله على سلامة ابنه خراش . وترجمة أبي خراش وأخباره في الشعر والشعراء ٢ : ٥٥٤ وما يليها ، والأغاني ط ساسي ٢١ : ٤٧ وما يليها ، والاصابة لابن حجر ١ : ٤٦٤ وما يليها ، وخزانة الأدب ١ : ٤٤٣ وما يليها و ٥ : ٤٠٦ وما بعدها ، وشرح التبريزي ٢ : ١٤٣ .

في هذا البيت أقوال منها : ألقى عليه يعني على خراش ، ألقى ثوبه عليه فخلّصه ، ومنها أنّه ألقى عليه رداءه اجارة له ، وكانوا يفعلون ذلك ، ومنها ألقى عليه يعني على عروة أي كفّنه ، ومنها « من ألقى رداءه » يعني رداء عروة . يقول أبو خراش : لا أدري من سلبه فألقى سلبه على نفسه ، والماجد المحض على هذا التفسير يكون عروة ، ومنها « من ألقى عليه رداءه» يعني سيفه ، يريد سيف عروة من سلبه ، وهم يسمون السيف رداء . وأحسن هذه الوجوه الأول والثاني ، والقول الثالث قريب . وقال أبو عبيدة : لا نعرف شاعراً مدح من لا يعرفه الاّ أبا خراش ، مدح من لا يعرف في هذا البيت[1] . المعنى : يمدح من ألقى ثوبه على ابنه خراش ويثني عليه ، والأصل في هذا أن بطنين من ثمالة بني رزام وبني بلال أخذوا عروة وخراشا ، فأما بنو رزام فنهوا عن قتلهما ، حتى كاد يكون بينهما شر ، فألقى رجل من الناهين عن القتل ثوبه على خراش ، واشتغل الآخرون بقتل عروة ، فقال الرجل لخراش كيف دلالتك قال : قطاة ، قال انجه ، فنجا ، فأقبل القوم نحو خراش وقد نجا ، فتبعوه فأعجزهم .

وَلَـمْ يَكُ مَثْلُـوجَ الفُـؤَادِ مُهَيَّجاً ... أَضَـاعَ الشَّبَـابَ فِي الرَّبِيلَـةِ والخَفْضِ
ولكنَّـهُ قَدْ نَازَعَتْـهُ مَجَاوِعُ ... عَلَى أَنَّـهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ

مثلوج الفؤاد : بليد بارد كأنّ فيه ثلجاً ، والمهيّج المضطرب ، ويروى « مهبّلاً » وهو الكثير اللحم ، والرّبيلة السمن . المعنى : يجوز أن تكون هذه الأبيات من قوله : « ولم يك مثلوج الفؤاد » من صفة الذي أنجى خراشا ، ويجوز أن يكون من نعت عروة ، وهذا أولى ، لأنّ ظاهر قوله يدل على أنه نعت فائت ، ولأنه وصفه بأوصاف من الخفة والذكاء ومقاساة الشدائد ، ولا يوصف بمثل هذه من لا يعرف ، وهو لم يعرف منقذ ابنه .

---

(١) قال التبريزي في هذا الشأن : « وقد روى فيما حكي عن الأصمعي وأبي عبيدة انهما قالا : « لا نعرف من مدح من لا يعرفه غير أبي خراش » . وقد سبقت ترجمة الأصمعي في الحماسيّة (١٤٥) ، وسبقت ترجمة أبي عبيدة في الحماسيّة (١٨٩) .

وقال عبدة بن الطبيب[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

عَلَيْكَ سَلاَمُ اللهِ قَيْسَ بنَ عَاصِمٍ وَرَحْمَتُـهُ مَا شَاءَ أَنْ يَتَرَحَّمَا
تَحِيَّةَ مَنْ غَادَرْتَـهُ غَرَضَ الرَّدَى إِذَا زَارَ عَنْ شَحْـطٍ بِلاَدَكَ سَلَّمَا
فَمَا كَانَ قَيْسٌ هُلْـكُهُ هُلْكَ وَاحِدٍ وَلَكِنَّـهُ بُنْيَانُ قَوْمٍ تَهَدَّمَا[٢]

هو قيس بن عاصم المنقري ، أحد حكماء العرب المشهورين[٣] وقوله : « ما شاء أن يترحما » في معناه أقوال : منها ما قال الأخفش علي بن سليمان[٤] معناه : عليك سلام الله ورحمته أبداً لأنّ الله تعالى أبداً يشاء الرحمة ، فجعل مشيئته الرحمة ظرفاً ، ومنها أن عليك ذلك كثيراً ، كقولك : أصابنا المطر ما شاء الله أن يصيبنا ، ورأينا من الخير ما شاء الله ، ومنها ما قيل : انّ ما شاء يرجع الى قيس

(١) اسمه يزيد بن عمرو بن وعلة بن أنس ، ينتهي نسبه الى عبشمس بن سعد بن زيد مناة بن تميم ، قال عنه أبو الفرج : شاعر مجيد ليس بالمكثر وهو مخضرم ، أدرك الاسلام فأسلم وكان في جيش النعمان بن مقرن الذي حارب الفرس بالمدائن . وقد اختار المفضل له قصيدتين في المفضليات هما ٢٦ ، ٢٧ ، في طبعة شاكر وهارون ، وأخبار عبدة وترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦١٣ وما يليها ، والأغاني ١٨ : ١٦٣ وما يليها ، والاصابة ١ : ١٠١ . وينظر هامش المفضليات ص ١٣١ .

(٢) في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي قال الأصمعي : « هذا أرثى بيت في الاسلام ».

(٣) هو أبو علي قيس بن عاصم أحد رجالات بني سعد بن زيد مناة بن تميم ، روى عن النبي ﷺ أنه قال : « وهذا سيد أهل الوبر » وهو من حلماء بني تميم ، وحرّم الخمر على نفسه في الجاهليّة . ينظر الاشتقاق ص ٢٥١ .

(٤) هو أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش الصغير ، قال عنه ابن الأنباري : كان من أفاضل علماء العربيّة . أخذ عن ثعلب والمبرد وأبي العيناء الضرير ، توفي سنة ٣١٥ هـ . وترجمته في نزهة الألباء ص ٢٤٨ ، ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٤٦ وما يليها ، وانباه الرواة ٢ : ٢٧٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٣٠١ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ١٦٧ وما يليها . وله ذكر في كتب الطبقات والتاريخ .

وهذا تعسف . المعنى : يُحَيِّي متوفاه ، ويذكر شدة وجده به حتى ان الهلاك يأخذ منه شيئاً بعد شيء ، ويصف عظم الرزيّة بموت قيس واختلال أحوال كثير من الناس بفقده .

(٣)

وقال هشام بن عقبة العدوي ، وهو أخو ذي الرّمة يرثي أوفى بن دلهم العدوى وذا الرّمة واسمه غيلان ، وهشام من هشم الثريد اذا كسره ، والرّمةُ القطعة من الحبل ، وغيلان فعلان من الغيل ، والغيل لبن المرأة الحامل[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَعَــزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغَيْلاَنَ بَعْدَه ... عَزَاءً وَجَفْــنُ العَـيْنِ مَلْآنُ مُتْرَعُ
نَعَـى الـرَّكْبُ أَوْفَى حِينَ آبَـتْ رِكَابُهُمْ ... لَعمْــرِي لَقَــدْ جَاءُوا بِشَرٍّ أَوْجَعُوا
نَعَــوْا بَاسِــقَ الأَخْــلاَقِ لا يُخْلِفُونَهُ ... تَكَادُ الجِبَــالُ الصُّــمُّ مِنْــهُ تَصَدَّعُ[2]
خَوَى المَسْجِدُ المَعْمُورُ بَعْدَ ابـنِ دَلْهَمٍ ... وَأَمْسَى بِأَوْفَى قَوْمُــه قَدْ تَضَعْضَعُوا
فَلَــمْ تُنْسِنِي أَوْفَى المُصِيبَــاتُ بَعْدَه ... وَلَــكِنَّ نَكْءَ القَــرْحِ بِالقَــرْحِ أَوْجَعُ

مترع : مملوء من الدمع ، وباسق الأخلاق شريفها ، وخوى خرب ، ودلهم مشتق من قولهم : ادلهمّ الليل ، وهي منحوتة من أصلين : من الأدهم والأدلم

(١) ذكر التبريزي ٢ : ١٤٧ ما ذكره المصنف ثم أضاف عن أبي هلال : « كان لذي الرمة ثلاثة اخوة : أوفى وهشام وجرفاس ، وكانوا يقولون الشعر فغلب ذو الرمة على شعرهم» . وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٤٤١ «كان لذي الرمة ثلاثة اخوة هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى ثم مات بعده ذو الرمة فقال مسعود ، ثم روي البيت الأول والخامس من المرثية . فأبو هلال وابن قتيبة يجعلان أوفى أخاً لذي الرمة في حين أن المصنف والتبريزي يجعلانه ابن عم له وهو الصحيح لأن الشعر يدل على أن أوفى هو ابن دلهم وليس ابن عقبة . وقد دلّ على ذلك أبو الفرج في الأغاني ١٦ : ١٠٧ حيث ذكر أن هذا الشعر لمسعود أخي ذي الرمة يرثي به أخاه ذا الرمة وابن عمه أوفى بن دلهم . ومن الذين نسبوا الشعر الى مسعود ابن سلام في طبقات الشعراء ص ١٧٢ حيث ذكر ما ذكره ابن قتيبة عن اخوة ذي الرمة وفيهم أوفى ، وكذلك نسب الشعر الى مسعود المرزباني في معجم الشعراء ص ٢٨٤ ، وذلك عن ابن الأعرابي ، وأضاف أن غير ابن الأعرابي يرويه لهشام أخي ذي الرّمة .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « نعوا باسق الأفعال » .

فجمع بينهما للمبالغة . المعنى : يقول : لما مات أوفى تعزيت بحياة غيلان ، وعيني امتلأت دموعاً فلم أسبلها ولكني تصبرت ، وهذا البيت شبيه ببيت أبي خراش «وبعض الشر أهون من بعض»[1] وقال بعضهم : معناه تعزيت عن أوفى بموت غيلان أي لم أزل أبكيه حتى جاءني حزن شديد بموت غيلان فتعزيت عزاه[2] ، والأول أجود لقوله : « وأمسى بأوفى قومه قد تضعضوا » ولكن في قوله : « فلم تُنسني » شمة تنسّم القول الثاني .

(٤)

وقال متمم بن نويرة اليربوعي يرثي أخاه مالكاً[3] ، وقتل في الردة ، قتله خالد ابن الوليد يوم بزاخة صبراً فأمر بضرب عنقه ، مخضرم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

---

(١) بيت أبي خراش مر في المرثية ١ وصدره :

حمدت الهي بعد عروة اذ نجا خراش وبعض الشرّ أهون من بعض

(٢) الى هذا المعنى ذهب المرزوقي حين قال : ٢ : ٧٩٣ : « يقول : تسليت عن الرزيئة بأوفى أخي بعد أن أصبت بغيلان عقيبه » .

(٣) هو متمم بن نويرة بن جمرة بن شداد ، ينتهي نسبه الى يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، وهو صحابي شاعر ، مقدّم في الرثاء ، وضعه ابن سلاّم في مقدمة شعراء المراثي ، واختار له المفضل الضبي ثلاث قصائد هي أجود ما قال في الرثاء . أما أخوه مالك فقد كان رجلاً شريفاً فارساً شاعراً قدم على النبيﷺ فيمن قدم من أمثاله من العرب ، فولاه صدقات قومه بني يربوع ، فلما قبض الرسول الكريم اضطرب مالك في الردة ، وفي قتل خالد لمالك أقوال كثيرة لا طائل تحتها . أخباره وأخبار متمم في طبقات الشعراء لابن سلام ص ٨٢ وما بعدها ، والشعر والشعراء ١ : ٢٥٤ وما بعدها ، والأغاني ١٤ : ٦٢ وما بعدها ، ومعجم الشعراء ص ٢٥٩ وما يليها ، وخزانة الأدب ٢ : ٢٤ وما يليها . وقد جمعت شعر مالك ابتسام مدهون الصفار ونشرته مطبعة الارشاد ببغداد سنة ١٩٦٨ . وفي نسبة هذه المرثية خلاف ، فقد ذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » الورقة رقم (١٤) أنها ليست لمتمم ، وإنما هي لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة ، وروي منها في كتابه عشرة أبيات مع شيء من الاختلاف يسير في الأبيات التي اختارها أبو تمام .

لَقَدْ لاَمَنِـي عِنْـدَ القُبُـورِ عَلَى البُكَا رَفِيقِـي لِتَـذْرَافِ الدُّمُـوعِ السَّوَافِكِ
فَقَـالَ أَتَبْـكِي كُلَّ قَبْـرٍ رَأَيْتَهُ لِقَبْرٍ ثَوَى بَـيْنَ اللِّـوَى فالدَّكَادِكِ[1]
فَقُلْـتُ لَهُ : إنَّ الشَّجَـا يَبْعَثُ البُكَا فَدَعْنِـي فَهَـذَا كُلُّـه قَبْـرُ مَالِكِ[2]

تذراف : تفعال من ذرفت عينه اذا دمعت . المعنى : أبدع في قوله : « دعوني فهذا كله قبر مالك » أي جميع ما أرى من القبور هو قبر مالك ، ويروى « دعوني » .

(٥)

وقال أبو عطاء السندي يرثي ابن هبيرة ، اسلامي[3] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

أَلاَ اِنَّ عَيْنـاً لَمْ تَجُدْ يَومَ وَاسِطٍ عَلَيْكَ بِجَـارِي دَمْعِهَـا لَجَمُودُ
عَشِيَّة قَامَ النَّائِحَـاتُ وَشُقِّقَتْ جُيُوبٌ بِأَيْدِي مَأْتَـمٍ وَخُدُودُ

لجمود أي لا ماء فيها ، يقول : طبقت المصيبة بقتل ابن هبيرة فكل عين لم تبك فلا دمع فيها لأنه أحق من بذل فيه الدمع .

فَإنْ تُمْسِ مَهْجُـورَ الفِنَـاءِ فَرُبَّمَا أَقَـامَ بِهِ بَعْـدَ الوُفُـودِ وُفُودُ

(١) في شرح المرزوقي « بين اللوى فالدوانك » واختار التبريزي رواية المصنف . وفي كتاب أبي محمد الأعرابي « الذوانك » بالذال المعجمة .

(٢) عند كل من المرزوقي والتبريزي « ان الشجا يبعث الشجا » ، وفي هامش الأصل « ان الأسى يبعث الأسى » وروى أبو محمد الأعرابي « الشجا يبعث البكا » .

(٣) أبو عطاء ، سبقت ترجمته في الحماسيّة (٧) ، وابن هبيرة هو يزيد بن عمر بن هبيرة ، وكان المنصور قد قتله بواسط سنة ١٣٢ هـ ، وأبيات الرثاء هذه رواها الطبري في تاريخه ٩ : ١٤٦ ، والقالي في الأمالي ١ : ٢٦٨ ، وابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٥٣ ، ونسبها الشريف المرتضى في أماليه ١ : ٢٢٣ الى معن بن زائدة الشيباني ، وهذا وهم واضح ، يدل على ذلك اجماع كتب الأدب على نسبتها لأبي عطاء ، والصلة التي كانت قائمة بين أبي عطاء ويزيد بن هبيرة . ينظر في هذا الأغاني ١٦ : ٧٩ وما يليها .

فَإِنَّــكَ لَمْ تَبْعُــدْ عَلَى مُتَعَهِّدٍ   بَــلَى كُلُّ مَنْ تَحْــتَ التُّــرَابِ بَعِيدُ

قوله : « فانك لم تبعد على متعهد » يعني على من تعهد قبرك بالزيارة ثم قال : « بلى كل من تحت التراب بعيد » . المعنى : يصف جلالة أمره فيما كان ، وعظم سلطانه ، وان الوفود كانوا يردون بابه .

(٦)

وقال آخر وهو صنّان بن عبد الله اليشكري ، اسلامي :[١]

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لَوْكانَ حَوْضَ حِمَــارٍ مَا شَرِبْــتَ بِهِ   اِلاَّ بِإِذْنِ حِمَــارٍ آخِــرَ الأَبَدِ[٢]
لَكِنَّــهُ حَوْضُ مَنْ أَوْدَى بِإِخْوَتِهِ   رَيْبُ الزَّمَــانِ فَأَمْسَى بَيْضَــةَ البَلَدِ

حمار ها هنا اسم رجل بعينه ، كان أعزّ أهل دهره ، وقيل : هو البهيمة[٣] ، وبيضة البلد يمدح بها ويهجى ، يعني أنه لا يعرف أصله ، ولا يمنع ضيماً لبيضة تركها طائر في مفازة ، والمدح يعني به بيض النعام لأنها لا تبيض الاّ واحدة ، فيكون نسيج وحده ولا نظير له ، وقيل للعالم بالبلد هو بيضة البلد ، وقيل : يراد بها المدح في بيضة الحديد . المعنى : يذكر ضعفه على الانتصار بِمَوْتِ من كان يعتز بهم ، يريد لو كان قومي أحياء لم تجسر على ما أقدمت عليه .

---

(١) في كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وأضاف التبريزي في شرحه ٢ : ١٥٢ « هذه الأبيات قالها صنّان بن عباد اليشكري في أن شمط بن عبد الله اليشكري أتاه وقد أورد ابله وأترع حوضه فأخذ فوق يده وقدم ابله فأوردها في مائه الذي استقى فكان له الحفرة والعدد فقال صنّان الأبيات ، ثم أورد التبريزي أربعة أبيات قبل هذه الأبيات التي اختارها أبو تمام .

(٢) قال التبريزي عن أبي رياش حمار هو علقمة بن النعمان بن قيس بن عمرو بن ثعلبة .

(٣) قال المرزوقي في شرحه ٢ : ٨٠٣ بعد أن ذكر أن حماراً هو اسم أخي الشاعر « ولا يجوز أن يراد به واحد من الحمر ، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يقول في الثاني الاّ باذن الحمار ، لأن النكرة اذا أعيد ذكرها يجب تعريفة بالألف واللام اشارة اليه ، وعلى هذا كتب في أواخر الرسائل ، وقد قدم في أوائلها سلام عليكم ، السلام عليكم .

لَوْ كَانَ يُشْكَى إلَى الأَمْوَاتِ مَا لَقِيَ الْـ   أَحْيَاءُ بَعْدَهُـمُ مِنْ شِدَّةِ الكَمَدِ
ثُمَّ اشْتَـكَيْتُ لأَشْكَانِـي وسَاكِنُهُ   قَبْـرٌ بِسِنْجَـارَ أَوْ قَبْـرٌ عَلَى قَهَدِ

أشكاني : أزال شكاتي ، ويكون بمعنى أحوجه الى الشكاية ، ولا يراد به ها هنا ، وسنجار والقهد موضعان . المعنى : يقول مشتكياً : لو جاز أن يشكى الى الأموات لاشتكيت ، وأشكاني قبر بسنجار أو قبر على قهد يعني ساكنهما ، يذكر ما كان فيه من العز والمنعة ، وفي البيت تقديم المعطوف على المعطوف عليه .

(٧)

وقال رجل من خثعم[١] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

نَهِلَ الزَّمَـانُ وَعَـلَّ غَـيْرَ مُصَرَّدِ   مِنْ آلِ عَتَّـابٍ وَآلِ الأَسْوَدِ
مِنْ كُلِّ فَيَّاضِ اليَدَيْنِ إذَا غَدَتْ   نَكْبَـاءُ تُلْـوِي بالْـكَنِيفِ المُؤْصَدِ
فَاليَوْمَ أَضْحَـوْا لِلْمَنُـونِ وَسِيقَةً   مِنْ رَائِـحٍ عَجِـلٍ وَآخَـرَ مُغْتَدِ

نهل الزمان أي روى ، وعلّ : شرب مرة بعد أخرى ، غير مصرّد أي غير مُقلّل بل أكثر ، وهو مثل ضربه ، وقوله : تلوى بالكنيف الموصد أي تذهب بها من عصوفها ، والكنيف الحظيرة ، والموصد المحكم المطبق ، وقوله : أضحوا للمنون وسيقة أي صاروا للمنيّة طريدة ، والوسق الطرد نحو طرد اللصوص النعم . المعنى : يصف افناء الزمان قومه ، ووصفهم بفرط السخاء في صميم الشتاء وشدة الرياح ، وهو الوقت الذي تشتد فيه الحاجة وتقل الميرة ، وذكر تتابع بعضهم بعضاً هلكة وموتاً .

خَلَـتِ الـدِّيَارُ فَسُـدْتُ غَـيْرَ مُسَوَّدِ   وَمِـنَ الشَّقَـاءِ تَفَـرُّدِي بالسُّؤْدَدِ[٢]

(١) قال ابن جنى في المبهج ص ٣٩ ونقله التبريزي في شرحه ٢ : ١٥٣ « خثعم اسم قبيلة غير مصروف وهو في الأصل اسم بعير ، والخثعمة : تلطخ الجسد بالدم ويقال : إنما سميت بذلك لأنهم نحروا بعيراً فتلطخوا بدمه وتحالفوا ، فخثعم على هذا في الأصل فعل ماض كدحرج ، نقل فسميت القبيلة به .

(٢) هذه رواية التبريزي ورواية المرزوقي « فسدت غير مدافع » .

روى أن هذا الشاعر كان يتمثل قبل افضاء سيادة قومه اليه .

لَوْ كُنْــتُ أَصْعَــدُ فيِ المَكَارِمِ والعُلاَ   مِثْــلَ انْحِطَاطِــي كُنْــتُ سَيِّدَ خَثْعَمِ

فلما ساد قومه جعل يقول : خلت البلاد . . . البيت . المعنى : سدت قومي لما ذهب الكرام ، ومن الشقاء سيادتي لأنها لم تنلني الاّ بموت أعزتي .

(٨)

وقال محمد بن يسير[1] قال الفراء[2] فعيل من اليسر وهو مصروف في المعرفة

---

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي « وقال محمد بن بشير الخارجي » وفي هامش الأصل بخط الناسخ « قال الشيخ ـ يعني أبا طاهر الشيرازي ـ هو محمد بن يسير ، اسلامي كان في أيّام المبرد». وفي شرح التبريزي ٢ : ١٥٥ « في نسخة يسير الخارجي ، وفيها يسير فعيل من اليسر وبشير هو الوجه ».
والحق إن هناك شاعرين أحدهما أموي هو محمد بن بشير الخارجي ذكره أبو الفرج في الأغاني ١٤ : ١٤٢ وأورد نسبه ، وهو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل ، ينتهي نسبه الى بني خارجة بن عدوان ويكنى أبا سليمان ، وقال عنه : شاعر فصيح حجازي مطبوع من شعراء الدولة الأموية ، والآخر عباسي هو محمد بن يسير ، كذا ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء وقال : هو من بني أسد مولى لهم وكان في عصر أبي نواس وعمر بعده حيناً ، وترجم له أبو الفرج في الأغاني ١٢ : ١٢٤ ، ولكن ذكره محمد بن بشير الرياشي ، وقال : هو مولى لبني رياش الذين منهم العباس بن الفرج الرياشي الأخباري الأديب ، ويقال : انه منهم صليبة وقال عنه : كان شاعراً ظريفاً من شعراء المحدثين متقلل لم يفارق البصرة ولا وفد الى خليفة ولا شريف منتجعاً ، ولا تجاوز بلده وصحبة طبقته. ، وكان ماجناً هجّاء خبيثاً . وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٨٠ ، والورقة لابن الجراح ص ١١٢ . وفي رأينا أن أبيات الرثاء هذه لمحمد بن بشير الخارجي لما فيها من ذكر البقيع وهو بالحجاز حيث كان يعيش الخارجي ، كما أن في هذه القطعة وتاليتها من المعاني ما يختلف عن الصفة التي وصفه بها أبو الفرج محمد بن يسير الرياشي الذي لم ينتجع لأحد .

(١) الفراء ، هو أبو زكرياء يحي بن زياد ، العالم النحوي اللغوي المعروف ، أحد دعائم النحو الكوفي ، قيل فيه : انه أمير المؤمنين في النحو ، كان في زمن المأمون ، وكان يؤدب بعض بنيه ، توفي سنة ٢٠٧ هـ عن عمر ناهز الثلاث والستين سنة . ترجمته في مراتب النحويين ص ٨٦ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٩٨ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٢٠ : ٩ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٦ : ١٧٦ وما بعدها ، وانباه الرواة ٤ : ١ وما بعدها . وله ذكر أيضاً في كتب الطبقات والتاريخ .

والنكرة .

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

نِعْـمَ الفَتَـى فَجِعَـتْ بِهِ إِخْوَانُهُ يَوْمَ البَقِيعِ حَزَادِثُ الأَيَّامِ
سَهْـلُ الفِنَـاءِ إِذَا حَلَلْـتَ بِبَابِهِ طَلْـقُ اليَدَيْنِ مُؤَدَّبُ الخُدَّامِ
وَإِذَا رَأَيْتَ شَقِيقَـهُ وَصَدِيقَهُ لَمْ تَدْرِ أَيُّهُمَا ذَوُو الأَرْحَامِ

البقيع ها هنا اسم مقبرة المدينة ، سهل الفناء أي لا يردك حاجبه ، ولا ينبحك كلبه ، طلق اليدين أي يطلقهما بالعطاء ، مؤدّب الخدام قد علموا أدب الخدمة للزوّار . المعنى ، يرثيه ويثني عليه بفرط محبته للزوّار ، فوصفه بسهولة الفناء وتأديب الخدم على خدمة العفاة ، ومبالغته في إكرام الضيف حتى لا يميّز من ذوي نسبه .

(٩)

وقال أيضاً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

طَلَبْـتُ فَلَـمْ أُدْرِكْ بِوَجْهِـي وَلَيْتَنِي قَعَدْتُ فَلَمْ أَبْغِ النَّـدَى بَعْـدَ سَائِبِ
وَلَـوْ لَجَـأَ العَـافِي إِلَى رَحْـلِ سَائِبٍ ثَوَى غَـيْرَ قَالٍ أَوْ غَدَا غَـيْرَ خَائِبِ
أَقُـولُ وَمَـا يَدْرِي أُنَـاسٌ غَدَوْا بِهِ إِلَى اللَّحْـدِ مَاذَا أَدْرَجُـوا فِي السَّبَائِبِ
وَكُلُّ امْـرِيءٍ يَوْمـاً سَـيَرْكَبُ كَارِهَاً عَلَى النَّعْشِ أَعْنَاقَ العِـدَى وَالأَقَارِبِ

طلبت بوجهي يعني بذلت وجهي للسؤال وأخلقته فلم أدر شيئاً ، ولم أبغ الندى لم أطلبه ، والسبائب : ثياب الكتان ، والعدى الغرباء ، والنعش أراد به الجنازة . المعنى : يندم على طلبه الندى بعد موت السائب ، لأنه أخلق وجهه ولم ينل طلبه ، لأن الجود عدم مع السائب ، ثم أثنى على السائب باكرام القصّاد وتحقيق الآمال ، وبينّ أن الموت لا بد منه ، وكل امرئ يعلو الجنازة يوماً .

وقال دريد بن الصمّة[١]، دريد تصغير أدرد مرخّما ، والأدرد الذاهب الأسنان ، والصمة الشجاع من التصميم لأنه يصمم في الحرب على قتل عدوه ، والصمة هذا معاوية بن الحارث :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَصَحْتُ لِعَارِضٍ وَأَصْحَابِ عَارِضٍ ... وَرَهْطِ بَنِي السَّوْدَاءِ والقَوْمُ شُهَّدِي

فَقُلْتُ لَهُمْ ظُنُّوا بِأَلْفَيْ مُدَجَّجٍ ... سَرَاتُهُمُ فِي الفَارِسِيِّ المُسَرَّدِ

فَلَماَّ عَصَوْنِي كُنْتُ مِنْهُمْ وَقَدْ أَرَى ... غِوَايَتَهُمْ وَأَنَّنِي بِهِمْ غَيْرُ مُهْتَدِ

أَمَرْتُهُمُ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى ... فَلَمْ يَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلاَّ ضُحَى الغَدِ

وَهَلْ أَنَا إِلاَّ مِنْ غَزِيَّةَ إِنْ غَوَتْ ... غَوَيْتُ وَإِنْ تَرْشُدْ غَزِيَّةُ أَرْشُدِ

عارض أخو دريد يقال : كان لأخيه ثلاثة أسماء عبد الله وعارض وخالد ، ودريد يرثي أخاه في هذه القصيدة ، وذكر أنه نصحه وأصحابه فلم يقبلوا فقتل ، والمدجج ـ بكسر الجيم وفتحها ـ هو التام السلاح من الدّجة وهي شدة الظلمة ، لأن الظلمة تستر كل شيء ، والفارسي درع منسوب اليه ، وذلك أن عبد الله أخا دريد أسود إخوته ، غزا ببني جشم وبنى نصر ابنى معاوية بن بكر بن هوازن قبيلة غطفان وغنم مالاً عظيماً ، ونزل بمنعرج اللوى فمنعه دريد من اللبث ، وقال : ان غطفان ليست بغافلة عنا ، فحلف أنه لا يريم حتى يقسم فلحقت بهم عبس وفزارة وأشجع

---

(١) دريد هو معاوية بن الحارث بن بكر من جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، وهو شاعر فارس جاهلي أدرك الاسلام ولم يسلم ، وقتل مشركاً يوم حنين في حرب هوازن مع المسلمين . ذكر أبو الفرج أنه كان صديقاً لمعاوية بن عمرو بن الشريد أخي الخنساء ، وأنه خطبها ولكنها ردته ، وله وللخنساء أشعار في ذلك رواها أبو الفرج . وترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٦٣٥ وما بعدها ، والأغاني ٩ : ٢ وما بعدها ، والمؤتلف والمختلف ص ١١٤ . وأبيات هذه المرثية من قصيدة رواها الأصمعي في الأصمعيات رقم (٢٨) في طبعة شاكر وهارون ، واختارها أبو زيد القرشي في المنتقيات في كتابه جمهرة أشعار العرب ، وروى منها كل من ابن قتيبة وأبي الفرج عندما ترجما له .

وجاءوا وأوقعوا بعبد الله وأصحابه فقتل عبد الله وجعل دريد يذب عنه وهو جريح وهو قوله : فجئت اليه والرماح يشقنه » وقوله : والقوم شهدى أي شهودي على نصحي لهم ، ورهط بني السوداء يعني أصحاب عبد الله ، وقوله : « فقلت لهم ظنوا بألفي مدجج » أي أيقنوا ، هذا قول أبي عبيدة[1] ، وقال غيره : ما ظنكم بألفي مدجج ، غزيّة رهط دريد ، وغزيّة بن جشم . المعنى : يذكر بذل نصحه لأصحابه وردهم إياه ، وصليهم بحرّ جنايتهم على أنفسهم اذ لم يمكنه مفارقتهم .

تَنَادَوْا فَقَالُوا أَرْدَتِ الخَيْلُ فَارِساً ... فَقُلْتُ أَعَبْدُ اللهِ ذَلِكُمُ الرَّدِي

فَجِئْتُ إِلَيْهِ والرِّمَاحُ يَشُقْنَهُ ... كَوَقْعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيجِ المُمَدَّدِ[2]

وَكُنْتُ كَذَاتِ البَوِّ رِيعَتْ فَأَقْبَلَتْ ... إِلَى جَلَدٍ مِنْ مَسْكِ سَقْبٍ مُقَدَّدِ

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدَتْ ... وَحَتَّى عَلانِي حَالِكُ اللَّوْنِ أَسْوَدُ[3]

قِتَالَ امْرِىءٍ آسَى أَخَاهُ بِنَفْسِهِ ... وَيَعْلَمُ أَنَّ المَرْءَ غَيْرُ مُخَلَّدِ

ويروى « تنوشه » وأردت قتلت ، وتنوشه تتناوله ، ويشقنه يقطعنه ، والصياصي ها هنا قرون الظباء[4] ، والنسيج : الثوب ينسج ، والممدّد يمده النساج

---

(١) أبو عبيدة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة (١٨٩) .

(٢) في رواية المرزوقي والتبريزي « والرماح تنوشه » وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

(٣) في رواية التبريزي أسودي وقال ويروى « أسود » بالاقواء واسودي يريد أسوديّ كما قيل في الأحمر أحمري وفي الدوّار دواريّ ، ثم خففت ياء النسب بحذف أحدهما وهو الأول وجعل الثاني صلة ، وهو كلام منقول من المرزوقي بنصه ، وقد أسهب المرزوقي في هذه النقطة فقال فوق ما نقله التبريزي « أسود فيه اقواء وكثير من العلماء يهوّنون الأمر في الإقواء ولا يعدونه عيباً قبيحاً ، وحكي عن الأخفش أنه قال : « ما أنشدتني العرب قصيدة سلمت من الإقواء طالت أو قصرت ، ويروى « وحتى علاني حالك لون أسود » والضعف فيه ظاهر . ينظر شرحه ق ٢ : ٨١٨ .

(٤) قال التبريزي : «الصياصي جمع صيصة وهي شوكة يحركها الحائك على الثوب حين ينسجه» وقال المرزوقي : « هي خشبة الحائك في نسجه الممدود اذا أراد تمييز طاقات السّدي بعضها عن بعض ، وكأنه سميت بذلك تشبيهاً بصيصية الديك وهما مخلبان في ساقه وبصيصية الثور وهو قرنه وربما كانوا يستخدمون قرون الظباء في النسيج » ولعلّ هذا ما عناه المصنف .

شيئاً بعد شيء ، عند النسج ، والبو الحوار يحشي جلده فترأمه أمـه وتـدرّ عليه ، والسـقب الذكر من ولد الناقة ، يقول : لم أقدر على تخليص أخي كأنّ مثلي كناقة أكلت السباع ولدها ففزعت لذلك ، وأقبلت الى جلد من ولدها مقدد أي مقطّع ، وقوله : « حتى علاني حالك اللون » يعني دما قد جفّ عليه ، وأسود يروي بالرفع على الاقواء وهو الجيد ، ويروي بعضهم بكسر الدال على الجوار وهو وجه ، ولو قال أسودي بالياء كان حسناً كأنه أراد اسوديّ ثم خفف الاضافة . المعنى : لما سمعتهم قالوا قتل فارس فقلت أعبد الله ذلك المقتول ؟ ! لعلمي بإقدامه في الحروب ، فجئته والرماح تنوشه تخرّقه ، فلم أقدر الدفاع عنه فكان مثلي معه كمثل ناقة مع بوّهـا ، فطاعنت أكشف عنه الخيل فعل من ساعد أخاه بنفسه ويعلم أنه غـير باق ، ولا يدّخر ممكناً حتى انكشف عنه القوم وحتى جرحت ، يصف بذلك الممكن من نفسه .

فَإِنْ يَكُ عَبْـدُ اللهِ خَلَّى مَكَانَهُ ... فَمَا كَانَ وَقَّافَـاً وَلاَ طَائِشَ اليَدِ
وَلاَ بَرَمَـاً إِذَا الـرِّيَاحُ تَنَاوَحَتْ ... بِرَطْـبِ العَضَـاةِ والهَشِيمِ المُعَضَّدِ[1]
كَمِيشُ الازَارِ خَارِجٌ نِصْفُ سَاقِهِ ... بَعِيدٌ عَنِ الآفَـاتِ طَلاَّعُ أَنْجُدِ
قَلِيلُ التَشَّـكِّي لِلْمُصِيبَـاتِ حَافِظٌ ... مِنَ اليَوْمِ أَعْقَـابَ الأَحَـادِيثِ فِي غَدِ
تَرَاهُ خَمِيصَ البَطْـنِ والـزَّادُ حَاضِرٌ ... عَتِيـدٌ وَيَـغْـدُو فِي القَمِيصِ المُـقَدَّدِ
وَإِنْ مَسَّـهُ الافْـوَاهُ والجَهْـدُ زَادَهُ ... سَمَاحَـاً واتْلاَفَـاً لِمَا كَانَ فِي اليَدِ
صَبَـا ما صَبَـا حَتَّـى عَلاَ الشَّيْبُ رَأْسَهُ ... فَلَمَّا عَلاَهُ قَالَ لِلْبَاطِـلِ ابْعَدِ
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِـي أَمْ أَقُـلْ لَهُ ... كَـذَبْـتَ وَلَـمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي
وَهَـوَّنَ وَجْـدِي أَنَّمَـا هُوَ فَارِطٌ ... أَمَامِـي وَأَنِّـي هَامَـةُ اليَوْمَ أَوْ غَدِ[2]

خـلّ مكانـه : فارقـه ، ووقّافـاً يعني هرّابـاً ، إذا رأى العـدوجبن منـه ، طـائش اليد أي مرتعشها كما ترعد يد الجبان ، والبرم البخيل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر ، واذا الرياح تناوحت أي تقابلت ، والعضة ضرب من الشجر ، والهشيم ما

(١) هذا البيت ليس في رواية المرزوقي والتبريزي .
(٢) وهذا أيضاً ليس في روايتهما .

تكسر منه ، والمعضّد المقطّع ، كميش الازار أي مشمر الازار قد شمر عن ساقه حتى ظهر نصفها ، وهذا مثل أراد به أنه مجد في الأمر مشمر غير بطيء عنه ، طلاّع أنجد جمع نجد وهو المكان المرتفع يريد أن من عادته اطّلاع النجاد ، يفتخر بذلك ، وعتيد معد ، وان مسه الاقواء يعني ذهاب الزاد ، المعنى يقول : ان هلك عبد الله فما كان في حياته جباناً ولا بخيلاً ، ثم وصفه بالجد والشهرة في المعالي ، والصبر عند المصيبات والحزم في الأمور ، والايثار بالزاد ، والبذل على حال ، واجتناب الباطل عند الشيب بعد ركوب الصبا ، ثم تعزى عنه بحسن وفاقه وتسلّ بأنه يتبعه فيجمع به الموت معه ، وفي بعض النسخ :

وَتَخْــرُجُ مِنْــهُ ضَرَّةُ القَــوْمِ مصْدَقَاً ... وَطُولُ السُّرى ذَرِّيُّ عَضْــبٍ مُجَرَّدِ

لم يشتمل عليه اختيار أبي تمام ولكن فسّرناه لحسنه ولم نلقه ، والضرّة ها هنا الضرر ، والمصدق الحدة والجد ، وذرّي السيف تلألُؤه ، يقول : اذا طال الشرّ ولحق القوم ضرر أظهر ذلك جداً في أمره وتلألُؤاً في وجهه .

(١١)

وقال أيضاً[١] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

تَقُــولُ أَلاَ تَبْــكِي أَخَــاكَ وَقَــدْ أَرَى ... مكَانَ البُــكَا لَكِنْ بُنِيْتُ عَلَى الصَّبْرِ

فَقُلْــتُ أَعَبْــدَ اللهِ أَبْــكِي أَمِ الَّذِي ... لَهُ الجَــدَثُ الأَعْلَى قَتِيلَ أَبِــي بَكْرِ

وَعَبْــدَ يَغُــوثَ تَــحْجُلُ الطَّــيرُ حَوْلَهُ ... وَعَــزَّ المُصَــابُ حَثْــوَ قَبْــرٍ عَلَى قَبْرِ[٢]

(١) ذكر أبو الفرج في الأغاني ٩ : ٢ أنه كان لدريد اخوة هم عبد الله الذي قتلته غطفان وعبد يغوث قتله بنو مرة وقيس قتله بنو بكر بن كلاب ، وخالد قتله بنو الحارث بن كعب ، فقال دريد فيهم هذه المرثية ، وربما وهم أبو الفرج في خالد هذا لأن عبد الله كان يسمى خالداً ، كما ورد في شرح المصنف ، والأبيات لا تشير اليه ، هذا وقد روى أبو عثمان الجاحظ هذه الأبيات في البيان والتبيين ٣ : ٥٣٩ .

(٢) في شرح المرزوقي « جثو » بالجيم قال : « واستعمال الجثو مجاز هنا لأن القبر لا يجثو ، والجثوة من التراب وغيره ، وبه سمي القبر جثوة ، وروى بعضهم « حثو قبر على قبر » فجعل الحثو للقبر ، وإنما يحثى عليه . ينظر شرحه ق ٢ : ٨٢٣ .

أَبَــى القَتْــلُ اِلاَّ آلَ صِمَّــةَ اِنَّهُمْ أَبَوْا غَـيْرَه وَالقَـدْرُ يَجْـرِي اِلَى القَدْرِ

تحجل الطير حوله أي قتل فلم يدفن حتى أكله الطير ، والحجلان نحو مشي الغراب . وعزّ المصاب حثو قبر على قبر أي غلب ، ويروى « عزّى » بالياء على معنى نظرت الى القبور فتسليت وعلمت أن الموت مشترك ، وقوله : أبي القتل الا آل صمّة يعني أباه وعمّه ، وكان يقال لهما : الصمّتان ، والقدر يجري على القدر يحتمل معنيين : أحدهما التقدير يجري الى المقدّر له ، والثاني يكون كلاهما بمعنى المصدر أي التقدير يجري الى التقدير ، وتجتمع المصيبة الى المصيبة ، والحثو التراب المجمّع عنى بحثو قبر الى جانب قبر ميتا بعد ميت وقتيلاً بعد قتيل ، يقول مجيباً لمن قالت له : ألا تبكي أخاك قد أرى موضع الضجر ولكني صبور ، ومن أبكي ؟ من كثرة القتل ، يتألم من كثرة المصائب بقتلاه ، واجتماع القبور من أعزائه .

فَإِمَّــا تَرَيْنَــا لاَ تَزَالُ دِمَاؤُنَا لَدَى وَاتِــرٍ يَسْعَــى بِهَــا آخِـرَ الدَّهْرِ

فَإِنَّــا لَلَحْمُ السَّيْفِ غَـيْرُ نَكِيرَةٍ ونُلْحِمُـهُ حِينـاً وليس بِـذِي نُكْــرِ

يُغَــارُ عَلَـيْنَا وَاتِــرِينَ فَيُشْتَفَى بِنَــا اِنْ أُصِبْنَــا أَوْ نُغِـيرُ عَلَى وِتْرِ

قَسَمْنَــا بِذَاكَ الدَّهْـرَ شَطْــرَيْنِ بَيْنَنَا فَمَا يَنْقَضِي اِلاَّ وَنَحْــنُ عَلَى شَطْرِ

لدى واتر أي رجل قد وترنا وقتل منا ، فنحن نطلبه بثأرنا ، وقوله يغار علينا واترين أي يغار علينا عقيب قتل ونهب أو نغير على وتر أي طالبين لوتر ، فنصيب منهم قسمين . المعنى : يتسلى ويقول : ان كثر القتل فينا فقد أكثرناه في غيرنا ، والدهر مقسوم بيننا نصفين يوم لنا ويوم علينا .

(١٢)

وقال الشنفرى وهو ابن أخت تأبّط شراً[١] ،

(١) الشنفرى مرت ترجمته في الحماسيّة ١٦٤ ، وتأبط شراً ترجمنا له في الحماسيّة ١١ . وفي شرح المرزوقي « وقال تأبط شراً وذكر أنه لخلف الأحمر وهو الصحيح » وذكر التبريزي في شرحه ٢ : ١٦٠ ما قاله المرزوقي ولكنه أضاف » وقيل : قال ابن أخت تأبط شراً قال النمري : ومما يدلّ على أنها لخلف الأحمر قوله فيها «جلّ حتى دق فيه الأجلّ» فان الاعرابي لا يتغلغل =

وقال المبرد[1] انها لخلف الأحمر ، الآ أنها تنسب إلى تأبّط شراً . قال ابن الأعرابي : الشنفرى : الجمل الضخم ، وهو من الناس العظيم الخلق الكثير الشعر :

(الأول من المديد والقافية من المتواتر)

إنَّ بالشِّعْبِ الّذي دُونَ سَلْعٍ لَقَتِيلاً دَمُهُ مَا يُطَلُّ
خَلَّفَ العِبْءَ عَلَيَّ وَوَلَّى أَنا بالعِبء لَهُ مُسْتَقِلُّ
وَوَرَاءَ الثَّأْرِ مِنِّي ابنُ أُخْتٍ مَصِعٌ عُقْدَتُهُ مَا تُحَلُّ
مُطْرِقٌ يَرْشَحُ مَوْتاً كَما أَطْـ ـرَقَ أَفْعَى يَنْفِثُ السَّمَّ صِلُّ

الشعب : طريق بين جبلين ، وسلع هاهنا موضع بعينه ، ويُروى خلّف وقذف العبء عليّ » يعني الثقل يريد ثقل الثأر وطلبه ، يعني لمّا قتل لزمني طلب ثأره ، وقوله : « ووراء الثار مني ابن أخت » يعني نفسه لأن خاله قتل فقام بطلب ثأره ، ومصع أي شديد القتال ، ينفث بالياء أفعى بمنزلةِ أرنب يصلح للذكر والأنثى ، والأفعوان للذكر خاصة ، والصلّ الحية التي لا ينفع معها الرقى . المعنى : يصف

= الى مثل هذا ، واعترض عليه أبو محمد الأعرابي في كتابه « اصلاح ما غلط فيه أبو عبد الله » قال : « ليس هذا كما ذكر بل الأعرابي قد يتغلغل الى أدق من هذا لفظاً ومعنى » وليس من هذه الجهة عرف أن هنا الشعر مولّد ولكن من الوجه الذي ذكره أبو الندى قال : مما يدل على أن هذا الشعر مولد انه ذكر سلعاً وهو بالمدينة ، وأين تأبط شرّاً من سلع ، وإنما قتل في بلاد هذيل ورُمي به في غار يقال له رخمان . وفيه تقول أخته ترثيه :

نِعْمَ الفتى غادرْتُمُ برَخْمانْ بثابت بن جابر بن حَيَانْ

ونحن لا اعتراض لنا على قوله : ان الأعرابي قد يتغلغل الى أدق من هذا لفظا ومعنى ولكن اعتراضنا قائم على العلة التي ذكرها عن شيخه أبي الندى ، وهي علة لا تدل على أن الشعر مولد لأن سلعاً اسم لعدة مواضع ، كما في اللسان مادة « سلع » وقال ياقوت في معجم البلدان « وسلع جبل في ديار هذيل » . وفي زعم أن خلفاً هو صاحب هذه القصيدة دراسة طيبة للدكتور ناصر الدين الأسد أثبت فيها جاهلية هذا الشعر فليرجع اليها في مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخيّة ص ٤٥٨ .

(١) المبرد ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ٢٣٩ .

(٢) ابن الأعرابي ترجم له في الحماسيّة ٩ .

أن خاله قتل ولزمه طلب ثأره ، وأنه وفي بذلك لشجاعته وذهابه كأنه حيّة ينفع معها الرقي .

خَبَـرٌ ما نَابَنَـا مُصْمَئِلٌّ جَلَّ حَتَّـى دَقَّ فِيهِ الأَجَلُّ

ويروى « خبر ما جاءنا » أي خبر نابنا ، وما زائدة ، وأكثر ما تستعمل ناب في الشدائد ، ومصمئل : عظيم جليل ، والمصمئل الداهية . المعنى يصف هول الخبر بفقده حتى أربى على كل هائل .

بَزَّنِـي الدَّهْـرُ وَكَانَ غَشُومَاً بِـأَبِيٍّ جَارُهُ مَا يُذَلُّ
شَامِسٌ فِي القُـرِّ حَتَّـى إذا ما ذكت الشِعْـرَى فَبَـرْدٌ وَظِلُّ
يَابِسُ الجَنْبَيْنِ مِنْ غَـيْرِ بؤسٍ وَنَـدِيُّ الكَفَّـيْنِ شَهْـمٌ مُدِلُّ
ظَاعِـنٌ بالحَـزْمِ حَتَّـى إذَا مَا حَلَّ حلَّ الحَـزْمُ حَيْثَ يَحُلُّ
وَلَـهُ طَعْمَانِ أَرْيٌ وَشَرْيٌ وَكِلاَ الطَعْمَـيْنِ قَدَ ذَاقَ كُلُّ
مُسْبِـلٌ فِي الحَـيِّ أَحْـوَى رِفَلٌّ وَإِذَا يَغْـزُو فَسِمْـعٌ أَزَلُّ
غَيْثُ مُزْنٍ غَامِـرٌ حِـينَ يُجْدِي وَإِذَا يَسْطُـو فَلَيْثٌ أَبَلُّ[1]
يَرْكَبُ الهَـوْلَ وَحِيداً وَلاَ يَصْـ ـحَبُـهُ إِلاَّ اليَمَانِـي الأَفَـلُّ

بزّني الدهر أي سلبني ، وشامس في القـر هو ذو شمس في البرد ، وذكت الشّعرى يعني اشتد البرد ، أي موافق لما يصحبه في جميع ما يريده ، ويابس الجنبين لأنه يؤثر غيره بزادة ، ويكون معناه لكثرة الأسفار والهموم ، والشهم الذكيّ المتوقد ، والمدل الواثق بنفسه ، أري وشري أي مرارة وحلاوة ، والأري العسل والشري الحنظل ، أي كل الناس ذاق طعمه في حال الرضا والغضب ، والأجود أنه لأصحابه كالعسل وعلى أعدائه كالحنظل ، مسبل يرخي ازاره تجبراً ، رفل متبختر يجرّ ثيابه ، أحوى يريد أسمر ها هنا ، السمع ولد الذئب ، والأزل الخفيف العجز ، سحاب غامر كثير الماء ، يعلو كل شيء ، والسيف الأفل الذي به فلول ، وليس ذلك

---

(١) هذا البيت جاء متقدماً على البيتين السابقين له في رواية كل من المرزوقي والتبريزي .

بعيب . المعنى : يصف اخترام الدهر خاله ، وسيصفه بصفات محمودة ، وموافقته لأصحابه في جميع أوقاته مؤثراً لهم بالزاد على نفسه ، ووصفه بالصفاء والكرم واللين مع أصحابه والشدة على أعدائه ، وانه كان يتبختر في الحي فاذا غزا خف كالسمع ، ووصفه بكثرة النفع وشبهه بالغيث اذا أعطى وبالليث اذا غزا ، ثم وصفه بالشجاعة ، وركوب الهول من غير معين الا السيف اليماني .

فَلَئِنْ فَلَّتْ هُذَيْلٌ شَبَاهُ فَبِمَا كَانَ هُذَيْلاً يَفُلُّ
وَبِمَا أَبْرَكَهَا فِي مُنَاخٍ جَعْجَعٍ يَنْقَبُ فِيهِ الأَظَلُّ[1]

فلتّ كسرت ، وشباه حده ، وأبركها أنزلهم ، ويروى « أبركهم » وهو بمعنى صرعهم أيضاً ، جعجع مبرك خشن ، والأظلّ أسفل الرجل ، وكذلك باطن خف البعير ، والنقب أن ينسحق باطن البعير ، المعنى يتعزى ويقول ؛ ان فلّت هذيل حدّه ، يعني قتلوه فانه يقتلهم ويصرعهم في مبارك صعبة وخشنة .

صَلِيَتْ مِنِّي هُذَيْلٌ بِخِرْقٍ لاَ يَمَلُّ الشَرَّ حَتَّى يَمَلُّوا
يُورِدُ الأَلَّةَ حَتَّى إِذَا مَا نَهِلَتْ كَانَ لَهَا مِنْهُ عَلُّ[2]

ويروى « ينهل الصعدة » أي يرويها دماً ويكثر القتل بها ، والألّة الحربة ، وصليت كقولك بليت ، وأصله التأذي بحر الشيء ، والخرق الكريم يتخرّق في السخاء ، وقوله لا يملّ الشرّ حتى يملّوا معناه وان ملّوا ، يهدد هذيلاً ويصف نفسه بالصبر على الشر ، وانه معاود للطعن والقتل .

تَضْحَكُ الضَّبْعُ لِقَتْلَى هُذَيْلٍ وَتَرَى الذِّئْبَ لَهَا يَسْتَهِلُّ
وَعِتَاقُ الطَّيْرِ تَهْفُو بِطَاناً تَتَخَطَّاهُمْ فَمَا تَسْتَقِلُّ

تضحك الضبع أي تفرح لقتلى هذيل ، لأنها تأكل الجيف ، فعبر عن السرور بالضحك ، ويستهل الذئب أي يعوي فرحاً بها ، وعتاق الخيل الجوارح . المعنى :

---

(١) هذه رواية التبريزي ، وروى المرزوقي « أبركهم » وقد دل عليها المصنف في الشرح .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « ينهل الصعدة ».

يكثر القتل من هذيل حتى يفرح الضبع والذئب لكثرتها وإجماع أكلها ، وتستكثر جوارح الطير منها حتى لا تقوى على الطيران .

وَفُتُوٍّ هَجَّرُوا ثُمَّ أَسْرَوْا لَيْلَهُمْ حَتَّى إِذَا انْجَابَ حَلُّوا
فَاحْتَسَوْا أَنْفَاسَ نَوْمٍ فَلَمَّا ثَمِلُوا رُعْتَهُمْ فَاشْمَعَلُّوا[1]
كُلُّ مَاضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسَنَا الْبَرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ

فتو يعني فتى نادراً ، هجّروا : خرجوا وقت الهاجرة ، ثم أسروا أي ساروا ليلاً ، إنجاب انكشف ، فاحتسوا أنفاس نوم أي ناموا قليلاً ، ثملوا كأنّ النوم أسكرهم ، اشمعلوا أي خفوا ومضوا ، كل ماض أي كل ماض من الرجال قد تردّى بماض من السيوف ، وكسنا البرق أي ضياء البرق . المعنى : يصف أصحابه بالمضاء والجرأة والخفة .

فَادَّرَكْنَا الثَّأْرَ مِنْهُمْ وَلَمَّا يَنْجُ مِنْ لِحْيَانَ إِلا الأَقَلُّ[2]
مَطْلِعَ الشَّمْسِ فَلَمَّا اسْتَحَرَّتْ أَدْبَرُوا مِنْ فَوْرِهِمْ فَاجْفَأَلُّوا[3]
فَاسْقِنِيهَا يَا سَوَادَ بنَ عَمْرٍو إِنَّ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي لَخَلُّ
حَلَّتِ الخَمْرُ وَكَانَتْ حَرَاماً وَبِلأْيٍ مَا أَلَمَّتْ تَحِلُّ

فادّركنا بمعنى أدركنا ، ولمّا ينج أي لم ينج ، ولحيان حيّ من هذيل ، اجفألوا أسرعوا ، فلما استحرت اشتدت ، واللأي البطؤ ، أي بعد بطء وما زائدة ، خل أي هزيلٌ مختل لشدة مقاساته في طلب الثار حتى أدركه . المعنى : يدل على أنه أدرك ثأر خاله وطلب الخمر لشربها يقول : قد أدركت ثأري نحلّت الخمر بعد أن كنت حرمتها على نفسي وكان ذلك عادة للعرب يتركون الملاذ حتى يدركوا الثأر .

---

(١) هذه رواية المرزوقي ، وعند التبريزي «فلمّا هوّموا» .

(٢) في رواية التبريزي « ولمّا ينج ملحيين » ولم يرو المزوقي هذا البيت في شرحه .

(٣) هذا البيت ليس في رواية المرزوقي والتبريزي ، والحق انه بجانب هذه الاختلافات في رواية الألفاظ ، وعدد الأبيات في كل من الشروح الثلاثة فان هناك اختلافاً واضحاً من حيث ترتيب الأبيات .

(١٣)

وقال سويد المراثي الحارثي[1] ، سويد تصغير أسود مرخماً :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْــرِي لَقَــدْ نَادَى بِأَرْفَــعِ صَوْتِهِ نَعِــيُّ سُوَيْدٍ أَنَّ فَارِسَــكُمْ هَوَى
أَجَــلْ صَادِقــاً والقَائِلَ الفَاعِــلَ الَّذِي إِذَا قَالَ قَوْلاً أَنْبَــطَ المَاءَ فِي الثَّرَى
فَتَــىً قَبَــلٌ لَمْ تُعْبِسُ السِّــنُّ وَجْهَهُ سِوَى خُلْسَةٍ فِي الــرَّأْسِ كالْبَــرْقِ فِي الدُّجَــى[2]

هوى أي مات ، وأجل صادقاً أي أخبرت صادقاً ، وأنبط الماء في الثرى أي بلغ الغاية فيه ، وغاية الحفر انباط الماء ، وأنبط الماء إذا خرج ، ويروى « فتى قبلة » وقَبَلٌ استئناف الكلام أي هو قبل أي مقتبل الشباب ، ويكون المقبول والخلسة اليسير من البياض ، المعنى : سويد هذا يرثي نفسه وكانوا يفعلون ذلك[3] ويثني عليها بالصدق والوفاء والاصابة في الأمور ، وذكر اكتهاله لأن كمال الرجل يقع عند ذلك ، ويروى « تُعْنِس السنّ » بالنون .

(١) في شرحى المرزوقي والتبريزي « وقال سويد المراثد » بالدال ، وأضاف التبريزي « قال أبو هلال : ويقال : سويد المراثي ، وقد مرّ بنا في الحماسيّة ١٧ اسم سويد بن صميع المرثدي » فلعله هو هذا . ووجدت بهامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي تصحيحاً لاسم « سويد المراثد » كما ورد عند المرزوقي والتبريزي ، وأضاف « ويقال لأبي حقب الهذلي جاهلي » .

(٢) في رواية التبريزي « لم تعنس » بالنون، وفسرها بقوله لم تعنس أي لم تنقص رونق شبابه .

(٣) أورد المبرد في الكامل هذه الأبيات منسوبة الى أعرابي وروى البيت الأول «نعيّ حُيَيّ» مما يفهم منه أن المرثي يدعى حييا ، ويرى عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقي ص ٨٤٠ أن صواب رواية البيت هو ما رواه المبرد ، وحجته في ذلك أن سويدا اسم الشاعر وان مطابقة اسمه لاسم المرثي ، على رواية المرزوقي والتبريزي أمر بعيد الاحتمال . أقول كيف يكون بعيد الاحتمال اذا كان الشاعر لا يرثي شخصاً آخر مطابقاً له في الاسم وإنما يرثي نفسه كما يرى المصنف .

أَشَــارَتْ لَهُ الحَــرْبُ العَــوَانُ فَجَاءَهَا يُقَعْقِــعُ بِالأَقْــرَابِ أَوَّلَ مَنْ أَتَى
وَلَــمْ يَجْنِهَــا لَكِنْ جَنَاهَــا وَلِيُّه فَـآسَىٰ وآدَاهُ فَكَانَ كَمَــنْ جَنَى

الأقراب الخواصر واحدها قرب ، يريد أنه تقلّد سيفه وتنكّب قوسه وكنانته ، وسبق النـاس الى الحرب ، ومـوقع هـذه الآلات كلها عـلى الخاصرة اليسرى. المعنى : ظهرت له الحرب فبادر اليها كامل السلاح متقدماً أصحابه ، ولم تكن الحرب من جنايته ولكن من جناية من يقرب منه فساعده وأعانه فكان كالجاني .

(١٤)

وقال رجل من بني نصر بن قعين[1] قعين تصغير أقعن وهـو القصـير الأنف الفاحش القصير :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

أَبْلِــغْ قَبَائِــلَ جَعْفَــرٍ انْ جِئْتَهَا مَا إِنْ أُحَــاوِلُ جَعْفَــرَ بنَ كِلَابِ[2]
أَنَّ الهَــوَادَةَ وَالمَوَدَّةَ بَيْنَنَا خَلَــقٌ كَسَحْــقِ اليُمْنَــةِ المُنْجَابِ

---

(١) بنو نصر بن قعين ، بطن من بطـون بنـي أسـد بن خزيمـة ، وذكر التبـريزي في شرحـه ٢ : ١٦٦ وكذلك القالي في الأمالي ٢ : ٧٢ والآمدي في المؤتلف ص ١٢٥ : ان هذا الشعر لرُبَيِّعة بن عبيدة بن سعد بن جذيمة بن مالك بن نصر بن قعين يرثي فيه ولده ذؤاباً قاتل فارس تميم المشهور عتيبة بن الحارث ، وكان ذلك في يوم « خو » وهو يـوم كان لبني أسد على بني يربوع ، وأسر فيه ذؤاب بن ربيعة أسره الربيع بن عتيبة بن شهاب وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ، فكـان عنده أسيراً حتى فاداه أبوه بابل معلومة ، وتواعدا سرق عكاظ ، على أن يأتي هذا بالابل وهذا بالأسير ، وكان أن حضر رُبَيِّعة بالابل وشغل الربيع بشيء فظن ربيّعة أنهم قتلوه بأبيهم عتيبة ، فقال هذا الشعر يرثيه ، فلما بلغت الأبيات يربوعاً ، وعلموا أن ذؤاباً هو قاتل عتيبة أقادوه به . ينظر المصادر السابقة ، وينظر العقد الفريد ١ : ٩٠ .

(٢) في رواية الأمالي « أبلغ قبائـل جعفـر مخصوصـة » ورواية المصنـف هي رواية المرزوقـي والتبريزي .

أَذُؤَابُ إِنِّـي لَمْ أُهِنْـكَ وَلَـمْ أَقُمْ لِلْبَيْـعِ عِنْـدَ تَحَضُّرِ الأَجْـلَابِ[1]

إِنْ يَقْتُلُـوكَ فَقَـدْ ثَلَلْـتَ عُرُوشَهُمْ بِعُتَيْبَـةَ بنِ الحَـارِثِ بنِ شِهَابِ

بِأَشَدِّهِـمْ كَلَبـاً عَلَى أَعْدَائِهِمْ وَأَعَزِّهِـمْ فَقْـداً عَلَى الأَصْحَابِ

وَعِمَادِهِـمْ فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ وَثِمَالِ كُلِّ مُعَصَّـبٍ قِرْضَابِ[2]

قبائل جعفر يعني جعفر بن ثعلبة بن يربوع رهط عتيبة ، والمـوادة اللين والرفق ، والمنجاب المنشق ، واليمنة نوع من برود اليمن ، ولم أهنك لم أقصرّ في حمل فدائك ، ثللت عروشهم أي هدمت عزّهم ، والكلـب الشـدة ، والمعصب الفقير الذي يشد الحجر على بطنه من الجوع ، وقرضاب أي فقير . المعنى : يوعد رهط عتيبة بجيش يجرهم اليه كما وصف[3] ، ثم صرف الخطاب الى ابنه ، وعنده أنه قتل يقول : لم أؤخر الفداء استهانة بك أو سماحة ثم تعزى فقال : ان قتلوك فقد فجعتهم بسيدهم .

---

(١) في رواية المرزوقى والتبريزى والأمالي «لم أهبك» بالباء وأما رواية « لم أهنك » بالنـون التي اختـارهـا المصنف فهي روايـة أبي ريـاش، كـما ورد في «إصـلاح مـا غلط فيـه أبـو عبـد الله» لأبي محمد الاعرابي الورقة ١٤ ، وهي أيضا رواية أبى عبدالله الحسين النمرى في كتابه « معاني الحماسة » ، ولكنه أشار في شرحه إلى رواية « لم أهبك » التي اختارها المرزوقى والتبريزى . وظاهر كلام أبي محمد الأعرابي انه يقـر رواية « لم أهنك » ، اذ لم يعترض عليها في رده على أبي عبدالله النمرى .

(٢) لم يرو المرزوقى والتبريزى هذا البيت ، ورواه القالى في الأمالى وزاد عليه ثلاثة أبيات أخرى هي :

أَهْـوَى لَهُ تَحْـتَ العَجَـاجِ بِطَعْنَةٍ وَالخَيْلُ تَرْدِي فِي الغُبَـارِ الكَابِي

أَذُؤَابُ صَابَ عَلَى صَدَاكَ فَجَادَهُ صَوْبُ الـرَّبِيعِ بِوَابِـلٍ سَكَّابِ

ما أُنْسَ لَا أَنْسَاهُ آخِـرَ عَيْشِنَا مَا لَاحَ بِالمَعْـزَاءِ لَمْعُ سَرَابِ

(٣) أراد المصنف بهذا المعنى البيت الذي لم يرد في روايته ولا رواية غيره من شراح الحماسة ، وورد عند القالى في الأمالى ثالثا في المرثية وهو :

إِلاَّ بِجَيْشٍ لاَ يُكَتُّ عديده سُودُ الجُلُـودِ مِنَ الحَـدِيدِ غِضَابِ

ويبدو أن الناسخ قد أسقط هذا البيت من رواية المصنـف والا كيف نفسر أن المصنف يذكر معناه في الشرح وهو لم يورده في المتن .

وقال حريث بن زيد الخيل الطائي ، مخضرم[١] :

(الأول من الطويل والقافيـة متواتر)

أَلَا بَكَرَ النَّاعِي بِأَوْسِ بنِ خَالِدِ ... أَخِي الشَّتْوَةِ الغَبْرَاءِ والزَّمَنِ المَحْلِ

فَإِنْ تَقْتُلُوا بالغَدْرِ أَوْسَاً فَإِنَّنِي ... تَرَكْتُ أَبَا سُفْيَانَ مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ

فَلَا تَجْزَعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّه ... تُصِيبُ المَنَايَا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْلِ

قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ القَوْمِ عُصْبَةً ... كِرَاماً وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حَشَفَ النَّخْلِ

كان عمر بن الخطاب وضع بعثاً مصدّقاً الى طيء ، وكان يكنى أبا سفيان فأخذ ابن عم لزيد الخيل وضربه فمات من ضربه ، فصاحت بنته ، فسمع حريث صياحها ، فخرج وقتل أبا سفيان وخمسة معه ثم هرب ، وقال هذه الأبيات ، الشتوة الغبراء التي يقل فيها الأنداء ، ملتزم الرحل أي لا يبرح مكانه ، ورحله مكانه الذي كان فيه ، ويجوز أن يكون أدركته راكباً فطعنته فالتزم رحله ومات عليه ، ويروى « ملتزماً رحلي » أي أسرته وشددته على رحلي ثم قتلته ، وقوله : « لم نأكل بهم حشف النخل » أي لم نأخذ التمر دية عنهم. المعنى : يذكر ادراكه ثأر أوس ، ويعزي أمه بأن الموت يصيب كلّ واحد ، وأنه قتل بابنها عدة ، ولم يأخذ به ديةَ .

---

(٣) حريث بن زيد الخيل ، ذكره ابن قتيبة في ترجمة أبيه زيد ، وروى له هذه الأبيات كما ذكره أبو الفرج في ترجمة أبيه أيضاً وقال : « كان حريث بن زيد الخيل شاعرا ، فبعث عمر بن الخطاب رجلا من قريش يقال له أبو سفيان يستقرىء أهل البادية ، فمن لم يقرأ شيئاً من القرأن عاقبه ، فأقبل حتى نزل بمحلة بنى نبهان فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له : أوس ابن خالد بن مهيب ، فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات فاقامت بنته وأم أوس تندبانه وأقبل حريث ابن زيد الخيل فأخبرته فأخذ الرمح فشد على أبي سفيان فطعنه فقتله ، وقتل ناساً من أصحابه ثم هرب إلى الشام وقال في ذلك الأبيات . وفي الاصابة لابن حجر هذه القصة في ترجمة أوس بن خالد الطائى ، كما ترجم للحريث وقال : انه كان لزيد الخيل ابنان ، مكنف وحريث ، أسلما وصحبا النبيﷺ وشهدا قتال الردة مع خالد بن الوليد ، وذكر أن حريثا قتل على يدى عبيد الله بن الحر الجعفى مبارزة في حرب كانت بينهما من قبل مصعب بن الزبير. ينظر الشعر والشعراء ١ : ٢٠٥ ، والأغاني ١٦ : ٥٦ ، والاصابة ١ : ٨٣ ، ٣٢٢ ، وابيات هذه المرثية في الشعر والشعراء والأغاني .

وَلَوْلاَ الأُسَى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ بَعْدَهُ   وَلَـكِنْ إِذَا مَا شِئْـتُ أَسْعَدَنِـي مِثْلِي[1]

ويروى « اذا ما شئت جاوبني مثلي » والأسى جمع الأسوة . المعنى يقول : اشتراكنا في المصائب يخفّف عنا ، ولو كنت مخصوصاً بفقد الأعزة لمت غصّا .

(١٦)

وقال أبو الحِبَالِ البَرَاء بنُ رِبْعِيٍّ الفَقْعَسيُّ[2] ، البراء آخر ليلة من الشهر ، وكنيته أبو حبال جمع حبل :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبَعْـدَ بَنِـي أُمِّـي الَّـذِينَ تَتَابَعُوا   أُرَجِّـى الحَيَاةَ أَوْ مِنَ المَوْتِ أَجْزَعُ
ثَمَانِيَةٌ كَانُـوا ذُؤَابَـةَ قَوْمِهِمْ   بِهِـمْ كُنْـتُ أُعْطِـي مَا أَشَـاء وَأَمْنَعُ
أُولَئِـكَ إِخْـوَانُ الصَّفَـا، رُزِئْتُهُمْ   وَمَـا الـكَفُّ إِلاَّ إِصْبَـعٌ ثُمَّ إِصْبَعُ

بنو أمه اخوته ، تتابعوا : هلك بعضهم اثر بعض ، ذؤابة قومهم أي سادتهم ، وما الكف يريد أن الكف بالأصابع تبطش ، فاذا ذهبت الأصابع بطل الكف ، أي ذللت بعد موتهم . المعنى : يرثي اخوته ويصف أنهم كانوا سادة ، وكان يعتز بهم وضعف بعدهم ، ويروى « من أشاء » .

لَعَمْـرُكَ إِنِّـي بِالخَلِيلِ الَّـذِي لَهُ   عَلَيَّ دَلالٌ وَاجِـبٌ لَمُفَجَّعُ
وَإِنِّـي بِالمَوْلَى الَّـذِي لَيْس نَافِعِي   وَلاَ ضَائِـري فِقْدَانُـه لَـمُمَتَّعُ

---

(١) رواية التبريزي « ما عشت في الناس ساعة » وعنده وعند المرزوقى « جاوبنى مثلى » ، وقد دلّ عليها المصنف في شرحه .

(٢) لم يورد المرزوقي كنيته ، وقال التبريزي ٢ : ١٦٧ « أبو حبال البراء بن ربعى » وأضاف « قال أبو هلال : أبو حبال هكذا رويناه في الأصل وهو تصحيف ، وانما هو « أبو الحناك » بالنون والكاف ، وكذلك الآمدى في المؤتلف ص ٨٦ ، وصاحب القاموس في مادة « حنك » وفي هامش الأصل بخط الناسخ « هو الحناك مضرس بن ربعى اسلامى ، كان في زمن الفرزدق » .

له عليّ دلال واجب أي واجب عليّ احتمال دلاله ، أو واجب له أن يدل ، فالمولي ها هنا ابن العم ، وضائري أي ضاري ، الممتّع أي أبقى له لأستمتع بحياته . المعنى يشكو الدهر يقول : مات الذي كنت أعزّ به ، وبقي من حياته وموته سواء .

(١٧)

وقال مطيع بن اياس في يحيى بن زياد[1] :

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

يَا أَهْلِ بكُّوا لِقَلْبِيَ القَرِحِ ... وَلِلدُّمُوعِ السَّوَاكِبِ السُّفُحِ

قَدْ ظَفِرَ الحُزْنُ بالسُّرُورِ وَقَدْ ... أُديلَ مكْرُوهُنَا مِنَ الفَرَحِ

رَاحُوا بِيَحْيىٰ وَلَوْ تُطَاوِعُنِي الـ ... أَقْدَارُ لَمْ تَبْتَكِرْ وَلَمْ تَرُحِ

يَا خَيْرُ مَنْ يَحْسُنُ البُكَاءُ لَهُ الْـ ... يَوْمَ وَمَنْ كَانَ أَمْسِ لِلْمِدَحِ[2]

المعنى : يستبكي أهله لما نال قلبه يقول : لو قدرت على رد المقادير لفعلت ولكن لا سبيل اليها ، ثم ذكر صاحبه باستحقاقه المدح ،والمدح جمعه مدحه في حال حياته والبكاء له ميتاً .

---

(١) هو أبو سلمى مطيع بن اياس من بني الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسيّة. قال أبو الفرج: ليس من فحول الشعراء في تلك الحقبة، ولكنه كان ظريفاً خليعاً حلو العشرة، مليح النادرة، ماجناً، متهماً في دينه، كان منقطعاً للوليد بن يزيد، ثم لما صار الأمر لبني العباس انقطع إلى جعفر بن أبي جعفر المنصور فكان معه حتى مات ترجمته في الأغاني ١٢: ٧٥ ـ ١٠٥، وأمالي المرتضى ١: ١٤٢.

وأما يحيى بن زياد المرثي فهو يحيى بن زياد بن عبيد الله بن عبد المدان بن الديّان الحارثي ،كان يعرف بالزنديق ، وكان صديقاً لمطيع بن اياس ولحماد الراوية وعمارة بن حمزة وآخرين. قال الجاحظ في الحيوان ٤ : ٤٤٧ كانوا يتواصلون كأنهم نفس واحدة. وأخبار يحيى بن زياد في أمالي المرتضى ١ : ١٤٣ ، وروى المرتضى هذه المرثية ، كما روى أبو الفرج بعضاً منها.

(٢) اختلفت الرواية في ترتيب الأبيات مع المرزوقي والتبريزي، فالبيت الثاني هنا يأتي رابعاً عندهما والثالث هنا ثانياً عندهما.

(١٨)

وقال أيضاً :

(السادس من البسيط والقافية من المتواتر)

قُلْـتُ لِحَنَّانَـةٍ دَلُوحٍ تَسُـحُّ مِنْ وَابِـلٍ سَحُوحِ
أُمِّـي الضرِّيحَ الَّـذِي أُسَمِّي ثُمَّ اسْـتَهِلِّي عَلَى الضرِّيحِ
لَيْسَ مِنَ العَـدْلِ أَنْ تَشِحِّي عَلَى فَتَـىً لَيْسَ بالشَّحِيحِ

حنّانة سحابة لها حنين أي صوت ، والدلوح الثقيلة ، والسحابة تدلـح من كثرة مائها ، والسحوح : الصبوب ، وأمي أي أقصدي ، والاستهلال : وقع المطر بصوت يسمع . المعنى : يستسقى لقبر على رسم العرب وينفي البخل عنه .

(١٩)

وقال الأشجع السلمي[١] ، الأشجع الطـويل ، وامـرأة شجعـاء طويلـة ، والأشجع واحد الأشاجع وهي عصبة الكف .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَضَى ابنُ سَعِيدٍ حِينَ لَمْ يَبْقَ مَشْرِقٌ وَلاَ مَغْـرِبٌ إلاَّ لَهُ فِيهِ مَادِحُ
وَمَـا كُنْـتُ أَدْرِي مَا فَواضِـلُ كَفِّهِ عَلَى النَّـاسِ حَتَّـى غَيَّبَتْـهُ الصَّفَائِحُ
فَأَصْبَـحَ فِي لَحْـدٍ منَ الأَرْضِ مَيِّتاً وَكَانَـتْ بِهِ حَيَّاً تَضِيقُ الصَّحَاصِحُ

---

(١) هو أشجع بن عمرو من ولـد الشريد بن مطـرود السلمى ، ذكره ابـن قتيبـة في الشعـر والشعراء ، وقال عنه : كان متصلا بالبرامكة وله فيهم أشعار كثيرة ، فهو اذن شاعر عباسى ذكروا انه اتصل بالرشيد ومدحه فأعجب به الرشيد . وذكر التبريزى في شرحه ٢ : ١٦٩ أن أبا هلال قال : « كان البحترى يقول : انه يخلى والاخلاء أن يأتي بألفاظ حسنة ليس تحتها كبير معنى، وأنا لست أرى في شعره شيئاً من هذا» وترجمة الأشجع في الشعر والشعراء ٢ : ٧٥٨ وما بعدها ، والأغاني ١٧ : ٣٠ وما بعدها . ومرثيته هذه رواها القالى في الأمـالى ٢ : ١١٨ ، والحصرى في زهر الآداب ٣ : ٢٠٩ .

الصفائح : الحجارة المعرضة واحدتها صفيحة ، والصحاصح المواضع المستوية من الأرض كالصحارى .المعنى : يرثيه ويذكر كثرة معروفه في الناس وعظم شأنه وبعد همته حيّاً .

سَأَبْكِيكَ مَا فَاضَتْ دُمُوعِي فَإِنْ تَغِضْ　　فَحَسْبُكَ مِنِّي مَا تُجِنُّ الجَوَانِحُ
كَأَنْ لَمْ يَمُتْ حَيٌّ سِوَاكَ وَلَمْ تَقُمْ　　عَلَى أَحَدٍ إِلاَّ وعَلَيْكَ النَّوائِحُ
فَمَا أَنَا مِنْ رُزْءٍ وَإِنْ جَلَّ جَازِعٌ　　وَلاَ بِسرُورٍ بَعْدَ مَوْتِكَ فَارِحُ
لَئِنْ حَسُنَتْ فيكَ المراثي وذِكْرُها　　لقد حَسُنَتْ مِنْ قَبْلُ فيكَ المَدائح

فان تغض من غاض الماء اذا نقص . المعنى : يصف عظم المصيبة بفقده ويقول : أبكيك ما سالت دموعي فان فني الدمع فالجزع لا يفنى ، وجعل المصيبة به موفية على جميع المصائب بقوله كأن لم يمت حيّ سواك ، وجعله مستحقاً للمراثي ، كما كان مستوجباً للمدائح حياً .

(٢٠)

وقال يحيى بن زياد الحارثي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

نَعَى نَاعِيَا عَمْرٍ بِلَيْلٍ فَأَسْمَعَا　　فَراعَا فُؤَاداً لاَ يَزَالُ مُرَوَّعَا
وَمَا دَنِسَ الثَّوْبُ الَّذِي زَوَّدُوكَهُ　　وَإِنْ خَانَهُ رَيْبُ البِلَى فَتَقَطَّعَا
عَذِيْرِيَ مِنْ دَهْرٍ كَأَنِّي وَتَرْتُهُ　　رَهِينٍ بِحَبْلِ الوُدِّ أَنْ يَتَقَطَّعَا[٢]

راعا : فزّعا ، وما دنس الثوب أراد به الكفن ، وعذري من دهر أي من يعذرني من دهر . المعنى : يشكو توالي المصائب عليه وينسب ذلك الى الدهر ، ويصف طيب أصل المرثي وطهارة خلقه يقول : لم يدنس كفنك لطهارتك .

---

(١) مر ذكر ترجمته في المرثية ١٧ .

(٢) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقى والتبريزى وأحسبه ليس من اختيار أبى تمام ، وفي هامش الأصل وجدت قبالته كلمة « مزيد » .

دَفَعْنَـا بِكَ الأَيَّامَ حَتَّـى إِذَا أَتَتْ تُرِيدُكَ لَمْ نَسْطِـعْ لَهَـا عَنْـكَ مَدْفَعا

أي دفعنا عن أنفسنا بعزك شرور الأيام حتى جاءت تريدك . المعنى : يقول : ما دمت سالماً فينا كفينا نوائب الزمان ، فلما قصدتك عجزنا عنها لأنا كنا ندفع بك .

فَطَـابَ ثَرىً أَفْضَى إِلَيْكَ وَإِنَّمَا يَطِيبُ إِذَا كَانَ الثَّـرَى لَكَ مَضْجَعَا[1]

يقال في المثل : « دمّث لنفسك قبل اليوم مضطجعاً » ، المعنى : يصف طيب عرضه وهو مثل .

مَضَى فَمَضَـتْ عَنِّـي بِهِ كُلُّ لَذَّةٍ تَقَـرُّ بِهَـا عَيْنَـايَ فَانْقَطَعَـا مَعَا
مَضَى صَاحِبِي واسْتَقْبَلَ الدَّهْرُ مَصْرَعِي وَلاَ بُدَّ أَنْ أَلْقَـى حِمَامِي فَأُصْرَعَا[2]

استقبل الدهر مصرعي أي ابتدأ في أن يصرعني . المعنى : يصف تنغص الحياة عليه وانقطاع اللذات عنه بموت عمرو ، وأنه لا بدّ يتبعه .

(٢١)

وقال ابن المقفّع يرثي يحي بن زياد[3] .

---

(١) وهذا أيضا لم يرد في روايتهما .

(٢) في رواية المرزوقى « واستقبل الدهر صرعتى » بدل مصرعى التي اتفق فيها التبريزى مع المصنف .

(٣) هو عبد الله بن المقفع صاحب كتاب الأدب الكبير والأدب الصغير ومترجم كتاب كليلة ودمنة . وكان مجوسيا ثم أسلم على يدى عيسى بن على عم أبي عبد الله السفاح وولي ديوان الكتابة لأبى جعفر المنصور ، وكان ممن يهتم بالزندقة ، قيل : ان المنصور قتله في ظروف غامضة . وترجمته في أمالى الموتضى ١ : ١٣٤ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٢ : ١٥٢ وما بعدها ، واخبار الحكماء للقفطى ص ١٤٨ ، وخزانة الأدب ٨ : ١٧٧ وما بعدها . ويحي ابن زياد هو صاحب المرثية السابقة وذكر التبريزى في شرحه ٢ : ١٧١ ان هذه المرثية قيل : ان ابن المقفع قالها في ابن أبى العوجاء عبد الكريم ، ووجدت في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازى أنه قالها في رثاء عمرو بز العلاء ، وفي وفيات الأعيان ٣ : ٤٦٩ قال وهو يترجم لأبى عمرو بن العلاء : «رثاه عبد الله بن المقفع» ثم أورد أبيات الرثاء الثلاثة =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

رُزِئْنَـا أَبَـا عَمْـرٍو وَلاَ حَيَّ مِثْلَهُ   فَلِلَّـهِ رَيْبُ الحَادِثَـاتِ بِمَـنْ وَقَعْ
فَإِنْ تَكُ قَدْ فَارَقْتَنَـا وَتَرَكْتَنَا   ذَوِي خَلَّـةٍ مَا فِي انْسِـدَادٍ لَهَـا طَمَعْ
فَـقَـدْ جَرَّ نَفْعَـاً فَقْدُنَـا لَكَ أَنَّنَا   أَمِنَّـا عَلَى كُلِّ الـرَّزَايَا مِنَ الجَزَعْ

بمن وقع التذكير على المعنى لا على اللفظ وهو الحدثان وكل شيء له اسمان مذكر ومؤنث، فـان شئت ذكّرت المؤنث وذكّـرت فعله أو أنثت المذكـر وأنثت فعله، وقـولـه فقد جرّ نفعاً أي جلب . المعنى : يستعظم وفاة أبي عمرو ويقـول : ان ضررتنـا بفقدك فقد نفعتنا بأننا قد أمنا الجزع على هالك بعدك .

(٢٢)

وقال بعض بني أسد :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

بَكِّي عَلَى قَتْلَى العِـدَانِ فَإِنَّهُمْ   طَالَـتْ إِقَامَتُهُـمْ بِبَطْـنِ بَرَامِ
كَانُـوا عَلَى الأَعْـدَاءِ نَارَ مُحَرِّقٍ   وَلِقَوْمِهِـمْ حَرَمـاً مِنَ الأَحْرَامِ
لاَ تَهْلِـكِي جَزَعَـاً فَإِنِّـي وَاثِقٌ   بِرِمَاحِنَـا وَعَوَاقِـبِ الأَيَّامِ[1]

= وأضـاف: وقـد قيـل انمـا رثى بهـا يحيى بن زيـاد بن عبيـد الله الحـارثي الكـوفي الشـاعـر المشهـور، وقيـل: بـل رثى بهـا عبـد الكـريم بن أبي العـوجـاء والأول أشهـر، والله أعلم، وقيـل: ان هـذه الأبيـات لمحمـد عبـد الله بن المقفـع والله أعلم . وأقـول ان هـذه المـرثيـة ان كـانت في أبي عمـرو المذكور ـ يعنى ابن العلاء ـ فما يمكن أن تكون لعبد الله لأنه مات قبل موت أبي عمرو، وان كانت لمحمد فيمكن ذلك ، ولكنها مشهورة في أبى عمرو المذكور»
ويمكن أن نضيف ان يحيى بن زيـاد كـان يكنى أبـا الفضـل، كـما أثبت ذلـك المـرتضى في أمـاليـه والمرثية فيمن يكنى بأبي عمرو ، فلعله ابن أبى العوجاء ، وربما كانت في أبي عمرو بن العلاء وفي هذا الحال لا تكون لابن المقفع وانما لابنه محمد .

(١) روى التبريزى في شرحه شرحه ٢ : ١٧٣ بيتا رابعا لم يرد في رواية االمصنف ولا المرزوقي وهو :
عـادات طيّـئ في بـنى أسدٍ لهـم   ريّ القنـا وخضـاب كلّ حسام

العدان من بني أسد ثم من بني نصر بن قعين ، وبرام بلاد لبني عامر ، ونار محرّق يعني عمرو بن هند أحرق بني تميم فسمى محرِّقاً ، وحرماً أي موضع أمن . المعنى : يستبكي على قتلى قومه ، ووصفهم بالشدة على أعدائهم ، والسلامة لقومهم ، ثم عزّى الباكية وأطمعها في إدراك الثأر والانتقام .

(٢٣)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نُعِي لِي أَبُو المِقْدَامِ فاسْوَدَّ مَنْظَرِي ... مِنَ الأَرْضِ وَاسْتَكَّتْ عَلَيَّ المَسَامِعُ[1]

وَأَقْبَلَ مَاءُ العَيْنِ مِنْ كُلِّ زَفْرَةٍ ... إِذَا وَرَدَتْ لَمْ تَسْتَطِعْهَا الأَضَالِعُ

استكت مسامعه اذا سمع داهية ، من كل زفرة أي مع كل زفرة أو عندها ، والزفرة الصوت ، والأضالع جمع الأضلاع ، المعنى : يقول : لما أخبرت بموت أبي المقدام ذهب بصري وسمعي ، وفاضت مدامعي ، وعجزت عن احتمال الوجد به أضالعي .

(٢٤)

وقال آخر :

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

قَدْ كَانَ قَبْلَكَ أَقْوَامٌ فُجِعْتُ بِهِمْ ... خَلَّى لَنَا هُلْكُهُمْ سَمْعَاً وَأَبْصَارَا[2]

أَنْتَ الَّذِي لَمْ يَدَعْ سَمْعَاً وَلاَ بَصَرَاً ... إِلاَّ شَفَاً فَأَمَرَّ العَيْشُ إِمْرَارَا

وحّد السمع وجمع البصر لأن السمع مصدر لا يجمع ، أمرّ العيش : صار مرّاً . المعنى : يصف انفاء المصيبة به كل مصيبة تقدمتها .

(١) هذه رواية التبريزي «نعي» بالبناء للمجهول ، وفي شرح المرزوقي «نعى لي أبا المقدام» بالبناء للمعلوم ، وجعل أبا المقدام مفعولا به .

(٢) قال المرزوقي ق ٢ : ٨٦٢ «قال سمعا وأبصارا لأن السمع اسم جنس فهو كالجمع» .

(٢٥)

وقال الشمردل بن شريك ، قال البرقي : الشعر لحريث بن زيد الخيل[1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

بِنَفْسِي خَلِيلاَيَ اللَّـذَانِ تَبَرَّضَا دُمُوعِىَ حَتَّى أَسْرَعَ الحُـزْنُ فِي عَقْلِي

وَلَوْلاَ الأُسى مَا عِشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً وَلَـكِنْ إِذَا مَا شِئْـتُ جَاوَبَنِـي مِثْلِي

تبرّضا أي استقصيا سكب دموعي شيئاً بعد شيء ، وقيل : ان البيت الثاني هو للحريث بن زيد الخيل .

(٢٦)

وقال نهشل بن حرّي[2] ، نهشل ذئب ، وحري منسوب الى الحرّة أو الحـرّ ،

في شرح المرزوقي « وقال نهشل بن حرى » وفي شرح التبريزي « وقال الشمردل بن شريك أو نهشل بن حرى » وفي الأغاني في ترجمة الشمردل ١٢ : ١١٢ ما نصه « قال أبو عبيدة ، ولم ينشب أن جاءه نعي أخيه قدامة من فارس . ثم تلاه نعي أخيه وائل بعده بثلاثة أيام فقط يرثيهما » ثم أورد أبياتاً منها البيت الأول من اختيار أبي تمام . وعلى هذا فإن هذه المرثية للشمردل وليست لنهشل بن حرى كما روى المرزوقي أو حريث بن زيد الخيل . والشمردل هو ابن شريك ابن عبدالله بن رؤبة ، ينتهي نسبه إلى بني ثعلبة بن يربوع ، شاعر اسلامي من شعراء الدولة الأموية ، كان في أيام جرير والفرزدق ، وترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٣ ، وفي الأغاني ١٢ : ١٢ وما بعدها .

وأما حريث بن زيد الخيل الذى ذكره البرقى ، فقد مرت بنا ترجمته في المرثية ١٥ ، وقد مرّ بنا في مرثيته البيت الثاني هنا : «ولولا الأسى . .» وهو بيت لم يرد في الأبيات التي رواها أبو الفرج للشمردل في رثاء أخويه ، وهذا يدل على أن ثمة خلطا وقع من أبى تمام في المرثيتين أو من نساخ الحماسة ، وقد تنبه إلى ذلك المصنف ودل على ذلك في شرحه ، ولم يفطن كل من المرزوقى والتبريزى في شرحيهما بل كررا شرح البيت كما هو هناك دون تنبه ، وربما كان هذا الخلط هو الذى جعل البرقى ينسب الأبيات لحريث بن زيد الخيل .

(٢) هو نهشل بن حرى ضمرة بن ضمرة ينتهي نسبه إلى بنى نهشل بن دارم من تميم ، شاعر شريف ، وضعه ابن سلّام في الطبقة الرابعة من الاسلاميين مع حميد بن ثور والأشهب بن رميلة وعمر ابن لجأ وهو شاعر مخضرم عاش إلى أيام معاوية بن أبي سفيان ترجمته في طبقات الشعراء ص ١٧٦ والشعر والشعراء ٢ : ٥٣٢ وما يليها ، والاصابة ٦ : ٢٦٨ ، وخزانة الأدب ١ : ٣١٢ .

والحرّة أرض ذات حجارة سود :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَغَــرُّ كَمِصْبَــاحِ الدُّجُنَّــةِ يَتَّقِي قَذَى الــزَّادِ حَتَّــى تُستَفَــادَ أَطَايِبُهْ

روى الدّيمـرتي « قذى » بالذال معجمة[1] قال : هو أن يكون سرقة أو كسب سوء وإنما هو « قدى » بالدال وهو رائحة الطعام ، ويحتمل بالذال على غير الوجه الذي ذكره الديمرتي ، وهو أن يتقي قذى الطعام أن يقدمـه للأضياف . المعنـى : يصفه بحسن الوجه وكرم الطبع يقول : تجنّب رائحة الطعام حتى يصيب أضيافه أطايبه أي لا يأكل الطعام حتى يستفيده أصحابه .

وَهَــوَّنَ وَجْــدِي عَنْ خَلِيلِيَ أَنَّنِي إِذَا شِئْــتُ لاَقَيْتُ امْـرأً مَاتَ صَاحِبُهْ

أَخٌ مَاجِــدٌ لَمْ يُـخْذِنِي يَوْمَ مَشْهَدٍ كَمَا سَيْفُ عَمْــرٍو لَمْ تَخُنْـهُ مَضَارِبُه

لم يُخْذِنِي لم يخجلنـي وأصلـه الاستحياء ، وقـد يجـوز من الخـزي وهـو الهوان[2] ، ويوم مشهد أي يوم اجتماع الناس ، وسيف عمرو وهـو الصمصامـة ، وخيانة السيف النبوة عند الضربة ، وكان سيف عمرو لم ينب فاستوهبه عمـر بن الخطاب فوهبه له فقيل لعمر انه غير الصمصامة فذكر عمر له ذلك فغضب وقال : هاته فأخذه ودخل الى ابل الصدقة فضرب عنق بعير بضربة واحدة فأبانها فقال : إنما وهبـت لك السيف لا الساعـد . المعنـى : يقـول : تعـزيت بكثـرة ما أرى من المصائب ، ثم أثني على ميته بالمساعدة له .

(٢٧)

وقال الأسود بن زمعة بن الأسود[3] يرثي ابنه زمعة بن الأسود ، وقتل يوم بدر

---

(١) اختار هذه الرواية المرزوقى والتبريزى والديمرتى سبقت ترجمته في الحماسيّة رقم (٢) .

(٢) «يخزنى » بالزاى هي رواية المرزوقى والتبريزى .

(٣) في شرح المرزوقى «وقال أسود بن زمعة » وفي التبريزى « وقال الأسود بن زمعة بن المطلب ابن نوفل » وأضاف وفي نسخة « المطلب بن أسد بن عبد العزى » وهذا هو الصحيح ففي سيرة ابن هشام ٢ : ٢١١ ط دار الجيل ورد اسمه الأسود بن المطلب وفي ص ١٨ من الجزء نفسه أنّ ولده زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد كان أحد =

مع قريش مشركاً ، وكانت قريش نهت نساءهم وشعراءهم عن البكاء على قتلاهم حتى يثأروا ، فلم يبك عليهم حتى كان بعد أحد ، وكان الأسود قد أصيب بثلاثة بنين زمعة وعقيل والحارث ، وأحب أن يبكي عليهم ولم يحب أن يخالف قومه ، فسمع يوماً بكاء ناشدة بعيراً فقال لقائده ، وكان قد كف بصره : أنظر ما هذا البكاء لعلّ قريشاً بكت على قتلاها فأبكى على أبي حكيمة يعني زمعة فقد احترقت كبدي ، فقال هذا بكاء امرأة تنشد بعيراً لها أضلته فأنشأ يقول :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَتَبْـكِي أَنْ يَضِـلَّ لَهَـا بَعِيرٌ ... وَيَمْنَعُهَـا مِنَ النَّـوْمِ السُّهُودُ

فَلاَ تَبْـكِي عَلَى بَكْرٍ وَلَكِنْ ... عَلَى بَدْرٍ تَقَـاصَرَتِ الجُدُودُ

أَلاَ قَدْ سَادَ بَعْدَهُـمُ رِجَالٌ ... وَلَـوْلاَ يَوْمُ بَدْرٍ لَمْ يَسُودُوا

تقاصرت الجدود أي تواضعت الحظوظ . المعنى : يستهين فقد المال ، ويستعظم فقد النفوس ويعرّض بأبي سفيان بن حرب لأنه رأس قريشاً .

(٢٨)

وقال أبو تمام : ذكروا أن رجلين من بني أسد خرجا الى ناحية من نواحي اصبهان فآخيا دهقاناً بها في ناحية يقال لها راوند فمات أحدهما ، وغبر الآخر والدهقان ينادمان قبره ، يشربان كأسين ويصبان على قبره كأساً ثم مات الدهقان ، فكان الأسدي ينادم قبريهما ويترنم بقوله[1] :

= الخمسة الذين قاموا إلى صحيفة قريش لتمزيقها هو والبختري بن هشام والمطعم بن عدى وزهير بن أبى أميّة وهشام بن عمرو . وهذه المرثية التي اختارها أبو تمام رواها ابن هشام في السيرة ، وبلغ بها الخمسة من الأبيات .

(١) في نسبة هذا الشعرالى قائلة روايات مختلفة فأبو الفرج يشير في الأغاني ١٤ : ٤٠ إلى أنه ينسب إلى قس بن ساعدة الايادى ، قاله في أخوين له ماتا وبنى بين قبريهما مسجداً يعبد فيه الله وذكر أيضاً أنه ينسب إلى عيسى بن قدامة الأسدى ، وإلى الحزين بن الحارث أحد بنى عامربن صعصعة ؛ ونسبه ياقوت في معجم البلدان مادة « راوند » إلى الأسدي وروى القصة كما رواها أبو تمام وكذلك فعل البكرى في معجم ما استعجم مادة « خَزاق » ونسبها إلى الأسدى وقد ناقش هذا الجانب باستفاضة البغدادي في خزانة الأدب ٢ : ٨٥ وما بعدها .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

خَلِيلَيَّ هُبَّـا طَالَ مَا قَدْ رَقَدْتُمَا   أَجِـدَّكُمَا لاَ تَقْضِيَانِ كَرَاكُمَا
أَلَـمْ تَعْلَمَا مَالِي بِرَاوَنْـدَ كُلِّهَا   وَلاَ بِخُـزَاقٍ مِنْ صَدِيقٍ سِوَاكُمَا[1]
أُقِيمُ عَلَى قَبْـرَيْكُمَا لَسْـتُ بَارِحاً   طَوَالَ اللَّيَالِي أَوْ يُجِيبَ صَدَاكُمَا
أَصُـبُّ عَلَى قَبْـرَيْكُمَا مِنْ مُدَامَةٍ   فَإِنْ لَمْ تَذُوقَاهَـا أَبُـلُّ ثَرَاكُمَا
وَأَبْـكِيكُمَا حَتَّـى المَمَاتِ وَمَـا الَّذِي   يَرُدُّ عَلَى ذِي عَوْلَـةٍ أَنْ بَكَاكُمَا[2]

كأنّه قال : والله مالي براوند من صديق غيركما ، وجاز استعمال العلم مكان القسم ، لأن كلّ واحد منهما مؤكد ، ونابت ما مع ما بعدها مناب مفعولي علم ، والصدى على زعم العرب طائـر يخرج من قـبر الميت إذا بليت عظامـه ، ويقولـون : انها تصـير ذلك الطائر ، ومنهـم من يقول : يخرج من دماغه ، والأنثى هامة والجمـع هام ، وليس لهذا أصل . المعنى يقول : أقيم على قبريكما أبدا أبكيكما حياتي ، علماً بأنّ البكاء لا يجدي .

(٢٩)

وقال عبد الملك بن عبد الرحيم الحارثي[3] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَإِنِّـي لِأَرْبَـابِ القُبُـورِ لَغَابِطٌ   بِسُكْنَـى سَعِيدٍ بَـيْنَ أَهْـلِ المَقَابِرِ[4]

(١) في هامش الاصل «خزاق بالراء عند أهل أصبهان وبالزاى عند العرب» .

(٢) روى التبريزى بيتاً آخر في هذه القطعة في نهايتها لم يرد في رواية المرزوقى والمصنف وهو :

جَرَى النَّـوْمُ بَـيْنَ اللَّحْـمِ وَالجِلْـدِ مِنْكُمَا   كَأَنَّـكُمَا سَاقِـي عُقَـارٍ سَقَاكُمَا

(٣) قال التبريزى في شرحه ٢ : ١٧٧ « ويكنى أبا الوليد وهو شامى كلامى شاعر » وذكر عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقى ص ٨٧٩ من القسم الثاني ان كلمة « كلامى » محرّفة والصحيح «كلاعى» وكلاع قبيلة ذكرها السمعاني في الأنساب ، وقال : نزلت بالشام وأكثرها نزل حمص . وقد مرّ بنا عبد الملك هذا في الحماسيّة رقم ١٧ التي نسبت اليه والى السموءل بن عادياء .

(٤) في رواية المرزوقى والتبريزى «انى لأرباب القبور» بالخرم .

وَإِنِّـي لَمَفْجُـوعٌ بِهِ إِذْ تَكَاثَرَتْ عُدَاتِـي وَلَـمْ أَهْتِفْ سِوَاهُ بِنَاصِرِ
فَكُنْـتُ كَمَغْلُـوبٍ عَلَى نَصْـلِ سَيْفِهِ وَقَـدْ حَزَّ فِيه نَصْـلُ حَرَّانَ ثَائِرِ

أرباب القبور أي سكانها ، لغابط أي أتمنى لي ما هم فيه من مجاورة سعيد ، حزّ فيه : اثر فيه يعني في المغلوب ، يصف غبطته الموتى لمجاورتهم سعيداً ، ويذكر تحيّره وذلّته بعده .

لَقِيْنَاهُ زُوَّاراً فَأَمْجَدَنَـا قِرَىً مِنْ البَثِّ والـدَّاءِ الـدَّخِيلِ المُخَامِرِ[1]
وَأُبْنَـا بِزَرْعٍ قَدْ نَمَـا فِي صُدُورِنَا مِنَ الوَجْدِ يُسْقَـى بالدُّمُـوعِ البَوَادِرِ

أمجدنا أي أوسعنا ، المخامر: المخالط ، وأبنا بزرع قد نما في صدورنا : مثل شبه به الحزن الزائد في قلوبهم ، والبوادر : السوابق . المعنى : يقول : زرنـا قبره فكثر حزننا وازداد وفاض دمعنا وسال ، وشبه الحزن الذي تجدد لهم عند الـزيارة بالقرى ، والوجد الذي تمكّن في نفوسهم بالزرع .

وَأَسْمَعَنَـا بالصَّمْـتِ رَجْـعَ جَوَابِهِ فَأَبْلِـغْ بِهِ مِنْ نَاطِـقٍ لَمْ يُحَاوِرِ
وَلـمَّا حَـضَـرْنـا لاقتسـامِ تُـراثِـهِ أَصَبْنَا عظيمـاتِ اللُّهـى والمآثـرِ[2]

من ناطق لم يحاور يعني من ناطق ساكت لم ينطق بلسانه ووعظ بحاله على سبيل الدلالة ، وهذا المعنى قديم ، يروى أنّه لّما مات الاسكندر نظر اليه بعضهم فقال : « كنت تعظنا في حياتك فما رأينا أبلغ موعظة منك اليوم» . المعنى : لم يجبنا بقوله ، ولكنه وعظ بحاله ، ويصفه بالكرم يقول : لم يترك لوارثه مالاً لأنه بذله في حياته فوجدوا مكارمه التي بناها .

(٣٠)

وقالت امرأة من شيبان[3] :

(١) في رواية المرزوقي والتبريزي « أتيناه زوّار » .

(٢) هذا البيت ورد متقدماً على سابقه في رواية كل من المرزوقي والتبريزي ، وأرجّح أنه الصحيح لقيام المعنى ، واتصاله حين يقدّم البيت على سابقه .

(٣) ذكر أبو محمد الأعرابي في كتابه «ما غلط فيه أبو عبد الله النمرى» الورقة ١٤ «هذا الشعر =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَقَالُـوا مَاجِـداً مِنْـكُمْ قَتَلْنَا   كَذَاكَ الرُّمْـحُ يكْلَفُ بِالكَرِيمِ

المعنى: تقول : أخبرت بأنه قتل ، فقلت : انـه كريم ، والـكرام أكثرهـم يقتلو ن .

بِعَـيْنِ أُبَـاغَ قَاسَمْنَـا المَنَايَا   فَكَان قَسِيمُهَـا خَـيْرُ القَسِيمِ

عين أباغ : موضع كانت فيه موقعة لهم ، القسيم : النصيب ها هنا . المعنى تقول : أخذت المنـايا بعـين أباغ منـا بعضنا وتـركت بعضاً فكـان من أخذت المُخَامِر[1] تركت لأنها أخذت من كان أكرم وأشد فتكاً وأتم بأساً .

(٣١)

وقال عُتَيٌّ بنُ مَالِكٍ ، عُتَيٌّ تصغيرعاتٍ ، أَوعُتُوٍعلى الترخيم ، اسلامي[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

أَعِـدَّاءُ مَنْ لِلْيَعْمَـلاتِ عَلَى الوَجى   وَأَضْيَافِ لَـيْلٍ بَيَّتُـوا لِنُزُولِ
أَعِـدَّاءُ مَا لِلْعَيْشِ بَعْـدَكَ لَذَّةٌ   وَلاَ لِخَلِيلٍ بَهْجَـةٌ بِخَلِيلِ
أَعِـدَّاءُ مَا وَجْـدِي عَلَيْكَ بِهَيْنٍ   وَلاَ الصَّبْـرُ إِنْ أُعْطِيتُـهُ بِجَمِيلِ

عدّاء اسم من يرثيه ، وهو فعّال من العدو أو العدوان ، بجميل عطفاً على هين[2] . المعنى : يقول : من يركب الأهوال بعدك ؟ ومن يقري الضيوف اذا طرقوا

= لبنت فروة بن مسعود ترثى فروة وقيسا ابنى مسعود يوم قتلا مع المنذر ذي القرنـين بعـين أباغ » . وفي معجم البلدان لياقوت مادة « أباغ » : وقالت ابنة فروة بن مسعود ترثى أباها وكان قد قتل بعين أباغ .

(١) نسبه التبريزى في شرحه إلى بني عقيل قال : « عتي بن مالك العقيلي »ولم نجد لعتي هذا ذكرا في المظان .

(٢) وهم المصنف في هذا ، وربما قصد من العـطف عطف الجملـة كلهـا على ما قبلهـا لأن « جميل » ليست هنا معطوفة على « هينٍ » وانما في موضع الخبر .

ليلاً ؟ أي ليس من يفعل هذا بعدك ، ثم ذكر تنغّص عيشه عليه ، وعظم وجده به ، واستقباحه الصبر عنه .

(٣٢)

وقال أيضاً :

(الوزن كما سبق)

كَأَنِّـيَ والعَـدَّاءَ لَمْ نَسْرِ لَيْلَةً وَلَـمْ نُزْجِ أَنْضَاءً لَهُـنَّ ذَمِيلُ
وَلَـمْ نُـلْقِ رَحْلَيْنَـا بِبَيْدَاءَ بَلْقَعٍ وَلَـمْ نَرْمِ جَوْزَ اللَّيْلِ حَيْثُ يمِيلُ

يقول : كأنا لم نصطحب في المفاوز ، أشار هذا الشاعر إلـى وصف نفسه بالجرأة ومدحها .

(٣٣)

وقال أبـو الحجنـاء العبسي ، اسلامـي[1] ، الحجنـاء : تأنيث أحجـن وهـو الأعوج ، وأحجنت الشيء جررته الى نفسك كأنك أملته اليك :

(الأول من البسيط والقافية من المتدارك)

أَضْحَـتْ جيادُ ابـنِ قَعْقَـاعٍ مُقَسَّمَةً فِي الأَقْرَبِـينَ بِلاَ مَنٍّ وَلاَ ثَمَنِ
وَرَّثْتَهُـمْ فَتَسَلَّـوْا عَنْـكَ إِذْ وَرِثُوا وَمَـا وَرِثْتُـكَ غَـيرَ الهَـمِّ والحَزَنِ[2]

---

(٣) هو نصيب الأصغر مولى المهدي ، عبد نشأ باليامة ، واشتري للمهـدي في حياة المنصور، فلما سمع شعره قال: والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان فاعتقه وزوّجه أمة لـه وكنّاه أبا الحجنـاء وهوشـاعر مـطبـوع لـه مـدائـح في الـرشيـد وفي المهـدي وهـذان البيتـان ومعهـما ثالث رواهما أبو الفرج في رثـاء شيبـة بن الـوليد العبسى أحـد قواد المهـدى الأقدمـين . ينظرالأغاني ٢٠ : ٢٥ وما بعدها ، هذا ولم أجد في الأغاني ما يدل على أن نصيبا هذا كان قبل مولويته للمهدي مولى لبني عبس حتى ينسبه المصنف اليهم وربما وقع اليه ذلك من أن نصيبا كان منقطعا إلى شيبة العبسى وأخيه ثمامة وله فيهما مدائح .

(١) في رواية الأغاني قال : « لما مات شيبة دخل نصيب على ثمامة وهو يفرق خيل شيبة على الناس فأمر له بفرس فأبى أن يقبله وبكى ثم قال :

يَا شَيْبَـةَ الخَـيرِ إِمَّـا كُنْـتَ لِي شَجَنَا آلَيْتُ بَعْـدَكَ لاَ أَبْـكِي عَلَىَ شَجَنِ

جياد جمع جواد ، ولا يعلم فعالاً جمع فعال إلّا هذا ، وقوله : بلا من ولا ثمن لأنه لم يبعها ولا وهبها، منهم . المعنى : يصف انفراده بالحزن واشتغال الورثة بما أصابوه من خير .

(٣٤)

وقال خلف بن خليفة[1] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أُعَاتِبُ نَفْسي إنْ تَبَسَّمْتُ خَالِياً وَقَدْ يَضْحَكُ المَوْتُورُ وَهْوَ حَزِينُ
وَبِالدَّيْرِ أَشْجَانِي وَكَمْ مِنْ شَجٍ لَهُ دُوَيْنَ المُصَلَّى بِالبَقِيعِ شُجُونُ
رُبَىً حَوْلَهَا أَمْثَالُهَا إنْ أَتَيْتَهَا قَرَيْنَكَ أَشْجَاناً وَهُنَّ سُكُونُ
كَفَى الهَجْرُ أَنَّا لَمْ يَضِحْ لَكَ أَمْرُنَا وَلَمْ يَأْتِنَا عَمَّا لَدَيْكَ يَقِينُ[2]

الموتور : المنقوص ماله وعشيرته، من قوله تعالى ﴿ ولن يتركم أعمالكم ﴾[3] أي لن ينقصكم ، ومعنى « قد يضحك » أي يتكلف الضحك من كان طالب وتر وفي قلبه حزن ، وأشجاني جمع شجن وليس بفعل ماض . المعنى : هذا الشاعر كان قد تبسم ثم عاتب نفسه ثم عذرها ، ثم ذكر موضع قبر صاحبه ، وقال أحزاني هناك ، أي من أحزن له هناك ، ثم وصف القبر فقال : ربى أي تلال يعني القبور

(١) خلف بن خليفة ، ذكره ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٦٠٢ وما يليها وقال عنه : كان شاعرا مطبوعا ظريفا ، وهو الذي يقول فيه الفرزدق :

هُوَ اللِّصُّ وابنُ اللِّصّ لا لِصَّ مِثْلُهُ لِنَقْبِ جِدَارٍ أَوْ لِطَرِّ الدَّرَاهِمِ

وقال التبريزى في شرحه : انه مولى قيس بن ثعلبة ،ويقال له الأقطع ، لأنه قطعت يده لسرقة اتهم بها ، وقد عدّه الجاحظ في البيان والتبيين من المولدين المطبوعين .

(٢) رواية المرزوقى «كذا الهجر» وجاء رواية التبريزى موافقة لرواية المصنف

(٣) الآية ٣٥ من سورة محمد ٠

اذا جئتها لا تطعم الا الغمّ ، ثم قال : كفى الهجر هجر الموت لا هجر البين لأن كل واحد منا لا يعرف خبر صاحبه والمهجور قد يعرف خبر الهاجر .

(٣٥)

وقال آخـر[1] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَنِعْـمَ الفتَـى أَضْحَـى بِأَكْنَـافِ حَائِلٍ	غَدَاةَ الوَغَـى أُكْلَ الـرُّدَيْنِيَّةِ السُّمْرِ
لَعَمْـرِي لَقَـدْ أُرْدِيْتَ غَـيْرَ مُزَلَّجٍ	وَلاَ مُغْلِـقٍ بَابَ السَّمَاحَـةِ بالعُذْرِ
سَأَبْـكِيكَ لاَ مُسْـتَبْقِياً فَيْضَ عَبْرَةٍ	وَلاَ طَالِبـاً بالصَّبْـرِ عَاقِبَـةَ الصَّبْرِ

اللام لام القسم ، كأنه قال لنعم الفتى هو ، وحائل موضع وأكنـاف قبـره نواحيه ، والمزلج من الرجال الذي ليس بكامل ، عاقبة الصبر التسلي ، أي لا أطلب بالصبر السلوة عنك ، ويروى « ولا طالباً بالصبر عاقبة الأجر » أي لا أصبر عنـك طلباً للأجر والثواب ، المعنى : يرثيه ويثني عليه بأنه كان كاملاً ، لم يعـوّل على المعاذير في معروفه ، ثم ذكر ادامته البكاء عليه راغباً عن الصبر ، وما يؤدي اليه من سلوان .

(٣٦)

وقال عبد الله بن ثعلبة الحنفي ، اسلامي كان عابداً[2] :

---

(١) وردت هذه القطعة في رواية المرزوقي والتبـريزي قبـل قطعـة خلف بن خليفـة السابقـة وصدرهـا كل منهما بقولـه : «وقال آخر» ، وفي هامش الأصـل عن الشيخ أبـى طاهـر الشيرازي « هو أبو الحجناء العبسي » وأبو الحجناء سبقت ترجمته في المرثية رقم ٣٣ .

(٢) عبـد الله بن ثعلبـة ذكـره ابن الجـوزي في صفـة الصفـوة في الطـبقـة السـادسـة مـن أهـل البصرة ، وكان معاصرا لسفيان بن عينية ، وروى أبياته هذه في اختلاف يسير . وذكره أيضاً ابن قتيبة في عيون الأخبار وروى له قوله : « تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار » . ينظر صفة الصفوة ٣ : ٢٩٠ ، وعيون الأخبار ٢ : ٣٩٠ ، وينظر عبد السلام هارون في هامش ص ٨٩١ ق ٢ من شرح المرزوقي .

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لِكُلِّ أُنَـاسٍ مَقْبَـرٌ بِفِنَائِهِمْ فَهُـمْ يَنْقُصُـونَ والقُبُـورُ تَزِيدُ
وَمَـا اِنْ يَزَالُ رَسْـمُ دَارٍ قَدَ اخْلَقَتْ وَبَيْتٌ لِمَيْتٍ بالفِنَـاءِ جَدِيدُ
هُمُ جِيرَةُ الأَحْياءِ أَمَّـا جِوارُهُمْ فَدَانٍ وَأَمَّـا المُلْتَقَـى فَبَعِيدُ

المعنى : يصف نقصان الأحياء ، وزيادة الموتى ، وأن المسافة بينهم قريبة ، ولكن اللقاء لا سبيل اليه .

(٣٧)

وقال آخر ، ويروى هذان البيتان له :

(من البسيط والقافية من المتراكب)

لاَ يُبْعِـدِ اللهُ اِخْوَانـاً لَنَـا ذَهَبُوا أَفْنَاهُـمُ حَدَثَـانُ الدَّهْـرِ وَالأَبَدُ
نُمِدُّهُـمْ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ بَقِيَّتِنَا وَلاَ يَؤُوبُ اِلَيْنَـا مِنْهُـمُ أَحَدُ

المعنى : يدعو لموتاهم ، على رسم العرب في قولهم : « لا تبعد » وأضاف فناءهم الى الدهر ، ويروى « سلفوا » .

(٣٨)

وقال الغَطَمَّشَ الضبيّ، اسلامي[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

اِلَىَ اللهِ أَشْـكُولاَ اِلَىَ النَّـاسِ أَنَّنِي أَرَى الأَرْضَ تَبْقَـى والأَخِـلاءُ تَذْهَبُ

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٤١ : « الغطمشة أخذ الشيء قهرا ، قالوا : ومنه اشتق الغطمش في اسم رجل ، فهو على هذا اسم مرتجل ، وقالوا : الغطمش الرجل الكليل البصر ، فهو على هذا منقول من الصفة ، ولم نصل الى معرفة شيء يدل على هذا الشاعر سوى ما ذكر المصنف انه اسلامي ، وهذا ما يدل عليه شعره » .

أخِــلاَّءِ لَوْ غَــيرٌ الحِمَامِ أَصَابَكُمْ   عَتَبْـتُ وَلَـكِنْ مَا عَلَى الدَّهْـرِ مَعْتَبُ[1]

المعنى : فزع بالشكوى الى الله تعالى ، ثم خاطب الموت فقال : لو غير الموت أصابكم لعتبت ، ولكنّه تقدير الله يلزمنا الانقياد له .

(٣٩)

وقال أرأطة بن سهيّة المريّ ، أرطاة جمع أرطى ، وسهيّة تصغير سهوة وهي كالصفّة قدام البيت ، اسلامي[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هَلَ اَنْـتَ ابـنَ لَيْلَى اِنْ نَظَرْتُــكَ رَائِحٌ   مَعَ الـرَّكْبِ أَوْغَــادٍ غَدَاةَ غَدٍ معِي[3]
وَقَفْـتُ عَلَى قَبْرِ ابـنِ لَيْلَى فَلَـمْ يكُنْ   وُقُـوفِي عَلَيْه غَــيرَ مَبْـكَىً وَمجْزَعِ
عَنِ الدَّهْـرِ فاصْفَـحْ اَنَّـه غَــيرُ مُعْتِبٍ   وَفي غَيْرِ مَنْ قَدْ وَارَتِ الأَرْضُ فاطْمَعِ

أعتب الرجل اذا أرضى صديقه . المعنى : يقول للمتوفى هل تروح مع الركب أو تغدو ان انتظرتك ، أي لا يكون ذلك فلا يجدي الانتظار ، ثم ذكر كثرة بكائه ، وأظهر اليأس منه .

(٤٠)

وقال آخر في أخ له مات بعد أخ :

---

(١) «اخلاء» رواية المرزوقي ورواية التبريزي «اخلاى» وقال المرزوقي في شرحه ق٢ : ٨٩٤ : «ويروى أخلاى على قصر الممدود، والأجود أن يترك مدته على حالها وتحذف الياء من آخره في النداء لأن الكسرة تدل عليه .

(٢) أرطاة ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٣٥ والأبيات في الأغاني ١١ : ١٣٩ . وذكر أبو الفرج أنه قالها في رثاء ابنه عمرو ، وقال : ان أرطاة كان يجيء الى قبر ابنه عشيا فيقول : هل أنت رائح معي يا ابن سلمى ثم ينصرف فيغدو عليه، ويقول له مثل ذلك حولا ثم تمثّل بقول لبيد :

الى الحَـولِ ثُمَ اسـمُ السـلامِ عليْكُما   وَمَـنْ يَبْـكِ حَولاً كامـلاً فَقَـدِ اعْتَذَرْ

(٣) في رواية ابي الفرج «ابن سلمى» وكذلك في البيت الثاني وروى أبو الفرج أبياتاً أخرى في هذه القطعة غير هذه التي اختارها أبو تمام .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

كَأَنِّي وَصَيْفِيًّا شَقِيقِي لَمْ نَقُلْ   لِمُوقِدِ نَارٍ آخِرَ اللَّيْلِ أَوْقِدِ
فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئْتُها   وَلَكِنْ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي
فَأَقْسَمْتُ لا آسَى عَلَى إِثْرِ هَالِكٍ   قَدِي الآنَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى هَالِكٍ قَدِي[1]

صيفيّ أخوه ، ويروى بدل شقيقي « خليلي »[2] ، وحذف جواب لو ، والمعنى لكان الصبر أهون والجزع أخف . المعنى : يذكر تعاونهما على الكرم ، وارتفاع مصيبته بأخويه على الصبر ، وشبه نفسه بمن أصيب بيديه ، وهوّن على نفسه هلاك الهالكين بعدهما .

(٤١)

وقال آخر في ابن له ، جاهلي :

(الثاني من الوافر والقافية من المتراكب)

هَوَى ابْنِي مِنْ عُلَا شَرَفٍ   يَهُولُ عُقَابَهُ صَعَدُهْ
هَوَى مِنْ رَأْسِ مَرْقَبَةٍ   فَزَلَّتْ رِجْلُهُ وَيَدُهْ
فَلاَ أُمٌّ فَتَبْكِيهِ   وَلاَ أُخْتٌ فَتَفْتَقِدُهْ
هَوَى عَنْ صَخْرَةٍ صَلْدٍ   فَفُتَّتْ تَحْتَهَا كَبِدُهْ[3]
أُلاَمُ عَلَى تَبَكِّيهِ   وَأَلْمُسُهُ فَلاَ أَجِدُهْ
وَكَيْفَ يُلامُ مَحْزُونٌ   كَبِيرٌ فَاتَهُ وَلَدُهْ

هوى : سقط من على شرف أي من فوق مكان مرتفع ، ويروى « يهاب عقابه » أي يفزع عقابه لارتفاعه لافراطه فيه ، والمرقبة : المكان المرتفع ، وصخرة

(١) لم يفسر المصنف معنى « قدي الآن » وفسرها المرزوقي بحسبي .
(٢) هي رواية المرزوقي والتبريزي في شرحيهما .
(٣) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي «ففرّت » ، قال يريد فريت من تفري الأديم ، ويحمله على لغة طيء يقولون : المرأة دعت أي دعيت .

صلد أي صلب . يصف هلاك ولده متردياً من موضع عال ، ويعذر نفسه في البكاء لعدم بواكيه ، ولأنه كبير لا يرجو خلفه .

(٤٢)

وقال آخر يرثي امـرأتـه[١] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا مَا دَعَـوْتُ الصَّبْـرَ بَعْــدَكَ والأَسَى أَجَابَ الأَسَى طَوْعَـاً وَلَـمْ يُجِـبِ الصَّبْرُ
فَإِنْ يَنْقَطِـعْ مِنْـكَ الرَّجَـاءُ فَإِنَّهُ سَيَبْقَـى عَلَيْكَ الحُـزْنُ مَا بَقِـيَ الدَّهْرُ

المعنى : يصف تعذّر الصبر عليه ، وانقياد البكاء له ، وانقطاع الرجاء منه ، واستمرار الحزن به .

(٤٣)

وقـال النابغـة الذبيانـي يرثـي أخـاه من أمـه ، وهـي عاتــكة بنــت أنيس الاشجعي[٢] ، والنابغة الفاعلة من نبغ اذا ظهر ، ونبغ الرجل اذا قال الشعر بعدما أسن أو يكون معجماً ثم يفصح ، ونوابغ العرب ثلاثة : ذبياني وجعدي وشيباني ، وعاتكة : القوس اذا قدمت واحمّرت .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

لاَ يَهْنِـىءُ النَّـاسُ مَا يَرْعَـوْنَ مِنْ كَـلاً وَمَـا يَسُوقُـونَ مِنْ أَهْـلٍ وَمِـنْ مَالِ
بَـعْـدَ ابْـنِ عَاتِـكَةَ الثَّـاوِي بِبَلْقَعَةٍ أَمْسَى بِبَلْـدَةٍ لاَ عَمٌّ وَلاَ خَـالِ[٣]

(١) لـدى المرزوقي «وقال آخر » وعند التبريزي ٢ : ١٨٥ «وقال آخر وقيل هو للعباس بـن الأحنف ، وكان يكنى أبا الفضل » وكلا المرزوقي والتبريزي يجعلان الخطاب لمذكر .

(٢) النابغة أشهر من أن يعرّف ، وأبياته هذه في ديوانه ط بيروت ص ٩١ ، وأنشدها ثعلب في المجالس ١٣٨ ، وياقوت الحموي في معجم البلدان مادة «أبوى » .

(٣) في روايـة التبريـزي «الثـاوي عـلى أمـر» قـال: ذو أمـر مـوضـع بعينـه، وروايـة المـرزوقي «الثـاوي على أبوى » وهي رواية ياقوت قال : «ابوى موضع أو جبل بالشام » .

سَهْـلِ الخَلِيقَـةِ مَشَّـاءٍ بِأَقْدُحِهِ   إِلىَ ذَوَاتِ الـذُّرَى حَمَّـالِ أَثْقَالِ
حَسْـبُ الخَلِيلَـيْنِ نَأْيُ الأَرْضِ بينَهُمَا   هَذَا عَلَيْهَـا وَهَـذَا تَحْتَهـا بَالِي

ويروى « الثاوي على أبوي » وهو اسم موضع قبر أخيه ، ويروى « على أمر » وهو موضع ببلاد قضاعة ، سهل الخليقة ويروى « ضخم الدسيعة » أي جزل العطاء ، مشّاء : فعّال من المشي أي كثير المشي بالسهام للميسر ، وذوات الذّرى : الابل العظام الأسنمة ، حمّال أثقال أي يتحمّل الغرامات عن الناس ويلتزمها في ماله . المعنى : لا يتمتع الناس بمواشيهم وأهلهم بعد موت أخيه في بلاد الغربة ، ثم وصفه بسهولة الخلق ، ونحر الجزور ، وتحمل الدّيات ، على أن الموت غاية البعد .

(٤٤)

وقال مويلك المزموم يرثي امرأته أمّ العلاء ، اسلام[1] :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

امـرُرْ عَلىَ الجَـدَثِ الَّـذِي حَلَّـتْ بِهِ   أُمُّ العَـلاَءِ فَحَيِّهَـا لَوْ تَسْمَعُ
أَنَّـى حَلَلْـتِ وَكُنْـتِ جِدَّ فَرُوقَةٍ   بَلَـداً يَمُـرُّ بِهِ الشُّجَـاعُ فَيفْزَعُ
صَلىَّ عَلَيْكِ اللهُ مِنْ مَفْقُـودةٍ   إِذْ لاَ يُلاَئِمُـكَ المَكَانُ البَلْقَعُ
فَلَقَـدْ تركْتِ صَغِـيرَةً مَرْحُومَةً   لَمْ تَدرِ مَا جَزَعٌ عَلَيْكِ فَتَجْزَعُ
فَقَـدَتْ شَمَائِـلَ مِنْ لِزَامِـكِ حُلْوَةً   فَتَبِيتُ تُسْهِـرُ أَهْلَهَـا وَتُفَجِّعُ
فَإِذَا سَمِعْـتُ أَنِينَهَـا فِي لَيْلِهَا   طَفِقَـتَ عَلَيْكِ شُؤون عَيْنِـى تَدْمَعُ

ويروى « تـركت صبيّة » ويروى « مـن لزامـك حرة» ويروى : « جفـون عيني ». المعنى : يذكر حصولها في موضع الوحشة والفزع ، مع جبنها في حياتها ، ويدعو لها بالرحمة ، ويذكر حال بنتها بعدها وشدة جزعها عليها .

(٤٥)

وقال حفص بن الأخيف الكناني ، وتروى لحسان بن ثابت الأنصاري ،

---

(٢) لم نعثر على ذكر له في المظان .

ويقال : انها لعمرو بن شقيق بن سلامان بن عبد العزيز بن عامر ، وكان فارساً شاعراً ، وذكر أبو عبيدة أنها لحفص بن الأخيف[1] ، وذكر أن نبيشة بن حبيب السلمي كان قد خرج غازياً فلقى ظعناً من كنانة فأراد أن يحتويها فمانعه ربيعة بن مكدّم في فوارس فطعن وهو أول من خرج الى القتال ، فلما يئس من نفسه قال للظعن : جزن فاني أحميكن ميتاً كما حميتكن حيّاً ، فوقف على الرمح متكئاً حتى قطعن العقبة ، وكان من رماه قد أحجم عنه ، فلما مضت ساعات وهو بتلك الحال شكوا في موته ، فرمى فرسه فقمص تحته وخرّ ربيعة ميتاً ، فلماّ تبينّ لهم حاله طلبوا الظعن فلم يلحقوهن ، ويقال ان حفصاً مرّ به وهو ملقى فعرفه ، فجمع الحجارة عليه ورثاه ، وقيل : ان ربيعة نزف وهو عطشان وطلب الماء من أمه فمنعته وقالت : لن يفوتك الماء فاحم الظعن أولاً وحفص زبيل من أدم صغير ، وقيل : هو من أسماء الأسد ، والأخيف الذي احدى عينيه زرقاء والأخرى كحلاء ، ومن قال أحيف فقد صحّف[2] .

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

لاَ يَبْعَـدَنَّ رَبِيعَـةُ بنُ مُكَدَّمٍ   وَسَقَـى الغَـوَادِي قَبْـرَهُ بِذَنُوبِ

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي «قال حفص بن الأحنف الكناني» وأضاف التبريزي «ويروي لحسان ، « ويروي للأخيف وهو الصحيح » كما روى التبريزي عن أبي رياش «أن ربيعة بن مكدّم دفن على رأس ثنية غزال (موضع) فكان لا يمرّ به أحد من العرب الاّ عقر عليه دابة أو بعيرا حتىّ مرّ به كرز بن خالد وهو شيخ كبير ، فقال لأعقر ناقتي ولكن أرثيه مكان ذلك ، ويقال : بل عمرو بن شقيق الفهري ، ويقال : حفص بن الأخيف العامري » ولم نعثر على ترجمة لهؤلاء الثلاثة ، كرز وعمرو ، وحفص ، أما حسان شاعر الرسول ـ ﷺ ـ فهو أشهر من أن يعرّف ووردت ترجمة أبي عبيدة معمر بن المثنى في الحماسيّة (١٨٩) .

(٢) نقل التبريزي في شرحه ٢ : ١٨٧ عن أبي العلاء احتمالات هذا الاسم قال : «وحفص بن الأخيف يختلف في اسمه فيقال : الأحنف من حنف الرجل وهو أن تقبل احدى الرجلين على الأخرى ، وقيل : أن يمشي الانسان على ظاهر قدميه ، وقالت امرأة وهي ترقص الأحنف بن قيس في حال الطفولة :

وَاللهِ لوْلاَ حَنَفٌ فِي رِجْلِهِ   مَا كَانَ فِي فِتْيَانِـكُمْ مِنْ مِثْلِهِ

ويروى ألأحنف ـ بالخاء والنون ـ وهو أن يكون أحد جانبي الجسم مخالفا للآخر ، ومن روى الأجنف فهو من الجنف أي الميل والظلم » .

نَفَـرَتْ قَلُـوصِي مِنْ حِجَـارةِ حَرَّةٍ   بُنِيَتْ عَلَى طَلْـقِ اليدَيْنِ وَهُوبِ
لاَ تَنْفِـرِي يَا نَـاقَ مِنْـهُ فَإِنَّهُ   شرِّيبُ خَمْـرٍ مِسْعَـرُ لِحُـرُوبِ[1]
لَوْلاَ السِّفَـارُ وَبُعْـدُ خَرْقٍ مَهْمَهٍ   لَتَرَكْتُهَـا تَحْبُـو عَلَى العُرْقُوبِ

مسعر لحروب أي تهيج به الحروب ، والسفار : السفر البعيد ها هنا ، قال ابن السكيت[2] : يقول : لا يذهب الله ذكرك ، ولا ذكرت الاّ بخير ويدعو لقبره بالسقيا ، ويذكر أن ناقته نفرت من حجارة قبره ، وأنه قال لا تنفري فانه شرّاب في الأمن مسعر في الحرب ، ثم قال معتذراً : لولا سفري لعرقبت ناقتي ، وفي تأويله ثلاثة أوجه : أحدها أنه يعقرها عقوبة لها لأنها نفرت ، وحقه أن يقصده والثاني : أي عقرتها له كما كان ينحر لأضيافه ، والثالث لعقرتها ليركبها يوم القيامة ، كما كانت تفعل العرب في الجاهلية كانوا يعقلون بعيراً عند قبر الميت ويغطون رأسه ، ولا يعلفونه الى أن يموت ، وكانوا يسمونه « بليّة » والأول أجود[3] ، لأنه يعقب قوله نفرت ولا تنفري ، ولأن البلايا كي يعقلن ولا يعقرن .

(٤٦)

وقال آخر[4] :

---

(١) «شريب خمر» رواية التبريزي في شرحه ، وروى المرزوقي « شرّاب خمر » .

(٢) هو يعقوب بن اسحق السكيت أبو يوسف ، صاحب كتاب «اصلاح المنطق» كانَ من أهل الفضل والدين ، موثوقا بروايته ، وكان يؤدب ولد جعفر المتوكل بالله ، توفي سنة **٢٤٣** أو ٢٤٤ أو ٢٤٦ هـ على خلاف في ذلك . ترجمته في مراتب النحويين ص ٩٥ وما يليها ، ونزهة الألباء ص ١٧٨ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٢٠ : ٥٠ وما بعدها ، وانباه الرواة ٤ : ٥٠ وما بعدها ، وبغية الوعاة ٢ : ٣٤٩ ، وله ذكر في كتب الطبقات والتاريخ . .

(٣) لا اخال أن الأول أجود ولا ذهب اليه الشاعر ، فلقد كانت العرب تفعل ذلك كلّما مرّت بقبر كريم . قال الإمام المرزوقي في شرحه ٢ : ٩٠٦ «كانت العادة في العرب أن الواحد منهم اذا اجتاز بقبر كريم كان مأوى للأضياف ومقيما لقراهم ، ينحر راحلته ويطعمها الناس اذا أعوز الزاد ولم يتسع ، يفعل ذلك نيابة عنه الاّ أن يمنع مانع من بعد السفر وتناهي المشقة وما يجري مجراه» وهذا ما ذهب اليه الشاعر من بيته وهو في رأينا الأجود ، لأنه يتماشى مع سنن العرب ونحرهم الابل على قبور موتاهم ، وأخبارهم في هذا كثيرة .

(٤) في هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « قال أبو عبيدة الأبيات لشيطان الطاق وهو محدث» .

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَجَــارِيَ مَا ازْدَادُ الاَّ صَبَابَةً عَلَيْكَ وَلاَ تَزْدَادُ الاَّ تَنَائِيَا
أَجَــارِيَ لَوْ نَفْسٌ فَدَتْ نَفْسَ مَيِّتٍ فَدَيْتُــكَ مَسْرُوراً بِنَفْسِي وَمَالِيَا
وَقَــدْ كُنْــتُ أَرْجُــو أنْ أُمَــلاَّكَ حِقْبَةً فَحَــالَ قَضَــاءُ اللهِ دُونَ رَجَائِيَا
أَلاَ لِيَمُــتْ مَنْ شَاءَ بَعْــدَكَ انَّمَا عَلَيْكَ مِنَ الأَقْــدَارِ كَانَ حِذَارِيَا[1]

المعنى : يصف تزايد شوقه اليه ، وتباعد شخصه عنه ، وأنه لو قبل الفداء عنه لفداه بنفسه وماله ، وأنه كان يرجو العيش معه طويلاً فاخترم دونه ، وانه ما بقي له أحد يفجعه موته بعده .

(٤٧)

وقالت فاطمة بنت الأحجم بن دندنة الخزاعيّة[2] ، الأحجم : الشديد حمرة العين ، وخزاعة فعالة من الانخزاع وهو الانقطاع :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

يَـا عَيْنِ بَكِّي عِنْدَ كُلِّ صَبَـاحِ جُــودِي بِـأَرْبَـعَـةٍ علىٰ الجَّــراحِ
قَدْ كُنْــتَ لِيَ جَبَــلاً أَلُــوذُ بِظِلِّهِ فتَرَكْتَنِــي أَمْشِي بِأَجْــرَدَ ضَاحِ
قَدْ كنْــتُ ذَاتَ حَمِيَّةٍ مَا عِشْــتَ لِي أَمْشِي البَــرَازَ وَكُنْــتَ أَنْــتَ جَنَاحِي
فَالْيَوْمَ أَخْضَــعُ لِلــذَّلِيلِ وَأَتَّقِي مِنْــهُ وَأَدْفَــعُ ظَالِمِي بِالرَّاحِ

(١) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، وفي هامش الأصل وجدت تصحيحاً في جانب البيت « ألا فليمت » .

(٢) الأحجم بن دندنة أحد سادات العرب وخزاعة ، قال عبيد البكرى في التنبيه « ويقال الأجحم ـ بتقديم الجيم ـ قال ابن دريد : جحم اذا فتح عينيه كالشاخص ، وبذلك سمي الرجل ، وقال الخليل : الأحجم الشديد حمرة العينين مع سعة . وذكر أبو عبيد أن السكري قال : ان هذا الشعر لليلى بنت يزيد بن الصّعق ترثي ابنها قيس بن زياد بن أبي سفيان بن عوف بن كعب ، وقال الأخفش : انه لا مرأة من كندة ترثي زوجها الجراح ، وكان أبو علي القالي قد روى هذا الشعر في الأمالي ونسبه الى فاطمة بنت الأحجم ، وذكر أنّ أبا بكر بن دريد أخبره بأن عائشة أم المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ تمثلت بهذه الأبيات بعد وفاة الرسول ـ وأخبر التبريزي في شرحه « أنّ فاطمة ـ رضي الله عنها ـ كانت تتمثل بها بعد وفاة النبي وقيل : عائشة » . ينظر فيما سبق الأمالي ٢ : ١ وما يليها ، والتنبيه ص ٨٧ وشرح التبريزي ٢ : ١٨٩ .

وَأَغُضُّ مِنْ بَصرِي وَأَعلَمُ أَنَّه قَدْ بَانَ حَدُّ فَوارِسِي وَرِمَاحِي
وَإذَا دَعَتْ قُمْرِيَّةٌ شَجَنَاً لَهَا يَوْمَاً عَلَى فَنَنٍ دَعَوْتُ صَبَاحِي

انما خصّ الصباح لأنه كان يغير فيه ، فلما رأت أصحابه يغيرون استعبرت ، جودي بأربعة تريد جوانب الأربعة الموقين واللحاظين ، بأجرد ضاح أي بارزة للشمس بأجرد تريد بمكان لا ستر فيه ، والضاحي الظاهر ، والبراز : الفضاء من الأرض من دفع بيده فهو ذليل ، لم يحصل على دفع ، أي لا دفع عندي ، لأنه يدفع بالسلاح والرجال ، وقيل معناه أتلطف لظالمي وأسأله الكف عني بيدي فعل المستأمن الفتن ، ودعوت صباحي أقول واصباحي . المعنى : تستمد البكاء من عينيها وتصف أنها كانت في عزة ومنعه في حياته ، ثم ذلّت بعد وفاته ، واعترفت بالذل لفوت رجالها الذين كانوا سلاحاً .

(٤٨)

وقالت أيضاً[١] :

(من مشطور المديد والقافية من المتراكب)

اخْوَتِي لا تَبْعَدُوا أَبَدَاً وَبَلَى وَاللهِ قَدْ بَعِدُوا

ويروي « اِخوتا » وتريد به اخوتي الا أن الياء في النداء قد تقلب ألفاً كقولك : يا حسرتا تريد يا حسرتي ، ولا تبعدوا أي لا تهلكوا . المعنى : تدعو لاخوتها بالسلامة وهم موتى ، ثم اعترفت بأن سلامتهم لا مطمع فيها ، وبلى جواب كلام يتضمن معنى النفي .

لَوْ تَمَلَّتْهُمْ عَشِيرَتُهُمْ لاقْتِنَاءِ العِزِّ أَوْ وَلَدُوا
هَانَ مِنْ بَعْضِ الرَّزِيَّةِ أَوْ هَانَ مِنْ بَعْضِ الَّذِي أَجِدُ

تملتهم : عاشوا ملياً من الدهر أي طويلاً ، المعنى تقول : لو طالت أعمارهم فاعتقدت عشيرتهم عزاً وشرفاً بهم ، ولو كان لهم خلف كان بعض الهم بهم أهون .

---

(١) وهكذا عند المرزوقي « وقال آخر » ، وفي هامش الأصل بخط الناسخ « تروى الأبيات. لامرأة من بلحرث وتروي لفاطمة» .

كُلُّ مَا حَيٍّ وَإنْ أَمِرُوا وارِدُو الحَوْضِ الَّذي وَرَدُوا

الحيّ يحتمل واحد أحياء العرب لأنها قالت أمروا أي كثروا ، ويحتمل ضدَّ الميت وقالت أمروا ردّاً على معنى كل ، وما زائدة في الوجهين جميعاً . المعنى تقول : لا بدّ من الموت وان كثر العدد .

(٤٩)

وقالت أمّ تأبط شرّا ، وتروى لاخته ، ويقال : انها لأم السليك بن السلكة ، وتروى لأم الشنفرى[١] :

(من مشطور المديد والقافية من المتراكب)[٢]

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةً مِنْ هَلاَكٍ فَهَلَكْ
لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكْ
أَمَرِيضُ لَمْ تُعَدْ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكْ[٣]
كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجَلَكْ
والمَنَايَا رَصَدٌ لِلْفَتَى حَيْثُ سَلَكْ

نجوة تعني نجاة ، وقد تريد نجوة من الأرض . المعنى تقول : طلب الخلاص فما تخلّص ، ثم تمنّت أن تعلم جهة منيّته ، أمات أم قتل ، ثم قالت : اذا جاء الأجل فأدنى شيء يسبب موته ، ولا مفر من الموت .

---

(١) في شرح المرزوقي «وقالت امرأة أخرى» وعند التبريزي «وقالت امرأة ويقال انها لأم تأبط شرا ، ويقال : لأم السليك بن السلكة » ثم دلّ على أن الأبيات لأم السليك ، وذلك في خبر طويل ساقه في شرحه ٢ : ١٩٢ ، وهي كذلك منسوبة لأم السليك في التنبيه لابن جنى الورقة (١٣٥) من مخطوطة الكتاب .

(٢) في وزن هذا الشعر قال التبريزي عن أبي العلاء : « هذا الوزن لم يذكره الخليل ولا سعيد بن مسعدة ، وذكره الزجاج وجعله سابعا للرمل ، ويحتمل أن يكون مشطوراً للمديد» ينظر شرحه ٢ : ١٩١ .

(٣) روى التبريزي بعد هذا البيت بيتا لم يرد في رواية المرزوقي ولا المصنف وهو :

أَمْ تَوَلَّى بِكَ مَا غَالَ فِي الدَّهْرِ السُّلَكْ

أيُّ شَــيْءٍ حَسَنٍ لِفَتَـىً لَمْ يَكُ لَكْ
طَالَمَا قَدْ نِلْـتَ في غَــيْرِ كَدٍّ أَمَلَكْ
إنَّ أَمْــرَاً فَادِحَاً عَنْ جَوَابِــي شَغَلَكْ
سَأُعَــزِّي النَّفْسَ إذْ لَمْ تُجِـبْ مَنْ سَأَلَكْ[1]

المعنى : أثبتت له جميع المحاسن ، وقالت : أعزي نفسي أي أصبّرها اذ لا حيلـة مع الموت . وهـذه الأبيات من المديد المجـزوء لا على الأصـل ولـكن على المسموع ، وأقل ما جاء المديد عن العرب ستة أجزاء .

(٥٠)

وقال العجير السلولي ، اسلامي كان في زمن الحجاج[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَرَكْنَـا أَبَـا الأَضْيَافِ في لَيْلَـةِ الصَّبَا بِمَــرْوَ وَمِــرْدَى كُلِّ خَصْـمٍ يُجَادِلُهْ[3]
تَرَكْنَـا فَتَـىً قَدْ أَيْقَــنَ الجُـوعُ أَنَّهُ إذَا مَا ثَوَى فِي أَرْحُـلِ القَــوْمِ قَاتِلُهْ

---

(١) كذلك روى التبريزي بعد هذا البيت بيتين آخرين لم يردا عند المصنف والمرزوقي وهما :
لَيْتَ قَلْبِـي سَاعَةً صَبْرُهُ عَنْـكَ مَلَكْ
لَيْتَ نَفْسِي قـدِّمَـتْ لِلْمَنَـايَا بَدَلَكْ

(٢) هو العجير بن عبيد الله بن عبيدة بن كعب ، ينتهي نسبه إلى سلول بن مرة بن صعصعة أخي عـامـر بن صعصعـة ، وقـال الآمـدي في المؤتلف : «هـو مـولى لبني هـلال» ، والعجير شـاعـر اسـلامي مقل من شعـراء الدولـة الأمويّة ، وضعه ابـن سـلّام في الـطبقـة الخامسة من الإسلاميين ، وترجمته في طبقات الشعراء ص ١٨٠ وما بعدها ، والأغاني ١١ : ١٤٦ ومـا بعـدهـا ، والمؤتلف ص ١٦٦ ، وخـزانـة الأدب ٥ : ٣٥ و ٢٦٣ . وأبيـات هـذه المـرثيـة ومعهـا غيرهـا رواها أبـو الفرج في المصـدر المـذكـور ص ١٤٧ وذكـر أنها في رثـاء ابن عم لـه كـان اذا سمع بأضياف عند العجير لم يدعهم حتى يأتي بجزور كوماء فيطعن في لبتها فيبيتون في شـواء وقـدر ، وابيـات هـذه المـرثيـة جـاءت متـداخلة في أبيات أخـرى رواهـا الجـاحظ في البيـان والتبيين ١ : ١٢٣ لأخت يزيد بن الطثرية .

(٣) في رواية المرزوقي «بمرّ» وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .

أبو الأضياف : صاحب الأضياف ، في ليلة الصبّا أي في الشتاء ، ومرو موضع ، ومردى كل خصم أي يرمي به كل خصم فيغلبه على وجه ، وقاتله يعني قاتل الجوع . المعنى : تركنا أبا الأضياف وغلاباً للخصوم ، ومطعماً للأضياف في الليلة القرة مقبوراً بمرو ، ويروى « بمّر » .

فَتَــىً قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضَائِلٌ   وَلاَ رَهِــلٌ لَبَّاتُــهُ وَبَآدِلُهْ[1]

قدّ : قطع ، لا متضائل : لا متطامن من الضعف ، ويروى « لا متآزق » أي لا قصير متدان ، والرهل : المسترخي المضطرب اللحم ، ويروى « أبا جله » جمع أبجل ، وهو عرق في العضد ، وبآدله أجود ، والبادلة ما بين العنق الى الترقوة ، وجمعه بآدل . المعنى يصف استقامة قده وخفة حركته .

إِذَا جَدَّ عِنْــدَ الجِــدِّ أَرْضَــاكَ جِدُّهُ   وَذُو بَاطِــلٍ إِنْ شِئْــتَ أَلْهَاكَ بَاطِلُهْ

ألهاك : شغلك . المعنى : يصف سعة خلقه وكمال ظرفه .

يُعِينُــكَ مَظْلُومــاً وَيُنْجِيكَ ظَالِماً   وَكُلُّ الَّــذِي حَمَّلْتَــهُ فَهْــوَ حَامِلُهْ[2]

المعنى يقول : اذا ظلمك غيره انتصف من ظلمه لعزه وقوته ، ويروى « يسرك مظلوماً ويرضيك ظالماً » أي إذا ظلمته احتملك ، وان ظلمت غيره كان معك لأنك من أصحابه[3] ، وكانت العرب تتمدح بالظلم لأنهم كانوا يرونه من العزة والقدرة .

إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّراً   عَلَى الحَــيِّ حَتَّــى تَسْتَقِــلَّ مَرَاجِلُهْ

---

(١) قال أبو الفرج ١١ :١٤٧ : هذا البيت يروى لأخت يزيد بن الطثريّة ترثيه به .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « يسرك مظلوما ويرضيك ظالما » ، وروى الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ، ١ : ١٤١ ثلاثة أبيات ميميّة للعجير السلولي أحدها يشبه هذا البيت وهو :

يَسُرُّكَ مَظْلُومَــاً وَيُرْضِيكَ ظَالِمًا   وَيَكْفِيكَ مَا حَمَّلْتَــهُ حِــينَ تَغْرَمُ

(٣) في هذا التفسير ضعف ، وخير منه قول الامام المرزوقي ق ٢ : ٩٢١ «ويقول : ان اهتضمت انتقم لك من ظالمك وان اهتضمت أنت غيرك لم عن نصرتك » .

العذوّر : الشرس السيء الخلق[1] ، حتى تستقل مراجله أي تنتصب قدوره الكبار . المعنى يقول : اذا نزل به ضيف فارق الحلم واللين حتى تنتصب قدوره أي يستعجل جزر الجزور ونصب القدور .

(٥١)

وقال أبو الحجناء ، مولى بني أسد ، اسلامي[2] :

(من الطويل والقافية من المتدارك)

اَعَاذِلَ مَنْ يَرْزأْ كَحَجْنَاءَ لَمْ يَزَلْ كَئِيباً وَيَزْهَدْ بَعْدَهُ فِي العَوَاقِبِ
حَبِيبٌ اِلَى الفِتْيَانِ صُحْبَةُ مِثْلِهِ إِذَا شَانَ أَصْحَابَ الرِّحَالِ الحَقَائِبُ[3]
نِظَامُ أُنَاسٍ كَانَ يَجْمَعُ بَيْنَهُمْ وَيَصْدَعُ عَنْهُمْ عَادِيَاتِ النَّوَائِبِ

ويزهد بعده في العواقب أي في عواقب أطهار النساء لأنه يعلم أنه لا يولد مثله كما قال : « ان النساء بمثله عقم »[4] ، ويحتمل أنه يزهد في طلب العيش بعده ، والحقائب : جمع الحقيبة وهي العيبة والخرج ، وشين الحقائب أصحابها منع ما فيها عن ذوي الحاجة اليه . المعنى : يخاطب امرأة لامته في الحزن على ابنه ويقول : يا لائمتي من يصب بمثل ولدي دام حزنه ولم يطمع في مثله ، ثم وصفه ببذل ما كان يملكه إذا بخل غيره ، ووصفه بتأليفه الناس على التوادّ ، وتحمله الكلف الشديدة عنهم .

---

(١) قال التبريزي في «عذوّر » النحويون يقولون : ان الواو زائدة في عذوّر وما كان مثله ، والعذوّر : السيء الخلق كأنه يحتاج الى أن يعتذر لسوء ما يفعل .

(٢) أبو الحجناء هذا غير نصيب الأصغر الذي مر بنا في المرثية «٣٣» والذي نسبه المصنف الى عبس ، وحجناء ، كما يتضح من ترجمة أبي الفرج لنصيب الأصغر هي ابنته ، أما حجناء هنا فهو ولد الشاعر ، كما يبدو من الشعر الذي قيل في رثائه . وقال عبد السلام هارون في هامش شرح المرزوقي ق٢ : ٩٢٢ : «هي تسمية نادرة» .

(٣) حبيب بالرفع هي رواية التبريزي ، وروى المرزوقي «حبيبا » بالنصب على الحال ، وفي البيت إقواء واضح .

(٤) صدر هذا العجز : «عقم النساء فما يَلِدْنَ شبيهه» ، وهو لأبي دهبل الجمحي في عبد الله بن عبد الرحمن الهبرزي ، وقيل : يمدح النبي ﷺ ـ وسيأتي في القطعة (٢٥) من باب الأضياف ، ورواه البصري مع بيتين آخرين في حماسته ١ : ١٦٨ .

وَجَرَّبْتُ مَا جَرَّبْتُ مِنْهُ فَسَرَّنِي ... وَلاَ يَكْشِفُ الأَقْوَامَ غَيْرُ التَّجَارِبِ
بَعِيدُ الرِّضَى لا يَبْتَغِي وُدَّ مُدْبِرٍ ... وَلاَ يَتَصَدَّى للضَّغِينِ المُغَاضِبِ

بعيد الرضا أي اذا غضب لا يرضى الاّ بعد درك مراده لأنه لا يغضب من غير سبب موجب . المعنى : يصفه بعزة النفس وانه كان إذا غضب بعد رضاه يقول : من أعرض عنه لا يطلب وده ، ومن عاداه لا يتعرض لارضائه ، ويروى « ولا يكشف الفتيان »[1] .

وَكُنْتُ إِذَا مَا خِفْتُ أَمْراً جَنَيْتُهُ ... يُخَفِّضُ جَأْشِي ضَبْثُكَ المُتَرَاغِبُ[2]

يخفض جأشي : يسكن قلبي ، والضبث : شدة القبض ، المتراغب : الكثير من الرغب ، ويروى « المتزاغب » أي المتدافع ، والزّغب الدفع كأنه قال قبضك شيئاً بعد شيء ، ويروى « صيتك » بالصاد والتاء . المعنى : كنت تكفيني جناياتي أن أواخذ بها بشدة قبضك على من قصدني .

(٥٢)

وقال تميم بن بدر ، اسلامي :[3]

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

إِذَا مَا امْرُؤٌ أَثْنَى بِآلاءِ مَيِّتٍ ... فَلاَ يُبْعِدِ اللهُ الوَلِيدَ بنَ أَدْهَمَا
فَمَا كَانَ مِفْرَاحاً إِذَا الخَيْرُ مَسَّهُ ... وَلاَ كَانَ مَنَّاناً إِذَا هُوَ أَنْعَمَا
لَعَمْرُكَ ما وارى التُّرابُ فَعَالَهُ ... ولكنما وارى ثياباً وأَعْظُما[4]

(١) هي رواية المرزوقي والتبريزي في شرحيهما .
(٢) في هذا البيت اقواء أيضا مثل سابقه .
(٣) في شرح كل من المرزوقي والتبريزي « وقال آخر » وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة ١٠١ وجدت اسم تميم بن مر بعد عبارة « وقال آخر » ، وتميم هذا لم نجد له ذكرا في المظان ، ويبدو من شعره أنه اسلامي ، كما ذكر المصنف .
(٤) روي التبريزي بيتا قبل هذا البيت لم يرد عند المصنف والمرزوقي وهو :
ونادى المنادي أوّل الليل باسمه ... اذا أحجر الليل البخيل المذمما

المفراح : الكثير الفرح ، والمنّان : الكثير المن ، والفعال - بفتح الفاء - الأفعال الحسنة فاذا كسرتها فهو نصاب السكين . المعنى : يقول : اذا ذكر انسان فواضل ميت فاني أدعو الله للوليد بن أدهم فانه ما كان يبطر عند الغنى ، ولا يتبع نعمه المّن ، وصنائعه مشهورة لا تخفى وان دفن شخصه .

(٥٣)

وقال أبو الشغب العبسي في خالد بن عبد الله القسري ، وهو أسير في يدي يوسف بن عمر[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ اِنَّ خَيرُ النَّاسِ حَيّاً وَمَيِّتاً ... أَسِيرُ ثَقِيفٍ عِنْدَهُمْ في السَّلاَسِلِ

المعنى يفضله على جميع الناس في حالي حياته ومماته .

لَعَمْرِي لَقَدْ عَمَّرْتُمُ السِّجْنَ خَالِداً ... وَأَوْطَأْتُمُوهُ وَطْأَةَ المُتَثَاقِلِ[٢]

لَقَدْ كَانَ يَبْنِي المَكْرُمَاتِ لِقَوْمِهِ ... وَيُعْطِي اللُّهَى في كُلِّ حَقٍّ وَبَاطِلِ

عمّرتم السجن أي خلّدتموه ، ويروى « أعمرتم » أي جعلتم السجن له مدى عمره من العمر ، وطأة مصدر دل عليه أوطأتموه كقوله تعالى ﴿ والله أنبتكم من

(١) أبو الشغب هو عكرشة ، ذكر اسمه القالي في الأمالي ٢ : ٨٨ ، وهو شاعر أموي له مرثية تأتي قالها في رثاء ابنه شغب ، وابياته هذه رواها الجاحظ منسوبة له في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٠ . أما خالد بن عبد الله فهو أحد ولاة بني مروان على العراق وما والاها ، تولاها في عهد هشام بن عبد الملك سنة ١٠٥ وعزله منها سنة ١٢٠ هـ ، وقتل على يد يوسف بن عمر تعذيبا سنة ١٢٦ أيام حكم الوليد بن يزيد . ترجمته في وفيات الأعيان ٢ : ٢٢٦ وما بعدها . وأما يوسف بن عمر الثقفى فهو أيضا أحد ولاة بني مروان كان واليا على اليمن تولاها سنة ١٠٦ هـ ، ولم يزل بها حتى ولاه هشام بن عبد الملك العراق خلفا لخالد بن عبد الله ، وظل عليها بقية أيام هشام وأيام الوليد بن يزيد ، فلما تولى الأمر بعد قتل الوليد يزيد الناقص بن الوليد بن عبد الملك قبض على يوسف بن عمر ، وظل في السجن حتى عهد مروان بن محمد فعدا عليه في سجنه يزيد بن خالد القسرى فقتله لقتله أباه خالداً سنة ١٢٧ هـ وأخبار يوسف وترجمته في وفيات الأعيان ٧ : ١٠١ وما بعدها .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، أما التبريزي فقد روى « لعمري لئن عمرتم » .

الأرض نباتاً ﴾[1] أي أنبتكم فنبتم نباتاً ، وكذلك هذا أوطأتموه فوطىء السجن وطأة المتثاقل . المعنى يقول : أسأتم اليه حبساً ، ويذكر بعد صيته وكثرة عرفه .

فَإنْ تَسْجُنُوا القَسْرِيَّ لاَ تَسْجُنُوا اسْمَهُ   وَلاَ تَسْجُنُــوا مَعْرُوفَــهُ في القَبَائِلِ[2]

معنى هذا البيت معروف ظاهر ، ويريد بالقسريّ خالد بن عبد الله القسري .

(٥٤)

وقال مهلهل بن ربيعة[3]، والهلهلة ترقيق الشيء ، وقيل : انه أوّل من أرقّ الشعر :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

نُبِّئْتُ أَنَّ النَّــارَ بَعْــدَكَ أُوقِدَتْ   وَاسْتَــبَّ بَعْــدَكَ يَا كُلَيْبُ المَجْلِسُ
وَتَكَلَّمُــوا فِي أَمْــرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ   لَوْ كُنْــتَ شَاهِدَهُــمْ بِهَــا لَمْ يَنْبِسُوا

استّب بعدك أي سبّ بعد موتك بعضهم بعضاً ، لم ينبسوا أي لم يتكلموا ، ويقال : ما نبس بحرف أي ما نطق . المعنى : كان كليب وائل لا توقـد مع ناره للضيفان نار ، ولا يستب بحضرته اثنان ، ولا يكلم في مجلسه الا ما يحب ، ولا ينزل ضيفاً الا عليه ، فلما قتل أوقدت النار وغيرّت تلك الرسوم فوصف مهلهـل تغـير الأمور عن جهتها التي كانت عليها .

(٥٥)

وقال آخر[4]:

---

(١) الآية ١٦ من سورة نوح .

(٢) لم يرو المرزوقي هذا البيت ولا سابقه ورواهما التبريزي .

(٣) سبقت ترجمة مهلهل في الحماسيّة ١١٠

(٤) في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي «قال أبو عبيدة هي لهند بنت الأسيد الضّبابيّة ، اسلاميّة » .

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

لَقَدْ مَاتَ بِالْبَيْضَاءِ مِنْ جَانِبِ الحِمَى	فَتىً كَانَ زَيْنَاً لِلْمَوَاكِبِ والشَّرْبِ
تَظَلُّ بَنَاتُ العَمِّ والخَالِ حَوْلَهُ	صَوادِيَ لاَ يَرْوَيْنَ بِالبَارِدِ العَذْبِ
يَهِلْنَ عَلَيْهِ بالأَكُفِّ مِنَ الثَّرى	وَمَا مِنْ قِلَىً يُحْثَى عَلَيْهِ مِنَ التُّرْبِ

البيضاء موضع ، وكذلك الحمى ها هنا موضع ، لا يروين بالماء البارد لشدة حزنهن . المعنى : يرثيه ويثني عليه ، لأنه كان زين الفرسان والندمان ، ويذكر شدة جزع بنات عمه وخاله وانهن يهلن التراب عليه تعللاً لا مقتاً .

(٥٦)

وقالت جارية توفيت أمها فأضرّت بها امرأة أبيها ، اسلاميّة :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

وَلَوْ يَأْتِي رَسُولِي أُمَّ سَعْدٍ	أَتَى أُمِي وَمَنْ يَعْنِيهِ حَاجِي
وَلَكِنْ قَدْ أَتَى مَنْ بَيْنَ وُدِّي	وَبَيْنَ فُؤَادِهِ غَلَقُ الرِّتَاجِ
وَمَنْ لَمْ يُؤْذِهِ أَلَمُ بِرأْسِي	وَمَا الرِّئْمانُ إلاَّ بالنِّتَاجِ

أم سعد أمها ، ومن تعنيه حاجي أي من تهمه حاجتي ، وتعني بالبيت الثاني امرأة أبيها ، أي قد أتى رسول من لا يصل ودي الى فؤاده لانغلاق باب مودته عليّ ، ومن لم يؤذه ألم برأسي أي لا يجزع لسقمي ، ثم قالت : وما الرئمان الا بالنتاج أي ليس العطف والمحبة الاّ بالولادة ، ويقال : رأمت الناقة الفصيل ترأم ، ويروى « من بين ودي » بكسر الميم يرجع الى الأم . والأول يحتمل أن المراد فيه ولكن قد أتى من بين ودي إياها ، ومعنى : غلق الرِّتاج القبر أي قد حيل بين فؤادها وبين مودتي بالموت ، وهذا وجه مردود ، والوجه هو الأول لقولها : « وما الرئمان الا بالنتاج » وحكم الولادة بين الرجل وولده ، وقيل : انها تشكو الرسول قلة عنايته بأمرها . المعنى : تتأسف على أمّها وتشكو رابّتها ، وتشير الى أن قلة عنايتها بأمرها لأنها لم تلدها .

وقالت أمّ الصريح الكنديّة ، اسلاميّة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

هَوَتْ أُمُّهُــمْ مَاذَا بِهِــمْ يَوْمَ صُرِّعُوا   بِجَيْشَـانَ مِنْ أَسْبَــابِ مَجْـدٍ تَصرَّمَا[1]

أَبَــوْا أَنْ يَفِــرُّوا والقَنَــا فِي نُحُورِهِمْ   وَلَــمْ يَرْتَقُــوا مِنْ خَشْيَةِ المَوْتِ سُلَّمَا[2]

وَلَــوْ أَنَّهُــمْ فَرُّوا لَكَانُــوا أَعِزَّةً   وَلَـكِنْ رَأَوْا صَبْــراً عَلَى المَوْتِ أَكْرَمَا[3]

هوت أمهم كقولك : ثكلته أمه ، يوم صرّعوا أي قتلوا ، بجيشان وهو موضع ، ولم يرتقوا أي لم يطلبوا نجاة من الموت بارتقاء سلم في السماء وهو مثل أي يفروا ، ولو أنهم فرّوا ، ظاهر الكلام يقتضي ذلاً لا عزا ، فالعز لا يكتسب بالفرار ولكنها أرادت به أنهم أسلموا وخذلوا ، وكثرتهم الخيل فأحسنوا البلاء فقتلوا ، ولو فرّوا لعذروا وكانوا أعزّة لم يلمهم صديق ولم يصبهم عدو لوضوح أمرهم ، وأنهم قد عرفوا بالشجاعة قبل . المعنى : تصفهم بالمجد ، وتذكر تصرّم أسباب المجد بقتلهم ، وأنهم ثبتوا في الحرب مع امكانهم الفرار فأنفوا منه واختاروا الموت عليه .

(٥٨)

وقال الحسين بن مطير الأسدي[4] :

---

(١) روى ياقوت هذه الأبيات في معجم البلدان مادة «جيشان» .

(٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، وروى ياقوت «والقنافي صدورهم »

(٣) رواية التبريزي «فلو أنهم فرّوا » .

(٤) هو الحسين بن مطير بن مكمل ، مولى بني أسد بن خزيمة ثم بني سعد بن مالك ابن ثعلبة ابن دودان بن أسد ، شاعر من مخضرمي الدولتين الأموية والعبّاسيّة ، مدح بني أميّة وبني العباس ، قال أبو الفرج : كان في زيه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية ، وذكر أنه وفد على معن بن زائدة الشيباني لما ولي اليمن ، فلما دخل عليه أنشده :

أَتَيْتُــكَ إِذْ لَمْ يَبْــقَ غَــيرُكَ جَابِرٌ   وَلاَ وَاهِــبٌ يُعْطِــي اللُّهَــى والرَّغَائِبَا

فقال له معن يا أخا بني أسد ليس هذا بمدح وإنما المدح قول نهار بن توسعة .

قَلَدَتْــهُ عُرَى الأُمُــورِ نِزَارٌ   قَبْــلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ البُحُورُ =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلِمّوا عَلَى مَعْنٍ فَقُولُوا لِقَبْرِهِ سَقَتْكَ الغَوَادِي مَرْبَعاً ثُمَّ مَرْبَعَا[1]

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْرَةٍ مِنَ الأَرْضِ خُطَّتْ لِلسَّمَاحَةِ مَضْجَعَا

بَلَى قَدْ وَسِعْتَ الجُودَ والجُودُ مَيِّتٌ وَلَوْ كَانَ حَيّاً ضِقْتَ حَتَّى تَصَدَّعَا[2]

مربعاً بعد مربع أي مطر ربيع بعد مطر ، وسعت الجود يعني معنا ، وقال : بلى قد وسعت الجود وسماه الجود لكثرة جوده . المعنى : يرثي معن بن زائدة الشيباني ويستنزل صاحبيه عند قبره ويأمرهما بالاستسقاء له ، ويشير الى أنه لم يمت قبله كريم مثله ، ويفخم أمر جوده بما ذكره من مساءلة القبر والجواب عنه .

فَتًى عِيْشَ فِي مَعْرُوفِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ كَمَا كَانَ بَعْدَ السَّيْلِ مَجْرَاهُ مَرْتَعَا

مرتعاً أي موضعاً للرتوع ، ويروى « ممرعاً » أي مخضباً . المعنى : يصف كثرة معروفه ويقول : عاش الناس بعد موته ولم يختل أمرهم لأن عطاءه كان جزلاً فكفاهم الحاجة في حياته وبعد وفاته ، وشبه ذلك بالسيل يكون مرتعاً بعد انقطاعه ، وهو من أحسن التشبيه .

= فغدا عليه بأرجوزته التي مدحه بها :

سلَّ سُيُوفاً مُحْدَثاً صِقَالُهَا صَابَ عَلَى أَعْدَائِهِ وَبَالُهَا

وَعِنْدَ مَعْنٍ ذِي النَّدَى أَمْثَالُهَا

فاستحسنها معن وأجزل صلته . وترجمة الحسين وأشعاره في طبقات ابن المعتز ص ١١٤ وما بعدها ، والأغاني ١٤ : ١١٠ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٥ : ٤٧٥ وما بعدها .

وذكر ابن النديم في الفهرست ص ٢٣٠ أن شعره في مائة ورقة ، ولم يصل الينا . وجمع شعره من المصادر الدكتور محسن فياض وطبعته ادارة الثقافة ببغداد .

(١) الرواية الثابتة عند المرزوقي والتبريزي وغيرهما من المصادر الأخرى «ألما على معن وقولا لقبره» ولم يشر أحد من الشراح الى هذه الرواية ولا أشار المصنف في شرحه الى الرواية الشائعة ، وظاهر شرح المصنف أن الشعر يخاطب اثنين لا جماعة ، وهذا يدل على أن تغيير الرواية وقع من الناسخ لا المصنف .

(٢) قبل هذا البيت بيت ورد في رواية المرزوقي والتبريزي وسائر الروايات الأخرى وهو:

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ البَرُّ والبَحْرُ مُتْرَعَا

وَلَمَّا مَضَى مَعْــنٌ مَضَى الجُــودُ فَانْقَضَى   وَأَصْبَــحَ عِرْنِــينُ المَكَارِمِ أَجْدَعَا

المعنى : ذهبت بهجـة الـكرام والمكارم بموتـه ، وصـارت كانسـان مقطـوع الأنف .

(٥٩)

وقال آخر :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

مَاذَا أَسَــالَ وَتِــيرَةُ بنُ سِماكِ   مِنْ دَمْــعِ بَاكِيَةٍ عَلَيْهِ وَبَاكِ[1]

ذَهَــبَ الَّــذِي كَانَــتْ مُعَلَّقَةً بِهِ   حَدَقُ العُنَــاةِ وَأَنْفُسُ الهُلاَّكِ

ويروى « أجال » في العين من الجولان ، ويروى «أزال» وهو أبلغ ، لأن العين تجمد بزوال الدمع ، والعناة الأسرى ، والهلاّك الفقراء جمع هالك . المعنى : يستكثر سيلان الدموع من البكاء عليه ، ويصفه بأنـه كان يفـك الأسرى ويجبـر الفقراء .

(٦٠)

وقال أشجع بن عمرو السّلميّ يرثي محمد بن منصور بن زياد ، محدث ، كان في زمن الرشيد[2] :

(الثالث من السريع والقافية من المتواتر)

أَنْعَــى فَتَــى الجُــودِ إِلَى الجُودِ   مَا مِثْــلُ مَنْ أَنْعَــى بِمَوْجُودِ

أَنْعَــى فَتَــىً مَصَّ الثَّــرَى بَعْدَهُ   بَقِيَّةَ المَاءِ مِنَ العُودِ

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي «ماذا أجال» وروى التبريزي «وثيرة» بالثاء وربّما كانت تصحيفاً .

(٢) أشجع : سبقت ترجمته في المرثية «١٩» وأبيات الرثاء هذه رواها ابن قتيبة له في الشعر والشعراء ٢ : ٧٦٠ ، وهي عنده سبعة أبيات ، ورواها الجاحظ في البيان والتبيين منسوبة الى أبي الشّيص .

وَانْثَلَمَ الجُودُ بِهِ ثُلْمَةً جَانِبُهَا لَيْسَ بِمَسْدُودِ[1]

مصة الماء من العود لذهاب النضارة والبهجة بموته . المعنى : يرثيه وينفي الشبه عنه في جوده ، وذكر ذهاب البشاشة بعده ، واختلال الجود بموته .

(٦١)

وقال مسلم بن الوليد الأنصاري يرثي امرأته[2] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

حَنِينٌ وَيَأْسٌ كَيْفَ يَتَّفِقَانِ | مَقِيلاهُمَا في القَلْبِ مُخْتَلِفَانِ[3]
غَدَتْ والثَّرَى أَوْلَى بِهَا مِنْ وَلِيِّهَا | إلَى مَنْزِلٍ نَاءٍ لِعَيْنِكَ دَانِ
فَلاَ وَجْدَ حَتَّى تَنْزِفَ العَيْنُ مَاءَهَا | وَتَعْتَرِفَ الأَحْشَاءُ لِلْخَفَقَانِ

ويروى يلتقيان ويجتمعان ، وإنما قال يجتمعان لأن الحنين الى من يطمع في لقائه ، واليأس عمن لا مطمع فيه ، الى منزل يعني القبر أي بعيد من اللقاء دان للعين تنظر اليه ، وتنزف العين ماءها أي تنفد دمعها ، وتعترف الأحشاء للخفقان أي تقر الأحشاء بأنها للخفقان أي تخفق دائباً ، وقيل : تعترف معناها تصطبر من العرف وهو الصبر . المعنى : يتعجب من شوقه اليها مع يأسه منها ، واختلاف حالي الحنين واليأس ويستقصر نفسه في البكاء واستشعار الوجد .

---

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي ، وروى بعده بيتاً رابعاً وهو:

فالآن تخشى عثرات النّدى وصولة البخل على الجود

(٢) مسلم بن الوليد من أبناء الأنصار شاعر عباسي كان مدّاحا محسنا ، جل مدائحه في يزيد بن مزيد وداود بن يزيد المهلبي والبرامكة، وولي في خلافة المأمون بريد جرجان، فلم يزل بها حتى مات . قال ابن قتيبة : «هو أول من ألطف المعاني ورقّق في القول وعليه يعولّ الطائي » . وترجمته في الشعر والشعراء ٢ :٧١٢ وما بعدها ، وطبقات ابن المعترض ٢٣٥ وما بعدها والموشح ص ٢٦٢ ، ومعجم الشعراء ص ٢٧٧ ،وتاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ : ٣٢ وما يليها ٠ وطبع ديوانه بليدن سنة ١٨٧٥ وأعيد طباعته في دار المعارف بمصر بتحقيق الدكتور سامي الدهان .

(٣) هذه رواية التبريزى ، ورواية المرزوقي «كيف يجتمعان » ، وقد دلّ عليها المصنف في شرحه.

(٦٢)

وقال مسلم أيضاً في مالك بن علي الخزاعي :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

قَبْـرٌ بِحُلْـوَانَ اسْـتَسَرَّ ضَرِيحُهُ خَطَـراً تَـقَـاصَرُ دُونَـهُ الأَخْطَارُ
نُفِضَـتْ بِهِ الأَحْـلاَسُ نَفْضَ اِقَامَةٍ واسْتَرْجَعَـتْ نُزَّاعَهَـا الأَمْصَارُ

ويروى « بحلوان أسرّ » الأحلاس جمع حلس وهو كساء تحت البرذعة على ظهر البعير ، واسترجعت نزاعها الأمصار : سألت الأمصار من غاب عنها أن يرجع اليها ، ويقال : نزعت الى بلد كذا اذا صرت اليه . المعنى : يذكر أن قدره فوق جميع الأقدار ، ويصفه أنه كان آمال المنتجعين ، فلما مات تركوا الرحلة وعاد كلّ منتجع الى بلده اذ لا مطمع في واحد بعده .

فاذْهَـبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوادِي مُزْنَةٍ أَثْنَـى عَلَيْهَـا السَّيْلُ والأَوْعَارُ
سلكت بِكَ العَـرَبُ السَّبِيلَ اِلَى العُلاَ حَتَّـى اِذَا سَبَـقَ الـرَّدَى بِكَ حَارُوا

المزنة : السحاب الأبيض ، والأوعار : جمع وعر . المعنى : يصف كثرة صنائعه في أهل السهل والجبل ، وانتفاعهم بها بعد موته ، وشبه ذلك بالغيث يزول وآثاره في السهل والجبل باقية ، ويقول : كنت قائد العرب الى العلا ودليلهم عليها فلما ذهب الرّدى بك تحيّروا فلم يهتدوا لأنهم قد فقدوا دليلهم ، ويروى « الى الندى » ويروى « جاروا » والأول أصح .

(٦٣)[١]

وقال عبد الله بن الزّبير الأسدي ، اسلامي[٢] :

---

(١) روى كل من التبريزي والمرزوقي هذه المرثية قبل مرثيتي مسلم بن الوليد السابقتين .

(٢) هو عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، ينتهى نسبه الى أسد بن خزيمة من شعراء الكوفة المتعصبين لبني أميّة ، ولما غلب مصعب بن الزبير على الكوفة أتى به أسيرا فمنّ عليه وأطلقه ، فانقطع ابن الزبير اليه يمدحه حتى قتل فرثاه ورثى قائده ابن الأشتر وقيل : إنه عمي =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

رَمَى الحَدَثَانُ نِسْوَةَ آلِ حَرْبٍ بِمِقْدَارٍ سَمَدْنَ لَهُ سُمُودَا
فَرَدَّ شُعُورَهُنَّ السُّودَ بِيضاً وَرَدَّ وُجُوهَهُنَّ البِيضَ سُودَا

سمدن له سموداً : أي رفعن رءوسهن ينحن ، وكل رافع رأسه سامد ، ويحتمل أن يكون معناه : سبين وأبرزن من خدورهن وكُلِّفْنَ ما كفين قبل ذلك من قولهم : سمدت الابل اذا أكثر سيرها ، ولا يحتمل أن يكون بمعنى السهو والغفلة من قولهم : سامدون أي لاهون . المعنى : يصف عظم المصيبة عليهن حتى شيبّتهن وأزالت نضارة وجوههن .

سَمِعْتَ بُكَاءَ هِنْدٍ وَرَمْلَةَ إِذْ تَصُكَّانِ الخُدُودَا
سَمِعْتَ بُكَاءَ بَاكِيَةٍ وَبَاكٍ أَبَانَ الدَّهْرُ وَاحِدَهَا الفَقِيدَا[1]

من سمع هذين البيتين ولم يعرف المعنى قدّر أن فيهما خطأ ، لأنه قال : لو سمعت بكاء هند ورملة وهما امرأتان ثم قال : سمعت بكاء باكية وباك ، فجاء بأنثى وذكر ، وقال : أبان الدهر واحدها الفقيدا ولم يقل واحدهما . والمعنى : لو سمعت بكاء هند ورملة اذ يلطمان خدودهما سمعت بكاء باكية أبان الدهر واحدها ، أي هما تنوحان معاً ، وتلطمان الخدود معاً لا تفتر احداهما دون الأخرى ،

= في آخر حياته ، ومات في زمن عبد الملك بن مروان . ترجمته في الأغاني ١٣ : ٣١ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٢ : ٢٦٤ وما بعدها . وقد جمع شعره الدكتور يحيى الجبوري ،وطبعته مديرية الثقافة بالعراق ببغداد .

وأبيات هذه المرثية حدث خلط عجيب في نسبتها فقد نسبها أسامة بن منقذ في المنازل والديار ص٣٦٩ الى أيمن بن خريم الأسدى ، ونسبها القالى في الأمالى ٣ : ١١٥ الى الكميت بن معروف ، ونسبها ابن قتيبة في عيون الاخبار ٣ : ٦٧ لفضالة بن شريك الأسدى . ولقد رَجَّحنا ـ بعد البحث ومناقشة روايات هؤلاء ـ نسبتها الى عبد الله بن الزبير . ينظر بحثنا شعراء بني أسد الى نهاية القرن الثالث الهجري مخطوط بمكتبة جامعة القاهرة الخرطوم .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت وسابقه ، ورواهما التبريزي .

فيقدر أنهما باكية واحدة لاتصال أصواتهما وصكهما ، وعطف بقوله وباك على قوله باكية أبان الدهر واحدها الفقيدا فكأنه قال : وباك كذلك .

(٦٤)

وقال أبو حنش في يعقوب بن داؤد ، اسلامي ، ويعقوب وزير المهدي فقال فيه أبو حنش هذه الأبيات وكان محبوساً[١] ، والحنش : ضرب من الهوام قال الخليل : كلّ ما أشبه رأسه رأس حيّة فهو حنش :

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

يَعْقُوبُ لاَ تَبْعَدْ وَجُنِّبْتَ الرَّدَى فَلَنَبْكِيَنَّ زَمَانَكَ الرَّطْبَ الثَّرَى
وَلَئِنْ تَعَهَّدَكَ البَلاءُ بِنَفْسِهِ فَلَقِيْتَهُ إنَّ الكَرِيمَ لَيُبْتَلَى

ويروى « تعاهدك » وتعهدك البلاء بنفسه أي أتاك معظمه . المعنى : يقول انك كريم وعظيم والبلايا للكرام ، ونجزع لزمانه الكثير الخير .

وَأَرَى رِجَالاً يَنْهَسُونَكَ بَعْدَمَا أَغْنَيْتَهُمْ مِنْ فَاقَةٍ كُلَّ الغِنَى
لَوْ أَنَّ خَيْرَكَ كَانَ شَرّاً كُلُّهُ عِنْدَ الَّذِين عَدَوْا عَلَيْكَ لَمَا عَدَا

ينهسونك أي يلدغونك كما تنهس الحيّة . المعنى : يصف اطلاق حسدته الألسن فيه مع سابق إحسانه اليهم وإفراطهم في ذلك .

(٦٥)

وقالت صفيّة الباهليّة ، اسلاميّة ، والباهل المهمل[٢] :

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٦ عن أبي هلال «قال دعبل اسمه خضير بن قيس النمرى ، بصري كان يحفظ القرآن وعاش مائة سنة ، وصحب يعقوب وزير المهدي ، فلما حبسه المهدي ونال منه قال الأبيات ، ولأبي حنش ديوان ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٢٣١ ، وقال : في ثلاثين ورقة ، وله ذكر في الأغاني ١٨ : ٧٤ .

(٢) ذكرابن عبد ربه في العقد الفريد ٣ : ٢٧٧ أن هذه الأبيات لاحدى الأعرابيات ترثي بها زوجها ، وذكرابن قتيبة في عيون الأخبار ٣ : ٦٧ أنها رثت بها أختها .

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

كُنَّـا كَغُصْنَـيْنِ فِي جُرْثُومَـةٍ سَمَقَا ... حِينَـاً بِأَحْسَـنِ مَا تَسْمُـو لَهُ الشَّجَرُ

حَتَّـى إِذَا قِيلَ قَدْ طَالَـتْ فُروعُهُما ... فَطَـابَ فَيْئَاهُما واسْتُنْضِرَ الثَّمَرُ[1]

أَخْنَـى عَلَى وَاحِـدِي رَيْبُ الزَّمَـانِ وَمَا ... يُبْقِـي الزَّمَـانُ عَلَى شَيْءٍ وَلاَ يَذَرُ

جرثومة كل شيء أصله ومجتمعه ، سمقا طالا ، والسامق العالي ، واستنضر الثمر أي وجدتموه ناضراً حسناً ، ويروى بالظاء ومعناه انتظر ، أخنى على واحدي أي أهلكه . المعنى : تصف نشأتهما وبلوغهما معاً واخترام المنيّة صاحبها .

كُنَّـا كَـأَنْـجُمِ لَيْـلٍ بَيْـنَهَـا قَمَـرٌ ... يَجْـلُو الـدُّجَى فَهَوى مِنْ بَيْنِهَـا القَمَـرُ

بينها قمر أي بين النجوم ، ويروى « بيننا » أيضاً ، المعنى : تفضل المتوفى على جميع أهل بيتها اذ جعلته بمنزلة القمر وغيره بمنزلة النجوم .

(٦٦)

وقال التيمي في منصور بن زياد ، اسلامي كان في زمن الرشيد[2] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

لَهَفَـى عَلَيْكَ لِلَهْـفَةٍ مِنْ خَائِفٍ ... يَبْغِـي جِوَارَكَ حَيْثُ لَيسَ مُجِيرُ

المعنى : يتحسر عليه ، ويدعو باللهف أن لا يكون حياً فيجير الخائفين اذ لا مجير غيره .

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « واستنظر » بالظاء ، واليها أشار المصنف في شرحه .

(٢) قال التبريزي في شرحه ٣ : ٨ « قال أبو هلال : هو عبد الله بن أيوب ويكني أبا محمد ، عربي من أهل اليمامة فصيح كلامي ، وقال الفضل بن سهل لأبي الخطاب الأزدى :من أشعر من بقي ؟قال : مسلم قال : لابل التيمي . أما منصور بن زياد فهو أحد رجالات بني العباس ، كان ابنه محمد كاتبا للبرامكة ، وممدّحا من الشعراء ، فكان مسلم بن الوليد يمدحه وكذلك الخريمي ، ولقد مرّ بنا رثاء أشجع السلمى له في المرثية (٦٠) . ينظر في ذلك الشعر والشعراء لابن قتيبة ٢ :٧١٢ ، ٧٣٢ ، ٧٦٠.

أَمَّــا القُبُــورُ فَإِنَّهُــنَّ أَوَانِسٌ بِجِــوَارِ قَبْــرِكَ والــدِّيارُ قُبُورُ

والديار قبور أي كالقبور وحشة . المعنى : الأنس حيث أنت ، والوحشة حيث زلت عنه ، والقبور أوانس بحصولك فيها ، والديار موحشة لانتقالك عنها .

عَمَّــتْ فَواضِلُـهُ فَعَــمَّ مُصَابُهُ فَالنَّــاسُ فِيهِ كُلُّهُــمْ مَأْجُورُ[1]
رَدَّتْ صَنَائِعُــهُ إِلَيْهِ حَيَاتَهُ فَكَأَنَّــهُ مِنْ نَشْرِهَـا مَنْشُورُ
يُثْنِـي عَلَيْكَ لِسَــانُ مَنْ لَمْ تُولِهِ خَــيْراً لأَنَّــكَ بِالثَّنَــاءِ جَدِيرُ
عَجَبَــاً لأَرْبَــعِ أَذْرُعٍ في خَمْسَةٍ فِي جَوْفِهَــا جَبَــلٌ أَشَــمُّ كَبِيرُ[2]

ويروى « عمّ هلاكه » والفواضل : المواهب[3] ، وعم هلاكه أي جزع الجميع بموته ، وقوله : ردت صنائعه معروف واضح . المعنى : يصف كثرة فواضله ، وكثرة الثناء عليه من القريب والبعيد وعموم المصيبة به ، وأنه كالحيّ من كثرة ما يذكر من مناقبه وإطباق الناس على الوجد به والبكاء له .

فَالنَّــاسُ مَأْتَمُهُــمْ عَلَيْهِ وَاحِدٌ فِي كُلِّ دَارٍ رَنَّــةٌ وَزَفِيرُ

شرح هذا البيت قد تقدّم لأنه يصف عموم الوجد والحزن به حتى تكون له في كل دار رنّة وزفير .

(٦٧)

وقال نهار بن توسعة يرثي أخاه عتبان ، اسلامي[4] :

---

(١) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي «فعمّ هلاكه » .
(٢) هذا البيت ورد آخراً عند كل من المرزوقي والتبريزي .
(٣) في الأصل المذاهب وهو تصحيف من الناسخ .
(٤) نهار بن توسعة ، ذكر الآمدي في المؤتلف ص ١٩٣ ، ينتهي نسبه الى تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل ، كان هو وأبوه توسعة من شعراء اقليم خراسان ، قال التبريزي في شرحه ٣ : ٩ : «كان أشعر بكري بخراسان». ولقد مرّ بنا في المرثية (٥٨) كيف أن معن بن زائدة الشيباني قال للحسين بن مطير لما أسمعه الحسين شعرا في مدحه لم يعجبه : «ليس هذا بمدح وانما المدح قول نهار بن توسعة :
قَلَّدَتْــهُ عُرَى الأُمُــورِ نِزَارُ قَبْــلَ أَنْ يَهْلِكَ السَّرَاةُ البُحُورُ

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

عِتْبَــانُ قَدْ كُنْــتُ امْـرأً لِيَ جَانِبٌ حَتَّـى رُزِيْتُـكَ والجُـدُودُ تَضَعْضَعُ
قَدَ كُنْــتُ أَشْــوَسَ فِي المَقَامَـةِ سَادِراً فَنَظَـرْتُ قَصْـدِي وَاستَقَـامَ الأَخْدَعُ
وَفَقَـدْتُ إِخْوَانِـي الَّـذِينَ بِعَيْشِهِمْ قَدْ كُنْـتُ أُعْطِـي مَا أَشَـاءُ وَأَمْنَعُ[1]
فَلِمَــنْ أَقُــولُ إِذَا تُلِـمُّ مُلِمَّةٌ أَرِنِـي بِرَأْيِكَ أَمْ اِلَىَ مَنْ أَفْزَعُ
فَلَيَأْتِـيَنَّ عَلَيْكَ يَوْمٌ مَرَّةً يُبْـكَى عَلَيْكَ مُقَنَّعَـا لاَ تَسْمَعُ[2]

أي كنت جانبي التجيء اليك ، ورزيتك أصبت بك ، والأشوس : الذي ينظر الى جانب كبراً ، فنظرت قصدي أي ذهب شوسي ، واستقام الأخدع أي لنت ، والأخدعان عرقان تحت المحاجم ، وربما أصابته شرطة الحجام فنـزف صاحبـه ، فليأتين عليك يوم مرة يعني نفسه ، أين أنت لاحق بمن أصبت ، ويحتمل أن يخاطب الشامت بذلك . المعنى : يصف اعتزازه الذي كان به ، وانقياده بعد ذلك لفوات من كان يتكبر على الناس به ، وعدمه من يستشيره في أمر يحزنه أو يفـزع اليه فيما يدهمه ، ثم خاطب الشامت أو نفسه بأن الموت يشمله .

(٦٨)

وقال يزيد بن عمرو الطائي ، جاهلي[3] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَصَـابَ الغَلِيلُ عَبْرَتِـي فَأَسَالَهَا وَعَـادَ اِحْتِمَامُ لَيْلَتِـي فَأَطَالَهَا

---

(١) عجز هذا البيت شبيه بقول أبي الحبال البراء بن ربعي الذي مرّ بنا في المرثيّة ١٦ والذي يقول فيه ذاكراً اخوته:

ثمانية كانـوا ذؤابـة قومهم بهـم كنـت أعطـي ما أشـاء وأمنع

(٢) هذا البيت ورد آخراً في قصيدة متمم بن نويرة العينية التي اختـارها لـه المفضل الضبي، وهي المفضلية (٩) من طبعة شاكر وهارون، وربما كان هذا تضميناً من الشاعر وربما كـان من فعل الرواة.

(٣) لم نجد له ذكرا في المظان سوى ما أفاده المصنف أنه جاهلي .

أَلاَ مَنْ رَأَى قَومِـي كَأَنَّ رِجَالَهُمْ نَخِيلٌ أَتَاهَـا عَاضِـدٌ فَأَمَالَهَا
أُدفِّـنُ قَتْلاَهَـا وَآسُـو جِرَاحَهَا وَأَعلـمُ أَنْ لاَ زَيْغَ عَمَّاً مُـنَى لَهَا

الاحتمام : الاهتمام الاّ أنه أشد منه ، وقال بعضهم : الاحتمام بالليل والاهتمام بالنهار ، فأطالها أي فأطال الليل ، والعاضد القاطع ، وقوله فأمالها يعني النخيل ، أدفّن أي أكثر الدفن ، وقتلاها يعني قتلى القوم فأنّت ذهب به الى الجماعة ، منى لها قدّر لها . المعنى : يصف بكاءه لما ينطوي عليه من حرّ المصيبة وسهره لذلك ، وشبه حالة القتلى بنخيل مقطوعة كقوله تعالى : ﴿ **كأنهم أعجاز نخل خاوية** ﴾[1] ، فنظم تشبيههن الطول والموت في لفظة واحدة بطول النخل وسقوطها ، ثم ذكر أنه قام بتجهيز من قتل من قومه ومعالجة من جرح منهم ، عالماً أنه لاحق بهم .

وَقَائِلَـةٍ مَنْ أَمَّهَـا طَالَ لَيْلُهُ يَزِيدُ بنُ عَمْـرٍو أَمَّـهَا وَاهْتَـدَى لَهَا

أمّها : قصدها ، وطال ليله دعاء عليه ، أي أدام الله حزنه . المعنى يقول : وكم من قائل من قصد هذه القبيلة ، ثم أجاب فقال : يزيد بن عمرو قصد لها .

(٦٩)

وقال قسام بن رواحة السنبسي[2] ، والقسام والقسامة الحسن ، ورجل قسيم أي وسيم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَبِئْسَ نَصِيبُ القَـوْمِ مِنْ أَخَوَيْهِمُ طِرَادُ الحَـوَاشِي واسْتِـرَاقُ النَّوَاضِحِ

(١) الآية من سورة الحاقة .

(٢) هو عند المرزوقي «قسام» وعند التبريزي «قسامة» بالتاء ، وبالتاء أيضا عند ابن جني في المبهج ص ٤٤ . وفي هامش الأصل «هو قسامة مخضرم» غيرأن كلامن الآمدي في المؤتلف ٢٢٧ والمرزباني في معجم الشعراء أورداه «قسام» بغيرتاء ، وهو ابن رواحة بن جل بن حق ابن ربيعة ينتهى نسبه الى الغوث بن طيء . وقال البغدادي في الخزانة ٤ : ٨٨ : انه جاهلي ، وهذا واضح من شعره ، وربما عاش الى الاسلام ، كما جاء في هامش الأصل ، وأورده صاحب اللسان في مادة «نقع» بتشديد السين ، ومثله صاحب معجم الشعراء .

وَمَــا زَالَ مِنْ قَتْلَى رِزَاحٍ بِعَالِجٍ دَمٌ نَاقِــعٌ أَوْ جَاسِــدٌ غَــيْرُ مَاصِحِ
دَعَـا الطَّـيْرَ حَتَّــى أَقْبَلَــتْ مِنْ ضَرِيَّةٍ دَوَاعِــي دَمٍ مُهْرَاقُــهُ غَــيْرُ بَارِحِ
عَسَى طَيِّءُ مِنْ طَيِّءٍ غَــيْرُ هَذِهِ سَتُطْفِــيءُ غُلاّتِ الــكُلَى والجَوَانِحِ

الحواشي جمع حاشية وهي صغار الابل ، واطرادها طرد النواضح السواقي ، الواحد ناضح يريد أنهم يقصدون ثائرين بأخويهم فلا يقدمون على القوم ويغيرون على حواشيها دون جلتها، وإنما خص الحواشي لأن الولدان يرعونها ، يقول : بلغ من جبنهم أن لا يتعرضوا للرعاة إلّا سرقة فيسرقون النواضح ويطردون الحواشي ويرضون بذلك من طلب الثأر ، فبئس العوض ذلك من دم أخويكم ، هذا كأنّه يهزأ بهم ، ورزاح قبيلة وعالج رمل بالبادية معروف ، ودم ناقع أي طري ، وجاسد أي يابس ، وضريّة قرية على طريق البصرة الى مكة ، وفيها منبر ، وقوله : عسى طيّء من طيّء ، كانت القبيلتان من طيّء لأن طيئاً قبائل ، يكون أبداً بينهم قتال ، وقال غلاّت الكلى ، والغلة إنما تكون في القلب ولكنه أراد المبالغة ، أي جاوزت القلب والكبد الى الكلية . المعنى : يستزيد قومه وينسبهم الى العجز عن طلب الثأر ، ويحثهم على الحرب يقول : هم يقتلون اخوتكم ، وأنتم تسرقون رزال الابل ، بئس العوض هذا ، ويكثر كثرة للقتل واختلاف الدم ، ثم أظهر الرجاء بدرك الثأر وحثهم على الحرب وإزالة الاحن بالانتقام .

(٧٠)

وقال سليمان بن قتة العدوي ، ورواه البرقي لأبي وهج الخزاعي[1]، وقتة واحدة القت وهي المرة الواحدة من قت الحديث أذاعه ، العدوي منسوب الى عدي : .

---

(١) سليمان بن قتة ضرب به ابن قتيبة المثل لمن لا يعرف بالشعر ، ولم يقل منه الا الشذ اليسير وذكر اسمه «سليمان بن قتة التيمى» كما ذكره في المعارف وقال : انه منسوب الى أمة وهو مولى لِتَيْم قريش . وذكره الطبري في تاريخه باسم «سليمان بن قتة مولى بني تيم بن مرة» ، وذكر أنه كان صديقا لخالد بن عبد الله القسري الذي سبق أن أشرنا الى أنه قتل تعذيباً على يدي يوسف بن عمر سنة ١٢٧ ه . وفي الأغاني بيت في ال هاشم من غير هذه المرثية تمثيل به عروة بن المغيرة على ثبات الحسين وآله يوم كربلاء ، ونسبه أبو الفرج الى سليمان بن قتة =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

مَرَرْتُ عَلَى أَبْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا أَمْثَالَهَا يَوْمَ حُلَّتِ
فَلاَ يُبْعِدُ اللهُ الدِّيَارَ وَأَهْلَهَا وَإِنْ أَصْبَحَتْ مِنْهُمْ بِرَغْمِي تَخَلَّتِ
أَلاَ إِنَّ قَتْلَى الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ أَذَلَّتْ رِقَابَ المُسْلِمِينَ فَذَلَّتِ
وَكَانُوا غِيَاثاً ثُمَّ أَضْحَوْا رَزِيَّةً أَلاَ عَظُمَتْ تِلْكَ الرَّزَايَا وَجَلَّتِ

أبيات جمع بيت ، وهو بناء لجمع القليل ، وقوله : فلم أرها أمثالها يوم حلّت أي وجدتها موحشة خالية بعد أن رأيتها مؤنسة مأهولة ، ويروى « فلم أرها كعهدها » وقوله : « وان أصبحت منهم برغمي تخلّت » أي تخلّت وأنا كاره لا أقدر على النكير وقتلى الطف الحسين بن علي عليهما السلام ، ورهطه المقتولون معه بكربلاء ، والطف ما أشرف من أرض العرب على ريف العراق ، وكان سليمان قال : « اذلّت رقاباً من قريش » فقال له عبد الله بن الحسن : « رقاب المسلمين » فقال : أنت والله أشعر مني . المعنى : يرثي الحسين بن علي - رضي الله عنهما - وأصحابه - رحمهم الله - ويذكر أنه مرّ ببيوتهم فوجدها موحشة بعد أنسها ، ثم دعا للديار وأهلها وذكر أنها تخلّت على كره منه لا يقدر على النكير في ذلك ، ثم ذكر ما لحق المسلمين بقتلهم من المذلة ، وأنهم كانوا يرجون للاغاثة فصاروا مصاباً ، ويروى « وكانوا رجا » ويروى « ألا عظمت ».

(٧١)

وقالت قتيلة بنت النضر ، وقتل النبيﷺ أباها صبراً يوم بدر[١] :

= والبيت هو :

فَإِنَّ الأُلَى بِالطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُّوا لِلْكِرَامِ التَّأَسِّيَا

والذي يفهم من شعره ومن خلال ما ذكره المصنف في شرح قطعته هذه أنه كان أحد شعراء الشيعة . ينظر فيما تقدم الشعر والشعراء ١ : ١٠ ، والمعارف لابن قتيبة ص ٤٨٧ ، والطبري ٨ : ٢٤٨ ، والأغاني ١٧ : ١٦٥ .

هذا وقد ذكر التبريزي في شرحه أن البرقي روى هذا الشعر لأبي رمج الخزاعي ، والمصنف يذكره أبارهج بالهاء ، مما يدل على أن تصحيفا وقع في أحد الشرحين .

(١) قتيلة : اختلفت المصادر في أنها بنت النضر أو أخته ، فذكر ابن اسحاق في السيرة ٢ : ٢٨٥ =

(الأول من الكامل والقافية من المتدارك)

يَا رَاكِبَــاً إِنَّ الأُثَيْلَ مَظِنَّةٌ   مِنْ صُبْــحِ خَامِسَــةٍ وَأَنْــتَ مُوَفَّقُ

بَلِّــغْ بِهِ مَيْتــاً فَإِنَّ تَحِيَّةً   مَا إِنْ تَزَالُ بِهَــا الرَّكَائِـبُ تَخْفِقُ

مِنِّــي إِلَيْهِ وَعَـبْرةً مَسْفُـوحَـةً   جَادَتْ لِمَائِحِهَــا وَأُخْــرَى تَخْنُقُ

فَلْيَسْمَعَــنَّ النَّضرُ إِنْ نَادَيْتَهُ   إِنْ كَانَ يَسْمَــعُ مَيِّتٌ أَوْ يَنْطِقُ

ظَلَّــتْ سُيُوفُ بَنِــي أَبِيهِ تَنُوشُهُ   للهِ أَرْحَــامٌ هُنَــاكَ تُشَقَّقُ

الأثيل موضع أو جبل دفن به أبوها ، ومظنة من صبح خامسة أي أظن أنك تبلغه اذا سرت خمس ليال ، ويروى « من مشي خامسة » ، وفي الكلام حذف يعني من صبح خامسة ، والمظنة موضع ما يظن يقـال : فلان مظنة للخير ، أي يظن به الخير ، وكذلك في الشر مثله تقول : انك تبلغ الأثيل خامسة ان وفقت لطريقـك فقالت : وأنت موفق أي ان وفقت ، بلّغ به أي بالأثيل ، ميتاً تعني أباها ، أي بلّغه تحيّة منـي اليه ، وعبـرة مصبوبـة ، وحذفـت التحيّة لأنهـا مفهومـة ، وجـادت لمائحها ـ بالهمزة والتاء ـ أي لممتريها من العين ، والماتـح : المستقـي فوق البئـر ، والمائح : المستقي يدخل البئر ، ويحتمل أنها تريد بمـائحهـا هنا أباها لأنهـا تبـكي لأجله فكأنهـا تستمطر دمعها ، وأخرى تخنق أي حضرت الجفن ولمّا تسل بعـد ، وأرادت توالي عبرتها وأنها لا ترقأ ، فقد علمت أن الموتى لا تسمع فلهذا قالت : « ان

= انها «قتيلة بنت الحارث» وكذلك قال أبو الفرج في الأغاني ١ : ٩ . وهي عند أبي تمام وشراح الحماسة «قتيلة بنت النضر» وأضاف التبريزي ٣ : ١٣ «وقيل هي أخت النضر» وفي الروض الأنف للسهيلي انها بنت النضر لا أخته ، وأردها البحترى في حماسته ص ٤٣١ » قتيلة بنت النضر » ومثله ابـن حجـر في الاصابـة ٣ : ٨٨٤ ، والبصرى في حماسته ١ : ٢١٢ ، ومنلهم ياقوت في معجم البلدان مادة «الأثيل » . وروى الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٣٩ انها « ليلى ابنة النضر » وهذا مخالف لكل ما ذكرنا ، ولكنه لا ينفي أنها ابنة النضر ، وقد أبان لجاحظ أنها عرضت للنبي ﷺ وهو يطوف فاستوقفته وأنشدته شعرها بعد مقتل أبيها فرقّ لها وقال : « لـو كنت سمعت شعرها هذا ما قتلته » وهو قول يحتاج الى تثبت وتحقيق ، هذا وقد كان مقتل النضر بن الحارث ـ على نحو ما أوضحته المصادر السابقة ـ أنه لما رجع ـ عليه الصلاة والسلام ـ من موقف بدر الكبرى ، أمر عليا بقتله فضرب عنقه صبرا .

كان يسمع ميت أو ينطق » وتنوشه أي تتناوله ، ويروى « تنوبه » والأول أجود ، وقولهـا : « لله أرحام هناك تشقق » أي تقطّع ومعناه التعجب واستعظام الأمـر . المعنى : تحمل راكباً الى أبيها سلاماً ، وتتلطف بقولها وأنت موفق ، وتصف كثـرة بكائها ، ثم أشارت الى أن التحية لا يسمعها الموتى ولا تقدر على الجواب عنها ، ثم استعظمت قتل أبيها بيد بني عمه .

أَمُحَمَّـدُ هَا أَنْـتَ ضِنْءُ نَجِيبَةٍ ... مِنْ قَوْمِهَـا والفَحْـلُ فَحْـلٌ مُعْرِقُ[1]

مَا كَانَ ضَرَّكَ لَوْ مَنَنْـتَ وَرُبَّمَا ... مَنَّ الفَتَـى وَهْـوَ المَغِيظُ المُحْنَقُ

فَالنَّضرُ أَقْـرَبُ مَنْ أَصَبْـتَ وَسِيلَةً ... وَأَحَقُّهُـمْ اِنْ كَانَ عِتْـقٌ يُعْتَقُ[2]

نوّنـت المنادي مع الضم ضرورة ، وسيبويه يجوّز ذلك[3]، ويروى « نجل نجيبة » أي ولد أمّ كريمة ، والنجل الولد ، والناجلان : الأبوان ، والفحل فحـل معرق أي له عرق وأصل في الكرم ، تصفه ﷺ بكرم الطرفين . المغيظ الذي أغضبه غيره ، وقالت وأحقهم ولم تقل بأي شيء ، وأرادت العتق ، ودلـت على مرادهـا بقولها : ان كان عتق يعتق . المعنى : تدعو للنبي ﷺ بكرم الطرفين وتعاتبه في قتل أبيها ، وتذكره الرحم والوسيلة بينهما ، ويروى أنها أنشدت النبي ﷺ هذه الأبيات ، ويروى أنها بعثت بها الى النبي ﷺ من مكة هو أصح فقال النبي ﷺ : « لو أتانـي شعرها قبل أن أقتله لما قتلته » .

(٧٢)

وقال نابغة بني جعدة[4]

---

(١) رواية المرزوقي «أمحمد ولأنـت نجل نجيبة » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي «والنضر »بالواو .

(٣) هو عمرو بن عثمان بن قنبر ، مولى بني الحارث بن كعب ، ويكني أبا بشر وأبا الحسن ، ومعنى سيبويه بالفارسية رائحة التفاح ، وهو أشهر من أن يعرف من علماء النحو . تـوفي سنـة ١٨٠ هـ بفـارس في أيـام الـرشيـد وقـبره بشيراز قصبـة فـارس . تـرجمتـه في مـراتب النحـويـين ص ١٠٥ وما بعدها . وأخبار النحويين البصريين ص ٤٨ وما بعدها ، ونزهة الألباء ص ٧١ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ١٦ : ١١٤ وما بعدها ، وانباه الرواة ٢ : ٣٤٦ وما بعدها ، ووفيات الأعيان ٣ : ٤٦٣ وما بعدها . وله ذكر في كتب التاريخ والطبقات .

(٤) هـو قيس بن عبـد الله بن عـدس بن ربيعـة بن جعـدة بن ربيعـة بن عـامـر بن صعصعـة ، شـاعـر =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَـمْ تَعْلَمِـي أَنّـي رُزِئْـتُ مُحارِباً   فَمالَكِ مِنْـهُ اليَوْمَ شيْءٌ ولاَ لِيَا[1]

وَمِـنْ قَبْـلُ مَا قَدْ رُزِئْـتُ بِوَحْوَحٍ   وكَانَ ابـنَ أُمِّـي والخَلِيلَ المُصافِيَا

فَتَـىً تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ   عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُـوءُ الأَعَادِيَا

فَتَـى كَمُلَـتْ خَيْرَاتُـهُ غَـيْرَ أَنَّهُ   جَوَادٌ فَمَا يُبْقِـي مِنَ المَالِ بَاقِيَا

قال ثعلب[2] : هذا استثناء نفيس ، يريد غير أن هذا أشرف من هذا مدحاً بعد مدح ، وهذا يجيء على قول من روى « سوى أن فيه » ويروى « كملت أخلاقه » . المعنى : يرثيه ويصفه بنفع صديقه وضر عدوه ، وتمام خيراته ، ثم وصفه بغاية الجود .

(٧٣)

وقال آخر من عبس[3] :

= فحل مقدّم ، وضعه ابن سلاّم في رأس الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية ، ووصفه بانه أفصح العرب ، وأدرك الاسلام ووفد على النبي ﷺ ـ وأنشده شعرا فقال الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ «لا يفضض الله فاك» . وترجمته في طبقات الشعراء ص ٥٢ وما يليها ، والشعر والشعراء ١ : ٢٠٨ وما بعدها ، والأغاني ٤ : ١٢٨ وما بعدها ، وخزانة الأدب ٣ : ١٦٧ . وله ذكر في كتب الصحابة أسد الغابة والاستيعاب والاصابة ، وله ديوان شعر جمعته ماريا نللينو .

(١) روى المرزوقي مرثية قبل هذه من بيت واحد وهو للنابغة الجعدي :

فَتَـىً كَانَ يُدْنِيهِ الغِنَـى مِنْ صَدِيقِهِ   إِذَا مَا هُو اسْتَغْنَـى وَيُبْعِـدُهُ الفَقْرُ

ثم قال «وقال أيضا » وروى للنابغة البيت الثالث والرابع من هذه المرثية . أما التبريزي فانه لم يرو البيت « فتى كان يدنيه الغنى » ، ولكنه تابع المرزوقي في رواية بيتين فقط من المرثية ، وروى كلاهما »فتى كان فيه ما يسر عدوه » .

(٢) ثعلب ، سبقت ترجمته في الحماسيّة رقم ٣٠ .

(٣) في شرح المرزوقي «وقال» ويفهم من هذا أن الشعر للنابغة الجعدي ، وفي شرح التبريزي «وقال آخر » ، ومثله الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١٠١ وشرح الجرجاني الورقة ٦٦ ، وعلى هذا فربما يكون هناك وهم وقع من النساخ في شرح المرزوقي .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَأَيَّ فَتًى وَدَّعْتُ يَوْمَ طُوَيْلِعٍ عَشِيَّةَ سَلَّمْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمَا
رَمَى بِصُدُورِ العِيْسِ مُنْخَرَقَ الصَّبَا فَلَمْ يَدْرِ خَلْقٌ بَعْدَهَا أَيْنَ يَمَّمَا
فَيَا جَازِيَ الفِتْيَانِ بِالنِّعَمِ اجْزِهِ بِنُعْمَاهُ نُعْمَى وَاعْفُ إنْ كَانَ أَظْلَمَا

طويلع ماء لبني تميم في ناحية صمّان ، ومنخرق الصّبا أي طريق انخراق الريح ، ورمى بصدور العيس أي أسرع السير اليها ، فيا جازي الفتيان يعني الله تعالى عزّه . المعنى : يرثيه ويذكر أنه مرّ في وجه الصبا ، فلم يوجد بعد ذلك ، ثم صرف رغبته الى الله تبارك وتعالى في مكافأته بصالح الأعمال وعفوه عنه .

(٧٤)

وقال شبيب بن عوانة ، اسلامي[1] ، العوانة من العوان ، كما أن رواحة من الرواح :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لِتَبْكِ النِّسَاءُ المُعْوِلَاتُ بِعَوْلَةٍ أَبَا حُجُرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِحُ
عَقِيلَةُ دَلَّاهُ لِلَحْدِ ضَرِيحِهِ وَأَثْوَابُهُ يَبْرُقْنَ والخِمْسُ مَائِحُ

المعولات : النساء البواكي ، عقيلة دلاّه ، عقيلة اسم رجل أرسله الى قبره ، والخمس مائح ، الخمس اسم رجل جعله مائحاً لأنه نزل القبر ليدفنه فسماه من يدخل البئر ليستقي ، وأثوابة يعني أنها بيض جدد . المعنى : يستبكي النساء لأبي حجر ويصف دفته .

خِدَبٌّ يَضِيقُ السَّرْجُ عَنْهُ كَأَنَّمَا يَمُدُّ رِكَابَيْهِ مِنَ الطُّولِ مَاتِحُ

الخدبّ : الضخم العظيم الجنبين ، والماتح : الذي يستقي على بكرة ، يقول : كأن ركابيه من طول ساقيه يمدهما ماتح ، شبه رجليه برشاء الماتح . المعنى : يصف طول قامته .

(١) لم نجد له ذكرا في المظان سوى ماذكر المصنف أنه اسلامي .

(٧٥)

وقال منصور النمري ، اسلامي كان في زمن الرشيد[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبَـا خَالِـدٍ مَا كَانَ أَدْهَـى مُصِيبَةً ‏ ‏ ‏ أَصَابَـتْ مَعَـدّاً يَوْمَ أَصْبَحْـتَ ثَاوِيَا
لَعَمْـرِي لَئِـنْ سَرَّ الأَعَـادِي فَأَظْهَرُوا ‏ ‏ ‏ شَمَاتـاً لَقَـدْ مَرُّوا بِرَبْعِـكَ خَالِيَا
فَإِنْ تَكُ أَفْنَتْـهُ اللَّيَالِي فَأَوْشَكَتْ ‏ ‏ ‏ فَإِنَّ لَهُ ذِكْراً سَيُفْنِـي اللَّيَالِيَا

المعنى : يستعظم المصيبة التي أصابت معـداً يوم مات ، ثم قال : لئن شمتت الأعادي فقد شمتوا في موضع الشماتة ، وقد رأوا ربعك خالياً ، ثم طيّب نفسه ببقاء جميل ذكره .

(٧٦)

وقالت امرأة من بني أسد :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

خَلِيلَيَّ عُوجَـا إِنَّهَـا حَاجَـةٌ لَنَا ‏ ‏ ‏ عَلَى قَبْـرِ أُهْبَـانٍ سَقَتْـهُ الرَّوَاعِدُ
فَثَـمَّ الفَتَـى كُلُّ الفَتَـى كَانَ بَيْنَهُ ‏ ‏ ‏ وَبَـيْنَ المُزَجَّـى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ
إِذَا انْتَضَـلَ القَـوْمُ الأَحَـادِيثَ لَمْ يَكُنْ ‏ ‏ ‏ عَيِيّاً وَلاَ رَبّـاً عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ[2]

---

(١) في شرح المرزوقي « قال » يعني شبيب بن عوانة صاحب القطعة السابقة . وفي شرح التبريزي «وقال آخر»ومنصور النمرى الذي نسب اليه المصنف هذه القطعة هو منصور بن الزبرقان بن سلمة ، وقيل منصور بن سلمة ، ينتهي نسبه الى النمر بن قاسط من ربيعة ، وهو شاعر من شعراء الدولة العباسيّة من أهل الجزيرة ، كان تلميذا وراوية للشاعر العتابي ، فسعى العتابي لدى الفضل بن يحي لاستقدامه من الجزيرة فاستقدمه واستصحبه، ثم وصله بالرشيد . وترجمته في الأغاني . الساسي ٢ : ١٦ وما بعدها . ولم أجد هذه المرثية فيما رواه له أبو الفرج من شعر .

(٢) هذه رواية التبريزي ، وفي شرح المرزوقي « ولا عبئا على من يقاعد » وقد دل عليها المصنف في شرحه .

المزجّى : الذي ليس بكامل ، والنفنف : المفازة ، انتضال القوم : أي يحدث كلّ أحد منهم بشيء ، كأنّه يرمي به من مناضلة السهام ، كلّ الفتى مدح ، وليس بصفة مخلصة ، ولم يكن ربّاً على من يقاعد يعني لم يتكبر عليه ويروى «عبئاً» أي ثقلاً يعني لم يكن يستثقله جليسه ، ويروى « لغبا » أي ضعيفاً يلقى عليه كله ويستكفيه أمره وقد « لغب » أي ضعف . المعنى : تستسلم صاحبيها بقبر أهبان المرثي ، ثم وصفته بالكمال والظرف والتواضع .

(٧٧)

وقالت امرأة من كندة ، وتروى لكبشة بنت جفنة[١] .

(الأول من البسيط والقافية من المتراكب)

لاَ تُخْبِـرُوا النَّـاسَ إلاَّ أَنَّ سَيِّدَهُمْ أَسْلَمْتُمُـوهُ وَلَـوْ قَاتَلْتُـمُ امْتَنَعَا

أَنْعَـى فَتَـىً لَمْ تَذُرَّ الشَّـمْسُ طَالِعَةً يَوْمَـاً مِنَ الدَّهْـرِ إلاَّ ضَرَّ أَوْ نَفَعَا

لم تذر الشمس : لم تطلع ، أي ضر عدوه ونفع صديقه ، المعنى : تعاتب قومها في خذلانهم المرثي ثم وصفته بأن أيامه لم تخل من نفع أوليائه وضر أعدائه .

(٧٨)

وقال كعب بن زهير المزني[٢] وكعب القنا، ما بين كل أنبوبتين، والكعب بقية السمن في أسفل النحي ، وزهير تصغير أزهر مرخّماً :

---

(١) روى كل من المرزوقي والتبريزي هذه القطعة قبل القطعة السابقة التي نسبها أبو تمام الى امرأة من بني أسد .

(٢) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى ، صحابي أسلم بعد فتح مكة في قصة معروفة روتها كتب الأدب والسيرة، ومدح رسول الله - ﷺ - بلاميته المشهورة فأثابه الرسول بردة كساه بها فخارا على العرب، وهو شاعر فحل وضعه ابن سلّام في الطبقة الثانية من فحول الجاهلية، كان راوية لأبيه ومن أسرة كلها شعراء . ترجمته في طبقات الشعراء ص ٤٦ وما يليها، والشعر والشعراء ١ : ٨٩ وما بعدها ، والأغاني ١٥ : ١٤٢ وما يليها ، ومعجم الشعراء ص ٢٣٠ وخبره وقصيدته كاملة في سيرة ابن هشام ٤ : ١٠٦ - ١١٧ . وله ديوان بشرح السكرى مطبوع ، وطبع ديوانه في دار صادر بيروت .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَقَـدْ وَلَّى أَلِيَّتَـهُ جُـوَيٌ مَعَاشِرَ غَيـرُ مَطْلُـولٍ أَخُوهَا
فَإِنْ يَهْلِكْ جُوَيٌّ فَإِنَّ حَرْباً كَظَنِّـكَ كَانَ بعْـدَكَ مُوقِدُوهَا[1]
وَإِنْ تَهْلِكْ جُوَىٌّ فَكُلُّ نفسٍ سَيَجْلُبُهَـا لِذَلِكَ جَالِبُوهَا[2]
فَمَا سَاءَتْ ظُنُونُـكَ يَوْمَ تُولِي بَأَرْمَـاحٍ وَفَى لَكَ مُشْرِعُوهَـا

جوي اسم رجل قتله أعداؤه ، فقال : لئن قتلتموني ليقتلن منكم بي خمسون رجلاً ، فبلغ ذلك قومه ، فصدقوا قوله وبروا يمينه ، فهذا معنى قوله سيجلبها لذلك يعني الهلاك ، وجوى ها هنا نداء مفرد ، ويقول في البيت الرابع يوم تولي أي تحلف لم تسيء ظنونك بأرماح يعني أرماح قومه الذين قاموا بطلب ثأره وقتلوا به خمسين ، ويروى « فربّ حرب » .

وَلَـوْ بَلَـغَ القَتِيلَ فَعَـالُ قَوْمٍ لَسرَّكَ مِنْ سُيُوفِـكَ مُنْتَضُوهَا
كَأَنَّـكَ كُنْـتَ تَعْلَـمُ يَوْمَ بُزَّتْ ثِيَابُـكَ مَا سَيَلْقَـى سَالِبُوهَا
لِنَـذْرِكَ والنُّـذُورُ لَهَـا وَفَاءٌ إِذَا بَلَـغَ الخَـزَايَةَ بَالِغُوهَا

من سيوفك يعني سيوف قومك يقول : لو بلغ الموتى فعل الأحياء لسرّك قومك ، ويقول : كأنك كنت تعلم بما يلحق سالبي ثيابك وسلاحك فسمحت لهم بها ، واللام في لنذرك متعلقة بسيلقى أي يلقون لما نذرت من قتلهم .

صَبَحْـنَ الخَـزْرَجِيَّةَ مُرْهَفَاتٍ أَبَـادَ ذَوِي أَرُومَتِهَـا ذَوُوهَا
فَمَا عُـتِرَ الظِّبَـاءُ بِحَـيٍّ كَعْبٍ وَلاَ الخَمْسُـونَ قَصرَّ طَالِبُوهَا

الخزرجيّة : هم الذين قتلوا جويا ، ويروى « أبـان ذوى أرومتهـا »[3] يريد ذوى أرومة الخزرجيّة ، ذووها : ذوو السيوف ، فما عتر الظباء الأصل فيه أن العرب كانت تنذر النذور أنه ان كان ذلك لنذبحن من الغنم كذا فاذا حصل

(١) رواية المرزوقي «وان تهلك» .

(٢) لم يرو المرزوقي هذا البيت ، ورواه التبريزي متقدما على سابقه .

(٣) هذه رواية التبريزي ، أما المرزوقي فلم يرو هذا البيت ولا البيتين السابقين له .

مرادها ربّما ضنّ بعضهم بماله فيصطاد من الظباء عدد ما أوجبه من النذر من الغنم ، ويعترها بذبحها وهي العتير ، يقول كعب : ما قتل غير الجناة ، وقوله : « ولا الخمسون قصر طالبوها » أي قتل الخمسون كاملة ، وما جرى تقصير في طلبهم ، والمعنى قد ذكر .

(٧٩)

وقال آخر :

(الأول من الوافر والقافية متواتر)

نَعَى النَّاعِي الزُّبَيْرَ فَقُلْتُ تَنْعَى فَتَى أَهْلِ الحِجَازِ وَأَهْلِ نَجْدِ
خَفِيفَ الحَاذِ نَسَّالُ الفَيَافِي وَعَبْداً لِلصَّحَابَةِ غَيْرُ عَبْدِ

معناه أتنعي فحذف الهمزة ، ويحتمل أن يكون معناه نعيت ، الحاذ ها هنا مؤخر الفخذ ، وهما الحاذان يعني أدبار الفخذين ، نسّال الفيافي جوّاب المفاوز سيراً ، وعبد للصحابة في خدمته لهم غير عبد في الرق . المعنى : وصفه بالفتوة والتبريز على أهل نجد والحجاز ومدحه بالخفة وجوب المفاوز وخدمة الأصحاب من غير استحقاقهم عليه .

(٨٠)

وقال رقيبة الجرمي ، من طيء ، اسلامي[1] ، ورقيبة تصغير رقبة ، من رقبت أي انتظرت :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَقُولُ وَفِي الأَكْفَانِ أَبْيَضُ مَاجِدُ كَغُصْنِ الأَرَاكِ وَجْهُهُ حِينَ وَسَّمَا
أَحَقّاً عِبَادَ اللهِ أَنْ لَسْتُ رَائِياً رِفَاعَةَ طُولَ الدَّهْرِ إِلاَّ تَوَهُّمَا
فَأُقْسِمُ مَا جَشَّمْتُه مِنْ مُلِمَّةٍ تَؤُودُ كِرَامَ النَّاسِ إِلاَّ تَجَشَّمَا[2]
وَلاَ قُلْتُ مَهْلاً وَهْوَ غَضْبَانُ قَدْ غَلاَ مِنَ الغَيْظِ وَسْطَ القَوْمِ إِلاَّ تَبَسَّمَا

---

(١) لم نجد له ذكرا في المظان .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي «من مهمّة» .

قيل : لم شبه وجهه بغصن الأراك ، وإنما يشبه بالبدر ، والنجم والسيف والدينار وغيرها ،فالجواب معناه وجهه كحسن غصن الأراك حين وسّم أي أورق ، وتؤود تثقل . وقد غلى من الغيظ أي اشتد غيظه حتى أخذ منه . المعنى : يرثيه ويودّعه ، ويصفه بنعمة الشباب ويذكر حسن طاعته .

(٨١)

وقال أيضاً[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ لاَ فَتَـىً بَعْـدَ ابـنِ نَاشِرَةَ الفَتَى ... وَلا عُرْفَ إلاَّ قَدْ تَوَلىَّ فَأَدْبَرَا
فَتـىً حَنْـظَلِيٌّ مَا تَزَالُ رِكَابُهُ ... تَـجُودُ بِمَعْـرُوفٍ وَتُنْـكِرُ مُنْكَرَا
لَحَـا اللهُ قَوْمـاً أَسْلَمُـوكَ وَجَرَّدُوا ... عَـنَاجِيجَ أَعْطَتْهَـا يَمِينُـكَ ضُمَّرَا

قوله : تجود به معروف وتنكر منكراً أي يحسن الى عشيرته ويدرك الثأر من عدوه ، لحا الله شتم من لحوت العود ولحيته اذا قشرته ، والعناجيج الطوال الواحد عنجوج والضمّر جمع ضامر ،وجرّدوها أي خففوا أثقالها ، وتجانبوا عليها، وأنت أعطيتهم تلك الخيل فأسلموك . المعنى : يصف ذهاب الاحسان بموته ويصفه أنه كان دائماً في اسداء المعروف الى وليه وينل الثأر من عدوه ، ويذم قوماً خذلوه ونجوا على خيل كان أعطاهم إياها .

(٨٢)

وقال دعبل اسلامي[٢] :

---

(١) في هامش الأصل «رواها الأخفش عن الأحول» .

(٢) في شرح المرزوقي والتبريزي «وقال آخر» وكذلك الأمر في شرح الجرجاني الورقة ٦٧ ، وفي الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة (١٠٨) «وقال دعبل» ودعبل هو ابن علي بن رزين من خزاعة ، ويكنى أبا علي قال عنه أبو الفرج «شاعر متقدم مطبوع هجاء خبيث اللسان، لم يسلم منه أحد من الخلفاء ولا من وزرائهم ولا أولادهم ولا ذو نباهة أحسن اليه أو لم يحسن» وكان شديد التعصب على النزارية للقحطانية ، وكان مع هذا من الشيعة المشهورين =

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

كَانَتْ خُزَاعَـةُ مِلءَ الأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَقَصَّ مَرُّ اللّيَالِي مِنْ حَـوَاشِيـهَـا[1]
أَضْحَـى أَبُـو القَاسِـمِ الثَّـاوِي بِبَلْقَعَةٍ تَسْفِـي الـرِّيَـاحُ عَلَيْهِ مِنْ سَوَافِيهَا
هَبَّـتْ وَقَـدْ عَلِمَـتْ أَنْ لا هُبُـوبَ بِهِ وَقَـدْ تَكُونُ حَسِـيراً إِذْ يُبَارِيهَا
أَضْحَـى قِرىً لِلْمَنَـايَا رَهْـنَ بَلْقَعَةٍ وَقَـدْ يَكُونُ غَدَاةَ الـرَّوْعِ يَقْرِيهَا

أراد بالسوافي ها هنا التراب ، أي هبت الريح وقد علمت أن أبا القاسم ليس به هبوب ، وقد تكون الريح حسيراً أي معيبة ضعيفة اذ يباريها أبو القاسم ، وقوله أضحى قرى للمنايا أي صار أبو القاسم طعمة للمنايا ، وكان في الحرب هو الذي يطعمها . المعنى : يصف نقصان المنايا عدد خزاعة بعد كثرتهم ، ويرثي أبا القاسم ، ويصفه بكثرة العطاء وفرط الشجاعة .

(٨٣)

وقال عقيل بن علّفة المريّ ، اسلامي[2] :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

لِتَعْـدُ المَنَـايَا حَيْثُ شَاءَتْ فَإِنَّهَا مُحَلَّلَـةٌ بَعْدَ الفَتَـى ابـنِ عَقِيلِ[3]
فَتَـىً كَانَ مَوْلاَهُ يَحُـلُّ بِنَجْوَةٍ فَحَـلَّ المَوَالِي بَعْـدَهُ بِمَسِيلِ
طَوِيلُ نِجَـادِ السَّيْفِ وَهْـمٌ كَأَنَّمَا تَصُـولُ إِذَا اسْتَنْجَدْتَـهُ بِقَبِيلِ

= بالميل الى علي وآله ، وله القصيدة التائية من بديع شعره في رثائهم ، ترجمته في الشعر والشعراء ٢ : ٢٢٧ وما بعدها ، والأغاني ١٨ : ٢٩ وما بعدها ، والموشح ص ٢٧٠ ، ومعجم الأدباء ١١ : ٩٩ ، ووفيات الأعيان ٢ : ٢٦٦ وما بعدها ، وطبع ديوانه ثلاث طبعات ، أجودها طبعة دار الثقافة ببيروت بتحقيق : محمد يوسف نجم .

(١) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي .

(٢) عقيل ترجمته في الحماسيّة ١٣٦ ، وقال أبو الفرج في الأغاني ١١ : ٨٨ انه قال هذه الأبيات في رثاء ولده الأكبر علّفة بن عقيل .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي «لتغد» بالغين المعجمة .

لتعد المنايا بالعين غير المعجمة أي لتصب ، ولتغد بالغين أيضاً ، والأول أجود ، ومحلّلة يعني مطلقة ، والمولى ها هنا ابن العم ، ومعنى البيت الثاني يحتمل وجهين : أحدهما أن ابن عمه كان عزيزاً في حياته ، عالياً فوق غيره كمن علا على مكان مرتفع ، فذلّ بعد موته ، فصار كمن هو في مسيل يجتاحه السيل فضرب النجوة والمسيل مثلاً للعز والذل ، والآخر أن ابن عمه كان ينزل على نجوة من الأرض تعرضاً للأضياف لتهتدي اليه ، فحلّ الموالي بعده بمنخفض من الأرض لأنهم افتقروا وليس عندهم ما يقرون به الضيف ، ولا ينزل التلاع الاّ جبان أو كريم ، ولا يلزم الوهاد الاّ لئيم أو فقير ، ونجاد السيف حمالته وكلما كان الرجل أطول كان النجاد أطول ، وقوله وهم أي قوى وأصله في الابل . المعنى : ما بقي بعده من يصعب عليّ موته فليمت من كان ، ويصف المرثي بالطول والهيبة والقوة ، ويقول : اذا أعانك فكأنما تصول على عدوك بجماعة كنفس واحدة .

(٨٤)

وقال مسافع بن حذيفة العبسي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَبَعْدَ بَنِي عَمْرٍو أُسَرُّ بِمُقْبِلٍ ... مِنَ العَيْشِ أَوْ آسَى عَلَى إِثْرِ مُدْبِرِ
وَلَيْسَ وَرَاءَ الشَيْءِ شَيْءٌ يَرُدُّهُ ... عَلَيْكَ إِذَا وَلَّى سِوَى الصَّبْرِ فاصْبِرِ

أي ليس وراء الشيء الفائت شيء يرده فحذف الصفة بدلالة الكلام . المعنى يقول : قد ذهب من كنت أريد عيشي لهم فالآن لا أسر بما يقبل منه ، ولا أحزن على ما يدبر منه ، ثم اعترف بأن الفائت لا يرده الا الصبر فجعل الأجر الذي هو عوض عن الفائت بمنزلته .

سَلامٌ بَنِي عَمْرٍو عَلَى حَيْثُ هَامُكُمْ ... جَمَالَ النَّدِيِّ والقَنَا والسنوّر

---

(١) مسافع ، ذكره البغدادي في الخزانة ٥ : ١٧٣ ، وقال عنه : «شاعر فارس من شعراء الجاهلية » .

النّدى : المجلس وهو النادي ، والسَّنَوَّر : السلاح الذي يلبس ، وهامكم مبتدأ فحذف الخبر يريد حيث هامكم مقبور . المعنى : يحييهم ويصفهم بأنهم كانوا زين الندامى و الحروب .

أُولاكَ بَنُو خَيرٍ وَشَرٍّ كِلاَهُمَا جَمِيعَاً وَمَعْرُوفٍ أَلَمَّ وَمُنْكَرِ[1]

المعنى : يصفهم باسداء الخير الى أصحابهم وايلائهم الشر الى أعدائهم .

(٨٥)

وقال الربيع بن زياد في مالك بن زهير ، جاهلي[2] :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

إِنِّي أَرِقْتُ فَلَمْ أُغَمِّضْ حَارِ مِنْ سَيِّءِ النَّبَأِ الجَلِيلِ السَّارِي
مِنْ مِثْلِهِ تُمْسِي النِّسَاءُ حَوَاسِرَاً وَتَقُومُ مُعْوِلَةً مَعَ الأَسْحَارِ

---

(١) رواية المرزوقي والتبريزي « بنو خير وشر كليهما » قال المرزوقي ق ٢ : ٩٩٠ « وقوله كليهما الجر على البدل من خير وشر ، ولا يجوز أن يكون توكيدا لهما لأن توكيد ما لا يعرف لا فائدة فيه . والكوفيون يجوزون توكيد ما يدخله التجزئة من النكرات يقولون : قرأت كتبا كلّه . وأكلت رغيفا كله ، على التوكيد ، وأصحابنا البصريون يجيزون الكلام بمثل هذا ولكنهم يمتنعون من اجراء الآخر على الأول عن طريق التوكيد ، ويجعلونه بدلا » وعند ابن جنى في التنبيه : الورقة (١٤٦) كلام يشبه هذا الذي ذكره المرزوقي ورواية « كلاهما » مخالفة لما جاء في الشرح وكتب النحو ، وظني أنها من الناسخ .

(٢) الربيع بن زياد ، سبقت ترجمته في الحماسيّة (١٦٣) وذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٢٧ خبر هذه الأبيات في كلام طويل يمكن تلخيصه في أن مالك بن زهير العبسي كان متزوجاً في بني فزارة ، فلما قتل أخوه قيس بن زهير ندبة بن حذيفة الفزاري أرسل اليه أن أخرج عنهم ليلا وبعث اليه يقول :

أَمَالِكُ لاَ تَأْمَنْ فَزَارَةَ واخْشَهَا فَإِنَّكَ إِنْ تَأْمَنْ فَزَارَةَ هَالِكُ
أَمَالِكُ إِنْ تَحْسَبْ مَقَامَكَ فِيهِمُ صَوَابَاً فَقَدْ أَخْطَأْتَ فِي الرَّأْيِ مَالِكُ

غير أن مالكا أبى الخروج وأرسل الى أخيه «مالي الى بني بدر ذنب وانما ذنبك عليك وما أنا بتارك منزلي » وغبر في بني فزارة زمنا ، ثم غدرت به بنو فزارة فقتلته فقال الربيع هذه الأبيات في رثائه وقام لحرب بني فزارة مع قيس بن زهير .

ويروى « تمشي » ويروى « العظيم الساري ». المعنى : يصف أرقه لعظيم الخبر الذي يخرج المخدّرات ويدعوهن الى البكاء والعويل .

أَفَبَعْدَ مَقْتَلِ مَالِكِ بنِ زُهَيْرٍ تَرْجُو النِّسَاءُ عَوَاقِبَ الأَطْهَارِ
مَا إنْ أَرَى فِي قَتْلِهِ لِذَوِي النُّهَى إلاَّ المَطِيَّ تُشَدُّ بالأَكْوَارِ
وَمُجَنَّبَاتٍ مَا يذُقْنَ عَذُوفاً يَقْذِفْنَ بِالمُهَرَاتِ والأَمْهَارِ
وَمَسَاعِراً صَدَأُ الحَدِيدِ عَلَيْهِمِ فكَأَنَّمَا طُلِيَ الوُجُوهُ بِقَارِ

ويروى « تطلى »[١] ، وقوله : ترجو النساء أي لا يرجون عواقب الأطهار ، وهو جمع طهر ، كانوا يواقعون نساءهم قبل أطهارهن ويدّعون أن ذلك أنجب للولد ، وكانوا لا ينكحون امرأة ، ولا يقربون طيباً ولا لذة ما داموا لم يدركوا الثأر ، والمجنّبات ها هنا الخيل تجنب الى الابل في الغزو ، وقوله : « ما يذقن عزوفاً » بالذال والدال أي ما يذقن شيئاً ، وقوله بالمهرات والأمهار ، يعني الخيل تقذف أولادها لشدة السير يقول : ما أرى لقتل مالك بن زهير رأياً لذوي العقول الا أن تركب الابل وتجنّب اليها الخيل ، ويسار بها سيراً عنيفاً حتى ترمي بأجنّتها ، وتبلغ بنا عدوّنا ، فنغير عليهم ونسفك دماءهم ، والمساعر جمع مسعر وهو الشجاع تسعر به الحروب ، وقوله : صدأ الحديد عليهم للبسهم المغافر والدروع فكأنما تطلى الوجوه بقار لسوادها من لبس المغفر ومن كآبة السفر .

مَنْ كَانَ مَسْرُوراً بِمَقْتَلِ مَالِكٍ فَلْيَأْتِ نِسْوَتَنَا بِوَجْهِ نَهَارِ[٢]
يَجِدِ النِّسَاءَ حَوَاسِراً يَنْدُبْنَهُ يَلْطِمْنَ أَوْجُهَهُنَّ بالأَسْحَارِ
قَدْ كُنَّ يَخْبَأْنَ الوُجُوهَ تَسَتُّراً فَالآنَ حِينَ بَرَزْنَ لِلنُّظَّارِ[٣]

(١) هذه رواية المرزوقي ،ورواية التبريزي مثل رواية المصنف «طلي» .

(٢) رواية التبريزي مثل رواية المصنف ، وروى المرزوقي في شرحه ق ٢ : ٩٩٥ «فليأت ساحتنا » وقال ويروى «فليأت نسوتنا » ورأيت الأستاذ الرئيس أبا الفضل بن العميد يقول : اني لأتعجب من أبي تمام مع تكلفه رم جوانب ما يختاره من الأبيات وغسله من درن بشع الألفاظ كيف ترك تأمّل قوله « فليأت نسوتنا» وهذه لفظة شنيعة « وعلى هذا فان تغيير الرواية في قوله « فليأت ساحتنا »تمّ من قبل المرزوقي وليس ناتجا عن اختلاف الروايات .

(٣) رواية المرزوقي «فاليوم قد ابرزن » وروى التبريزي «فاليوم حين برزن » .

يَضْرِبْـنَ حُرَّ وُجُوهِهِـنَّ عَلَى فَتَىً عَفٍّ الشَّمَائِـلِ طَيِّبِ الأَخْبَارِ

وجه النهار قيل : هو موضع وقيل صدر النهار وهو أجود وقيل في معنى هذا من كان مسروراً بمقتل مالك فلا يشمت فانا قد أدركنا ثأرنا به ، وذلك أن العرب كانت لا تبكي على القتيل حتى تدرك الثأر أي فليأت نسوتنا حتى يراهن حواسر يندبنه ، وفيه وجه آخر أي من كان مسروراً بذلك فليشمت فانه موضع الشماتة ، وهذا أجود لأن الذي روى من مذهب العرب ليس بثابت . المعنى : من شمت بقتل مالك فليشمت فانه موضعه ، ثم وصف النساء كما ترى .

(٨٦)

وقال كعب بن زهير ، مخضرم[١] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَعَمْـرُكَ مَا خَشِيتُ عَلَى أُبَيٍّ مَصَـارِعَ بَـيْنَ قَوٍّ فَالسُّلِّيِّ
وَلَكِنِّـي خَشِيتُ عَلَى أُبَيٍّ جَرِيرَةَ رُمْحِـهِ فِي كُلِّ حَيِّ
مِنَ الفِتْيَانِ مُحْلَـوْلٍ مُمِرٍّ وَأَمَّـارٍ بِإرْشَـادٍ وَغَيِّ
أَلاَ لَهْفَ الأَرَامِـلِ وَاليَتَامَى وَلَهْفَ البَـاكِيَاتِ عَلَى أُبَيِّ

قو موضع ببلاد بني أسد أعلاه لهم وأسفله لعبس ، والسليّ فيه طلح ، ومات أبيّ بين هذين الموضعين ، وقوله محلول أي كثير الحلاوة ، وممرّ أي مرّ ، وبارشاد من الرشد وهو ضد الغيّ ، وأراد بالغي ها هنا الشرّ وبالارشاد الخير . المعنى : يقول : ما خشيت أن أبيّا يقتل بين هذين الموضعين ولكني خشيت أن يجني رمحه في كل حيّ قتلاً وطعناً ، ثم وصفه بالكمال وأن فيه حلاوة ومرارة .

(٨٧)

وقال آخر :[٢]

---

(١) كعب ، سبقت ترجمته في المرثية ٧٨ .

(٢) في شرح المرزوقي ق ٢ : ٩٩٩ « وقال » أي أن هذه القطعة لكعب ، وفي رواية التبريزي مثل المصنف : « وقال آخر » .

(من مرفّل الكامل والقافية من المتواتر)

فِي بَعْضِ تَطْـوَافِ ابْــنِ طُعْـ ـمَــةَ آمِنــاً لاَقَــى حِمَامَـهْ
رَصَــداً لَهُ مِنْ خَلْفِهِ يَغْتَــرُّهُ لاَ بَلْ أَمَامَـهْ[1]
غُرَّ امْــرُؤٌ مَدَّتْــهُ نَفْـ ـسٌ أَنْ تَدُومَ لَهُ السَّلاَمَةْ
هَيْهَــاتَ أَعْيَا الأَوَّلِيــ ـنَ دَوَاءُ دَائِــكَ يَا دِعَامَهْ

تطواف تفعال من طاف يطوف ، ويروى « وصدا له » أي تعرّض له ورفع رأسه اليه ، ومنه النخل الصادية أي الطويلة ، ويغتره يأخذه على غرة ، وقوله منّته نفسه أي أطمعته . المعنى : يصف هلاك ابن طعمة مسافراً ، ومعنى هيهات ما أبعد ذلك ، وقوله : « أعيا الأولين دواء دائك » أي لم يقدر أحد على السلامة .

(٨٨)

وقال غويّة بن سُلْمِيّ بن ربيعة الضبي ، مخضرم[2] ، وغويّة تصغير غيّة أو غاوية :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلاَ نَادَتْ أُمَامَــةُ بِاحْتِمَالِ لِتَحْزُنَنِي فَمَا بِكِ مَا أُبالِي
فَسِــيرِي مَا بَدَا لَكِ أَوْ أَقِيمِي فَأَيّاً مَا أَتَيْتِ فَعَــنْ تَقَالِ
وَكَيْفَ تَرُوعُنِــي امْــرَأَةٌ بِبَيْنٍ حَيَاتِــي بَعْــدَ فَارِسِ ذِي طَلاَلَ[3]

---

(١) رواية المرزوقي «وصدا له» ورواية التبريزي مثل رواية المصنف الذي أشار في شرحه إلى رواية المرزوقي .

(٢) في «غـويّـة» قـال ابن جني في المبهج ص ٤٦ : «يجـوز أن يكـون تحقـير غـاويـة ويجوز أن يكـون تحقير غيّة بعد التسمية بها ، ولو كانت غويّة اسما لامرأة لصلح أن تكون تحقير غاو ، وجاز لحاق التاء به. وذكر المرزباني في معجمه ص ١٧٥ هذا الشاعر في حرف العين على أنـه « عويّة » قال ويقال « غويّة » بالغين ، وأورد نسبه وهو غوية بن سلمى بن ربيعة بن زبان ابن عامر ، من بني ثعلبة بن ذؤيب جاهلي .

(٣) رواية المرزوقي « فكيف تروعني » والتبريزي كالمصنف .

وَبَعْـدَ أَبِـي رَبِيعَـةَ عبـدِ عَمْرٍو وَمَسْعُـودٍ وَبَعْـدَ أَبـي هِلاَلِ
أَصَابَتْهُـمْ حَمِيدِينَ المَنَايَا فِدَىً عَمِّـي لِمُصْبِحِهِـمْ وَخَالِي
أُولَئِـكَ لَوْ جَزِعْـتُ لَهُـمْ لَكَانُوا أَعَـزَّ عَلَيَّ مِنْ أَهْلِي وَمَالِي

امامة اسم امرأة ، قال : خبرتني بارتحالها لتحزنني ، ثم أظهر قلة المبالاة بها فقال : فلا بك ما أبالي ، على الدعاء أى لا يقع ما أبالي . أقسم بها ، ويروى « ولا بك » بالواو ، ويروى « فآبك » أي أبعدك الله وهذا أجود معنى وأنسبه بما بعده ، والتقالي التباغض ، أي ان شئت سيري ، وان شئت أقيمي فانـي أقليك على كل حال ، ثم بيَّنَ أن بغضه ايّاها ليس لجناية من جهتها ، ولكنه لما سئم من عيشه بموت قومه ، وفارس ذي طلال ـ بطاء غير معجمة ـ قيل : انه فرسه وذكر بعضهم أنـه موضع ببلاد مرة وقتل المرثي هناك ، فنسبه اليه . والأول أظهر ، وقوله لمصبحهم أي موضع اصباحهم في قبورهم يعني تربتهم يقول : صبرت عن أولئك ولـم أجـزع فكيف لا أصبر عنك . المعنى : يصف قلة مبالاته بشأن امامة لشغل قلبـه بهـلاك قومه .

(٨٩)

وقال قراد بن غويّة بن سلمى بن ربيعة بن زبان[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ لَيْتَ شِعْـرِي مَا يَقُـولَنْ مُخَارِقٌ إِذَا جَاوَبَ الهَـامُ المُصَبِّـحُ هَامَتِي
وَدُلِّيتُ فِي زَوْرَاءَ يُسْفَـى تُرَابُهَا عَلَيَّ طَوِيلاً فِي ثَرَاهَـا اِقَامَتِي
وَقَالُـوا أَلاَ لاَ يَبْعُـدَنَّ اخْتِيَالُهُ وَصَوْلَتُـهُ اِذا القُـرُومُ تَسَامَتِ

ويروى « ودليت في غبـراء « ويروى « ألا لا يبعـدن احتيالـه » بالحـاء غـير المعجمة ، مخارق ابن أخيه ، وكان العرب تزعم أن الرجل اذا قتل خرج من قبره طائر يدعى الهامة والصدى فلا يزال يقول : اسقوني حتى يدرك ثأره ، وهذا من أباطيلهم ، وقوله « ودليت في زوراء » أي أرسلت في قبر ملحد ، والأزور المعوج ،

(١) مرت ترجمة أبيه في المرثية السابقة ، ولم يذكره المرزباني فيمن اسمه قراد من الشعراء .

ومن روى « غبراء » يعني القبر ، وأنّث لتأنيث الحفرة ، يسفي ترابها أي يثير ترابها ، والسافي : التراب نفسه ، واختياله : تجبّره ، اذا القروم تسامت يعني اذا تنازلت الأبطال ، والتسامي التعالي .

وَمَا البُعْدُ إلاَّ أنْ يكُونَ مُغَيَّباً ... عَنِ النَّاسِ مِنِّي نَجْدَتِي وَقَسَامَتِي
أَيَبْكِي كَمَا لَوْ مَاتَ قَبْلِي بكَيْتُهُ ... وَيَشْكُرُ لِي بَذْلِي لَهُ وَكَرَامَتِي
وَكُنْتُ لَهُ عَمّاً لَطِيفاً وَوَالِداً ... رَءُوفاً وأُمّاً مَهَّدَتْ فَأَنَامَتِ

نجدتي أي شجاعتي وبسالتي ، وقسامتي أي حسني ويروى « ويشكر من بذلي له » ، ويروى « ويشكرني بذلي » ، وقوله : عماً لطيفاً أي ملطفاً . لأن اللطيف له معنيان أحدهما صغير والآخر فاعل اللطف ، وقوله : ووالداً رءوفاً أي مثل والد كثير الرأفة ، وأمّا مهّدت يعني مثل أم في الشفقة مهّدت فأنامت . المعنى يقول : ليتني علمت ما يفعل مخارق ابن أخي بعد موتي ، وثناء الناس عليّ ، أيبكي ويذكر احساني اليه ، ثم ذكر اكرامه إياه ، وقيل : انه يهزّه على طلب الثأر به اذا قتل .

(٩٠)

وقال المسجاح بن سباع بن خالد بن الحارث بن قيس بن نصر بن عائذة بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبّة ، جاهلي ، وهو أحد المعمرين[١] ، والمسجاح ، فعال من السجح اذا أحسن فقال : ملكت فأسجح أي أحسن ، وسباع جمع سبع :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لَقَدْ طَوَّفْتُ فِي الآفَاقِ حَتَّى ... بَلِيتُ وَقَدْ أَنَى لِي لَوْ أَبِيدُ

---

(١) المسجاح، ذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٣٧ وقال: ويقال المسحاج، ثم أورد نسبه كما أورده المصنف ثم ذكر أنه جاهلي قتل ابن الصلت العبسي وقال:

نُبِّئْتُ أنَّ أبَا عُمَيْرَةَ لاَمَنِي ... هَبَلَتْ عَلَيْكَ فَإنَّنِي لَمْ أَفْنَدِ

وأورد له هذه القطعة كما رواها أبو تمام . وذكر المسجاح أيضا ابن دريد في الاشتقاق ص ١٩٦ قال: ومنهم مسجاح بن سباج كان من المعمّرين. وذكره السجستاني في المعمَّرين ص ٧٦، قال: انه عاش حتى هرم وملّ الحياة، وروى له هذه الأبيات.

وَأَفْنَانِـي وَلاَ يَفْنَـى نَهَارٌ وَلَيْلٌ كُلَّمَا يَمْضِي يَعُودُ
وَشَهْـرٌ مُسْتَهَـلٌّ بَعْـدَ شَهْرٍ وَحَـوْلٌ بَعْـدَه حَوْلٌ جَدِيدُ
وَمَفْقُـودٌ عَزِيزُ الفَقْـدِ تَأْتِي مَنِيَّتُـه وَمَـأْمُولٌ وَلِيدُ

طوّفت أكثرت الطوفان ، وقوله : « لقد أنى لي لو أبيد » معناه قد حان لي الهلاك لو أهلك ، ومفقود يعني أفناني مصيبة مفقود عزيز الفقدان . قيل : كيف يفنيه مأمول وليد [ولم عطف به على ما ذكر أنه أفناه][1] قيل : معناه : إذا كان وليداً وهو هرم يفنيه همه وشغل القلب به ، وقيل : بل معناه وما يفنى نهار وليل يعني يتعاقبان وشهر وحول ومفقود ومولود أي الدهر كله هكذا . المعنى : هذا قد استطال عمره ، وشكا تأثير الأيام فيه من غير أن يؤثر فيها شيء .

(٩١)

وقال حزاز بن عمرو من بني عبد مناة[2] يرثي زيد الفوارس وعمراً وغيرهما من بني عمه ، وحزاز جمع حزازة ، وهي هبريّة الرأس[3] :

(الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر)

تَبْـكِي عَلَى بَكْرٍ شَرِبْـتُ بِهِ سَفَهَـاً تَبَكِّيهَـا عَلَى بَكْرِ

---

(١) ثمة سقط من الناسخ في الأصل ، والتكملة من شرح التبريزي ٣ : ٣٣ ، فقد اتفق مع المصنف نصا في الشرح .

(٢) في الأصل « عبد مناف » بالفاء ، والتصحيح من المرزوقي والتبريزي .

(٣) في شرح المرزوقي « وقال حرّان بن عمرو » بالراء المضعفة ، وفي شرح التبريزي « حزاز » وكذلك هو عند ابن جني في المبهج ص ٤٦ ، وقال : حزاز جمع حزازة وهي هبريّة الرأس ، وهو ما ينتثر منه كالنخالة اذا سرّحته ، ويقال أيضاً في معنى هذا الاسم حزاز هو ما يحز في القلب قال الشماّخ :

فَلَمَا شَرَاهـا فَاضَـتِ العَـيْنُ عَبْرَةً وَفي الصَّـدْرِ حَزَازٌ من اللَّـوْمِ حَافِزُ

ونقل التبريزي في شرحه عن أبي العلاء قال : « هذا الاسم يختلف فيه فبعضهم يقول خزاز كأنه سمي باسم الجبل الذي يقال له : خزازي وخزاز » وأشار ابن جني إلى خزاز أيضا ، ووجدت في هامش الأصل حزّان بالحاء والزاي المشددة .

هَلاَّ عَلَى زَيْدِ الفَوَارِسِ زَيْـ ـدِ اللَّاتِ أَ هَلَّا عَلى عَمْرِو
تَبْكِينَ لا رَقَأَتْ دُمُوعُكِ أَوْ هَلاَّ عَلَى سَلَفَيْ بَنِي نَصرْ
خَلَّوْا عَلَيَّ الدَّهْرَ بَعْدَهُمُ فَبَقِيتُ كالْمَنْصُوبِ لِلدَّهْرِ
إنَّ الرَّزِيئَةَ مَا أُوْلاكَ إذَا هَزَّ الْمُخَالِعُ أَقْدُحَ اليَسْرِ
أَهْلُ الحُلُومِ إذَا الحُلُوم هَفَتْ والعُرْفِ فِي الأَقْوَامِ والنُّكْرِ

حزاز هذا باع بكراً من الابل واشترى به خمراً شربها فبكت امرأته على فوت البكر فقال: هذه تبكي على بكر شربت به خمراً، سفه تبكيها، بالرفع، أي جهل بكاؤها على بكر ومن روى سفهاً، بالنصب: أي أعدّ بكاءها سفهاً، والأول أجود، ثم قال لها: هلاّ تبكين على سادة قومك، وقوله: لارقأت دموعك دعاء عليها بدوام البكاء أي لا جفّت دموعك، وقوله: «فبقيت كالمنصوب» يعني كالهدف يرميني الدهر كلّ يوم بنكبة، وقوله: ان الرزيئة ما أولاك، يعني ان المصيبة العظيمة أولئك لا بكر يؤكل ويستفاد، وما زائدة، وإذا هزّ اذا حرّك، والمخالع المقامر يخلع خلعته بالقمار، ويروى «اذا هرّ» بالراء أي كره وجزع مخافة أن يقمر فيغرم، وقوله: اذا الحلوم هفت أي طاشت.

(٩٢)

وقال زويهر بن الحارث الضبي، مخضرم[1]:

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ فَارَقْتُ مُؤْثِراً أَتَانِي صَرِيحُ المَوْتِ لَوْ أَنَّهُ قَتَلْ
وَكَانَتْ عَلَيْنَا عِرْسُهُ مِثْلَ يَوْمِهِ غَدَاةَ غَدَتْ مِنَّا يُقَادُ بِهَا الجَمَلْ
وَكَان عَمِيدَنَا وَبَيْضَةَ بَيْتِنَا فَكُلُّ الَّذِي لاَقَيْتُ مِنْ بَعْدِهِ جَلَلْ

(١) في شرح المرزوقي «زويفر» بالفاء، وفي شرح التبريزي مثل ما جاء عند المصنف، ولكن بغير نسبة إلى ضبّة، ولم يذكره ابن جني في المبهج. وفي شرح الجرجاني الورقة ٦٩ «زويهر» بالهاء، وهو كذلك في الشرح المنسوب لابي العلاء الورقة ١١١.

مؤثر رجل وهو ابن أخي زويهر ، وصريح الموت خالصة ، أي كنت أصرّح بالموت وأتمناه ، ولو قبل صراحي وأتاني لكان أهون عليّ من هذه المصيبة ، ويجوز أن يكون معناه أتاني بموته صراح الموت أي هتف بي الموت لما فارقت هذا ، ولكنه لم يقتلني ، وقوله : « وكانت علينا عرسه » أي أخرجت عرسه الى أهلها يوم موته [أراد كانت علينا مفارقة عرسه][1] فحذف المضاف ، وقوله : « وكان عميدنا » أي معتمدنا ، وبيضة أي سيدنا بمنزلة بيضة الحديد على الرأس وجلل يستعمل في الهيّن والعظيم ، والمراد به هنا الهيّن .

(٩٣)

وقال عبد الله بن عنمة الضبي[2] يرثي بسطام بن قيس[3] ، وكان نازلاً في بني شيبان ، مخضرم ، والعنمة واحدة العنم قال أبو عبيدة[4] هي أطراف الخروب الشامي ، وقيل : هي دود حمر يكون في الرمل ، وقيل : شيء ينبت أخضر ثم يحمرّ ، يكون ملتفاً على الشجر .

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

لأُمِّ الأَرْضِ وَيْلٌ مَا أَجَنَّتْ ... بِحَيْثُ أَضَرَّ بالحَسَنِ السبِيلُ

بسطام هذا قتلته ضبّة ، وقاتله عاصم بن خليفة الضبي ، وكان عاصم أسلم في زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ وكان يقف ببابه ويقول : عاصم قاتل بسطام بالباب ، وكان بسطام نصرانياً ، ومقتله بعد مبعث النبيﷺ وعبد الله بن عنمة كان مجاوراً في بني شيبان [فخاف على نفسه لما قتل بسطام فرثاه يستميل بذلك بني شيبان][5] ، وقوله لأم الأرض ويل ، هذا على سبيل التعجب ، وما أجنت أيّ شيء

---

(١) الاضافة من شرح التبريزي ٣ : ٣٤ ، مع بعض التصرف .

(٢) عبد الله بن عنمة سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٨٩ .

(٣) بسطام بن قيس ، أحد فرسان ربيعة المشهورين في الجاهلية ، من بني شيبان ، وقصة مقتله رواها المصنف في الشرح ، وفي شرح التبريزي ٣ : ٣٥ شبيه لما ذكره المصنف .

(٤) أبو عبيدة معمر بن المثنى ، مرّت ترجمته في الحماسيّة ١٨٩ .

(٥) سقط في الأصل من الناسخ ، والتكملة من شرح التبريزي ٣ : ٣٥ .

سترت ، وبحيث أضرّ أي دنا يقال أضرّ به اذا ضايقه . المعنى : يقول متعجباً ويل لهذا الموضع أيّ رجل واراه .

نُقَسِّمُ مَالَـهُ فِينَـا وَنَدْعُو أَبَـا الصَّهْبَـاءِ إِذْ جَنَـحَ الأَصِيلُ

أبو الصهباء كنية بسطام . المعنى : نقسّم ميراثـه ندعوه بالأصائـل لقـرى الأضياف كما قالت الخنساء :

وأذكـرهُ لِكُـلِّ غـروبِ شمس[1]

أَجِـدَّكَ لَـن تَـرَاهُ ولا تَـرَاهُ تَخُبُّ بـه عُـذَافِـرَةٌ ذَمُـولُ
حَـقُـيْـبَـةُ رَحْـلِهـا بَـدَنٌ وسَـرْجُ تُـعَـارِضُـهـا مُـرَبَّـبَـةٌ دَؤُول

اِلَى مِيعَـادِ أَرْعَـنَ مُكْفَهِرٍ تُضَمَّـرُ فِي جَوَانِبِـه الخُيُول

أي أبجدّ منك ، ويروى « أحقاً آل مرّة لن تروه » يخاطب بني مرة بن شيبان ، وتخب تعدو ، ومربّبة فرس أحسنت تربيتها ، ودؤول سريع الدألان وهـي سرعـة السير يقول : حقيبة هذا الرحل درع وسرج ، وقـد جنّبـت الى هذه الناقـة فرس يعارضها أي يباريها في سيرها ، ومكفهر كريه المنظر ، وقوله يضمر في جوانبها الخيول أي بما يلحقها من التعب ، ويروى « يضمّن » بالنون أي يقرن بالابل . المعنى : يجزّع قومه به ويؤيسهم من أن يروه راكباً ناقته ، حاملاً سلاحه ، مجنبـاً فرسـه ، متسرعاً الى الحرب .

لَكَ المِرْبَـاعُ فِينَـا والصَّفَايَا وَحُكْمُـكَ والنَّشِيطَـةُ والفُضُول

قال الأصمعي[2] : المرباع أن يأخذ الـرئيس ربـع الغنيمـة ، يكون له دون أصحابه ، والصفايا جمع صفيّ وقد مضى ذكره ، والنشيطة ما ينشط قبل أن يبلـغ القوم أو ما لا يجوز أن يقسم على الجيش ، وما يعثر عليه في الطـريق قبـل بلـوغ

---

(١) صـدره : «يـذكـرني طلوع الشمس صخرا» ، وهـو للخنسـاء بنت عمـرو بن الشريـد السلميّـة الصحابية ، قالته في قصيدة ترثي بها أخاها صخرا ، وهي قصيدة مشهورة لها مبثوثة في كتب الأدب .

(٢) الأصمعي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٤٥ .

الموضع المقصود . يكون ذلك للرئيس ، والفضول : بقايا تبقى من الغنيمة مثل بعير أو بعيرين أو فرس والجيش كثير لا يمكن أن يقسم بينهم ، قال : هذا الربع الذي كان في الجاهلية ، وهو في الاسلام الخمس ، وقد بقي الصفّي في الاسلام ، اصطفى النبي ﷺ سيف منبه بن الحجاج ذا الفقار يوم بدر ، واصطفى جويرية بنت الحارث من بني المصطلق من خزاعة يوم المريسيع ، فجعل صداقها عرسها وتزوّجها . واصطفى يوم خيبر صفيّة بنت حيّي بن أخطب النضري ، وجعل مثل ذلك بما قال ، والنشيطة ما تنشط من الغنائم ولم يوجفوا عليه بخيل ولا ركاب فبقيت في الاسلام[1] وفدك من ذلك ، وهو النفل في الاسلام ، وحكمك أي ما تحكم به في الغنيمة ويروى « البسيطة » بالباء والسين وهي : الناقة تجعل معها ولدها ، يجعل ذلك في ربع الرئيس ولا يعتد عليه بولدها اذا لم تكن البسائط بعدد أصحابه فاذا كانت بعددهم كانوا فيها شرعاً ، ومنه النقيعة أيضاً وهو بعير يؤخذ من الابل فينحره ويطعمه وليست في الاسلام . المعنى : يقول : كنت رئيس القوم لك ما للرئيس من الغنائم وسائر ما ذكره .

أَفَاتَتْهُ بَنُو زَيْدِ بن عَمْرٍو ... وَلاَ يُوفي بِبِسْطَامٍ قَتِيلُ[2]

وَخَرَّ عَلَى الأَلاَءةِ لَمْ يُوَسَّدْ ... كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلُ

فَإِنْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ بَنُو أَبِيهِ ... فَقَدْ فُجِعُوا وَفَاتَهُمُ جَلِيلُ

بِمِطْعَانٍ إِذَا مَا الخَيْلُ خَامَتْ ... وَعَرَّدَ عَنْ حَلِيلَتِهِ الحَلِيلُ[3]

أفاتته : قتلته ، ولا يوفى أي لا كفؤ له في الناس فيقتل به ، والألاءة شجر مثل الطرفاء ، وقوله : اذا ما الخيل خامت أي نكلت ، وعرّد بمعنى عدل ، والمعرّد

(١) بقيت في الاسلام ، هذا عند المصنف والمرزوقي ، أما التبريزي فقد ذكر في شرحه ٣ : ٣٦ النشيطة النشط وهي الناقة أو الحجر معها ولدها ، فتجعل هي وولدها في ربع الرئيس ، ولا يعتد عليه بالولد وسقطت النشيطة في الاسلام وسقط أيضاً الفضول . وفي ادراكنا أن هذا تفسير لمن روى البسيطة بالباء والسين ، على نحو ما أوضح المصنف في شرحه .

(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « قبيل » .

(٣) هذا البيت وسابقة لم يردا في رواية المرزوقي ولا التبريزي .

الجبان . المعنى : يصف قتله وانه لا كفؤ له ، ويذكر سقوطه عند القتل على الالاءة ، ولم يدفن ، وشبه بياض جبهته بسيف مجلو ، ثم عذر قومه في الجزع عليه ، ووصف جوده ومطاعنته عند عدول الحليل عن حليلته وذهوله عنها لشدة الحرب ، ويروى « ونابهم جليل » .

(٩٤)

وقال الهذيل بن هبيرة التغلبي ، جاهلي[1] ، والهذيل فعيل من الهذلان وهو الاضطراب ، وهبيرة تصغير هبرة وهي القطعة من اللحم :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلِكْنِى وَفِـرْ لابْـنِ الغُـرَيْرَةِ عِرْضَهُ	اِلى خَالِـدٍ مِنْ آلِ سَلْمَـى بن جَنْدَلِ
فَمَا أَبْتَغِـي فِي مَالِكٍ بَعْـدَ دَارِمٍ	وَمَـا أَبْتَغِـي فِي دَارِمٍ بَعْـدَ نَهْشَلِ
وَمَا أَبْتَغِـي فِي نَهْشَـلٍ بَعْـدَ جَنْدَلٍ	إِذَا مَا دَعَـا الدَّاعِـي لأَمْـرٍ مُجَلَّلِ
وَمَـا أَبْتَغِـي فِي جَنْـدَلٍ بَعْـدَ خَالِدٍ	لِطَـارِقِ لَيْلٍ أَوْ لِعَـانٍ مُكَبَّلِ

ألكنى أي كن رسولي الى خالد برسالة ، ليس فيها كلام قبيح ، وفر أمر من وفر يفر فهو موفور ، وطارق ليل ضيف يجيء ليلاً ، وعان مكبّل أي أسير مقيد ، وأمر مجلّل معظم ، المعنى : يقول : ليس في مالك بعد زيد بن مناة خير ، ولا في دارم خير بعد نهشل ولا في نهشل خير بعد جندل ، وليس في جندل بعد خالد من يقري طارقاً أو يفكّ الأسير المكبّل .

---

(١) في شرح المزرقي « الهذلول بن هبيرة » وعند التبريزي « الهذيل بن هبيرة » . وأضاف «أحد بني حرقة بن ثعلبة بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب» وفي الاشتقاق لابن دريد قال عن رجال بني وائل بن قاسط « ومنهم الهذيل بن هبيرة ، وقد رأسهم في الجاهليّة ، وكان جرّار للجيوش أسره يزيد بن حذيفة السعدي » ، ويذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٣٨ أن ابن الهذيل كان أسيراً عند بني ضبَّة ووعدوه بمفاداته ولكنهم تأخروا في ذلك فقال هذه الأبيات » .

(٩٥)

وقال اياس بن الأرت ، اسلامي[١] ،واياس من الأوس وهو العوض ، وليس من اليأس ، والارت الذي في لسانه رتة أي عجلة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَلَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهُهُ   دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا إِنْ تَكَلَّمَا
وَكَانَ كَثِيرَ الشَّرِّ لِلْخَيْرِ تَوْأَمَا[٢]   وَحَانَ فِرَاقٌ مِنْ أَخٍ لَكَ صَالِحٍ
وَكَانَ السُّرُورُ يَوْمَ مَاتَ مُذَمَّمَا[٣]   تَتَابَعَ قِرْوَاشُ بنُ لَيْلَى وَعَامِرٌ
حَيَاةً فَكَانَ الصَّبْرُ أَبْقَى وَأَكْرَمَا   هَمَمْتُ بِأَنْ لاَ أَطْعَمَ الدَّهْرَ بَعْدَهُمْ

قوله : « فما إن تكلّما » يعني ما تكلّما ، وإن زائدة ، وكان كثير الشر أي عنده في حال الغضب شرّ كثير ، وعند الرضا كأنه ولد معه الخير فهو توأم له ، وقوله : « هممت بأن لا أطعم » أراد هممت بأن أترك الطعام والشراب حتى لا أحيا ، ويروى « هممت بأن لا أطعم النوم بعدهم » ، فكان الصبر أبقى أي أوفى ، ويروى « مدمدماً » أي مغيّباً ، ويروى « مدمما » بالدال من دممت الشيء اذا غطيته . المعنى : يرثي أبا أوس ويصفه بضر العدو ونفع الصديق ، وذكر موت واحد بعد واحد وغيبة السرور عنه ، وشدة المصيبة عليه .

(٩٦)

وقال قبيصة بن النصراني الجرمي[٤]وقبيصة فعيلة من القبص وهو القبض

---

(١) قال ابن جني في المبهج ص ٤٦ معنى اياس: «هو مصدر أسته أؤوسه أوسا اذا أعطيته، وظنه السكري مصدر أيست من كذا ، وليس كذلك ولا لأيست مصدر لأنه مقلوب يئست ، والارت الذي في لسانه عجلة ، وفي القاموس ١ : ١٤٨ اياس بن الارت كريم شاعر » ولإياس شعر في الحيوان ٤ : ٣٥٩ .

(٢) في هامش الأصل « رواية ابن فارس وكان كنين الشر » .

(٣) رواية المرزوقي « وكان السرور يوم ذاك مدمدما » وقال : الدمدمة الاهلاك والاستئصال وفي رواية التبريزي « وكان السرور يوم ماتا مدمّما » ، وقال : مدمّم من دممت الشيء اذا طليته وغطيته ، وأشار الى رواية « مذمما » التي اختارها المصنف وقال من الذم .

(٤) قبيصة سبقت ترجمته في الحماسيّة ١٩٩ .

بأطراف الأصابع :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلاَ يَا عَـيْنُ فاحْتَفِلِي وَبَكِّي عَلَى قَرْمٍ لِرَيْبِ الدَّهْـرِ كَافِ
وَمَـا لِلْعَـيْنِ لاَ تَبْـكِي لِحَوْطٍ وَزَيْدٍ وَابْـنِ عَمِّهِمَا ذُفَافِ
وَعَبْـدِ اللهِ يَا لَهْفَـى عَلَيْهِ وَمَـا يَخْفَـى بِزَيْدٍ مَنَـاةَ خَافِ
وَجَدْنَـا أَهْـوَنَ الأَمْـوَالِ هُلْكَاً وَجَـدِّكَ مَا نَصَبْـتَ لَهُ الأَثَافِي

احتفلي : احتشدي واجتهدي في البكاء ، على حوط وذفاف اسم مرخّم أصله ذفافة الا أنه لم ينو فيه الترخيم[1] ، وقوله : « وما يخفى بزيد مناة خاف » كأنه قال وما يخفى زيد مناة خفاء ، فجعل خاف في موضع « خفاء » كما تقول : قمت قائماً أي قياماً ، ومعنى البيت ان زيد مناة مشهور لا يخفى أمره ، وفيه وجه آخر هو أن ما يخفى زيد مناة مخف لشهرته ، كما تقول ما يذهب بزيد ذاهب ، فتجعل الباء للتعدي ، وجدّك قسم أي وعظمتك ، وما نصبت له الأثافي يعني ما يذبح ويطبخ يقـول : هلاك المال سهل وانما الصعب هلاك الرجال . المعنى : يستمد البكاء من عينيه على جماعة سماهم ، ثم هون هلاك المال معظماً هلاك الرجال .

(٩٧)

وقال أبو صعترة البولاني في بني أخيه[2] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

زُكَيْرَةُ وَابْنَـا أُمِّـهِ الهَـمُّ والمُنَى وَبِالصَّـدْرِ مِنْهُـمْ كُلَّمَا غِبْـتُ هَاجِسُ
أَوَدُّهُـمُ وُدَّاً اِذَا خَامَـرَ الحَشَا أَضَـاءَ عَلَى الأَضْـلاَعِ واللَّيْلُ دَامِسُ

(١) كذا في الأصل ولقد مرّ بنا أن الترخيم في غير النداء غير مستحسن عند النحاة ، وأنّ بعضهم جوّزه للضرورة ، ولم يشر التبريزي الى أنه مرخّم ، وإنما قال في شرحه ٣ : ٣٩ : « ذفاف من السرعة، يقال : خفيف ذفيف ، ومنه ذففتَ على الجريح اذا أجهزت عليه .

(٢) ذكر ابن جنى في المبهج ص ٤٦ « الصعترة واحد الصعتر فصيح في كلام العرب ، وأما بولان فمرتجل علماً وهو فعلان من لفظ البول « وفي القاموس « بولان حيّ من طيء » .

بَنُــو رَجُــلٍ لَوْ كَانَ حَيّاً أَعَـانَني   عَلَىَ ضُرِّ أَعْدَائِــي الَّـذِينَ أُمَارِسُ

زكيرة ابن أخيه وابنا أمه أخوا زكيرة ، وهاجس أي خاطر ، يعني أهتم لهم كلما غبت عنهم ، ودامس أي مظلم . المعنى : يرثـى لبنـي أخيه ، ويذكر افـراط اهتمامه بأمرهم ويشكو أخاه المتوفى .

(٩٨)

وقال الغطمّش الضبي من بني شقرة بن ثعلبة بن سعد بن ضبة ، اسلامي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَا رُبَّ مَنْ يَغْتَابُنِــي وَدَّ أَنَّنِي   أَبُــوه الَّــذِي يُدْعَــى اِلَيْهِ وَيُنْسَبُ

عَلَىَ رِشْــدَةٍ مِنْ أُمِّــهِ أَوْ لِغَيَّةٍ   فَيَغْلِبَهَــا فَحْــلٌ عَلَىَ النَّسْــلِ مُنْجِبُ

على رشدة أي على نكاح صحيح ، أو لغيّة على غير نكاح ، والمنجب من يلد نجيباً . المعنى : يصف فضله ويذكر أن من يذكره بالسوء يتمنى أنه ولده نكاحاً أو سفاحاً .

فَبِالخَــيْرِ لاَ بِالشَّرِّ فَارْجُ مَوَدَّتِي   فَإِنِّــي امْــرؤٌ يُقْتَــالُ مِنْــهُ التَرَهُّبُ[٢]

يقتال : يحتكم يعني فانـي امـرؤ يحـكم بأن يترهّـب منـه ، ويروى « وأي امرىء » وفسّره أي امرىء يطلب مودته على الرهبـة ، وليس له وجـه . المعنـى : يقول : اطلب مودتي بالرفق لا بالعنف ، فاني لا أعطـي على القسر ، وإنـي من يرهب منه .

أَقُــولُ وَقَــدْ فَاضَــتْ لِعَيْنِــيَ عَبْرَةٌ   أَرَى الأَرْضَ تَبْقَى والأَخِلاَّءَ تَذْهَبُ[٣]

---

(١) الغطمّش ، وردت ترجمته في المرثية ٣٨ التي اشتملت على بيتين من هذه القطعـة ، هما البيت الرابع والخامس هنا .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وأيّ أمرىء » .

(٣) في رواية المرزوقي « فاضت بعيني » ورواية التبريزي مثـل رواية المصـنف ، وفي هامش الأصل تصحيح لها بنحو ما جاء عند المرزوقي .

أَخِــلاَّءِ لَوْ غَــيْرُ الحِمامِ أَصَابَكُمْ عَتَبْــتُ وَلَــكِنْ مَا عَلَى المَوْتِ مَعْتَبُ

معتب موضع العتب . المعنى : يرثي أخلاءه ، ويعتذر اليهم في ترك العتب على الموت .

(٩٩)

وقالت امرأة[1] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلاَ فَاقْصِرِي مِنْ دَمْـعِ عَيْنَيْكِ لَنْ تَرَىْ أَبـاً مِثْلَــهُ تَنْمِــي إِلَيْهِ المَفَاخِرُ
وَقَــدْ عَلِــمَ الأَقْــوَامُ أَنَّ بَنَاتِهِ صَوادِقُ إِذْ يَنْدُبْنَــه وَقَواصِرُ

أقصري : أي كفي ، ويروى « فاقصري » من أقصر الاّ أنه أدرج ألف القطع ، وصوادق جمع صادقة وقواصر يقصرن أي يعجزن أن يبلغن الثناء عليه . المعنى : يستكفها عن البكاء على أبيها ويريد أنه لجلالته وكثرة مفاخره لا يقضي البكاء حقه .

(١٠٠)

وقال القلاخ بن حزن ، اسلامي[2] ، والقلاخ من قلخ البعير قلخاً وقليخاً اذا صاح .

---

(١) في هامش الأصل « الشعر لمحمد بن بشير الخارجي ، وفي شرح التبريزي ٣ : ٤٢ « قال أبو رياش : والذي عندي أن هذه الأبيات لمحمد بن بشير أحد بني الخارجيّة يرثي بها أبا عبيدة ابن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي» وأورد أبو الفرج هذين البيتين مع أبيات أخرى في ترجمة محمد بن بشير الخارجي ١٤ : ١٥١ ، وذكر أنه قالها في رثاء أبي عبيدة بن عبد الله بن ربيعة وقال : كانت هند بنت أبي عبيدة عند عبد الله ابن حسن فلما مات أبوها جزعت عليه جزعاً شديداً ووجدت وجداً عظيماً فكلّم عبد الله بن حسن محمد بن بشير أن يدخل عليها ويعزّيها ويسليها عن أبيها ، فدخل فلما نظر اليها صاح بأعلى صوته :

فَقُومِي اضرِبِي عَيْنَيْكِ يَا هِنْـدُ لَنْ تَرَىْ أَبـاً مِثْلَــهُ تَنْمِــي اِلَيْهِ المَفَاخِرُ

وذكر أبياتاً أخرى منها البيت الثاني .

(٢) في شرح المرزوقي وقال آخر، وفي شرح التبريزي ٣ : ٤٢ « وقال القلاخ » وأضاف « قال =

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

سَقَى جَدَثاً وَارَى أَرِيبَ بنَ عَسْعَسٍ   مِنَ العَيْنِ غَيْثٌ يَسْبِقُ الرَّعْدَ وَابِلُهْ
مُلِثٌ إِذَا أَلْقَى بِأَرْضٍ بَعَاعَهُ   تَغَمَّدَ سَهْلَ الأَرْضِ مِنْهُ مَسَايِلُهْ

العين : ما بين قبلة العراق ومغيب الشمس ، ويقال : انها لا تكاد تخلف سحاباً نشأ منها حتى يعقب المطر ، ويدوم مطرها أياماً ، يسبق الرعد وابله لكثرته وشدته ، وملثّ لازم، والبعاع ثقله ، وتغمد بالعين والغين أي غطى . المعنى : يستسقى لقبر أريب على رسم العرب .

فَمَا مِنْ فَتىً كُنَّا مِنَ النَّاسِ وَاحِداً   بِهِ نَبْتَغِي مِنْهُمْ عَمِيداً نُبَادِلُهْ
لِيَوْمِ حِفَاظٍ أَوْ لِدَفْعِ كَرِيهَةٍ   إِذَا عَيَّ بِالحِمْلِ المُعَضِّلِ حَامِلُهْ

العميد : السيد ، يعتمد عليه في الأمور ، ونبادله أي نأخذ به بدلاً منه ، وهذا البيت فيه تقديم وتأخير ، ومجازه فما من الناس فتى كنا نبتغي من القوم واحداً عميداً نبادله به ، والهاء في به للمرثي ، والمعضّل : الثقيل الشديد . المعنى : يصفه بأنه لا نظير له ، وما كنا نرضى أحداً بدله .

وَذِي تُدْرَأٍ مَا اللَّيْثُ فِي أَصْلِ غابِهِ   بِأَشْجَعَ مِنْهُ عِنْدَ قِرْنٍ يُنَازِلُهْ
قَبَضْتَ عَلَيْهِ الكَفَّ حَتَّى تُقِيدَهُ   وَحَتَّى يَفِي لِلْحَقِّ أَخْضَعَ كَاهِلُهْ

ذو تدرأ ذو شغب من الدرء وهو الدفع ، وتقيده تنتصف منه ، وحتى يفي

= أبو هلال في الشعراء ثلاثة يقال لهم القلاخ أحدهم القلاخ الراجز ابن حزن بن جناب بن منقر القائل : « أنا القلاخ بن جناب بن جلا »، والآخر القلاخ بن زيد أحد بني عمرو بن مالك . . . والقلاخ العنبري ، ذكره دعبل في شعراء البصرة وهذا هو القلاخ بن حزن « وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٢ : ٥٩٦ القلاخ بن جناب وقال : هو من بني حزن ابن منقر بن عبيد الحرث ، وكان شريفاً وأمه بنت خرشة بن عمرو الضبي ، وذكره أيضاً في ترجمة مروان بن أبي حفصة ٢ : ٦٤٩ ، وأورد له شعراً قاله في زواج خولة بنت مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم سيد أهل الوبر من يحي بن أبي حفصة ، الذي ذكر أنه كان يهودياً وأسلم على يد عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وترجمة القلاخ في المؤتلف ص ١٦٨ ، والسمط ص ٦٤٧ .

للحق يعني حتى انقاد للحق . المعنى : يصف أنه كان يغلب الأجلاد أمثال الليوث ، ويقودهم الى الحق .

فَتَـىً كَانَ يَسْتَحْيي وَيعْلَـمُ أَنَّهُ سَيَلْحَـقُ بِالْمَوْتَـى وَيُذْكَرُ نَائِلُهْ

المعنى : يصفه بالحياء واجزال الحبا لأنه اذا علم أنه ميت يذكر إن هو أجزل العطيّة .

(١٠١)

وقال الضبّي[١] :

(من الكامل والقافية من المتواتر)

أَأُبَـيُّ لاَ تَبْعَـدْ وَلَيْسَ بِخَالِدٍ حَيٌّ وَمَـنْ تُصِـبِ المَنُـونُ بَعِيدُ
أَأُبَـيُّ اِنْ تُصْبِـحْ رَهِـينَ قَرَارَةٍ زَلْـخِ الجَوَانِـبِ قَعْرُهَـا مَلْحُودُ[٢]
فَلَـرُبَّ مكْرُوبٍ كَرَرْتَ وَرَاءَهُ فَمَنَعْتَـهُ وَبَنُـو أَبِيهِ شُهُودُ
أَنَفَـا وَمَحْمِيَةً وَأَنَّـك ذَائِدٌ اِذْ لاَ يكَادُ أَخُـو الحِفَـاظِ يَذُودُ
وَلَـرُبَّ عَانٍ قَدْ فَكَكْتَ وَسَائِلٍ أَعْطَيْتَـهُ فَغَـدَا وَأَنْـتَ حَمِيدُ
يُثْنِـي عَلَيْكَ وَأَنْـتَ أَهْـلُ ثَنَائِهِ وَلَـدَيْكَ اِمَّـا يَسْتَزِدْكَ مَزِيدُ

رهين قرارة يعني القبر ، وزلخ الجوانب أي جوانبها مزلة يقال : مكان زلخ وزلوخ أي لا تستقر عليه قدم ، والأنف والحميّة بمعنى واحد ، وكرر المعنى لاختلاف اللفظين ، والذود أصله منع الابل عن حوض ، ثمّ سمي به كلّ منع على وجه الحماية ، وقوله : اما يستزدك ، ما زائدة يريد ان يستزدك . المعنى : يرثي أبياً ويقول : ان صرت مقبوراً فرب كرب فرّجت وأسير فككت ، وسائل أعطيت ، فاستوجبت الثناء وان طلب الزيادة منك زدت .

(١٠٢)

وقال عكرشة أبو الشغب ، اسلامي ، كان في زمن خالد بن عبد الله القسري

(١) لم يذكر شراح الحماسة الذين وقفنا عليهم حقيقة اسمه فهو من شعراء الحماسة المجهولين .
(٢) هذه رواية التبريزي ، ورواية المرزوقي « زلج » بالجيم ، وفسرها بزلق الجوانب .

وهو يرثي ولده شغباً[1]، والعكرشة الأرنبة سميت بذلك لأنها تأكل العكرش ، والشغب الجلبة :

(الثاني من البسيط والقافية من المتراكب)

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللهُ عَمَّرَهُ عِزّاً تُزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرَ
فَارَقْتُ شَغْبَاً وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ لَبِئْسَتِ الخَلَّتَانِ الثُّكْلُ والكِبَرُ[2]

قوست : انحنيت فصرت كالقوس . المعنى : يرثي ابنه شغباً ويمدح قبيلته ويشكو الهرم وفقدان الولد .

(١٠٣)

وقال آخر يرثي ابنه :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

للهِ دَرُّ الدَّافِنِيكَ عَشِيَّةً أَمَا رَاعَهُمْ مَثْوَاكَ فِي القَبْرِ أَمْرَدَا
مُجَاوِرَ قَوْمٍ لاَ تَزَاوُرَ بَيْنَهُمْ وَمَنْ زَارَهُمْ فِي دَارِهِمْ زَارَ هُمَّدَا

الاضافة مع الألف واللام قليلة . المعنى : يتعجب من دفنهم أمرد يقول : أما فزّعهم ذلك فيمتنعوا من دفنك ، ثم وصف أحوال الموتى ان من زارهم من الأحياء زار همّداً موتى لا يسمعون ولا يجيبون .

(١٠٤)

وقال لبيد بن ربيعة العامري ، مخضرم[3]:

---

(١) أبو الشغب ، سبقت ترجمته في المرثية (٥٣) التي قالها في خالد بن عبد الله القسري .

(٢) هذه رواية المرزوقي والتبريزي ، ووجدت في هامش الأصل اشارة لرواية أخرى هي : « بئس الحليفان طول الثكل والكبر » .

(٣) هو لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر ، ينتهي نسبه الى بني عامر بن صعصعة ، أحد أصحاب السبع الطوال، وأحد فحول الجاهلية الذين عاشوا الى الاسلام حيث عرف فيه=

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَعَمْـرِي لَئِـنْ كَانَ الْمُخَبِّـرُ صَادِقاً   لَقَـدْ رُزِئَـتْ فِي حَادِثِ الدَّهْـرِ جَعْفَرُ
أَخَـاً لِيَ أَمَّـا كُلُّ شَيْءٍ سَأَلْتُهُ   فَيُعْطِـي وَأَمَّـا كُلَّ ذَنْـبٍ فَيَغْفِرُ[1]

المعنى : يعني أخاه أربد وقد أهلكه الله بدعاء النبي ﷺ فأصابته صاعقة فأخبر لبيد فقال : لئن صدق الخبر فقد رزئت قبيلتي به ، ثم وصفه بحسن مؤاتاته له ، وجعفر قبيلة ، واللبيد جوالق صغير .

(١٠٥)

وقالت زينب بنت الطثريّة ترثي أخاها يزيد بن الطثرية[2]، والطثريّة من

= بالتقى والورع ، مات في أول عهد معاوية بن أبي سفيان . وفي الاستيعاب لابن عبد البر ١٣٣٦ أنه مات بالكوفة أيام الوليد بن عقبة في خلافة عثمان ، وقال البغدادي هو أصح . ترجمته وأخباره في طبقات الشعراء ص ٥٦ ، والشعر والشعراء لابن قتيبة ١ : ١٩٤ وما بعدها ، والأغاني ١٤ : ٩٣ وما بعدها وخزانة الأدب ٢ : ٢٤٦ وما بعدها ، وله ذكر في طبقات ابن سعد وأسد الغابة والاستيعاب والاصابة ، وديوان شعره طبع عدة طبعات أهمها طبعة الكويت التي حققها الدكتور احسان عباس . وهذه القطعة من مرثية قالها في أخيه لأمه أربد بن قيس ، كان قد ذهب مع عامر بن الطفيل الى رسول الله ﷺ غادرا فدعا الله عليهما ، فمات عامر بالطاعون ، ونزلت صاعقة على أربد فأحرقته. ينظر في هذا الخزانة ٢ : ٢٥٠ .

(١) زاد التبريزي في روايته بيتاً ثالثاً لم يروه المرزوقي والمصنف ، ووجدته في هامش الأصل وهو :

لَئِـنْ كَانَ نَوْءٌ مِنْ سَحَـابٍ أَصَابَهُ   فَقَـدْ كَانَ يَعْلُـو فِي اللِّقَـاءِ وَيَظْفَرُ

(٢) في اسم الطثرية أم زينب خلاف ذكره أبو الفرج في ترجمة أخيها يزيد ٧ : ٤ : ١ وما يليها ، قيل : هي امرأة من الطثر وهم حيّ من اليمن عدادهم في جرم ، وقيل : ان طثراً من عبد ابن وائل اخوة بكر بن وائل ، وقيل: ان الطثريّة أم يزيد كانت مولعة باخراج زبد اللبن فسميّت الطثرية وطثرة اللبن زبدته ، ويزيد أخو زينب هو يزيد بن الصمة أحد بني سلمة الخير بن قشير ، كان شاعراً غزلاً جميل الخلقة ، وضعه ابن سلام في الطبقة العاشرة من الاسلاميين ، قتل في أواخر دولة بني أميّة ، وقيل في أول دولة بني العباس ، قتلته بنو حنيفة في حرب جرت بينهم وبين بني قشير . أخباره وأشعاره في طبقات الشعراء ص ٢٠٤، =

الطثر وهي خثورة اللبن الذي فوقه لبن خاثر ، ويقال طاثر ، وهي اسلاميّة كانت في زمن هشام :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَرَى الأَثْلَ مِنْ بَطْنِ العَقِيقِ مُجَاوِرِي   مُقِيماً وَقَدْ غَالَتْ يَزِيدَ غَوَائِلُهْ
فَتًى قُدَّ قَدَّ السَّيْفِ لاَ مُتَضَائِلٌ   وَلاَ رَهِلٌ لَبَّاتُهُ وَأَبَاجِلُهْ
إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ كَانَ عَذَوَّراً   عَلَى الحَيِّ حَتَّى تَسْتَقِلَّ مَرَاجِلُهْ

الأثل : شجر يشبه الطرفاء ، والعقيق : واد ببلاد بني عامر وهو من الحجاز ، وغالت يزيد أي أهلكته ، وغوائله مهلكاته تعني الحوادث ، قدّ قدّ السيف أي طبع كالسيف في استقامته وصرامته ، لا متضائل : لا قصير ضعيف ، ولا رهل : لا مسترخ لحم لبّاته واللبّة النحر ، والأباجل جمع أبجل ، وهو عرق ما بين العنق الى الترقوة ، عذوّر : سّيء الخلق ، وتستقل مراجله حتى تنتصب قدوره الكبيرة . المعنى : ترثي أخاها يزيد ، وتصفه باستواء القامة وخفة الحركة والخلقة ، واستعجال اطعام الأضياف اذا نزلوا . والبيتان الثاني والثالث هما في جملة أبيات العجير ، ولا أدري السبب فيه .

مَضَى وَوَرِثْنَاهُ دَرِيسَ مُفَاضَةٍ   وَأَبْيَضَ هِنْدِيّاً طَوِيلاً حَمَائِلُهْ
وَقَدْ كَانَ يُرْوِي المَشْرَفِيَّ بِكَفِّهِ   وَيَبْلُغُ أَقْصَى حَجْرَةِ الحَيِّ نَائِلُهْ
كَرِيمٌ إِذَا لاَقَيْتَهُ مُتَبَسِّماً   وَإِمَّا تَوَلَّى أَشْعَثُ الرَّأْسِ جَافِلُهْ
إِذَا القَوْمُ أَمُّوا بَيْتَهُ فَهْوَ عَامِدٌ   لأَحْسَنِ مَا ظَنُّوا بِهِ فَهْوَ فَاعِلُهْ

= والشعر والشعراء ١ : ٣٤٠ وما يليها ، والأغاني ٧ : ١٠٤ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ٧ : ٢٩٩ ، ووفيات الأعيان ٦ : ٣٣٧ وما بعدها . وأبيات زينب هذه سبق أن أشرنا اليها في المرثية (٥٠) التي هي للعجير السلولي ، وقلنا ان أبا عثمان الجاحظ روي في البيان والتبيين بيتاً منها لزينب بنت الطثريّة ، ولقد أشار أبو الفرج الى هذا حين ذكر أن البيت « فتى قدّ قدّ السيف » منسوب للعجير السلولي ، كما أشار الى أن هذه الأبيات لأم يزيد وهي من الأزد ، ويقال : انها لوحشيّة الجرميّة . ينظر ص ١١٦ من الجزء المشار اليه من كتاب الأغاني .

الدريس : الخلق من الدروع وغيرها ، والجمع درسان ، ويروى « محامله » وحمالة السيف ومحمله واحد ، وإمّا تولى ما زائدة يعني وان تولّ ، أشعث الرأس لا يشتغل بتزيين نفسه ، وإنما يشتغل بخدمة الأضياف ، وجافله أي غير مسرح .

تَرَى جَازِرَيْهِ يُرْعَدَانِ وَنَارُهُ عَلَيْهَا عَدَامِيلُ الهَشِيمِ وَصَامِلُهْ
يَجُرَّانِ ثِنْياً خَيْرُهَا عَظْمُ جَارِةِ بَصِيراً بِهَا لَمْ تَعْدُ عَنْهَا مَشَاغِلُهْ

ترى جازريه يرعدان من خوفه لاستعجاله اياهما ، وقيل : بل يرعدان من شدة البرد ، تخبر أنَّه كان ينحر في الشتاء والبرد ، وأما قولها : « عداميل الهشيم وصامله » فالهشيم المنكسر يبساً ، والصامل اليابس الصلب ، ومنه الصّمل ، والعدامل جمع عدمول وهو البالي القديم من الشجر ، ويروى « عدوليّ الهشيم » منسوب الى عدولى ، ويجران ثنياً يعني يجرّ جازراه ثنياً أي ناقة ولدت بطنين وولدها أيضاً ثنى ، وخيرها عظم جارة أي الذي يهدى للجار خيرها عظماً ، أي خير عظم فيها يهدي لجاره . ولم تعد عنها مشاغله أي لم يشغل عنها ضنّه بها ، يعني كان بصيراً بقرى الضيفان والنحر لهم . المعنى : تصفه بأنه لم يترك ارثاً غير سلاحه ، وأنه كان ضرّاباً بالسيف مطعاماً للضيف نحّاراً في الجدب متعهداً للجار .

(١٠٦)

وقال منقذ الهلالي ، اسلامي[1] :

(الثاني من العروض الثانية من الكامل والقافية من المتواتر)

الدَّهْرُ لاءَمَ بَيْنَ أُلْفَتِنَا وَكَذَاكَ فَرَّقَ بَيْنَنَا الدَّهْرُ
وَكَذَاكَ يَفْعَلُ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهْرُ لَيْسَ يَنَالُهُ وِتْرُ

(١) منقذ ذكر المرزباني نسبه وهو منقذ بن عبد الرحمن بن زياد الهلالي ، وقال عنه : شاعر بصري خليع ماجن متهم في دينه يرمى بالزندقة ، كان في صدر الدولة العباسيّة ، وروى له ثلاثة أبيات من هذه المرثية ، وأشار أبو الفرج في ترجمة والبة بن الحباب أنه كان في زمرة والبة ابن الحباب ومطيع بن اياس وابن المقفع والحمادين الثلاثة الذين عرفوا بالمجون والاتهام في الدين . ينظر معجم الشعراء ص ٣٢٩ وما يليها ، والأغاني ، ساسي ١٦ : ١٤٣ ، والحيوان ١ : ١٤١ ، وأمالي المرتضى ١ : ١٣١ .

لاءم جمع ، والملاءمة الجمع بين الشيئين ، وقوله : « والدهر ليس يناله وتر » أي لا يتهيأ الانتقام من الدهر ، فهو يَنَالُ وَلاَ يُنَالُ . المعنى : يشكو الدهر .

كُنْتُ الضَّنِينَ بِمَنْ أُصِيبْتُ بِهِ   فَسَلَوْتُ حِينَ تَقَادَمَ الأَمْرُ
وَلَخَيْرُ حَظِّكَ فِي المُصِيبَةِ أَنْ   يَلْقَاكَ عِنْدَ نُزُولِهَا الصَّبْرُ

المعنى : سلاّني عنه بعد ضنى به تقادم الزمان ، ولما ذكر أنه سلا اعتذر لنفسه وأشار الى أنه سلا صبراً واحتساباً ، وجعل خير حظ في المصيبة للمصاب عن الفائت الصبر اذا كان عند نزولها .

(١٠٧)(١)

وقال أبو حكيم المُرِّي يرثي ابنه حكيماً ، اسلامي(٢) :

[الثاني من الطويل والقافية من المتدارك]

وَكُنْتُ أُرَجِّي مِنْ حَكِيمٍ قِيَامَهُ   عَلَيَّ اِذَا مَا النَّعْشُ زَالَ ارْتَدَانِيَا
فَقُدِّمَ قَبْلِي نَعْشُهُ فارْتَدَيْتُهُ   فَيَا وَيْحَ نَفْسِي مِنْ رِدَاءٍ عَلاَنِيَا

قيامه عليّ يعني للتجهيز ، وأراد بالنعش الجنازة ، ارتداني حملني على عاتقه في موضع الرداء ، وقوله : فيا ويح نفسي من رداء علانيا ، يعني جنازته حمله على موضع فسماه باسمه . المعنى : يرثي ابنه ويذكر أنه كان يتمنى أن يتقدّمه فقدّمه .

(١٠٨)

وقالت أمّ قيس الضبيّة ترثي أخاً لها ، اسلامية(٣) :

---

(١) هذه المرثية رواها كل من المرزوقي والتبريزي قبل مرثية منقذ السابقة .

(٢) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٤٨ أن أبا حكيم كان قد قال :

يَقَرُّ بِعَيْنِي وَهْوَ يَقْصِرُ مُدَّتِي   مُرُورُ اللَّيَالِي أَنْ يَشِبَّ حَكِيمُ
مَخَافَةَ أَنْ يَغْتَالَنِي المَوْتُ دُونَهُ   وَيَغْشَى بُيُوتَ الحَيِّ وَهْوَ يَتِيمُ

فمات حكيم فرثاه بقوله : « وكنت أرجّي . . . البيتان .

(٣) تأخرت هذه المرثية في رواية المرزوقي والتبريزي ، حيث روياها بعد المرثية رقم ١١١ .

(الثاني من البسيط والقافية من المتواتر)

مَنْ لِلْخُصُـومِ إِذَا جَدَّ الضَّجَـاجُ بِهِمْ بَعْدَ ابنِ سَـعْـدٍ وَمَنْ للضُّمَّرِ القُودِ
وَمَشْهَـدٍ قَدْ كَفَيْتَ الغَائِبِـينَ بِهِ فِي مَجْمَعٍ مِنْ نَوَاصِي النَّـاسِ مَشْهُودِ

الضجاج والضجيج : الصياح والجلبة ، تعني : من يدفع شغب الخصوم اذا راموا الغلبة ، القود الطوال الأعناق ، أي من يحسن أن يركب الخيول بعدك ، ويغزو عليها ويغير ، ونواصي الناس أشرافهم تريد أنه في مقدمة الناس .

فَرَّجْتَـهُ بِلِسَـانٍ غَـيْرِ مُلْتَبِسٍ عِنْـدَ الحِفَـاظِ وَقَلْـبٍ غَـيْرِ مَزْؤُودِ
إِذَا قَنَـاةُ امْـرِيءٍ أَزْرَى بِهَـا خَوَرٌ هَزَّ ابـنُ سَعْـدٍ قَنَـاةً صُلْبَـةَ العُودِ

غير مزؤود أي غير مذعور ، تريد لم يتهيّب اجتماع الأشراف ، والخور اللين والضعف ، وهو خوّار يعني اذا ضعف ، امرؤ صلب ابن سعد ، فضربت القناة مثلاً للنفس . المعنى : ترثي ابن سعد وتصفه بالفروسية واللسن والجلد .

(١٠٩)

وقالت ميّة بنت ضرار الضبيّة ترثي أخاها قبيصة ، اسلامية[١] :

(الثاني من الكامل والقافية متواتر)

لاَ تَبْعَـدَنَّ فَكُلُّ شَيْءٍ ذَاهِبٌ زَيْنَ المَجَـالِسِ والنَّدِيِّ قَبِيصَا[٢]
يَطْـوِي إِذَا مَا الشُّـحُّ أَبْهَـمَ قُفْلَهُ بَطْنـاً مِنَ الـزَّادِ الخَبِيثِ خَمِيصَا

---

(١) في شرح المرزوقي « وقالت ابنة ضرار الضبيّة ترثي أخاها قبيصة بن ضرار » وفي شرح التبريزي مثلما جاء عند المصنف ، وقبيصة بن ضرار ورد ذكره في الأغاني ١٥ : ٧٠ أنه كان أحد فرسان ضبة ، وأنه شهد يوم الكلاب الثاني الذي وقع بين مذحج وتميم ، وكانت النصرة فيه لتميم على مذحج ، حيث أسرت قائدهم عبد يغوث بن صلاءة الحارثي ثم قتلته .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وكل شيء ذاهب »، ووجدت في هامش الأصل رواية هي « فكل شيء هالك ».

قبيصا تريد قبيصة فرخمّت ، اذا ما الشحّ أبهم قفله أي منع البخل الأيدي عن الانفاق ، واشتد على الناس المعاش ، وعمّ الجدب يطوى حينئذ بطناً خميصاً ، ومن الزاد الخبيث أي مما يصعب عليه تناوله :

وَكَأَنَّــهُ صَقْــرٌ بِأَعْلَى مَرْبَأٍ مِنْ كُلِّ مُرْتَبَــأٍ تَرَاهُ شَخِيصَا
يَسرُ الشتــاءِ وَفَــارِسٌ ذُو قَدْمَةٍ فِي الحَـرْبِ اِنْ حَاصَ الجَبَـانُ مَحِيصَا[1]

المرتبأ : المكان العالي ، شبهته بالصقر في خفته ، وجعلته موفياً على المراقب ، وهذا يحتمل وجهين أحدهما كما ذكرنا في قوله طلاع النجاد وطلوع الثنايا ، والثاني أنه يحفظ أصحابه ليلاً من بغتة العدو فيعلو الروابي كالصقر ، وقولها « يسر الشتاء » أي ذو يسر وأكثر ما سمع في الجمع ، ويجوز في الواحد ، وذو قدمة أي ذو تقدم في الحرب ، وان حاص الجبان محيصاً يعني ان عدل الجبان عن التقدم ، ومحيص مصدرٌ ها هنا. المعنى: ترثي أخاها قبيصة وتصفه بأنه كان زين مجلس الشرب ، وندى الخصومة ، وتصفه بالعفة والخفّة والنجدة ، والنديّ المجلس ولكنه يستعمل في مجتمع الناس لأمر يحزبهم ، والمجلس للشرب والطرب واللهو وغير ذلك .

(١١٠)

وقال عكرشة أبو الشغب العبسي يرثي بنيه ، اسلامي[2] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

سَقَــى اللهُ أَجْدَاثَــاً وَرَائِــي تَرَكْتُهَا بِحَــاضِرِ قِنَّسْرِينَ مِنْ سَبَلِ القَطْرِ
مَضَــوْا لاَ يُرِيدُونَ الــرَّوَاحَ وَغَالَهُمْ مِنَ الدَّهْــرِ أَسْبَابٌ جَرَيْنَ عَلَى قَدْرِ
وَلَــوْ يَسْتَطِيعُــونَ الــرَّوَاحَ تَرَوَّحُوا مَعِي وَغَـدَوْا فِي المُصْبِحِـينَ عَلَى ظَهْرِ

---

(١) هذا البيت وسابقه لم يردا في رواية المرزوقي والتبريزي ورواهما صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١١٧ ، والجرجاني في شرحه الورقة ٧٢ ، وروايته للبيت السابق « وتراه مرتبأ بأعلى تلعة » .

(٢) في شرح المرزوقي « وقال عكرشة الضبي » والصواب ما ذكره المصنف ووافقه فيه التبريزي ، وعكرشة العبسي ، سبقت ترجمته في المرثية ٥٣ .

لَعَمْرِي لَقَدْ وَارَتْ وَضَمَّتْ قُبُورُهُمْ   أَكُفّاً شِدَادَ القَبْضِ بِالأَسَلِ السُّمْرِ
يُذَكِّرُنِيهِمْ كُلُّ خَيْرٍ رَأَيْتُهُ   وَشَرٍّ فَمَا أَنْفَكُّ مِنْهُمْ عَلَى ذُكْرِ

سبل القطر : ما يعظم منه ، وغالهم أهلكهم واغتالهم مثله ، وعلى ظهر أى على ظهر خيل جياد ، وأكفّاً جمع كفّ ، يذكّرنيهم كل خير أي أذكرهم لما كانوا يلون من الخير الى أوليائهم ، ومن الشر الى أعدائهم ، ويجوز أن يكون أنهم كانوا يصنعون الخير ويكفون الشر ، فأذكرهم كلما رأيت خيراً وشراً . المعنى : يرثي بنيه ويستسقي لقبورهم ، ويذكر عجزهم عن العود الى الدنيا ، ثم وصف شدتهم واعتيادهم الخير والشر .

(١١١)

وقال رجل من بني أسد يرثي أخاً له ، ويقال : انها لمحمد بن كناسة الأسدي[1] :

(الأول من المنسرح والقافية من المتراكب)

أَبْعَدْتَ مِنْ يَوْمِكَ الفِرَارَ فَمَا   جَاوَزْتَ حَيْثُ انْتَهَى بِكَ القَدَرُ
لَوْ كَانَ يُنْجِي مِنَ الرَّدَى حَذَرٌ   نَجَّاكَ مِمَّا أَصَابَكَ الحَذَرُ
يَرْحَمُكَ اللهُ مِن أَخِي ثِقَةٍ   لَمْ يَكُ فِي صَفْوِ وُدِّهِ كَدَرُ
فَهَكَذَا يَذْهَبُ الزَّمَانُ وَيَفْـ   ـنَى العِلْمُ فِيهِ وَيَدْرُسُ الأَثَرُ

(١) في شرح المرزوقي ٣ : ١٠٥٧ « وقال رجل من بني أسد يرثي أخاه » وفي شرح التبريزي ٣ : ٥٠ مثل ما أورد المصنف ، والحق أنّ الأبيات وردت في الفهرست ص ١٣٥ منسوبة الى محمد بن كناسة الأسدي ، وكذلك أوردها ابن خلكان في وفيات الأعيان ٢ : ٢١٠ في ترجمة حماد الراوية ، ونسبها الى أبي يحي محمد بن كناسة في رثاء حماد الراوية ، وأوردها الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ١ : ١٤٠ ، وقدمها بقوله : « وقال بعض الشعراء في بعض العلماء » .
أما محمد بن كناسة فهو محمد بن عبد الله بن عبد الأعلى بن عبيد الله ، ينتهي نسبه الى بني نصر بن قعين من بني أسد بن خزيمة ، كني أبا يحيى . وهو شاعر من شعراء الدولة العباسيّة ، كوفي المولد والمنشأ ، وقد حمل عنه شيء من الحديث ، وكان شاعراً صالحاً لا يتصدى لمدح أو هجاء . ترجمته في الأغاني ساسي ١٥ : ١٠٥ وما بعدها .

ويروى « أبعطت » مكان أبعدت وهما واحد ، ويروى أسرعت أيضاً ، وهذا الأسدي يرثي أخاه ، وكان مرض في غربة فسأله الخروج به هرباً من موضعه في الغربة فمات في الطريق . المعنى يقول : بلغت في الفرار من الموت ، فلم تجاوز القضاء ، وما نفعك الحذر ، ثم دعا وأثنى عليه لصفاء وده .

(١١٢)

وقال النابغة الجعدي يرثي أخاه وحوح بن عبد الله ، مخضرم[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنِّي رُزِئْتُ مُحَارِباً فَمالَكِ مِنْهُ اليَوْمَ شَيْءٌ وَلاَ لِيَا

وَمِنْ قَبْلِهِ مَا قَدْ رُزِئْتُ بِوَحْوَحٍ وَكَانَ ابنَ أُمِّي والخَلِيلَ المُصَافِيَا

فَتىً كَمَلَتْ أَخْلاَقُه غَيْرَ أَنَّه جَوَادٌ فَما يُبْقِي مِنَ المَالِ بَاقِيَا

فَتىً تَمَّ فِيهِ مَا يَسُرُّ صَدِيقَهُ عَلَى أَنَّ فِيهِ مَا يَسُوءُ الأَعَادِيَا

أَشَمُّ طَوِيلُ السَّاعِدَيْنِ سَمَيْدَعٌ إِذَا لَمْ يَرُحْ لِلْمَجْدِ أَصْبَحَ غَادِيَا[٢]

يَدُرُّ العُرُوقَ بالسِّنَانِ ويَشْتَرِي مِنَ المَجْدِ مَا يَبْقَى وَإِنْ كَانَ غَالِيَا

صديقه يكون بمعنى الجمع . المعنى : يرثي محارباً وأخاه وحوحا ، يصفه بالجود وكمال الخير ، واعتياد الخير والشر ، والسميدع : السيد وهو من أسماء الأسد ، وقوله : اذا لم يرح أي مولع بالمجد فان لم يفعله مساء فعله صباحاً ، ولما سمع عبد الملك بن مروان[٣] هذا البيت قال : « هلاّ قال اذا راح للمعروف أصبح

---

(١) النابغة ، سبقت ترجمته في المرثية رقم ٧٢ .

(٢) هذا البيت وتاليه لم يردا في رواية المرزوقي والتبريزي ، ولم يردا كذلك في رواية الجرجاني الورقة ٧٢ ووردا في رواية الشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١١٨ . هذا وقد سبقت الأبيات الأربعة الأولى في المرثية ٧٢ .

(٣) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن العاص بن أميّة ، بويع بالشام بعهد من أبيه مروان ، وظل يحكم مصر والشام حتى قضى على ابن الزبير سنة ٧٣ هـ ، فتم الاجماع عليه وظل يحكم بعد ذلك حتى سنة ٨٦ هـ ، حيث توفي فيها وكانت له آراء في الشعر والشعراء ، وهي مبثوثة في تراجم الشعراء ، وتدل على أنه كان ذا بصر بالشعر .

غاديا» فكان لا يخليه وقتاً من المعروف » ويصفه أيضاً بالطول والسؤدد والمجد والشجاعة .

(١١٣)

وقال رجل من بني هلال يرثي ابن عم له ، اسلامي :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

أَبَعْدَ الَّذِي بِالنَّعْفِ مِنْ آلِ مَاعِزٍ يُرَجِّي بِمَرَّانَ القِرَى ابنُ سَبِيلِ
لَقَدْ كَانَ للسَّارِينَ أيَّ مُعَرَّسٍ وَقَدْ كَانَ لِلْغَادِينَ أيَّ مَقِيلِ
بَنِي المُحْصَنَاتِ الغُرِّ مِنْ آلِ مَالِكٍ يُرَبِّينَ أولاداً لِخَيْرِ خَلِيلِ

ويروى « من آل مازن » والنّعف ها هنا موضع بعينه ، وهو أيضاً ما ارتفع عن الوادي الى وجه الأرض ، ومرّان اسم موضع بعينه ، والمعرّس الموضع ينزل فيه ساعة ، وأكثره بالليل ولهذا طبّقه بمقيل كما طبّق السارين بالغادين ، ويروى « خير معرّس وخير مقيل » المعنى : لا يرجو ابن سبيل بمرّان قرى فقد مات من كان يقرى الناس ليلا ونهاراً ، ووصف نساء قبيلته بالعفاف ورجالها بالخير .

(١١٤)

وقال كبد الحصاة العجلي ، مخضرم[1] :

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

أَلَا هَلَكَ المُكَسِّرُ يَالَ بَكْرٍ فَأَوْدَى البَاعُ والحَسَبُ التَّلِيدُ
أَلَا هَلَكَ المُكَسِّرُ فاسْتَرَاحَتْ حَوافِي الخَيْلِ والحَيُّ الحَرِيدُ

---

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٥٣ : أن هذه المرثية قالها الشاعر في رثاء المكسّر بن حنظلة ، واسمه يزيد بن حنظلة بن ثعلبة بن سيار ، وكانت طائفة من طيء أغارت على بكر بن وائل فأخذوا منهم أخائذ فأغار المكسّر على طيء فاكتسح أموالهم وأساب منهم سبياً فأغار زيد الخيل على بني تيم الله بن ثعلبة وقال :

إذا عَرَكَتْ عِجْلٌ بِنَا ذَنْبَ غَيْرِنا عَرَكْنَا بِتَيْمِ اللهِ ذَنْبَ بَنِي عِجْلِ

أودى الباع هلك الجود ، استراحت حوافي الخيل لأنه كان يغزو عليها ويحفيها ولا يشفق عليها ، الحي الحريد : المنفرد عن عظم القبيلة ، استراحت من الحرب لأنه كان يفجؤهم . المعنى : ينعاه ويصفه بالجود وقدم الحسب وذكر أنه ليس بعده من يجري مجراه .

(١١٥)

وقال ابن أُهْبَانَ الفقعسي ، يرثي أخاه ، اسلامي ، وأهبان فعلان من الأهبة :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

عَلَى مِثْــلِ أُهْبَــانٍ تَشُـقُّ جُيُوبَهَا ... وَتُعْلِنُ بالنَّــوْحِ النِّسَــاءُ الفَوَاقِدُ

فتى الحيّ أَنْ تلقاهُ في الحيّ أو يُرى ... سوى الحَيِّ أو ضَمَّ الرِّجَالَ المَشَاهِدُ

الفواقد جمع فاقدة وهي التي فقدت حميماً لها ، المشاهد المجالس ، يضمهم يجمعهم ، المعنى : يصف استحقاق النوح عليه وشق الجيوب له ، وأنه فتى الحيّ في كلّ حال خالياً ومحتفلاً .

إِذَا نَازَعَ القَــوْمُ الأَحَــادِيثَ لَمْ يَكُنْ ... عَيِيًّا وَلاَ لَغْبَــاً عَلَى مَنْ يُقَاعِدُ[1]

طَوِيلُ نِجَــادِ السَّيْفِ يُصْبِــحُ بَطْنُهُ ... خَمِيصــاً وَجَــادِيهِ عَلَى الــزَّادِ حَامِدُ

جاديه عافيه . المعنى : يصفه بطول القامة ، وإيثاره غيره على نفسه بالزاد .

(١١٦)

وقال ابن عمّار الأسدي يرثي ابنه ، اسلامي[2] :

---

(١) رواية المرزوقي « ولا عبثاً على من يقاعد » ورواية التبريزي « ولا ربّاً » وقد مرّ بنا في المرثية ٧٦ التي نسبها أبو تمام لامرأة من بني أسد بيت يشبه هذا البيت ، وأوله « اذا انتضل القوم الأحاديث لم يكن ». وفيه روى المصنف «ولا ربّاً على من يقاعد» وأشار الى رواية « ولا عبثاً » ورواية « ولا لغباً ».

(٢) هو اسماعيل بن عمّار بن عيينة بن الطفيل ، ينتهي نسبه الى بني مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة ، شاعر مُقل مخضرم ، من شعراء الدولتين الأمويّة والعباسيّة ، كان ينزل =

(الأول من الوافر والقافية من المتواتر)

ظَلِلْتُ بِجِسْرِ سَابُورٍ مُقِيماً   يُؤَرِّقُنِي أَنِينُكَ يَا مَعِينُ
وَنَامُوا عَنْكَ واسْتَيْقَظْتُ حَتَّى   دَعَاكَ المَوْتُ وَانْقَطَعَ الأَنِينُ

جسر سابور موضع ويروى « دير سابور » ومعين اسم ابنه ، وانقطع الأنين أي فارقت الروح البدن ، ويروى « وليس بجسر سابور أنيس يؤرقه ». المعنى : يصف قيامه على ابنه وسهره لسقمه الى انقضاء نحبه .

(١١٧)

وقال طريف بنُ وهبٍ العبسيُّ يرثي ابنه ، اسلامي[١] .

(الثاني من الطويل والقافية من المتواتر)

أَرَابِعُ مَهْلاً بَعْضَ هَذَا وَأَجْمِلِي   ففِي اليَأْسِ نَاهٍ والعَزَاءُ جَمِيلُ
فَإِنَّ الَّذِي تَبْكِينَ قَدْ حَالَ دُونَهُ   تُرَابٌ وَزَوْرَاءُ المَقَامِ دَحُولُ

ويروى « وبعد هذا » وأرابع يريد يا رابعة ، ومهلاً بعض هذا أي كفى ، وقوله : « ففي اليأس ناهٍ » أي اذا أيست من شيء انتهيت عنه ، ويروى « فبالناس ناه » يعني من أصيب مثلك فصبر ، فاذا نظرت اليه اقتديت به وانتهيت من الجزع ، وزوراء المقام يعني القبور ، وجعلها زوراء للحد ، ودحول مقعّر لا على استواء ، والدحل القعر في الأرض معوجاً .

نَحَاهُ لِلَحْدٍ زِبْرِقَانٌ وَحَارِثٌ   وَفِي الأَرْضِ لِلأَقْوامِ قَبْلَكِ غُولُ
فَأَيُّ فَتىً وَارَوْهُ ثُمَّتَ أَقْبَلَتْ   أَكُفُّهُمُ تَحْثِي مَعاً وَتَهِيلُ

= الكوفة وهو صاحب لهو وشراب ، وله قصائد غزلية في قيان ابن رامين ، الذي كانت له دار غناء بالكوفة يقصدها ابن عمار ويحيى بن زياد الحارثي الذي تقدم ذكره ، ومطيع بن اياس ، ومحمد بن الأشعث الزهري وغيرهم . وترجمة ابن عمّار في أغاني الساسي ١٠ : ١٢٨ وما بعدها .

(١) في شرح المرزوقي « وقال أبو وهب العبسي يرثي ابنه » وفي شرح التبريزي مثلما ذكر المصنف .

نحاه للحد أي صيرّه في ناحية من قبره ، زبرقان وحارث وهما اللذان دفناه ، وغول أي هلاك ، يقول : يا رابعة لم تخصّي بموت ولدك ، فان الناس قديماً يموتون ، وثمت وثمّ وربّ وربت بمعنى واحد[1] الحثي لا يكون الا مع وضع التراب ، الهيل : الارسال من غير رفع ، فكأنّ من دنا من شفير القبر هال ، ومن نأى عنه حثا ، وقوله معاً يدل على أنهما كانا في وقت واحد .

وَظَلَّتْ بيَ الأَرْضُ الفَضَاءُ كأَنَّما تَصَعَّدُ بي أَرْكَانُهَا وَتجُولُ
وَشَدَّ اِليَّ الطَّرْفَ مَنْ كَانَ طَرْفُهُ بِعَهْدِ عُبَيْدِ اللهِ وَهْوَ كَلِيلُ

وشدّ اليّ الطرف أي نظر اليّ بالجفاء من كان ينظر اليّ في حياة ابني باللين ، وقوله من كان طرفه هذه حاله فهو كذا . المعنى : يستكف امرأته من الجزع على ولدها ويعزيها بأن ما صار اليه ولدك هو سبيل الجميع ، ثم ذكر اضطراب الأرض في عينه ، وتغيرّ الناس له بعد موت ابنه .

لَئِنْ كَانَ عَبدُ اللهِ خَلىَّ مكَانَهُ عَلىَ حِينِ شَيْبِي بالشَّبَابِ بَدِيلُ

خَلَّى مكانه مات ، شيبي رفع بالابتداء وخبره بديل ، وموضع الجملة باضافة حين اليها ، وبدل وبديل واحد .

لَقَدْ بَقِيَتْ مِنِّي قَنَاةٌ صَلِيبَةٌ وَاِنْ مَسَّ جِلْدِي نَهْكَةٌ وَذُبُولُ
وَمَا حَالَةٌ اِلاَّ سَتُصْرَفُ حَالُهَا إلى حَالَةٍ أُخْرَى وَسَوْفَ تَزُولُ

وروى « وان مسّ جسمي » ونهكة تغيرّ ، وذبول جفوف لزوال بهجة الشباب ، وقوله : « وما حالة . . . البيت » أي ستصرف صورتها الى صورة أخرى . المعنى : لما مات ولده خشي أن يجترىء عليه أعداؤه فادعى أنه وان مات ابنه على كبر سنه فقد بقيت قوة نفسه وان ذهبت بشاشة جلده ، ثم دلّ على تغيّر الأمور وانقلاب الأحوال .

---

(١) قوله : « بمعنى واحد » خطأ في التعبير لأن ثمّ حرف عطف وتدخل عليه التاء فيقال ثمّت ، أما ربّ فحرف جر للتقليل ، وتدخل التاء عليها فيقال : ربّت ، وقد تدخل عليهما ما فيقال ربما ورُبَّتما. ولعل المصنف أراد أنهما متشابهان في الرسم لا المعنى .

(١١٨)

وقال أيضاً[١] :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَقَاسَمَنِي دَهْرِي بَنِيَّ بِشَطْرِهِ   فَلَمَّا تَقَضَّى شَطْرُهُ عادَ فِي شَطْرِي[٢]

أي جعل الدهر بنيّ قسمين فأخذ أحدهما ثم عاد في شطري فأخذه أيضاً ، ويروى « بني مشاطراً » .

أَلاَ لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَيْتَنِي   سَبَقْتُكَ إِذْ كُنَّا اِلى غَايَةٍ نَجْرِي

وَكُنْتُ بِهِ أُكْنَى فَأَصْبَحْتُ كُلَّمَا   كُنِيْتُ بِهِ فَاضَتْ دُمُوعِي عَلَى نَحْرِي

وكنت به أكنى أي كلما قيل يا أبا وهب ، ووهب ميت بكيت لأنهم ذكرونيه .

وَقَدْ كُنْتُ ذَا نَابٍ وَظُفْرٍ عَلَى العِدَى   فَأَصْبَحْتُ لا يَخْشَوْنَ نَابِي وَلاَ ظُفْرِي

وقد كنت ذا ناب أي كانوا يهابوني كما يهاب الليث ، فلما مات ابني صاروا لا يخشون نابي ولا ظفري لأنهما ذهبا .

(١١٩)

وقالت امرأة ترثي أباها :

(الثالث من الطويل والقافية من المتواتر)

إِذَا مَا دَعَا الدَّاعِي عَلِيّاً وَجَدْتُنِي   أُراعُ كما رَاعَ العَجُولَ مُهِيبُ

---

(١) في شرح المرزوقي « وأنشد أيضاً »، في شرح التبريزي « وقال العتبي »، ووجدت في هامش الأصل بخط الناسخ عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « الشعر للعتبي » وهو اسلامي . والعتبى هو محمد بن عبد الله ، ينتمي الى آل عتبة بن أبي سفيان ، كان شاعراً وصاحب أخبار ، ويسكن البصرة ، وله شعر جيد وتصانيف حسان . . ذكره ابن النديم في الفهرست ص ١٧٦ ، وذكر أنه توفي سنة ٢٢٨ هـ .

(٢) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « بنيّ مشاطراً . ودلّ عليها المصنف في الشرح .

وَكَمْ مِنْ سَمِـيٍّ لَيْسَ مِثْـلَ سَمِيِّهِ   وَإِنْ كَانَ يُدْعَـي بِاسْمِـهِ فَيُجِيبُ

العجول التي ذهب ولدها ، فهي تفزع من كل شيء ، فاذا صوّت بها فزعت أن يذهب بها كما ذهب بولدها . المعنى : تذكر جزعها عند ذكر أبيها وسماعها اسمه ، ثم فضّلت أباها على كل من تسمّى باسمه .

(١٢٠)

وقال رجل من كلب ، اسلامي(١) :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

لَحَـا اللهُ دَهْـراً شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ   تَقَاضَى فَلَـمْ يُحْسِـنْ إِلَيْنَـا التَّقَاضِيَا(٢)

لحا الله دهراً شتم أي قشره الله ، دون خيره أراد في الحكم لا في الوقت ، أي شره أكثر من خيره ، تقاضى لاجماع أن لا خلود فكأنّ الأرواح دين للدهر ، وقال : لم يحسن الينا التقاضيا لأنه أخذ قبل الوقت عنده .

فَتىً كَانَ لاَ يَطْـوِي عَلَى البُخْـلِ نَفْسَهُ   اِذَا ائْتَمَـرَتْ نَفْسَـاه في السرِّ خَالِيَا

---

(١) في شرحي المرزوقي والتبريزي أربعة أبيات صدّرت بقولهما : « وقال رجل من كلب » ومن هذه الأبيات الأربعة بيتان وردا في المرثيه رقم ٤٠ التي كانت قد صدّرت عندهما بـ «وقال آخر في أخ له مات بعد أخ » ، والبيتان اللذان لم يردا في المرثيّة (٤٠) هما :

لَحَـا اللهُ دَهْـراً شَرُّهُ قَبْـلَ خَيْرِهِ   وَوَجْـداً بِصَيْـفِيٍّ أَتَـى بَعْـدَ مَعْبَدِ

بَـقِيَّةُ اِخْوانِـي أَتَـى الدَّهْـرُ دُونَهُمْ   فَمَا جَزَعِـي أَمْ كَيْفَ عَنْهُـمْ تَجَلُّدِي

والذي يرجع الى أبيات القطعتين هذه وتلك يحس أنهما من قول واحد ، ولم يورد المصنف ما صنعه المرزوقي والتبريزي بل روى هذين البيتين اللذين جاءا في روايتهما في المرثية التالية ١٢١ مصدّرين عند المرزوقي بقوله « وأنشدني أعرابي » وعند التبريزي بقوله « وقال أعرابي » . ولقد علل عبد السلام هارون هذا الخلط في هامش الصفحة ١٠٧٤ من شرح المرزوقي بأنه تكرار وقع من أبي تمام في أكثر من موضع ، وهو حقاً كذلك لأني رأيت الشروح المخطوطة والأخرى تسلك السبيل ذاتها . ينظر مثلاً شرح الجرجاني الورقة ٧٣ ، والشرح المنسوب لأبي العلاء الورقة ١١٩ .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « قبل خيره » .

لا يطوى على البؤس نفسه أي لا يضمره ، وقوله : اذا ائتمرت نفساه في السر هذا مجاز لأن الانسان لا يكون له نفسان لكنه يقال للمفكّر في شيء والمدبر في الأمر يؤمر نفسه ، وذلك أنه اذا تأمل أمراً يريده فربما عنّ له وجه آخر يحثه عليه ، ثم عنّ له وجه آخر يزجره عنه ، فينزلون ذلك منزلة نفسين له . والمعنى معروف يدعو على الدهر.

(١٢١)

وقال الأبيرد اليربوعي يرثي أخاه ، اسلامي[١] والأبيرد تصغير أبرد ، سحاب أبرد فيه البرد ، وثور أبرد فيه سواد وبياض ، والأبردان الغداة والعشي واحدهما أبرد :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي بُرَيْداً تَغَوَّلَتْ   بِيَ الأَرْضُ فَرْطَ الحُزْنِ وانْقَطَعَ الظَّهْرُ

تغوّلت : تكفّأت ودارت ، يريد دارت بي الأرض . المعنى : يصف عظم تأثير المصيبة فيه ، ويروى « يزيدا »[٢] .

عَسَاكِرُ تَغْشَى النَّفْسَ حَتَّى كَأَنَّنِي   أَخُو نَشْوَةٍ مَالَتْ بِهَامَتِهِ الخَمْرُ[٣]

ويروى « أخو سكرة دارت » شبه تجمع الأحزان بغشيان العساكر اياه ، مالت بهامته الخمر ثقّلته سكراً . المعنى : شبه كثرة الأحزان عليه بالعساكر ، وشبه تأثيرها فيه بتأثير الخمر في شاربها .

---

(١) ترجم للأبيرد أبو الفرج في الأغاني ١٢ : ٩ وما بعدها . قال : هو الأبيرد بن المعذّر بن عبد ابن قيس بن عتاب ، ينتهي نسبه الى يربوع بن حنظلة بن تميم ، شاعر بدوي من شعراء صدر الاسلام وأول الدولة الأمويّة ، وقطعته هذه من قصيدة طويلة رواها أبو علي القالي في ذيل الأمالي والنوادر ص ٢ وما بعدها . ونسبها الى الأبيرد بن المعذّر الرياحي ، والرياحي نسبة الى رياح بن يربوع بن حنظلة .

(٢) « نعي الناعي يزيداً » رواية المرزوقي ، ورواية القالي والتبريزي « بريداً ».

(٣) هذه رواية القالي ، ورواية المرزوقي والتبريزي « أخو سكرة » وقد دلّ عليها المصنف .

أَحَقّـاً عِبَـادَ اللهِ أَنْ لَسْـتُ لاَقِياً　　بُرَيْداً طَوَالَ الدَّهْـرِ مَا لأْلأَ العُفْرُ[1]
فَتَـىً إِنْ هُوَ اسْتَغْنَـى تَخَـرَّقَ فِي الغِنَى　　وَإِنْ قَلَّ مَالٌ لَمْ يَضَـعْ مَتْنَـهُ الفَقْرُ[2]
وَسَامَـى جَسِيمَاتِ الأُمُـورِ فَنَالَهَا　　عَلَى العُسْرِ حَتَّى يُدْرِكَ العُسْرَةَ اليُسْرُ[3]

طوال الدهر يعني آخر الدهر ، ويروى « أدرك العسر »[4] وما لألأ العفر أي ما حرّكت الظباء أذنابها ، وتخرّق في الغنى توسّع وصار خرقاً لا يمسك شيئاً ، وان قلّ مال لم يتواضع له ولم يذل ، سامى ارتفع اليها طالباً . المعنى : يظهر اليأس من مرثيه ، ويثني عليه بالاتساع في حال الغنى وقلة المبالاة بالفقر ، وطلبه الأمور العظام .

فَتَـىً لاَ يَعُـدُّ الرِّسْـلَ يَقْضِي ذِمَامَهُ　　إِذَا نَزَلَ الأَضْيَافُ أَوْ تُنْحَـرَ الجُزْرُ

الرّسل : اللين ، والذمام : الذمة والحق ، والجزر : جمع جزور . المعنى : يصف مبالغته في الجود يقول : لا يرى قضاء ذمام الضيف الاّ أن ينحر له ويطعمه من لحم الجزور .

(١٢٢)

وقال سلمة بن يزيد الجعفي يرثي أخاه لأمه سلمة بن مغراء[5] ، والسلمة ضرب

---

(١) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي ، وورد في آخر القطعة في رواية التبريزي ، وهو في رواية الأمالي في الموضع الذي وضعه فيه المصنف .

(٢) رواية المرزوقي والتبريزي « وان قلّ مال » بالرفع ، ورواية القالي « وان كان فقر لم يؤد متنه الفقر » ، وجمع أبو الفرج بين نصب مال ويؤد فروى » وان قلّ ما مالاً لم يؤد متنه الفقر ».

(٣) لم يرو المرزوقي هذا البيت ورواه التبريزي وغيره ممن ذكرنا .

(٤) هي رواية التبريزي .

(٥) سلمة ، ذكره ابن حزم في الاصابة ٢ : ٦٩ ، وأورد نسبه سلمة بن يزيد بن مشجعة بن المجمع بن مالك بن كعب بن سعد بن عوف بن حريم بن جعفة وقال عنه : نزل بالكوفة ، وكان قد وفد على النبيﷺ وحدّث عنه وروى له بيتين من هذه المرثيَة قال قالهما في رثاء أخيه قيس بن يزيد ، وروى القالي في الأمالي هذه القطعة في قصيدة بلغ بها أحد عشر بيتاً قال : قالها سلمة بن يزيد يرثي أخاه قيس بن سلمة ، وصحح وهم القالي في اسم المرثي أبو عبيد =

من الشجر ـ بفتح اللام ـ والسّلمة ـ بكسرها ـ الصخرة وجمعها سلام . وبنو سلمة بطن من الأنصار ، ليس في العرب بنو سلمة غيرهم :

(الأول من الطويل والقافية من المتواتر)

أَقُولُ لِنَفْسِي بالخَلاَءِ أَلُومُهَا لَكِ الوَيْلُ مَا هَذَا التَّجَلُّدُ والصَّبْرُ
أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ لَسْتُ مَا عِشْتُ لاَقِيَا أَخِي إِذْ أَتَى مِنْ دُونِ أَوْصَالِهِ القَبْرُ

الخلاء : الخلوة، والتجلّد : اظهار الجلد . المعنى : يلوم نفسه على الصبر عن أخيه يقول : اجزعي فهو أوان اذ لا مطمع فيه .

وَكُنْتُ أَرَى كالموْتِ مِنْ بَيْنِ لَيْلَةٍ فَكَيْفَ بِبَيْنٍ كَانَ مِيعَادَهُ الحَشْرُ
وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي سَوْفَ أَغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمَاً وَإِنْ نُفِّسَ العُمْرُ

وان نفّس العمر أي أطيل ، ويروى « الأمر »آ. المعنى : يقول : كنت أجزع من فراق ليلة فكيف لا أجزع من فراق لا ملتقى بعده الى يوم القيامة .

فَتىً كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ حَقَّهُ إِذَا ثَوَّبَ الدَّاعِي وَتَشْقَى بِهِ الجُزْرُ

ثوّب الداعي [أي دعا وأصله أن يكون الرجل في مفازة لا يهتدي بها فيلوّح بثوبه فربما رآه انسان ، فيهديه وينجيه ، ثم استعمل في غيره][1] ، وقوله : « وتشقى به الجزر » أي ينحر الابل . المعنى : يصفه بضرب السيف واطعام الضيف .

فَتىً كَانَ يُدْنِيهِ الغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَغْنَى وَيُبْعِدُهُ الفَقْرُ

المعنى : يصفه بمؤاساة الناس من ماله في حال غناه ورفعه كلّه عنهم في حال فقره .

= البكري في التنبيه ص ٩٧ وقال : « هو مسلمة بن مغراء » وعلى هذا يكون قد وقع تصحيف لدى المصنف أو الناسخ حيث ورد «سلمة بن مغراء» وقول صاحب الاصابة « قيس بن يزيد » وهم واضح .

(١) التكملة من شرح التبريزي : ٣ : ٦٠ وفي الأصل نقص واضح .

وقالت عمرة الخثعمية ترثي ابنيها ، وقال البرقي هي لمحياه بن طليق بن جشم ، وأنشد أبياتاً ليست في الاختيار هي[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

نَعَى ابنيْ مخلٍ صَوْتُ نَاعٍ أَصمَّني ... فَلا آبَ مَحْبُوّاً بريدٌ نَعَاهُمَا
وَجَازَ اِليَّ النَّاسَ حَتَّى أَعَجَّني ... يُخَبِّرُني بابنيَّ أَنْ لَنْ أَرَاهُمَا
بُنَيَّا عَجُوزٍ خَرَّمَ الدَّهْرُ أَهْلَهَا ... فَمَا إنْ لَهَا الاَّ الاِلَهُ سِوَاهُمَا

أصمني : ساء أذني فجعله بمنزلة الصمم ، فلا آب محبّواً أي لا رجع مكرّماً معطى من صوته اذا أعطيته ، والبريد الرسول ، وفي الخبر عن الرسول ﷺ «اذا أبردتم اليّ بريداً فاجعلوه حسن الوجه حسن الاسم »[٢] وأعجّني من العجيج وهو الصوت ، وخرّم أي قطع بالموت .

ومن هذا اختيار أبي تمام :

لَقَدْ زَعَمُوا أَنِّي جَزِعْتُ عَلَيْهِمَا ... وَهَلْ جَزَعٌ أَنْ قُلْتُ وَابأَبَاهُمَا

بأباهما تريد بأبي هما ، كما تقول بأبي أنت ، ولكنه لغة بعض العرب يقلبون ياء الضمير ألفاً يقولون : هذا أبا وأنت أخا بمعنى أبي وأخي . المعنى : تستقل الجزع عليهما وتقول : زعموا أني جزعت وليس بجزع أن أفديهما بأبي .

هُمَا أَخوَا ـ في القَوْمِ ـ مَنْ لاَ أَخَا لَهُ ... إِذَا خَافَ يَوْماً نَبْوَةً فَدَعَاهُمَا

ويروى « هما أخوا في الحرب »[٣] وقولها :« أخوا في القوم من لا أخا له»

(١) اتفق المرزوقي والتبريزي مع المصنف بتصدير « وقالت عمرة الخثعميّة » واختصّ المصنّف بزيادة نسبة الأبيات عن البرقي لمحياه بن طليق . وفي هامش الأصل عن الشيخ أبي طاهر الشيرازي « قال أبو سعيد السيرافي : هي عمرة الخثعمية ، وقال أبو رياش هي لدراء بنت عبعبة الحميريّة » .

(٢) الحديث رواه السيوطي في الجامع الصغير وفيه «فابعثوه» بدل «فاجعلوه» ورلاواه البزار عن بريدة ، وقال عنه : حديث حسن ، وكذلك رواه الطبراني في الأوسط . ينظر شرح الجامع الصغير للمناوي ط المكتبة التجاريّة الكبرى ، القاهرة الأولى ١ : ٢٣٧ .

(٣) هي رواية المرزوقي والتبريزي .

فصلت بين المضاف والمضاف اليه بالظرف ، وذلك قليل الا في الشعر عند الضرورة[1]، والنبوة كالجفوة ، والمعنى : تصفهما بمعاونة المضطر اذا دعاهما .

هُمَا يَلْبَسَانِ المَجْدَ أَحْسَنَ لِبْسَةٍ   شَحِيحَانِ ما اسْطَاعَا عَلَيْهِ كِلاَهُمَا

شِهَابَانِ مِنَّا أُوقِدَا ثُمَّ أُخْمِدَا   وَكانَ سناً لِلْمُدْلِجِينَ سَنَاهُمَا

ما اسطاعا أي ما استطاعا ، وقولها شحيحان أي شحيحان على المجد لا يفارقانه ، والسنا الضوء مقصور ، والشهاب النجم تقول : كانا نجمين طلعا ثم غابا ، وكان الناس يستضيئون بهما . المعنى : تصفهما بحب المجد وأداء حقه وتشبههما بنجمين يستضيء بهما المدلجون الا أنهما لم يدوما .

هُمَا الفَتَيَانِ لَمْ يَمُرَّا فَيُلْفَظَا   وَلَمْ يَحْلُوَا لِمَنْ أَرَادَ أَذَاهُمَا[2]

لم يمرّا من المرارة ، أرادت قول الناس « لا تكن حلواً فتسترط ولا مرّاً فتُلْقَى » المعنى : تقول لم تكن فيهما شراسة تنفّر الناس عن صحبتهما ، ولا لين يجرّىء الناس عليهما .

إِذَا نَزَلَا الأَرْضَ الْمَخُوفَ بِهَا الرَّدَى   يُخَفِّضُ مَنْ جَأْشَيْهِمَا مُنْصُلاهُمَا

الجأش القلب ، ولم يسمع له بجمع ، والمنصلان : السيفان ها هنا ، ويروى « يسكّن » المعنى : تصفهما بالجرأة والاعتماد على السيف في موضع الخوف .

إذا استغنيا حُبَّ الجميعُ إليهما   ولم يَنْأَ عن نَفع الصديقِ غِناهُما

إِذَا افْتَقَرا لَمْ يَجْثِمَا خَشْيَةَ الرَّدَى   وَلَمْ يَخْشَ رُزْءاً مِنْهُمَا مَوْلَيَاهُمَا

حبّ بمعنى حبّب ، وحبّ على ما لم يسمّ فاعله ، ولم يجثما أي لم يسقطا مكانهما فعل العاجز ، ولم يخش أبناء عمهما جنايتهما ، ورزءاً: جناية ، تقول : كان غناهما مشتركاً ، ولم يعجزهما الفقر ولم يحملهما على الجناية في [أقاربهما][3].

---

(١) قال الرضى في شرح الكافية ٢ : ٢٦١ : « لا شك أن الفصل بينهما - أي المضاف والمضاف اليه - في الضرورة بالظرف ثابت مع قلته وقبحه ، والفصل بغير الظرف في الشعر أقبح منه بالظرف ، وكذا الفصل بالظرف في غير الشعر أقبح منه في الشعر وهو عند يونس قياسي .

(٢) هذا البيت لم يرد في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٣) في الأصل « في أرقابهما » وهو تصحيف من الناسخ دون شك .

لَقَـدْ ساءَنِـي أَنْ عَنَّسَـتْ زَوْجَتاهُمَا   وَأَنْ عُرِّيَتْ بَعْدَ الْوَجَى فَرَسَاهُمَا
وَلَنْ يَلْبَـثَ العَرْشَـانِ يُسْتَـلُّ مِنْهُماْ   خِيَارُ الأَوَاسِي أَنْ يَمِيلَ غَماهُـمَا

عنّست زوجتاهما : أي بقيتا بلا زواج ، يقال : عنست المرأة اذا بقيت لم تتزوج ، وعرّيت فرساهما : حطّت سروجهما بعد الوجى بكثرة الكَرَّةِ ، والعرشان كل بناء مشرف قائم على دعائم عرش ، ويقال للسرير عرش ، ويستلّ : ينتزع والأواسي : الدعائم الواحدة آسية ، والغما بالقصر والفتح ما غطّيت به البيت فان كسرت أوله مددت . المعنى : تذكر مساءتها بموتهما ، ثم ضربت مثلاً لاختلاط أمرها بالبيت المنصوب على قوائم اذا انتزعت دعائمه أسرع السقوط اليه .

(١٢٤)

وقال آخر :

(الثاني من الكامل والقافية من المتواتر)

صَلَّى الالـهُ عَلَى صَفِيٍّ مُدْرِكٍ   يَوْمِ الحِسَـابِ وَمَجْمَـعِ الأَشْهَادِ[١]
نِعْـمَ الفَتَـى زَعَـمَ الـرَّفِيقُ وَجَارُهُ   وَإِذَا تَصَبْصَـبَ آخِـرُ الأَزْوَادِ

صلى الاله يعني رحمة الله على صديقي ، ومدرك اسمه ، ومجمع الأشهاد يوم القيامة ، وقوله : « تصبصب آخر الأزواد » أي صارت الأزواد صبباً جمع صبّة وصبابة وهي البقيّة ، ومعنى تصبصب في البيت أي فني ونفد .

وَإِذَا الـرِّكَابُ تَروَّحَـتْ ثُم اغْتَدَتْ   حَتَّـى المَقِيلِ فَلَـمْ تَعُـجْ لِجِيَادِ[٢]
حَثُّـوا الـرِّكَابَ تَؤُمُّهَـا أَنْضَاؤُهَا   فَزهَـا الـرِّكَابَ مُغَنِّيَانِ وَحَادِ[٣]

---

(١) في الأصل « على صَفِيٍّ مُدْرِكٍ » وهو خطأ من الناسخ لا الشارح ، والتصحيح من المرزوقي والتبريزي وهامش الأصل ، ولأن التنوين في الاثنين ، وترك الصفي دون اضافة الى ياء المتكلم يجعل « مدركاً صفة للصفي ، وهو بدل منه ، لأنه اسم صديق الشاعر .

(٢) رواية التبريزي « لجياد » بالجيم ، وقد أشار اليها المصنف .

(٣) رواية المرزوقي « تؤوبها أنضاؤها » ورواية التبريزي مثل رواية المصنف . وقد أشار المصنف الى رواية المرزوقي في الشرح .

ويروى « حثّوا ركابهم تيمّم مدركاً » وقوله : فلم تعج لحياد أي فلم تمل الى شيء يمال اليه من المرعى ، ويروى « لجياد » بالجيم ، لوقوف الخيل وسقوطها لأن الابل أصبر وأحمد للكد من الخيل ، وحثوا الركاب أي أجدوا سيرها ، وتؤمها أنضاؤها أي تتبعها مهازيلها من الامّ وهو القصد ويروى « تؤوبها » أي تتحامل أنضاؤها اليها ، وهذا أجود ، فزها الركاب أى استخفها وحملها على السير السريع مغنّيان من الغناء ، وحاد من الحداء .

لَمَّا رَأَوْهُـمْ لَمْ يُحِسُّـوا مُدْرِكاً وَشَعُـوا أَنَامِلَهُـمْ عَلَىَ الأَكْبَادِ

ويروى « لما رأوا أن لم » لمّا رأى أهل الحيّ أن مدركاً يقفل معهم وجعت أكبادهم جزعاً ، فوضعوا أيديهم عليها خوف التقطّع . المعنى : يسترحم الله مدركاً يوم القيامة ويصفه بالجود في وقت الضيق ، ويشير الى أنه كان غائباً في جماعة فلما عادوا ، ولم يكن فيهم اشتد ذلك عليهم ، وخافوا الهلاك على أنفسهم .

(١٢٥)

وقال الشمّاخ بن ضرار في عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ مخضرم[1] :

(١) الشماخ ، هو معقل بن ضرار بن سنان بن أميّة ، ينتهي نسبه الى بني سعد بن ذبيان ، شاعر فحل مخضرم ، وضعه ابن سلام في الطبقة الثالثة من فحول الجاهلية ، ووصفه بأنه شديد متون الشعر أشدّ أسر كلام من لبيد ، وفيه كزازة ، ولبيد أسهل منه منطقاً ، ومما يؤثر عن الحطيئة أنه قال عند وفاته : ابلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان . وذكر ابن حجر في الاصابة ان الشماخ توفي في غزوة ماقان في زمن عثمان ـ رضي الله عنه ـ . وترجمة الشماخ في طبقات الشعراء لابن سلاّم ص ٥٦ ، والشعر والشعراء ١ : ٢٣٢ وما بعدها ، والأغاني ٨ : ٩٧ وما بعدها ، والمؤتلف ص ١٣٨ ، والموشح ص ٦١ وما بعدها ، والاصابة ٢ : ١٥٤ . وله ديوان شعر طبع في القاهرة وبغداد . وفي نسبة هذه الأبيات الى الشماخ خلاف ، فقد ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٦٥ « قال أبو رياش : الذي عندي أنه لمزرّد أخوه ، وقال أبو محمد الأعرابي هو لجزء بن ضرار أخيه ، ورواها الجاحظ في البيان والتبيين ط عطوي ٣ : ٥٥٢ لمزرّد بن ضرار . وذكر أبو الفرج في الأغاني أنهم يزعمون أن الجن ناحت على عمر قبل أن يقتل بهذه الأبيات . وفي الاصابة أن هذا الزعم منسوب الى عائشة ـ رضي الله عنها ـ وأن الناس نحلوها الى الشماخ والى أخيه جماع بن ضرار ، والحق أن هناك تداخلاً في أشعار هؤلاء الأخوة أبناء ضرار ليس في هذه القطعة فحسب بل في قطع أخرى .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

جَزَى اللهُ خَـيراً مِنْ أَمِـيرٍ وَبَارَكَتْ يَدُ اللهِ في ذَاكَ الأَدِيمِ المُمَزَّقِ[1]
فَمَـنْ يَسْـعَ أَوْ يَرْكَبْ جَنَاحَـيْ نَعَامَةٍ لِيُدْرِكَ مَا قَدَّمْـتَ بِالأَمْسِ يُسْبَقِ
قَضَيْتَ أُمُـوراً ثُمَّ غَادَرْتَ بَعْدَهَا بَوَائِجَ في أَكْمَامِهَـا لَمْ تُفَتَّقِ[2]

كـان الشّماخ نصرانيـاً[3]، وكان جميـع الملل يحبون عمـر ـ رضي الله عنه ـ لحسن طريقته وشمول عدله وأمن الرعيّة في سلطانه ، وقوله : باركت يد الله أي بارك الله واليد صلة ، والأديم الممزق : جلده الذي أصابته الجراحة ، ويروى « ذاك الاهاب الممزّق » وقوله : فمن يسع . . . الخ يريد من تكلّف لحاقك كان مسبوقاً لأنـه لا يلحقك ، وبوائج أي دواهي واحدتها بائجة ، ويروى « بوائق » بمعناها ، يعني أن ما بقي من أمر السياسة ما لم يفرغ منه دواه ، رأيت الوجه فيها تركها مغطاة ، وفسّرَ بعضهم أن معنى قوله : بوائج ضغائن في قلوب رجال كأبي سفيان وأهل بيته لم تفتق لم يظهروها ، لأنهم لم يجسروا على اظهارهـا . المعنـى : يرثيه ويثنـي عليه بالسبق فيما كان يأتي ويذر .

أَبَعْـدَ قَتيلٍ بالمَدينَـةِ أَظْلَمَتْ لَهُ الأَرْضُ تَهتَزُّ العِضَـاهُ بِأَسْوُقِ

ويروى « أصبحت له الأرض » وقال بعضهم ان « أظلمت له الأرض » خطأ واضح بأن قال : كيف تهتزّ العضاه وتظلم الأرض في حال واحدة وهما مخالفان لأن اظلام الأرض من غمّ عظيم واهتزاز العضاه من السرور والنعيم . وليس كما ذهب اليه لأن قوله : أظلمت متعلق معناه بقوله : أبعد قتيل بالمدينة الذي أظلمت الأرض لموته فيكون صحيحاً ، ولا يكون الاظلام والاهتزاز متصلين ، وتقديره يكون وبعد ما أظلمت له الأرض ، أي لموته الأرض ، أي بعد ذلك كيف يهتز العضاه له ، ولأجله

---

(١) رواية الجاحظ « عليك السلام من امام » ورواية أبي الفرج : « عليك سلام من أمير » .
(٢) رواية الجاحظ « بوائق » وقد دلّ عليها المصنف في الشرح .
(٣) لم يعرف عن الشّماخ أنه كان نصرانياً ، فقد نقل ابن حجر عن المرزباني في معجمه أنـه أسلم وحسن اسلامه ، وانه مات شهيداً في غزوة موقان في عهد عثمان ، ولا نعلم من أين جاء المصنف بهذا القول .

بعد موته لأن ما يهتز بعد موته لا يكون له بوجه ولا لأجل موته ، وقال هذا المنكر : إنما معناه أبعد قتيل بالمدينة أصبحت له الأرض ، يعني كان ملكاً للأرض كلها تهتز له وتورق ولا تجف ولا تسقط ، وكان حقها أن تكون بعد موته تيبس وتفنى ، ولا يكون في الأرض بعده نبات ، والصحيح الأول ، والعضاه ضرب من الشجر واحده عضه .

تَظَلُّ الحَصَانُ البِكْرُ يُلْقِي جَنِينَهَا نَثَا خَبَرٍ فَوْقَ المَطِيِّ معلَّقٍ

لا يقال نثا في الخير[1] ، ومعلق نعت للخبر ، لأن الراكب أخبر بقتله ، فجعله معلقاً مجازاً ، المعنى : يصف عظم المصيبة به حتى ظلّت الحصان تلقى جنينها لهول الخبر ، والحامل اذا عظم عليها ما تكره ربما أسقطت .

وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ بِكَفَّيْ سَبَنْتَيً أَزْرَقِ العَيْنِ مُطْرِقِ

السبنتى : الجريء ، وأكثر ما يوصف به النمر أزرق العين يعني أبا لؤلؤة ـ لعنه الله ـ وكان غلاماً رومياً ، وقيل : كان أصبهانياً للمغيرة بن شعبة فتك بعمر رحمة الله عليه في الصلاة ، مطرق مسترخي الجفن ، ويروى « أن تكون جنازة » بفتح الجيم أي ميتاً . المعنى : يقول : ما كنت أخشى أن تكون ـ مع جلالته ـ وفاته على يدي عبد مع خساسته ويصفه بالجرأة .

(١٢٦)

وقال صخر بن عمرو بن الشريد أخو الخنساء[2] يرثي معاوية أخاه وكان قتله دريد وهاشم ابنا حرملة المريّان فقيل لصخر اهجهم فقال : ما بيني وبينهم أقرع من

(١) في شرح المرزوقي والتبريزي « ان النثا يستعمل في الخير والشرّ » .

(٢) هو صخر بن عمرو بن الحارث بن الشريد أحد فرسان بني سليم وسادتها المشهورين . ذكر ابن قتيبة أن أباه كان يأخذ بيده ويد أخيه معاوية ويقول : أنا أبو خيري مضر فتعترف له العرب بذلك» وكان باراً بأخته الخنساء الشاعرة ، فلذا وقفت جلّ شعرها في رثائه قيل : انه خرج في غزاة له على بني أسد فرجع منها مجروحاً جرحاً رغيباً ، طال مرضه منه حتى مات بسببه . ترجمته وأخباره مع أخبار أخته الخنساء في الشعر والشعراء ١ : ٢٦٠ وما بعدها ، والأغاني ١٣ : ١٢٩ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٤٣٠ .

الهجاء ، ولم أمسك عن هجائهم الا صوناً لنفسي عن الخنا ثم انه غزاهما وقتل أحدهما وقال :

(الثالث من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقَالُوا ألاَ تَهْجُو فَوارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي وَاهْدَاءَ الخَنَا ثُمَّ مَالِيَا
أَبَى الهُجْرَ أَنِّي قَدْ أَصابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الخَنَا مِنْ شِمَالِيا
إِذَا مَا امْرُؤٌ أَهْدَى لِمَيْتٍ تَحِيَّةً فَحيَّاكَ رَبُّ النَّاسِ عَنِّي مُعَاوِيَا

فوارس هاشم يعني هاشماً المريّ وأصحابه ، ونصب أهداء الخنا لأنه أراد مالي ولاهداء الخنا ، فلما حذف الجار نصبه ، والكريمة أخوه ، والهاء للمبالغة[1] ، ومن شماليا يعني من خلقي ، وجمعه شمائل ، ومعاويا أراد يا معاوية فرخّم . المعنى : يذكر رزاه بأخيه ، ووصفه بنهاية الكرم ووصف نفسه بالعقل واجتناب الفحش ، ثم حيّا أخاه .

وَهَوَّنَ وَجْدِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ عَلَيْهِ بِمَالِيَا[2]

ويروى « وطيّب نفسي » المعنى : يتعزّى بأنه لم يوحشه ولم يكذبه ولم يمنعه ماله .

لِنعْمَ الفَتَى أَدى ابنُ صِرمَةَ بَزَّهُ اذا راح فَحْلُ الشَّوْلِ أَحْدَبَ عَارِياً[3]

ويروى « فنعم الفتى » أي قتله وردّ بزّه الى أهله ، وقوله أحدب أي حدب من الهزال ، وعار قد عري من اللحم ، يقول : لنعم الفتى هو وقت الجدب وقلة الخير يجود بماله .

وَذِي إِخْوَةٍ قَطَّعتُ أَقْرَانَ بَيْنِهِمْ كَمَا تَرَكُونِي وَاحِداً لاَ أَخَا لِيَا[4]

---

(١) أراد بالهاء التاء التي لحقت كريم في قوله : « كريمتي » .

(٢) هذا البيت شبيه ببيت دريد بن الصمّة في رثاء أخيه عبد الله حيث قال :
وَطَيَّبَ نَفْسِي أَنَّنِي لَمْ أَقُلْ لَهُ كَذَبْتَ وَلَمْ أَبْخَلْ بِمَا مَلَكَتْ يَدِي

(٣) ورد هذا البيت متقدماً على سابقه في رواية المرزوقي والتبريزي .

(٤) أورد التبريزي في روايته « بيتاً » لم يرد في رواية المصنف ولا المرزوقي وهو :
إِذَا ذُكِرَ الاخْوَانُ رَقْرَقْتُ عَبْرَةً وَحَيَّيْتُ رَمْساً عِنْدَ لِيَّةَ ثَاوِيَاً

يعني دريداً وأصحابه، وكان غـزا فقتل دريـداً بأخيـه، وأقران بينهم أي حبال وصلهم، المعنى: يصف ادراكه الثأر بأخيه.

(١٢٧)

وقالت أخت المُقَصَّص الباهليّة، اسلامية[١]، والمقصّص اسـم مفعـول من قصصت اذا جصصت والقصّة الجصّ:

[الثاني من الكامل والقافية من المتواتر]

يَا طُولَ يَوْمِـي بالقَلِيبِ فَلَـمْ تَكَدْ   شَمْسُ الظَّهِـيرَةِ تُتَّقَـى بِحِجَابِ
وَمُرَجِّـمٍ عَنْـكَ الظُّنُـونَ رَأَيْتَهُ   وَرَاَكَ قَبْـلَ تَأَمُّـلِ المُرْتَابِ

القليب هنا اسم موضع، ولم تكد شمس الظهيرة.. الخ تعني طول اليوم يوم هلاكه ويروى «بالجريب» ومرجّم عنك الظنون أي ربّ رجل رجّم الظنـون عنك، فقصدته وأغرت عليه قبل أن يتأمّل من يشك في الأمر، تصف سرعة وروده على من يظن أنه في بعد منه، وتشير الى أنه كان اذا همّ لم يردعه شيء عن الوصول الى مراده.

فَأَفَـأْتَ أُدْمـاً كالهِضَـابِ وَجامِلاً   قَدْ عُدْنَ مِثْـلَ عَلاَئِفِ المِقْصَابِ[٢]
لَكُمُ المُقَصَّصُ لاَ لَنَـا اِنْ أَنْتُمُ   لَمْ يَأْتِـكُمْ قَوْمٌ ذَوُو أَحْسَابِ

فأفأت أي فغنمت، أدما أي ابـلا بيضـاً، وكالهضـاب جمـع هضبـة، أي كالجبال سمنـاً وعـظماً، وجامـلاً أي جمـالاً، وقولهـا: «قـد عدن مثـل علائف المقصاب» تعني ما يعلف للذبح، والمقصاب شبـه المنجـل، تريد كأنهـا علائف

(١) ذكر التبريزي في شرحه ٣: ٦٨ عن أبي رياش أن اسمها ميسون وأنها قالت هذه القطعة في رثاء أخيها المقصص أخي بني الصموت بن عبد الله بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وكان قد خرج في أيام عبد الله بن الزبير مصدّقاً، فقتل في مناوشة جرت بينه وبين هلال أخي بني سمال بن عوف.

(٢) هذه رواية المرزوقي، ورواية التبريزي «المقضاب» بالضاد، وقال: المقضاب الرجل الكثير القطع، والقضّاب الذي صناعته ذلك.

سمّنت للنحر ، والمقصاب أيضاً الرجل الكثير القطع ، والقصّاب الذي صناعته ذلك ، فعلى هذا معناه مثل علائف الرجل الذي ينحر الابل كثيراً ، ويروى « المقضاب » بالضاد معجمة ، نسبة الى القضب كأنها من سمنها علفت القضب ، ومن روى « مثل علائف القصاب » فلا شغل فيه . المعنى : تستطيل يوم هلاكه ثم توعدت بدرك ثأره .

فَكِهٌ اِلَى جَنْبِ الخِوَانِ اِذَا غَدَتْ نَكْبَاءُ تَقْلَعُ ثَابِتَ الأَطْنَابِ
وَأَبُو اليَتَامَى يَنْبُتُونَ بِبَابِهِ نَبْتَ الفِرَاخِ بِمُكْلِيءٍ مِعْشَابِ[1]

الفكه : الحسن الخلق الضحوك ، وأبو اليتامى أي هو للأيتام بمنزلة الأب ، وينبتون ببابه أي يجتمعون عنده ، ويروى « بكالِىء » والمعنى واحد ، والمعشاب مكان كثير العشب . المعنى : تصفه بالبشاشة للأضياف والتوفر على الايتام .

(١٢٨)

وقالت عمرة بنت مرداس ترثي أخاها عبّاساً ، اسلاميّة[٢]:

(الثاني من الطويل والقافية متدارك)

أَعَيْنَيَّ لَمْ أَخْتِلْكُمَا بِخِيَانَةٍ أَبَى الدَّهْرُ وَالأَيَّامُ أَنْ أَتَصَبَّرَا
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَكُونَ كَأَنَّنِي بَعِيرٌ اِذَا يُنْعَى أُخَيَّ تَحَسَّرَا

لم أختلكما بخيانة لم أخدعكما ولا أخونكما أي أقول لم تبكيا وقد فعلتما ، ثمّ بيّنت عذرها عند عينيها فقالت : أبى الدهر أي لا صبر لي على الأيام ، فلهذا استمد من دموعكما ، وتحسر البعير اذا سقط معيياً ، شبهت نفسها في سقوطها عند نعي أخيها ببعير يسقط كلالاً .

تَرَى الخَصْمَ زُوراً عَنْ أُخَيَّ مَهَابَةً وَلَيْسَ الجَلِيسُ عَنْ أُخَيَّ بِأَزْوَرَا

(١) هذه رواية المرزوقي ، ورواية التبريزي « بكالِىء » وكلاهما بمعنى واحد .
(٢) مرّت ترجمة أخيها العبّاس في الحماسيّة (٢١) .

ويروى « أبيّ » والخصم هنا بمعنى الجمع ، وزورا أي مزورّين ، ونصبت مهابة لأنه مفعول له ، تعني ترى الخصوم مزورّين عن أخي لهيبته . المعنى : تصفه بالشدة على خصمه واللين لجليسه .

(١٢٩)

وقال ريطة بنت عاصم ، اسلامية[١] :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَقَفْــتُ فَأَبْكَتْنِــي بِدَارِ عَشِيرَتِي عَلَى رُزْئِهِــنَّ البَــاكِيَاتُ الحَواسِرُ

الباكيات قال الديمرتي ويروى « الباليات »[٢] تعني موضع الخيام ، وقالـوا : « الذاهبات والأجود أن تكون « الباكيات » وهن النّساء .

مَضَــوْا كَسُيُوفِ الهِنْــدِ وُرَّادَ حَوْمَةٍ مِنَ المَوْتِ أَعْيَا وِرْدَهُــنَّ المَصَادِرُ[٣]

شبهتهم بسيوف الهند رشاقة وصرامة ، ووراد حومـة جمع وارد ، والحومـة موضع القتال ، لأن الأقران يحومون حولها ، وكأنها موضع حومة ، وقولهـا : أعيا وردهن المصادر أي لم يصدروا عنها :

فَوارِسُ حَامَـوْا عَنْ حَرِيمِــي وَحَافَظُوا بِدارِ المَنَــايَا والقَنَــا مُتَشَاجِرُ[٤]

متشاجر : متداخل وسمي الشجر شجراً لتداخـل أغصانـه . المعنـى تصف وقوفها بدار عشيرتها وبكاهـا لفقدهـم ، ووصفتهـم بحفـظ الحـريم عنـد الخطـر العظيم .

---

(١) قال ابن جنى في المبهج ص ٤٨ في معنى « ريطة » الريطـة الملاءة ، وتكسـيره رياط قال الهذلي ، وهو أبو ذؤيب :

فحــور قد لهــوت بهــن عين نواعــم في المروط وفي الرياط

وقال في جمعه : ريط قال سحيم : « كأنّ على أعلاه ريطاً يمانياً » .

(٢) الديمرتي ، سبقت ترجمته في الحماسيّة(٢) .

(٣) رواية المرزوقي والتبريزي «غدوا كسيوف » .

(٤) رواية المرزوقي « عن حريم» والتبريزي مثل المصنف .

وَلَـوْ أَنَّ سَلْمَـى نَالَهَـا مِثْـلُ رُزْئِنَا   لَهُـدَّتْ وَلَـكِنْ تَحْمِـلُ الـرُّزْءَ عَامِرُ

الرزء : المصيبة ، وسلمى هنا جبل ببلاد طيء ، وهما جبلان : أجأ وسلمى وهدّت أي كسرت . المعنى تقول : لو أنّ مصيبتنا نالت الجبل لهدّته ولكن قبيلتي عامراً تصبر لأنها أشدّ من الجبل .

(١٣٠)

وقالت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل أخت سعيد بن زيد تبكي زوجها عبد الله بن أبي بكر ، اسلامية[1] ، وقتل عنها يوم الطائف رماه أبو محجن بسهم فقتله :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

أَلَيْتُ لاَ تَنْفَـكُ عَيْنِـي حَزِينَةً   عَلَيْكَ وَلاَ يَنْـفَكُّ جِلْـدِىَ أَغْبَرا
فَلِلَّـهِ عَيْنـا مَنْ رَأَى مِثْلَـهُ فَتَىً   أَكَرَّ وَأَحْمَـى فِي الهِيَاجِ وَأَصْبَرا

ويروى « عيني سخينة » أي باكية ، وقولها : ولا ينفك جلدي أغبراً من الغبرة وهو التقشف ، فلله عيناً تعجب منها ، وقولها أحمى في الهياج تريد أحمى للحقيقة وهو المسموع من كلامهم ، وجاء هذا البيت بغيرها .

اِذَا أُشْرِعَـتْ فِيه الأَسِنَّـةُ خَاضَها   الى المَوْتِ حَتَّـى يَتْـرُكَ المَوْتَ أَحْمَرَا

---

(١) عاتكة هي بنت زيد بن عمرو بن نفيل من بني عدى من قريش كان أبوها زيد من الحنفاء الذين أبوا أن يشاركوا قريشا في عبادة الأصنام والأوثان . ذكر التبريزي في شرحه ٣ : ٧١ عن أبي رياش ان عاتكة تزوجت عبد الله بن أبي بكر الصديق فقتل عنها في غزوة الطائف مع رسول الله ﷺ ـ فرثته بهذه الأبيات ثم تزوجها عمر بن الخطاب فلما قتل رثته بأبيات ـ تأتي في المرثية (١٣٣) ـ ثم خطبها علي فقالت: لم يبق للاسلام غيرك وأنا أنفس فيك من القتل، وسعيد أخوها الذي أشار اليه المصنف هو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد السابقين في الاسلام ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ ـ دار الأرقم وشهدأحدا والمشاهد بعدها . ينظر في شأن زيد بن عمرو سيرة ابن هشام ١ : ٢٠٧ ، وفي شأن عاتكة الاصابة قسم النساء رقم ٦٩٢ ، وفي شأن أخيها سعيد الاصابة ٢ : ٤٦ رقم ٣٢٦١ .

ويروى « الرمح أحمراً » أي شديداً ، والعرب تصف الشدة بالحمرة فيقولون : الموت الأحمر لأن الغالب على ألوان السباع الحمرة ، وقيل : بل لأن الدنيا تحمر في عين من تفارقه روحه عند ذلك . ويروى « حتى يترك الجون أشقرا » يعني يترك الأدهم وهو الأسود أشقر لكثرة ما ينصب عليه من دمه . المعنى : تحلف بأنها لا تفارق الحزن ، ولا تقرب النعمة ، ثم عجبت من إقدامه ، ووصفته بالخوض الى الموت غير مكترث .

(١٣١)

وقالت امرأة من طيء :

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

تَأَوَّبَ عَيْنِي نُصبُها وَاكْتِئَابُهَا ... وَرَجَّيْتُ نَفْساً رَاثَ عَنْهَا اِيَابُهَا
أُعَلِّلُ نَفْسِي بالمُرَجَّمِ غَيْبُهُ ... وَكَاذَبْتُهَا حَتَّى أَبَانَ كِذَابُهَا

تأوّب : عاود ، والتأوّب لا يكون الا بالليل، والنصب ما يؤذى منه ، ومنه قوله تعالى « بنصب وعذاب »[1]، وقولها : أعلل نفسي . . . البيت أي من غيابه بمرجّم يظن به الظنون ، وكاذبتها أي كاذبت نفسي ، وحتى أبان أي ظهر كذبها . المعنى : تصف ورود الحزن عليها ليلاً ، وخصّت العين لأنها موضع البكاء ، وذكرت تعليل نفسها وتكذيبها الخبر حتى ظهر كذبها .

أَلَهْفَى عَلَيْكَ ابنَ الأَشَدِّ لِبُهْمَةٍ ... أَفَزَّ الكُمَاةَ طَعْنُهَا وَضِرَابُهَا[2]

لبهمة أي لجماعة من الخيل شداد ، وأفزّ الكماة طردهم واستخف بهم . تعني كنت تكفيهم البهمة بنفسك .

مَتَى يَدْعُهُ الدَّاعِي اِلَيْهِ فَاِنَّهُ ... سَمِيعٌ اِذا الآذانُ صَمَّ جَوابُهَا

(١) سورة ص ، الآية ٤١ وهي «واذكر عبدنا أيوب اذ نادى ربه أنّي مسني الشيطان بنصب وعذاب .

(٢) رواية المرزوقي « فلهفي » ورواية التبريزي «أفرّ» بالراء .

هُوَ الأَبْيَضُ الوَضَّـاحُ لَوْ رُمِيَتْ بِهِ   ضَواحٍ مِنَ الـرَّيَّانِ زَالَـتْ هِضَابُهَا

متى يدعه . . . البيت تعني اذا لم يجيبوا خوفاً على أنفسهم فأنت سميع لأنك لا ترهب الموت ، والأبيض والوضّاح واحد ، والريّان جبل ، وهضابها ما دون المرتفع . المعنى : تلهّف عليه اذ لا يغيث الشجعان وقد اشتد بهم الأمر ، وأخذ فيهم الطعن والضرب ثم وصفته بسرعة الاغاثة اذ لم يغث غيره ، ووصفته بالحسن والشهرة والجلادة .

(١٣٢)

وقالت العوراء بنت سبيع ، اسلاميّة :

(من مرفّل الكامل والقافية من المتواتر)

أَبْـكِي لِعَبْـدِ اللهِ اذْ حُشَّـتْ قُبَيْلَ الصُّبْـحِ نَارُهْ
طَيَّانَ طَاوِي الكَشْـحِ لاَ يُرْخَـى لُِظْلِمَـةٍ إزَارُهْ
يَعْصِي البَخِيلَ إذَا أَرَا دَ المَجْـدَ مَخْلُوعـاً عِذَارُهُ

حشت ناره أوقدت ، وهو مثل أرادت أنه قتل قبيل الصبح فضربت لقتله مثلاً بايقاد النار ، الطيّان الجائع ، وهنا هو الضامر ، وقولها : « لا يرخى لمظلمة عذاره » الأصل في هذا انهم ربما مروا اذا أظلم الليل الى بعض النساء وقضوا منهن أوطارهم ، فاذا خرجوا أرخو أزرهم لتنجر على الأثر فلا يبين ، والمظلمة : المرأة التي أظلم عليها الليل ، ويروى «لمعضلة» وهي الشدة والكريهة ، ومخلوعاً عذاره تعني أنه لا يطيع العاذل . المعنى : ترثيه وتصفه بالجود والعفة .

(١٣٣)

وقالت عاتكة بنت زيد ترثي عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ[1] :

(الثاني من الرمل والقافية فيها المتدارك والمتراكب)

---

(١) عاتكة ، مرّ ذكرها في المرثية ١٣٠ وفيها أشرنا الى زواجها من عمر ـ رضي الله عنه ـ .

مَنْ لِنَفْسٍ عَادَهَا أَحْزَانُهَا وَلِعَيْنٍ شَفَّهَا طُولُ السُّهُدْ
جَسَدٌ لُفِّفَ فِي أَكْفَانِهِ رَحْمَةُ اللهِ عَلَى ذَاكَ الجَسَدْ
فِيهِ تَفْجِيعٌ لِمَوْلىً غَارِمٍ لَمْ يَدَعْهُ اللهُ يَمْشِي بِسَبَدْ

عادها : جاءها قالوا والعود بمعنى الابتداء قد يستعمل ، وفي التنزيل « وما يكون لنا أن نعود فيها »[1]، وشفّها أضرّ بها وأذى بها ، وتفجيع لمولى غارم تعني ابن عم له لزمه الغرم وكان يتحمل عنه فقد فجعه فقده ، وبسبد تعني المال ، تريد أفقره فلم يبق شيئاً ، ويروى « لمولى جارم » المعنى تقول : من لنفس حزينة وعين ساهرة بازالة الغم عنها ، ثم ذكرت السبب في حزنها وسهرها فقالت : جسد تعني جسد المرثي ، واسترحمت له ووصفته بكفايته الجناة والغارمين .

(١٣٤)

وقالت امرأة من بني الحارث :

(من الرمل والقافية من المتدارك)

فَارِسٌ مَا غَادَرُوهُ مُلْحَماً غَيْرَ زُمَّيْلٍ وَلاَ نِكْسٍ وَكَلْ
لَوْ يَشَا طَارَ بِهِ ذُو مَيْعَةٍ لاَحِقُ الآطَالِ نَهْدٌ ذُو خُصَلْ
غَيْرَ أَنَّ البَأْسَ مِنْهُ شِيمَةٌ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَجْرِي بالأَجَلْ

ما زائدة في ما غادروه ، والمغادرة الترك ، وملحماً أي طعمة للسباع والزميل الضعيف ، والنكس الذي لا خير فيه ، وقولها : لو يشأ طار به . . . البيت تعني فرساً نشيطاً ، والميعة النشاط تقول : لو شاء لنجا ولكن البأس شيمة منه منعته من الفرار فقتل ، وقولها لاحق الآطال أي مضمر الخواصر . المعنى : تصف أنه ترك مقتولاً ، ونفت عنه الضعف ، وقالت : كان يقدر على الخلاص ولكن طبعه ومنعه من الفرار فقتل ، وصروف الدهر تجري بالأجل أي تجري الأجل .

---

(١) التكملة من شرح التبريزي ٣ : ٧٣ ، والآية الكريمة من سورة الاعراف وهي الآية ٨٩ .

(١٣٥)

وقال جرير يرثي قيس بن ضرار بن القعقاع[١] .

(الثاني من الطويل والقافية من المتدارك)

وَبَـاكِيَةٍ مِنْ نَأْيِ قَيْسٍ وَقَـدْ نَأَتْ بِقَيْسٍ نَوَى بَـيْنٍ طَوِيلٍ بِعَادُهَا
أَظُـنُّ انْهِمَالَ الدَّمْـعِ لَيْسَ بِمُنْتَهٍ عَنِ العَيْنِ حَتَّـى يَضْمَحِـلَّ سَوادُهَا
وَحُـقَّ لِقَيْسٍ أَنْ يُبَـاحَ لَهُ الحِمَى وَأَنْ تُعْقَـرَ الوَجْنَـاءُ أَنْ خَفَّ زَادُها

بعادها : يعني بعاد نوى ، وقوله : أن خف زادها ـ بفتح أن ـ يعني لأن خف زادها ، أي مات صاحبها ، يقول : كم من باكية من بعد قيس وقد مات ، ثم قال : أظن لفرط جزعي عليه لا ينتهي الدمع ما لم يكف البصر ثم قال : وحق لقيس أن يباح له الحمى ، يعني لفقده فانه كان يحميه ، وانن تعقر ناقته الوجناء ، وهي العظيمة الوجنتين ، لأنه مات صاحبها ، وكانوا يفعلون ذلك .

(١٣٦)

وقال آخر :

(الأول من الكامل والقافية من المتراكب)

اِنَّ المَسَـاءَةَ والمَسرَّةَ مَوْعِدٌ أُخْتَـانِ رَهْـنٌ لِلْعَشِيَّةِ أَوْغَدِ
فَاِذا سَمِعْـتَ بِهَـالِكٍ فَتَيَقَّنَنْ أَنَّ السَّـبِيلَ سَبِيلُـهُ فَتَزَوَّدِ

(١) هو جرير بن عطية بن حذيفة ، ينتهي نسبه إلى بني كليب بن يربوع من تميم ، أحد فحول الاسلام المشهورين ، وضعه ابن سلاّم في الطبقة الأولى من الاسلاميين مع الفرزدق والأخطل والراعي . وهو أشهر من أن يعرف . ترجمته في طبقات الشعراء ص ١١١ وما بعدها ، والشعر والشعراء ٢ : ٣٧٤ وما بعدها ، والأغاني ٧ : ٣٥ وما بعدها ، والموشح ص ١٧ وما بعدها ، وخزانة الأدب ١ : ٧٥ وما بعدها . ونشرت نقائضه مع الأخطل ونقائضه مع الفرزدق ، وألفت فيه كتب متعددة . وله تراجم مسهبة ودراسات في كتب تاريخ الأدب . وطبع ديوانه عدة طبعات في القاهرة وبيروت . وقيس هذا الذي يرثيه جرير هو قيس بن ضرار بن القعقاع بن معبد بن زرارة ، أحد سادات بني تميم المشهورين .

المعنى : يومىء الى أن المساءة لا تدوم ، وأنها تتعقبها مسرّة ، وأن الهموم لها انقضاؤها ، كما قيل : ما من فرحة الاّ وبعدها ترحة ، وجعل المساءة والمسرة هنا للغداة والعشي ، لأن تغيرّ الأحوال يكون فيهما ، ويعلم أن الموت سبيل كلّ واحد فينذر بالتأهب والتزوّد .

(١٣٧)

وقال آخر :

(الثاني من الطويل والقافية من المتراكب)

أَخٌ وَأَبٌ بَرٌّ وأُمٌّ شَفِيقَةٌ تَفَرَّقَ في الأَبْرَارِ مَا هُوَ جَامِعُهْ
سَلَوْتُ بِهِ عَنْ كُلِّ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ فَأَذْهَلَنِي عَنْ كُلِّ مَنْ هُوَ تَابِعُهْ[1]

المعنى : يرثيه ويصفه بأنّه كان بمنزلة أخيه وأبيه وأمه ، وأنه كان جامعاً لخلائق الأبرار كلهم ، وان شدة الجزع له وعظم المصيبة بموته أنساه موت كل من تقدّم ، ومات قبله من أعزّته ، وهوّن عليه موت من يموت بعده لقلة اكتراثه بغيره ، وبيّنَ أن جزعه كله موقوف عليه لا يتعداه .

تمت المراثي

(١) هذه المرثية هي آخر باب الرثاء عند المصنف ، وخالفه في هذا كل من المرزوقي والجرجاني ، فقد جعلا مرثية جرير هي آخر باب المراثي عندهما . وأما التبريزي فقد روى هذه القطعة وسابقتها ، كما روى قطعة ثالثة صدّرها بقوله : « وقال آخر يرثي ابنه » :

ذَهَبْتَ عَلَى حِينَ أَعْجَبْتَنِي وَولَّى الشَّبَابُ وَجَاءَ الكِبَرْ
فَإِنْ أَبْكِ أَبْكِ عَلَى فَاجِعٍ وَإِنْ يَكُ صَبْرِي فَمِثْلِي صَبَرْ

ويبدو أن ثمة اضطراباً في خاتمة هذا الباب لدى نسخ الحماسة أو نسخ الشراح ، فقد وجدت في هامش الأصل عند بيتي القطعة الأخيرة في هذا الشرح ما نصه « ليس البيتان في نسخة الشيخ » يعني أبا طاهر الشيرازي الذي قابل الناسخ متن هذا الشرح بنسخته . كما أن التبريزي أورد هذه القطع الثلاث الأخيرة ـ التي جاءت بعد مرثية جرير ـ دون شرح ، وهذا يدل على أنه غير متأكد لاختيار أبي تمام لها فأوردها هكذا دون شرح ، حتى لا تفوت فائدتها وان كانت بالرواية فقط ، وكذلك فعل صاحب الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري فقد أورد القطع عينها دون شرح . ينظر فيما تقدم شرح المرزوقي ق ٣ : ١١١٢ ، وشرح التبريزي ٣ : ٧٥ ، ومخطوطة شرح الجرجاني ، الورقة (٧٦). ومخطوطة الشرح المنسوب لأبي العلاء المعري الورقة (١٢٤) .

الفهـرس